الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
منشئها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

المراسلات
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص. ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١ و ٢ س: ٢١ رجب/ شعبان ١٤٠٦هـ ـ آذار/ نيسان (مارس/ أبريل) ١٩٨٦م

السنة الحادية والعشرون:

"العرب" لن تحتجب

كان لِمَا أثارته مجلة «الحرس الوطني» الكريمة في العدد ٣٧ س ٦ ـ ربيع الأول ١٤٠٦هـ حول هذه المجلة من الأصداء الحسنة ما أبرز جوانب من التلاحم والترابط بين حملة الأقلام النزيهة في هذه البلاد ، مما يتعلق بالثقافة ، فاندفع كثير منهم بدافع شعور كريم عن إدراك وفهم للتعبير عن تأثر وإشفاق من أية بادرة من بوادر الاهتزاز أو الضعف تُصاب بها أية ناحية تتعلق بالمسير الثقافي أو تُؤَثِّرُ في استمرار رافد من روافده ـ مما سيجد القارىء صوراً منه في موضع آخر من هذا الجزء .

بل اندفع آخرون من ذوي الغيرة والنبل من سراة القوم للتعبير بالفعل عن الاستعداد للبذل لاستمرار صدور هذه المجلة .

ولكن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب أبدى من الاهتمام بالأمر ما أوقفه عند حدِّهِ ، مما جاء البيان الذي نشرته الصحف بتاريخ ١٤٠٦/٣/١٢ معبراً عنه ، وها هو نصه :

(أعرب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداده واستعداد الرئاسة لاتخاذ كافة الإجراءات التي تضمن استمرارية صدور مجلة «العرب» وتطويرها، إيماناً بأهميتها ودورها الثقافي الكبير ، الذي تقوم به داخل المملكة وخارجها . وعبر سموه عن اعتقاده بوجوب دعم هذه المجلة لما لها من أهمية ، ولكونها صورة مشرقة للنشاط الثقافي بالمملكة .

جاء ذلك خلال اجتماع سموه بصاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها الأديب والمؤرخ الأستاذ حمد الجاسر عقب ما نشر في بعض الصحف والمجلات حول هذه المجلة .

وأكد الجاسر لسمو الأمير فيصل أنه لا توجد أية مشكلة تحول دون استمرار صدور المجلة وانه عازم على استمرارها) .

★ ★ ★ ★

كانتْ كلمة وفاءٍ وتقدير من ابن عزيز عليّ ، أثِير في نفسي، أكرمني بزيارته فتجاذبنا أطراف الأحاديث ، بل تكاشفناها بيننا ، حين ارتفعت الكلفةُ ، وأفضى كلٌّ واحد منا بما في دخيلة نفسه للآخر دون تصنُّعٍ ولا مواربة .

فمن حديث عن أساليب الكتابة وتنوعها ، إلى تناول بعض ما ينشر في الصحف من بحوث أدبية ، إلى محاولة تعليل ظاهرة عدم انتشار المجلات وعزوف القراء عن مطالعتها ، وكان منها بطبيعة الحال مجلة «العرب» ، ولماذا لم تَنَلْ من التطوير والتحوير في موضوعاتها وفي طريقة إخراجها وفي تغيير أُسلوبها ما قد يكون سبباً للإقبال على قراءتها ورواجها ؟ !

لقد كان الجواب واضحاً : إنها مجلةٌ تتجه في سيرها وتنحو في غايتها اتجاهاً ومنحىً لا أقول إنهما يعتبران بِدْعاً في صحافة اليوم ، ولكنهما يبدُوَانِ مُغايِرَيْنِ لها . فقد أُنْشِئَتْ لفئة خاصة من القراء ممن يُعْنى (بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري) كما تنطق طُرَّةُ كل جزء من أجزائها في خلال سني عمرها العشرين .

وإذَنْ فهي لم تُنْشَأْ لكي تستكثر من القراء الذين لا يَهُمُّهُمْ ما تطرقه من موضوعات وما تقدمه من أبحاثٍ ، وهي لا تسعى وراء هاؤلاء . إنَّ سعيها جاهدةً ينحصر في إيجاد قراء يدركون نُبْلَ الغاية التي أُنْشِئَتْ لبلوغها وسُمُوَّ الهدفِ الذي يطمح إليه القائمون على إصدارها، ثم هي تسير ما أمكنها السير بدون أن تنحرف عن قصدٍ ، أو تصدِفَ عن غاية .

وحسبك أيُّها الابن الحبيب أنك حين تتصفح ما صدر من مجلداتها التسعة عشر تدرك بيقين ثباتها على مَبْدَإِهَا ، وتدرك أيضاً أنها لا تتملَّقُ القراءَ لكي تجتذبهم بما تنشره مما لا يتفق مع ما رسم لها لتبلغه في سيرها .

وقد يُدركك الأسى حين تعلم أنَ من بين جامعات بلادنا ومن بين الوزارات فيها من لا يعرف شيئاً عن هذه المجلة ، وأن تدرك أن بين سمعك وبصرك (دوائر رسمية) رأت أن لا داعي للاستمرار في الاشتراك بها فقطعت اشتراكاتها التي استمرت بضعة عشر عاماً ، لا شحًّا بما تجود بأضعاف مضاعفة منه لصحف كثيرة تصدر في البلاد وفي خارجها ، ولكنها سنة الحياة ، والسير وفق نواميسها التي تقسر أهلها على أنْ يُسايِروا العصر .

وهب أنك أحد من يتربَّعُ على أحد الكراسي الرفيعة أفتختار لتجميل مكتبك صورة دُمْيَةٍ حسناء تبعث رؤيتها في نفسك الحياة والسرور ، أو أن تعمد إلى حجر خشن صلد يحدث النظر إليه الاشمئزاز والنفور ، ولا يعنيك ما في داخله .

إنك من دون شك أدركتَ ما أدركه قراء آخرون في بلاد غير بلادنا ، وصارحوا أحد أدبائنا بما أدركوا من أنَّ جُلَّ المقالات التي تنشر في هذه المجلة توقع باسم واحد هو اسم الذي يقوم عليها ، ويتولى أمرها منذ جمع مقالات الجزء منها حتى تقديمه جاهزاً للقراء بما في ذلك التصحيح أولاً للمقالات ، فالترتيب ، فإصلاح تجارب الطبع فالتنسيق فالإخراج .

وليس كل هذا (استبداداً) بعمل أو (استغناءاً) عن مساعدة ، ولكن موضوعات المجلة ـ كما ترى ـ محصورة في جوانب من المعرفة ليس من اليسير لكل كاتب أن يشارك في الكتابة فيها ، وإذا وُجِدَ من يحسن المشاركة فهذه المجلة تختلف عن غيرها من المجلات في أمرين :

أحدهما : أنها لاترغب في نشر مالا يكون الهدف منه خالصاً للعلم وحده ، وفي حدود ما أُنشئت المجلةُ من أجله .

والأمر الثاني : أنها لا تستطيع مجاراة تلك الصحف التي تدعمها وتقوم عليها

مؤسسات قوية فينجذب نحوها الكتاب والباحثون من كل حدب وصوب :

تسقطُ الطيرُ حَيْثُ تَلْتَقِطُ الْحَبَّ   وتُـغْشَى مـنـازِلُ الـكُـرَمـاء

كان حديثاً طبعياً لا أثر للتصنع فيه ، ولا غاية تتجاوز اطلاع الابن الحبيب على حالة إحدى المجلات التي هي من ركائز الثقافة في بلادنا ، ومن حق كل أديب وكاتب أن يكونا ذا إلمامٍ تامٍّ بجوانب سيرها .

ولقد كان في ذلك الحوار ما حمل الابن الكريم بدافع من نبله ووفائه إلى الإفضاء بجوانب منه لإحدى مجلاتنا التي دفعها شعور كريم إلى أن تتبسط بما أفضى به الابن ، وأن تفيض في محتواه بما كان مدعاةً ليتبارى إخوة أجِلَّاءُ في التعبير عن مشاعرهم الجياشة بأكرم العواطف نحو مجلة «العرب» وصاحبها .

والإنسان مجبول على تقبل الثناء والارتياح إليه ، وكأنَّ صاحبَ المجلة استمرأ واستلذَّ واستطاب ما أغدقه أحبابه وإخوانه عليه وعلى مجلته من ذلك ، فأصبح كالرجل الذي اعترته نوبة ضعْفٍ ذهني فأحب الاستماع إلى ما يقوله عنه مُؤَبِّنُوهُ قبل أن يموت ، ولكن ما أوجع الرثاء وأفجعه ، بل ما أقلَّ جدواه حين يقع موقعه ويأتي في وقته فكيف به إذا خالف ذلك :

لأُلفِيَنَّـكَ بَعْـدَ المَـوْتِ تَنْـدُبُنِي   وفي حـيـاتِيَ مـا زَوَّدْتَنِي زادا

انني أقولها كلمة حق : لقد شعرت ازاء اؤلئك الإخوة الذين تأثروا فبدى تأثرهم واضحاً فيما كتبوا ، وحاولوا بكل ما استطاعوا أن يبدوا من العطف والرعاية فوق ما استحق ـ شعرت بأنني أكاد أتوارى خجلاً وحياءاً مما طوقوني به من حسن الثناء ، ومن عجزي عن التعبير بما يفرضه علي الواجب من شكرهم ، فماذا أصنع ؟ لا شيء لديَّ سوى الاعتراف بالعجز عن ذلك ، وقديماً قيل : (والعجز عن درك الإدراك ادراك) ، ولا إخالُ أحداً من اؤلئك الإخوة لا يتطلع إلى أن أوضح ـ بصراحة تامة ـ جوانب الموضوع :

إنهما أمرانِ ما خطر ببالي واحدٌ منهما يوماً من الأيام منذ أن أنشأت هذه المجلة .

ولكن أمراً ثالثاً ظل يشغل بالي منذ نحو عامين وأراه أجدر بالتقديم من ذينك الأمرين اللذين سآتي على ذكرهما .

المرء في هذه الحياة له أمد لا يتعدَّاه ، وله غاية في كل عمل يقوم به .

ولقد أحسستُ بشيءٍ من راحة الضمير أثناء عملي الصحفي منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، فقد كان في مراحله الأولى ذا أَثَرٍ حملني على مواصلة العمل ، ثم دفعني إلى الاتجاه في طريق لم تتضح لي معالمه بعد أنْ أدركتُ سُمُوَّ غايته ، وقد لا أكون من المؤهلين لبلوغه ، إلا أنني رأيتُ أنَّ علي السعيَ والتوفيق بيد الله ، ومن هنا كانت مجلة «العرب» أُسلوباً ومظهراً وغايةً تبدو في نظر كثير من القراء بعيدةً عما ينبغي أن تكون عليه صِحَافةُ اليوم .

ولقد حاولتها تجربةً مرَّ عليها من السنين نحو العشرين لا أرضى بأن أنزل بها بحيث تتناولها كُلُّ يد ، بل أُسعى جاهداً لكي تبلغ من السمو ما يجد فيها كل معني بهذه الأمة الكريمة ما يشدُّه إليها ، ويحببه في مساندتها مساندة توجيه وتقويم ، لمواصلة السير نحو غايتها متى اتضح له نبل تلك الغاية .

وقبل أن تُشارف المجلة العشرين من سني حياتها كان صاحبها قد دَلَفَ إلى الثمانين ، وَئِيْدَ الخُطَى ، ولا أقول: واهن القُوى ، ولكن انتابه ما ينتاب لِدَاتِهِ من إحساس ببعض آلام الحياة ، قبل أن يبلغ مبلغ زهير منها :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ وَمنْ يَعِشْ ... ثَمَانِيْنَ حَوْلاً لَا أباً لَكَ يَسْأَمِ

ومن هنا كان اللُّجُوء إلى الأطباء والرضوخ لنصائحهم بعد أن كان من أبعد الناس عنهم ، ومن أزهدهم في تلك النصائح :

أَقْلِلْ مِنَ الأَكْلِ ! أَجَلْ ! وقد أَلِفتُ هذا الأمر صغيراً مضطراً، وعرفت فائدته كبيراً مختاراً .

أكثر من المشي ! نعم: وأنا منذ سنين أعمل بالحكمة المأثورة: (من ترك المشي تركه المشي) .

خَفِّفْ وَزْنَك ! .سمعاً وطاعة ، وها أنا بجسم يَبْدُو أُهْيَفَ رشيقاً أُنافس به جسم بشَّارٍ :

إنَّ فِي بُرْدَيَّ جِسْماً نَاحِلًا ... لَوْ تَوَكَّأْت عليهِ لَانْهَدَمْ

لَا تَنَمْ كَثِيراً ! لقد تركني النوم قبل أن أتركه .

تناولْ هذه الأدوية ! إي والله سأفعل على كثرتها ، ورغم كرهي لتناول أي دواء ولكن :

إذَا لَمْ يَكُنْ إلَّا الأَسِنَّة مَرْكَباً ... فَمَا حِيْلَةُ الْمُضْطَرِّ إلَّا رُكُوبُهَا

ثم ماذا ؟ ! مُتْ وأنْتَ حَيٌّ !! أَقْلِلْ مِنَ المطالعة والكتابة والتفكير؟

كيف هذا ولا إحساس لي بهذه الحياة إلا بهذه الأمور الثلاثة .

لقد كان أوَّل ما خطر على البال ما كان شغله الشاغل فماذا ستكون نهايته :

أَتَقْضَى مَعِي إنْ حَانَ حَيْنِي تَجارِبِي ... ومانِلْتُهَا إلَّا بِطُولِ عَنَاء !!

إنَّ الدنيا لا تزال بخير ، وما هذه العواطف الجياشة ــ بمعاني التقدير والوفاء من أؤلئك الإخوة ــ ومن بينهم من كان يتعهدني بالصلة والرعاية في كثير من الأوقات ــ إلا بشائر أمل ، وبواعث ثقة واطمئنان ، باستمرار المجلة في الصدور .

ويأتي الحديث عن أحد الأمْرَيْنِ اللذين لم يخطرا لي على بال ، منذ أن أنشأتُ هذه المجلة التي تَوَّجْتُ الجزءَ الأول الصادر في رجب سنة ١٣٨٦هـ منها بأنها (يد بيضاء لفيصل . .) هذه اليد التي نَمَتْ ونشأتْ وقويتْ بفضل هذه الدولة الميمونة من عهد فيصل الشهيد ــ أسبل الله على جدثه شآبيب الرحمة والرضوان ــ ثم في عهد الملك الرحيم خالد ــ أعلى الله في الفردوس منزلته ــ إلى عهد مليك البلاد المفدى فهد ــ أيده الله بالتوفيق ، وأمده بالعون والتسديد ــ فقد أولى برعايته

جميع جوانب حياة أمته ، واختص العلم من تلك العناية بما شمل كل مظهر من مظاهر الثقافة في هذه البلاد .

أفتصبح تلك اليدُ البيضاءُ من أيادي هذه الدولة الكريمة بحاجة إلى الاستعانة بأحد من الناس كائناً من كان ؟ ! هذا ما لم أفكر فيه يوماً من الأيام .

ومعاذ الله أن أظهر بمظهر المنكر لما أسبغ الله علي من نعمة عامة شاملة بفضل هذه الدولة الميمونة ، وما كان يتعهدني به هذا المليك المحبوب من رعاية خاصة ، بحيث أصبحت متمتعاً بخير ما يتمتع به إنسان في هذه الحياة ثروةً ، وسعةَ في الرزق ، وجاهاً ، وراحة ضمير .

فهل مع ذلك كله أحتاجُ إلى من أستعين به فيما يتطلبه استمرار صدور صحيفة من صحف هذه البلاد ، موقفي من أمرها لا يختلف عن موقف أيِّ مثقف ، لا يَضِنُّ عليها بأي جهد يبذله في سبيل استمرارها مادام نافعاً ، ولا يأسَى عليه متى أصبح عديم الجدوى .

ولأولئك الإخوة الذين دفعهم الإشفاق على هذه المجلة إلى (الاستنجاد) بحملة الأقلام ، للاسهام بالكتابة فيها ــ أُوَجِّهُ القول ــ طمأنة وإراحة ــ : أترون أيها الأحبة أنَّ مجلةً قد أُعِدَّتْ مَوَادُّ جزئها الذي سيصدر بعد بضعة شهور ــ قد جَفَّ نبعها ، ونضب معينها ؟ !

حقاً !! لقد أدركها ــ بخلوِّ ما تنشره من عناصر القوة في الأفكار ، والحداثة في الدراسات ــ مايدرك كلَّ ساعٍ إلى غاية ، مع إغْذَاذِ السَّيْر ، وبُعْد ما يسعى إليه ، ولا ضير في ذلك مع الاستمرار ، ومغالبة الصعاب .

وهذا ما ألمحت إلى الإفضاء به فيما تقدم !

ويقتضي الواجب أن لا أدع القلم قبل أن أوجهها ــ من الأعماق ــ كلمة شكر لتلك الصحيفة الكريمة التي أتاحت لأولئك الإخوة الأوفياء أن يعرفوا عن إحدى مجلاتهم من الجوانب ما معرفته ضرورة لكل من يعنيه أمر صحافة هذه البلاد بصفة عامة ، حيث عبرت ــ على وجهها المشرق ــ بما يُحِسُّ به القائمون عليها من ــ

وادي تَثْلِيث

كنت منذ زمنٍ متشوقاً للكتابة عن هذا الوادي العظيم ، وادي تَثْلِيث . . هذا الوادي العملاق ، الذي يعتبر من فحول الأودية العظام في الجزيرة العربية ، وكان الهدفُ من ذلك هو التعريف بهذا الجُزْءِ الغالي من بلادنا ، الذي ظلَّ ولا يزال قابعاً في الظل ، بعيداً عن الأَضْواء الإعلامية ، وكان الجهل به سبباً مباشراً في تأخير امتداد روافدِ التَّنْمية والتطوير إليه ، وإلى المنطقة المحيطة به . . لقد كنت متردداً عن الإقدام على الكتابة في هذا الموضوع رغم معرفتي التَّامَّة ، وذلك بسبب

التأثر العميق ، بصرف النظر عن بواعثه التي لا شَك في سُمُوِّ غايتها .

أما تلك المؤسسة الصحفية التي أبدى أصحابها من نبل عواطفهم ما هو أبلغ دلالة على ما بين مؤسسات الصحافة في بلادنا من قوة ارتباط ، وتعاون في سبيل الخير ، فلا يسع كل مَعْنيٍّ بشؤون الصِّحافة إلا أن يتمنًّى استمرار تلك القوة وذلك التعاون .

ولا أدري بأية وسيلة أستطيع أَنْ أُعبر عما غمرني من فضل أولئك الذين سمت بهم أخلاقهم من ذوي الشهامة والنبل ممن رغب أن يتحدث فعله الحسن بدون أن أكون على علم به نفسه ، لولا أنَّ فيصل بن فهد أَبَى إلا تكون الغرسة التي نبتتْ في عهد فيصل ، هو أولى وأول من يتعهدها بالرعاية والعناية .

فرعى الله فيصلاً وأَيَّدَ أبا فيصل رمزاً وسنداً لهذه البلاد ، وأبقى للأمة هذه الشجرة المباركة التي نتفيأ ظلالها ، ونعيش في كنفها ، ونرى فيها أقوى رمز للعزة والحفاظ على الكيان والكرامة ورعاية جميع الأمور ، حتى نبلغ غاية ما نطمح إليه .

حمد الجاسر

ضعف إمكاناتي، وضآلة معلوماتي في أسلوب الكتابة والبحث في هذه المواضيع الصعبة التي تتطلب خِبرةً ومهارةً تمكّنان صاحبها من الكتابة بأسلوب علمي، يحظى بقبول القراء الباحثين، المتخصصين في هذا المجال.

غير أنَّ أستاذَنا حمد الجاسر ــ أمدَّ الله عمره ــ كان ولا زال المرشد، والدافع القوي لي لكي أكتب.. وها أنذا بعد أن تلقيت إشارة منه شجعتني على الكتابة والبحث في هذا الموضوع المتشعب.

فقد تلقيت خطاباً من شيخنا بتاريخ ١٤٠٦/٢/١٣هـ يحوي قصاصات من جريدة «المسائية» (ع: ١١٧٤ في ١٤٠٦/٢/١٢هـ) تتضمن مقالة للأخ معيض بن علي البُخَيْتَان عن تَثْليث.. حيث طلب مني الشيخ حمد أن أطلع عليها وأكتب موضوعاً مفصلاً عن تثليث، وأن أُضيفَ ما قد يعنُّ لي مما أراه بحاجة إلى مزيد من الإيضاح أو التصحيح.

ولقد قرأت ما كتبه الأخ الصديق معيض البُخَيْتان فَأُعْجِبْتُ بأسلوبه المميز السَّلِس.. إلا أنني لاحظتُ أن بعض المعلومات بحاجة إلى المزيد أو الإيضاح مما أعتقد أنه حدث بسبب سرعة الإعداد للنشر، كما أشار الأخ الكاتب إلى ذلك صراحة، بالإضافة إلى بُعْدِهِ عن المنطقة التي يكتب عنها.

وسيأتي ذكر تلك الملاحظات وتصحيحها في نهاية هذا الموضوع.

وادي تثليث:

هذا الوادي العملاق الذي يقدر طوله بنحو أربع مئة وخمسين كيلاً تقريباً.. يمتد عبر بلاد قحطان الشرق، وقحطان السَّرَوَات، مخترقاً هذه البلاد من الجنوب إلى الشمال، مع انحراف قليل ناحية الشرق، وبداية مَصَابِّهِ من أعلى قِمَّةٍ في جبال السروات الجنوبية تسمى (المِحْلاَة) بعد الميم حاء مهملة ساكنة فلام فألف فهاء ــ غرب قرى قبيلة سَنْحَان، وأكبرها بلدة رَاحَة.

وجبل المِحْلاَةِ جُزْءٌ من جبال بني شَيْبَةَ ــ شيبة القحمة، وشيبة مَسْوَرَة، واسم الوادي الذي يعتبر رأس تثليث وادي (العنتري).

يبدأ الوادي من هذه الجبال متّجهاً إلى الشرق حتى بلدة (الْخَنَقَة) على بعد خمسة وخمسين كيلاً من بلدة (راحة) ومن ثَمَّ ينحرف شمالاً قليلاً حتى (الأَمْواه) وبعد الأمواهِ يكون اتّجاهُ الوادي شمالاً حتى ينتهي في رمال (الْمُخْتَمِيَّة) المتاخمة لقُرى وادي الدَّواسر ، وتلك الرمال تعتبر حاجزاً طبيعياً تمنع مُضيَّ سيلِ تَثْلِيث من التقدم شمالاً شرقياً .

وتعتبر سيول تثليث بروافده العديدة المصدر الوحيد للمياه التي تتميز بها منطقة وادي الدواسر (العَقِيْق) قديماً .

ويحدث أحياناً عندما تكون الأمطارُ غزيرةً وعامَّةً كُلَّ روافد تثليث ، أن تُكَوِّنَ سيولاً جارفة تقتلع كل شيء في طريقها ، وتتجاوز رمال (الْمُخْتَمِيَّة) في طريقها إلى (تَمْرَة) و (السُّلَيِّلِ) فالرُّبْعِ الخالي . كما أشار الأخ معيض البخيتان في حادثة غيث الليلية الذي أفزع أهل وادي الدواسر منذ نحو سبعين عاماً .

ويقع هذا الوادي بين خطّي العرض (٢٠°) قرب وادي الدواسر شمالاً و (١٨°) حول ظَهْران الجنوب جنوباً .

أما من حيث المناخ : فإنه يمكن تقسيم مناخ وادي تثليث إلى ثلاثة أجزاء هي :

١ ــ الجزء الجنوبي : الذي يَمْتَدُّ من ذُرَى السَّرَوات إلى مِلْحَةِ الحُبَاب بطول سبعين كيلاً ومناخُهُ حِجَازِيٌّ سَرَوِيٌّ ــ أي إنه بارِدٌ شتاءً معتدلٌ صيفاً .

٢ ــ الجزء الأوسط : الذي يمتدُّ من مِلْحَةِ الْحُبَاب إلى مدينة تَثْلِيث ، ومناخ هذا الجزء مماثل لمناخ سفوح جبال السَّرَوات ، فهو يجمع بين المناخ الصحراوي ومناخ جبال الحجاز ، وهو أقل من مناخ الجزء الثالث .

٣ ــ أما الجزء الثالث الشمالي فلا يختلف عن نَجْدٍ لا من حيث المناخ كالحرارة الشديدة صيفاً أو البرد القارس شتاء ، ولا من حيث النباتات والأشجار . وعرض هذا الوادي يتراوح من مئة وخمسين متراً وثماني مئة متر في المتوسط ، إلا أنه لا يخلو من بعض المضايق التي لا يزيد اتّساعُها عن ثلاثين متراً في بعض

الأماكن ، وتسمى عِجَاماً جمع عَجمة ، مثل عجمة (الحائر[1]) التي تفصل بين بلدة الحَمَضَةِ وقرية (الهُجَيْرَة) التاريخية .

وكذلك عجمة (الأَمْوَاهِ) التي تعرف قديماً بـ (البُعْقَة) اسم منهل ماء . . ولو فكرت وزارة الزراعة بإقامة سدود على هذه المضايق لاستفاد الفلاحون استفادة عظيمة ، ولكن هل تعرف وزارة الزراعة ذلك ؟ أرجو ! . .

وأعتقد أنَّ وادي تَثْلِيث من أطول أودية جزيرة العرب، إذ يأتي في الترتيب الثالث بعد وادي الرُّمَةِ ، ووادي بِيشَةَ من أودية وسط المملكة ، ومع ذلك لازال شبه مجهول لعامة سكان المملكة وبعض المسؤولين في الدولة الرشيدة ، والذي يُلْقِي نظرة على بعض المصورات الجغرافية وخرايط البلاد يدرك ذلك بوضوح .

روافد وادي تثليث :

يرفد تثليث عدد غير قليل من الأودية والجِلال (الأودية الصغار جمع جَلَّة) والشِّعَاب ، يصعب حصرها نظراً لكثرتها ، واقتصر على ذكر المهم منها . . وهي :

الروافد الغربية التي ترفد تثليث من جهة الغرب:

١ ــ وادي مَلَحٍ : يرفد تثليث على بعد أربعين كيلاً شمال مدينة تثليث ، ويوجد فيه ماء (مَلَحٍ) المشهور وشهرته بوجود المِلْحِ الذي تملح به الإبل ، ولا أستبعد أن يكون ملح صُعَايد الذي أشار إليه الشاعر بقوله:

وسَارَا مِنْ الْمَلْحَيْنِ مِلْحَيْ صُعَائِدٍ   وتَثْلِيثَ سَيْراً يَمْتَطِي فِقْرَ الْبُزْلِ[2]

إلا أنني سألتُ عن صُعَايِدَ فلم أجده معروفاً في الوقت الحاضر ، ووادي ملح يشتهر أيضاً بوجود شجر الحَرْمل ، وحَرْمَل ملح كان مما يستعمل علاجاً لبعض الأمراض ، وهو معروف عند من يدعون الطبَّ الشعبي .

٢ ــ شعيب حُبَيَّة[3]: ويقع جنوباً من وادي ملح غير بعيد منه ، وقريب منهما

جبل حُبَيٍّ ، جبل أسود فارد ، باسقُ الطول على ضفة وادي تثليث الغربية وفي أعلى وادي الحبية دارة تسمى (الدُّوَيْرة) يستخرج منها الملح .

٣ ــ شعيب مَهْزُول ــ بالزاي بعد الهاء ــ : وادٍ صغير قريب من حُبَيَّة .

٤ ــ وادي الثفن ــ بعد الثاء المثلثة فاء فنون ــ : من روافد تثليث العظام ، وهو واد طويل ، أعلاه تحلُّه قبائل شَهْرَان ، وفيه قراهم المُسَيْرِق وخيْبَر ويَعْرَا ، وأوسطه وأسفله لقبائل قحطان ، ولازال رعوياً ، وفي الغربَ منه دارةٌ عظيمة سهلة تسمى المصامَة ، وتُعرف قديماً بِمَصَامَةِ بني عامرٍ[٤] ، وتَحُفُّ بالدارة من الشمال الغربي جبال الحَصِير ، وتعتبر المصامةُ من أجود مراتع الإبل ، وكانت مشهورة بوجود الظباء إلى عهد قريب .

٥ ــ وادي جاش (طريب) : يرفد تَثْلِيْثَ على بعد عشرة أكيال من مدينة تَثْلِيث إلى الجنوب منها ، والجزء الممتد من مصبه في تثليث حتى بَلْدَةِ كُتْنَةَ بطول ثلاثين كيلاً ، يعرف بوادي جاش ، وفيه أكثر من عشر قرى كبيرة لفرع المساردة من قبيلة عَبِيدَة ، وأعلاه بلد طَرِيْب المعروف لأن الصَّقر من فروع قبيلة عَبِيدة وفي الوسط عدد من البلدان أهمها اَلْمَضَّةُ والصُّبَيْخَة ، وهذا الوادي من أكبر روافد تَثْلِيث على الإطلاق ، من حيث الطول والاتساع وعدد السكان ، وجميع سكانه من فروع قبيلة عَبِيْدَةَ ، وكان مَقَراً لقبيلة طَيِّءٍ قبل هجرتها إلى الشمال في الزمن الغابر[٤] . وكان أيضاً مقراً لقبيلة زُبَيْد ، وزعيمها عمرو بن معدِ يكرب الزُّبَيْدي الفارس والشاعر ، والصحابي الجليل ، الذي كان له حصن ونخل في جاشٍ[٤] .

٦ ــ وادي الرُّسَيْن : ويرفد تثليث على بعد خمسة عشر كيلاً من مفيض وادي جاش إلى الجنوب ، ويفصل بين الوادِيَيْنِ المذكورين جبل مشهور اسمه جبل الربوض ــ من ربض ــ وهو المعنيُّ بقول الشاعر :

جَرَى مِنْهُ جَاشٌ فالرَّبُوضُ فَمَا رَآى ... هَـوِيـلٌ فَـإِرْعِيْـلَاءُ فَـالْبَـرِدَانُ[٥]

وكل هذه المواضع لا تزال تحمل أسماءَها القديمة حتى عصرنا هذا ، ما عدى (هويل) الذي لا أعرف عن شيئاً ، ووادي الرُّسَيْنِ يعرف بِالأَرْسان قديماً ، وفي

أعلاه قرى لآل سليمان، وآل سلمان الحرقان، من أهمها العَرِين وعرقة.

أما المنطقة التي تمتد من عجمة مَغَرَّة إلى مفيضه في وادي تثليث فلا تزال منطقة رعوية، وفيها بعض المناهل.

٧ ــ وادي جلَةِ فَرَا: وادٍ متوسط الحجم، يرفد تثليث قرب بلدة الْهَدُوْدِ(*) شمالاً من منهل بَرُودان، وتفيض فيه شعاب بني مرابخ، وتحتوي على أراضٍ خصبة صالحة للزراعة، وتصب سيول هذا الوادي من جبل سُنْبلة المعروف.

٨ ــ وادي الجِلاَل [جمع جلّة وهي مجموعة أودية]: يرفد تثليث قرب بلدة الحَمَضة، وهذه الجلال هي: الحِنْو وفية منهل قُرَّى المشهور(٦) والحجْف والحني وَسَحْبل(٧)، وكلها تجتمع في خَمِيلة مليئة بالأشجار البرية، قرب الْحَمَضَة وحولها بعض الآثار.

٩ ــ اللَّجام: وتفيض في تثليث عند هجرة آل حُميدان، ويقابلها من الشرق بلدة الهُجَيْرة التاريخية التي تعرف الآن بالْجُعيفرة نسبة إلى قوم سكنوها يقال لهم (الجعافرة).

أما الأودية الأقل حجماً التي ترفد الوادي من الغرب في المنطقة التابعة للأمواه فهي:

١٠ــ اللجام الجنوبية وفي أسفلها قرى لآل حميدان وآل العبد الحباب.

١١ــ الزويحم	١٢ــ عيزرة	١٣ــ أُكتان
١٤ــ الشبيكة	١٥ــ الجنادل	١٦ــ الحذَايَنْ (اسم وادي)
١٧ــ المستظل	١٨ــ مكــرا	

١٩ــ السائل: وفيه قرى لآل ملحان وآل العبد الحباب.

٢٠ــ الشعبة، قرب جبل سنام

٢١ــ سروم: وهو غير سروم الفيض ٢٢ــ أم جَنِيْنْ

٢٣ــ لَعْيَص ٢٤ــ لُطَيِّف ٢٥ــ دَهَوَر ــ بفتح الدال والواو ــ

٢٦ــ مهْذِل .

أما أودية الْخَنَقَة فهي :

٢٧ــ سروم الفيض[٨]   ٢٨ــ نَعَاص   ٢٩ــ نَحُوت

٣٠ ــ وأخيراً وادي العَنْثَري (راحة) ويرفده عدد من الأودية مثل الحُبَيْط ، والغرائب والْـمَنْشَر واللُّحَيَنْ . والْـخَوَايِس. . الخ .

أما أودية تثليث الشرقية : فنبدأُها كما بدأنا ما سبق ذكره من الشمال إلى الجنوب وهي :

١ ــ وادي القيرة : ويفيض في تثليث قرب منهل جُرَيْر ، وفي أعلى الوادي على الطريق (المسفلت) بلدة القيرة ، مركز حكومي تابع لإمارة تثليث ، وتنحدر سيول هذا الوادي من جبال الشهمة الأجزاء الشمالية من جبال القَهْر ، والتي عناها الشاعر بقوله :

أَلَيْسَتْ جِبَالُ القَهْرِ قُعْساً مَكَانَها   وأَطْرَافُ عَرْوَى والوِحَافُ كَمَا هِيَا؟[٩]

وهذه المواضع معروفة الآن ومتقاربة .

٢ ــ وادي سربعل : وترفده سيول الزُّرق ومُرَيغان وأم أَلْبَان ، أودية فيها مناهل وفي هذا الوادي قرية رَبَّة لآل فاضل آل سعد ، وتقع عبر الطريق (المسفلت) وتنحدر سيول هذه الأودية من جبل الكِلاب ، امتداداً لأودية : رُخَيْانِ والنُّخَيْل وباقم .

٣ ــ سِر الحرمل : قريب من مدينة تَثْلِيث .

٤ ــ أودية السند : المعروف بالصفيح : رَعيل وأراعيل ، ودرع والغابة والدُّيْرَة والمروة . وكل هذه الأودية تنحدر من جبال العَشَّة ــ الجزء الجنوبي من جبال القَهْرِ .

٥ ــ وادي لَهْـــــو .

٦ ـ مَرِيع: وادٍ صغير يرفد تثليث شرق قرية الهُجَيْرَة التي تعرف الآن بالجعيفرة[١٠].

٧ ـ مَلَحَةُ الزَّهوة: عبارة عن أَنْجُدٍ وشعابٍ، يعبر منها الطريق إلى نجران، وتسيل هذه الأودية والأَنْجُدُ والشِّعاب في سهل العمق شرق مركز الأمواه، وقد أصبح جزءٌ كبير من سهل العمق في حوزة وزارة الدفاع حيث يوجد مطار للتدريب. والعَمْقُ ـ بفتح العين وإسكان الميم بعدها قاف ـ : دارة واسعة حول الأمواه.

أما من الأمواه جنوباً فيوجد عدد من الأودية نذكر منها:

١ ـ أم الشبّ　　　٢ ـ مـــرر　　　٣ ـ نَجـــر[١٢]:
وهو وادٍ كبير فيه مياه ومزارع　٤ ـ شِدَى الْوَهْلاَن　٥ ـ ملحة الحباب:
وفيها قرى ومزارع.

٦ ـ أخراف: ـ من خرف ـ وفيه مزارع ومياه ويرفده الْبَلَسُ (بفتح الباء واللام وآخره سين مهملة) وجِحَاف ـ بكسر الجيم وفتح الحاء ـ

٧ ـ المضيق　　　٨ ـ الخوايس

٩ ـ سروم الفيض: وادٍ كبير فيه قرى ومياه يرفد الوادي حول الخنقة وأودية أخرى.

وهناك أودية جنوب قرى الْخَنَقَة هي:

١ ـ المجزعة　　　٢ ـ حُمْران　　　٣ ـ القصب
٤ ـ عنـــم　　　٥ ـ المصياد　　　٦ ـ الجايف

قرى وادي تثليث وبلدانه.

هناك مدن وقرى وهُجَرٌ في تثليث وما حوله، وفي روافده الكثيرة، ولكنني سأقتصر على ذكر القرى المهمة التي تقع على ضفتي وادي تثليث فقط. ونبدأ من الشمال إلى الجنوب.

١ ــ قرية آل شَبْوة ٢ ــ آل فاضل ٣ ــ آل سُويدان

٤ ــ آل سلعان ٥ ــ آل عيفان ٦ ــ آل خميسة

٧ ــ آل عاطف. وقرى صغيرة أخرى ، وكل هذه القرى تقع شمال مدينة تَثْليث ، وجميعها لقبائل الجَحَادِر: آل محمد وآل الْـجَمَل . .

ثم تليها القرى القريبة من مدينة تثليث وهي :

٨ ــ قرية الغزالة

٩ ــ قرية المدينة : ــ وهي غير مدينة تثليث ــ وكلا القريتين لآل مسعود بالإضافة إلى مدينة تثليث المركز .

أما القرى التي تقع جنوب مدينة تثليث فهي :

١٠ــ الوغلة ١١ــ لأعِس لقبيلة المشاعلة ١٢ــ الملاحة

١٣ــ النظيم ١٤ــ المَشْمَر ١٥ــ الهدود

١٦ــ الرانة ١٧ــ روغ عنيزة ١٨ــ مرابخ

ومعظم هذه القرى للمشاعلة.

أما قرى الحَمَضَة فهي :

١٩ــ رغوان ٢٠ــ الحَمَضَة ـ المركز ـ

٢١ــ الحَمَضَة القديمة وهي : تاريخية وسكان هذه القرى هم آل مُسَفَّر من آل مسعود ، من الجحادر .

وقرى الجزء الممتد من عجمة الحائر القريبة من الحمضة إلى الأمواه هي :

٢٢ــ قرية الهُجَيْرَة التاريخية وفيها منازل لآل مَخْثلة آل سعد

٢٣ــ ويقابلها في الجهة الغربية قرية آل حيدان في أسفل اللجام .

٢٤ــ قرى أخرى للمشاعلة وآل العبد وال الحسناء .

٢٥ــ بلدة الأمواه: مركز حكومي مهم ، وحوله قرى لفروع قبيلة الحباب .

ومن الأمواه إلى بلدة ملحة هناك قرى جديدة متناثرة لا أذكر أسماءها بالتفصيل .

٢٦ــ قرية مَلَحَةَ وحولها قرى أخرى صغيرة ومعظم سكانها الرَّشَدَةُ من الحباب ، وبعض من آل جميح من الحباب .

ومن ملحة إلى الخنقة قرى عديدة حديثة لأخلاط من قبائل الحباب .

٢٧ــ بلدة الخنقة وحولها قرى صغيرة أخرى .

٢٨ــ سروم الفيض .

وفي أعلى الوادي في شقِّهِ الشمالي قرى كثيرة من أهمها :

٢٩ــ بلدة راحة : وحولها قرى تسمى قرى العَنْثَرِي ، نسبة إلى الوادي العنثري وهو أعلى جزء من أجزاء وادي تثليث .

٣٠ــ بلدة الحَرَجَةِ : شمال بلدة راحة وهي حاضرة قبيلة شُرَيْف جماعة ابن دُلَيْم .

وسكان المنطقة الحجازية من تثليث هم قبائل الحَبَاب وسَنْحان ، وقبائل جَنْبٍ ، وتُحَادُّهُمْ قبائل وادِعة من الجنوب ، وعَبِيدَة من الشمال ، وآل حَنَّان قحطان من الغرب في ذرى وأغوار تهامة ، ومن الجنوب الشرقي قبائل يام .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ سيل ظهران الجنوب يتجه إلى الجنوب الشرقي إلى الخانق ويعود إلى وادي حُبُونَا .

وقد وجدتُ أن جبل شثاث الذي قيل إن سيله يعود إلى تثليث ــ وجدته جبلاً فارداً منحازاً وحده ، يقع في الجزء الشمالي من مدينة ظهران الجنوب ، وليس له صلة بوادي تثليث . وهناك أساطير تُحْكَى حول هذا الجبل الشهير ومنها : أن من أمسى فيه أصبح شاعراً أو مجنوناً ، ولا شك أن هذه الأقوال خرافات . وهذا الجبل طويل ومتميز عن غيره بانفراده وبلونه الأسود المائل إلى الصفرة ، وموظفو الإذاعة المرئيَّة هناك يحاولون الوصول إلى رأسه منذ أعوام

لنصب آلات لتقوية البث التلفزي وحتى الآن لم يتحقق الوصول إلى رأسه .

قبائـــل تثليـــث :

قبائل وادي تثليث جميعهم من قَحْطان ، ففي جزئه الشمالي من حول منهل جُرَيْر إلى بلدة الحَمَضَة بطول حوالي خمسين ومئتي كيل تسكنه قبائل الجحادر ، مثل آل سعد المشاعلة ، وآل عاطف ، وجميعهم من آل محمد ، وآل مسعود وآل سويدان وآل شَبْوة وهم آل الجَمَل ، بالإضافة إلى أخلاط من شتى قبائل قحطان .

أما من بلدة الحَمَضَة فسكانها كما أسلفتُ : آل مُسَفَّر من آل مسعود ، إلى بلدة الحَنقة مروراً بالأمواهِ ، فمعظم سكانها من قبائل الحُبَاب مثل الرشَدَة وآل جُميح وآل حيدان وآل الحسناء وآل العَبْد وآل زرية ، وآل غراب وآل ملحان .

والجزء السرويُّ يسكنه أخلاط كثيرة من قبائل قحطان مثل عَبيدة والحُبَاب والجحادر وسَنْحَان ، ومن جَنْبٍ : (بنو بِشْرٍ وشُرَيْف) وغيرهم .

وسكان روافد تثليث الكبرى بَدْءاً من وادي الثَّفَن إلى وادي الرُّسَين وما يرفده من الغرب فسكان هذه الأودية قبائل عَبِيْدَة ، ولد الحارث وآل الصقر وهم كثيرون .

مناهـــل تثليـــث :

تثليث مَلِيْءٌ بالمياه ، وقَلَّ أن تجد جزءاً منه لا يوجد فيه ماء ، وقد أصبح الآن مليئاً بالقرى والمزارع في كل مكان منه ، ولكن من أهم المناهل القديمة عدة مياه نبدأها من الشمال :

١ ــ منهل جُرَيْر : ــ بضم الجيم ــ وهو منهل مشهور شمال عن مدينة تثليث بحوالي مئة كيل .

٢ ــ منهل مَلَــــح

٣ ــ منهل بَزِيْز ــ بعد الباء زاي مكسورة فياء مثناة تحتية فزاي أخرى .

٤ ــ منهل عقوبة .

٥ ــ منهل الحُبَيَّة ــ بضم الحاء وفتح الباء بعدها ياء مثناة تحتية مفتوحة مشددة فهاء .

٦ ــ منهل الكُهَيْف. وكل هذه المياه شمال مدينة تثليث .

أما جنوباً منها فيوجد عدة مناهل منها:

٧ ــ الريَّـــان	٨ ــ الدنَّـان	٩ ــ الحفائــر
١٠ــ بَرُودان	١١ــ أمّ الضِّباع	١٢ــ الحائــر
١٣ــ البُعْقَة	١٤ــ الأمــواه	

الجبال المشهورة ونبدأها من الشمال أيضاً وهي:

١ ــ الوَحْــفُ ٢ ــ حَوْضَـى

٣ ــ حُبَّـى بضم الحاء وفتح الباء الموحدة مشددة بعدها ألف مقصورة ــ

٤ ــ أبو نِعْمِي

٥ ــ الحُمْرَة (سلسلة جبال حمر)

٦ ــ بجـــاد: وهو جبل أسود يشرف على مدينة تثليث من الجنوب .

٧ ــ عُشَيْرَة ــ بالتصغير ــ : شرق تثليث في سهل الصفيح (السند) .

٨ ــ جبل الربوض: وهو جبل أحمر يفصل بين وادي جاش ووادي الرُّسَين .

٩ ــ سَنَام: قرب الأمواه ــ وهو اسم جبل واسم وادٍ بقربه ــ

بالإضافة إلى سلسلة جبال القَهْر التي تقابله من الشرق ويفصل بينهما سهل الصفيح المعروف قديماً بالصفح .

الآثـــــار:

حوض تثليث مليءٌ بالآثار المختلفة وكذلك في الجزء العلوي جنوب الأمواه يوجد كثير من الآثار أهمها آثار الخَنَقَة وسروم الفيض ،

أما أهم الآثار في الجزء القريب من الحمضة فتوجد قرية تاريخية عظيمة ،

أشرت إليها مراراً وهي قرية المُجَيْرَةِ ، وفيها كثير من الآثار مثل القلاع والأسوار والمقابر الجماعية ، والآبار الجاهلية ، والحصون الحجرية ، بالإضافة إلى الأسواق وهذه الآثار منها القديم الموغل في القدم ، والمتوسط العهد ، والمتأخر ، ولكن آثار هذه المنطقة أصبحت عرضة للاندثار والضياع ، بسبب وجود القرى الحديثة التي أُنشئت أخيراً قرب مواقع هذه الآثار وعدم الاهتمام بها من قبل المختصين .

ملاحظات سريعة حول مقال البخيتان:

١ ــ قال: إن تثليث يتعلق بجبل ينحدر منه ثلاثة أودية هي: تَثْليث وبَيْش وبِيْشَة بينما الصحيح أنه يتعلق بجبل المِحْلاَة من سلسلة بني شيبة ، وينحدر منه ثلاثة أودية هي: تَثْليث وبَيْش ونَجْران ، أما وادي بِيْشَة فيتعلق بجبال سراة عَبِيدَةَ ــ أعمدة سراة ــ ويشترك مع بيشة في هذا الجبل شق من وادي تثليث ، ووادي طَرِيْب ، ووادي الْعَرِين ، الذي قلنا إنَّ أسفله بعد عجمة مَغْرَّة شمالاً يسمى الرُّسَيْنْ .

٢ ــ ذكر المسافات من مدينة تثليث إلى بعض المناطق فقال:

من تثليث إلى بيشة ٩٠ كيلاً ، بينما الصحيح ١٥٠ كيلاً .

من تثليث إلى نجران ٣٥٠ كيلاً ، بينما الصحيح ٣٢٠ كيلاً .

من تثليث إلى أبها ٣٠٠ كيل ، بينما الصحيح ٢٢٥ كيلاً .

من تثليث إلى مكة ٤٥٠ كيلاً ، بينما الصحيح ٧٥٠ كيلاً .

٣ ــ قال: إن طَرِيْب يصبُّ في وادي المَضَّة ، بينما المَضَّة عبارة عن مدينة على وادي طريب وليس هناك وادٍ يسمى وادي المضة .

٤ ــ بعد إيراد البيت:

فَسَارَا مِنَ المِلْحَيْنْ مِلْحَيْ صُعَائد   وتَثْلِيْثَ سَيْراً يَمْتَطِي فِقَرَ الْبُزْلِ

قال: إن صعايد جبل هناك . . . وأقول: إنه لا يوجد جبل باسم صعايد في الوقت الحاضر ، وقد يجوز أنه استبدل باسم آخر ، أو حُرِّف مع طول الزمن .

٥ ـ أما قول الحارث بن عوف المُرّي :

وبتثليث جدّتِ الناس كما جدت العضاة القدومُ

فإن صحة القول هو: وبتثليثِ مَذْحجٍ جُدَّتِ الناس.. الخ .

وعلى كلٍّ فإن ما أكده الأستاذ مُعيض البُخَيتان من أن معظم قبائل تثليث من بقايا مَذْحِج . . فإنني أشاطره هذا الرأي وإن كانت هناك قبائل أخرى سكنت تثليث في وقت من الأوقات مثل قبيلة نَهْد من قُضاعة وغيرها .

وقد سبق أن أكد هذا الرأي الأستاذ غيث البلادي في كتابه «بين مكة وحضرموت» .

هذا ما استطعت تقديمه من معلومات عن تثليث ، وقد حرصت كل الحرص أنْ أتحرى الصدق والأمانة العلمية دون مبالغة أو تهويل .

وأرجو أن أكون قد وفقت والله الموفق ،

وادي جاش: فراج بن شافي بن ملحم

الحواشي:

١ ـ وهو المعني بقول الشاعر الشعبي:

عَهْدِي بْخِلّي مع وردة هَلّ العينْ والا على الحاير اللّي صافي ماهْ

والعين: يقصد، عين قحطان ـ مركز حكومي ـ «الآن في وجه جبال القَهْر من الشرق» .

٢ ـ «معجم ما استعجم» رسم تثليث ، والبيت لمزاحم العقيلي .

٣ ـ قال عمرو بن معدي كرب:

بِمُعْتَرَكٍ شَطُّ الحُبَيّا تَرَى بِهِ مِنَ الْقَوْمِ مَحْدُوساً وآخَرَ حادِسَا

٤ ـ «صفة جزيرة العرب» للهمداني تحقيق الأكوع ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٣ ، ٤٢٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

٥ ـ كتاب «أبو علي الهجري» تأليف حمد الجاسر ص ٢٢١ .

* ـ الهدود ـ بفتح الهاء وضم الدال ـ من هدَّ ـ والهدود تعني ـ في منطقتنا ـ : الطريق المنحدر من الجبل إلى الوادي .

٦ ـ «معجم ما استعجم» ص ١٠٦٢ ج ٢ .

أَلْفِي بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَجْلَبَتْ   عَلَيْنَا الْوَلَايَا والْعَدُوُّ الْمُبَاسِلُ

٧ ــ نفس المصدر السابق ص ١٠٦٢ ج ٢

٨ ــ «صفة جزيرة العرب» ص ١٦٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٩ حيث تكرر اسم سروم مراراً وهو سروم الفيض .

٩ ــ «معجم ما استعجم» ص ١١٠٠ ، ٩٣٦ ج ٢ .

١٠ــ مَرِيع ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» عند الحديث عن محجة حضرموت فقال: حَبَوْنَنُ ، فلوزات، فالملحات، فعبالم، فَمَرِيع . فالهُجيرة . فتثليث . فجاش . فمصامة بني عامر . ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٩٣ ، ٣٤٣ .

١١ــ قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ــ ٢٩٧ ــ ثم رجعت إلى الطريق من المقترب تريد اليمن قصْدَ نجران فتشرب بحسي كباب الذي يقول فيه مروان بن أبي حفصة :

والعيسُ قد عَلِتِ الذُّبيلَ وخلَّفَتْ   بطن الْعَقِيقِ بنا وحِسْيَ كباب

فإن تيامَنْتَ شربت ماء عادياً يسمى قرية إلى جنبه آبارٌ عاديَّة منحوتة في الصخر ، ثم ترد ثجر ماء يقول فيه المجنون:

خَلِيلَيَّ إنْ خانتْ وَفاتِيَ فارْفَعا   بِيَ النَّعْشَ حَتَّى تَدْفِنَانِي عَلَى ثَجْرِ

وأورد الهجريُّ البيت ــ ٢٩٨ ــ وقال إن راويه قال إنه لبعض نَهْد . وفي الهامش: ــ عن ثَجْر ــ : ماء لبني قُشير ، وثَجْرُ ماء طريق نجران من المقترب وثَجْرُ بَلْقَيْن ــ وأورد بعده :

فَثَمَّ إذا مَسَرْتُ سَاهٍ مَطِيرَةٌ   بِفِيهَةِ بِرْكٍ جَادَنِي سَبَلُ الْقَطْرِ
بِحَيْثُ تَقُولُ الْعَامِرِيَّةُ إنْ رأَتْ   بِهَا جَدَفِي أُسْقِيتَ يَا قَبْرُ مِنْ قَبْرِ

ثَجْرُ: في غير مَوْضع ، فهذا الذي بفيهة بِرْكٍ مِنَ اليمامة بينها وبينَ الْفَلَج ، والفِيهة والفُوهَةُ مداخلُ الخِلْفان والأودية ، وكل ما ضاق مما يدخل فيه من وادٍ وخليف ومَضيق .

١ــ ثجر بين الهجيرة ونجران ، وهو الوارد في كلام الهمداني، وهو المذكور في هذا البحث، ولكن الشعر لا ينطبق عليه كما توهم الهمداني

٢ــ ثجر في فوهة برك ــ وهو الوارد فيه الشعر

٣ــ ثجر بين تيماء والشام ، ولا يزال معروفاً ، وهو وادٍ عظيم فيه آبار ، وينطقه العامة (فجر) بإبدال الثاء فاء ، وقد حدد موقعه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٤ــ وذكر الهجري ثَجْرَ أيضاً في حِمَى فَيْدَ ، وحُدِّد موقع هذا في قسم شمال المملكة، من الكتاب المذكور .

*****

ملاحظات وتصحيحات :

في «المعجم الجغرافي» للبلاد العربية السعودية
قسم شمال المملكة

١ ــ ص ١٩ : قاع بني مُرٍّ

هذا يقع غرب مدينة تبوك ويبعد عنها ٩٠ كيلاً ولا يعرف أنه يوجد فيه آبار لا قديماً ولا حديثاً ويقال كَمُبَرِّرٍ لامتلاكه : إنه كانت فيه آبار تخص المرحوم الشيخ عتيق الضيوفي وجماعته من فخذ الخماسية ، من قبيلة بني عطية وفعلاً حصلوا وثيقة تملُّك، صادرة من الشيخ الوهيبي ، حينما كان قاضياً في تبوك أما الذي أعتقده فهو أن هذا الموقع يزرعه المذكورون بَعْلاً في موسم الأمطار ، وبهذا اختصوا به كغيره من أمثاله .

و (الجيولوجيون) الذين قاموا بدراسة هذا الموقع يقررون أنه لا يوجد فيه مياه .

٢ ــ في نفس الصفحة ورد اسم اذنة :

وأضيف إلى ما قيل عن أذنة : أنه يوجد منهل من مناهل حِسْمَا يسمى بأذنة ، وهذا المنهل يقع بالقرب من مركز بجدة .

٣ ــ ص : ٢٠ : وأضيف إلى ما ورد عن (أبا الحيران) أنه يوجد جنوب تيماء مُنخفض من الأرض يسمى (نقرة الحيران) كانت ولا زالت طريق السيارات للمدينة وكانت رمالاً لا تخرج منها السيارة إلا بمشقة .

٤ ــ ص : ٢٢ : عن أمِّ هَشِيم :

وأضيف : أنه يوجد جبل كبير في الوادي الأبيض وملاصق لجبل (أم نُخَيْلَة) الواقعة على طرف الوادي الأبيض يُسمَّى (أمّ هَشيم).

٥ ـ ص: ٢٥: ورد اسم (أثابر) صوابه باير وبيسان صوابه نيَّان وينطق الاسم الآن (نيّال) والغمر، والمعروف أن (باير) منهل يقع في وادي باير التابع للأردن والذي يفيض في وادي السرحان، شرق القُرَيَّات، ولا صلة له بوادي (نيان) وبعيد بعضها عن بعض أما (الغَمر) فإن كان المقصود بالغمر الغماريَّة فهذه قريبة من (نيان) وتعتبر من روافدهُ.

كذلك يوجد موقع قريب من خيبر يسمى غمرة[1].

٦ ـ ص: ٣٥: ورد اسم (أبو راكة) وقيل: إنه من مراكز حايل

وأقول: (أبو راكة) يقع جنوب تبوك بمسافة ٢٨٥ كيلاً وعن المعظم ١٤٠ كيلاً، والمعظم عن قاع لَالَا ٦٠ كيلاً وقاع لالا عن الجو ٢٥ كيلاً، والجو عن منهل الشقيق ٣٠ كيلاً، والشقيق والجو وقاع لالا وأبو راكة كلها تابعة لإمارة العلا، وأبو راكة وادٍ سكانه بَلِيٌّ، وفيه نخيل وآبار قديمة وحديثة، ومركز إمارة ومدارس، ويعتبر من أكبر الهجر التابعة للعلا ولعله المعني.

٧ ـ ص: ١٣٥: عين (أبو سبعة) هي عين من عيون تبوك، وتعتبر الآن من أحياء مدينة تبوك تقع بين تبوك ورايس جنوباً.

أما (أبو العجيجات) فيقع بين وادي الأثيلي ووادي البقَّار، وبينه وبين تبوك المدينة العسكرية ومنشآتها.

٨ ـ ص: ٣٧: الأبيض يُوجد وادِيَيْنِ يَتَبَارَيَانِ بعضهما قريب من بعض تسمَّى (الأبيضات) الواحد منها أبيض، وهي تنزل من جبال حِسْمَا تجتمع بوادي الخَنْبَرَة وتتجمع هي وروافدها، وتسيل بوادي (شقراء) الذي يفيض إلى البحر مع وادي (تِرْيَم).

أما الوادي الذي قيل: إنه أعلى وادي عفال فهذا الوادي اسمه الوادي الأبيض حتى يَتَعَدَّى مركز (الشَّرَفَ) مثلث تبوك ـ البدع ـ حقل، ثم يسمى (عَفَال) حتى يفيض في البحر جنوب شرق (قِيال) وشمال الخُرَيْبَة.

٩ ــ ص: ٣٨: لا نعرف أنه يوجد ماء يسمى بالأبيض جنوب الأزلم أما (بيطي) فهذا منهل من الامشاء التي سيأتي الشرح عنها هي ومنطقة الخَنْفَة، مكانها من هذا البيان وبيط في الخنفة وليس في الهُوج ولا صلة له بالهوج، وبعيد عنها وبينه وبينها العسًافية ووادي (نيًّال) والجبعاوية، والعسًافية والجبعاوية والهوج كلها فيها مراكز حكومية، والعسًافية تابعة للجوف، والهوج تابعة للقريات، والجبعاوية تابعة لتبوك ولا غرابة فالمناطق التابعة لتبوك والجوف والقريات لم تنظم، وبعضها داخل في بعض بشكل يستغرب حصوله، ولا يصدقه إلا من عرفه ولانعرف لماذا ؟

١٠ــ ورد ص: ٤٧: أن وادي الاثيلي يقع غرب تبوك على بعد ١٥ كيلاً والصحة أن وادي الأثيلي يقع شرقيَّ مدينة تبوك، وهذا الوادي بعد خروجه من الحرَّةِ وجبالها وتجاوزه للعبارات المخصصة له تحت سكة الحديد يسمى بالأثيلي، لكثرة أشجار الأثل الموجودة فيه، ثم إذا خرج من الأثل التقى بوادي آخر يسمى (غضي) ثم يتفرق عن حزوم مرتفعة تدعى رجوم ومحير نايفة ، ويعتبر بعد هذا فرعين ثم يجتمع الفرعان بعد محاذاتها تبوك ، وفي عبًارات طريق المدينة من تبوك للسيارات ، وهناك يسمى الوادي (أبو نشيفة) ثم يفيض في قاع (المحتطب) ومنه يفيض في قاع شَرَوْرَا .

١١ــ أما المذرا فهي عقبةَ ينحدر منها وادٍ يمر بخشم جبل (عرين) ويترك (قصير التمرة) على يمينه وكلها تفيض في قاع النقعة الواقع غرب تبوك، ثم تتجه إلى الشرق، وتفيض من تحت خط الحديد في قاع المحتطب ثم تفيض في شرورا، وسيول هذه الأودية ووادي الأخضر وسيول جبال شرورا كلها تفيض في قاع شرورا ولا تخرج منه .

١٢ــ أما قصير التمرة هذا فهو جنوب تبوك، وفي موقع يسمى (خور رايس) وهو رِبْعٌ يُؤَدِّي إلى وادي البقَّار والتميم، وقصير التمرة يؤدي إلى طريق المِذْرا، وقصير التمرة هذا عبارة عن غرفة مبنية من الحجر المرصوص، وحتى الآن المبنَى قائم، والذي يشاهده يعتقد أنه لم يَمُرَّ عليه زمن طويل، إلاَّ أنَّ فلبي عند زيارته

لمنطقة تبوك قال: إنه وَجَدَ كتابةً تدل على أنه مبني من ألفي سنة وكانت زيارة فلبي عام ١٩٥١ .

١٣ــ ورد ص: ٢٤١ : أن وادي البيضاء ينحدر من حرة عُويرض، ويلتقي بوادي (أبو القزاز) المفضي إلى وادي الازلم .

والصحة أن وادي البيضاء ووادي المعظم وروافدهما كلها تلتقي بوادي الأخضر ويفيض هذا الوادي بقاع شرورا شمال مدينة تبوك، وليس لها صلة بوادي الأزلم، ولا بوادي (أبو القزاز) فوادي الأزلم يفيض فيه وادي العَيْن وكلها تفيض في البحر، أما وادي (أبو القزاز) فليس له صلة بالأزلم وهو بعيد عنه، ووادي (أبو القزاز) يفيض في البحر شمال الوجه بنحو عشرين كيلاً وبين (أبو القزاز) وادي (الأزلم) أودية كثيرة كلها تفيض في البحر دون الاتصال بالأزلم أو بوادي (أبو القزاز) وبينها مسافات طويلة وجبال وأودية .

١٤ــ ص: ٢٤٦ : ورد أنَّ وادي عَرْدَةَ المنهل المعروف جنوب تيماء يتصل بوادي القليبة .

والصحة أن وادي عردة ووادي عُرَيْدَةَ تصغير عردة كلها تفيض في وادي (قَوّ) وفيها مركز حكومي تابع لإمارة تيماء، وليس لوادي عردة وعريدة صلة بوادي القليبة، وبعيدة عن بعضها، وبينها مسافة طويلة وأودية كثيرة .

ووادي القليبة يفيض فيه وادي (العقلة) ووادي (الكلبة) ووادي (اللّبدة) ووادي (أبو عرادة) وليس عردة ،كلها تلتقي بموقع يسمى (غدير الحصان) من وادي فجر (ثجر) ويفيض معها من هذا الغدير وادي (خب شعيلان) وروافده .

١٥ــ ص: ٣٧٠: ورد أن ذات الحاج وادٍ فيه منهل .

والصحة أن ذات الحاج منهل كما ذكر ولكنه ليس بوادٍ، بل هو منخفظ من الأرض تسيل فيه أطرافه ولا تخرج منه وتسميته (حفرة ذات الحاج) أقرب إلى الصواب، وفيه مركز حكومي للمراقبة، وفيه محطة من منشآت سكة الحديد،

وكان خط السيارات القادمة من الأردن يمر عليه. أما الآن فالخط عدل عنه فأصبح شبه مجهور بوجود (حالة عمار).

١٦ـ ص: ٤٠٩: ورد أن وادي الجِزْل يفيض في وادي القزاز.

والصحة أن وادي الجزل يفيض بوادي الحمض المعروف الذي يفيض في البحر جنوب شرق الوجه مسافة ٤٥ كيلاً، ووادي (أبو القزاز) يفيض في البحر شمال الوجه مسافة ٢٥ كيلاً ولا صلة للواديين ببعضهما.

١٧ـ ص: ٤١٨: ورد أن الحزم قرية شمال تبوك.

والصحة أنَّ الحزم قلعة من منشآت سكة الحديد، وليست بقرية، وليس فيها سكان لا قديماً ولا حديثاً إلا أنها كانت نقطة مراقبة في زمن مرور القطار، وأصبحت الآن وسط المزارع الموزعة على يمين خط البئر ويساره، لأن المزارع امتدت من المحتطب إلى البئر والعُيَيْنة، على جانبي الخطين خطي السيارات وسكة الحديد.

١٨ـ ص: ٤٢٢: ورد أن حومل اسم رملة تركب على القف وهي بأطراف الشقيق وناحية الحزن لبني يربوع وبني أسد انتهى.

وأقول: يوجد باسم حَوْمل جبل معروف في الطُّبَيْق، شمال غرب جبل (جدعان) ويوجد جبل آخر يسمى حومل في أثلام الجو جنوب المعظم.

١٩ـ ص: ٥١٣: ورد أن خميسة منهل يقع في أعلى وادي الأخضر على مقربة منه.

وأقول: إن خميسة جبل وقلعة من قلاع سكة الحديد، وتقع في جانب وادي المعظم، وليس بالأخضر، وليس فيها منهل، ووادي المعظم والأخضر يجتمعان قيسميان بعد اجتماعهما وادي الأخضر.

٢٠ـ ص: ٥١٤: ورد أن الخنفة صحراء تمتد من الطرف الغربي الشمالي من

النفود، بينه وبين وادي نيّال (نيان) .

وأقول: إن الخنفة مرتفع من الأرض الواسعة ذات الشعاب والفياض والرياض، وفيها أشجار موسمية ومعمرة كثيفة، وأشجارها المعمرة حمض وغضا وعرفج وغيرها، وفيها محاجر وأراضٍ دثمة ورمال، الأمر الذي جعل الإبل ترغب الرعي وترتاح في جوها وأراضيها، ولها في نفوس أصحاب الإبل منزلة إذا نزحوا عنها إلى محل آخر، نزلت عليه أمطار مبكرة، وتوفرت المراعي فالذي يضيع أو يفقد أو يضل عنهم من الابل يبحث عنه أصحابه في الخنفة وحول مناهلها الأمِشّة، ويسمونها (الأمشاء) جمع مشاش ـ وهذه ميزة تتمز بها الخنفة وهي توجد بطرفها الجنوبي الغربي الموالي لتيماء ـ والقريب منها وهذه (الأمشة) المياه فيها غير عذبة، ولكنها صالحة لشرب الحيوان، وتتأثر زيادة ملوحتها بنزول الأمطار عليها أو عدمه وإن كان بعضها تتوفر فيه المياه بصورة دائمة كآبار (بيط) المنهل المعروف فيها، وأهمها والذي لا يبعد عن تيماء إلا ٦٥ كيلاً ومع هذا فهي تابعة للجوف الذي يبعد عنها أكثر من ٣٥٠ كيلاً، وهي حسب معلوماتي بحكم إقامتي الطويلة بالمنطقة موظفاً إدارياً مسؤولاً أن هذه (الأمشاء) موارد عامة كغيرها من الموارد العامة التي يستفيد منها الجميع، وحدث قبل حوالي ١٥ سنة نزاع عليها بين قبيلة الشرارات وقبيلة عنزة، وطال النزاع وحكم بهذا النزاع قاضي تيماء آنذاك وقاضي الجوف، واجتمع القاضيان وكل من الشرارات وعنزة أدلى بدعواه بأحقيته وتملكه لهذه (الأمشاء) دون غيره فصدر من القاضيين بأن الشهادات والأدلة التي أدلت بها عنزة أقوى من الشهادات والأدلة التي تقدم بها الشرارات، فحكما بها وبمصالحها لعنزة، ولأن النزاع كان حاداً رأت الحكومة ايدها الله منع الجميع من الإحداث فيها، وأن يستفيد منها الجميع كموارد عامة حلاً عادلاً منصفاً لأن المياه التي فيها وأراضيها لا تصلح للزراعة لأنها رمال وسبخات ومنطقة تشتد فيها الرياح التي تحول الرمال فيها من جهة إلى جهة لشدتها والآن زالت المشكلات ولم يبق لها أي أثر بين القبيلتين والحمد لله لأن أمر الحكومة تمشّى مع الطبيعة التي يعرفها كل المتنازعين بأن هذه الأمشاء ما حفرت للتملك بل حفرت للشرب كالموارد العامة

مثلها .

٢١ــ ص: ٤١٢ : أيضاً ورد أن خنزيرة جبل يمر به المتجه من خيبر إلى تيماء .

والواقع أن خنزيرة جبل وقلعة من منشآت الخط الحديد، وخط تبوك سابقاً للسيارات إلى العلا الذي لا يمر تيما ولا يمر خيبر أقرب إلى (خنزيرة) من خط تيماء إلى خيبر، وتقع بين الأخضر والمعظم .

٢٢ــ ص: ٢٤٩ : ورد أن الدِّيسة وادٍ من فروع وادي دامة بمنطقة ضبا فيه مياه وزراعة، وسكانه الحويطات حويطات التهم .

نعم: إلا أن وادي الدِّيسة هو وادي دامة الأساس، وجميع الأودية التي تنحدر فيه تعتبر روافد للوادي حتى يفيض في البحر شمال الأزلم وجنوب ضبا، ويوجد بوادي دامة وبالموضع المسمى منه بالدِّيسة نخل قديم ملتف وكثيف لعدم انتظام غرسه سمي بالديسة، ويشترك في هذا النخيل عدد من الحويطات وعدد قليل من فخذ السعيدانيين من بني عطية، آل إليهم هذا النخل بالمشترى من أهله الأصليين الحويطات، ويوجد بأعلى وادي دامة الذي غلب اسمه من أعلاه اسم وادي الديسة أراض ونخيل للسعيدانيين من بني عطية، ولهم أودية، تعتبر روافد لوادي دامة، مثل ما يسمى بـ (أنقد) وما يسمى بـ (قرار) وغيرهما متجاورين هم والحويطات، وكلهم تابعون إدارياً لإمارة ضبا، ويعتبر وادي دامة هذا من أهم الأودية وأكثرها فائدة، فعلى جوانبه وروافده آبارٌ ومزارع يستفيد أصحابها منها وفيه تجمعات من البادية .

٢٣ــ ويوجد أيضاً موقع آخر يسمى بـ (الدِّيسة) هذا الموقع بين بلدة (العيص) التابعة لإمارة ينبع ومركز (الشبحة) التابع لإمارة أملج لكثافة ما يوجد به من أشجار النقل (المُقل)، أي الدوم والصور وكلمة الصور تطلق لدى سكان هذه المنطقة على الدوم الكثيف الصغير، الحديث المنبت، ولا أعرف أنه يوجد موقع يسمى بـ (الدِّيسة) خلاف الموقعين، والأودية التي يمر بها الحاج هي حسب

تسلسلها من تبوك: وادي الاثيلي: وادي الأخضر، وادي لصان، وادي المعظم، وادي عش، وادي صنعا، وادي البريكة، وادي الأقرع، وادي الحِجْر ولا نعرف فيها موقعاً يسمى بـ (الذِّيسة).

٢٤ـ ص: ٥٥٦: الغلالة هضبة قريبة من منهل عردة على خط تيماء العلا القديم.

هذه الهضبة فيها غار مفتوح من جميع الجهات يعتبر من أفضل الأمكنة التي يرغب المسافرون المقيل في ظلالها. وتقع الغلالة هذه غرب منهل عردة في منطقة هضاب متقطعة، يفصلها عن بعضها كثبان من الرمال أكثر نبت أشجارها المعمرة الغضا والرتم.

٢٥ـ ص: ٥٦٢: ورد أن رايس أرض بقرب تبوك.

وأقول: إن رئيس هجرة قديمة، تقع جنوب تبوك، قريبة منها فيها عيون وآبار قديمة ويملكها أناس من بني عطية بادية المنطقة، وحفرت فيها أخيراً آبار (ارتوازية) ومزارعها قائمة، وتعتبر الآن من أحياء مدينة تبوك لما فيها من مساكن وسكان ولقربها منها وللتوسع العمراني في مدينة تبوك إليها.

٢٦ـ ص: ٦٠٤: ورد أن روافة جبل.

وأقول: إن روافة مبنى قديم في الجهة الجنوبية من حِسْمَا تقع جنوباً عن المرتفع المسمى بالزاوية في حسما ويوجد حول هذا المبنى وبالقرب منه غرباً وشمالاً وشرقاً وجنوباً جبال، وأقربها إليها فلج بين جبلين تنزل مياه الأمطار منه بوادٍ فيه (ثمايل) وإذا تأخرت الأمطار نضب ماؤها، وإذا كثرت الأمطار توفرت المياه فيه للسقي. وأعتقد أنَّ تسمية (روافة) أتت للمبنى باعتباره قديماً، وذا أهمية تاريخية، لأنه يقال للجبال التي حول جبال (روافة) هذا ما يقوله أهل المنطقة، ويحتمل أن تكون التسمية لأحد الجبال أو الثمايل القريبة من المبنى، قال فلبي حين زيارته للمنطقة عام ١٩٥١: إن مبنى روافة مَعْبَدٌ لسكان (قرية) الأثرية التي تبعد عنها حوالي ١٦٠ كيلاً ولهذا فأنا لا أعتقد صحة قول فلبي، لبعد المسافة بين قرية وروافة فَقَرْيَةُ

تقع شمال غرب تبوك، وروافة تقع جنوب تبوك، وحول مبنى روافة رمال عالية ربما تحت هذه الرمال العالية آثار بلد كانت مسكونة، ولم يَبْقَ منها ظاهراً إلا هذا المبنى فلو حصل فيها تنقيب وبحوث من قبل مختصين بالآثار لظهر الأمر جلياً، شأنها شأن مواقع الآثار المهجورة والمتروكة مثلها مع أنَّا بحاجة إلى معلومات أكثر وأعم فايدة، فالذي عُلِمَ وكُتِب عن منطقة تبوك وما حولها ومناطق الساحل ومناطق حِسْمَا غير وافٍ وغير كاف كما هو معروف، ونتمنى أن نرى ونعرف ما في بلادنا من كنوز وآثار تحت الأرض، حتى نصل إلى المعلومات التي نريد معرفتها .

٢٧ــ ص: ٩٢٩: ورد عن الدبوب كما قال الجزيري في «الدرر الفوائد المنظمة» أنها بالقرب من اصطبل عنتر دون أبي القزاز حفاير ماء حِلْو تسمى بالدبوب، ومنه إلى أبي القزاز ماءُ حفائرٍ حُلْوٍ تُسمى بَدَه، وتجمع المياه الثلاثة بواد واحد انتهى وذكرتم أن الصواب بدة بَدَا . وقلتم: لستم على يقين من اسم الدبوب .

وأقول: إنه صحيح أنَّ الدبوب هذه حفائر في أسفل وادي أبي القزاز، والمياه فيها مالحة وغير صالحة لشرب الآدميين، وكانت ولا زالت مورداً لسقيا مواشي البادية الذي يقطنون حولها طلباً للمراعي وفي أعلى الوادي نفسه هجرة تسمى هجرة (أبو القزاز) فيها مركز حكومي، ومدرسة ومركز صحي، وعدد من السكان، وفيها مزارع، والمياه فيها صالحة للشرب، وتجلب منها المياه إلى مدينة الوجه لسقيا السكان، قبل إيجاد محطة التحلية، وفي أعلى الوادي نفسه هجرة بَدَا، وفيها مركز حكومي، ومدرسة ومركز صحي، وسكان مقيمون إقامة دائمة والمياه فيها أعذب من مياه هجرة (أبو القزاز) إلا أنها أقل كمية: فالمياه فيها سطحية وشحيحة وهجرة (أبو القزاز) فيها بئر ارتوازي كان حفر لتأمين سكان مدينة الوجه بالماء وآبارها السطحية الأخرى تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب، والكافية للزراعة، وفيها مزارع، وتعتبر من أكبر هجر الوجه، وأكثرها سكاناً، وأهلها من قبيلة بَلِيٍّ، وتقع هي وَبَدَا والدَّبُوب شرق شمال مدينة الوجه، ووادي (أبو القزاز) هذا يفيض في البحر من شمال الوجه بما يقرب من ٢٥ كيلاً والدبوب هذه حدث

بسببها منازعة بين قبيلة بليّ وفخذ من الحويطات يسمون بالعُبَيَّات ويدَّعُون أنهم من عُبَيَّات مُطَيْر، ولا يوجد ما يثبت ذلك، ولهذه المنازعة ولأن أراضي الدبوب غير صالحة للزراعة والمياه فيها أيضاً غير صالحة لشرب الآدميين صدر الأمر بمنع الإقامة فيها ونصح أصحابها بالإقامة في هجرة (أبو القزاز) بدلاً من الدبوب لأن العبيات جيرانٌ ومختلطون مع بليٍّ، من قديم الزمان .

٢٨ـــ ص: ٥٢٩: ورد أن وادي دبل من أعظم الأودية، ينحدر من الجبال الواقعة شرقي فروع وادي الأخضر، جنوب من مدينة تبوك، ويسير متجهاً صوب الشمال، ثم ينحرف مغرباً مخترقاً جبال شرورا حتى يبلغ قاع المشيطية الذي تقع بطرفه الغربي المدورة وحالة عمار .

ونقول: إن وادي دبل ووادي دبيل يسيلان من جنوب الجبل المعروف والمسمى بالشائب، الواقع شرق شمال تبوك ويبعد عنها ٨٠ كيلاً وتترك جبال شرورا يساراً عنها وتسيل بمحير الغضا ، ثم تفيض منه إلى قاع المشيطية الأول، وبعده قاع المشيطية الثاني الكبير الذي تقع المدورة الأردنية وحالة عمار السعودية بطرفه الغربي كما ذكر .

٢٩ـــ ص: ٥٣٤: ورد أن وادي دمج يقع غربي تبوك على بعد ١٥ كيلاً منها .

وأقول: دمج هجرة من هجر بني عطية، فيها آبار ومزارع ومساكن، تقع على سفح آكام ٍ جِشْمًا من شرقها، وليست بوادٍ ولكن يمر بالقرب منها فرع من وادي البَقّار المعروف، ثم يرجع إلى أصله، وتجتمع بمحير المحتطب ثم تفيض من تحت سكة الحديد مع العبَّارات التي أوجدت من أجلها إلى قاع المحتطب، ومنه تفيض في قاع شرورا .

٣٠ـــ ص: ٦٢١: ورد أن زاعم موضع بين الأزلم والوجه بينه وبين الأزلم مرحلة ست ساعات، وفيه آبار، وماؤها عذب كما ذكر المِقْرِيْزيُّ في «السلوك» أنه في سنة ٨٣٤ حفر الأمير شاهين الطويل بموضع يقال له زاعم وقبقاب وذلك أنَّ الحاج كان إذا ورد الوجه تارةً يجد فيه الماء، وتارةً لا يجد، فلما هلك الناس من

العطش إلى آخر ما ذكر .

والواقع أنَّ زاعم هذا يقع شمال الوجه وقريباً منه مسافة ١٢ كيلاً وأقرب وصف له أنه يقع بين عنتر والوجه أقرب من أنه بين الوجه والأزلم لبعد الأزلم عنه، ولوجود أودية وجبال معروفة بين الأزلم وزاعم، يمكن الوصف بها بدلاً من الأزلم، والمياه الموجودة في زاعم غير عذبة، وزاعم في الوقت الحاضر مهجور، لأن خط السيارات الجديد لا يمرُّ به، ولهذا انتهت الحاجة إليه .

أما قبقاب فهو بعيدٌ عن الساحل، ويقع في أعلى وادي الأزلم، وفي منتصف وادي العين الذي تقع في جوانبه هجرة الصخنة، وهجرة شُواق، وهجرة شغب، وهجرة (أبو طينة) وهذا الوادي وروافده يفيض بالأزلم، ومنه إلى البحر، وأعتقد أنَّ الحاج الذي كان يمر بالأزلم في طريقه إلى الوجه وأملج وينبع والحجاز يصعب عليه ورود قبقاب لبعده عن شريط الساحل الذي يعرف بالطريق المؤدي إلى الحجاز، والذي عادة يسلكه الحجاج في سفرهم وعودهم ، حسبما هو معلوم وحسبما ذكر أكثر الذين كتبوا عن الحجاج وعن خط سيرهم وأسماء المواقع التي يمرون بها في ذهابهم للحجاز وعودتهم منه وكلها معروفة وقريبة من الشريط الساحلي، ولا تبعد عن الساحل عدا البِدْع الذي يبعد عن البحر ٤٥ كيلاً والشَّرف الذي يبعد عن البدع ٥٧ كيلاً وحقل الذي يبعد عن الشرف ٥٠ كيلاً وغيرها فخط سير الحجاج القادمين من مصر يسير بمحاذاة البحر قريباً منه .

٣١ــ ص: ٦٣٨ : ورد أن الزريب أرض تقع شرقي الخنفة بينها وبين النفود شرقي وادي نيال (نَيَّان) فيما بين الوجه وتيماء .

والصحة بعكس هذا تماماً فالزريب الذي في الخنفة هذا يقع في شرقي الخنفة، وهو مَدْخَلٌ بين رمال عالية ولهذا سمى بالزُّرَيْب، وزريب الخنفة هذا يقع بين تيماء والجوف، والخنفة والزُّريب كلها وسط النفود، وحدودها من العسَّافية ورجوم النعام والأمِشَّة إلى قريب اللبه وقد أوضحنا عنها بما فيه الكفاية في موضع آخر من هذا .

أما الزُّريب الثاني فهذا في الساحل، وقريب من الوجه، وفيه آبار تعتبر (ثمايل) وكانت إذا نزلت الأمطار وسال واديها يشرب منها سكان الوجه، وإذا تأخرت الأمطار يصير الماء الذي في (الثمايل) مالحاً وكان سكان الوجه فيما مضى يحفرون حفراً عميقة وواسعة في مفيض الشعاب الصغيرة التي في الظَّهْرَة التي فيها مدينة الوجه من أجل جمع مياه سيولها في هذه الحفرة التي تُطْلَى من الداخل بالنورة والجصّ حتى تحفظ الماء، ويبنى عليها ويوضع لها باب بدرج للنزول منه فيها للتزود بالماء، وكل من السكان عارف محله، ومتعارف عليها وتسمى بـ (الصهاريج) وكانوا يحصلون على المياه العذبة منها وانتهى أمرها في الوقت الحاضر بوجود محطات التحلية في الوجه وضباء وحقل وأم لج .

٣٢ـ ص: ٦٨٠ : ورد سلمى وادٍ يقع بين ضباء والوجه بقرب وادي كُفافة، يجزع طريق الحاج أسفله بقرب البحر .

وورد: أن سلمى جبل صغير يقع شرقي وادي الأخيضر الذي هو الأخضر جنوب تبوك يمر الطريق من تبوك إلى العلا بينه وبين جبلٍ يُدعى (طويل محمد) ويبعد عن منهل الأخضر بما يقارب عشرين كيلاً شماله وعن تبوك ٤٠ كيلاً في الجنوب الشرقي منه .

وأقول: إنه يوجد وادٍ يسمى بوادي سَلْمَى شرق جنوب ضبا، ويبعد عنها ٢٠ كيلاً وبين وادي سلمى هذا وضبا وادي كفافة، وكلها تفيض في البحر من مكانين منفصلين بمسافة ١٥ كيلاً تقريباً والآن محطة (بترومين) بالقرب من وادي كفافة، والتوسع من مدينة ضبا بالسكان والعمران وصل وشمل المرتفع الذي بين (محطة بترومين) وكفافة وبين الوادي الذي يفصل ضبا عن هذا المرتفع، وصارت عمارات حديثة .

أما ما ورد وقيل بأنه يوجد جبل صغير بالقرب من (طويل محمد) يسمى بسلمى فهذا غير وارد لأنه لا يوجد جبل صغير أو كبير بهذا الموقع وبهذا الإسم و(طويل محمد) شرقي مدينة تبوك ووادي الأخيضر هو وادي الأخضر المعروف ــ

هذا بحسب علمي .

٣٣ــ ص: ٦٨٥ و ٦٩٥ ورد: أن السيول كانت تجري في شعيب جُرَيْدَا والسنانية وتملأ الحوض الذي كانت تيماء بجانبه وذكرتم أنكم لم تجدوا من يعرف السنانية في تيماء وإنما يعرفون السليسلة .

وأقول: إن السنانيات جمع سنانية تقع شرقي تيماء وشرقي جبل غُنَيْمٍ ، جنوباً عن مركز الكتيب الذي حفر به بئر (ارتوازي) للشرب، وعمل لأرضه مخططات سكنية، ومخطَّطات زراعية، ويبعد عن تيماء ٥٠ كيلاً، وسيول السنانية والسنانيات مجتمعة لا تسيل في تيماء كما ذكر، ويسيل فيها السليلة فهذا وادٍ صغير في الوقت الحاضر يخترق أحياء تيماء الشرقية منها .

والسنانيات على يسار المسافر من تيماء إلى خيبر والمدينة المنورة بعد اجتياز جبل غُنيم، والآن فيها آبار (ارتوازية) ومزراع، ولا صلة لسيولها بتيماء .

أما جريدا فهي غرب تيماء وتبعد عنها ٤٠ كيلاً وعمل لها مخططات زراعية ووزعت أراضيها مزارع، وحفر فيها العديد من الآبار الارتوازية، وأصبحت فيها مزارع قائمة ومنتجة، والوادي الذي يخترق جُرَيْدَا اسمه (مُدَيْسِيس) يسيل من الجنوب ويتجه إلى الشرق ويفيض بقيعان (جريش) المنهل المعروف شمال تيماء ويبعد عنها ٧٠ كيلاً .

٣٤ــ ص: ٨٠٧: ورد: قال في «نظام المرجان» : إلى جزيرة النعمان إلى مرسى ضباء مأمون به سبعة آبار عذبة، وشجر المقل، وتمر هندي، وبها أثر قديم بالحجر متوسط الكعب والأصابع، وقلتم: إنكم لم تجدوا من يخبركم عنه إلى آخر ما قيل عن هذا الموقع .

وأقول: إني عشت في هذه المنطقة ما يقارب أربعين عاماً لم أقرأ ولم أسمع بأثر هذا القدم، أما الآبار فلعل الكاتب قصد (الثمايل) التي يحفرها البادية في محاني الأودية عادة للشرب ولسقيا المواشي، فالعادة أن كل راعي ماشية يحفر له (ثميلة) وحدهُ يختص بها وهكذا العادة المعروفة .

أما أشجار المقل فهو الدوم وهذا موجود في كل أودية الساحل أو أكثرها وأشجار تمر الهندي لم نجد لها ذكراً أكيداً ولم أسمع بوجودها .

٣٥ـ ص: ٨٢٤ : ورد: الطرايف على لفظ جمع طريفة بالفاء . قال في «معجم البلدان»: الطرايف بلاد قريبة من أعلام صُبْحٍ ، وهي جبال متناوحة في شعر الفرزدق ونقل صاحب «تاج العروس» هذا الكلام إلى آخر ما قيل عن الطرايف .

وأقول: إنَّ الطرايف جبلان صغيران متجاوران يسيل من بينها وادٍ يملأ القيعان التي تقع شرق الجبلين في لغف النفود وتبقى المياه فيها وتسمى خَبَارِي الطرايف، ويفصل بينها وبين منهل (الحَيْزَا) ومنهل (حَيْزَان) جبلٌ من الرمال، وهذه المناهل تقع شمال خباري الطرايف وجبالها، ويوجد منهل آخر هو أهمها يسمى منهل (حزاباً) وهو بئر واحدة بوسط صخور متساوية مع الأرض، وعمقه ٩٠ ذراعاً ووضع عليه (شبك) للحفاظ عليه في أول العام المنصرم .

وحزاباً هذه بئر أثرية قديمة من الموارد العامة التي تستفيد منها البادية ومثلها الحيزا وحيزان أعماقها من ٤٠ إلى ٥٠ ذراعاً وتسمى جميعاً بطوال عَنَزَة، لأنها تقع في أراضٍ تسكنها عنزة، والطرايف هذه والثلاثة المناهل تابعة لإمارة تيماء، وتبعد حزابا عن تيماء ١٦٠ كيلاً وحيزان والحيزا ١٠٠ كيل لأن الحيزا وحيزان قريبة من بعضهما وبعيدة عن الجهراء، ولا علاقة لهما بها لبعدها عنها، فالطرايف شرق تيماء، والجهراء جنوب تيماء .

٣٦ـ ص: ٨٦٩: ورد اسم العاذرية وأنها أرض تقع شمال خط الأنابيب في المنتصف بين رفحا والدُّوَيْد، وفيها آبار بهذا الاسم .

أضيف: إنه يوجد جَالٌ مرتفع داخل الحدود الأردنية جنوباً عن منهل (باير) تسيل منه عدة شعاب تسمى بالعاذريات، ولكل عاذرية مفردة منها اسم يميزها عن غيرها مثل العاذرية أم أرطى لأن نبتها الأرطى الشجر المعروف والعاذرية أم عاذر لأن نبتها عاذر تفيض أوديتها كلها بقاع الجفر .

٣٧ــ ص: ٨٩٥: ورد اسم العردات وأنها ماء بواقصة.

والواقع أن العردات فخذ من قبيلة بَلِيّ مساكنهم شرقي مدينة الوجه.

٣٨ــ ص: ٩٠٠: خبراء عروس كما ذكر تتجمع فيها أودية منها وادي نيال (نيّان) وتقع شمال العسافية، وبينها وبين النفوذ، وكان خط السيارات من الحجاز للجوف والقريات ومن تيماء والعسافية يمر بخبراء عروس، أما الآن فخط السيارات مُهَّدَ وسفلت وصار يفرق للجوف والقريات وعرعر من بعد القليبة، بمحاذاة وادي فجر (ثجر) وفيه مركز فجر تابع لإمارة تيماء، وعلى بعد ٦٠ كيلاً يوجد مركز تابع لإمارة الجوف، ثم يترك الخط وادي فجر (ثجر) يساراً ويبتعد عنه، ويدخل (بُسَيْطَا) ومنطقة الجوف من ريع يسمى بأم نخيلة، وللعلم كان وادي فجر يصل إلى وادي السرحان، أما الآن فالرمال تجمعت فيه وأقفلت الوادي بموقع يسمى الحَوِيّ، يحير فيه ولا يخرج منه.

٣٩ــ ص: ٩١٠: يوجد وادٍ بعد المعظم للذاهب للعلا مع الخط القديم يسمى (عُش) وهذا الوادي ينحدر من جبال عويرض الشرقية بعد المعظم بنحو ٢٥ كيلاً، والعشاش غير هذا الوادي، يقع على خط السيارات الجديد من تبوك للمدينة، والعشاش قريب من خيبر بنحو ٣٠ كيلاً ولا صلة للعشاش بعش الذي ذكرته كما أن العشاش وعش لا صلة لهما بنيال (نيان) ويوجد منهل بالقرب من نيال (نيان) يسمى بالغمارية، ولها وادٍ يعتبر من روافد وادي نيال، لعله المقصود بالغمر، نتيجة تحريف الرواة.

كما يوجد وادٍ يسمى بوادي غمرة يقع في منطقة خيبر[٢].

٤٠ــ يوجد منهل بوادٍ يسمى (بالرَّس) هذا على خط السيارات للساحل، على يسار الذاهب للساحل بعد النزول من طلعة الوادي الأبيض، وقبل الوصول إلى طلعة معطية، يخترق هذا الوادي الخط، ويفيض بالوادي الأبيض، ويوجد به آثار قديمة، وفي أعلى الوادي يوجد منهل يستفيد البادية منه لشربهم وسقيا مواشيهم، وهو على الأمطار إلا أن الماء يتوفر فيه، وفلبي يقول: إنه هو الرس الوارد في

القرآن الكريم، ويقرب هذا الموقع من أيلة وحَقْل ومَدْيَن والبِدع، وما يروى عن أصحاب الأيكة وأنهم في هذه المنطقة فإنا نترك البتَّ في هذه الأقوال ومدى صحتها لمثل شيخنا الكبير حمد الجاسر .

٤١ـ ص: ٧٣٥ و ٧٣٦ ورد عن شغب أقوال متعددة، وأكثر الأقوال أو كلها تقول: إن شغباً وادٍ وحسب معلوماتي أنه يوجد وادٍ يسمى بوادي العين وتوجد فيه آثار قديمة، ومجاري عيون، وأساسات مبان مهدمة، ويوجد في هذا الوادي في أعلاه نخيل تسقى من عين جارية، يملكها أناس من قبيلة الحويطات ويسمى الموقع بالسخنة، وأسفل من هذه النخيل هجرة فيها سكان مقيمون إقامة دائمة، وفيها مزارع منتجة، ونخيل مثمرة، وتسمى (شواق) وتعتبر قرية عامرة وفيها مراكز حكومية إمارة، ومدارس وصحة، وأسفل منها بمسافة ١٧ كيلاً توجد هجرة فيها مزارع منتجة وسكان، واسمها (شغب) وأسفل منها بمسافة ثمانية أكيال هجرة صغيرة تسمى (أبو طينة) فيها آبار ومزارع صغيرة، وأسفل منها ب ٣٥ كيلاً هجرة تسمى (قبقاب) فيها آبار قديمة وحديثة ومزارع، وكل هذه الهجر في الوادي المسمى بوادي العين، وتقع شرق مدينة ضبا، وهذا الوادي وروافده يفيض على قلعة الأزلم، ومنها يفيض إلى البحر، وكلها تابعة لإمارة ضبا، ومن هذا يتضح أن هذا الوادي ليس بوادي شغب وحده، فمثله السخنة وشواق و (أبو طينة) وقبقاب كلها تقع في هذا الوادي واسمه المعروف وادي العين .

٤٢ـ ص: ٧٩٢ :صنافر وثيران الجزيرتان السعوديتان هذه تقع بوسط الخليج وجنوب من الشيخ حُميد، ويفصلها عن الشيخ حميد مجرى الخليج ويفصلها عن البر الثاني بحر، وكما ذكرنا مياه الخليج تفصلها عن بعضها وتفصلها عن البر أي اليابسة من الجانبين .

٤٣ـ غرب ثلاث روس من الجبال متوسطة الارتفاع تقع شرقي وادي نيال وليس لها علاقة بشجر (فجر) وبينها وبين وادي فجر مسافة وجبال ولا صلة لها به .

٤٤ـ ص: ١٠٦١ : ورد ما ذكر الخِيَارِي بعد الرحيل عن تبوك للشمال اسم

القاع الذي ذكر المبيت فيه وثناء على الجو فيه .

القيعان التي على طريق الحاج هي حسب ترتيبها: قاع المحتطب عن تبوك على مسافة ١٧ كيلاً والآن وصل إليه العمران فأصبح حياً من أحياء مدينة تبوك .

وقاع شرورا، وهذا يبعد ٢٠ كيلاً عن تبوك .

وقاع الحزم وبئر كريم ٣٧ كيلاً .

وقاع المغاطيسة والعقيلة ٦٥ كيلاً .

وقاع البئر ٦٥ كيلاً .

وقاع المشيطية: ٩٠ كيلاً فأيها قصد الخياري، وأعتقد حسب المسافات أنه قصد قاع الحزم، وبئر كريم .

٤٥ـ ص: ١٠٦٤: ورد أن الشيخ حُمَيْد أحد أجداد قبيلة بني عطية .

والصحة أنه أحد أجداد قبيلة الحويطات لوقوعه في أراضيهم، ولأنه معروف أنه منهم، وليس من بني عطية(٣) وكان له قبر يزار للتبرك به لجهلهم والآن انتهى هذا الأمر ويكاد ينسى .

٤٦ـ ص: ١١٠٤: ورد أن القطَّار قرية تابعة لتبوك .

والصحة أن القطّار هذا عبارة عن نَزَّازٍ من الماء من جبل القطَّار، وكان فيه مركز حكومي، ونقل منه، والقطار يقع يمين الطريق بعد النزول من الزيتة إلى الوادي الأبيض، والماء الذي يخرج منه صاف من أعذب المياه، ولا يوجد فيه سكان في الوقت الحاضر إلا أنه يستفاد من الماء الذي يخرج منه للشرب .

٤٧ـ ص: ١٢٠٦: ورد أنه يوجد وادٍ غربي تبوك يدعى المدرا، ينحدر من الحرة شرقاً، حتى يجتمع بوادي الاثيلي .

وأقول: المدرا عقبة مع طريق يخترق الحرة فسيل المِدْرا من العقبة ينحدر منها حتى يجتمع بوادٍ يدعى بوادي جبل عَرِين ثم يدع قُصير التمرة يمينه، ويجتمع

بوادي البقّار، والمدرا وقصير التمرة وجبل عَرين كلها جنوب تبوك، ثم إن سيل عقبة المدرا من جنوبها يسيل بوادي الضيِّقة، ووادٍ آخر اسمه وادي (بخية) وتفيض بوادي الأثيلي الواقع جنوب شرق مدينة تبوك، وقد ذكرنا عن وادي الاثيلي آنفاً ما فيه الكفاية .

٤٨ــ ص: ١٢٥٢ : ورد أنه يوجد موقع باسم مُغَيْرًا وأنه يقع بين تيماء وحايل، وحصلت فيه معركة بين قبيلة بَليٍّ والجيش السعودي سنة ١٣٤٢ .

وأقول: إنه لا يوجد بين حايل وتيماء ما يسمى مُغَيْرًا والمواقع التي تسمى ومغيرا هي مُغيرا الطُّبيق شرق شمال تبوك مغيرا العلا وتقع جنوب العلا وقريبة منها، والأولى منهل من مناهل البادية وفيها مركز حكومي تابع للقريات، والثانية فيها سكان ونخيل لعنزة بجانب واديها من شرق وبجانب الوادي من غرب نخل لأناس من قبيلة بَليٍّ، والحد الفاصل بين قبيلة عنزة وقبيلة بليٍّ مجرى الوادي، ولا أعرف وقوع معارك بالشكل الذي ذكر فيها .وإن كنت أعرف بعض ما حدث بين القبيلتين مما لا داعي لتفصيله ، وليس منه ما يتصل بالموضع المذكور .

٤٩ــ ص: ١٦٥٤ : ورد أن مقنا قرية تقع على شاطيء الخليج جنوب حقل وشمال رأس الشيخ حُمَيْد، وهي بأسفل وادٍ يدعى واد الحمض، غرب جبل ثيران الذي تقع مغاير شعيب في طرفه الغربي .

وأقول: إن هذا الوصف ليس بدقيق، فمقنا بأسفل وادي الحمض الذي يسيل من الجبال الواقعة شمال البِدْع، ومغاير شعيب، وليس بوادي الحمض الذي يفيض بالبحر من جنوب الوجه، وينحدر من جبال المدينة ومن المطار فمن المدينة غرباً تسيل الأودية بوادي الحمض، ومن المطار شرقاً تسيل الأودية بأعلى وادي الرمة وروافده .

أما مقنا فتعتبر الآن بلدة فيها سكان، ومركز إمارة ومركز لسلاح الحدود، وفيها مشروع إسكان لمنسوبي سلاح الحدود حديث .

وصنافر وثيران الجزيرتان السعوديتان تقعان وسط الخليج وليس لهما صلة بمغارة

شعيب فبينهما وبينها ٩٠ كيلاً ٧٠ منها صحراء و ٢٠ مساحة عرض الخليج .

٥٠ـ ص: ١٣٢٩ : ورد أن نيال (نيان) والهوج يقعان جنوب بلدة القليبة .

والصحة أن نيال والهوج يقعان شرق شمال بلدة القليبة .

٥١ـ ص: ٧٩١ لاحظت التباساً حصل في وادي عردة وواد العشاش ووادي نيال (نيّان) ووادي القليبة ولأن ما ذكر غير واقع وغير دقيق .

وأقول: إن وادي العشاش من العشاش يفيض شرقاً وبعيداً عن وادي عردة .

ووادي القليبة ووادي نيال والصحة أن العشاش تبعد عن خيبر ٣٠ كيلاً وتابعة لخيبر ودون العشاش حفيرة الأيداء، وجبل يسمى عبد الحفيرة، ودونه وادي (قوّ) المعروف، وهذا الوادي يفيض فيه وادي عردة ووادي عريدة، تصغير عردة تفيض بالجهراء ومنها إلى قوّ، وليس لهذه الأودية أية صلة بوادي نيال (نيان) ووادي القليبة، فالأودية التي تجتمع وتفيض بوادي فجر (ثجر) هي العقلة، وواد الكلبة، ووادي اللبدا واللبيدا، ووادي القليبة، وروافدها ترد للقليبة من جنوب، وتفيض بوادي فجر (ثجر) كذلك وادي أبوعرادة وليس عردة ووادي خب شعيلان الواقعان غرب القبيلة تفيض هي الأخرى في غدير الحصان بوادي نيال (نيّان) ويمكن أنه حصل الالتباس بين اسم وادي عردة وعريدة وأبو عرادة فأبو عرادة بين القليبة وتبوك ، وعردة وعريدة بين تيماء والعلا .

تبوك ــ علي الثروة

---

(١) غمرة واد عظيم من أشهر أودية منطقة خيبر في شمالها، معروفة قديماً وحديثاً وقد ورد ذكرها في «المعجم»

(٢) هذا بعيد عن وادي الغمر الوارد في الشعر القديم شعر ابن ميّادة .

(٣) الحويطات ــ على ما ذكر علماء النسب المتقدمون مثل صاحب كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» من بني عطية، ومنازل القبائل تتغير بتغير أحوالها قوة وضعفاً .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

— ٣٨ —

٢١٤ ـ بَابُ جَنْدةَ ، وَجَيْدَةَ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ: ـ بَعْدَ الجِيمِ المَفْتُوحَةِ نُونٌ سَاكِنَةٌ ـ : نَاحِيَةٌ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ بَيْنَ فَمِ النِّيلِ والنُّعْمَانِيَّةِ(٢) .

وأَمَّا الثَّانِي: ـ بَعْدَ الْجِيْمِ ياءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَة ـ : مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ(٣) .

٢١٥ ـ بَابُ جَنَدٍ، وَجَنْدٍ: وحَنَذٍ(٤)

أَمَّا الأَوَّلُ : ـ بِفَتْحِ الْجِيْمِ وَالنُونِ: أَحَدُ مَخَالِيفِ الْيَمَنِ ويُنْسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ أَبُو قُرَّةَ مُوسَى الْجَنَدِيُّ، وأَبُو سَعِيْدٍ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَنَدِيُّ، وأَبُو عَبْدِالله مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجَنَدِيُّ وغَيْرُهُمْ(٥).

وأَمَّا الثَّانِي: ـ بِسُكُونِ النُّونِ ـ : فِي أَقَاصِي خُراسَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضاً(٦).

وأَمَّا الثَّالِثُ: ـ أَوَّلُهُ حآءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَة ثُمَّ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ أَيْضاً وآخِرهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ ـ : فِي أَعْرَاضِ الْمَدِيْنَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ الله ﷺ فيهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ، وأَنْشَدَ ابْنُ السِّكِّيْتِ لبعضِ الرُّجَّازِ يَصِفُ النَّخْلَ بِحِذَاءِ حَنَذَ يتَأَبَّرُ مِنْهُ دُوْنَ أَنْ يُؤَبَّرَ ، فقَالَ : ـ

تَـأَبَّـرِيْ مِـنْ حَنَـذٍ فَشُـولِي   تَـأَبَّـرِيْ يَـاخَـيْـرَةَ الْفَـسِيْـلِ
إِذْ ضَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ(٧)

٢١٦ ـ بابُ: جُنَيْنَة ، وحُبَيْبَةَ(٨)

أَمَّا الأَوَّلُ: ـ تَصْغِيرُ جَنَّةٍ ـ : يُقَالُ رَوْضَةٌ نَجْدِيَّةٌ بَيْنَ ضَرِيَّةَ وحَزْنِ بَنِي

يَرْبُوعٍ : وَفِي شِعْرِ مُلَيْحٍ :

أَقِيمُوا بِنَا الأَنْضَاءَ إِنَّ مَقِيلَكُمْ إن اسْرَعْنَ غَمْرٌ بِالْجُنَيْنَةِ مُلْجِفُ

وَقَالَ السُّكَّرِيُّ : مُلْجِفٌ: ذُو دَخْلٍ ، والْجُنَيْنَةُ أَرْضٌ(٩) .

وأَمَّا الثَّانِي : ـ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : ـ تَصْغِيرُ حَبَّةٍ ـ : مِنْ نَوَاحِي الْبَطِيحَةِ قُرْبَ الْبَصْرَةِ(١٠) .

الحواشي :

(١) في كتاب نصرٍ بنَصِّهِ :

(٢) هو تعريف نَصْرٍ ، ولم يَزِدْ ياقوتُ عليه، ولكنه حَدَّدَ موقع النُّعْمَانية بأنها بُلَيدَةٌ بين واسط وبغداد، في نصف الطريق، على ضَفَّة دِجْلة، وذكر أن الحجاج حفر خليجاً من الفرات وسماه النيل، يخترق بليدة تعرف باسم النيل في سواد الكوفة، بقرب الحِلَّة ـ وأورد شواهد من الشعر في ذكر النيل هذا .

(٣) عند نصر: (ناحية حجازية). وقال ياقوت: جَيْدَةُ موضع بالحجاز، قال ابنُ السُّكَّيتِ : وقد رواه بعضُهُمْ حَيْدَةَ وهو تصحيف، قال كُثَيِّر :

ومَرَّ فَأَرْوَى يَنْبُعاً فَجُنُوبَهُ وقَدْ جِيدَ مِنْهُ جِيدَةٌ فَعَبَاثِرُ

والبيت في «ديوان كثير عزة» ـ ٣٧٤ ـ وقبله :

وطَبَّقَ مِنْ نَحْوِ النُّجَيْلِ كَأَنَّهُ بِـ (أَلْيَلَ) لَمَّا خَلَّفَ النَّخْلَ ذَامِرُ

الذامر: الغاضب الصاخب: والنُّجَيْلُ والْيَلُ معروفان: أَلْيَلُ أسفل وادي الصفراء، وهو وادي بَدْرٍ، والنُّجَيْلُ من أودية ينبع وفيه قرية من القرى المعروفة وعباثِرُ بين ينبع وبين المدينة عَرَّفه الحازمي بأنه نقب ينحدر من جبل جهينة، يسلك فيه من خرج من إِضَمٍ يُريد ينبع ـ وكلمة (ينحدر) وردت مصحفة في كتاب الحازمي (بنجد) وبعض من نقل عنه، ولكنها صحيحة في «معجم البلدان» وَعَبَاثِرُ الذي فيه النقب وادٍ من أودية الأشعر ـ جبل جهينة المعروف الآن باسم الفِقْرَة ـ لا يزال معروفاً ـ أعني عباثر ـ وهو من فروع وادي ينبع النخل وانظر «معجم ما استعجم» ـ ١٥٧ ـ وعلى ما تقدم فإن جَيْدَة من نواحي ينبع . ولقبيلة بَلِيٍّ ـ وهي تجاور جُهَيْنة ـ قرية تُسَمَّى جَيْدَة، ولكنها تقع بعيدة عن نواحي ينبع، فهي بقرب الْعُلَا في الشمال الغربي منها، بقرب وادي الجزل .

(٤) في كتاب نَصْرٍ: (باب الْجَنَد والْجَنَد وحَنَذ) .

(٥) قال نَصْرٌ عن الجَنَدِ: (بلدٌ كبير من بلدان الْيَمَنِ) وعن الثاني: (جبلٌ باليمن). وأطال ياقوت الكلام في الجند، وذكر أعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة: فوالٍ عَلَى الْجَنَدِ ومخاليفها وهو أعظمها، ووالٍ على صنعاء ومخاليفها وهو أوسطها، ووالٍ على حضرموت ومخاليفها، وهو أدناها، وذكر مسجد معاذ

بن جبل في اليمن، وفصّل في ذكر المنسوبين إلى الجند. وعدّ الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ــ ص ٧٧ نشر دار اليمامة ــ عدَّ الجَنَدَ أولَ مدن اليمن النجدية. وذكر مَسْجِدَها وأنَّ جميع قرى تهامة تنسب في دواوين الخلفاء إلى عمل الجند. وعلق القاضي محمد بن علي الاكوع على هذا القول بأن الجند يطلق على المدينة الأثرية، وعلى المخلاف، وان للمدينة تاريخ طويل، وهي أول مدينة في اليمن أُسِّسَ فيها مسجد على التقوى، وتقع في بحبوحة حقل الجند، وأشار إلى خَرابها، وآثار مسجدها الباقية، وتسمَّى مواضع أخرى في اليمن باسم الجَنَد. وذكر الحجريُّ في معجمه أن الجند تُعَدُّ الآن من أعمال تَعِزٌ. والمنسوبون إلى الجند البلد كثيرون ذكرهم السمعاني وابن ماكولا ومن المتأخرين بامخرمة في كتابه «النسبة إلى المواضع»، منهم طاووس بن كيسان التابعي، وأبو قرة موسى بن طارق الجندي صاحب كتاب «السنن»، وأبو سعيد المفضَّلُ بن محمد بن ابراهيم بن مفضَّلٍ الجندي، له مؤلفات في فضائل مكة والمدينة والشام ــ وقد نُشر ما يتعلق بالمدينة والشام في رسالتين مختصرتين. وتوفي في مكة المكرمة سنة ثمان وثلاث مئة. وقيل: توفي بعد سنة عشر وثلاث مئة والجَنَدُ سُمِّيَتْ بِجَنَدِ بن شهران، بطن من المعافر، وقد ينسب إلى هذا البطن كما في كُتُب النِّسْبَة.

(٦) لم يذكرها نَصرٌ، وذكر ياقوت أن جَنْدَ ــ بالفتح ثم السكون ودال مهملة ــ: مدينة عظيمة في بلاد تُرْكِسْتان، بينها وبينَ خوارزْم عشرة أيام، تلقاء بلاد الترك، مما وراء النهر، قريب من نهر سَيْحُون، وذكر أن القاضي الأديب الشاعر النحوي يعقوب بن شِيرِيْنَ الجَنْدِي من أجل من قرأ على الزمخشري ــ ينسب إليها. وقد دمَّرها المُغول في أوائل المئة السابعة على ما جاء في كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» ــ ٥٢٩ ــ.

(٧) قال نَصرٌ: ــ حَنَذ ــ: وأمَّا بفتح الحاء المهملة وفتح النون، والذال المعجمة ــ: ماءٌ لبني سُلَيْمٍ ومُزَيْنَةَ، وهو المُنْصَفُ بينهما بالحجاز، وحَنَذُ: قرية أُحَيْحَةَ بْنِ الجُلَاحِ. وهذا في «معجم البلدان» منسوباً إلى نصرٍ، وبعده: من أعراضِ المدينة فيها نَخْلٌ، وأنشد ابنُ السِّكِّيتِ لأُحَيْحَةَ بن الجُلَاحِ يصف النَّخْلَ، فإنه بِجذَاءِ حَنَذ، وإنه يتأبَّرُ منها دُونَ أَنْ يُؤَبَّرَ ــ وأنشد الرَّجَزِ بتقديم ثانيه على أوّله.

وابن السِّكِّيت: يعقوب بن إسحاق العالم اللغوي المعروف صاحب «إصلاح المنطق» وغيره من المؤلفات توفي سنة ٢٤٤ وأُحَيْحَةُ من الأَوْس، كان سيِّدَهُمْ في الجاهلية، وهو شاعر جاهليٌّ، جمع شعره الدكتور حسن محمد باجودة، نشره نادي الطائف الأدبي) سنة ١٣٩٩ ــ والرجز مع زيادة فيه وذكر مصادره ــ ص ٨٠ ــ وأورد البكريُّ في «معجم ما استعجم» الشاهد منه غير منسوب، وقال عن حَنَذ: إنه موضع بقرب المدينة.

وحَنَذُ المعروف الآن وادٍ يجتمع بوادي الأكحل ويرفدهما فروع تفيض كلها في أعلى وادي رابغ، وفي حنذ نخل وسكانه من مُحَلَّف من حَرْب. وتقع جنوب الفُرَع، وفراعُها تمتد من غربي حَرَّة بني سُلَيْم (حرة وهاط) وتتجه نحو الجنوب ولا أستبعد أن حَنَذَ هذا هو الذي بين سُلَيْمٍ ومزينة، وهو الذي كانت فيه قرية أُحيحة، وهو من أعراض المدينة.

(٨) أورد نَصرٌ هذا في (باب الحاء) فقال: (بابُ حُبَيْبَةَ وجُنَيْنَة).

(٩) قال نصر: وما هو تصغير جنَّةٍ: روضةٌ نجديَّةٌ بين حَزْنِ بني يربوع وضَرِيَّةَ، وهي في مواضع عربية وعجميَّة. انتهى. وأورد ياقوت في «المعجم»: الجُنينة: تصغير جنة وهي الحديقة والبستان ــ: يقال: ←

تاريخ ابن ربيعة

أخبرني عبد العزيز بن محمد الدغيثر وهو (سُوسَةُ كُتُبٍ) أي من الذين يعرفون عنها كل شاردة وواردة ، كابراهيم الطاسان ، وصالح بن عبد العزيز بن محمد بن الشيخ ، والدكتور عبدالله عسيلان ، وحسين بن جُرَيس ، ومحمد العمران ، وعبد العزيز الخُرَيِّف وأمثالهم ممن لا تحضرني أسماؤهم ـ أخبرني عن صدور «تاريخ ابن ربيعة» بتحقيق الدكتور عبدالله الشبل ، وأنَّ جريدةً كتبتْ عنه ، ثم هاتفني عبد الرحمن المحيذيف وهو من رواة الشعر العامي والمهتمين بالجيد القديم منه وأخبرني أنه حصل نسخة من التاريخ المذكور ، فَطِرْتُ (مَشْياً) للمصدر الذي أخذ منه ، فوجدت أن النسخ لديه قد نفدت وسيحضر نسخاً أخرى ، ولشدة

← إنها روضة ـ إلى (دَحْل) ثم ذكر أربعة مواضع تسمى الجنينة، في اليمامة، وفي وادي التسرير، وقرب وادي القرى، وفي عقيق المدينة .

أما الروضة التي ذكر الحازمي فالمسافة بين حزن بني يربوع وبين ضَرِيَّة طويلة تبلغ مئات الأميال، الحَزْنُ في شرق الجزيرة، وضريَّةُ في أعلاها في غَرْبها، وحزن يربوع يقع شرق الدهناء شمال طريق البصرة إلى مكة من الصَّمَّان نحو مسيرة ثلاثة أيام للابل، وغرباً من لينة يمتد شرقاً حتى الشُّجيِّ والرُّحَيْل على مقربة من البصرة إلى ما يقرب من الكوفة، شرق الطريق منها إلى مكة. ولا أستبعد أن تكون الجُنَيْنَةُ المذكورة هي جُنَيْنَةَ التَّسْرِيْرِ الوادي الواقع شرق ضَرِيَّة، المعروف الآن باسم (وادي الرِّشاء). إنْ لم تكن إحدى رياض الحَزْنِ، فرياضُهُ كثيرة. وما أرى شعر مُلَيْحٍ ـ وهو ابن الحكم القِرْدِيّ الهُذَلِيّ ـ ينطبق على الروضة التي بنجد، وأراه قصد منهلاً ذا ماءٍ غِمْرٍ كثير ـ كما يفهم من البيت وبعده :

فـما إنْ وَرَدْنَ المَـاءَ حَـتَّى تَـوَقَّـدَتْ　　رَحَى الشَّـمْسِ واسْتَنَّ السَّرَابُ المُـرَفْـرِفُ

وقول السكَّرِيّ ورد في «شرح أشعار الهذليين» له، ونصُّه فيه بعد البيت ـ ص ١٠٤٧ ـ : الجُنَيْنَةُ: أرضٌ. مُلْجِفُ: ذُو دَحْلٍ. غَمْرٌ: اي ماءٌ غَمْرٌ ـ اي كثير.

(١٠) نصُّ كلام نَصْرٍ: ـ ما هو تصغير حَبٍّ ـ ناحيةٌ منْ طُفُوف البَطِيحَةِ المتصلة بالبادية، قريبة من البصرة. انتهى . ونقل ياقوت هذا غير منسوب ولم يَزِدْ . والطُّفُوفُ جَمْعُ طَفٍّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والبطيحة البطحاء: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. أطال ياقوت في «المعجم» الكلام عليها .

لهفي على رؤية التاريخ تلك الليلة قصدت (النادي الأدبي بالرياض) وحصلتُ ـ بَعْدَ لأيٍ ـ على نسخة .

وسهرت تلك الليلة ـ على غير عادتي مع الكتب الجديدة ـ على قراءة الكتاب من ألفه إلى يائه ـ كما يقولون ـ وربما فعلت هذا لأن الكتاب يؤرخ فترة مهمة من تاريخ بلادنا شَحَّتْ فيها المصادر ، وقَلَّ المؤرخون لها ، وربما لأن مؤلفه محمد بن رَبيعة العوسجي الدوسري من نفس القبيلة التي أنتمي إليها ، ومن بلدة مجاورة لقريتي (البِير) التي سماها المؤلف أو النساخ ـ سامحهم الله ـ (البئر) بالهمزة وتبعهما المحقق ـ سامحه الله أيضاً ـ .

وقد خَرَجْتُ من الكتاب ذي الصفحات الـ ٩٢ منها ٥٤ مقدمة للمحقق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل ـ خرجت بملاحظات طفيفة ، منها:

١ ـ أن المحقق الفاضل لم يضع فهارس تفصيلية للكتاب ، وخاصة أسماء الأماكن والأعلام على قلة نص الكتاب ـ ٣٦ صفحة ثلثاها تعليقات للمحقق .

٢ ـ ص ١٩ : استبعد المحقق إمكان ولادة المؤلف في ثادق لأنها عمرت سنة ١٠٧٩هـ ، والمؤلف رحل للقراءة سنة ١٠٨٤هـ ، وأضاف: (ومن غير المعقول أن يرحل لطلب العلم وعمره خمس سنوات) . وفي رأيي أنه ربما وُلِدَ في ثادق قبل عمارها . . في مزرعة أوبيت صغير أو خيمة أو في إحدى القرى المحيطة بثادق ، وهذا مجرد احتمال .

٣ ـ ص ٥٩ : جاء هذا النص: (جلدان سنة ١٠٣٢هـ) ولم يشرح المحقق أو يوضح المقصود بكلمة (جلدان) .

٤ ـ بلدة (مَرَاة) بدون همزة ، ولكن الدكتور هَمَزَها مَرْأة وذكر أن الشيخ حمد الجاسر هو الذي نبهه إلى أنها بالتاء المربوطة وليست بالمفتوحة ، وبالنسبة لي فقد نبهني الشيخ عبدالله بن خميس إلى ذلك في إحدى مقالاته ، وكثير من الناس خاصة من الصحفيين يغلطون فيها ويفتحونها وهي مربوطة ، إلا أنَّ إثبات الهمزة فيها خطأ أيضاً[1].

٥ــ ص ٧٠: (شاش السوق) ربما لم تتضح هاتان الكلمتان للدكتور المحقق من المخطوطة ، وصحتهما (مُشَاش السُّهُول) ومشاش السهول مورد ماء في غربي بلدة ثادق، جنوب طريق سدير ،للسهول كانوا يشربون من آباره ، ولا زالت آثاره موجودة .

٦ــ ص ٩٢: جاءت كلمة (لَمّ) بفتح اللام وتشديد الميم الساكنة في نص (حدروا عنزة لَمَّ الشرق) وعلق المحقق الفاضل بقوله: لعل (لم) تحريف (يَمّ) بمعنى نحو أو قصد . وأفيد الدكتور عبدالله بأن هذه ليست تحريفاً لتلك بل هما مترادفتان بمعنى واحد وكلاهما مستعملتان ، و (لم) لهجة مستخدمة إلى الآن في المنطقة وخاصة في المحمل ، فيقولون: (رحْ لَمَّهْ) و (رحْ يَمَّهْ) أي اتجه له أو صوبه . ومعلوم أن اختلاف اللهجات شيء عجيب بين المناطق بل بين القرى المجاورة ، وكنت في تجوالي في المنطقة في عملي السابق أسمع كلمات لأول مرة فأسأل عن معناها وأسجلها لديَّ .

وأقرب مثال على ذلك أن منطقة الرياض وما حولها ومنها المحمل يقولون: (فِيه) بينما الزلفي يقولون: (بِهْ) بكسر الباء ، وفي القصيم يقولون: (بُهْ) بضمها .

وفي بعض المناطق الجنوبية القريبة من الرياض يسمون الركض (دَرْهَمَة) فيقولون للرجل المرسل (دَرْهِمْ ــ أي أسْرِعْ .

٧ــ البِير البلدة مسقط رأس كاتب هذه السطور الذي كتب عنها مقالة في مجلة «العرب» وتحقيقاً في «المجلة العربية» وسيكتب عنها كتيباً مستقلاً في سلسلة (هذه بلادنا) ومع هذا غَضِبَ (زعلوا) عليه جماعته لما ذكر بعض الأمثال التاريخية المتعلقة بها هذه البلدة الوادعة الآمنة المسالمة ستقدم شكوى عاجلة لمجمع اللغة العربية المزمع عقده أو انشاؤه في المملكة لأن الدكتور الشبل همز البير (همزاً) في اكثر من ١٢ مرة من المرات ، اثنتان منها في تعليقاته ومقدمته والبقية في نص المخطوطة ، والمفروض أن تكتب البير مخففة كما كُتِبتْ قبل ذلك في «عنوان المجد» و «تاريخ

الحوادث الواقعة في نجد» و «معجم اليمامة» و «مجلة العرب» و «المجلة العربية» ولوحات وزارة المواصلات وخرائطها وغير ذلك من المصادر .

وليت الدكتور المحقق اصلحها كما أصلح (ابن) و (اشيقر) وغيرهما(٢).

٨ـ ليت المحقق توسع في تعريف بعض القرى والبلدان كـ (الصفُرَّة) فإنها (الصُّفُرَّات) لأنها تضم أربع قرى (الحِسْيَان ، والبلاد والْعُلْيَا والجو)

٩ـ ربما ليس من الضروري أن يذكر المحقق مصدر المخطوطة ، ولكن كان من المستحسن أن ينشر صفحات منها ليطلع القارىء على أنموذج خطها .

١٠ـ من أهل ثادق شخص فاضل اسمه ابراهيم بن ربيعة مقيم في الرياض سمعت ـ ولم اجتمع به ـ أن لديه مخطوطات في التاريخ أو الانساب أو غيرهما (والله أعلم) !!

بقي أن أشكر الدكتور المحقق على الجهد الذي بذله لإخراج هذا التاريخ ، وينتظر القراء ـ وأنا منهم ـ اخراج تاريخ ابن عباد وغيره مما له علاقة بتاريخ بلادنا في ذلك العهد .

الرياض ـ البير ـ محمد بن عبدالله الحمدان

العرب:

١ ـ مراة : مَرْأة

اسم البلدة التي لا تزال معروفة ـ مهموز في الأصل كما ورد في شعر ذي الرمة وكما ذكر أصحاب المعجمات مما لا يتسع المجال لتفصيله ، وما على الباحث إلا أن يرجع إلى «ديوان ذي الرمة» أو إلى «معجم البلدان» وغيره .

ومن المعروف أن تسهيل الهمز في كثير من الكلمات من اللهجات العربية المعروفة قديماً والتي لا تزال مستعملة في عهدنا ، فالعامة يستصعبون النطق بالهمزة فيسهلونها وقد يبدلونها حرفاً أسهل منها في النطق كالعين مثلاً يقولون في (الهيئة): (الهيعة) ، ولعلماء اللغة في هذا الموضوع اهتمام كبير برز في مؤلفات في الموضوع منها ـ

حول «تاريخ المدينة لابن شبة»

ورد في «مجلة العرب» س ٢٠ ص ٦٨٦ في الكلام على كتاب «ابن شبة» ما نصه: ١٧٣ ــ وفي ص: ١١٠٠ :

لساني طويل فاحذرن شداته عليك وسيفي من لساني أطولُ

صدر البيت غير مستقيم وزناً إلا إذا غُيِّرَت (شداته) بكلمة (شباته) أي حده ــ والصدر في الأصل: (لساني طويل فاحذر من سداته) كذا وأشار المحقق إلى أنه مذكور في «أنساب الأشراف»: ٥/٤٨ .

← ما وصل إلينا من مؤلفات متقدميهم كأبي زيد الأنصاري وغيره ، ومنها ما أورده أصحاب المعجمات اللغوية في مؤلفاتهم .

ولهذا فلا يصح تخطئة من نطق (مرأة) بالهمز .

٢ ــ البير: البئر

هي بالهمز أيضاً سواء قصد بها اسم القليب التي يستخرج منها الماء أو أطلقت علماً على بلدة كبلدة الأخ الكاتب .

وتسهيل الهمز سائر على لهجة من لا يهمز ، ولا بأس من إيراد هذه الطرفة: قيل لأعرابي تُتَلَقّى منه اللغة: أتهمز الفارة ؟ فأجاب: يهمزها القِطُّ . المقصود من الاستيضاح: أتنطق بالهمزة في الكلمة ، ولكنه فهم الهمز بالمعنى اللغوي الشامل .

أما الكتب والصحف التي أورد الأخ الكاتب أسماءها ككتاب «عنوان المجد» ومجلة «العرب» وغيرهما فليست من المصادر المخصصة لمعرفة قواعد اللغة وأصول مفرداتها .

وقد كتب إلي الأستاذ الجليل الدكتور علي جواد الطاهر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ملاحظة قيمة هي فيما يتضح أقرب إلى الصواب بل هي الصواب، وهاهو نص ما كتب به الأستاذ: جاء على الصفحة ٦٨٦ في موضوع نقدكم لتحقيق كتاب «تاريخ المدينة لابن شبة»:

لسـاني طويـلٌ فاحـذرنَّ شَدّاتِـهِ عليك وسيفي من لساني أطول

صدر البيت غير مستقيم وزناً..

والصدر في الأصل: لساني طويل فاحذر من سداته..

أقول: من الممكن أن نُفِيد من رواية الأصل ليكون البيت هكذا:

لساني طويلٌ فاحْذَرَنَّ سَدَاتَهُ..

أوأن نُعْجِمَ الدال هكذا:

لساني طويل فاحذرنَّ شَذَاتَهُ..

جاء في «لسان العرب»: كلمة شذا: شذا كل شيء: حدُّهُ. والشَّذَاةُ: الحِدّة (...) التهذيب في ترجمة سَدَا بالدال المهملة قال: قال أبو بكر: الشدا حدُّ كل شيء، يكتب بالألف. قال: والشذا من الأذى (...)

ويقال: إني لأخشى شذاة فلان أي شرَّه، وقال الليث: شذاته شِدَّتُهُ وجُرْأَتُه..

انتهى كلام الأستاذ. وما دامت شذاة صحيحة فهناك وجه ثالث لاستقامة الوزن هو:

لساني طويلٌ فاحذرَنْ (مِنْ) شَذَاتِهِ.

ولأستاذنا الشكر مَقْرُوناً بالاعتراف بالفضل.

*****

المساعيد: فروعها ومواطنها

[الكاتب الكريم يحاول إيجاد صلة بين عشيرتين تنتشر إحداهما شمال الحجاز وفي شرق الأردن ونواحي سينا، وأخرى منازلها في جنوب الحجاز ونجد، لاشتراكهما في الاسم (المساعيد) ولأسباب أخرى أشار إليها في بحثه الذي تَنْشره «العرب» لا لاقتناع بصحتها، ولكن لعرض هذا الرأي الذي سبق أن أوضحت المجلة نظرتها حياله:

وأوردت من كلام صاحب كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» ما يثبت أن مساعيد شمال الحجاز وما حوله قحطانيُّو النسب من قبيلة جذام التي كانت تسكن تلك البلاد منذ أقدم العصور أما مساعيد جنوب الحجاز فمن القبائل العدنانية، من عُتَيْبَةَ التي تجمع فروعاً كثيرة من هوازن من قيس عيلان.

وتَوَافُقُ الأسماء كثيراً ما أوقع النسابين في الخطإ منذ عصور قديمة، كما أوضح ذلك الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» ـ ص: ١٨٠ ـ نشر «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) حيث قال في الكلام على بني جعدة ـ الأجعود ـ من حِمْيَرَ: (وهم اليوم يقولون: إنهم من بني جعدة بن كعب، ولا تُعْرف هذه البطون في بطون جَعْدة بن كعب ـ ثم أورد تسلسل نسب بني جعدة هاؤلاء الذين من بني عامر من قيس عيلان من عدنان، وقال: ـ وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها، فإنها تكاد أن تتحصَّلَ نحوها، وتنتسب إليها، رأينا ذلك كثيراً. انتهى. ـ هذا قبل ألف عام من الزمان ـ وقد يحدث أن يَنْضمَّ أحد فروع هذه العشيرة إلى العشيرة التي تتفق مع عشيرته في الاسم لسبب من الأسباب ظناً أن الأصل واحد، ولكن هذا الانضمام لا يؤثر في الاختلاف في الأصل، فقد يكون فرع من المساعيد أثناء ظروف خاصَّةٍ اضطر إلى الانتقال من جنوب الحجاز، فرآى في كنف المساعيد في الشمال ما رغَّبَهُ في مجاورتهم، كالدُّهَيْنَات الذين ذكر الكاتب الفاضل أنهم من أفخاذ مساعيد الشمال، أما في الجنوب فاسم الدُّهينة يطلق على بيتٍ لا على فَخذٍ يتفرع عنه بيوت، وعُرِف حين قام مُقْعِدُ الدُّهينة بحركته سنة ١٣٤٨هـ بعد حادثة السَّبَلة، ثم هرب من البلاد،

حتى عُفِي عنه وعاد، وتوفي منذ بضع سنوات ـ رحمه الله ـ

إنَّ ما كتبه الأخ يكاد يكون شاملاً لأفخاذ مساعيد الشمال، وهذا من الأمور التي دعَتْ إلى نشره لإفادة الباحثين في هذا الموضوع وقد سبق أن نشرت «العرب» ما ورد في كتاب «الدرر» عن فروع المساعيد، فما أضافه الكاتب الكريم يعتبر مكملاً له.

وحبَّذَا لو أنه كتب الأسماء بطريقة تدفع اللبس و تحول دون التحريف، إذْ بعضها ليس واضحاً. ولهذا فقد يقع فيها من الخطإ ما يعجمها.

ويا ليت كل من لديه إلمام ومعرفة بأنساب أية قبيلة أو عشيرة يسارع إلى تدوين ما يعرفه، حتى يجتمع لدى الباحثين من ذلك ما يعينهم على تحقيق أنساب القبائل، وتدوين أحوال تنقلها في بلادها ومعرفة ما بينها من الصلات].

نسب المساعيـــد:

المساعيد بطن من النفعة من البطنين من بني سعد من شمله من برقاء من عتيبة ، والأدلة على ذلك :

* أن المساعيد قدموا أصلاً من بلاد نجد: انظر «تاريخ سيناء» لنعوم شقير ص ١١٧.

* أن مساعيد الحجاز ينتسبون إلى عتيبة: انظر «معجم قبائل الحجاز» للبلادي ص ٤٨٦.

* أن هناك فرع من المساعيد ببلاد نجد: انظر «مجلة العرب» ج٩/١٩٦٩ محمد سعيد ص ٨٢٢.

* أن هناك فخذ رئيسي في مساعيد الحجاز هو الدهينات ومنهم كبير المساعيد الشيخ سالم الدهينة رحمه الله.

* أن إمارة كل من مساعيد الحجاز ومساعيد نجـد في فخذ الدهينات ومنهم فريق من مساعيد شمال غرب سيناء جهة القنطرة شرق.

* أن هناك صلات وتعارف بين مساعيد نجد ومساعيد الحجاز.

* أن علماء النسب كالحمداني وابن فضل الله العمري والقلقشندي لم ينسبوا

المساعيد لأي من قبائل الحجاز.

فروع المساعيد:

١ ــ الصفيان: ــ معجم قبائل السعودية. الجاسر ج ٢.

٢ ــ الدهينات ومنهم: العفصان.

٣ ــ الطرافية ومنهم: ١ ــ العودات ٢ ــ الجعلان ٣ ــ العماوية.

٤ ــ النصيرات ومنهم: الحجايجة.

٥ ــ البحيرات ومنهم: ١ ــ الجرابعة ٢ ــ السلامين.

٦ ــ ذوو رشيد ومنهم: ١ ــ القنادرة ٢ ــ الديان ٣ ــ الكيلان ٤ ــ السحوب ٥ ــ ذوو سليمان ٦ ــ ذوو عبدالله ٧ ــ ذوو عمر ٨ ــ الحراولة ٩ ــ الرجيلات ١٠ ــ الجغاغمة ١١ ــ ذوو حمود.

٧ ــ اللبايدة ومنهم: ١ ــ ذوو رشيد ٢ ــ ذوو محيسن ٣ ــ ذوو ابراهيم ٤ ــ الغمضة ٥ ــ الصواوين.

٨ ــ الجلاوية.

٩ ــ عيال بركات ومنهم: الضامن ويتبعهم ١ ــ الفحيلي ٢ ــ الطلوح ٣ ــ السميرات ٤ ــ الشطي.

١٠ ــ عيال الدريعي.

١١ ــ الحناحنة ومنهم: ١ ــ الشريتح ٢ ــ الحليتم ٣ ــ أبو الحمايل ٤ ــ الخليفات ٥ ــ العبدلات ٦ ــ البنادقة ٧ ــ الصفيات ٨ ــ الفقير «المضيات» ٩ ــ الحروب.

١٢ ــ عرب الديك.

١٣ ــ الاحيوات ومنهم:

١ ــ الكرادمة ومنهم: ١ ــ الرواشدة ٢ ــ الرتيمات ٣ ــ المحاسنة ٤ ــ أولاد سالم ٥ ــ الصوالحة ٦ ــ الفريجات ٧ ــ العماوية ٨ ــ المطرات ٩ ــ المقابلة.

٢ ــ الحواوتة ومنهم: ١ ــ الحواوتة ٢ ــ الرخيمات.

٣ ــ الرمامنة ومنهم: ١ ــ أولاد سعيد ٢ ــ أولاد سلمان.

٤ ــ العواودة ومنهم: ١ ــ البدارة ٢ ــ الدغانجة ٣ ــ القطيفات ٤ ــ الزريقات ٥ ــ العتايقة ٦ ــ العواودة ٧ ــ ابن مسعود ٨ ــ الهلايلة ٩ ــ الطوال ١٠ ــ النشرة.

٥ ــ الكبيشات ومنهم: ١ ــ الدلايلة ٢ ــ العشيان ٣ ــ العمرة ٤ ــ القرينيون ٥ ــ الكبيشات ٦ ــ المسامحة ٧ ــ النعيلات.

٦ ــ الخناطلة ومنهم: ١ ــ الأحوات ٢ ــ الخففة ٣ ــ الدراوشة ٤ ــ السلالتة ٥ ــ الشقلة ٦ ــ المصري ٧ ــ النجيخات.

٧ ــ الكساسبة ومنهم: ١ ــ البدران ٢ ــ القواشمة ٣ ــ المراحلة ٤ ــ النصيرات ٥ ــ الزيادين.

٨ ــ النجهات ومنهم: ١ ــ الحسينات ٢ ــ الكثاثحة ٣ ــ الحميدات ٤ ــ الجرادات ٥ ــ الدعاجين ٦ ــ الدوالية ٧ ــ ابن نصار ٨ ــ الرضادين ٩ ــ أبو صفحة ١٠ ــ الغفرة ١١ ــ الغياثين ١٢ ــ القصار ١٣ ــ المسامحة ١٤ ــ المغاربة ١٥ ــ النجوم ١٦ ــ النصيرات ١٧ ــ الجواعدة.

٩ ــ الغنيهات ومنهم: ١ ــ المطور ٢ ــ العراعرة ٣ ــ الروسة ٤ ــ المقاطعة ٥ ــ الشراقوة ٦ ــ الوبران ٧ ــ العرجان.

١٠ــ الغراقين ومنهم: ١ ــ أولاد حسن ٢ ــ البواشنة ٣ ــ الحوامدة ٤ ــ الخشيهان ٥ ــ الزورة ٦ ــ الصوالحة ٧ ــ العوران ٨ ــ الفرارجة ٩ ــ الكرادشة ١٠ ــ الاديات ١١ ــ المساعدة ١٢ ــ المسوح ١٣ ــ النشايطة ١٤ ــ النهرة ١٥ ــ الهلبة.

١١ــ الخواطرة ومنهم: ١ ــ الجلاوية ٢ ــ الدراوشة ٣ ــ السكاتين ٤ ــ القطون ٥ ــ الحميدات.

١٢ــ الحجوج ومنهم: ١ ــ القصار ٢ ــ الفريجات ٣ ــ المشاوخ ٤ ــ الدراوشة ٥ ــ عيال ابن سليم ٦ ــ عيال أبو حربة ٧ ــ السوالمة ٨ ــ العواودة ٩ ــ القاضي ١٠ ــ العودات ١١ ــ اللعابية ١٢ ــ ابن عياد ١٣ ــ السدادنة ١٤ ــ السهاحات ١٥ ــ الربايعة ١٦ ــ البزايعة ١٧ ــ المصالحة ١٨ ــ المطيرات: ومنهم ١ ــ عيال نصار وهم [الشهيبيون،

العنازون، العواشرة] ٢ ــ عيال حميد ٣ ــ عيال حسين ٤ ــ البنيات
٥ ــ عيال سالم.

١٣ــ الرشيدات.

١٤ــ الحنيكات ومنهم: الشعار.

١٥ــ الرصايصة ومنهم: ١ ــ أولاد عيد الزّريقي ٢ ــ أولاد حمدان.

١٦ــ المليقات ومنهم: ١ ــ الحسنات ٢ ــ المراضية ٣ ــ الرويضيون ٤ ــ الروايضية ٥ ــ العماوية.

١٧ــ الوقيات ومنهم: ١ ــ البراهمة وهم [العوايدة، المراعية، العالين] ٢ ــ السماهدة ٣ ــ العماريين ٤ ــ العكفان ٥ ــ المراعية ٦ ــ المواشلة.

١٨ــ الهواشلة ومنهم: ١ ـ الخمايسة ٢ ــ الرويضات ٣ ــ القلوة ٤ ــ السعايدة والهواشلة من مزينة.

١٩ــ الدراملة والقريات، وهم أصلاً من مرابصة بن خزام بن بَلِيٍّ.

٢٠ــ الخلايفة ومنهم: ١ ــ أولاد فريج ٢ ــ أولاد قاسم ــ ويدَّعي الخلايفة أنهم من بني حرب.

٢١ــ القواظمة ومنهم: ١ ــ الحسينات ٢ ــ النواصرة ٣ ــ العليات ــ ويدعي القواظمة أنهم من بني حرب ــ

٢٢ــ الخلايلة ومنهم: أولاد سلامة ٢ ــ الشيوخ ٣ ــ الرتيمات ٤ ــ الحسنات ٥ ــ الصواونة ٦ ــ النميرات وهم أصل الخلايلة.

ويتبع الاحيوات عائلات الحجازي والجعوي، والأول ذو أصل يمني والأخير من الجعافرة.

١٤ــ أولاد سليمان وهي قبيلة لا تتوفر لي الآن أية معلومات عن فروعها.

١٥ــ مساعيد شمال غرب سيناء وغرب القناة. وهي عشيرة لا تتوفر لي الآن أية معلومات عن فروعها وان كان بعض فروعها له أصول حجازية مثال الدهينات واللبايدة.

وتقطن قبائل المساعيد في غور المساعيد شرق نابلس ووادي عربة ووسط سيناء والبدع ووادي قيال وشمال غرب سيناء وغرب قناة السويس وجنوب ←

السراح في الجوف «دومة الجندل»

السرَّاح من سكان الجوف (دومة الجندل) وهم من آل الجرباء من شَمَّر، هذا ما يعرفونه عن أنفسهم، وما يعرفه المُسِنُّون بالجوف عنهم .

وينقسمون الآن إلى (الحَبُّوب والسَّلْمَان) وهذان الحيَّان معروفان الآن بدومة الجندل إلا أنه ورد بعض الأخطاء في نسبهم أَوَدُّ أن أوضحها:

— لا يذكر الشيخ حمد الجاسر شيئاً عن السرَّاح في كتبه إلا أنه قال في كتابه «في شمال غرب الجزيرة»: ومحسن بن درع هذا كبير آل حَبُّوب أهل الجوف دومة الجندل وهذا خطأ لأن آل حبُّوب هم كما ذكرت من آل السرَّاح من شَمَّر الجرباء وحَسَن (لا محسن) بن درع هو من كبار أهل دومة الجندل ولا ينتمي للسراح[1] .

— أما الشيخ عبد الرحمن بن عطاء الشايع فقال في كتابه «الجوف» عن نسب

← القاعية وشرق عفيف بنجد وفي بلاد نجد: جنوب القاعية، وشرق عفيف.

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

مصادر البحث:

١ — معجم قبائل الحجاز: عاتق بن غيث البلادي ص ٢.

٢ — معجم قبائل المملكة العربية السعودية: حمد الجاسر.

٣ — تاريخ سيناء: نعوم شقير.

٤ — بلادنا فلسطين ج ٢ ق ٢ مصطفى مراد الدباغ.

٥ — دراسة ميدانية ومقابلات شخصية مع كبار الأحيوات.

٦ — مقابلة مع الأخ سالم سليمان المسعودي.

٧ — MAX FREIHERR VON OPPENHEIM DIE BEDUINEN BAND II

٨ — مجلة العرب ج ٩/١٩٦٩ محمد سعيد حسن كمال.

السرَّاح يقول الرواة المسنون من سكان الجوف العارفون بأقوال السلف: إنَّ السرَّاح: من قبيلة عنزة العدنانية ويُنسبُون إلى السبعة، من عنزة، مع أن دِيرتهم بعيدة عنها، وتُحسب هذه العشيرة كَجُزءٍ من بِليٍّ مع أن هذه قحطانية وتلك عدنانية كما قال

ويعلق الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب» قائلاً: إن المواهيب قليلو العدد ومنهم السرّاحون المنتشرون بين الحرَّتين ووادي السرحان ويقول في موضع آخر: لازال القول لفؤاد حمزة على لسان الشيخ عبد الرحمن إن المواهيب من عنزة وتقيم مع بليٍّ وتسمى الآن السرَّاح، وتقيم في وادي السرحان.

- وأقول بأن ما جاء في كتاب «قلب جزيرة العرب» لفؤاد حمزة هو الآتي:
- تقيم بين هذه القبيلة (يعني قبيلة بِليّ) عشيرة صغيرة العدد، وتحتمي بها وهي المواهيب من عنزة وقد أشرنا إليها عند ذكرنا للسبعة من عنزة.
- المواهيب قليلو العدد ومنهم السراحين والمنتشرون بين الحرتين ووادي السرحان ذكرناهم في بَليٍّ.
- ولم يَقُلْ تُسَمَّى الآن السَّرَّاح وهناك فرق بين السرَّاح والسَرَاحين كما أن الشيخ حمد الجاسر قال في كتابه «أنساب الأسر المتحضرة في نجد» السراحين واحدهم سرحاني بطن من خزام من بِليّ.
- وأقول بأن السرَّاح لا يكون واحدهم سرحاني بل سَرَّاحِي، وبذلك السراحين هم غير السرَّاح.
- وقال الشيخ عبد الرحمن الشايع في موضع آخر من كتاب «الجوف»: يقول بعض المسنين في دومة الجندل أن السرَّاح من قبيلة شَمَّر، ولكن هذا دون أي سند.
- ولا أدري أي سند رآه مع من قال بأن السرَّاح من قبيلة عنزة.
- وقال أيضاً: وينسب بعضهم السرَّاح إلى عنزة باعتبارهم من فرعاً من فروع ولد علي (الحسنة).

- ولم يقل من أين جاء بهذا الاعتبار .
- وقال أيضاً يؤيد هذا الرأي : الأمير عبدالله بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز آل سعود ذلك أن السرَّاح من قبيلة عنزة فرع المواهيب .
- ولم يبين أين وجد هذا التأييد .
- وقال أيضاً : لا يذكر سعد بن جنيدل في كتابه «بلاد الجوف أو دومة الجندل» والذي نشرته (دار اليمامة) في الرياض شيئاً عن السرَّاح فلم يذكر لهم نسباً .
- وأقول : بأن الشيخ سعد بن جنيدل قال عند ذكره لأحياء دومة الجندل. السرَّاح شرق السعديين فيه السرَّاح من شمَّر، أقارب للحطَّاب الذين انقرضوا .
- لقد ذكر نسبهم ولكن قال بأن السرَّاح أقارب للحطَّاب، والصحيح بأن الحطاب من السرَّاح .
- وقال الشيخ ابن جنيدل عند ذكره لأحياء الشرق : الحبُّوب جنوب العبَّاس ينتمي سكانه للسرَّاح من شمر.
- السَّلْمان غير الحَبُّوب القديمة ، وسكانه ينتمون لآل حبُّوب ، والصحيح هو أن الحبُّوب والسَّلْمان ينتمون لآل سَرَّاح وليس السَّلْمان ينتمون لآل حبُّوب .

هذا ما قاله الشيخ سعد بن جنيدل عن نسب السرَّاح .

- أما الشيخ عبد الرحمن بن عقيل الظاهري فيقول في كتابه «آل الجرباء» : ومن آل الجرباء الذين لم يرحلوا إلى الجزيرة السعديون وآل سرَّاح بالجوف، منهم آل سَلْمان من آل حبُّوب من آل سرَّاح .

والصحيح كما ذكرت بأنَّ آل سَلْمَان وآل حَبُّوب من آل سرَّاح .

- كما أن الشيخ منديل الفهيد أورد في كتابه «من آدابنا الشعبية» الجزء الأول قصيدة وقال بأنها لغَالِب بن حَطَّاب من آل الجرباء من أهل الجوف .
- وهذا يبين بأن السرَّاح هم من الجرباء من شَمَّر .

ولم أُقَدِّمْ جديداً كما يظهر وإنما بَيَّنْت بعض ما جاء عنهم في بعض الكتب مع ـــ

الكباكبة وجبل كبكب

اطلعت على ما نشر في مجلة «العرب» ـ س ١٨ ص ٢٧٠ ـ بقلم الأخ محمد بن علي الحتيرشي تعليقاً على ما كتبته ونشرته «العرب» ـ س ١٦ ص ٦٤ ـ إذ يرى الأخ محمد أنَّ هناك قبيلة من هذيل تسمى (الكباكبة).

ولكنني أوضح هنا مرة أخرة أن جبل كبكب الذي يسمى بهذا الاسم لا يزال معروفاً يقع شمال غرب وادي نعمان وشرق وادي المُغَمَّسِ وجنوب وادي عُرَنَة، ويرتفع هذا الجبل عن سطح البحر بنحو ٢٥٠٠ متر تقريباً وينبت فيه شجر (الْعُتْم) الزيتون والعرعر والشَّثّ والطُّبَّاق، والضَرَم.

وتسكنه عشائر تنتسب إلى قحطان وعدنان متحالفة منذ مئات السنين، كما أوضحت في مجلة «العرب» جزء رجب وشعبان ١٤٠١هـ وتلك العشائر منها:

← تصحيح الأخطاء منها ليكون من رجع إلى هذه الكتب على بينة وذلك ليس بقصد التقليل من شأن قبيلة أو عشيرة، ولكن لا أحد يرضى بأن يُغَيِّر انتمائهْ مهما كان رفيعاً أو وضيعاً وكما هو معروف عن قبيلة عنزة من أصالة واخلاق رفيعة وإنما أردتُ تصحيح أخطاءٍ وقعتْ، وهذه الأخطاء ستجد معتداً بصحتها في المستقبل إذا لم تصحح في وقتها.

ويجب على كل من يكتب في هذا المجال بأن يتحرى الدقَّةَ الكاملة، وأن يسأل من هو أعرف منه ولأن الماضي غير المستقبل لا يحتمل الافتراضات، إنما هو وقائع ثابتة لا يمكن أن تتغير لذلك يجب تصحيح الأخطاء الواردة في الطبعات القادمة إن شاء الله.

أحمد بن سليمان الحبُّوب

الحواشي:

(١) ما ذكرته في الكتاب ص ١٢٥ هو منقول بنصه من كتاب الليدي آن بلنت فهو مبدوء بجملته: وتتحدث آن بلنت عن أحد شيوخ هذه البلاد فتقول: ولكن أنبل الأسر هي أسرة محسن بن درع شيخ الجوف السابق ـ انظر «رحلة إلى نجد» ص ٩٠ فإذا كان هناك خطأ فليس من مؤلف كتاب «في شمال غرب الجزيرة» بل من الرحالة الانجليزية.

١ــ آل منّاع: وتنتمي إلى منيعة بن كاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة.

٢ــ آل فضل: بعض النسابين ينسبهم إلى طيء وآخرون إلى هذيل. أما العشيرة نفسها فإنهم يقولون: إنهم عبّاسيون وعندهم وثيقة تحوي سلسلة نسب ذكرِ فيه سبعة وثلاثون جداً، ومنهم بطن يعيش مع قبيلة بَلْحارث في وادي مَيْسان وبينهم صلة حتى الآن.

٣ــ الحوازم: يسكنون النمر وبرقة في وادي نعمان وينتمون إلى قبيلة حرب.

٤ــ عشيرة السبغان: وقد ورد ذكرهم فيما كتبناه في مجلة «العرب»

٥ــ عشيرة القمشان: وعددهم قليل واعتقد أنهم من قمشان مطير، لأن جدهم كان أميراً على مكة في زمن الامام سعود بن عبد العزيز الذي احتل الحجاز عام ١٢١٨ وكان ذا منزلة واسمه محمد القمش، وعندما ارسل محمد علي باشا جيوشه للاستيلاء على الحجاز قُتِل ــ رحمه الله ــ وبقي له ذرية مع الحوازم لا يتجاوز عددهم بضعة رجال.

٦ــ الجلاجلة: والنسبة إليهم جليجلي.

٧ــ المشاعلة: وعددهم قليل، وهم من آل حميدان من قبيلة قحطان سكنوا نَعْمَان منذ مئتي سنة وسمة ابلهم الخُرْصُ في الأذن اليمنى.

٨ــ عشيرة آل جابر: أرى أنهم من بقايا هذيل من ذرية عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن مدركة بن الياس بن مضر.

٩ــ آل حسن: ينتمون إلى الأشراف الحسنيين سكان المغرب، قدم جدهم يوسف بن اسماعيل الصالحي الحسني، مع الجيش العثماني عام ٩٢٣ برتبة (باش جاويش) ثم اشترى بلاداً تعرف باسم (ملاطم) شمال وادي نعمان عام ٩٥٧ من عمرو بن الحارث المنّاعي، ثم حالفت ذريته من بعد قبيلة آل مناع ثم قبيلة آل فضل ولازالوا حتى هذا العصر الذهبي.

وآل حسن ليس لهم اجتماع في نسب هذيل إلا في مدركة بن الياس.

والدار التي بناها جدنا في (ملاطم) لا تزال قائمة وتسمى (دار المغربي) ويطلق ــــ

سكان المخلاف السليماني

لقد قرأت ما نشره الأخ عيسى بن علي النعمي في مجلتكم القيمة «العرب» س ١٩ ص ٥٦٦ ـ محرم وصفر ١٤٠٥ ـ والذي ردَّ فيه على الخطإ الذي وقع في كتابكم «معجم قبائل المملكة» والذي ذكرتم فيه أن قبيلة السادة تتكون من العشائر الآتية: آل شبن، آل محسن، آل حسن ـ السباعية، الدلاكة، آل جبران، آل ابراهيم، آل أبو عيشة، آل صنبع ويام، العصارية.. الخ.

لذلك كتبت هذه الملاحظات:

١ ـ إن العشائر: السباعية، آل جبران، آل دلاك، أصلها واحد فهي تلتقي في جدهم الأكبر مهدي حسن بن طارش، وتتبعها عشائر أخرى ـ لم تذكروها في

← عليها أيضاً (دار العسكري).

والأخ محمد الحتيرشي وإنْ كتب عن قبيلة هذيل وفصل عن بلادها وعن فروعها إلاَّ أنه تنقصه المعلومات التي توجد في مخطوطات ووثائق لم يطلع عليها، وقد أخذ معلوماته من العامة، وهذا لا يكفي.

أما قوله: إن هناك كباكبة فهذا ليس معروفاً في أنساب العرب وتاريخهم القديم وأهل كبكب القدماء هم السُّهَمَةُ ذرية سَهْم بن معاوية بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وكذلك آل مناع كما هو موجود في وثيقة قديمة موقع عليها حاكم مكة يعود تاريخها إلى سنة ١١٢٧ وليت الأخ الحتيرشي ذكر اسم الرجل الذي تنتسب إليه الكباكبة ومن أي بطن من هذيل.

ومن المعروف أنه كثيراً ما ينسب إلى الموطن فيقال: المكي والنجدي والبغدادي والجداوي.

وتحية للأخ ولقراء هذه المجلة.

مكة المكرمة: مدرسة الكر الابتدائية — محمد جابر الحسني

كتابكم ــ وهي: آل أحمد، آل شنب، وغيرهما .

٢ ــ إن هذه العشائر لم تَدَّعِ يوماً من الأيام أنها تنتمي إلى قبيلة السادة، وهي ترفض ذلك، وتمنعه منعاً باتاً، فهاته العشائر ترجع في نسبتها إلى بني مخزوم القبيلة القرشية، وجدهم يسمى مهدي حسن طارش وهو الذي نزح من الحجاز في سنة ١٢٢٠هـ في عهد حكم الشريف غالب بن مساعد، على أثر القحط، والجوع الذي لحق بهم في ذلك العهد من جرَّاء الحرب بين آل سعود والاشراف في الحجاز، وهم من نسل الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي .

٣ ــ تُسَمَّى هذه العشائر مجتمعة بـ (الطوارشة) نسبة إلى جدهم مهدي بن حسن بن طارش كما أسلفت، ويسمون أيضاً (العرب) على وفق تقسيم الأنساب في منطقة جازان (المخلاف السليماني) .

فتقسيم الأنساب في المخلاف السليماني إلى الآن هو :

أ ــ الأشراف: وهاؤلاء قبائل أو عشائر ينتسبون ــ كما يقولون ــ إلى آل البيت (علي بن أبي طالب)، والحقيقة أن في هذه الأيام كثير من الناس يدعون أنهم من الأشراف، وإن كان يوجد كثير من الأشراف الذين هاجر أجدادهم في السابق إلى هذه المنطقة وحكموها فترة من الزمن . ولقب (الأشراف) ليس اسماً على مُسَمًّى، أي ليسوا بأشراف في النسب، وإنما فيهم الشريف والوضيع، وإنما ذلك لتمييزهم عن غيرهم من القبائل الموجودة في المنطقة ، ولكن الناس الجهال أخذوها اليوم على أنها بالمعنى الحقيقي، وهذا يجانب الحقيقة فهو تمييز لهم عن غيرهم من السادة و (العرب) .

ب ــ السادة: وهم أيضاً ينتسبون إلى علي بن أبي طالب ــ كما يدعون ــ ويقولون ــ ولقب السادة إنما هو وصف لجدهم الأكبر وليس اسماً على مسمى كما يفهمه البعض، وهو تمييز لهم عن غيرهم .

جـ ــ العرب وهم ماعدا الأشراف والسادة من سكان المنطقة .

وعلى هذا الاعتبار فسكان المنطقة كلهم عرب عدا الأشراف والسادة ، على

هذا التقسيم، فليس سكان المنطقة من العرب يأتون في المرتبة الثالثة من حيث الأنساب، لا ليس كذلك بل فيهم الشريف والسيد والضعيف، بل هم سكان المنطقة الأصليون ومعظمهم من القبائل القحطانية (خولان) و (الأزد)، وأيضاً من (كنانة)، وفيهم من القبائل العدنانية كثير.

والأشراف والسادة إنما هم أناس مهاجرون نزحوا إلى هذه المنطقة على أثر تنكيل العباسيين والأمويين بهم، فهربوا ولجأوا إلى هذه المنطقة وأخذوا يقولون للقبائل المستوطنة في هذه المنطقة: نحن (أولاد رسول الله) ونظراً للمكانة العظيمة التي يحتلها رسول الله عليه الصلاة والسلام في قلوب الناس جميعاً، عظموهم وهابوهم وولوهم أمرهم، وبذلك استطاع هاؤلاء الأشراف أن يكونوا لهم دولاً وحكومات.

٦ ـ الهتامة: وهم عادة أهل مواش وابل وأصل هذا الاسم (الهتوم) ومعناه في لغة المخلاف السليماني الشيء... وأصلاً هو الثوب البالي القديم.

هـ ـ اللحوج، وهم لا أصل لهم ولا تعرف أنسابهم.

و ـ العبيد.

٤ ـ وأما قول الأخ عيسى: إنه توجد كتب مدونة فيها أنسابهم فهذا صحيح، ولكنها كتب متناقضة متباينة مختلفة لا تكاد تتفق على شيء، ولذلك هم يحرصون على أن لا يطلع عليها أحد لما فيها من التناقض العجيب.

أرجو أن ينشر هذا الإيضاح حتى يزول ما علق بالأذهان مما نشره عيسى بن علي النعمي.

المعهد العلمي بصبيا — العابد أحمد سبعي

العرب: كنا نود أن الأخ الكاتب كان فيما كتب أكثر ايضاحاً وتفصيلاً وأقل تأثراً بما قرأ وحاول الرد عليه.

١ ـ من المعروف أن الناس مأمونون على أنسابهم وأن كثيراً من الأنساب لكثير من

حول كتاب

جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد

كتب إلى «العرب» الأخ الكريم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن اليحيا من آل حرقوص من بني زيد في حوطة سدير بملاحظات قيمة، أرجو أن أتمكن من

القبائل لم تنل حظها من الدراسة والتحقيق ، ولهذا وقع فيها من عدم الوضوح والتثبت ما يحول دون الجزم برأي حولها من جميع النواحي نفياً أوْ إثْباتاً .

٢ ــ لا شك أن كثيراً من الأسَرِ التي تنتمي إلى آل البيت (الأشراف والسادة) لها أنساب ثابتة معروفة وإن كان هناك من يدَّعي النسبة إلى هاؤلاء ، لا في المخلاف السليماني وحده بل في كثير من بلاد العالم، مما يحمل الباحث على عدم الاطمئنان إلى صحة انتساب كثير من أولئك إلى آل البيت .

٣ ــ إن الدين الإسلامي أزال كل الفوارق بين جميع المسلمين حين أثبت القاعدة الثابتة ﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ و «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» ومن هُنا فإن إيجاد فوارق وطبقات في الأمة تقوم على اعتبارات النسب من الأمور التي جاء الدين الإسلامي الحنيف بإبطالها ، ويجب أن لا يوجد لها في مجتمعنا الإسلامي في عهدنا أي مكان .

ولا شك أن الأخ الكاتب في تقسيمه للسكان أراد أن يعبر عن واقعٍ اجتماعي، وليس مقرراً لهذا التقسيم فيما يُفْهم من كلامه، إذْ كل الأقسام التي ذكر تتساوى في الحقوق والواجبات ولا يفضل أحد إلا بالعمل الصالح .

٤ ــ ولولا أن الأخ الكاتب ألَحَّ بطلب نشر كلامه هذا باعتباره إيضاحاً يُزِيلُ ما علق بالأذهان مما نشرته «العرب» بقلم الأخ عيسى بن علي النعمي ــ لَمَا نُشِر، وإن كانت مجلة «العرب» تحرص على أن تنشر كل شيء يتعلق بتاريخ القبائل وأحوال السكان في هذه البلاد، والله الموفق ،

← إضافتها عند إعادة طبع الكتاب، مقدماً للأخ الكريم مع عميق تقديري جزيل الشكر .

١ـ ص: ١٧٨ : الحمد في الحصون من بني تميم .
ويضيف الأخ: من آل يحي من الوهبة من بني تميم .

٢ـ ص: ٢٠٢ : آل حُوَيْل في سُدَير من آل مغيرة .
ويقول الأخ الصواب: في جلاجل لأنهم فيه في الوقت الحاضر .

٣ـ ص: ٢٣٥ : آل خَميس في العطار من قرى سدير من الوهبة من تميم .
وملاحظة الأخ أنْ يضاف: ثم في حوطة سدير لأنهم سكنوها منذ عهد قديم، ولهم فيها ملك إلى الآن .

٤ـ ص: ٦٣٨ : في الكلام على بني العنبر .
لاحظ الأخ عدم ذكر آل حسين وهاؤلاء من بني العنبر في حَوْطة سدير، وتولوا إمارتها مدة من الزمن ولهم فيها نخل اسمه (فيد القعامي) .
كلمة (فيد) تعني ملك أو ما يقرب من هذا المعنى .

٥ـ ولاحظ الأخ أنه وقع في صفحة ٦٥٥ عن آل عِيد : انهم من المطارفة وان المطارفة من هذيل . ووقع في صفحة ٧٢٨ : المطارفة من السلقامن العمارات من عنزة، وكذا ورد في الكلام على آل عجلان صفحة ٥٧٠ .
وكأن الأخ لاحظ اختلاف نسبة المطارفة ولم يلاحظ أن الاسم قد يطلق على مسميين مختلفين .

٦ـ ص: ٨١٤ : المزاريع من أبناء سليمان بن مزروع .
يرى الأخ أن آل سليمان قد يكونون من آل أبي سليمان مادام انهم من أولاد مزروع . إذْ أن آل سليمان انقطعوا ـ على ما ذكر الأخ ولا يُعلم منهم أحد ـ

٧ـ ويرى الأخ إضافة اسم الشُّقَيْران : (الشقير) حيث لم يذكروا في الكتاب وقال : إن الاسمين يطلقان على مسمًى واحد، كما أخبره بذلك الشيخ ابراهيم

الشقيران إمام جامع شبرا سابقاً ، وقال: إنهم من آل علي من آل عطية من بني زيد، وهم في بلدة القويعية .

٨ـ ولاحظ الأخ التفريق بين آل غُنَيْم الذين في الرياض وفي الأحساء ومنفوحة مع أنهم من أصل واحد. والملاحظة وجيهة .

٩ـ أما التفريق بين كتابة (يحيا) إذ كان اسماً أو فعلاً، فالمعروف أن قواعد الاملاء وسيلة لصحة النطق ولهذا فأنا كثيراً ما أكتب الأسماء بخلاف القاعدة الاملائية مراعياً في ذلك صحة النطق بصرف النظر عن القاعدة التي يجهلها الآن كثير من القراء .

١٠ـ ذكر الأخ أن في بلدة ثادِق من الأسر: آل عاصم وآل مشاري وآل عضيب والدباس لم يذكروا في الكتاب، ونصح بالاتصال بأحد مثقفي تلك البلدة لمعرفة أصول تلك الاسر .

كما أشار إلى أن في بلدة الصفرة أسرة العوام من الدواسر .

حبذا لو يتفضل أحد مثقفي البلدتين بالكتابة إلى مجلة «العرب» بما هو معروف عن الاسر المذكورة .

١١ـ كما لاحظ الأخ أن اسم الأسرة حيناً يذكر بصيغة الجمع وحيناً يذكر مفرداً، ورأى ذكر اسم القبيلة مفرداً إلا إذا كان الجمع أشهر .

وليته مثل لذلك .

١٢ـ قال عن القاسم في حوطة سدير: أظن أنهم مثل الزامل الذين في الجنوبية، كلاهما من عبيدة وللقاسم ملك اسمه (السفالة) في جنوب الحوطة بالقرب من الجنوبية .

١٣ـ يوجد في بلدة البير: الراشد، وهم فخذ من آل يحيا بدارين من الدواسر وأكثرهم في الرياض، ولم يرد اسمهم على ما ذكر الأخ الكريم .

مطير: من فروعها

بعد اطلاعي على ما كتبه الأخ ماجد بن طاهر المطيري في مجلة «العرب» في العدد (ج ٩/١٠) الربيعان ١٤٠٦هـ (س ٢٠ ـ ص ٦٩٣) : تحت عنوان (مُطير وفروعها وأفخاذها) لاحظت فيما كتب الأخ :

١ـ لقد لفت نظري ما ذكر عن تقسيم الصُعبة من بني عبدالله من مُطير، حيث لم يذكر فخذي الجشوش (الجش) والصوابر (الصابري) في أقسام الصُعبة، علماً بأن الفخذين منهم ولا يرجعان إلى أي فخذ من أفخاذ الصُعبة المذكورين في مقاله .

٢ـ وحول تقسيم بُرَيْه من مُطير ذكر بأنهم ينقسمون إلى قسمين: واصل والصُعران وذكر بأن الحَمَادين فخذ من أفخاذ الصُعران .

وهذا ليس بصحيح بل الحَمَادين قسم ثالث في بُريه من مُطير ولهم مشيخة مستقلة وديار يقطنونها ، وينقسمون إلى ستة أفخاذ: المسعد والشعلة والراشد والجلاثلة والعرائف والوسون .

ومن قصيدة قالها الشاعر حُنَيف بن سُعيدان وهو من الصُعران يصف وقعة اشترك بها الحَمَادين مع قومه نورد منها بيتاً كشاهد بأن الحَمَادين ليسوا من الصُعران كما ذكرهم الأخ ماجد في مقاله، يقول حُنَيف :

نِعْمٍ بـربعي والحَـمَادين عسكـر وجـرمان في جمعةْ قسـا مـا يلين

ومعلوم أن الصُعران والحَمَادين أخوان من الأم والأب ومن أولاد علي .

الرياض: عبد العزيز بن سعد المطيري

الغُرير والصُّلتَة من شمّر

كتب الأخ فريح بن مفرح الشمري إلى «العرب» كتاباً ملخصه :

ان ما ورد في كتاب «معجم قبائل المملكة» عن آل غرير من الأسلم فيه خطأ .

ولم يوضح الأخ هذا الخطأ، ولكنه قال : عيال غُرير: ولد عدي بن حاتم الطائي ، وهذا معروف عند الصغير والكبير ، ويسكنون جبل طيءٍ المعروف بِسَلْمَى ، ولهم من القرى المجاورة للجبل المذكور : الشِّنَان ، والْعِدْوة والنُّعَيُّ وأُبْضَةُ والبَدَائع .

أما فخوذ آل غُرَيْر فهم: المقابلة، والعويض، والقفيل، والصقر، والجراح والقريس، والوقاد .

وأورد شواهد من الشعر العامي عن آل غرير منها للشاعر غازي الطعيشر قوله:

الغرير ياصَارْ الْقصص والقسومي   من نسل حاتم ما عليهم تهامي

وللشاعر محمد الحداري الحربي:

غْــرَيْــرات مـشيّـدِيْـنَ المـبــاني   أهل صَمْدَةْ من دور حاتم ولا زال

وللشاعر بُريك راعي بقعاء في عمر جدالقُفَيل من الغُرير عندما انهدمت بئره في العِدْوة :

يا عمر يا شيخ الصليتاتِ كلَّهْ   قـليبـتـك قَشْرًا وانـت خـيــار

ليتك رفعتَ البِير عن جارْيَ المطر   يا نسل حاتم يا عـزيز الجـار

وقال الأخ فريح : وأما الصُّلَتَةُ من الأسلم من شمَّر فهم: الغرير، وتقدم ذكرهم، والمناصير، والمعاضيد، والهيرار، والنفقان .

هذا ما كتب به الأخ .

العرب: أَنْعِمْ وأَكْرِمْ بقوم حاتم الطائي ، ماداموا متخلقين بأخلاق الكرم والشهامة والشجاعة، ولكن الأخ لم يبين الخطأ الواقع في كتاب «معجم قبائل المملكة» ويظهر أنه يريد أن يكون الكتاب يحتوي على تفاصيل وافية عن مناقب القبائل ومفاخرهم، ولو ذكرنا لكل قبيلة مالها من مفاخر لاحتاجت كل قبيلة مؤلفاً

خاصاً، والكتاب إنما خصص لذكر الأنساب مجردة بدون ذكر تاريخ القبائل .

وشكراً للأخ ولكل قاريء يفيد القراء بما يوجهه إلى المجلة من ملاحظات واستدراكات .

في كتاب «المؤتلف والمختلف» :

ثُربُط، لا شُرْبُط

جاء في مطبوعة «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» من كتاب «مختلف القبائل ومؤتلفها» لابن حبيب ــ ص: ٣٥٧ (شُرْبُطٌ: وفي القين بن جَسْرٍ شُرْبُطُ بن حبيب بن زيد) إلى آخر النسب .

واسم (شُرْبط) تصحيف (ثُرْبط) الذي هو صواب هذا الاسم . وقد وقع هذا التصحيف في مطبوعة المستشرق الألماني (وِسْتِنْفِلْد) التي هي أصل مطبوعة (دار اليمامة) .

وأشارت «العرب» س ١٩ ص ٣٧٤ ــ إلى ذلك الخطأ، اعتماداً على ما جاء في كتاب «التكملة» للصاغاني ــ رسم ث ر ب ط ــ حيث ورد: أهمله الجوهري . وقال ابن حبيب: في قُضَاعة ثِرْباط ــ ويقال ثُرْبط ــ بن حبيب بن زيد بن حيٍّ بن وائل، وساق النسب كما في كتاب ابن حبيب، ويظهر أنه اطلع على نسخة أخرى من كتابه، فأول الكلام ليس في أصل المطبوعة وهو: (وفي قضاعة ثرباط) وإنما يبتَدِيء الكلام فيها باسم (شربط: وفي القين) .

وورد الاسم صحيحاً في «الإيناس» من مطبوعة «دار اليمامة» ــ ص ٨٥ ــ ولكن في باب الباء لا باب الثاء ــ كما وردت أسماء أخرى في غير بابها، وورد التنبيه على ذلك في المقدمة، وعُلِّل بأن المؤلف لم يُعِد النظر في ترتيب الأسماء في كتابه بعد كتابته الأولى .

ولصاحب «تاج العروس» حول هذا الاسم نقد للصاغاني لا محلَّ له ــ انظر «العرب» س ١٩ ص ٣٧٤ ــ

«العرب» في نظر قرائها

أَشَرْتُ في فاتحة هذا الجزء إلى موقف قراء هذه المجلة منها بعد أنْ نشرتْ إحدى المجلات ما يُفْهَمُ منه أن المجلة ستتوقف. وحقيقة الأمر أنَّ التخوف كان على مستقبل المجلة بعد رحيل مؤسسها الذي لم يفكر بإيقافها، إلا أن الشعور الطيب من أؤلئك الإخوة طغى حتى تجاوز حد استطاعة شكرانه، وتناول جوانب من أحوال المجلة جديرة بالدراسة والتفكير، وبإبداء بعض الملاحظات حولها. وها هي أمثلة مما كتب أؤلئك الاخوة مرتبة حسب تواريخ نشرها في الصحف، أو وصولها إلى المجلة .

السلام عليكم:

علامة الجزيرة .. والمجلة الرائدة!

أن تتوقف مجلة أدبية ثقافية متخصصة عن الصدور. . فهذا معناه أن «جامعة» أوصدت أبوابها إلى الأبد . وأن أساتذة هذه الجامعة، وطلبتها، قد خرجوا منها لآخر مرة، حاسري الرءوس، مطرقي الأعين . في صدورهم أحزان لا تحد ، وفي خطاهم تَتَعَثَّرُ الحيرة، بحثاً عن بديل يأخذ بعقولهم إلى مجالات العلم، والمعرفة، والتزود !

على صفحات الأخبار في «المفكرة الثقافية» داخل هذا العدد، يطالع القراء في العالم العربي، خبراً مؤداه أن الشيخ حمد الجاسر علامة الجزيرة العربية ، وشيخ أدباء وكتاب المملكة، قرر أن يوقف إصدار مجلته «العرب» بعد أن ظلت تصدر لمدة عشرين عاماً !!

نعم. . الشيخ حمد الجاسر هو الذي اتخذ القرار. . وليس أحداً آخر !

وهذا معناه أن هذا الشيخ الجليل الذي غالب الزمان عشرات السنين، حتى ناهز السبعين من عمره ، وبصره ، وقواه ، منقباً في تاريخ جزيرة العرب ، مقلباً

في أوراقها القديمة ، وفي معالمها.. سكانها ، وهضابها ، وفيافها ، وجبالها ، وتراثها ، وأسرارها الجغرافية ، والبشرية.. هذا الشيخ الرائد ، الذي سبق جيله ، فتنبه إلى أهمية الصحافة ، وأهمية البحث في التاريخ ، والأرض ، والتراث ، حدباً عليها جميعاً من الضياع ، وحرصاً على ايقاظها في ذاكرة الأزمة القادمة، والأجيال القادمة..

هذا معناه أن الرجل ــ وهو يأخذ قرار الايقاف عنوة ، وبالرغم من أبوته لمجلة «العرب» التي دامت عشرين عاماً ، كبرت فيها ، وأنجبت له أجيالاً وأجيالاً من الكتاب والقراء ــ لابد أنه بمفرده يواجه مشكلة أكبر من جهده الآن، وأكبر من طاقته التي وهنت ، بفعل النضال المتواصل من أجل هدف نبيل دون توقف !

هل نتركه وحده يشيع واحداً من أعز «انجازاتنا» الرائدة ، إلى مثواه الأخير ، دون أن ننصت إلى أحزانه ، ودون أن نفعل شيئاً له في هذه المناسبة الأليمة علينا جميعاً ؟ !

لقد كتب الرجل، ويُشهد التاريخ أنه ما قصَّر ، ولا توانى ، ولا قبض يده عن البذل من أجل أن تظل «العرب» منارة تضيء من المملكة ، وعليها .

لكن الشيخ الجاسر ــ في الآونة الأخيرة ، وأمام حيوية الانفاق على الدوريات الصحفية الأخرى من جهات قادرة ، حيث هو الذي يقوم بالانفاق على مجلته من جيبه ــ لاحظ انصراف الكتاب من حوله ، لأنهم لا يقبضون ، ولأنهم يهرعون بما يكتبون إلى من يدفع ، تحت ضغط الحاجة، ومطالب الحياة !

وفجأة.. وجد الشيخ حمد ، أنه بمفرده ــ إلى جانب الانفاق ــ عليه أن يكتب معظم الدراسات والبحوث.. وأن يصححها لغوياً ، وأن يطبعها ، وأن يوزعها ! !

والنتيجة: أن المؤسسات الحكومية ــ فضلاً عن كونها لا تعير هذا الجهد أدنى انتباه ــ فهي لا تشترك في غير عدد محدود ، لا يقيم أود التكاليف الباهظة.. فضلاً عن حزن المعاناة التي يبذلها الرجل بمفرده !!

و. . الخجل الخجل. . أن توقفت مجلة «العرب» !

فهل هو كثير ، أن تمد احدى المؤسسات الحكومية ، أو العلمية يدها ودعمها إلى هذه المجلة الرائدة ، فتعيد إليها الحياة. . وتنزع الحزن من صدر استاذنا ومعلمنا ورائدنا : الشيخ حمد الجاسر ؟ !

[مجلة «الحرس الوطني» ربيع الأول ١٤٠٦] «والسلام عليكم»

حمد الجاسر يوقف مجلة العرب!!!

أكملت مجلة «العرب» عامها العشرين بعددها الذي سيصدر قريباً ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر: لقد صححت تجاربه ، وبه تكون المجلة أمضت عشرين سنة في خدمة البحوث في المواقع ، والأنساب ، وأدب العرب .

وبالعدد القادم ــ يقول الأستاذ حمد الجاسر ــ سأتوقف عن اصدار المجلة . . !! بعد أن وضعت لها فهرساً كاملاً لما نشر فيها منذ بداية صدورها إلى الآن ، وهو على وشك الطباعة .

وقد أجاب الجاسر عن سبب توقف المجلة ، فقال : سأوقفها لأن إحدى الوزارات كتبت إليَّ تطلب الاشتراك بنسخة واحدة . . فكتبت إليها: اقبلوها مني هدية !!

ثم قال أن تجد جامعة مشتركة بأكثر من خمس نسخ ، عدا جامعة الملك سعود المشتركة بخمس وثلاثين نسخة !!

ويستطرد الأستاذ الجاسر: قبل سنين كان الكتاب يرسلون إليّ مقالاتهم بكثرة ، لكن بعد أن كثرت المجلات التي تدفع نقوداً. . لم أعد ألقى من المقالات إلا القليل. . وأنا لا أنشر مقالاً يتقاضى صاحبه مكافأة. . إلا في سبيل العلم فقط. . بل لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن بعض الكتاب ينشر مقالاته القديمة لكي يتقاضى عنها مقابلاً مادياً ، فقد نشر أحدهم مقالة في مجلة عربية من ثلاث

سنوات . ثم رأيتها كاملة في إحدى مجلاتنا !!

ياسيدي: أنا الذي أكتب المقالات الآن ، وأصححها ، وأراجعها ، وأعني بعناوينها . وكل شيء جاهز للقاريء. . ومع ذلك لا تشترى ، لا من الحكومة ، ولا من الأفراد. . ولا يرسل الكتاب إليّ شيئاً. . لأنني لا أرضي غرائز العين بالصور الملونة، ولا يعنيني فكاهة القاريء . وعبثه. . مثلما ينشر له في المجلات الرخيصة !! ثم لأنني لا أدفع فلوساً ، لأن المجلة أنفق عليها من جيبي الخاص !

[مجلة «الحرس الوطني» ربيع الأول ١٤٠٦]

بعد عشرين عاماً من العطاء والثقافة والفكر
حمد الجاسر ينعى لكم مجلة العرب

بمزيد من الأسى والحزن المؤلم نقلت لنا مجلة الحرس الوطني في عددها الأخير نبأ أعلنه علامة الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر وهو توقف مجلته الرائعة «العرب» والتي أنشأت أجيالاً من الأدباء الذين يدينون لمجلة العرب أنها فتحت لهم آفاقاً جديدة للتطلع والمعرفة حيث كانت انطلاقتهم الحقيقية في عالم الأدب والمعرفة والفكر . وبعد إيراد ما نشرته مجلة «الحرس الوطني» ختمت الجريدة المقال:

وقد قامت مجلة الحرس الوطني بإفراد وتخصيص افتتاحيتها تنعي فيها المجلة (مجللة صفحتها بالسواد) مقترحة على أن تقوم إحدى المؤسسات الحكومية أو العلمية بمد يدها ودعمها إلى هذه المجلة الرائدة، فتعيد إليها الحياة وتنزع الحزن من صدر أستاذنا ومعلمنا ورائدنا الشيخ حمد الجاسر. .

[المسائية»: ١٤٠٦/٣/٧]

ما أقساها من كلمة (ينعى)، والأمر لم يبلغ هذا الحد ، وما هذا سوى استنتاج من الكاتب الكريم لما قرأ في مجلة «الحرس الوطني» — عدد ربيع الأول ١٤٠٦ — وتقدم نص ما جاء فيها، وهو كلام لأحد مندوبي المجلة وليس لصاحب مجلة «العرب» .

يوم تتوقف مجلة عن الصدور؟

بصدور العدد القادم، تتوقف مجلة «العرب» عن الصدور، بعد أن استمر علامة الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر في اصدارها لمدة «٢٠ عاماً» ورأى خلالها من المشاكل والمصاعب ما جعله يقرر إيقافها، ويقول الأستاذ الجاسر، المالك ورئيس التحرير والمصحح لواحدة من أهم المجلات الجادة في العالم العربي: سأتوقف عن اصدار المجلة، بعد أن وضعت لها فهرساً كاملاً، لما نشر فيها منذ بداية صدورها إلى الآن. ويقول: سأوقفها لأن إحدى الوزارات كتبت إليّ تطلب الاشتراك بنسخة واحدة.. فكتبت إليها: اقبلوها مني هدية!!

ويقول: قبل سنين كان الكتاب يرسلون إليّ مقالاتهم بكثرة، لكن بعد أن كثرت المجلات التي تدفع نقوداً، لم أعد ألقى من المقالات إلا القليل.. وأنا لا أنشر مقالاً يتقاضى صاحبه مكافأة!!

ويقول: أنا الذي أكتب المقالات الآن، وأصححها، وأراجعها، وأعني بعناوينها، وكل شيء جاهز للقاريء.. ومع ذلك لا تشترى: لا من الحكومة، ولا من الأفراد!!

ويقول: أخيراً أنفق على المجلة من جيبي الخاص!!

حرصت على نقل ما تقدم من الفقرات، والتي وردت في حديث أو تصريح قصير للأستاذ حمد الجاسر نشرته مجلة «الحرس الوطني» لأجد مدخلاً سليماً لهذا المأزق الذي تدخل فيه كل مطبوعة جادة، سبب بلاويها ومشاكلها أنها خالية من الصور والتعليقات الخفيفة، والرياضة، والسياسة!!

ولأنها خالية من هذه الأشياء فلا أحد تقريباً يقبل على شرائها، اللهم إلا من تخصص فيما تطرحه المطبوعة من قضايا وآراء.. وهم على حد علمي، وعلم أي مطلع على الحركة الثقافية يزيدون عن خمسة آلاف قاريء، لكن هؤلاء القراء من الصعب الوصول إليهم، فهم أولاً لا يحرصون على القيام بجولة يومية وأسبوعية

على المكتبات العامة ، ان مكانهم الدائم هو اروقة الجامعات ومكتباتها وقد اعتادوا على أن يجدوا فيها ما يريدونه من الأبحاث والدراسات، ومن الصعب حقيقة طرح مجلة في وزن، مجلة «العرب» للتداول العام، خاصة وان هذا السوق يعج بالعملات الرديئة التي تطرد العملة الجيدة !!

ان مثل هذه المجلة لا غنى عنها، انها خير وأبقى من مجلات: سمر، ونجوم الرياضة، والتان تان، والكواكب، لكنها تخسر، ذلك سؤال صميم، وجوابه اين هي المجلة الجادة التي لا تخسر؟ ان ايصال العلم والمعرفة إلى الآخرين، مرهق مادياً وعقلياً وجسدياً، ومع ذلك فإن ايصالها طريق لا مناص عنه !!

من قال أن مجلات: فصول، ابداع ، الاقلام ، المعرفة ، آفاق عربية ، دراسات الخليج ، والجزيرة العربية . . وغيرها عشرات من المجلات الجادة تحقق مكاسب مادية فهو واهم وألف واهم !!

غير ذلك لا بد أن نهيىء لها ما تحتاجه من هيئات الاشراف والمحررين والمصححين والمطابع الجيدة ، أما أن تكون مجلة مثل «العرب» جهد رجل واحد . . فإن الشيء الطبيعي أن تتوقف عن الصدور خاصة وأن من يصدرها يصرف عليها من جيبه الخاص مع علمه بأن مردودها المادي لا يذكر بل هو صفر . . والمؤسف أن الوزارات والمؤسسات والهيئات العلمية تمارس قتلها بعدم تشجيعها .

ان اسم حمد الجاسر يجب أن يبقى على هذه المجلة، فمنه ومن خلاله وبجهوده ، سارت طوال (٢٠ عاماً) وتكريماً لهذا الرجل الذي هو بالنسبة لكل مثقف في بلادنا واحد من الرموز العلمية التي يجب أن تكرم باستمرار، فإن أجمل تكريم لاسم هذا الرجل . . كما اعتقد . . أن تبقى مجلته شاهدة على مثابرته وكفاحه في سبيل ارقاء راية العلم والمعرفة .

انني بقدر ما أحيـي الأب والأستاذ حمد الجاسر على مجمل جهوده العلمية، ومن بينها مجلته «العرب» ، بقدر ما آسف على ترك مثل هذه المجلة تتوقف عن الصدور

دون أن نعمل شيئاً لعدم وقوفها . . ! !

والسؤال أما من ممول لهذه المجلة ؟ يقيلها من عثرتها المادية والتوزيعية، ويرفدها ويصرف عليها لتؤدي رسالتها العلمية الشريفة ؟ ان بلداً بها سبع جامعات وعشرات المعاهد والمراكز العلمية لن ترضى بتوقف هذه المجلة ولعل أول هؤلاء الذين لن يرضوا بذلك هو حمد الجاسر نفسه، لكن يداً واحدة لا تصفق . . والمفروض أن تتكاتف الأيدي، فمن هذا التكاتف تشع المعرفة، وتملأ الافاق . . تحية لعلامة الجزيرة العربية على جهوده . . وامل كبير في استمرار مجلة «العرب» في الصدور فهي مع رصيفاته الامل الوحيد في انقاذنا من بهرج الكلام وزيف الصور الملونة . . الذي ينداح علينا شئنا أم أبينا مع كل صباح جديد ؟!

[المسائية ع ١١٩٦ في ١٤٠٦/٣/٨هـ] حسين علي حسين

مجلة «العرب» وقرار التوقف

تكاثرت في السنوات الأخيرة النشرات والصحف في المجتمع العربي، وتنوعت تخصصاتها. ولعل هذا من ظاهرة الاتِّساع العلمي، وكثرة القراء .

والمملكة العربية السعودية التي كانت قبل ربع قرن فقط لا يوجد فيها إلا مجلات وجرائد تعد على أصابع اليد الواحدة . تكاثرتْ فيها المجلات المتخصصة وغير المتخصصة، والصحف اليومية، بما يدعو للاعتزاز بهذه الظاهرة التي تبشر بخير. وللدولة وفقها الله دور كبير في توجيه هذه المسيرة بالتأييد والتشجيع.

والصحافة واجهة للبلد بما تقدمه من إعلام وبحوث، ودراسات وفكر. والجزيرة العربية بصفة عامة بجهل كثير من الناس عنها وعن جهود أبنائها ما بذل من جهد ومال للرفع من مستواها، وحث الخطى للحاق بمسيرة الأمم في المجالات الحضارية التي جدَّتْ في الحياة الحاضرة. مع ربط الماضي بالحاضر، والقديم بالحديث، باعتبار البلاد كانت موطناً للعرب ومسرحاً لأحداثهم . والصحافة الرصينة، والقلم المتَّزن هما الوسيلتان في توصيل الحقائق والمعلومات لطالبي المنفعة

والحريصين على الاستقاء من المنبع .

والشيخ حمد الجاسر واحد من رجال هذه البلاد الذين ارتووا من العين التي اخْتَطها عبد العزيز، وأجراها بساعده وسواعد الرجال المخلصين الذين كانوا معه أو ساروا بعد وفاته ــ رحمه الله ــ على منهجه . بعد أن فتّتَ بمعولهُ الصخور التي تعترض المسيرة أو تعوق نمو الثمار .

فوقف الأستاذ حمد مع من وقف في الصف المنتظم للعمل والبناء، وكانت الصحافة جُزْءاً من حياته، فكانت أول مطبعة بالرياض، وأول مجلة بالرياض «اليمامة» أيضاً من جهوده وأعماله بعد أن ذللت الدولة أمامه العقبات فبذل من راحته الشيء الكثير، وكان ليله موصولاً بنهاره في عمل متواصل في شارع المرقب وهو المكان الأول لهذا العمل .

ثم قامت مجلة «العرب» التي بدأت مسيرتها منذ عشرين عاماً بل بالتحديد إن أول عدد صدر منها كان بتاريخ شهر رجب عام ١٣٨٦هـ الموافق تشرين الأول ١٩٦٦م وقد نهج بها الأستاذ حمد الجاسر منهجاً مميّزاً في الشكل والمضمون لا في هذه المجلة فحسب ولكن في كل اصدارات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)، ومجلة، «العرب» ضمن إصداراتها وثمرة من ثمارها .

وأبرز ما تتسم به مجلة «العرب» أنها مرجع في تاريخ الجزيرة، فكم ضمَّتْ من بحوث، ومناقشات وتعريف بكتب ومخطوطات، وخاصة منها ما يتعلق بطرق الحج والرحلة إليه تعريفاً ووصفاً .

فهي مرجعمُتخصصناء بها كاهلُ الشيخ حمد في عمره المديد ــ إن شاء الله ــ وتحمل في سبيل استمرارها ما تحمّل من مال وجهد يدرك هذا عرفاناً بالفضل لأهله أصحاب الدراسات العليا المتخصصة في هذا الميدان من أبناء هذه البلاد وغيرهم .

وإذا كانت عزائم الرجل تفتح كل باب مغلق، وتَبْحث عن الحل لكل معظلة، فأرجوا ألا يكون ما نشر في مجلة «الحرس الوطني» [ع ٣٧ ربيع الأول سنة

١٤٠٦هـ ص ١٢٦] .

نرجوا ألا يكون ذلك نهائياً وألا يشيّع القراء مجلتهم الشابة وهي لازالت زهرة متفتحة ونحن هنا لا نناقش قرار الأستاذ حمد فيما يتعلق باستمرار المجلة أو انقطاعها فذلك أمر يخصه هو من معاناة أو مشكلات إدارية أو مالية أو فنية .

ولكن الذي يحسن مناقشته هو مبدأ توقف الصحيفة، أي صحيفة ، والعلة المالية في تسييرها ذلك أن المال كما يقول الاقتصاديون: شِرْيَانُ الحياة، ومنبع الحيوية والتدفق فيها .

فالصحيفة تقاس مكانتها بما تحمل من مادة، وما تسير فيه من خط ، وما تلاقي من اهتمام القراء ومتابعتهم، ومجلة «العرب» في المكان الرفيع من هذه الناحية .

كما أن لكل مجلة موارد مالية تتمثل في: الإعانات والإشتراكات والإعلانات وهناك اشتراكات اسمية تخصص لبعض الصحف من باب التشجيع أو من جمعيات خيرية ومناقشة ما إذا كانت المجلات في بلادنا تسير في الموارد المالية التي تمرُّ بها مجلات في بلاد أخرى يحتاج إلى دراسة أكثر لواقعها .

لكن الذي يعرفه كثير من الناس أن الدولة أيدها الله ممثلة في قطاعات ومجالات مختلفة تبسط الأيدي وبسخاء لاحتضان الأعمال الثقافية في شتَّى المجالات .

وإذا اعترض المسيرة أمر من الأمور فهو مما يمكن حلُّهُ بإذن الله ـ

ومجلة «العرب» التي عاشت عمراً يمثل فترة التَّفَتُّح والنضج ، تبحث وتسعى ، وتأتي بالجديد في الأدب وعلوم الجزيرة المتخصصة كانت تسير بعطاء وبذل الأستاذ حمد الجاسر أستاذ الجيل الذي لا يخفي جهده وعمله ولا حتى اسمه على كل فرد في هذه المملكة السعيدة فضلاً عن معرفته لدى المهتمين بالدراسات اللغوية والمواقع في جزيرة العرب في كل مكان، فهو مرجع في المؤتمرات والندوات والمجامع العلمية .

نعم بذل ولا زال يعطي من علومه وجهوده لهذا الوطن الشيء الكثير . وضحى

أيضاً بالشيء الكثير من أجل مجلة «العرب» للإبقاء عليها فترة أطول، وبعطاء أكثر.

نراه اليوم يبدي أموراً ما كان ليفصح عنها لولا أن الحزم قد جاوز الطُّبْيَيْنْ ـ كما قال: عثمان بن عفان عندما كتب لعلي أبي طالب رضي الله عنهما يستحثه بالقدوم عليه. إن المشكلة التي تعترض مجلة «العرب» تكمن في ثلاثة أمور: إدارية، ومالية، وعلمية.

ـ فالناحية الإدارية: وهي أخفها إلا أن وجودها إلى جانب النواحي الأخرى تثقل كاهل الرجل، فالتوزيع والمتابعة والتخزين، ومتابعة المشتركين والمكتبات، وغيرها كل هذه الأمور قد تركت بصمات في جهد وعمل الأستاذ حمد، وصار بينه وبين بعضها أخذٌ وردٌّ حتى كانت خلفيّتها قاسية في تجربته.

ولعل من أثر ذلك أن مجلة «العرب» لا توجد في المكتبات، وما على راغبها إلا تَجَشُّمَ المشقة، واختلاس سويعات من وقته للذهاب لدار اليمامة والحصول عليها من هناك هذا لمن كان بالرياض. ولو كان صاحب مجلة «العرب» لم يَكْتَوِ بنار المكتبات والتوزيع، التي يصطلي بنارها أدباء القلم في بلادنا بوجه عام لما حرم المكتبات من توزيعها وبيعها. ذلك أن الموزع للكتب والمجلات والناشر في كثير من الأحيان يشبهان المكتب العقاري في فترة من الزمن، إذْ كلٌّ منهما هو الآخذ والمعطي، وهو المستفيد في حالة الغُنْم والغرم.

أما صاحب الجهد والعرق، وصاحب رأس المال الذي تدورعليه مَجْرَيات الأمور فهو متحمل للغُرْم فقط، وبعيد عن الغُنْم.

وقد كان قرار جلالة الملك حفظه الله، وتوجيهه الكريم منذ سنين قد فتح آمالاً وأراح قلوباً حول تشجيع المؤلف السعودي حول تعميد الجهات المعنية بشراء كمية لا تقل عن مئة نسخة. وهو حاجة إلى تأكيده مرة أخرى، ولا بأس من وضع مقاييس يوزن بها الغثُّ من السمين، وتُقَوَّمُ بها حصائل الأفكار لتتحرك الأذهان الصافية للإنتاج الجيد.

ـ والناحية المالية ذات عمق في الدلالة والعطاء ، فالمال عصب الحياة، لأن المجلة عليها التزامات وتتحمل تبعات. وهي لن تستطيع أن تدفع دون أن تأخذ . وكل شيء مما ندفعه يغطي جانباً من الجوانب الإدارية والفنية لبقاء المجلة على قيد الحياة وانتظام عملها .

لئن كان قرار التوقف ـ الذي نرجوا ألا يكون نهائياً ـ لمجلة «العرب» وهي لا زالت في زهرة شبابها، يمثل اليأس من علاج مرض دَبَّ فيها ، وباعثُ الأمل في تلافيه هو مال فإن هذا المرض يمكن علاجه من طرق عديدة :

ـ فلا ضير على الأدباء وأصحاب الألقاب العلمية في بلادنا وهم من الكثرة بمكان أن يشاركوا في البذل الشريف باشتراك سنوي لكل فرد منهم في مجلة «العرب» التي حددت مئة ريال فقط . وتصل إليه على عنوانه الثابت .

ـ كما أنه لا مشقة على كل مدرسة ثانوية للبنات والبنين في بلادنا أن تشترك بعددين فقط في مكتبة المدرسة لتصبح مرجعاً للطلاب والطالبات ولهيئة التعليم بالمدرسة ولربطهم بتاريخ بلادهم وتراث أمتهم .

ـ والكليات النظرية وكليات المعلمين والمعلمات لو عددناها في بلادنا لكانت تمثل بفروعها رقماً كبيراً يجدر بها أن تتحمل في مكتباتها ما يعين المجلة على الاستمرار والدارسين على التعرف على ما فيها .

هذا فضلاً عن المؤسسات المختلفة في بلادنا .

وطلاب كليات العلوم الاجتماعية والكليات الأدبية لا يستغنون عن تناول هذه المجلة كمرجع من مراجعهم المتخصصة .

إن كثيراً من القراء في بلادنا قد تعوّد ألا يشتري كتاباً أو مجلة صدرا عن هذه البلاد . لا لأنه ينزع الثقة بذلك ولكنه قد ألف أخذه بالمجَّان . والقاريء بكل أسف لا يهتم بقراءة ما لم يدفع ثمنه . ولقد مرّ بي في مجلة «البحوث الإسلامية» تجربة، وهي تقاطر الناس على المجلة سُؤَالاً وبحثاً عندما كانت توزع بالمجان بل بلغ الأمر ببعض للاتِّصال هاتفياً أو بريدياً بالعتاب لماذا لم ترسل لهم تباعاً وفي مقر

أعمالهم لأنهم رأوها مع زيد من الناس وكأن المكان موضع فخار وأولوية . وبسؤال لبعضهم عما قرأ فيها أفادنا بالنفي منذ أن صدرت وحتى الآن .

أما بعدما صدرت التوجيهات ببيعها بقيمة رمزية فقد تبدلت الحال وأصبح من يحتاجها للبحث والمرجع هو الذي يحرص عليها ويتلهف إليها ومعرفة المكان الذي تباع فيه .

ـ ولعل مما يُعين «العرب» مالياً فتح باب الإعلان ضمن صفحات مخصصة لذلك ، وإن كان الإعلان لا يحرص أصحابه على وضعه في مجلة دورية ، لكن هذا لا يعدم أن يكون لكل قاعدة شواذها ، كما يقول الأصوليون . فهناك جهات يلائمها مثل هذا المنحى .

والمجلات المتخصصة ـ في كل مكان وهي التي لا يقرؤها إلا فئة معيّنة من أصحاب الاختصاص الذي تطرقه ـ تعاني نفس المشكلة التي تعانيها مجلة «العرب» . إلا أنه يؤخذ بيدها عن الكبوة بين الحين والحين، حتى تتجاوز المحنة ومؤشر الخطر .

ولا إخال من يدرك خلفيَّة ما نشرته مجلة «الحرس الوطني» على لسان الأستاذ حمد الجاسر حول مجلة «العرب» ، سيبخل عليها بما يبقيها على حالتها قوية ونشطة ، وحتى تبقى على الساحة العلمية منبراً يغدق العطاء ويزيد الحصيلة ، بل إن المجلة قد مرّت من قبل بأزمة عندما كانت في بيروت فأصابها من شرور محنة لبنان ما دفع الأستاذ حمد ثمنه في أعز ما يملك ، وفقدان أعداد منها ومراجع ثمينة، تحولت على أثره من شهرية إلى كل شهرين ، ومع هذا بقي الفارس ممسكاً بعنان فرسه ليبقى على السمعة والمكانة التي انتهجتها «العرب» فترة طويلة لأنه لم يشعر بما شعر به الآن من متاعب قد يصعب حلها إذا لم تتشابك الأيدي معه للمساعدة في الحل والتغلب على الطواريء .

ـ وتأتي الناحية العلمية التي يشكو من نقصانها الأستاذ حمد لأن الكتاب يصرفون انتاجهم لمن يدفع، لأن كل شيء أصبح بثمن .

وهذه المعضلة وإن كانت ظروف الحياة القاسية ، ومتطلبات الوقت الحاضر والتزاماته تدعو الأقلام إلى قبض الثمن . فما ذلك إلا أن حملة الأقلام هم أفقر طبقات المجتمع والنفس دائماً مع من أحسن إليها، لا يمكن القضاء عليها إلا بالتّعاون وإعانة الكتاب .

لا شك أن الأستاذ حمد يبذل جهوداً مضنية في إخراج المجلة، كما يقول فهو الكاتب وهو المصحح وهو المراجع .

ولا شك أن هذا الجهد سيثقل كواهل الرجال وليس كاهل رجل واحد . ولولا أن الله معينٌ شيخنا بعزم أمضى من عزم الشاب ، وهمة من أقوى همم الرجال ، لما كان لهذه المجلة أن تبقى طوال الفترة الماضية من عمرها .

ولكن ألا يوجد من أبناء الأمة ودارسي العلوم المتجاذبة مع المجلة في منهجها من يكون سنداً لهذا العمل الكبير حتى يبقى ، ومعيناً للأستاذ حمد حتى يستمر في العطاء ، وإثراء المكتبة المتخصصة .

إن جعبة الشيخ حمد ملأى بشيء لم ير النور بعد، من مخطوطات ورحلات ، رغم ما خسر في مكتبته في بيروت من جواهر نفيسة . ولكن إثقال كاهله بكل شيء كان له ثمنه ، ومن ثمنه ما رأينا من هذا القرار .

إن من يستعرض فهارس مجلة «العرب» خلال مسيرتها، يدرك قيمتها والدور الذي أدته . ولا يهون على الجهات العلمية أن تفقدها وهي في أوج عطائها .

قبل فترة من الزمن ــ سنة أو تزيد ــ قرأت على صفحات الجرائد استطلاعاً لمستقبل العرب ومن يخلف الأستاذ حمد فيها ، وقد رشح الخبر أبا عبد الرحمن بن عقيل لهذا الميدان .

ولكن قرار الأستاذ حمد الأخير حسبما جاء في «مجلة الحرس» قد حول المسار إلى مشكلة جابهت وستُجابه من يقترن اسمه باسم مجلة «العرب» .

ومن هنا فإن الجامعات هي أول من يمد يده لمجلة «العرب» بالبحوث

والدراسات المتخصصة التي يتناولها الأساتذة والطلاب كجزء من عملهم . وتساهم أيضاً مع صاحب «العرب» بالفحص والتوثيق والتصحيح . وهذا ما يعرف في الجامعات باسم (المحكمين) وبذلك نضمن الرافد العلمي ، إلى جانب الرافد المادي . مما يُبْقيها نشطة في مسارها ، دائمة في صدورها .

ونحن في كل عمل، وللإبقاء مجلة «العرب» بوجه أخص، يحسن بنا أن نسير ضمن وصية المهلّب بن أبي صُفْرة لأولاده عندما قدم لهم حزمة من العِصيٍّ فلم يستطيعوا كسرها ، ثم حل وثاقها وأعطى كل واحد منهم واحدة فسهل عليه كسرها .

وحتى يضمن لمجلة «العرب» الاستمرار في العمل فإن العمل الجماعي مهم ولازم . وهي مهمة ملقاة على جميع أرباب قلم ، وحملة علم وفكر .

ونرجو لمجلة «العرب» ولصاحبها العمر المديد ، والنشاط المتجدد والله الموفق لكل خير .

د. محمد بن سعد الشويعر

حمد الجاسر والعرب

حمد الجاسر بدون ألقاب. . علامة بارزة من علامات هذا الوطن بدأ بسلك القضاء ثم التعليم. . ثم الصحافة. . أو الصحافة الأدبية المتخصصة ان أردنا الدقة. .

هذا المواطن الذي ضحى بكل شيء في سبيل رفعة اسم هذا الوطن في الداخل والخارج يعاني مشكلة. . والمشكلة صعبة وحلها بإذن الله سوف يكون سهلاً لو تكاتفت الجهود وتنبه كل قادر للخسارة الكبرى التي سوف يسببها غياب مجلة «العرب» التي دأب حمد الجاسر يسقيها من عرقه وجهده واخلاصه طيلة عشرين عاماً ! .

أين الأدباء والمثقفون، وأين النوادي الأدبية عن حدث كبير مثل هذا ؟ لقد نشرت مجلة الحرس الوطني في عددها (٣٧) الصادر هذا الشهر عن عزم الشيخ

حمد الجاسر على ايقاف مجلة العرب لأنه لم يعد قادراً مادياً وأدبياً على الاستمرار..
لم يعد قادراً مادياً، لأن مجلته الرصينة المتخصصة لا يمكن أن تنافس المجلات الملونة والمليئة بالمثير من الموضوعات والصور!!

هل قرأ الأدباء في المملكة هذا الخبر؟ وهل قرأ المسئولون في النوادي الأدبية وجمعية الفنون والثقافة هذا؟!

إن اشتراك مجلة العرب السنوي هو مئة ريال للأفراد، مئتا ريال لغير الأفراد من الوزارات والمصالح الحكومية.. فهل نعجز عن دعمها،، وبعض الناس يصرف أضعاف أضعاف هذا المبلغ في شراء «لعبة» أو شراء ما هو شر منها، أو شراء مجلة (وافدة)..

إن مجلة «العرب» علم من أعلام هذا الوطن الذي بدأ مسيرته الثقافية بعد شقيقاته من الدول العربية، ولكنه عانقها بكل كفاءة واقتدار لأنه وجد من بين رواده مواطنين مثل حمد الجاسر..

حمد الجاسر ــ أيها السادة ــ حين فكر أن يخرج مجلة (اليمامة) في العام ١٣٧٢هـ لتكون ميداناً لأقلام الأدباء والشباب، لم يركن إلى الكسل، وإلى الاعتماد على أنه يمكن أن يطبعها خارج المملكة، وقد كان هذا سهلاً ميسوراً، بل فكر أن يجلب مطبعة تفي بحاجة مجلته وتعانق طموحاته في المستقبل، وحين وصل إلى الاقناع التام بإنشاء (مطابع الرياض) دعا إليها كثيراً من المواطنين ليشاركوه في انشاء هذه المشروع وكان يستطيع أن يقوم به وحده، لو كان غرضه المكسب المادي.. وهكذا قامت (مطابع الرياض) شركة سعودية كان حمد الجاسر هو مديرها وهو صاحب فكرتها.. ثم هو العضو الوحيد الذي كان ينام على سرير حديدي (بسيط) مما نسمية (السرير السفري) ليظل بجانب عمله.. وصحيفته (اليمامة) وبعد أن تحولت من مجلة إلى صحيفة.. اضافة إلى هذا فقد احتضنت (مطابع الرياض) طبع كل المطبوعات التي صدرت بعدها في المنطقة كالجزيرة قبل صدورها يومية ومجلة الغرفة التجارية بالرياض وجريدة الدعوة ثم حين أصبحت مجلة.. وجريدة الرياض ومجلة اليمامة في عهد المؤسسات.. وكانت مطابع

الرياض.. تطبع الكثير من الكتب المدرسية منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً..

إخواني.. أيها القراء الأعزاء.. انني (حائر) أكتب هذه السطور والخجل يملأ نفسي، والحزن غُصَّة في حلقي، ومرارة الخبر ستظل عالقة بقلبي.. حتى يأذن الله بأن يساعدنا جميعاً على الوقوف بعزم وهمة وتضحية إلى جانب هذا الرجل الذي ضحى بكل شيء، ضحى بالغالي والنفيس.. ضحى بصحته التي لم تعوضها كنوز الأرض، ونور عينيه الذي ضعف وليس له بديل، أنفقه في قراءة المخطوطات في اسطنبول، والقاهرة ودمشق، وبيروت وانجلترا.. وأمريكا.. وكل مكان في الدينا يعتقد أن فيه مرجعاً يمده بمعلومات جديدة عن موضوع يبحثه.. وما أكثرها من موضوعات، وما أعظمه من بحث دائم ومتصل.

انني في هذه اللحظة لا أملك اقتراحاً معيناً للخروج من هذه الأزمة التي ليست أزمة حمد الجاسر وحده.. ولكنها أزمتنا جميعاً.. نعم لأنَّ حمد الجاسر تحامل على نفسه ومشى عشرين عاماً.. وقبلها مشى ما يقرب من هذه المدة.. منذ أنشا (اليمامة) في العام ١٣٧٢هـ..

الحلول كثيرة وبسيطة.. ولكنها محتاجة من كل واحد منا أن يشعر أن «العرب» مجلته هو أيضاً إلى جانب أنها مجلة حمد الجاسر.

إنني أدعو القادرين إلى الكتابة.. فوراً.. وبدون تردد، وغير القادرين على الكتابة، ويقدرون على الدعم المادي.. ان يسارعوا..

إنني كما قلت في السطور السابقة.. لا أملك حلاً معيناً.. مع كل الحلول الممكنة. ولكنني أضع نفسي وأرجو أن يوجهني، ومن يستجيب من الزملاء في مهنة الصحافة.. أو في منها الأدب.. إلى العمل الذي يطلبه منها.. ولأستاذنا حمد الجاسر.. كل التقدير..

[«الرياض»: ١٤٠٦/٣/٩]: عبدالله حمد القرعاوي

قضية مجلة «العرب» والادارة العلمية

قرأت ما كتبه الأستاذ عبدالله حمد القرعاوي بجريدة «الرياض» (ع: ٦٣٦ في ١٤٠٦/٣/٩] عن مجلة «العرب» التي يصدرها ويرأس تحريرها الشيخ الفاضل حمد الجاسر بعنوان (حمد الجاسر والعرب) وذكر الكاتب أن المجلة مهددة بالتوقف عن الصدور بسبب العجز المالي والعجز الأدبي من الكتاب، وطلب الكاتب في نهاية المقال الحلول المقترحة لهذه القضية.

وأشارك مع المشاركين في الرأي للبحث عن الحلول المطروحة لإنقاذ المجلة واستمرار صدورها، فأبادر وأقول بصراحة: إن قضية مجلة «العرب» ــ كما يبدُو لي ــ هي قضية عجز إداري. ولمناقشة الموضوع بموضوعية لنفرض الفرضية التالية: ــ

إن إدارة المجلة تعتمد اعتماداً كلياً على رئيس تحريرها، وأنها ملك وحق له، ولهذا فهو يصرف عليها مالياً من ماله أولاً، ثم من دخله وإذا عجزت مواردها عن تغطية مصروفاتها أنفق عليها من ماله أو من المساعدات الشخصية لبعض الناس الذين يعلمون الحال. ولا يوجد لها تنظيم إداري، ولا يوجد بها إدارة للمبيعات والتسويق، ولا يوجد بها إدارة للتحرير والاتصالات وغير ذلك من بقية عناصر الإدارة مثل التخطيط والتنسيق والتعاون، وإدارة الأفراد، والإدارة المالية وغيرها من الإدارات والأقسام الإدارية الضرورية، أي إن المجلة تعتمد على الإدارة والجهود الفردية ليس التنظيم والعمل الجماعي التعاوني.

إذا كانت هذه الفرضية صحيحة فإنَّ الحل واضح، وهو الحل عن طريق الإدارة العلمية وذلك يأتي بالطرق التالية: ــ

١ــ تكون مؤسسة صحفية يساهم فيها عدد من المهتمين.
٢ــ تكون شركة مساهمة.
٣ــ أن تشتريهاإحدىمؤسسات الحكومة العلمية مثل وزارة الأعلام أو وزارة

المعارف أو التعليم العالي أو الجامعات .

ثم يوضع لها بعد الدراسة تنظيم جديد، وإدارة جديدة تستطيع تكوين موارد بشرية ومالية للمجلة تضمن استمرارها، فالمجلة بِحَقٍّ تستحق البقاء لأنها مجلة رائدة في مجال اختصاصها، وإذا تعذر الأخذ بأحد الحلول السابقة فإنه يمكن ضَمُّها لإحدى المؤسسات الصحفية القائمة مثل (مؤسسة اليمامة الصحفية) التي ساهم في تأسيس نواتها الشيخ حمد الجاسر نفسه، وقد استمرت مجلة «اليمامة» وجريدة «الرياض» وبقية اصدارات مؤسسة اليمامة الصحفية بالصدور بسبب الإدارة الجيدة فيها .

والأخذ بأحد الحلول المذكورة يحتاج إلى وقت وتخطيط ، ويعتبر حلاًّ آجِلاً ، ولكي نحافظ على المجلة بوضعها الحاضر يمكن أن تتبنى جريدة «الرياض» فتح باب التبرعات لها لكي تُكَوِّنَ ما يكفيها فترة التخطيط للوصول إلى الحل المناسب، كما أن على الدوائر الحكومية والشركات والأفراد المساهمة بزيادة أعداد الاشتراك في المجلة لزيادة مبيعاتها حتى تغطي نفقاتها .

وأؤكد أن الحل الثاني هو حل مؤقت ولا يغني عن الحلول الأخرى ، وهذا لا يقلل من الدور الريادي الذي قام به الشيخ حمد الجاسر طوال العشرين السنة الماضية للعمل في هذه المجلة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم في المستوى والمحتوى ، ولكننا لا نغفل في الوقت نفسه عيوب الإدارة الفردية التي أدَّتْ بالمجلة إلى ما آلت إليه من الوصول إلى حالة الإفلاس، والتهديد بالتوقف عن الصدور، وليس عيباً فإن الشيخ حمد ـــ جزاه الله خيراً ـــ كان مشغولاً إلى جانب أعمال المجلة في أعمال هامة أخرى مثل اصدار «المعجم الجغرافي» والمطبوعات الأخرى التي أصدرها إلى جانب نشاطاته ومساهماته الأدبية الأخرى التي لا تخفى على المواطن السعودي والعربي، فهو غَنِيٌّ عن التعريف ، وأحد الفائزين بجائزة الأدب التقديرية من الدولة وعضو في مجامع عربية عديدة .

والرجل لم يقصر في بذل جهود وطنية للوصول بالمجلة إلى ما وصلت إليه من

مكانة مرموقة، ولكن جهود الإنسان الفردية تنتهي عند حد معين ، وغالباً ما تصل إلى ما وصلت إليه حالة مجلة «العرب» في وضعها المالي الراهن. . كما أن التنظيم وحده لا يكفي إذا لم يكن مصحوباً بالجدية والإخلاص في العمل .

إن التنظيم والعمل الجماعي والتعاوني وبناء المؤسسات هو مظهر حضاريٌّ ، مع عدم التقليل من أهمية الأعمال الفردية الابتكارية والابداعية .

وهذه الحلول التي طرحتها هي اجتهادية وعاجلة ، ولم تكن مبنية على دراسة ميدانية، وإنما على فرضية . . وفي رأيي أنها كفيلة بإنقاذ المجلة من موقفها التي هي فيه إذا كانت الفرضية التي طرحتها صحيحة، وفي كل الأحوال يجب المحافظة على حقوق المؤسس واستمراره في رئاسة تحريرها طيلة بقية مدة حياته ــ أمد الله في عمره وجزاه الله خيراً ــ .

وفي الختام أرجو للمجلة البقاء، ولرئيس تحريرها الصحة والعافية ، مع تقديري وشكري للكاتب الذي استرعى انتباه القراء لهذه القضية الهامة. . والله الموفق .

اللواء الركن / يوسف ابراهيم السلوم

مؤسسة الجزيرة الصحفية
تضع كافة إمكاناتها لخدمة مجلة العرب

تفاعلت مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر مع النداء الذي وجهه العديد من الكتاب والأدباء عبر بعض الصحف والمجلات لانقاذ مجلة العرب والتي أعلن مالكها ومصدرها العلامة الكبير حمد الجاسر توقفها بسبب ضعف ايرادها وقلة اشتراكاتها وعدم تعاون الكتاب والباحثين معها .

فقد صرح مدير عام مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر الأستاذ صالح العجروش استعداد المؤسسة للوقوف مع مجلة العرب ودعمها لضمان استمرار صدورها ، وقال سعادته اننا نضع كافة امكانات المؤسسة لمساعدة الشيخ حمد

الجاسر ولخدمة هذه المجلة والحركة الثقافية عموماً .

وأضاف سعادته قائلاً: حبذا تكاتف جهود المؤسسات الصحفية للسعي دون توقف هذه المجلة الثقافية العريقة والتي خدمت الثقافة والفكر أكثر من عشرين عاماً .

[«المسائية»: ١٤٠٦/٣/٩هـ]

شيء من الوفاء.. لحمد الجاسر!!

لا أعتقد أن من المقبول ثقافياً وحضارياً ان تتوقف مجلة «العرب» التي يصدرها شيخنا وعلامتنا البحاثة المحقق ورجل الوفاء حمد الجاسر التي مضى على صدورها ما يناهز العشرين عاماً لأسباب مادية بحتة توقفه عن متابعة بعث أدبه وفنه واصالته سيما والمجلة بعيدة عن الاسفاف وعن كل مظاهر الدعاية والاعلان والجذب البسيط مما جعل القاريء المسطح وغير المثقف يهملها إلى غيرها من المجلات التجارية القائمة على الربح المادي واتباع هوى ورغبات القراء وان كانت لا تصل إلى مستوى فكري وأدبي حضاري يذكر . انني وبكل تواضع وفي مقاييس هذا الزمن المتردي ثقافياً أقول: لم يبق لنا إلا الوفاء والبر لرجل قدم الكثير وضحى بالغالي والنفيس ليقدم لنا فكراً وعطاء وتراثاً محققاً بحثه بنفسه في الداخل وفي كثير من أقطار العالم ولست في كبير حاجة لذكر المتاعب التي تكبدها الشيخ الجاسر فترات طويلة من عمره .

رجل علامة حمل رسالة البحث والتمحيص، ضارباً بمصالحه الشخصية عرض الحائط فلا الوظائف ـ إن علت ـ قبلها ولا المراكز الاجتماعية نشدها. . . بل تخلى عن الكثير ليرهن عقله وقلبه وهمه وقلمه جميع قوته ووقته وفكره .

شيء من الوفاء لهذا الرجل !!

أمن المعقول أن الدوائر الحكومية على إتساع بنودها والدوائر والمؤسسات الثقافية والعلمية لا تحتاج إلا إلى ذلك العدد القليل الذي لا يذكر !!!

أفنريد للجاسر أن يقوم بتبعات هذا العمل الأدبي الرصين المتميز سعودياً وعربياً من ماله الخاص ثم لا يرى ثمرات ونتائج ما قدم مقروءاً أو مبتاعاً من الناس اذن هو يسجل ويفكر ويكتب لمن ؟؟؟

ينبغي أن ندرك كل الادراك بأن الكثير من رجالات الأدب والفكر المخلصين يتبنّون عملاً أدبياً وإلتزاماً راقياً لبث أفكار ورؤى ذات مدلولات عميقة !! وإذا كانوا بحكم جدلية رفع مستوى الثقافة لا يتنزلون إلى رغبات وشهوات ذلك القاريء غير المثقف وغير الملتزم . . فإنهم بطبيعة الحال سيخسرون شيئاً من اقبال ذلك القاريء ــ وهم كثر ــ مما يؤدي إلى عدمية رواج ذلك المؤلف . .

وهنا يبرز الدور الأكبر لرجالات العلم والأدب في بلدنا للذب والذود عنهم والمؤمل الآن اتخاذ موقف ــ على مستوى الحدث وعلى مستوى الرحل والوفاء ــ يفك أزمة الجاسر مادياً وثقافياً لئن كان توجهنا كمجتمع وافراد نحو الترشيد الاقتصادي المادي فإن الثقافة أبعد ما تكون عن الترشيد لأنها فكر ينمو في مجتمعنا وأخلاقنا ومداركنا فكيف نقوم أو حتى نفكر في عملية ترشيد ثقافي !!! سواء كان في الاصدارات أو الأفكار . أو الكتب .

ان بإمكاننا أن نستغني عن الكثير من احتياجاتنا الاستهلاكية غير الضرورية ــ وهي كثيرة ــ ولا نستغني عن معين فكري ضروري وحيوي ــ هو الكتاب ــ المجلة الرصينة ــ القاموس فتلكم لعمر الحق حياة القلب والعقل فابن عبد ربه يقول في «العقد الفريد» :

«العلم والأدب هما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وهما عماد القلب وسراج البدن» واختصاراً للحديث . . . الحلول كثيرة وهناك من هو أقدر مني وأعمق لحلها . . هذه مجرد أحاسيس أقدمها للرجال القائمين على رعاية القلم والكتاب ورجال الفكر

[«الرياض» : في ١٠/٣/١٤٠٦هـ] عبد المحسن الرشود

بوركت يا أمير الشباب

عاش أبناء وتلاميذ وقراء العلامة الشيخ حمد الجاسر بضعة أيام مقلقة مزعجة بشأن ما نشر حول النية لوقف مجلة «العرب».. وكتب أول من كتب حول الموضوع الأستاذ عبدالله القرعاوي الكاتب والأديب المعروف وعضو مؤسسة اليمامة الصحفية يعرض تقديم كل الامكانات للمساهمة في استمرار مجلة متخصصة لا تهم أبناء الجزيرة، والخليج والباحثين من أبناء الأمة العربية وحدهم.. بل تهم كل مستشرق ومستعرب تهمه جغرافية وتاريخ وتراث هذا الجزء العزيز الكبير من الوطن العربي..

لكن كلمة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز أزالت القلق، وأعادت للنفوس الخائفة على مصير «العرب» الراحة والاطمئنان.

فـ «العرب» لم تكن مجلة من تلك التي تهتم بأحداث العالم وتفرد الصفحات لما يستجد من أنباء الحروب والكوارث.. وأخبار نجوم السينما.. وغزو النجوم.. والأقمار.. ولكنها مجلة تبحث وتنقب عن تاريخ وجغرافية وانساب وتراث هذه الجزيرة.. وتترجم الكتب والوثائق والبحوث التي ألفها المستشرقون وغير المستشرقين عنها من منذ عشرات بل مئات السنين.. وتسعى بجهود صاحبها الفردية ـ أطال الله عمره ـ التي بلغت حدود الاعجاب والاعجاز لتحقيق البحوث.. والدراسات لمختلف أجزاء بلادنا من أقصاها إلى أقصاها.. والتنقيب عن ماثوراتها وموروثاتها بكل صدق وأمانة واخلاص.. ورغبة أكيدة باحقاق الحق.. واستدراك الأمور.. ووضع المعلومات الدقيقة في مكانها ونصابها الصحيح أو تعديلها دون اصرار منه على نصرة رأيه أو الدفاع عن فكرته.. بل كان ولا يزال يتقبل النقد.. ويطلب التعديل من كل من يعنيه الأمر أو يعرف عنه أكثر.. وأكثر.. هي أخلاق وأفعال العلماء الاجلاء والرواد الافاضل

ومن الطبيعي أن ينال التعب والاجهاد من شيخنا الفاضل بعد جهاد متواصل شاق طوال هذه السنين المديدة من عمره الطويل إن شاء الله.

لكن بوجود نخبة من المتخصصين تشرف على تحريرها واصدارها تحت توجيهاته القيمة. وحسب الخطوات المتزنة المدركة التي رسمها لها وسارت عليها منذ صدرت قبل عشرين عاماً وأصدرت حتى الآن أكثر من عشرين ألف صفحة وستسير بإذن الله قوية عزيزة. . وتواصل أداء رسالتها النبيلة. . لتعطي الدليل بأننا أمة نعتز بماضينا ونفتخر بحضارتنا وموروثاتنا وإننا شعب جاد يهمه أن يعطي للأجيال القادمة صورة صادقة عن هذا الماضي واعتزازنا به وحرصنا عليه في كل خطوة نخطوها إلى الأمام. . وأمة بلا ماض كالشجرة الصغيرة الهزيلة لا تقوى على مقاومة الرياح والعواصف!!

نكرر الشكر لأمير الشباب وندعو لشيخنا ووالدنا العزيز بمزيد من الصحة والتوفيق.

[«الرياض»: ١٤/٣/١٤٠٦هـ] فهد العريفي

.. وماذا عن الرعاية (الأكاديمية) لمجلة «العرب»

(أعرب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداده واستعداد الرئاسة لاتخاذ كافة الاجراءات التي تضمن استمرار صدور مجلة «العرب» وتطويرها ايماناً بأهميتها. . ودورها الثقافي الكبير الذي تقوم به داخل المملكة وخارجها).

هذا الخبر تناقلته الصحف في بلادنا تناقلاً حفياً، معبرة عن فرحة الوسط الصحفي والأدبي باستمرارية مجلة العرب في الصدور بدعم من الجهة التي تتولى الاهتمام بالنشاط الثقافي في البلاد.

. . ولم يكن ذلك مستبعداً من رعاية الشباب وسمو رئيسها. فكلاهما عرف الشيخ وقدراه واحتفيا به. . لذلك اجدني مندفعاً ــ رأساً ــ نحو مناقشة دور الوسط الثقافي بعدما سمع عن رغبة الشيخ بايقاف اصدار مجلته «العرب».

في يقيني أنه لو لم يصدر الخبر الآنف ذكره لظلت االأقلام تضرب فوق الصحف

وفوق الأذان عازفة على هذا الموضوع عزفاً منفرداً متلوناً !!

نعم . . إن الشيخ حمد الجاسر قيمة وطنية معروفة ولها نشاطها المؤثر في الساحة الاجتماعية والاعلامية والاكاديمية ، بل إن المرء لا يبالغ إذا قال عن هذا الطود: انه ذاكرة الوطن . . ومن يتصفح كتب ودراسات ومقالات ومقابلات واسهامات الشيخ وتنقلاته وسفرياته سوف يجد ان ذلك الوصف ليس بعيداً عن الواقع الذي يعيشه . . بل انه لكذلك بالضبط .

اذن . . فلا سبيل هنا إلى تكرار وقائع ومعلومات وجهود وريادات معروفة في أذهان المواطنين عن هذا المَعْلَمَ العلامة . . وإنما الذي يتعين علينا ان نتوجه إليه ــ كاتبين ومناقشين ــ وقد صارت مجلة العرب إلى الوضع الذي كاد أن يسوء لولا المبادرات الكريمة ــ رسمية أو شخصية ــ هو بلورة ما ينبغي أن تلعبه العناصر الاكاديمية في جامعاتنا السبع في حماية هذا المكسب الوطني الذي حققه لنا الشيخ الجاسر .

ويحلو لي هنا أن أنقل ما دار في ذهني بعدما أخبرني أستاذنا الجليل الجاسر، عن بعض أسباب الأزمة التي تمر بها مجلة العرب وكان من بينها الدور السلبي الذي كان عليه بعض الكتاب ممن حاول التعامل مع المجلة تعاملاً نفعياً يخرج عن اطار الرسالة التي حددها شيخنا بخدمة الوطن في مجال دراسة المواقع الجغرافية والمعلومة التاريخية والاصدار الأدبي والعلمي فقد ذهب فريق من الكتاب ــ وأغلبهم دكاترة ــ إلى مجلة «العرب» وفي ذهنهم بريق المكافأة !!

غير أن هذا لم يفكر فيه عالم أديب هو الدكتور علي جواد الطاهر، هذا الذي استمر يتابع الحركة الأدبية في المملكة من على مكتبه في بغداد حتى كتب فصولاً طويلة عن مسيرة الحركة على مدى طويل من الزمان دون أن يطلب من الشيخ مكافأة . ودون أن يرسل فاتورة باتعابه وجهوده إلى أي جهة أخرى .

ظل يكتب بصمت العالم وعشق الفنان وحب العربي لموطن العروبة عن كل اصدار يتفتق كل يوم عن موهبة في بلادنا ، فإذا بنا اليوم أمام مشروع ضخم عن

معجم المطبوعات السعودية .

ان الدكتور الطاهر ومن ينحو منحاه هو من تحتاجهم اليوم مجلة «العرب» أكثر من أي وقت مضى.. انها بحاجة إلى الذين محضوا حياتهم وفكرهم. ومواقفهم لخدمة الحقيقة والعلم.. وأكون مثالياً حين استبعد شرط المكافأة عن مثل جهود هؤلاء لكننا أيضاً ينبغي بنا أن نجعل العطاء الفكري والابداع الأدبي مشروطاً بها .

ان كبار الكتاب العرب الذين برزوا فوق صفحات مجلة الرسالة (الزياتية) والثقافة (الامينية) والادب (الادريسية) والاديب (البير اديبية) لم يشترطوا ، مايشترطه كتاب هذا الزمن ، الذي طغت فيه الأفكار البراجماتية والقيم الاستهلاكية طغياناً سوف يحجب عنا – إذا ما استمرت – الأعمال الأصيلة والابداعات الصحيحة .

.. أما وقد حلت رعاية الشباب مشكورة أزمة مجلة العرب المالية كما أشار خبر اجتماع الشيخ حمد إلى سمو الأمير فيصل بن فهد فإنني أدعوا إلى أن تتبنى الجامعات السبع الرعاية الأكاديمية لهذه المجلة. فإن الشيخ – كما نعلم جميعاً – يعمل فيها لوحده ، بل انه يقوم أحياناً على تحريرها من الغلاف إلى الغلاف.. أي أن وجود المجلة مرهون بحياة شيخنا المديدة.. لذلك فإن تبني أقسام التاريخ في جامعاتنا السبع مجلة العرب سوف يضمن لها الصدور المتواصل ليستمر اداؤها الفكري الوطني المطلوب .

ولكن كيف إلى ذلك بحيث تظل المجلة بالمنهج الذي رسمه لها الشيخ وحدده بخدمة جزيرة العرب خدمة علمية منهجية .

انني أقترح أن يجتمع رؤساء الأقسام التاريخية في جامعاتنا السبع إلى الشيخ حمد حتى يتدارس معهم الاطار الذي يرى انه يخدم الأهداف التي من أجلها أصدرت مجلة العرب .

بعد ذلك تتكون هئية تحرير من الاختصاصيين والمهتمين بإشراف الشيخ على

أن تظل هذه الهيئة غير خاضعة لأية هيئة أو جهاز رسمي ، وإنما تقوم مؤسسة أهلية ورأس مال وطني تحمل اسم الشيخ حمد الجاسر وتكون مجلة «العرب» أحد مشروعاتها (الاكاديمية) الوطنية عند ذلك سوف تؤدي المجلة رسالتها وسوف تعطي أكلها من الآن إلى المستقبل . . فالتاريخ لا يقف عند مرحلة ولا عند زمن ولا عند شخص . . وانما هو تفاعل هذا كله مع قانون الحياة المتغيرة المتطورة . . ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

[«الرياض» : ١٤/٣/١٤٠٦هـ] **محمد رضا نصرالله**

إستمرار «العرب» ودمعة الشيخ . . !!

■■ وبقيت أم مجلاتنا «مجلة العرب» شامخة بالعلم ، رافعة لواء التاريخ ، حفية بجغرافية هذا التراب ومحتفية بآثاره وصخوره ورماله . . .

كم فرحنا لأنها لن تغيب شمسها بعد بلوغها سن العشرين سن النضج والمزيد من العطاء بل ستبقى علامة فارقة من علامات هذه الجزيرة تماماً كجبل طويق . . كوادي فاطمة ، كبلدة البرود . . كسهل تهامة . . .

إن أروع ما تم في بقاء «مجلة العرب» هذا التفاعل النادر على المستوى الرسمي والشعبي مع هذه المجلة ومع صاحبها والدنا ــ أمده الله بالصحة ــ عاشق هذه الأرض والمستأرضين فيها على حد تعبير الأستاذ المؤرخ محمد حسين زيدان .

كان أول هذا التفاعل كلمات من كتبوا عنها بدموع الوفاء والمحبة . . ثم ذلك التجاوب السريع الذي أبداه عدد من كرام هذا الوطن . . وفي مقدمتهم سمو الأمير تركي بن عبد العزيز محب العلم والعلماء الذي قال ــ كما نشرت الجزيرة ــ انه تأثر بعزم الشيخ الجاسر على ايقاف مجلته وانه على اتم استعداد لدعمها حتى تستمر . . ثم تفاعل الأمير المثقف فيصل بن فهد واجتماعه بالشيخ الجاسر وتأكيده ــ شخصياً ورسمياً ــ على بقاء هذه المجلة مهما كانت المعوقات . . ثم وقفة مؤسسة الجزيرة الصحفية واستعدادها للاسهام بطبعها . . أما على مستوى الأفراد

فإن وقوف وشهامة أبناء هذا الوطن جاء في غاية الوفاء النبل ، فمن موقف الصديق الأستاذ عبدالله القرعاوي الذي عرض على الشيخ الجاسر أن يسهم حتى ولو عمل تعاوناً بقسم التوزيع يسهم في ايصالها إلى مشتركيها . . إلى موقف رجل الأعمال الأستاذ: صالح كامل الذي بعث بخطاب رقيق أكد فيه وقوفه مع «مجلة العرب» بما تريده منه لضمان بقائها .

إن ما حدث من وقفة مع «مجلة العرب» هو ــ بابعاده الكبيرة ــ نصر للثقافة في بلادنا ودعم لها، وحرص عليها . . وان مثل هذه الوقفة التي تتألق بالوفاء تؤكد أن «الطفرة المادية» لم تغير من أخلاقنا ومحبتنا للعلم ومناصرتنا له .

ان اهتمام المسؤولين بهذه «المجلة» . . والاصرار على عدم احتجابها دليل جديد على رعاية هذا الوطن وقيادته للثقافة ومجلاتها . . وانني لعلى يقين لو أن مثل هذه «المجلة» أعلنت احتجابها في بلد آخر غير بلادنا لتم توقفها وقضي الأمر . . لكن لأمر الثقافة في بلادنا ــ بفضل الله ــ شأنا آخر . فقيادة هذا الوطن كما ترعى جوانب النهضة المادية تمنح نفس الرعاية لجوانب النهضة الثقافية التي رفعت من اسم بلادنا في كافة المحافل، وأصبحت جامعاتنا العلمية، ومجلاتنا الثقافية، علامة بارزة من علائم هذا الوطن . . وطن العلم والإيمان .

■■ إن هذه الوقفة هي رد للجميل لهذه المجلة ولصاحبها ومؤسسها فهي دعم معنوي وتقدير لجهوده وبلائه . . خاصة وان المجلة لم يكن السبب الوحيد لتوقفها سبباً مادياً بل لعله سبب معنوي أكثر من كونه مادياً ــ كما أشار الشيخ الجاسر نفسه ــ وكما أشار الأستاذ عمران العمران فيما كتبه عن عزم الشيخ على ايقافها لأنه يشعر بالعجز عن قيامه بكافة الأدوار التي يتطلبها اصدار مجلة على هذا المستوى تجميعاً وقراءة وعنونة وفهرسة وتصحيحاً وحتى كتابة مواضيعها .

ورغم كل ذلك هاهي «مجلة العرب» تبقى وتستمر بنبض المحبة شابة في العشرين . . . لتظل هذه المجلة الجامعة الثامنة في بلادنا قوية بوفاء هذا الوطن وأبنائه لها وبعطاء وعشق هذا الشيخ الذي تمثلت «دمعة وفاء» على وجنتيه

المعروقتين وهو الذي ما عرف سوى الوفاء لهذه الأرض ، وسوى الايلاف بين ناسها وجبالها وصخورها وقبائلها .

[«الجزيرة»: ١٤٠٦/٣/١٤] حمد عبدالله القاضي

عندما يرحل الأديب وتبقى الذكريات!!

بكل ما تعنيه الكلمة من وضوح قال أديبنا الكبير وعلامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر (سوف تتوقف مجلة العرب) واخترت هذه البداية كي أعتبرها مدخلاً سليماً لهذا الموقف المؤثر والسبب لأن المجلة خالية من الأخبار السياسية والفنية والرياضية وخالية من الصور . !!

وهي المجلة التي تساهم في حفظ أدبنا من الانهيار وترفع به إلى المجد لكي يبقى عالياً . اعزائي أنا لست ناقداً صحفياً أو أديباً عندي فنون في الكتابة والابداع ولكن الذي دعاني إلى ذلك هو شعوري بأن هذا الرجل (حمد الجاسر) تحمل على عاتقه أن يصبح رئيساً ومالكاً ومصححاً لأهم المجلات . . فماذا نفعل أو ماذا سوف نفعل لكي ننقذ هذه المجلة ونرفع الحزن من على كاتبنا وأديبنا الكبير حمد الجاسر الذي ينفق من جيبه على مجلة كاملة وعند التوزيع لا أحد يشتري . . تصوروا احدى الوزارات بعثت إليه تشترك بعدد واحد أو بنسخة واحدة فقط . . من هنا نأخذ فرعاً جديداً وغريباً والنقاش فيه لا يفيد .

لن أطيل عليكم الحديث ولكن يجب أن يبقى اسم حمد الجاسر فوق هذه المجلة إلى ما شاء الله وتبقى الذكريات في أن هذا الرجل الطيب سوف يجمع كل ما صدر من المجلة خلال عشرين عاماً ويضعه في فهرست ليكون هو الوداع لكم أيها الاعزاء وتبقى ذكريات مجلة رائعة . . كم هي رائعة فهي قد أصدرت بوساطة رجل لم يبحث عن الربح وظل ينفق طوال عشرين عاماً على مجلة نحن بحاجة إليها أكثر منه .

ولم يتكرم أحد من الأدباء أو من القارئين بارسال المقالات إليه والسبب انه لا

يدفع لهم شيئاً . . ماذا نقول للعالم عندما يعرفون بمشكلتنا أن مجلة قد توقفت بعد عشرين عاماً ولم يستطع أحد أن ينقذها ونحن عندنا سبع جامعات ومن المعاهد العشرات والمؤسسات التعليمية الكثيرة .

وان صح الخبر نقول:

« ينعى الأستاذ حمد الجاسر قراءه الكرام بتوقف مجلة العرب . » .

وما يسعني إلا أن أشكر جريدة المسائية التي أتاحت لي أن أعبر عن رأيي والله الموفق .

محمد حاضر العريفي

من المحرر

شعور طيب من القاريء العزيز محمد العريفي نحو مجلة «العرب» وصاحبها الشيخ حمد الجاسر ونرجو أن يكون القاريء محمد قد قرأ ما كتبه الشيخ الجاسر يوم الاثنين الماضي بالشقيقة جريدة الجزيرة حول مجلة «العرب» واستمرارية صدورها .

«المسائية» ع: ١٢٠٣ في ١٤٠٦/٣/١٦

غياب المجلات الأدبية .. ومبادرة كريمة لاستمرارية مجلة العرب

●● ان الموضوع ليس لغزاً حتى أفسره، ولا سراً حتى اكتشفه، ولا معادلة صعبة حتى أحاول حلها ؟ انه ليس شيئاً من ذلك، ولكنه في واقع الحال أهم من ذلك إنه مأساة فكر وأزمة ثقافية وتحول عصر ففي واقعنا الحالي نجد أنه في هذا العصر الذي تزدهر ففيه العلوم ، وتتسع المعارف ، ويتطور الفكر يكون المردود العكسي في ميدان الأدب بخيبة أمل وفاجعة قلب. . حيث بدأ مع هذا المد الحضاري والتقدم العصري والنمو المعرفي: التراجع في المجال الأدبي والعد التنازلي للمهتمين بالأدب والمنضوين تحت لوائه . . .

ويتطور الفكر يكون المردود العكسي في ميدان الأدب بخيبة أمل وفاجعة قلب.. حيث بدأ مع هذا المد الحضاري والتقدم العصري والنمو المعرفي: التراجع في المجال الأدبي والعد التنازلي للمهتمين بالأدب والمنضوين تحت لوائه..

وقد استخف هذا العصر كثيراً من المعاصرين فاندفعوا في تياره وانقادوا للاتجاه المادي وتخلو عما يربطهم بعالم الفكر حيث تطوى صحائف الأدب وتنطفيء أنواره ويصبح كأنما هو عالة على العصر وعبء على المعاصرين..

لقد كان للأدب في فجر النهضة المعاصرة وجود منفرد وكان لاسمه حضور متميز وكان له صوت مسموع وله مكانة مرموقة، وكانت صحف الأدب ذات أثر ملموس وتأثير ملحوظ، ثم طغت المادة وتحولت المفاهيم وتبدلت الأحوال وفي هذا الخضم الهائل من الانشغال الذهني والتحول المادي أخذت شمس الأدب في الافول، وتبدل نشاطه إلى خمول، وانعكست على صورته الجميلة خطوط تجاعيد الشيخوخة وغطت محياه اللامع علامات الهرم وقد اهتزت الصورة الأدبية بموت كثير من أدباء العصر الكبار وغاضت الاشراقة المتألقة باحتجاب المجلات التي كانت تعنى بالأدب.. حيث تحولت المفاهيم في هذا العصر إلى مفاهيم جديدة لا تهتم بالكيف وإنما تعنى بالكم.. ولا تلتفت إلى الانجاز المتقن بقدر ما تنظر إلى الانجاز السريع..

فجيلنا الحالي يهتم بالسرعة في كل شيء حتى أطلق على عهدنا هذا عصر السرعة، ولذلك لم يعد للانتاج تلك الأهمية التي تنطلق من منظور الابداع الأصيل والتألق الفكري، وإنما المنطلق هو ملء المساحة بسرعة قياسية بصرف النظر عن قيمة الحضور الفكري والمعالجة الهادفة.. هذه المفاهيم المعكوسة هي التي صرفت الأنظار عن التطلع نحو مشكاة الأدب المشعة.. وحالت دون الامتاع المتمثل في التمرس بهذه المتعة الذهنية المفيدة وتحولت إلى التسلية وإلى الموضوعات التافهة التي تتعامل مع العاطفة ولا تتعامل مع الفكر ودائماً الاسهم والايسر هي الموضوعات التي لا ترتبط باهتمامات جدية وإنما تتبع نداء الغريزة وتستجيب لدوافع جانبية لا تتصل بالقيم الفكرية ولا تلتقي مع مقتضيات الحياة الثقافية

الجادة . .

عندما سقطت مجلة (الرسالة) العتيدة في ساحة الفكر في أعقاب الثورة المصرية حينما لم تستطع أن تدفع الضرائب المستحقة عليها ولم تأخذ حكومة الثورة بيدها حينذاك ودّعت قراءها وهي في أوج نضجها الثقافي واكتمالها الأدبي، وكانت قد استقطبت أبرز الكتاب المعاصرين من الجيل الماضي في العالم العربي، فكانت بحق منبراً رفيعاً للفكر المستنير ولساناً معبراً للثقافة الأصلية وبهذا الاعتبار وعلى ذلك الأساس كونت لها نخبة من القراء الذين يتطلعون إليها بشغف وينظرون إليها باعجاب وينتظرون صدورها بلهفة ويتعطشون لرؤيتها كل أسبوع . . هذه الاعتبارات التي أشرنا إليها والمنزلة الأدبية التي احتلتها هذه المجلة التي كانت تصدر أسبوعياً قد أصيبت بالذبول واستولى عليها العجز المبكر فشاخت وهي في ميعة الصبا وقضت نحبها وهي في ريعان الشباب . .

وقد نعاها الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات صاحبها ورئيس تحريرها ــ وهو صاحب أسلوب متميز ــ وبانطوائها من الساحة الثقافية انطوت صفحة ناصعة في الثقافة المعاصرة وتركت فراغاً كبيراً لم تملأه بعدها مجلة أخرى في مستواها . .

كما احتجبت رصيفتها مجلة (الثقافة) وهي مجلة ذات مستوى ثقافي بارز وكان صدورها أسبوعياً وقد حققت لنفسها مجالاً في الميدان الأدبي وان لم تبلغ مكانة زميلتها الرسالة التي كان لها السبق في الصدور والتفوق في المادة لكن مجلة الثقافة كانت لها مكانتها ولها رسالتها وكان يترأس تحريرها الأديب الموسوعي الأستاذ أحمد أمين . .

وقد كانت مجلة : (الأديب) وهي مجلة شهرية كانت تعنى بالأدب، وقد ظلت تصدر في لبنان مدة طويلة رغم العقبات المادية وقلة المعين حيث اضطلع صاحبها الأستاذ البير أديب بطبعها والاشراف عليها ومتابعة اصدارها رغم ما واجهه من عوائق وما ناله من خذلان سواء في الناحية المادية أو في الجهد الذاتي حيث اعتمد على نفسه وبذل جهوده الشخصية لكي توالي صدورها شهرياً رغم ضعف

الامكانات وكساد السوق الأدبية وضخامة الجهد المبذول وتفاهة المردود المادي، وقد ساعدت الأحداث الأخيرة في لبنان واشتعالها على مدى السنوات الماضية على تعثر هذه المجلة الأدبية ولكن صاحبها مع كل العوائق والمنغصات التي تقف في وجهه بصلابة وعنف استطاع أن يخوض نيران الأحداث وان يتغلب على الظروف الصعبة التي تحاول أن تصده عن مواصلة اصدارها واستطاع بالرغم من كل ذلك تخطي جميع العقبات واجتياز كل المعوقات حتى ضمن وصولها إلى قارئها في هذا الجو اللاهب من الحوادث الصاخبة واستطاع كذلك باصراره أن يضمن استمرار صدورها ولو في اعداد غير منتظمة إلا أنها كانت تصدر اثباتاً لوجودها وكان ينفق من جهده الشخصي وماله الخاص وصحته ــ وقد بلغ من الكبر ما بلغ ــ ما ضمن لهذه المجلة ثبات الصدور، وان استوجبت الأحداث عدم صدورها في اعداد شهرية منتظمة.. وقال طال احتضارها مدة من الزمن وصاحبها يغالب الظروف وتغالبه حتى أصبحت هذه المجلة تصدر شهراً وتختفي أشهراً، ثم تعاود الصدور من جديد عندما يدب اليأس حيالها، فهي تتشبث بالحياة رغم الانواء العاصفة والأحداث المروعة والدمار القاتل والخراب الذي أحاط بلبنان من جميع جهاته.. وأخيراً ادركها ما عصف بغيرها فاختفت بهدوء من عالم الكلمة باختفاء صاحبها من عالم الحياة..

وفي محيطنا الأدبي في هذه البلاد نقرأ نعياً لتوقف (مجلة العرب) وهي مجلة شهرية تخصصية تعنى بالتراث وتهتم بمآثر العرب وهي تعمل في حقل محدود الاختصاص نادر التخصص، ورغم الجهود المبذولة من صاحبها ورئيس تحريرها أستاذنا الشيخ حمد الجاسر لاستمرارها وفق خطها الذي التزمته إلا أنه يبدو أن الاحباط قد واجه الشيخ، فجاء أول نعي لها في مجلة الحرس الوطني ثم توالت الكتابات في هذا المجال وقد ذكرت مجلة الحرس الوطني أن المجلة تستعد لتوديع قرائها في عددها الأخير بعد أن طوت من عمرها الزمني عشرين عاماً في حقل الثقافة المتخصصة..

وخبر سقوط مجلة أدبية في ميدان الكلمة ليس بالخبر الذي يمر كغيره من الأخبار

التي تطويها الظروف وتعبر من خلف الزمن وإنما هو خبر له ما بعده فهو مأساة ثقافية فاغلاق مجلة أدبية إنما هو اغلاق نافذة ثقافية ولقد كانت مجلة العرب مجلة تراثية ينطلق عبرها القاريء العربي للاطلاع على صورة حية من التراث العربي المجيد فهي تقرب هذا التراث إلى فهم القاريء غير المتخصص وتجعله في متناول يديه وقريباً من مداركه في عصر كل ما فيه يدعو إلى السرعة، وفهم التراث لا يتناسب مع السرعة التي هي طابع هذا العصر وطبيعة بعض أبنائه..

لذا فقد اسهمت هذه المجلة في تقريب التراث إلى الافهام وتقريبه إلى المدارك العامة وبذلك حققت نجاحها في هذا المضمار..

وتتجسم المصيبة عندما تودع مجلة من المجلات الهادفة ــ ذات رسالة ثقافية معينة ــ قراءها فيظل مكانها فارغاً لا يسد ومحلها خالياً لا يملأ، على أنه يأتي في أعقاب هذه المجلات التي سلفت الاشارة إليها مجلات هازلة لا تهتم بمخاطبة الفكر ولا بتنمية الثقافة ولا ببناء الانسان وإنما يهمها تحقيق الربح المادي والرواج الغوغائي عن طريق استمالة الغرائز واستثارة نوازع المراهقة والاستجابة لدواعي الفضول..

ولا جرم أن غياب المجلات الجادة الرصينة غياباً لا رجعة فيه ولا أوبة بعده يعتبر خسارة ثقافية فادحة.. كما يعد احتجابها انحساراً حاداً في المسار الفكري السليم.. وبخلو الساحة الثقافية بسقوط مجلة تحمل راية الأدب في سباق العصر يعتبر هذا السقوط وصمة في جبين مثقفي العصر لإن نهاية مجلة أدبية تعني افساح المجال لصدور مجلات ذات رسالة مغايرة وأهداف مهزوزة قد تتجه إلى السفوح الهابطة ومخاطبة العواطف الجامحة، حيث نجد كثيراً من الصحف التي تملأ المكتبات في العالم العربي تحرص على تزيين غلافها بفتاة يطلق عليها فتاة الغلاف وتحوي من الصور المغرية للمراهقين والأدب المكشوف والكلمة غير الملتزمة ما يسيء إلى الذوق العام ويهدم ركناً هاماً في الميدان الفكري..

ونجاح مثل هذه الصحف الوافدة على حساب المجلات الأدبية التي اركتها الوفاة في سباق المادة: يمثل نكسة في التصورات وانحداراً في المفاهيم وقد ساعد

القاريء الهازل على فشل مجلات الفكر واعان على رواج الصحف التافهة بمواقفه من هذه وتلك فقد حارب الأولى بسلبيته واعراضه عنها وشجع الثانية بشرائها والاقبال عليها . .

الكساد العام في هذه الظروف الحالية لا يقتصر على الناحية الاقتصادية بل يمتد إلى المجال الفكري والميداني الثقافي، ولعل مقدمات الفكر ومرتكزات الثقافة تقوم على الدعامة الاقتصادية أيضاً فهي ترتكز في معطياتها على المادة لأنه بدون المادة يتعذر اصدار المجلات الأدبية ولذلك نجد تأثيرها على المجلات التي من هذا النوع والتي اضطرت لاحتجابها عن القراء، فبعد ان نفد زادها المادي توقف عطاؤها الثقافي لأن هذا مرتبطاً بذاك فالزاد هو الوقود الذي يصدر من خلاله العطاء لأن الأمر في واقعه اشبه بارتباط المقدمات بالنتائج والمادة هنا وسيلة وليست غاية كما في بعض الصحف التي تجعل منها غاية ولكنها بالنسبة للمجلات الثقافية ضرورة تمليها دوافع الاصدار فهي سبب لاستمرار الفكر ونتيجة له أو سبب مترتب عليه، وهذه المجلات التي تحمل الثقافة الجادة تسير بقد يسير من الزاد المادي الذي يحفظ لها البقاء في عالم المادة ويعينها على التحرك في زحام الصحف . . ولذا نجد أن توقف صدور المجلات التي تحدثنا عنها لا عجزاً من مواصلة السير ولا وقوفاً في منتصف الطريق ولا عدولاً عن الاستمرار في شرف الكفاح وإنما مرد التوقف يعود إلى اعتبارات مادية صرفة هي التي حالت دون استمرارها وقضت عليها . .

ومن قبل رفع صاحب مجلة الرسالة عقيرته حينما اثقلت الديون كاهل مجلته وعاقتها عن السير صاح يطلب نجدة القاريء ولكن كانت وفاة المجلة أسبق من نجدة القارىء فذهبت مأسوفاً عليها: وصاحب مجلة العرب الآن يرفع راية الاستسلام للعجز المالي الذي كان يهدد المجلة بالاحتضار وقد انتهى بها في هذا العدد الأخير إلى التوقف . . إلا أن تكون هناك روافد جديدة تغير الصورة الشاحبة المرتسمة في الأذهان وتدفع بالمجلة إلى مواصلة الصدور بعد أن تعثرت في الطريق والعجز الذي تعانيه مجلة العرب لا نعتقد أن تلافيه متعذر، وإنما بالامكان تدبير

الرافد المادي الذي يحمي هذه المجلة من السقوط في معركة الصحافة المعاصرة، وتوقف صحيفة أدبية خسارة فكرية جسمية لأنه يرمز إلى قصور فكري وتقصير ثقافي !! كيف تروج الصحف ذات المستويات التافهة فتوزع آلاف النسخ وتحظى بعشرات الاعلانات بينما تخلو الصحيفة الأدبية من الاعلانات التي هي بمثابة شريان الحياة لأي صحيفة وتحرم من الاشتراكات في اعدادها بصورة مجزية ويتعامل معها القراء بسلبية قاتلة.. مما يحقق لها الوفاة الصامتة، ولا تملك بعد ذلك سوى نعيها على صفحات الصحف..

وبعد: يقوم في ذهني تساؤل يفرض نفسه بالحاح: هل الكساد الأدبي عائد إلى مادية العصر أم هو راجع إلى اعتلال المفاهيم؟..

● عندما توقفنا عند هذا التساؤل الحائر تبدى لي على الصفحة الأولى في جريدة الرياض طيف نبأ سار يعلن للمثقفين أن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب قد أعرب عن استعداد سموه شخصياً واستعداد الرئاسة العامة لرعاية الشباب لدعم مجلة العرب لتواصل صدورها..

وهذا الموقف يضع في أيدينا مفتاح الاجابة عن السؤال السالف الذي كان في الأساس خاتمة هذا المقال فرغم ما يتسم به العصر من مادية في كثير من خصائصه حولت كثيراً من المفاهيم العامة إلى نفق محدود التعامل مع الأرقام دون اهتمام بأية اعتبارات أخرى.. إلا أن هذه السمة لا تنطبق كقاعدة عامة على العصر في عمومه، ففي بيئتنا ـ ولله الحمد ـ لا تزال النظرة الحقيقية التي تتجاوز المادة هي النظرة الغالبة في مجتمعنا.. رغم ما يتصف به العصر من مادية بارزة في مجتمعات أخرى.. ولذلك فقد جاء استعراض أهم المجلات الأدبية التي سقطت في الساحة الثقافية دون أن تمتد إليها يد حانية تنتشلها من وهدة السقوط..

وهذا الموقف الإيجابي الذي وقفه سمو الأمير فيصل في جانب الفكر: يؤكد ما تتمع به الثقافة في بلادنا من رعاية تحظى بها على أعلى المستويات فجلالة الملك فهد رائد التعليم في المملكة وأول وزير للمعارف بها وأول من وضع الأساس لأول

جامعة فيها لا يزال جلالته يبسط رعايته على الثقافة وتشمل عنايته المثقفين، وإذا وقف ابنه الأمير فيصل يساند مجلة ثقافية لتواصل اداء رسالتها فإنما يستمد هذا الموقف الأصيل من مواقف جلالة والده العظيم..

[«الرياض» ع ٦٣٦٧ في ١٤٠٦/٣/١٦] مسلم بن عبدالله المسلم

ساحتنا الأدبية وهذا الحس

لأنه ابن هذا الوطن ولأن غرسته «نبتة» سعودية.. خالصة انشغل المثقفون بأمر (العلامة) استاذنا الكبير حمد الجاسر وبغرسته «العرب».

ولم يكن الجاسر نفسه «يظن» رغم أنه على يقين من حب مواطنيه له.. أن خبراً صغيراً أكد «احتمال» توقف مجلته «العرب» نشرته الزميلة مجلة (الحرس الوطني) سيحدث كل هذا الأثر.

ولعلنا جميعاً ــ مثقفين وغير مثقفين ــ نحمد لهذا الخبر الصغير ما أحدثه فينا.. فقد أيقظ هذا الحب الدفين الذي يكنه أبناء هذه المملكة لكل من أضاء شمعة في سمائها ولكل من غرس شجرة ليستظل الناس بها ويطعموا من ثمارها وعكس أيضاً.. ان أحداً لا ينسى ما يقدم لهذا البلد وأن «الفكر والعلم» لا يزال لهما احترامهما وتقديرهما من الجميع..

لقد عكس اهتمام سمو الأمير فيصل بن فهد بأمر «مجلة العرب» اهتمام الدولة بأمر الثقافة الرصينة والمجلات المتخصصة في شخص صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ الجاسر.

صحيح أن مثل هذه المجلات قراؤها قليلون ولكن لا غنى عنها للدارسين والمتخصصن.. من هنا تقع مثل هذه المطبوعات «المحترمة» في الكثير من الازمات والضائقات المالية فهي مجلات لا يعلن فيها أحد ولا يقبل عليها.. هؤلاء الذين أصبحت المجلات الملونة والمطبوعات الأنيقة تجذبهم أكثر مما يجذبهم المحتوى المفيد المرتفع الثقافة.. من هنا كان موقف الدولة هذا الموقف الأصيل الذي اثلج

صدورنا جميعاً.. وتفضلت أيضاً شخصيات نبيلة تعرض أي دعم قد تحتاجه «مجلة العرب».. وقد كان في مقدمة هذه الشخصيات الأمير الانسان صاحب الحس المرهف صاحب السمو الأمير تركي بن عبد العزيز. لقد ترك كل هذا أثراً وانطباعاً لا ينسيان على ساحتنا الثقافية المتميزة الجياشة بالحب والعطف.

ان «حمد الجاسر» لا يحتاج من أحد أن يزكيه فقد كرمته الدولة أول ما كرمت مفكريها وأدباءها وقد أعطته الدولة الكثير ــ كما أعلن هو ذلك ــ لكن البعض ذهب بعيداً حين أعلن عن توقف المجلة.. من هنا فإن «أمر» مجلة العرب أوضح أمام عيوننا تقدير المسؤولين في بلادنا لكل بذرة فكرية نبتت على هذه الأرض.. كما أكد ذلك حرص أبناء هذه الأمة على حماية ورعاية أية «شجرة خضراء» تؤتي أكلها.

صحيح أن حمد الجاسر رد بنفسه على كل تساؤلاتنا وقد اندهش بعض الشيء «بأنه ليس هناك ما يبرر كل هذا وانه لو كان هناك ما يستدعي توقف المجلة لطلب من الدولة العون وهو واثق بأن طلبه مجاب».

وبرغم ذلك فأنا ــ واحد ــ من الذين أحبوا هذه الفرصة التي «أظهرت» مشاعر وحدب وسهر المسؤولين بالدولة على أعلى المستوى بالثقافة والفكر والأدب.. نامياً مخضراً مزهراً على هذه الأرض، ولن يكون هناك بأي حال من الأحوال أي «تخل» عن أي شيء بنيناه أو بناه أحد أبناء هذه الأرض ليسقط أو يتداعى.. فما أقيم واستقر سيبقى شامخاً.

[«الجزيرة»: ع: ٤٨١١ في ١٨/٣/١٤٠٦] محمد الوعيل

رسالة إلى الشيخ حمد الجاسر

● سيدي الشيخ حمد الجاسر..

منذ ثلاثين عاماً تعلقت عيناي بالكلمة المقروءة وكنتم من أوائل الأساتذة الذي عشقت عن طريقهم الحرف.. فتابعت القراءة لأسير مع مجلتكم (اليمامة

الشهرية) قارئاً تهزه كلمة الحق.. وتجتذبه تلك العبارات النقية الخالصة من شوائب المجاملات في قالب أدبي رصين بعيداً عن الاسفاف والمهاترات فكنت أتعلم منكم دروساً علي البعد حتى جاد حظي بلقائكم فوجدت فيكم الأب، والأخ، والصديق، والأستاذ.

وكم كانت فرحتي كبيرة عندما يتحقق ذلك اللقاء.

وكم كان فخري عظيماً عندما يسألني انسان أين كنت فأقول بملء فمي: كنت مع الأستاذ حمد الجاسر، وكم كانت تغمرني السعادة أياماً وليالي بعد كل لقاء لأنني استفدت علماً نافعاً وفكراً هادئاً يتسلل إلى العقل فيمكث فيه ليمده بالطاقة وليدفعه إلى مزيد من الانتاج الفكري الذي يصل إلى عقول الآخرين. لتتوقد فيهم جدوة الفكر.

وتابعت مسيرتكم من خلال مؤلفاتكم التي لم تكن تستهدف غرس الثقافة ونشرها. كما تستهدف غرس نشر كل جميل عن ماضي هذه البلاد. وحاضرها. أرضاً وإنساناً وتاريخاً ثم تابعتكم من خلال مجلة العرب. تلك المجلة التي وضعت كل امكانياتها لخدمة التراث العربي والإسلامي تحقيقاً ونقداً ونشراً.

انه طريق طويل وكفاح مرير.. رحلات هنا وهناك.. من أجل الحصول على مخطوط نادر أو الاطلاع على أثر غابر. ومتابعة لاخراج الوليدة شهرياً لتلامس عيون القراء الذين هم نخبة من المهتمين بالتراث والتاريخ. واللغة والجغرافيا إلا أن المردود لم يكن يتساوى مع أدنى نسبة من الجهد.

والخسائر المادية تتوالى لتنضم إلى ذلك الجهد العظيم فلا يجد ما يدفعه لمواصلة السير فتوقف ذلك الرافد الثقافي.

نعم توقفت مجلة «العرب».

لم يكن الخبر مفاجأة لي لأنني كنت أتوقع ذلك، وأعجب كيف استطاعت الاستمرار في الصدور طوال هذا الوقت لكن معرفتي بتضحياتكم كانت تزيل العجب وتغرس الأمل.

اعلنتم توقف مجلة «العرب» في وقت تحقق فيه العديد من المجلات مكاسب مادية هائلة لأنها تحمل الصورة واللون وتنشر الأخبار التي تهم عشاق الرياضة والفن.. أما مجلة العرب فإن عشاقها محدودون بذلك الاطار الثقافي المتمثل في البحث.. والمتابعة.

ان توقف مجلة «العرب» وقد سبقتها في التوقف لأسبَاب مادية.. مجلات كبرى مثل «الرسالة» و «الثقافة» و «الكاتب المصري» في مصر، ومجلات «الامالي» و «العرفان» في لبنان ومجلة «الهدف» في العراق.

كل هذه المجلات الثقافية الراقية التي حملت مشاعل الفكر في ظلال الاستعمار. وأنارت الطريق أما المثقفين كل هذه المجلات الفكرية الراقية توقفت لنفس الأسباب فلتنضم العرب إلى تلك المسيرة.. لتضع على طريق الفكر علامة بارزة لا يمكن أن تزول من ذهن القاريء المثقف الذي يعرف قدر الثقافة، ويقدر المعرفة، ويلهث جرياً وراء فكرة صائبة أو قصيدة جيدة. أو مقالة رائعة البيان.

● سيدي الشيخ:

قلت في نفسي: إن توقف مجلة العرب سيعطيك الفرصة لتتفرغ لنفسك قليلاً.. خاصة وانك في سن يحتاج إلى الراحة.

وسيوفر لك من الوقت ما تستطيع خلاله من انجاز العديد من الأعمال الأدبية التي وضعت أمامك رؤوس اقلامها.. ووضعتها في جدول انجازاتك لتخرج للناس العديد من كنوز الثقافة الإسلامية المخبوءة والموزعة بين متاحف ومكتبات العالم.

● سيدي الشيخ:

أنا لا أعجب من توقف مجلة كالعرب. وإنما أعجب أن تتوقف في هذا الوقت الذي تسير فيه خطط التنمية بشكل تصاعدي نحو نشر الثقافة والوعي بين المواطنين. فهل عجزت خطط التنمية لدى الوزارات المختلفة أن تستوعب كمية

من مجلتنا العريقة ؟ أم ان المجلات والكتب تعامل كما تعامل الأشياء الثانوية في احتياجات الوزارات .

ان في بلادنا العديد من المؤسسات والشركات التي تسهم بمئات الملايين في أسابيع النظافة والشجرة وتنشر عن نفسها العديد من الاعلانات بمبالغ طائلة فهل عجزت تلك الشركات والمؤسسات ان تخصص في ميزانياتها بعض المال للاشتراك في المجلات الثقافية الراقية .

ان لا أقدم اقتراحاً . . ولا ألوم أحداً ولكنها مجرد تساؤلات أخذت ارددها في خلوتي إلا أنها أبت إلا البروز على الورق لتصافح أعين القراء .

● سيدي الشيخ :

اني هنا لا أواسيكم في هذه القضية التي لا أريد أن أسميها المحنة الفكرية . . بل لأقول لكم أن قراءكم وتلاميذكم ومريديكم ينتظرون منكم المزيد من الانتاج الخير والعطاء الجيد الذي عودتموهم عليه .

● سيدي الشيخ :

سيظل قراؤكم وطلابكم ومريدوكم يرون فيكم رمزاً للجهاد في سبيل الكلمة الشريفة والكرامة الموفورة والتي تأبى التهافت والركض وراء تحقيق مآرب شخصية أو مكاسب مادية . وإنما هو السعي الحثيث المتواصل من أجل نشر الثقافة وتعميمها ورفع القلم مؤلفاً وناقداً وباحثاً .

سيظل قراؤكم ومريدوكم وطلابكم يرون فيكم رمز التضحية على مدى نصف قرن من الزمان كانت كل خطوة فيها وكل دقيقة منها تحقق مكسباً لطلاب المعرفة .

● سيدي الشيخ :

لقد أثلج صدري قرار سمو أمير الشباب فيصل بن فهد بن عبد العزيز باحتضان هذا الرافد الثقافي الثر، والوقوف بجانبكم لضمان استمرار المجلة في

الصدور. ان هذا القرار الحكيم. الذي تبناه أمير الشباب يغرس في نفوسنا الأمر ويضيء الطريق أمام عشاق الحرف وخدام الكلمة، ويبشرهم أن الثقافة في بلادنا لا تزال بخير ما دام القائمون بالأمر على هذا المستوى من الوعي والادراك.. والتقدير للثقافة والادب .

حظاً سعيداً ومستقبلاً ناصعاً أتمناه لمجلتنا العريقة كما اتمنى لكم دوام الصحة وموفور العافية وطول البقاء والسلام .

[«اليوم» في ١٨ ربيع الأول ١٤٠٦] عبدالله أحمد الشباط

المجلات الثقافية

أصبت بصدمة نفسية ، واعترتني موجة اكتئاب حين قرأت أن شيخنا وأستاذ جيلنا صديق الشيوخ والشباب حمد الجاسر قد قرر ايقاف مجلته «العرب» .

شيء طبيعي أن يفتح الإنسان متجراً ثم يضطر إلى اغلاقه حين يخسر أو يفلس.. لكنه حدث كبير ، ومسألة ليست بسيطة حين تغلق مدرسة، أو يلغى معهد للعلم.. والمجلة خاصة حين تكون هذه المجلة هي الوحيدة في مجال اهتمامها .

وحمد الجاسر ومجلته «العرب» من معالم بلادنا مثلها مثل أي معلم تاريخي أو حضاري وتوقف مجلة «العرب» معناه الغاء هذا المعلم الحضاري التاريخي.. ومثل هذا الالغاء لا يتوقف أثره على صاحبه الفرد، بقدر ما ينعكس على المرحلة التي نعيشها .

توقف مجلة «العرب» احتجاج كبير على الروح الاستهلاكية المسيطرة على نشاطنا وحمد الجاسر حين يعلن اضطراراً ايقاف مجلته العريقة «العرب» لا يعني أنه يطلب حسنة من أحد أو يستدر عطف القادرين بقدر ما يشعل أمامنا الضوء الأحمر كناية عن الخطر الذي يهدد بعض قلاعنا الثقافية الحضارية بالسقوط !!

الم يعلن الدكتور يحي ساعاتي قبل الجاسر أن مجلة عالم الكتب معرضة للتوقف

بسبب ضعف مواردها المالية ؟

والمهتمون بشؤون الثقافة والفكر يعرفون جيداً ان الاقبال على المجلات المتخصصة في البلدان النامية محدود جداً.. وان اية مجلة متخصصة لا تلقى الاقبال في كل الفئات القارئة.. لهذا فإن نجاح تسويق هذه المجلات يقوم على اشتراكات المهتمين والمختصين في مجال اهتمامها المحدود ـ على قلتهم أو على الدعم المادي من الهيئات والمؤسسات المعنية.

خذوا مثلاً مجلة ناشونال جغرافيك «الامريكية» وهي مجلة شهرية متخصصة هذه المجلة لا تباع في الأسواق وهي تعتمد في مواردها على الاشتراكات وعلى الدعم المالي الخاص وعلى الاعفاءات الضريبية.. وهذا ما وفر لها القدرة على الاستمرار في الصدور بصورة مستمرة وقد تعدى عمرها المائة عام.

فإذا كانت هذه هي حال واحدة من المجلات المتخصصة الصادرة في بلد يمثل احـد البلدين العظيمين.. فكيف تستطيع المجلات المتخصصة في البلدان النامية الاستمرار في الصدور إذا اغلقت في وجهها أبواب مواردها المالية المتمثلة في «الاشتراكات» والدعم ؟

وإذا كان ضعف الاشتراكات الحكومية وهو سبب واحد قد اضطر مجلة «العرب» للتوقف وفي الوقت نفسه يهدد مجلة عالم الكتب بالتوقف وهما مجلتان متخصصتان محدودتا التوزيع في السوق فإن المجلات الثقافية عموماً سوف تتأثر كثيراً.. بصورة قد تضعف مستواها أو تضطرها للتوقف خاصة ان مورد الاعلان الذي يمثل العمود الفقري في دخلها العام ضعيف جداً، ان لم يكن معدوماً.

ومع أن قضيتنا الأساسية هنا تتمثل في مجلة «العرب» واعلان صاحبها شيخنا الجاسر عن ايقافها مما يدعو الجهات المسئولة إلى المسارعة لانقاذها والحيلولة دون توقفها عن الصدور.. إلا أننا أردنا في الوقت نفسه التنبيه إلى وضع مجلة «عالم الكتب» المهددة بالتوقف لضعف مواردها المالية.. كما أردنا لفت الانتباه إلى غيرهما من المجلات الثقافية التي نخشى أن تعصف بها الرياح فتضطر إلى التراجع

عن مستواها، أو التوقف عن الصدور .

ومع هذا التنبيه نعترف أن الدولة حرصت ومازالت على تطوير وسائلنا الاعلامية والثقافية، وتقدم ما يحقق نجاحها واستمرارها .

□ استدراك .

لقد كتبت الفقرة الأخيرة من هذه اليوميات عن المجلات الثقافية قبل أن يعلن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداد الرئاسة لدعم وتبني مجلة «العرب» حتى تستمر في الصدور وذلك بعد لقاء سموه مع الشيخ حمد الجاسر فشكراً لسموه على لفتته السريعة والكريمة. . وتبقى قضية المجلات الثقافية والمتخصصة قائمة في حاجة إلى المساندة والدعم .

[«البلاد» في ١٨ ربيع الأول ١٤٠٦] **علوي طه الصافي**

«مجلة العرب تستمر»

كم أثلج صدري ترحيب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز. الرئيس العام لرعاية الشباب باستعداد الرئاسة التام لضمان استمرارية مسيرة مجلة العرب.

تلك المجلة الثقافية الغناء. . والحاوية على العديد من الموضوعات القيمة من خلال حرص مؤسسها ورئيس تحريرها علامة الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر باحتفاظها بخط مميز جعلها في مصاف المجلات العربية المرموقة والتي تعتمد على المقالات الجادة في مختلف فنون الثقافة . .

وإذا كان علامتنا الجاسر قد أثار في أكثر من مرة معاناته مع المجلة في الآونة الأخيرة. . حتى انه كان على وشك اصدار قرار بايقافها. . رغم صعوبة ذلك على نفسه ولكن لم يكن أمامه سوى هذا الخيار الصعب. .

إلا أن أمير الشباب والثقافة كعادته أزاح عن كاهل مؤرخنا الجاسر الهموم بشأن

هذه المجلة الفريدة.. باعلانه عن استعداد الرئاسة التام لدعم المجلة..

أقول أثلج صدري هذه اللفتة البارعة من سموه الكريم.. وليست بغريبة على أمير الشباب بسبب رعايته الدائمة لكل ما يهم شباب هذه البلاد المعطاءة..

ولتطمئن يا علامتنا المحبوب فها هو أمير الشباب يدعم مجلتك وجهودك وهل هناك أكثر من هذا الدعم؟!

[«المسائية» ع: ١٢٠٤ في ١٤٠٦/٣/١٨] عبدالله الملحم

لمن تزف التهاني:

عادت العرب .. عادت

ليس اصدار المطبوعات الثقافية شيئاً هيناً كما يظن البعض ولكنها مسؤولية كبيرة على عاتق المسؤول.. أولاً وأخيراً عن تلك المطبوعة ـ جريدة أو مجلة ـ وهذه المطبوعة جزء لا يتجزأ من حياة الشخص القائم باصدار المطبوعة. بحيث أنها تكون شغله الشاغل في بياض النهار وسواد الليل ولن يغمض له جفن إلا عندما يراها في كامل أناقتها من حيث المضمون والشكل ولكن الطامة الكبرى.. عندما تصاب تلك المطبوعة بمرض مزمن يؤثر على حركتها ويوقف نموها رويداً.. حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة وتموت.. ثم تصبح من زمرة المطبوعات المتوفاة.

كما حدث لهذه المجلات ـ «الرسالة»،«المقتطف»، «الأديب» الخ التي واراها الزمن وطوى الموت مؤسسيها.

ولا شك أن الجريدة التي تصاب بالشلل التام أو الموت تجعل صاحبها أيضاً يعاني من الأسى والألم.. كيف لا وهو المزارع الذي غرس بذرتها في أرض الثقافة وظل يرويها بكل دقيقة من عمره ومن حياته حتى ترعرعت وازدهرت وفاح اريجها.. ثم ذبلت وسادها الصفار ويكون الموت نهايتها.. هذا شيء مؤلم.. وتاريخ اصدارات المطبوعات السيارة الأسبوعية والشهرية حافل بآفات المؤسسين وكيف انتهوا.

ومن ثم فهناك عوامل عديدة تكون سبباً رئيسياً في ايقاف أي مطبوعة.. ربما تكون عوامل مادية، أو سياسية أو انتشارية. وأنا أرجح ان ايقاف أي جريدة أو مجلة يكون عدم الانتشار ورواجها من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ذلك.

ونحن قد نشعر بالألم أيضاً حالما تختفي من الساحة الثقافية مجلة إلى الأبد ـ لأنها حملت بين ثناياها أفكارنا.. وانتاجنا الأدبي أو الثقافي، ناهيك عن الدور الذي تلعبه في رقي مستواها.

وإذا كان الزمان هو الذي يطوي تلك الأعمال فإن التاريخ يخلد اسمها.

وتعتبر المجلات الثقافية.. نبعاً يرتوي منه كل ظمآن للمعرفة.. وكثير من الأدباء العظماء قد تتلمذوا في مدارس المجلات الأدبية.. ومن هذا المنطق أقول وللأسف الشديد: ان المجلات التي تتوقف عن الاصدار أغلبها أدبية.. وهذا يعود إلى فقر القراءة والعلوم بصفة عامة.. ان الكتب والمكتبات لم تجد من يقتنيها والسبب واضح كما اسلفت وهو انصراف السواد الأعظم من الناس عن القراءة وطلب المعرفة والعامل الرئيسي لذلك.. هو ما جنته التكنولوجيا الحديثة واجزم ان المجلات الفنية والخليعة لها عشاق وقراء بنسبة تفوق طلبة العلم.

والذي دعاني إلى كتابة هذا المقال، وهو انني عندما أدركت أن مجلة «العرب» التي أنشأها علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر سوف تلفظ أنفاسها الأخيرة في غضون الأيام المقبلة، وأخيراً القي اللوم.. أولاً وأخيراً على القارىء هو الجاني والمجني عليه أيضاً.. لأنه جعل المجلات الفنية مصدره الثقافي.

أما وقد عادت المجلة مرة أخرى لمزاولة الصدور كما قال صاحبها ومؤسسها ومديرها العام ومصممها حمد الجاسر فإننا نتوقف قليلاً.. قليلاً لنهنىء هؤلاء السادة الذين مدوا يد العون للمجلة من أجل أن تظل كما كانت رافداً من روافد الثقافة في بلادنا الغالية.

[«المسائية» في ١٨/ربيع الأول ١٤٠٦هـ]   حسن فوزي

لست وحيداً يا حمد الجاسر

بقدر ما أذهلني الخبر المنشور في مجلة «الحرس الوطني» عن اعتزام علامتنا الجليل، على حجب مجلته التراثية «العرب» عن الصدور بمناسبة بلوغها العام العشرين .

وما أورده من أسباب اضطرته إلى اتخاذ ذلك القرار الصعب. .

كانت سعادتي كبيرة بالمبادرة الكريمة من (أمير الشباب وراعي الشيوخ) فيصل بن فهد بن عبد العزيز. . التي أعادت الفرحة إلى النفوس ، بالموقف النبيل الذي اتخذه سموه من دعم مادي ومعنوي لاستاذنا الجاسر. . كي تظل مجلته متألقة تطالع قراءها بالجديد من تاريخ العرب وآدابهم ومخطوطاتهم وتحقيق مرابعهم ومراتعهم وأسواقهم وحضارتهم. .

الكثير منا يعرف للبحاثة المدقق «حمد الجاسر» فضله على الثقافة. والأدب بالبلاد ، وأكثر من ذلك أنفاقه لماله واجهاده لبدنه في سبيل كشف الكنوز المخبوءة عن ماضي هذه الأمة ، ونفض الغبار عن إبداع الأسلاف وتحمله أعباء السفر والانتقال من بلد إلى آخر وما يصادفه خلال ذلك من متاعب وتقلبات طقس لكي يعثر على مخطوط أو يطلع على كتاب نادر . .

وهو أول ناشر مجلة ثقافية اجتماعية «اليمامة» وأول مؤسس للمطابع في (الرياض) وأول مؤلف للمعجم الجغرافي السعودي ، وصاحب أول مجلة متخصصة «العرب» وكل تلك الانجازات قامت بجهد شخصي منه لا معين له إلا الله تعالى ثم عزيمته الصادقة ، واصراره الدؤوب على المضي قدماً في خدمة دينه ومليكه وبلاده .

ولأن الرجل بلغ العقد السابع من عمره المديد إن شاء الله تعالى ، فقد أوهنت كاهله السنون ، وأصبح محتاجاً للمعين الذي يركن إليه في مواصلة اصدار المجلة بالمستوى الجيد الذي هي عليه الآن ــ إن لم يكن أفضل ــ .

وقد كانت استجابة سمو الرئيس العام لرعاية الشباب مع نداءات المشفقين المحبين للمجلة وصاحبها فعالة . . ولم تكن مستكثرة منه ، فالفضل من معدنه لا يستغرب ، فقد أثبت بحق انه وراء كل عمل ناجح ، وانه نصير للعقل السليم والجسم السليم في آن واحد . . وهو في ذلك ينفذ توجيهات رائد العلم والمعرفة جلالة الملك «فهد» حفظه الله .

والآن بقي دور المثقفين والباحثين في دعم مجلتهم (العرب) بأن تتبارى اقلامهم على صفحاتها وان يثروها بالجديد المفيد ، فالجاسر جزاه الله عن الجميع خيراً قد أدى دوره بما فيه الكفاية ، وجاءت ساعة رد الجميل من اصفيائه وتلامذته ومريديه . .

وحرام أن تترك غرسته المباركة التي اينعت ، وامتعت بثمارها الدانية . . دون رعاية من روادها لتتصوح وسط صحراء اللامبالاة والجحود .

ان الموقف النبيل من الأمير «فيصل بن فهد» كان موضع تقدير احباب الكلمة الهادفة ، والحرف المستنير ، ولكنه مع ذلك ينبغي أن يكون المثل الذي يحتذيه كل قادر على أن تظل (العرب) دوحة وارفة الظلال ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

[«البلاد» في ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦] **محمد عبدالله الحميد**

مجلة العرب: عدم الذاتية الثقافية!

ما ان تناقلت الصحف والمجلات في الأسبوع الماضي نبأ توقف مجلة «العرب» عن الصدور بعد مسيرة دامت عشرين عاماً في خدمة تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري ، حتى تفاعل نبأ هذا التوقف في الأوساط الثقافية بصورة لم يسبق لها مثيل في حاضر الصحافة المتخصصة ، وحظيت من الاهتمام بين أوساط المثقفين بما لم تحظ به أية مطبوعة أخرى ؟ !

وقد أفضى صاحبها الشيخ حمد الجاسر بحديث عن أساليب الكتابة وتنوعها إلى ذلك «الصحفي المجهول» الذي قام بزيارته للحصول منه على تعليل لظاهرة

«عدم انتشار المجلات المتخصصة» وعزوف القراء عن مطالعتها ، وجاء جواب الجاسر واضحاً من حيث أن مجلة «العرب» تتجه في سيرها وتنحو في غايتها اتجاهاً ومنحى لا يعتقد أنهما يعتبران بدعاً في صحافة اليوم ، ولكنهما يبدوان مغايرين لها . فقد انشئت لفئة خاصة من القراء ممّن يُعنى «بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري» .

يقول الشيخ حمد الجاسر: «لقد كان في ذلك الحوار ما حمل الابن الكريم بدافع من نبله ووفائه إلى الافضاء بجوانب منه لاحدى مجلاتنا التي دفعها شعور كريم إلى أن تتبسط بما أفضى به الابن وان تفيض في محتواه بما كان مدعاة ليتبارى إِخْوَةٌ اجلاء في التعبير عن مشاعرهم الجياشة بأكرم العواطف نحو مجلة (العرب) وصاحبها «ولعل هذه المشاعر التي أبداها الزملاء تكشف عن أنبل المعاني وتنطوي على أعمق الدلالات منها:

أولاً : أكد هذا التفاعل حاجة المجلات المتخصصة والرصينة بعامة إلى الدعم والتشجيع اللازمين لاستمرارها لمواصلة رسالتها السامية في المجال العلمي الذي تتخصص فيه .

ثانياً : يعكس هذا التفاعل مدى احتفاء المؤسسات الصحفية والهياكل الثقافية الأخرى بقضايا الثقافة في المملكة هدا الاحتفاء الذي برز واضحاً في استعدادها لدعم المجلة مادياً ومعنوياً .

ثالثاً: ان اعراب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداده واستعداد الرئاسة لاتخاذ كافة الاجراءات التي تضمن استمرارية صدور المجلة وتطويرها ، يعكس مدى أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الثقافة داخل المملكة وخارجها كما يؤشر إلى مدى اهتمام سموه واهتمام الدولة بالثقافة حتى تتبوأ مكانها اللائق بها بين قضايا التنمية الأخرى والتي تشكل التنمية الثقافية إحدى علاماتها المميزة .

وأخيراً: فإن الدعم الذي حظيت به مجلة «العرب» على المستويين الرسمي

والشعبي ما هو في حقيقته إلا دعم للذاتية الثقافية ولعناصر الابداع والتاريخ والأصالة من التبدّل والضياع ومن ثمّ توثيقها وترسيخها في أذهان الأجيال التي ستأتي .

ونحن هنا في «اليمامة» خصوصاً تابعنا قضية «العرب» ثم فرحنا بما خلصت إليه من نتائج ليس فقط لما لـ «العرب» من قيمة علمية ورجحان في ميزان الثقافة الرصينة ولكن أيضاً لأنها ترتبط برجل قدَّم للثقافة العربية الكثير ولازال إن شاء الله ، ثم إن علاقته باليمامة واليماميين «أبوية» لا ننفك عنها ، ونحن نفتخر بها ونعتز .

[«اليمامة» ـ العدد ٨٨٢ ـ الاربعاء ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦هـ]

ضجة في السعودية بسبب «العرب»

حمد الجاسر أديب السعودية الكبير الملقب بعلامة الجزيرة العربية اثار ضجة كبيرة كأحد اثاراته في الحياة الثقافية والاجتماعية في السعودية على امتداد نصف قرن . . وذلك حين أعلن اغلاق مجلته «العرب» الشهرية التي أصدرها منذ عشرين عاماً لتهتم بقضايا التراث العربي من تاريخ وآثار وجغرافيا .

وقد أبدى الأديب السعودي الكبير امتعاضه من الاسلوب الذي تلقاه مجلته من بعض الجهات والقراء معدداً بعض المواقف من قبلها . كما أشار انه كان في السابق يتلقى مقالات من عدد من الكتاب ، وحين اصبحوا يعرفون طريق المقايضة المادية احجموا عن الكتابة في مجلته واتجهوا إلى المجلات التي تدفع وتلون صفحاتها . .

وما ان اعلن الشيخ الجاسر ذلك الاجراء حتى تسارعت الصحف السعودية إلى الاشارة إلى تلك باستفاضة ملحوظة مما أعطى انطباعاً ايجابياً عن الوعي الثقافي السعودي الذي يتألم لتوقف مجلة متخصصة من هذا النوع .

كما أن المسؤولين السعوديين قد أبدوا اهتماماً بالغاً باعتزام حمد الجاسر ايقاف مجلته ذات الشهرة في الأوساط الاكاديمية ، وفي مقدمة المهتمين الأمير سلطان بن

عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران وفعل ذلك الأمير تركي بن عبد العزيز .

أما الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب فقد أبدى في حديثه لصفحة «اعلام» من ان الدولة السعودية بتوجيه من الملك فهد سوف تتحمل تكاليف اصدار مجلة «العرب» . .

إلا أن الشيخ الجاسر الذي شكر المسؤولين والقراء والأوساط المثقفة على اهتمامها أكد أن سبب الايقاف يتجاوز المعنى المادي إلى الخوف من توقفها بعد وفاته وهو قد بلغ الثمانين . .

وهو في ذات الوقت يعيش تحت ضغوط اطبائه بالكف عن العمل ولا يريد لمجلته أن تتوقف .

المسؤولون السعوديون أكدوا أن هناك اجراءات ستتخذ لضمان استمرار صدور المجلة باعتبار الجاسر واحداً من رموز الجزيرة العربية الثقافية .

[مجلة «المجلة» العدد ٣٠٤/ ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦]

الجاسر .. و «العرب»

ان احتجاب صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ليس شيئاً جديداً ، وليس ظاهرة غريبة غير مألوفة في حياتنا العامة ، فإن شأن الصحافة شأن غيرها من ظواهر الحياة تنشأ وتنمو وتتشعب ، ثم تزدهر وتثمر ، ثم تأخذ في الانحسار فتذهب نضرتها ، وتذبل زهرتها ، وقد يجف العود قبل أن يورق ، وقبل أن يزدهر أو يثمر . .

وذلك شأن كل كائن حي ، يولد ، ويشب ، ويترعرع ، ويكتمل ، ثم يكتهل ويشيخ ، ثم يدركه ما يدرك سائر الكائنات من الموت الذي لا شك فيه . ولن تجد لسنّة الله تبديلاً .

سل عن المؤيد ، واللواء ، والجريدة ، وسل عن السياسة ، والبلاغ ، وكوكب الشرق ، والجهاد ، والمصري ، والوادي ، ووادي النيل ، والدستور ،

والاساس ، والمقطم ، والضياء ، والشعب . .

وسل عن العصور ، والمقتطف ، والمجلة ، والمجلة الجديدة ، والرسالة ، والرواية ، والثقافة ، والاسبوع ، والنهضة الفكرية ، وابولو ، والعروة الوثقى ، والمنار . .

وسل عن عشرات من الصحف والمجلات التي زخرت بألوان من الثقافة وفنون من المعرفة ، ثم ذهبت مع الريح بذهاب اصحابها أو كتابها أو أحزابها بعد أن لعبت دوراً كبيراً خطيراً في الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة الفكرية والأدبية مما لا يتسع المجال لتبيينه ان كان يحتاج إلى تبيين .

وسل هنا عن القبلة ، وصوت الحجاز ، وأم القرى ، والفلاح ، وبريد الحجاز ، والأضواء ، والرائد ، والفجر الجديد ، وغيرها من الصحف والمجلات التي طواها الزمن ، وغيبتها تقلبات الاحداث . .

ان احتجاب صحيفة نافعة ، أو مجلة جادة عن العيون هو في حقيقته اغلاق لباب من أبواب المعرفة ، وحجب للنور عن الوصول إلى العقول . وهذا يمثل نكسة من النكسات المدمرة لعقليات الشعوب ، وعود بها إلى حياة الظلام ، وذلك يعدل في نظري اغلاق مدرسة أو معهد من المعاهد الضرورية لتربية الأمم والشعوب وتثقيفها .

ولذلك سرني وسر كثيرين غيري ما أعلنه الشيخ حمد الجاسر من عدوله عما كان قد أعلنه من قبل عن توقفه عن اصدار مجلته «العرب» وعزمه على المضي في اصدارها ليتابع جهده المشكور الذي بدأه فيها منذ عشرين عاماً .

وقد يكون رجوع الشيخ حمد عما اعلنه من قبل بدافع من نفسه ، وعن غيرته على عمل آمن به وجاهد في سبيله ما استطاع مدة عقدين من عقود هذا الزمان .

وقد يكون ذلك العود استجابة لكلمات طيبة مشجعة قرأها وقرأها معه الناس كتبها بعض الكاتبين من الأدباء ورجال الصحافة ابدوا فيها اسفهم لافول شمس هذه المجلة التي تحمل اسم «العرب» ويرأس تحريرها عالم محقق هو الشيخ حمد

الجاسر الذي يلقب «علامة الجزيرة» .

وقد أبدى المشرفون على تلك الصحف اسفهم لما انتهى إليه أمر المجلة ، واستعدادهم أو استعداد صحفهم لمد يد العون إلى الشيخ حمد ليتابع مسيرته في خدمة التراث العربي . . كما أبدى سمو الأمير فيصل بن فهد راعي شباب الجزيرة العربية غيرة مشكورة ، ورغبة صادقة ، واستعداداً كريماً للابقاء على المجلة ، ومساعدة صاحبها على الصمود في مواجهة الأسباب التي هونت عليه التضحية بالمنبر الذي افترعه عشرين عاماً من عمره المبارك السعيد .

وأعتقد ان هؤلاء الفضلاء الذي أعلنوا استعدادهم للبذل والعطاء قد برّوا بما وعدوا بعدما اعلنوه على رؤوس الاشهاد ، وذكرهم الناس بالحمد والثناء على تلك المأثرة التي اسدوها إلى العلم والأدب في شخص العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر .

ولم يسأل الناس عن السبب الذي من أجله ضاق الشيخ الجاسر بمجلته ، وأعلن عن توقفها ، لأنه قد كفاهم مؤونة الالحاح على السؤال ، وكفى نفسه مؤونة تكرار الجواب ، وهو الذي أذاع خبر التوقف أو أوحى به إلى من نشره في مجلة الحرس الوطني ، وأعتقد أن مجلة الحرس الوطني لا يمكن أن تنشر خبراً إلا وهي واثقة بصحته . ولا اتصور ان تنسب إلى علامة الجزيرة قولاً لم يقله . ولذلك لم يشك أحد في صحة هذا الخبر ، لأن الشيخ ذكر التوقف وذكر السبب أو الأسباب التي حملته على التوقف أو الايقاف .

وأول ما ذكر الشيخ من هذه الأسباب أن الكتاب كانوا يرسلون إليه مقالاتهم بكثرة ، وانه كان ينشرها ولا يكافئهم عليها ، فلما رأوا مجلات أخرى تستقطب الكتاب ، وتجزل لهم المكافأة انصرفوا إليها ، ووالوا الكتابة فيها ، أما الشيخ حمد فإنه كما يقول لا ينشر مقالاً يتقاضى صاحبه عليه أجراً . . وروى أن أحد الكاتبين نشر منذ ثلاث سنوات مقالة في مجلة عربية ، ثم قرأها الشيخ كاملة في إحدى المجلات السعودية !

وتحدث عن «الاشتراكات» فذكر أن جامعة الملك سعود مشتركة في خمس

وثلاثين نسخة ، وقل أن يجد جامعة غيرها تشترك في أكثر من خمس نسخ ، وان احدى الوزارات طلبت الاشتراك في نسخة واحدة ، فكتب إليها «اقبلوها مني هدية» !

وأشار من طرف خفي إلى صدوف جمهرة القراء عن «العرب» وعلل ذلك بأنها لا ترضي غرائز العين ، ولا تعنيها فكاهة القارىء !

وانتهى إلى القول بأنه ينفق على مجلته من «جيبه الخاص» !

تلك جملة الدواعي التي حملت شيخنا الجاسر على ما كان أزمع عليه من التوقف عن اصدار مجلته ، وفيها عبرة لمن تحدثه نفسه بمحاولة اصدار مجلة علمية أو أدبية على حسابه الخاص .

ومهما تكن تلك الأسباب فإن اضطرار عالم كبير إلى التوقف عن مسيرته ظاهرة من الظواهر التي تدعو إلى الأسف في حياتنا العلمية أو الثقافية .

ولكننا نستطيع أن نرد هذه الأسباب جميعاً إلى سبب واحد ، هو الحاجة إلى المال .

والمال عصب الحياة لا ينهض عمل إلا عليه ، ولا يؤدى حق إلا به ، ولا تستنهض الهمم إلا بمقدار ما يحصل عليه أصحابها منه ، وتلك فطرة فطر الناس عليها . وهي حقيقة لا مجال للشك فيها ما دام المال ضرورة لازمة لصلاح النفس والأهل والولد .

ومحاولة اصدار صحيفة عامة أو مجلة متخصصة في علم أو فن عمل لا يخلو من المخاطرة أو المغامرة التي لا قبل لفرد واحد بها ، مهما تكن كفايته ، ومهما يكن صبره وجلده على تحمل مشاق المهنة ، واصراره على النجاح والاستمرار .

فهناك مسؤوليات الادارة والتنظيم ، ومتاعب التحرير والطباعة والاخراج والتنسيق ، ومصاعب التسويق .

وقبل ذلك وبعده مشكلة المال أو مشكلة «التمويل» التي لا يتسنى شيء مما تقدم من غير حلها ، وإلا كان التفكير في مزاولة هذه المهنة حلماً من الاحلام لا يتجاوز

رأس صاحبه . . والمثل المعروف «قبل الرماء تملأ الكنائن» . !

ولا شأن للعالم أو الأديب بتدبير المال ولا بانفاقه، لأن ذلك يوكل لهيئة مختصة بشؤون المال وتعرف كيف تتلافى أسباب الخسارة. . ومن هنا كانت مجالس الإدارة في المؤسسات الصحفية ليتدارس أعضاؤها مختلف الأمور التي تحقق الهدف وتساعد على النجاح والاستمرار .

والحياة الناجحة المستمرة للصحيفة أو المجلة لن تتحقق إلا بقوتها الذاتية التي تجعل القارىء يطلبها ويحرص عليها ، وهو لا يطلبها ولا يحرص عليها إلا إذا كانت تلبي حاجة من حاجات نفسه ، ويجد فيها غذاء لروحه وعقله .

ولهذا يلجأ أصحاب الصحف والمجلات إلى تنويع مادتها حتى يجد أكثر القراء ما يرضي أمزجتهم وميولهم ، وما يلائم أذواقهم .

ويبقى مما اثاره الشيخ الجاسر من الأسباب انصراف الكتاب عن المشاركة في تحرير «العرب» وتعليله ذلك بأنهم وجدوا السبيل إلى المشاركة في تحرير غيرها من المجلات التي تكافىء الكتاب على ما يكتبون ، ولأنه لا يريد أن ينشر مقالاً يتقاضى كاتبه عليه أجراً .

وإذا كان ما نسب إلى الشيخ من ذلك صحيحاً فإن كثيرين يختلفون معه فيما ذهب إليه ، لأن سنة الحياة في الوطن العربي ضمن قنوات التكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية .

ان ينصرف كل انسان عما لا يفيد إلى ما يفيد. وليس من الطبيعي أن يدع كاتب أو مفكر معاونة من يكافئه إلى معاونة من لا يرى وجهاً لمكافأته ، إلا إذا كان هناك سر خفي يعتذر به الكاتب إلى نفسه ، ويجد فيه الناس ما يحملهم على التمثل بقول القائل: «لأمر ما باع سمسماً مقشوراً بسمسم غير مقشور » !

ولا يسعنا أخيراً إلا أن نهنىء الشيخ الجليل باستئناف نشاطه ، وبعودة «العرب» إلى خدمة تراث العرب . [**«المسائية» ١٤٠٦/٣/٢٦**]

د: بدوي طبانة

● فجيعة ان تتوقف مجلة «العرب» التي يصدرها علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر لظروف مالية سببها قلة الدخول من ناحية. . وكثرة المجلات المنافسة التي تدفع لكتابها من ناحية أخرى وعن ذلك يقول الأستاذ الجاسر كما نشرت الصحف .

● يقول الجاسر: قبل سنين كان الكتاب يرسلون إليّ مقالاتهم بكثرة لكن بعد أن كثرت المجلات التي تدفع نقوداً . . لم أعد القى من المقالات إلا القليل وأنا لا أنشر مقالاً يتقاضى صاحبه مكافأة إلا في سبيل العلم فقط .

● بعض الكتاب ينشر مقالاته القديمة لكي يتقاضى عليها مقابلاً مادياً ، فقد نشر احدهم مقالة في مجلة عربية منذ ثلاث سنوات ثم رأيتها كاملة في احدى مجلاتنا ؟

● احدى الوزارات كتبت إليّ تطلب الاشتراك بنسخة واحدة فكتبت إليها اقبلوها مني هدية . !

● قل أن تجد جامعة مشتركة بأكثر من خمس نسخ عدا جامعة الملك سعود المشتركة بخمس وثلاثين نسخة .

لقد تسبب هذا الوضع في اتخاذ القرار الذي أعلنه الأستاذ الجاسر بايقاف المجلة ولكن قبل أن تمضي أيام على نشر ذلك الخبر . عادت الصحف ونشرت كما جاء في عكاظ الخبر التالي:

«اعرب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداده واستعداد الرئاسة لاتخاذ كافة الاجراءات التي تضمن استمرارية صدور مجلة «العرب» وتطويرها ايماناً بأهميتها ودورها الثقافي الكبير الذي تقوم به داخل المملكة وخارجها .

وعبر سموه عن اعتقاده بوجوب دعم هذه المجلة لما لها من أهمية ولكونها صورة مشرفة للنشاط الثقافي بالمملكة .

جاء في ذلك خلال اجتماع سموه بصاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها الأديب والمؤرخ الاستاذ حمد الجاسر عقب ما نشر في بعض الصحف والمجلات حول هذه المجلة .

وقد أكد الجاسر لسمو الأمير فيصل انه لا توجد أية مشكلة تحول استمرار صدور المجلة وانه عازم على استمرارها .

.. وهكذا انقذ صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد مجلة العرب وكفانا شر الفجيعة ولله الحمد .. وبهذا .. فان لنا كقراء مواظبين على مجلة العرب.. وقد حصلت على الدعم والتشجيع ان نطالب صاحبها الأستاذ الكبير بأن يعيد النظر في المستوى العام للمجلة اخراجاً وتصميماً إلى جانب ما ننتظره منه من اضافة جديدة بالنسبة للكاتبين فيها . ومحاولة اجتذاب الجديد من الاقلام الجيدة من حيث العطاء .

.. وهذا لا يعني الانتقاص من مستوى المجلة الحالي .. ولكنه التطلع للمستوى الأفضل خاصة في ظل الامكانات التي سيوفرها الدعم والتشجيع الذي أعرب عنه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد.. وفي ظل المكانة والقدرة الأدبية التي يتمتع بها علامة الجزيرة والله من وراء القصد .

[«عكاظ» في ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٦]   **عبدالله عمر خياط**

خواطر وآراء :

دعم المجلة المتخصصة والكتاب المحلي

اثار ما نشر عن مجلة «العرب» قلقاً واسعاً في الوسط الأدبي اعترافاً بما لها من فضل وما لصاحبها الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر من مكانة علمية وأدبية.. ولكن سرعان ما امتدت يد راعي الثقافة سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز ليأخذ بيد المجلة قبل أن يضطر صاحبها إلى ايقافها عن الصدور تحت ضغط الظروف التي أشير إليها وهي يد سنظل نذكرها بما هي قمينة به من تقدير فان استمرار صدور المجلة يعني الكثير بالنسبة لما اتجهت إليه وتخصصت فيه وعينت به

في العشرين عاماً التي مضت من عمرها الذي نرجو أن يمتد طويلاً .

ودور الصحافة المتخصصة في خدمة الفكر واثرائه ان كان قد بدأ منذ خمسين عاماً حينما كان يصدر عدد من المجلات الأدبية في أكثر من بلد عربي فكانت كل منها تمثل سفارة ناجحة بين أبناء اللسان الواحد والتراث الجامع بما قامت عليه ونهضت به من توثيق لرابطة الأخوة وتعميق لصلة الدم وتوكيد لوشيجة اللغة .

وكان من أبرز هذه المجلات ــ كما سبق ان اشرنا قبل اعوام ــ المقتطف التي كان يرأس تحريرها الأستاذ فؤاد صروف والسياسة الأسبوعية التي تولي رئاسة تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل والرسالة لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيات والثقافة التي كانت تصدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر برئاسة الأستاذ أحمد أمين والكتاب الصادرة عن دار المعارف ويرأس تحريرها الأستاذ عادل الغضبان والكاتب المصري الذي تولى الاشراف عليها الدكتور طه حسين وغيرها .

وقد استمرت هذه المجلات في الصدور فكانت مدارس ادبية افادت الكثيرين ممن تتلمذوا عليها وابرزت اقلاماً ما كان لها أن تجد سبيلها إلى البروز على النطاق الواسع الذي توفر لها لو لم تقم هذه المجلات باتاحة الفرصة وتهيئة المناخ لها .

وكان المفروض ان تواصل رسالتها لا سيما بعد نمو الوعي الثقافي في البلاد العربية في اعقاب اليقظة الفكرية التي سادتها غير ان التيارات التي اجتاحت اجزاء من عالمنا العربي قد عصفت بها واتت عليها حينما تحكمت خطة تغريب الثقافة على يد من تولوا شؤونها في تلك المناطق فقبضت يدها عن تقديم العون لها حتى اضطرتها إلى الاحتجاب واحدة بعد الأخرى .

وفي ذلك يقول الأستاذ الزيات رحمه الله تعالى : «تموت الرسالة اليوم ومن قبل ذلك بشهر ماتت اختها الثقافة فلم تبكها عين قارىء ولم يرثها كاتب كأن عشرين سنة للرسالة وست عشرة للثقافة في خدمة الأدب والعلم والفن والاسلام والعروبة لم تُهَيِّءْ لها مكاناً في الوجود ولم تنشىء لها اثراً في الخواطر» .

ثم يمضي الأستاذ الزيات فيقول : «لقد اختارتا هذا النوع من الصحافة وهما

تعلمان ما يفرضه من عوائق وما يكتنفه من مكاره»

ويوجه التبعة في احتجابهما إلى الجهات التي امسكت عونها عنهما فخذلتاهما بما سلطته عليهما من حجب للاعلان وتضييق في حجم الاشتراك وعشوائية في تقدير الضرائب حتى لقد حجزت على مطبعة الرسالة واغلقت دارها .

وهذا النوع من المجلات الأدبية الجادة ان لم يجد السبيل إلى الاستمرار في ظل الأوضاع التي قامت حينئذ في مصر فنحمد الله تعالى ان وجد السبيل إلى ذلك في بلادنا بما قام فيها من صرح شامخ له في هذه المجلات التي تتابعت على الطريق لتضطلع بمسئوليتها في دعم الكلمة وامانة الحرف .

وهذه المجلات هي العرب والمنهل والدارة والمجلة العربية والفيصل وغيرها . . ولكن ما اشار إليه الأستاذ الشيخ حمد الجاسر عن الظروف المؤلمة التي احاطت بمجلة العرب ثم ما عرضه الأستاذ محمد سعيد طيب العضو المنتدب لشركة تهامة عن الأزمة التي يعانيها الكتاب المحلي من انصراف عنه وعدم اقبال عليه حتى بالنسبة لمؤلفات رموز الأدب واعلامه مما يهدد بتوقفه بعد الانطلاقة التي حققتها الشركة بما توفرت على طبعه من كتب علمية وأدبية .

ان للقراءة اثرها الكبير في حياة الشعوب ففي تحقيق صحفي نشرته احدى المجلات العربية دخول الكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية ارتفعت بنسبة كبيرة بسبب الاقبال على القراءة لاستزادة الأمريكيين من معارفهم وتنمية معلوماتهم وقد بيعت حقوق طبع كتاب بمليون دولار ودفعت دار للنشر مليوناً وتسعمائة وخمسين الف دولار ثمناً لطبع كتاب اخر كما دفعت دار ثالثة للنشر مبلغاً مماثلاً ثمناً لطبع كتاب وقع اختيارها عليه .

ومنذ عام ٧٢ باع الناشرون الأمريكيون ٤٢٤ مليون كتاب ذات اغلفة رقيقة و ٧٤ مليون كتاب باغلفة سميكة وبلغت قيمة الكتب المباعة في عام واحد اكثر من اربعة بلايين دولار وارتفع دخل احدى دور النشر في خمسة اعوام من تسعمائة الف دولار إلى أكثر من ٨٥ مليون دولار . .

وقد دلت دراسة اعدتها منظمة اليونسكو على أن الأدب قد سبق ما عداه من

العلوم والفنون فيما صدر من الكتب خلال عام ١٩٧٠ فقد زادت نسبته إلى ١٤٪ وجاءت الدول الصناعية الكبرى على رأس الدول التي اعطت الأدب هذه الأولوية في انتاجها مما دل على أن المادة لم تطغ على الأدب أو تؤثر فيه اقبالاً عليه وقراءة له .

وارتفاع حجم توزيع الكتب الذي اشرنا إليه آنفاً لا تنفرد به الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بل تشاركها فيه اوروبا لانهم هناك يعتبرون القراءة جزءاً مكملاً لثقافتهم ورافداً لها فيخصصون من دخولهم قسماً لشراء الكتب حتى لندر ان تدخل بيتاً من بيوتهم دون ان تطالع فيه مكتبة منزلية ليرجع إليها صاحبها هو وأبناؤه في اوقات محددة للقراءة . . كما يندر ان ترى واحداً منهم في طائرة أو قطار إلا والكتاب أو المجلة في يده فالكتب عندهم انما هي مدرسة مفتوحة من حق كل منهم الانتساب إليها والانتماء لها واذا كان هذا هو مبلغ اقبال الشعوب الصناعية على القراءة واحتفالها بها فإن من المؤسف حقاً أن يكون موقفنا منها هو الانصراف عنها ونحن امة محمد ﷺ وهو الذي كانت «اقرأ» هي أول ما استقبل من الوحي لتكون القراءة من بعد هي وسيلتنا إلى المعرفة وسبيلنا إلى الرشاد .

وما صادف مجلة العرب ثم ما يصادف الكتاب المحلي ايا كانت جهة اصداره سواء هي تهامة أو الدار السعودية أو المكتبة الصغيرة أو دار الرفاعي أو دار العمير أو المريخ ـــ من اعراض عنه لدليل على أن ثمة أزمة هي أزمة القارىء الذي لا يدرك قيمته ولا اثره فينصرف عنه .

وهذه الأزمة هي ما يدعونا إلى التساؤل عما أدى إلى قيامها والمطالبة ببحث اسبابها وما وراءها من خلفيات لعلاجها والتغلب عليها .

وقد سبق أن رجونا من مدارسنا تشجيع طلابها على القراءة الحرة وتكوين مكتبات في كل مدرسة وتنظيم مسابقات في القراءة ورصد الجوائز المغرية للمتفوقين فيها . . وكذلك الأمر بالنسبة للاباء فهم ـــ وكما قلنا من قبل ـــ مطالبون قبل غيرهم بتنمية روح القراءة في ابنائهم عن طريق انشاء مكتبات في دورهم واغراء ابنائهم بقراءة ما ضمته من مؤلفات ومناقشتهم فيما يقرأونه منها فذلك اجدى وانفع لاشغال فراغهم وصرفهم عما يدفعون إليه ويزين لهم خلال أوقات

الفراغ . . ولكن الأزمة لا تزال قائمة بالنسبة للكتاب المحلي كما هي بالنسبة لبعض المجلات الأدبية كمجلة المنهل وعالم الكتب فنتوجه بكل الأمل بل وبأصدق الرجاء إلى سمو الأمير فيصل بن فهد ــ وهو راعي الأدب والثقافة ــ أن يشمل هذا الأمر بعناية فان ما لمسناه من ايمانه الصادق برسالة الأدب في خدمة الحياة لكفيل ان شاء الله تعالى بان يحقق للكتاب الهادف والمجلة الأدبية الجادة ما نرجوه لهما من دعم مادي وأدبي يحقق الغرض من ورائهما في اثراء الوعي العلمي والأدبي في أوفر صورة عطاء وأكرمها ثراء .

[«عكاظ» في ١٤٠٦/٣/٢٩هـ] **عبد المجيد شبكشي**

بل نعمد للحجر الخشن الصلد

قدر لي منذ اثني عشر عاماً ان أزور شيخنا العلامة حمد الجاسر في مكتبه ومكتبته في بيروت قبل ان يتداعى عليها الأكلة فتصبح ــ ويا للأسف ــ حصيداً كان لم تغن بالأمس .

ولقد صدق من قال ان ما يقتات على القلب من حديث لا يفارق القلب ، وان ما كان من صنعة اللسان فمصيره ألا يجاوز الاذان .

ولذا فلم انس قط حنو الشيخ علي آنذاك وتواضعه إذ يتحدث إلي وكرمه حين تفضل فاهدي الي بعض كتبه ومهر اهداءه بخط يده .

وحين ذرفت مجلة الحرس الوطني دمعة حزن كبيرة صادقة في العدد (٣٧) ربيع الأول ١٤٠٦هـ دمعت عيوننا معها ونحن نودع جامعة أوصدت أبوابها إلى الأبد، ونحن نرى اساتذة هذه الجامعة وطلبتها وقد خرجوا منها لآخر مرة حاسري الرؤوس ، مطرقي الأعين . . .

فقد أعلن الشيخ الجليل علامة الجزيرة العربية قراره بوقف اصدار مجلته «العرب» ، ثم ما لبث الصديق العزيز الأستاذ القرعاوي أن بعث بصرخته من جريدة «الرياض» في ٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ للأدباء والمثقفين والنوادي الأدبية متسائلاً: انعجز حقاً عن اداء مئة ريال ، هي قيمة الاشتراك السنوي في مجلة

العرب ، وبعضنا يصرف هذا المبلغ في شراء لعبة أو شراء ما هو شر منها . . . ؟؟؟

وأفاضت الأقلام مشكورة بعد ذلك حتى لقد ترددت أكثر من مرة لقلة حيلتي في الكتابة ، ولكنني رغم ذلك وجدتني مدفوعاً للكتابة بقوة المحبة حين صدمت بما سمعت عن اعلان الشيخ توقف مجلة «العرب» في قلب جزيرة العرب .

لم أتمالك مشاعري وعواطفي بوصفي تلميذاً من تلاميذ الشيخ أواظب على قراءة ما يكتبه واتمعن فيه فاقدره رجلاً من افذاذ عصر نعيشه .

ثم قرأت ما كتبه علّامتنا (انظر الجزيرة بتاريخ ١٤٠٦/٣/١٣هـ) فهزني ما خطه قلب الرجل لا قلمه ، ثم عاد لي الأمل بعد الالم العميق حين تنادي أصحاب الفضل لكي نهرع لانقاذ المجلة ، وإذا بصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب يصدر قراره الثقافي اللامع باستمرار المجلة ، فكانت هذه اللفتة منه تتويجاً له مغزاه البعيد في تلاحم رسالة الثقافة برعاية الشباب ، وتأكيداً واعياً مستقبلياً بحراسة شباب الأمة بصيانة ثقافتها الخالصة لحسابه ، واستلاماً اميناً من شباب الأمة لامانة الرسالة حمله شيوخ الأمة سنين دأبا .

لقد قدر لي أن اصحب شيخنا العلامة في السنين الأخيرة في بعض رحلاته العلمية، وكان من محاسن الظروف أن هَيَّأَتْ لي فرصاً اقتصرت على كلينا فوجدت رفيق السفر رفيقاً اميناً ، وصدق عمر رضي الله عنه حين جعل صحبة السفر معياراً واختباراً .

شهدت معه المؤتمرات وسمعته معلقاً نفّاذاً عليها ، محيطاً بشمول ، فاستفدت منه في كل لحظة ، وانست لحسن عرضه وجاذبية بديهته وذاكرته الخفاقة تموج بالحيوية .

وكنت اعجب لكثرة ما يحمل معه من كتب اثناء اسفاره ، وذهب مني العجب حين كنت افارقه وقت النوم ثم ألقاه صباحاً لأجده مناقشاً لكتب قد قرأها والناس

نيام .

ولذا فإن الأمل يتبلور عندي اليوم في ان يحمل الراية مع علامتنا حمد الجاسر (فريق فكر وعمل) يسارع فيتتلمذ على يديه ، ادعو لذلك كل محب لحمد الجاسر محب لعلمه وفضله ولكل الذي سارعوا مشكورين بإضاءة أنوار مجلة العرب .

كما انني اطرح على هذا الفريق ــ بمجرد انعقاده بمشيئة الله ثم بفضل المخلصين ــ ان يقوم باعادة طباعة جميع الأعداد التي سبق صدورها من مجلة العرب باعداد واعداد طباعي بمستوى يليق بفكرة صاحبها وفكره ليعاد توزيعها في جميع أنحاء العالم العربي مرة أخرى ، وان يسند ذلك إلى دار مرموقة من دور التوزيع ، بينما تواصل المجلة اصدارها المعتاد .

ليستمر حمد الجاسر بمشيئته تعالى ، وتستمر عطاياه لامة تحتاج للفكر والمفكرين في زمن الحصار والاعصار .

وقال شيخنا حمد الجاسر بارك الله فيه: (.. وهب انك أحد من يتربع على أحد الكراسي الرفيعة ، أفتختار لتجميل مكتبك صورة دمية حسناء تبعث رؤيتها في نفسك الحياة والسرور ؟ أو أن تعمد إلى حجر خشن صلد ؟ يحدث النظر إليه الاشمئزاز والنفور ولا يعنيك ما في داخله .. ؟؟) [الجزيرة ١٣/٣/١٤٠٦هـ] .

وأقول وبالله التوفيق: بل سنعمد للحجر الخشن الصلد ولتبعث رؤيته في نفوسنا الوجد واشراقه السرور وفي العقل بهجة انبساط مروج الحقيقية .. فلولا اعتلاء العقل العظيم لاسوار قشور المظهر ما نفذ البشر إلى عنفوان الاعماق .. لا .. ولانبت تقدم ... لا ولا سطعت حضارة .

كم اخفت الجبال الخشنة والصخور الصلدة ــ ازماناً طويلة ــ عروق الذهب وروائع الالماس ؟؟ فاي حكمة مدبرة أرادها الله للإنسان حين أودع فيه حب البحث في الأعماق، انظر إلى الأرض.. انظر إلى الأرض ملياً وتفكر.. هل نثر الله ــ سبحانه ــ الجواهر على سطحها حتى لتتعثر فيها اقدامنا ؟ أو هو القى اللؤلؤ

والياقوت إلينا والمرجان مع الزبد والعشب طافيات فوق الأمواج ، أو هو تركها كي يلقيها اليم بالساحل ؟؟ كلا . . . لقد أنزل هذا ، وأودع ذلك بقدر موزون ، وكمكنون السر انزله للأعماق ، في أعمق أعماق صدر الأرض ، وهناك كذلك انزلها بين الشعاب الحادة في جوف البحر ، انظر إلى الأحجار . . وتعمق النظر إليها ، اتراك تحسبها جامدة؟ كلا . . انك إذا نظرت فامعنت النظر انحسرت ستائرها المعتمة وتبدت بلورة سحرية شفافة ، ثم انك تجد في اعماقها حيوية وملكاً عظيماً ، وانظر إلى اليورانيوم ، ملقى تحسبه خامداً ، هامداً . . ويظل كذلك مظهره ، يظل يخدعك ويخدعني ، يخدع الناظرين إليه ملايين السنين ، تدوسه الأقدام، فهو تراب في صخور .

ويرجع البصر كرتين ، بشر ذكي . .

هذا . . أو تشمر امه عن سواعدها ــ فتتجاوز المظهر الساكن ــ فيحمله باجلال علماؤها ، ثم إلى المختبرات يأخذونه فيقرأون عليه مفاتيح معادلاته ، فإذا بالطاقة الكامنة في حفنة من مادته ، في صخرة ، في جبل تزلزل اقدام الجبل زلزالاً وتذره ذراً حتى يصير كالعهن المنفوش . . أو تأخذها فتلقيها على مدينة فإذا بالمدينة حصيداً كأن لم تغن بالأمس .

واذن . . فإن امة تعزف عن المظهريات الخادعة بحثاً عن الجواهر ، هي أمة تفتح صدرها لدرس التقدم العظيم ، وتضع يدها على كنوز اسرار القوة بالتفاتة واحدة صادقة ونهائية في اتجاه الحقيقة ، وان أمة لا ينفرها المظهر الاشعث الاغبر ، سوف تمضي قدماً لتجني ثمار التقوى الحقيقية .

وان امة تدع لينّ خطوط الدمى الحسناوات وحظوظها لجيولوجيا الاحجار الخشنة يمكن لها أن تستنبت الصحاري لتؤمن المخزون الاستراتيجي من طعامها ، وان تقيم المفاعلات للحرب شاءت ام للسلام .

وأكثر من ذلك أن تحمي ما انبتت لتأكل أو ما تصنع لتحيا حرة القرار ، انها امة تدرك معنى اخشوشنوا ، تقدرها في الزمان المناسب ، تقدرها في المكان المناسب ، وتلك عظة حضارية بالغة اخشوشنوا ، انها أمة تقدر قيمة الخشن

الصلد تحمي بها الاخضر الغض من النساء والولدان والاوطان والمستقبل المحفوف بعلامات الاستفهام .

ومن عجب يا (جاسر) ايها الصامد في أرضنا سِنِينَ دأبا ، ان هذه الاحجار الخشنة الصلبة قد آوت إليها رسولاً وصديقاً ، وانه لما حميت مطاردته وأرادوا به كيداً تحدثت الرمال حديثها فاطبقت الحصوات الساكنة على قوائم المطايا ، وامسكت الريح انفاسها (فجعلناهم الاخسرين) وهكذا تتحدث الاحجار «وان من شيء إلا يسبح بحمده» ويتمثل لامره ؟؟ وان الرسول والصديق ، خطوا خطوات النصر الأولى من بوابة صخور الغار ، وليس من بين يدي الدمى الحسناوات .

وكان . . وكان من امر هذه الحجارة والحضارة عجباً ، تهبط هنالك الحجارة من خشية الله ، وترتفع هنالك حضارة تسبح بتقواه ، ولقد تجد من قلوب البشر ما هو كالحجارة، أو أشد قسوة ، ويستدرك النص الكريم فيرفع مظلمة تتحدث بها الأحجار ، فيقول: «وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشة الله» عجباً ولقد تشققت صخور مكة ، لتروي عطاش البشرية والمجهدين بسلسبيل حضارة السواسية حضارة القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له . الحضارة الرفيقة الرفيعة ، حلم البشر الذي انطوى وحلمها الآتي المموه في حواشي الغد المطرز في الغد المنتظر .

واذن . . لم تك امتنا بالامة التي تمشي في المنتدى الدولي مشية الجبار الأعمى يظن أن يخرق الأرض أو يبلغ الجبال طولاً ، فتدوس الأحجار الصغيرة لا تفرق بين كريمها وصوانها ، بل إنها كانت أمة تمشي الهوينى إذا ما تأملت فتعلمت التفكير ، وصانت ما حمله إليها هذا التفكير وكرمت رجالاً هداهم الله لهذا التفكير فكنا ، وكانت .

وكانت حضارة وجامعات شامخات ، وتربية مجيدة ، ونغم تردده أمة بأسرها: اقرأ ، ثم اقرأ واقرأ وكنا فكانت خير أمة حفظت كرامة الانسان حفظتها لمعتنقيها ومخالفيها على السواء وإلا فكيف ومن شكى عَمْراً لعمر ، ولم تحمل السفر

الطويل ؟ .

ولقد بلغ من امرها في تقدير الرجال أنها ادركت قيمة الرجال وهم في الطرف الآخر من الجبل .

نعم ، هم ما زالوا بعد في معسكرات العدو وصفوفه ، وإلا فما بال الرسول في هذه الأمة يقول: اللهم أعز الاسلام باحد العمرين ، ومازال العمران في معسكر الخصوم وحول الرسول صحابته كوكبات تترى إثر كوكبات ، من . . وماذا . . وكيف بعثت مثل هذه التربية العقلية والروحية الرفيعة الفريدة ، تتجاوز افق العدوات الآنية الملبدة الملوثة الملوثة فينبلج فجر عقلي . يدرك للرجال مواقعهم واقدارهم وهم بعد في معسكر الاعداء .

أيها الساهر بين صفحاتنا ، صفحات «العرب» لا تغفو ، ولا يغفون امثالك من أسود الفكر ، ولا يغفون من يملك فكراً .

احسب ان امة تمتلك هذه النظرة الثاقبة تصنف بها اعداءها ، تمتلك من باب أولى تقدير قيمة الرجال منها ، ومن عشيرتها الاقربين ، ولذا فلن ينطبق عليها ما قاله شاعر حزين :

لالفينّك بعد الموت تَنْدُبُنِي وفي حياتي مازودتني زاداً

أبداً . . ان الامم الحية لا تنتظر الموت ليعلمها قيمة الاحياء من رجالها ، الامم الحية لديها الاحساس الطاغي لحظة بلحظة لعناصر صناعة النصر فيها .

هل لي أن أتفاءل وأنا أرى القلوب تتسارع إليك قبل الأيدي ؟ والرؤوس تسعى قبل الأقدام ، هل تراني أبصر اشراق يقظة ، فتهرع الأمة بعدها لكل واجب في كل مكان ، واجبات ذاتية ، يفكر فيها كل فرد ، يقررها كل فرد ، يؤديها كل فرد .

ويصبح الدفاع عن عقيدتنا وشعبنا وأرضنا واجباً يومياً يؤدي في كل بيت وفي كل مدرسة ، في كل مسجد ، في كل جامعة ومصنع ومختبر ، وتتشابك الأيدي والقلوب تصنع ذلك السور العظيم حول أمتنا في الزمان التتري المعاصر ، وقد

اتخم الأكلة من كثرة من التهموا في قصعتنا . . ؟

حمداً لله يا (جاسر) ، يا من خرجت من قريتك ، اشعث اغبر ، حافي القدمين زاوي البطن ، فزودت أمتك ولاء ووفاء سنين دأبا ، تزرع ونحصد ، وتسقي فنطعم ، ولعلك ان شاء الله تضمر لنا كثيراً من سنبلاتك الخضر تحفظها في صوامع فكرك ، بذوراً يانعات للسنين المقبلات .

مد الله في عمرك ، وعمر كل مخلص قوي مكين امين ، حتى ترى ويروا ايام عز وكرامة مثل التي بدأت بها حضارتنا . وما أشوقنا إليها .

حين عمدنا للحجر الخشن ، فجعلناه مأوى وللمطايا الملهمات يتعشقن رياح النصر لا عطر الدمى الحسناوات في الخدور .

[«الرياض» في ١٤٠٦/٤/٢] د. محمد الأحمد الرشيد

الحرس الوطني ــ العرب!

الصرخة التي أطلقتها الزميلة «مجلة الحرس الوطني» في عددها الماضي /٣٧/ عن توقف مجلة «العرب» التي يصدرها علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر . . تلك الصرخة كانت محمّلة بالألم . . والفجيعة . . قرأ الجميع ذلك الخبر . . وسيطر الذهول أياماً . . ثم انطلقت أصوات الحب الكبيرة . . بدأها الأديب عبدالله القرعاوي . . وتوالت قليلاً فقط . . وها نحن في العدد التالي من الحرس الوطني نقرأ عنواناً أزرق جميلاً يقول «العرب» لن تحتجب . وبقلم حمد الجاسر ! نقلاً عن الزميلة الجزيرة ومنه «لقد احسست بشيء من راحة الضمير اثناء عملي الصحفي منذ أكثر من ثلاثين عاماً . . . ومن هنا كانت مجلة «العرب» أسلوباً ومظهراً وغايةً . . تبدو في نظر كثير من القراء بعيدة عما ينبغي أن تكون عليه صحافة اليوم» . . ويتابع «إن الدنيا لا تزال بخير وما هذه العواطف الجياشة ــ بمعاني التقدير والوفاء من أولئك الاخوة . . إلا بشائر أمل وبواعث ثقة واطمئنان باستمرار المجلة في الصدور» . ويقول أيضاً في نهاية كلمته : «ولا أدري بأية وسيلة

استطيع أن أعبر عما غمرني من فضل أولئك الذين سمت بهم أخلاقهم من ذوي الشهامة والنبل ممن رغب أن يتحدث فعله الحسن بدون أن أكون على علم به نفسه لولا أن فيصل بن فهد أبى إلا أن تكون الغرسة التي نبتت في عهد الفيصل، هو أولى وأول من يتعهدها بالرعاية والعناية» .

إلى هنا ينتهي ما اخترناه مما نشرته مجلة «الحرس» . في عددها الجديد . .

الحكاية المفزعة بدأت في العدد ٣٧ والنهاية المفرحة كانت قبل صدور العدد (٣٨) .

والصرخة التي انطلقت أكدت أنها لم تَضِعْ ، ولم تكن في واد . . إلا تحمل هذه الحكاية ابعاداً أعمق من طريقة الراوي . . وأبلغ من الرواية !!

هل نتوقع صرخة جديدة مزدوجة تنادي بحملة ثقافية متخصصة ! هل نتوقع كذلك بإعادة النظر في بعض المطبوعات التي تنهمر في السوق التجاري لا الثقافي دون أدنى قيمة . . ويتجدد دورها في الاساءة إلى الوجه الثقافي الوطني الجميل ؟ !

[«الرياض» ٧ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ]

مجلة «العرب» .. و«الشبل» و ....

كان موضوع مجلة «العرب» معياراً أو مقياساً ، لمدى حيوية هذه البلاد ، ومدى وعيها الثقافي . . أو هي عملية (جس نبض) لمدى ادراكها لأهمية الأوعية الثقافية الهادفة ، القائمة في أوساطها . .

لم تكن مكانة أستاذنا العلامة الشيخ حمد الجاسر ، في حاجة إلى اختبار ، فالرجل معروف المكانة مشهور في بلده ، وفي خارج بلده ، سواء في أنحاء العالم العربي في أوساطه المثقفة ، أو في أوساط المستشرقين فيما هو أبعد من حدود العالم العربي . . انه يتمتع بمكانة رفيعة ليست محل مراء . .

أما الأمر الذي وضع على المحك ، لمعرفة مدى وعينا الثقافي ، ومدى ملاحقة

كبار المسؤولين في الدولة لمراحل هذا الوعي ومتابعتهم للتحركات الثقافية ، سواء كانت هذه التحركات ، انحساراً إلى الخلف ، أو اندفاعاً إلى الأمام . . أقول : الأمر الذي وضع على المحك فهو ردة الفعل فيما يتعلق بمجلة «العرب» هذا الأثر العلمي الأدبي التاريخي الذي ظل يصدره الشيخ حمد الجاسر بدأب واصرار ، طوال سنوات طويلة ، متحملاً في سبيله لكل متاعبه وصعابه وتضحياته من ماله وعمره وراحته . .

كان السؤال الملح : هل يسمح الوسط السعودي المثقف على كل المستويات ، لهذه المجلة الجادة أن تتوقف وتحتجب ، لأن صاحبها المكافح لم يعد يتحمل كل اعبائها الثقيلة ، إذا لم نقف معه وإلى جواره ، ونؤازره بكل وسيلة ممكنة ؟

وكان الجواب يمثل الحكم الصحيح على مجتمعنا . . فهو إن ترك هذا العمل الثقافي المجيد يلفظ انفاسه ، دونما يتحرك لنجدته ، فهو مجتمع لاه ، يبحث عن القشور لا اللباب ، وهو ينحدر لا يرتفع ، ويتدهور ولا يرتقي . . ومثل هذا المجتمع حياته وموته سواء . .

أما أذا استثيرت نخوته . . وأسرعت نجدته . . وأدرك أن الخطر الذي يحدق بمعالم الثقافة والعلم ، انما هو خطر حقيقي يطفِيءُ مشاعل الحضارة الحقيقية ، مهما بلغنا في مجالات المظاهر الحضارية الأخرى بنياناً وطرقاً وتقنية . . لان كل هذه المظاهر تفنى وتنقرض ، ولا يبقى إلا ما يسجل التاريخ من علم وحكمة وأدبب وفن . .

حقاً لقد شعرت براحة نفسية عظيمة حينما تنادي الكتاب ، وتسابقت الأقلام ، وتحركت الغيرة ، لادراك مجلة «العرب» قبل ان تنطفِيءَ جذوتها ، ويخمد مشعلها . . وتوج كل ذلك اهتمام صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب ، الذي أبدى من الرعاية للمجلة وصاحبها ما أكد أن هذه الأمة بخير قادة وشعباً .

مجلة «الشبل»: الحديث عن حال المجلات عندنا ، وتعثر سير بعضها إما

لضآلة التمويل ، أو لانصراف القوة الاعلانية عنها ، أو لقلة الاقبال من قبل الجمهور ، أو. . أو. . الحديث في هذا الشأن يذكرنا بمجلة «الشبل» الخاصة بالأطفال. . التي يصدرها الأستاذ عبد الرحمن الرويشد . .

ولا أكتم القراء . . كما لا أكتم الأستاذ الرويشد نفسه ، أنني شعرت منذ اليوم الأول الذي اصدر فيه مجلته هذه ، انه قد أقدم على مغامرة مخوفة . . بل هي تضحية حقيقية . . ذلك ، وان يكن موضوع اصدار مجلة محلية للطفل السعودي ، امراً ملحاً حقيقة ، لكي تكون ثقافة الطفل عندنا نابعة من دينه وبيئته واعرافه ــ إلا أن هذا العمل يظل محفوفاً بروح المغامرة من الناحية المالية . . إذا اقتصر تمويلها على حركة السوق وحده . . ذلك لأن المنافسة من المجلات الأخرى التي تصدر للأطفال ، وتفد إلينا من أنحاء العالم ــ شديدة ، إلى توفر الاغراءات الطباعية والاخراجية والتشويقية من هذه المجلات، بحيث تجذب هذه العناصر مجتمعة الطفل السعودي ، في حين قد لا تتوفر مثل هذه العناصر في المجلة المحلية . . وبنفس المستوى الذي يجده الأطفال في تلك المجلات .

ولم أنس ، حين أخذت مجلة «الشبل» في الصدور ، المغامرة (الكبرى) التي أقدم عليها حبيب الأطفال العتيد (بابا طاهر) اعني شاعرنا الأستاذ (طاهر زمخشري) حينما اصدر مجلة «الروضة» ، ثم لم تستطع هذه المجلة ، ان تصمد طويلاً في وجه تلك المنافسة الشديدة التي أتحدث عنها ، واضطر الصديق الزمخشري إلى حجبها ، متعرضاً لدين فادح . .

ولا أقول هذا لأفت من عضد الصديق الأستاذ عبد الرحمن الرويشد ، في محاولته الجديدة ، أو مغامرته الجديدة . . ذلك لأنني ألمس منه اصراراً عجيباً على الصمود في وجه جميع العقبات التي تواجه عمله الكبير ، وانني لاتمنى له مخلصاً ، ان يكلل الله هذا الصمود بما هو جدير به من نجاح . . ولكني أقول إن من الصعب حقاً أن يظل الأستاذ الرويشد في الميدان وحده ، فلا بد أن تدعمه جميع

الجهات المسئولة عن تربية النشء . . وفي المقدمة طبعاً وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات . . فإن مثل هذا العمل الرائد ، لا يمكن أن يبقى أو يستمر إلا إذا كان مدعوماً من الجهات الرسمية القادرة على دعمه وتشجيعه .

إن مثل هذا العمل الرائد المثمر ، لا بد أن تتضافر لانجاحه الجهود الرسمية ، والجهود الشعبية ، أما الجهود الرسمية فهي التي نتطلع إليها من دعم المعارف ، والجهات التعليمية بصفة عامة ، ورعاية الشباب ، فإنَّ الطفل هو نواة الشباب ، ومجلة الشبل صالحة للأطفال والصبيان والصبايا . .

أما رعايته الشعبية ، فيأتي فيها دور الآباء والأمهات والمدرسين فلا بد أن يتبنوا جميعاً الدعوة إلى اقتناء هذه المجلة ، والمداومة على مطالعتها ومتابعتها ، مع التحريض على تفضيلها على سواها من المجلات الأخرى الوافدة التي لا تنظر إلى مصلحة هذه البلاد ، من حيث دينها وثقافتها وتقاليدها . .

وأنا اعتد القيام بهذا العمل على الصعيدين ، واجباً وطنياً ، لا يجدر بنا أن نتخلى عنه . .

وقد لاحظت أن المجلة ، تحرص على تطوير نفسها ، وتحسين مستواها ، واخراجها ، لمسايرة المستويات الأخرى الطباعية والاخراجية التي تنافسها . . وهذا حسن في ذاته ، بل هو ضرورة ملحة ، فإن الطفل لا يملك القدرة العقلية التي تجعله يتخلى عن الزخرفة المغرية التي تطفح بها صفحات المجلات الوافدة ، ما لم نوفر له مثلها في مجلته الوطنية .

أما العناية باللباب ، وحسن التوجيه ، وسلامة المادة ، فمطلب حتمي يدركه تماماً رئيس تحريرها وصاحبها ، واني لارجو الحرص عليه كل الحرص ، فهو القوام الصحيح الذي يميِّز هذا العمل عن غيره من الأعمال المنافسة .

ولابدلنا أن نتطلع دائماً إلى مزيد من التحسين والتجويد ، سواء في المادة أو في الاخراج . . وسيكون هذا التطلع أكبر فأكبر كلما ساندنا هذه المجلة ، على جميع

المستويات والاصعدة ، ولا بد ــ في هذه الحالة ــ أن يأتي اليوم الذي نتطلب فيه تزويد جهاز المجلة بمزيد من الخبراء الذين تخصصوا في أدب الطفل ، وفن الكتابة له . . وفن الوصول إلى قلبه وعقله . .

إن مجلة «الشبل» مصباح جديد ينضم إلى مصابيح حضارتنا البازغة ، فلا بد أن نحرص على أن يظل مُضِيئاً ، حتى يصبح معلماً من معالم نهضتنا ، نضمن له أكبر قدر مستطاع من الاستمرار والبقاء .

[«الجزيرة» : في ١٤٠٦/٤/٢٥] عبد العزيز الرفاعي

شيء من الواجب...
الشيخ حمد الجاسر ...

●● شكراً جزيلاً وامتناناً صادقاً لمجلة الحرس الوطني التي كتبت عن علامة الجزيرة الشيخ المفضل ــ الفاضل حمد الجاسر وعن مجلة العرب ــ مجلة الجزيرة العربية ــ مجلة كل العرب ــ مجلة التاريخ ــ مجلة العلم والعرفان ــ مجلة الاصالة ــ مجلة الانساب ــ مجلة الاعلام والأعلام والمعالم ــ المجلة التي تغذي العقول بادسم المواد وأشهاها وأثمنها وأغناها ــ مشهياتها ما تختزنه أفضل المؤلفات من علم ومعارف . وطباقها ما تحتويه المخطوطات النفيسة النادرة بعيدة المطال صعبة المنال من تاريخ وعلم وأدب وأثر . وفاكهتها ما تجود به قرائح شيخنا المفضل وكتابها الأفاضل من بحور علمهم وموارد أدبهم ومناهل ثقافتهم يوسعون بها مدارك وادراك قرائهم وينمون بها ثقافتهم .

والمؤلم جداً انه مع كل تضحيات شيخنا ــ وعلامتنا ــ جزاه الله خير الجزاء عن وطنه وأمته مع كل تضحياته وجهوده ومجهوده فإن الكثير من المؤسسات والإدارات تشترك في العديد من المجلات النسوية ــ كمجلة سيدتي . والحسناء . واسرتي . وفيروز . وباعداد تنوف عن المئات أسبوعياً . وان اشتـرك بعض منها في مجلة العرب فبثلاثة اعداد فقط . وللوجاهة فقط فثقافة المطبخ سادت عند البعض على ثقافة العقل في وقتنا هذا الذي أصبحت فيه قيمة مجلة المطبخ والطبيخ والماكياج ←

■ حديقة الأزهار، في ماهِيَّةِ العُشْبِ والعُقَّار:

كتاب وصفه محققه الفاضل بأنه (من ذخائر التراث العلمي الاسلامي وضعه طبيب مغربي نَهَجَ في تأليفه منهجاً علمياً) ــ المقدمة أ ــ رتبت فيه الأسماء على حروف المعجم ــ باصطلاح المغاربة ــ مع ذكر الأسماء الدارجة في المغرب لما وصفه من أنواع النبات ومؤلفه القاسم بن محمد بن ابراهيم الأندلسي الغسَّاني الشهير بالوزير (٩٥٥/١٠١٩هـ) ألفه سنة ٩٩٤. وقام بتحقيقه الأستاذ الجليل محمد العربي الخطابي فقام بمقابلة النسخ المخطوطة مشيراً إلى الاختلاف بينها، منبِّهاً إلى ما يبدو أنه الصواب بالرجوع إلى المؤلفات العلمية واللغوية، شارحاً الألفاظ التي رآها بحاجة إلى الشرح، واضعاً للمصطلحات الطبية والصيدلية معجماً في آخر الكتاب، مع فهارسه العامة. وقد وضع لكل اسم نباتي أو حيواني أو معدني الاسم العلمي اللاتيني، والاسم الشائع في الفرنسية والانجليزية مع ذكر الفصيلة التي ينتمي إليها، وإضافة صور عديدة للأعشاب.

ــ مجلة الحسناء تباع بعشرين ريالاً للعدد الواحد. ومجلة العلم والعرفان مجلة العقل والفكر والأدب تباع بخمسة ريالات فقط لا غير.

عبد العزيز بن محمد العوشن

المحرر:

لا شكر على واجب وان علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر محل التقدير والاهتمام على المستويات الرسمية وفي أوساط الأدباء والمفكرين في داخل المملكة وخارجها. وقد كانت اللفتة الكريمة من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب باستمرار مجلة «العرب» بمثابة وسام على صدر الشيخ الجليل وعلى صدر كل المتعاطين للأدب والثقافة.

[مجلة الحرس الوطني ــ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ]

وقد جاء الكتاب في مقدمة عن المؤلف وعن كتابه ونهج تحقيقه في ١٨ صفحة، ثم الأصل في ٣٧٥ صفحة مع ما أدخل فيه من الصور (١/٣٧٦) فالفهارس ــ وفيها تفسير بعض المصطلحات الواردة في الكتاب (٣٧٧/٤٢٨) والطباعة حسنة على ورق صقيل (كوشيه) والحروف واضحة مع شكل كثير منها.

وحبذا لو أنَّ المحقق الكريم فَصَلَ الأسماء التي أدخلها في صُلْب الكتاب، فجعلها في الحواشي، لئلا يتوهم القاريء أنها من عمل المؤلف ــ كما وقع لي أثناء المطالعة قبل أن أقرأ المقدمة.

وتولت نشر الكتاب (دار الغرب الإسلامي) للصديق الحبيب حقاً الحبيب اللَّمْسي، وطبع في بيروت سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م في مؤسسة نزيه كركي.

■ **عارف حكمة حياته ومآثره:**

عارف حكمة هو شيخ الإسلام في العهد التركي، وذو اليد البيضاء على أهل طيبة الطيبة بل على رجال العلم بما هيأه لهم بإنشاء خزانة العلم الزاخرة بنفائس المؤلفات.

وقد ألف محمود بن عبدالله الألوسي (١٢١٧/١٢٧٠) العالم العراقي الشهير في ترجمة السيد عارف كتاب «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم» قام الصديق الكريم الأستاذ الشاعر الدكتور محمد العيد الخطراوي بتحقيق هذا الكتاب ونشره، مُصَدَّراً بمقدمة ضافية حول الكتاب وموضوعه ووصف النسخة التي اتخذها أساساً للنشر.

وصدر الكتاب بفهارسه ومقدمته في ٢٤٨ صفحة بطباعة حسنة عن (مكتبة دار التراث) في المدينة المنورة و (مؤسسة علوم القرآن) في دمشق وبيروت.

ويظهر أن الأستاذ المحقق ينشر سلسلة مطبوعات بعنوان (دراسات حول المدينة المنورة) إذ جاء هذا الكتاب الحلقة الثانية منها. وقد صدر عام ١٤٠٣ (١٩٨٣م).

■ **ديوان محمد أمين الزللي :**

وحقق الأستاذ الدكتور محمد العيد الخطراوي ديوان محمد أمين الزللي من شعراء المدينة في القرن الثالث عشر ونشره في طبعة جيدة صدرت سنة ١٤٠٥ (١٩٨٥) وهي الحلقة الثامنة من سلسلة (دراسات حول المدينة المنورة)، ووقع الديوان في ١٩٦ صفحة مصدراً بمقدمة تقع في ٦٩ صفحة عن حياة الشاعر من مختلف جوانبها ، وعن وصف النسخة التي اعتمدها أَصْلاً للنشر ، وعن النهج الذي سار عليه في التحقيق .

وقد صدر الديوان عن مكتبة (دار التراث) في المدينة المنورة ولم يذكر مكان الطبع .

■ **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية :**

هذه الدولة حكمت اليمن ما يقرب من قرنين ونصف من الزمان (من سنة ٦٢٦ إلى سنة ٨٥٥) .

وقد تصدّى المؤرخ اليمني علي بن الحسين الخزرجي لتدوين تاريخ تلك الدولة وهو من صنائعها، فألف كتابين أحدهما «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية» والثاني «العسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك» أفرد الباب الرابع لتاريخ اليمن، بما فيه تاريخ تلك الدولة إلى سنة ٨٠٣ .

وكتاب «العقود اللؤلؤية» نشر سنة ١٣٢٩ (١٩١١ م) بتحقيق الأستاذ محمد بسيوني عسل مدرس اللغة العربية في جامعة (كمبردج) إحياءاً لذكر المستشرق الانجليزي (چب) في مجلدين، وطبع بمصر بمطبعة الهلال .

وقام صديقنا مؤرخ اليمن العالم المحقق محمد بن علي الأكوع الحوالي بتحقيق هذا الكتاب، وتولى نشره (مركز الدراسات والبحوث اليمني) في صنعاء وساهم الشيخ خليفة بن زايد آل نُهيَّان ولي عهد دولة الإمارات العربية المتحدة بطبعه، مع سلسلة من كتب التراث التي يصدرها المركز .

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٣ (١٩٨٣) في مجلدين صفحاتها ٣٦٢ + ٤٠٠ = ٧٦٢ صفحة .

وفي هذه الطبعة فهارس للرجال والنساء وللأماكن والقبائل والفرق والحيوانات والأيام ــ لعلها مأخوذة من الطبعة الانجليزية للكتاب ــ

ويظهر أن الكتاب في طبعته الأخيرة طبع في بيروت إذ لم يذكر فيه مكان الطبع، كما يظهر أن المحقق الكريم لم يطالع تجارب الطبع ولهذا لم يسلم الكتاب من وقوع هفوات قد تخل بالمعنى في بعض الأحيان .

وحبذا لو قوبلت نصوصه على ما في كتاب «العسجد المسبوك» إذ تكاد تتفق عبارات الكتابين مع امتياز كتاب «العقود» بذكر التراجم والوفيات، وقد ظهر لي ذلك بمقابلة نسختي من «العقود» سنة ١٣٦٥ على مخطوطة مكتبة الحرم المكي من كتاب «العسجد المسبوك» .

■ ديوان ابن حِمْيَر :

يعتبر الشاعر محمد بن حِمْيَر المتوفي سنة ٦٥١هـ [«العرب»: ٥٥٤/٥] من أشهر شعراء اليمن في عهده، وقد أورد الخزرجي كثيراً من قصائده في مؤلفيه «العقود اللؤلؤية» و«العسجد المسبوك». ومن ديوانه مخطوطة وصفتها في مجلة «العرب» ــ س ١٥ ص ٩ ــ في مكتبة الجامع الكبير في مدينة بومبي، رأيتها حين مررت بتلك المدينة في جمادى الأولى سنة ١٣٩٩هـ. وقد قام صديقنا مؤرخ اليمن وعالمه القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي بتحقيق الديوان ونشره عن تلك المخطوطة، فصدر عن (مركز الدراسات والبحوث اليمني) في صنعاء مطبوعاً على نفقة الشيخ خليفة بن زايد آل نُهيَّان ولي العهد بدولة الإمارات العربية المتحدة، يضم ما حوته المخطوطة على نقص يسير في أولها، ويحوي من تحقيقات القاضي الأكوع ما يضفي عليه حلة تزينه وتزيده امتاعاً وفائدةً تتعلق بتراجم بعض من وردت أسماؤهم في الديوان وتوضح معاني بعض الكلمات.

وجاءت المطبوعة في ٢١٤ صفحة عن (دار العودة) في بيروت، وصدر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٩م).

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٩٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

ج ٣، ٤ س ٢١ رمضان / شوال ١٤٠٦هـ - ايار / حزيران (مايو / يونيو) ١٩٨٦ م

الرياض : قامت على أنقاض مدينة حجر

قرأت - بارتياح ورغبة في الاستفادة - مانشرته جريدة «الجزيرة» - ع ٤٨٧٧ في ١٤٠٦/٥/٢٥هـ - بعنوان : (هل قامت مدينة الرياض على أنقاض حجر ؟) بقلم الأستاذ الدكتور محمود محمود محمدين ، وحمدت للكاتب الكريم اهتمامه بهذه الموضوعات المتعلقة بتحقيق مواقع المدن وتاريخها ، في وقت قلَّ من يُعْنَى بها ، ورأيته - أكرمه الله - أشاد بما كتبت عن مدينة الرياض ، وأشار إلى بعض المآخذ فيه فيما ظهر له ، مما رأيت المناسبة سانحة لمذاكرة الأستاذ حول ذلك مذاكرة لعل فيها ما يحفز بعض الباحثين ، للمشاركة لتتضح الحقيقة .

لقد كتبت ما كتبت عن مدينة الرياض في فترات متفرقة من الزمن ، ونشر ما كتبته في صحف متعددة ، وما كانت الغاية الأولى من كتابته إعداده تأليفاً متكاملاً عن تلك المدينة .

وفي أحد الأيام اتصل بي أخ - قد يكون ممن يقرأ كلامي هذا - فقال لي : إن فلاناً - يعني إنساناً ذا منزلة سامية في نفسي - طلب مني أن أجمع له المقالات التي كتبتها عن مدينة الرياض لنشرها ، فخشيت أن لايُعْتَنَى بتصحيح تلك المقالات عند النشر ، فيحدث فيها من التحريف والتصحيف ما قلَّ أن يسلم منه مؤلف عربي ، فقلت له : أنا سأقوم بجمع ما كتبت ، وأقدمه للرجل الذي ذكرت . فكان ذلك ، بعد أن حاولت في فترة قصيرة ترتيب الموضوعات

وإضافة ما استطعت إضافته من معلومات كنت أحس في نفسي أنها بحاجة إلى دراسة وتحقيق أوفى وأعمق مما فعلت .

ولكنني منذ صدور ذلك (الكتيب) إلى يومي هذا لم أتلق ما يحفزني لإعادة النظر فيه باستثناء ما بعث به إلي أخي الأستاذ عبدالله بن خميس حول الشعر المنسوب للملك عبد العزيز — رحمه الله — والذي فيه :

وردّدُهِنْ هيتْ واخطَاهَ الدّلِيّلَهْ والمُوَارِدْ غير هيْتِ مقْضَبّاتِ

مع الإشارة إلى بعض هفوات أبدى رأيه حيالها في كتاب مفصل مؤرخ في ١٠/٤/١٣٨٧هـ نشرته بنصه في المجلد الأول من مجلة « العرب » — ص ١٠٤٨ — على أمل أن أنظر إلى ما أبداه الأستاذ الكريم نظرة اهتمام وعناية عند إعادة طبع (الكتيب) المذكور . إلا أن عدم رواجه كان من الأسباب التي حالت دون إعادة نشره ، وقُلْ مثل ذلك عن عدم الاهتمام بمعاودة النظر فيه ، ومحاولة إكمال ما يعتري بعض مباحثه من نقص .

وها هو الأستاذ الدكتور محمود يثير نقطة تعتبر جوهرية بالنسبة لما كتبت ، وهي إثارة أَحْمَدُهَا ، إذْ قلّ أنْ رأيت اهتماماً وعناية بما يؤلفه بعض الباحثين ممن لا صلة بالجامعات من أساتيذها الذين نحمل لهم في نفوسنا من التقدير والإجلال ما هم جديرون به ؛ لعلمهم وفضلهم ، ممن يود كلُّ إنسان في هذه البلاد أن لا يقتصر نفعهم على ما يقومون به من أداء واجب محتّم عليهم أداؤه ، بل إن إدراكهم لما يجب أن يتصف به العالم من صفات الوفاء لأمته ولبلاده يحمل على طلب الاستزادة من علمهم وفضلهم في أوسع الحدود بقدر الاستطاعة .

لقد تعرض الأستاذ الدكتور محمود لأمور عدة في هذا البحث الذي شُغِل به ، وقضى وقتاً طويلاً يترصده في كتب التراث ، وهو تحديد مواقع المدن التي اندثرت ، فكانت خلاصة ما وصل إليه :

١ — أن ما قرأه من نصوص في كتب التراث لا توحي بأنّ الرياض قد

قامت في نفس موقع مدينة حَجْر .

٢ ــ أن الأستاذ الدكتور رأى الهمداني صاحب كتاب « صفة جزيرة العرب » حين ذكر العِرْضَ وادي اليمامة عدَّ ما فيه من القرى ، ولكنه لم يذكر مدينة حَجْر ، وقال : (وبناء على هذا النص الصريح نتساءل : لو كانت حجر مكان الرياض الحالية ، فهل من المعقول أن يهمل الهمداني ذكرها ــ ولا يقول : وحَجْرُ قريبة من المنفوحة (؟) ، كما ذكر بالنسبة لكرش ؟ وهل هناك أقرب من منفوحة للرياض ؟ !) .

ويضيف : وجدير بالذكر أن ابن خُرْدَاذْبَة والادريسي لم يذكرا مدينة حَجْرٍ أثناء كلامهما على المدن التي تقع على وادي العِرْض ، وهو وادي حنيفة .

٣ ــ أورد الدكتور نصاً طويلاً للإدريسي من كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » قال عنه : هذا أهم ما ورد في كتب التراث ، ويمكن أن يستعان به في تحديد مكان حجر . وما جاء في ذلك النص في وصف اليمامة : وبلادها محدقة بوادي يسمى أفنان .. ومدينتهم المعروفة تسمى الخضرمة .. وهي مدينة عامرة .. ومن مدنها حَجْر وهي الآن خراب ، وبها كانت اليمامة .

٤ ــ أورد الدكتور التحديد الذي وصلتُ إليه من أن مدينة حَجْر كانت على ضفاف وادي الوُتْرِ وقلت عنه : إنه يفهم من كلام المتقدمين . ثم علّق قائلاً : لم أتمكن من العثور على ما يوحي إليه في أيٍّ من كتب التراث التي قرأتها .

٥ ــ وقال عن وادي الوُتْرِ : (وبالنسبة لوادي الوُتْرِ ، فقد أشير في هامش « صفة جزيرة العرب » الذي أشرف على طبعه حمد الجاسر ــ ص ٢٨٥ ــ إلى أن وتر هو وادٍ يعرف الآن باسم وادي صلبوخ) .

٦ ــ خلص الدكتور إلى القول : لو أن الرياض حقاً شغلتْ مكان مدينة حجر ، فهل ظل مكان حجر خراباً منذ القرن السادس على أقل تقدير كما ذكر الإدريسي ، وانقطع عمرانها حتى القرن الثاني عشر ــ ستة قرون ــ ثم ظهرت الرياض فجأة ، أم تناوبت على نفس الموقع مدن أخرى ؟ ! .

١ – موقع مدينة حَجْــر :

يحسن للتباحث مع الدكتور في هذه الأمور التي أثارها . أن نبدأ كلامنا في تحديد موقع حَجْر على ما يفهم من كلام المتقدمين .

لقد قلت في كتابي عن مدينة الرياض – ص ١٥ – : ويفهم من كلام المتقدمين أن مدينة (حجر) تشمل قصوراً متفرقة (محلاّت) تتخللها حدائق النخيل ، وأنها كانت تمتد على ضفاف وادي الوُتْرِ من الشمال إلى الجنوب ، باتجاه الوادي ، وتنتشر فيما بينه وبين وادي (العِرض) .

ويروي المتقدمون أن عبيد بن ثعلبة الحنفي لما نزلها نزل منها في (الشّطّ) قرية كانت في قِبْلَةِ حَجْرٍ ، بين الوُتْرِ والعِرْض، قد اكتنفها حجر وفيها حصن مُعْنِقٍ الذي تحصن فيه عبيد الحنفي ، لما نزل حَجْراً .

وكأن الدكتور لم يطمئن إلى هذا ، وهو أمر شُغل به وقضى وقتاً طويلاً يترصده في كتب التراث حتى خلص إلى أن مدينة الرياض لم تقم في نفس موضع مدينة حجر . هذا الذي حدده .

فلنستعرض معاً ما بين يدي من كتب التراث – على قِلّتها – فقد لا نعدم من بينها من النصوص ما يؤيد ما أوضحته عن تحديد موقع مدينة حجر :

١ – لا أعتقد أن هناك من شكٍّ في موقع بلدة مَنْفُوحة المعروفة الآن ، وأنها بالنسبة للرياض تقع في جهة الجنوب ، وأنها من حيث القرب أوشكت أن تقترن بها .

فلنبحث عن موقع مدينة حَجْرٍ بالنسبة إلى منفوحة هذه المعروفة لدينا ، سنجد نصاً صريحاً في كتاب « بلاد العرب » ومؤلفه من أهل القرن الثالث الهجري ، فقد جاء في هذا الكتاب – ص ٣٦١ – ما نصه في الكلام على منفوحة : (وهي بين حَجْرٍ ومَهَبِّ الجَنُوب ، على طريق جوٍّ من حَجْرٍ ، وهي من سُوق

حجر على ميلين) .

ومن معرفة جهة موقع منفوحة بالنسبة لموقع مدينة حجر ، وقَدْرِ المسافة بينهما في هذا النص يتضح موقع مدينة حجرٍ ، وأنها كانت حيث تقوم مدينة الرياض قبل اتساع عمرانها منذ ثلاثين عاماً .

٢ ــ ذكر ياقوت في « معجم البلدان » في كلامه على الوُتْر ــ بضم الواو وإسكان التاء ــ بأنه واد خلف العرض مما يلي الصبا ، ينصب من مهب الشمال إلى مهب الجنوب ، وأنَّ شط الوتر هو مكان عبيد بن ثعلبة وفيه الحصن المعروف بمعنق الذي تحصن فيه عبيد حين اختط حجرا .

وذكر في كلامه على معنق : أنه قصر عبيد بحجر وأنه أشهر قصور اليمامة .

إذَنْ فحجر على ما يفهم من هذا الكلام تقع خلف العرض مما يلي الصبا ، والعرض لا يجهل أحد أنه وادي حَنِيفة المعروف الآن .

أما الوتر فهو الوادي المعروف الآن باسم البطحاء . وكان اسم الوُتْرِ معروفاً إلى عهد قريب يطلق على هذا الوادي الذي يمر بمدينة الرياض من شرقها ، ثم أصبح الآن متوسطاً فيها .

ويظهر أن الدكتور محموداً لم يدرك هذا ، فقد أشار إلى أنه لم يعثر في كتب التراث التي قرأها على أن مدينة حجر كانت على ضفاف وادي الوتر ، وظن أنه وَتَر الوادي الذي يعرف الآن باسم وادي صُلبوخ ، وفرق بين الواديين في الاسم وفي الموقع ، فالذي يمر بمدينة الرياض ــ بضم الواو وإسكان التاء ــ والآخر ــ بفتح الواو والتاء ــ وهو واقع في الشمال الغربي بعيداً عن مدينة الرياض .

٣ ــ ولما تكلم ياقوت على قرية الشط ، ذكر أنها قرية في حجر اليمامة ، قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حجر اليمامة .

وعلى هذا فَحَجْرٌ تقع بالنسبة للعرض شرقاً .

٤ – ولما تكلم ياقوت على المُحَرَّقَة قال : إنها قرية باليمامة من جهة مهب الشمال من حجر اليمامة ، والعرض في مهب الجنوب عنه ، فالمحرقة في قبلة العرض ، والعرض في قبلة حجر ، وحجر اليمامة في قبلة الشط بين الوتر والعرض .

وقال الهمداني في « صفة جزيرة العرب » : الوتر وادٍ يدخل في وادي حجر . انتهى ، فكأن الاسم لأعلى هذا الوادي .

ولا أدري علام يحمل قول الدكتور ونصه بالحرف : (قال الهمداني : والعرض وادٍ باليمامة من أعلاها إلى أسفلها ، وفيه قرى واسفله الكرش وإلى جنبها قرية يقال لها المنفوحة (؟) . وبناء على هذا النص الصريح نتساءل : لو كانت حجر مكان الرياض الحالية فهل من المعقول أن يهمل الهمداني ذكرها ولا يقول حجر مدينة من المنفوحة ؟ كما ذكر بالنسبة لكرش ، وهل هناك أقرب من منفوحة للرياض ؟) .

لقد أورد الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » نصاً مطولاً غير ما قرأه الدكتور ، وأورد فيه اسم حجر – لا أدري كيف خفي عليه – قال ص ٢٨٤ ما ملخصه : ثم ترجع إلى بطن العرض فالفارعة فالموصل ابني يشكر ، ثم المصانع لِضَوْرٍ ثم منفوحتان وهما المنافيحُ ابني قيس بن ثعلبة ، ثم مُحَرَّقَة ، ثم القرية الخضراء خضراء حَجْرٍ ، التي التقطها عُبيد بن ثعلبة وهي حضور طسم وجديس . إلى آخر ما ذكر عن وادي العرض ، الذي قال : إنه يجمع ثلاث مئة واد . فالخضراء هو الاسم القديم لحجر كما ورد في خبر سكنى بني حنيفة لهذه البلاد ، وهي التي تَحَجَّرَ نخيلَها وحصونها عُبَيْدُ رئيس القبيلة ، فسميت باسم (حجر) على ما في ذلك الخبر الذي لا يعنينا منه سوى معرفة الموقع .

٢ – مدينة حجر على شط الوتر :

توهم الدكتور محمود أن مدينة الرياض قائمة على وادي العرض ، ولهذا استدل من كونها لم تقم في مكان مدينة حجر بأن الهمداني وابن خُرْدَاذَبة

والإدريسي لم يذكروا مدينة حجر أثناء كلامهم على المدن التي تقع على وادي العرض . وهو وادي حنيفة .

والواقع أن مدينة الرياض وقبلها مدينة حجر لم تكونا قائمتين على وادي العرض ، بل على وادي الوُتْر الواقع شرق العرض .

وما أورده الهمداني في النص الذي أوردته ملخصاً وفيه ذكر خضراء حجر أثناء كلامه على بطن العرض ، فيظهر أنه من قبيل التوسع في استعمال كلمة العرض ، الذي وصفه بأنه يجمع ثلاث مئة واد ، ومعروف أن وادي الوتر يجتمع بوادي العرض بقرب بلدة منفوحة ، وقد سمى الهمداني وادي حجر باسم الوتر كما تقدم .

وقد تقدم من النصوص ما يوضح أن مدينة حجر تقع على شط الوتر ، وأن العرض يقع قبلتها . أما النص الذي نقله الدكتور محمود من كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الإدريسي وقال عنه : بأنه أهم ما ورد في كتب التراث ، ويمكن أن يستعان به في تحديد مكان حجر ، فالواقع أن الباحث حين يتعمق في قراءته لا يستطيع أن يفهم منه ما فهم الدكتور ، ومجمله أن اليمامة تتصل بأرض عمان من جهة الشمال ، وأن بلادها محدقة بواد يسمى أفنان ، وعلى هذا الوادي عماراتهم وقراهم ، ومدينتهم المعروفة تسمى الخضرمة ، ومن مدنها حجر ، وهي الآن خراب ، وبها كانت اليمامة ساكنة ، ويتصل بها برقة وسلمية ، ومن بلاد اليمامة وأعراضها حجر التي ذكرناها ، وبين الخضرمة وحجر مرحلتان ، ومعنى العرض في هذه الأرض هو وادي أفنان ، وهو يشق اليمامة من أعلاها إلى أسفلها . ثم سرد أسماء بعض القرى .

فأنت تجده حين ذكر الخضرمة قال بعد ذكرها : ومن مدنها حجر ، وبها كانت اليمامة . فهل الضمير يرجع إلى الخضرمة وهي أقرب مذكور ؟ أم إلى اليمامة ؟ .

ثم ذكر من أعراض بلاد اليمامة حجر ، وحدد المسافة بينها وبين الخضرمة .

أما تسمية الوادي فهي غريبة ، حيث لم يرد فيما هو معروف من المؤلفات التي وصلت إلينا .

والخضرمة التي ذكرها هي في منطقة الخرج ، وهي التي اتخذها الأخيضريون قاعدة لهم حين استولوا على اليمامة في منتصف القرن الثالث الهجري . وهناك خِضْرِمَةٌ أخرى بجوار منفوحة مشهورة قديماً .

وقد خلط الإدريسي فيما سماه قُرىً بين قرى معروفة ومواضع ليست قرى مثل توضح والمقراة .

والواقع أن كلام الإدريسي مضطرب ، وفيه كثير من التحريف ، بحيث لا يصح اتخاذه أساساً للبحث ، إلا بعد تحرير عباراته .

٣ - متى خربت مدينة حجر ؟ :

استدل الدكتور محمود بما أورده الإدريسي في كتابه « نزهة المشتاق » من قوله : ومن مدنها حجر ، وهي الآن خراب ، وبها كانت اليمامة .

لا يتسع المقام للحديث عن اليمامة التي سميت البلاد باسمها ، وأن أكثر النصوص تدل على أنها كانت بإقليم الخرج ، لا في مدينة حجر . وهذا موضوع ينبغي إفراده في بحث خاص .

أما عن خراب مدينة حجر الذي استدل عليه الدكتور بقول الإدريسي : بأنه امتد من القرن السادس - على أقل تقدير - حتى القرن الثاني عشر .

فمما ينبغي أن يلاحظ :

١ - الإدريسي عول في كثير مما يتصل ببلاد العرب على أحمد بن عمر ابن أنس العذري الأندلسي (٣٩٣/٤٧٨) صاحب كتاب « نظام المرجان في مسالك البلدان » ، وقد صرح الإدريسي بأن من مصادره كتاب أحمد بن عمر

العذري ، ولم يسمه – أنظر « نزهة المشتاق » ص 5 الطبعة الإيطالية – والعذري هذا جاور في مكة من سنة ٤٠٨ إلى ٤١٦ وكتابه لم يصل إلينا – أنظر « مصادر تاريخ الجزيرة العربية » ج١ ص ٢٣٠ – .

وأغلب الظن أنَّ الإدريسي اعتمد على العُذْرِي حين ذكر خراب حجر .

٢ – ليس من المستبعد أن العذري حين كان مقيماً بالحجاز قد عرف أن حجراً بعد أن استولى الأخيضريون على اليمامة لم تعد قاعدة لملكهم وأنهم نقلوا القاعدة إلى الخضرمة ، ومن هنا توهم أن مدينة حجر أصبحت خراباً ، أو أن الإدريسي نفسه توهم ذلك .

٣ – كثيراً ما نجد في مؤلفات علماء المغرب من الكلام عما في المشرق من قبائل أو بُلْدَانٍ ما لا يتفق مع الحقيقة ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن سعيد في كتابه « نشوة الطرب » وابن خلدون في تاريخه عن كثير من القبائل العربية ، فتراهما يجزمان بأن القبيلة الفلانية انتقلت إلى المغرب ولم يبق في بلادها منها أحد ، والواقع خلاف ذلك ، ولهم العذر كل العذر ، فهم يكتبون عن بلاد بعيدة عنهم .

٤ – ولا مراء في أن الإدريسي يعتبر قمَّةً في علم الجغرافيا ، ولكن ميزة كتابه بكونه شاملاً لجميع أرجاء المعمورة المعروفة في عهده ، أما ما كتب عن بلاد العرب فغير مُحَرَّر ولا متقن ، ولا يتمكن الباحث الاستفادة من كثير من نصوصه لما فيها من الاضطراب ، وما في أسمائها من التحريف .

٥ – ولعل من أوضح ما يبين لنا خطأ الإدريسي – أن مدينة حجر في عهده خراب – أن ابن بَطُّوطَة الذي مرَّ بهذه المدينة بعد وفاة الإدريسي بمئة واثنتين وسبعين سنة – أي في عام اثنين وثلاثين وسبع ومئة – قد وجدها عامرة ووصفها بالحسن والخصب ، وها هو نص كلامه – « رحلة ابن بطوطة » ج١ ص ١٧٧ طبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٧ – قال : (سافرنا منها – يعني القطيف – إلى مدينة هَجْر ، وتسمى الآن بالحسا ، وهي التي يضرب المثل بها فيقال : كجالب التمر إلى هجر ، وبها من النخيل ما ليس ببلد سواها ، ومنه يعلفون

دوابهم ، وأهلها عرب ، وأكثرهم من قبيلة عبد القيس بن أفْصى .

ثم سافرنا منها إلى مدينة اليمامة وتسمى أيضاً بِحَجْر – بفتح الحاء المهملة وإسكان الجيم – مدينة حسنة خصبة ، ذات أنهار وأشجار ، يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة ، وهي بلدهم قديماً ، وأميرهم طُفيل بن غانم ، ثم سافرت منها في صحبة هذا الأمير برسم الحج ، في سنة اثنتين وثلاثين ، فوصلت إلى مكة شرفها الله ، وحج في تلك السنة الملك الناصر سلطان مصر – رحمه الله) .. انتهى .

ونشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ ذكر في كتابه « شمس العلوم » إنَّ مدينة حَجْرٍ هي قصبة اليمامة .

ونشوان معاصر للإدريسي ، وتوفي بعده بنحو ثلاث عشرة سنة .

كما أن ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ عندما تحدث في كتابه « مسالك الأبصار » عن قبائل العرب في القرن الثامن الهجري ، قال : بنو يزيد دارهم مَلْهَمُ وبَنْبَان وحَجْرُ ومنفوحة وصِياح والبَرَّةُ والعُوَيْند وجَوّ .

وأبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ في كتابه « تقويم البلدان » ذكر مدينة حجر باعتبارها مدينة اليمامة – يعني قاعدتها .

ولا داعي للإطالة بإيراد أقوال المؤرخين الدالة على أن مدينة حجر بقيت قائمة بعد العهد الذي ذكر الإدريسي بأنها خربت فيه .

وقد ذكرتُ فيما كتبت عن مدينة الرياض أن شأن مدينة حجر بتوالي الفتن والقلاقل في جزيرة العرب بدأ يضعُفُ وزاد من ضعفها اشتداد عوامل الجدب والجفاف مما أضعف الزراعة التي هي المصدر الرئيس لحياة تلك المدينة ، فأصبحت في القرن العاشر الهجري عبارةً عن قرى صغيرة متفرقة ، منها : مُقْرِن ومِعْكال والعَوْد والبَنيَّةُ والصُّلَيْعَاءُ وجبرة والخراب ، وكلها كانت قديماً من محلات مدينة حجر ، يتصل بعضها ببعض .

فإن تلك المدينة على ما ذكر ياقوت في كتاب « المشْترك » قد صارتْ في الإسلام خططاً كالبصرة والكوفة ، أي أن للقبائل المختلفة فيها محلات متفرقة ، وهذا يدل على سعتها .

فلما بدأها الضعف انفردت كل محلة من تلك المحلات وصارت قرية .

ومن أشهر قرى حَجْرٍ في القرن التاسع الهجري قرية مِعْكَال التي غزاها شريف مكة حسن بن أبي نمي سنة ٩٨٦ واستولى عليها كما ذكر ذلك العصامي في كتابه « سمط النجوم العوالي » ج٤ ص ٣٨٦ .

ولاتزال معكال محلة معروفة من محلات الرياض .

ومع ذلك فاسم حجر لم يَخْتَفِ ، بل كان يطلق على قصر كان على شفير البطحاء (الوتر) ، فيه نخل وبعد خراب ذلك القصر انحصر الاسم في بئر ذلك النخل التي كانت تعرف بـ (بئر حجر) وقد أدركها كثير من المعاصرين ، وشاهدتها سنة ١٣٤١هـ .

وموقع تلك البئر على مقربة من مكان المسجد الواقع على جانب شارع الوزير المعروف الآن بشارع الملك فيصل .

ويظهر أن الأستاذ الدكتور لم يقرأ ما كتبتُ في هذا الموضوع حين تساءل : فهل ظل مكان حجر خراباً منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثاني عشر ، ثم ظهرت الرياض فجأة ؟ أم تناوبت على نفس الموقع مدن أخرى ؟

لقد كان في ذلك (الكتيب) الذي تكرر ذكره في كلام الدكتور عناوين واضحة فيها إجابة ذلك التساؤل ، منها : (مدينة حجر تصبح قرى متعددة الأسماء) و (معكال يحل محل حجر) و (بدء بروز اسم الرياض) و (مدينة الرياض تقوم على أطلال حجر) ، مما لا أرى إمْلالَ القارىء بإيراد شيء منه ، والكتاب مطبوع ومعروف .

ولعل مما أثار عجبي فيما قرأت في بحث الدكتور محمود محمدين قوله : إذا تتبعنا الخرائط وأبرزها خريطة الإدريسي الذي يعد من أعظم علماء الخرائط في العالم في هذا القرن السادس الهجري نجد أنَّ مدينة حجر بعيدة كل البعد عن

المكان الذي تشغله مدينة الرياض الحالية .

ومبعث العجب أن كل من اطلع على خريطة الإدريسي ــ التي قال الدكتور عنها ما قال ــ قلَّ أن يجد فيها بلدةً معروفة في عهد الإدريسي وُضِعَتْ في موضعها الصحيح ، وهذا مما حير كثيراً من الباحثين الذين رأوا البون شاسعاً بينما عُرِف عن الإدريسي من سعة الاطلاع في علم الجغرافية ، وبين ما شُحِنَتْ به الخرائط المنسوبة إليه من الأخطاء بحيث حاول بعضهم أن يعلل ذلك بأن للنساخ أثرهم في رسم تلك الخرائط فيما لا يتفق مع الحقيقة .

أمَّا وقد ذاكرتُ الدكتور بما اطلعت عليه من كتب التراث في تحديد موقع مدينة حجر عَمَّا استغرب ذكره فيما كتبت ، فإني أحمد له الدافع الحسن للكتابة في هذا الموضوع ، وأتمنى أن تتحقق رغبته فيعاود الباحثون دراساتهم ، ويجتهد علماء الآثار في البحث عن آثار حجر ، لا لتكون الأدلة الأثرية برهاناً ملموساً يستند عليه في تحديد موقع هذه المدينة فحسب ، بل ليصبح لدى المعنيين بتاريخ المدن مصادر جديدة تضاف إلى ما هو معروف عن هذه المدينة التي يعد تاريخها امتداداً لتأريخ مدينة الرياض .

وتجدر الإشارة إلى أنني لم أر في نص قديم يوثق به اطلاق اسم الرياض على هذه المدينة قبل القرن الثاني عشر الهجري ، وإنْ ورد في أقوال بعض المؤرخين ما يفهم منه اطلاق الاسم في القرن الحادي عشر كما في « عنوان المجد » في حوادث سنة ١٠٤٩هـ : توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر وهو يقصد بلدة مقرن . ولكنه استعمل كلمة الرياض بحسب مدلولها في عهده لا في ذلك العهد ، ومثل هذا حدث فيما كتبه المتأخرون في بعض تراجم متقدمي العلماء من بلدة مُقْرِن كابن ذَهْلان ، فهم يوردون الاسم المعروف بينهم ، حتى اتخذ بعض من يتصدى للبحث في التاريخ من ذلك دليلاً على قدم اطلاق الاسم ، محاولاً أن يَرُدَّ ما ذكرته في كتابي عن (الرياض) وما أحوجني إلى من يُبَصِّرني بالصواب ، على هدى وبصيرة .

حمد الجاسر

الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية

– ١ –

يعتبر المؤرخُ الْجَنَدِيُّ الرائدَ الحقيقيَّ لكتابة التاريخ اليمني في العصر الرسولي ، وهو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي – بالتحريك – عرف بالبهاء ، وقد أمضى حياته متفرّغاً لدراسة العلوم وشغل منصب القضاء وغيره ، وكان والده أحد أعيان العصر الرسولي ، وله مشاركة في علم الفقه والأدب ، وعنه نقل الابنُ كثيراً من معلوماته المتعلقة ببعض من يترجم لهم ، وكان والده من أكبر شيوخه في الفقه والأدب والتاريخ ، ثم تلقى بعض علومه على أكابر شيوخ عصره ففي الفقه درس على العلاّمة الكبير أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي ، وعلى الفقيه صالح بن عمر البريهي وغيرهما ، ويحدثنا الجنَدِيُّ عن طفولته فيقول : إنه كان يرحل مع والده من أقصى الجنَد إلى (الكَدْرا) في تهامة على حمار له ، وقد استفاد من هذه الرحلات المبكرة استفادة كبيرة ساعدته في معرفة كثير ممن ترجم لهم ، ثم انْخَرَطَ في الوظائف الحكومية القضائية فتولىَّ أولاً : إمامة المدرسة (المنصورية) بعدن ، ثم رُتِّبَ مُدَرِّساً بالمدرسة (المظفرية) سنة ٧٢٣ بِتَعِزَّ وبعد ذالك كُلِّفَ بحسبة مدينة (عدن) وهي من المناصب الحكومية الهامة ، التي لا يتولاّها إلاّ من كان على درجة كبيرة من الاستقامة والخلق والعفّة ، حيث يشرف فيها على قضايا النّاس العامة ، ومكث في هذا المنصب أكبر مدة أمضاها في الخدمة الحكومية حيث مكث فيها من سنة ٦٨٦ إلى سنة ٧٢٦ وتزوج خلالها في مدينة (عدن) بإحدى بنَات الفَقِيه طاهر بن عليٍّ أحد تُجّار (عدن) وقد أُصيبَ بعد زواجه بكثْرة الأولاد من البنات ولم يُنْجِب إلاّ ولداً واحداً من الذكور أسماه باسم والده .

ويعترف بفقره وكثْرة أولاده في كتابه مما جعله يضطر إلى قبول القضاء بِموْزع على كراهية منه لهذا المنصب .

وفي سنة ٧٢٥ يَنْتَهِي من خدمته في حِسْبة (عدن) فيرحل إلى زَبيد ، ويتولىَّ حِسْبَتَهَا ويَعْتَبِرُ هذا المنصب محنةً نَزَلَتْ عليه يقول : في سنة ٧٢٥ مُحِنْتُ بِحِسْبَةِ (زَبيد) لعدم قدرة وكثرة عيال . وهذا يدل على وثوق الدولة الرسولية بهذا الرجل في تولي منصب الحِسبة مرّتين . وقد كاد الجَنديُّ أن يُشْرِف على الموت قبل الفراغ من تأليف كتابه ، فقد أصابه مرض شديد بِمدينَةِ (حَيْس) سنة ٧١٧ يقول : يَئِسْتُ من الحياة فَضْلاً عن تمام الكتاب . أمّا عن تدوين تأريخه فقد حدثنا في مقدمة كتابه أنه وضعه بدافع حُبِّ الوطن ، والحرص على تاريخ بلاده ، فقام بهذه المهمة خير قيام ، وظلَّتْ مسودّات كتابه تُرَافِقُهُ في حِلِّهِ وترحاله ، حتى آخر لحظة من حياته .

وقد حدثنا عن رحلاته الشّاقة في سبيل جمع المعلومات من أفواه المسنِّين ، ولم يصده عن عزمه أن يرحل إلى الأماكن المخوفَةِ الجانب من قطاع الطريق فَيَحْزِمُ أمتعته المكوّنة في الغالب من كُتُبه الفقهيَّة ويذهب بِهِمَّةٍ قَعْسَاء .

ومن الغرائب الملفتة للأنظار في حياة المؤرّخين في اليمن أن الرجل منهم يظلُّ طول عمره يرصد أخبار العلماء ووفياتهم ثم يموت فلا نجِدُ مَنْ يكتب تاريخ وفاته . وهكذا مات الجنَدي فلم نجد من يؤرخ موته مع أنّه عاش في فترة زاهرة بالعلم والعلماء إلاّ أن المؤرخ الخزرجيّ الذي عايش مؤلفات الجنَدي مُعَايشةً تامة يُخَمِّنُ أنّها وقعتْ بعد سنة ٧٣٠ وله في ذالك حجتّه القويّة . فهو يقول : (الذي يظهر لي أن وفاته كانت سنة ٧٣٠ فإنه ساير أخبار الدولة المجاهدية عاماً عاماً وشهراً شهراً إلى أثناء شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم انْقطع هنالك كلامه من غير إشعارنا بالفراغ مما قصد ، والغالب أنه بَغَتَهُ الحِمَامُ . وحضرتْ حينئذٍ وفاته رحمه الله رحمة واسعة) .

عملنا في جمع المادة الجغرافية من كتابه

كان المؤلف الجنَديُّ دقيقاً في كتابة تاريخه ، ولذا فهو يُمَحِّصُ كلّ المعلومات التي ينقلها .

وكانت عناية المؤرّخ الجنَدي بضبط البلاد اليمنيّة وتحديدها جزءًا من تلك العناية التي عُرِف بها مؤرّخنا .

على أن أهم دافع للجندي في ضَبْطِ البِلاد هو خَشية التّصحيف الذي بُلِيَتْ به الخطوط الإسلامية منذ أزمان قديمة وقد ذكر صاحبُنا أنّهم صحّفوا بلدة شيخه العلاّمة علي بن أحمد الأصبحي المتوفى سنة ٧٠٣ . صاحب «المعين» يقول في هذا المعنى : (وإنما ضَبطتُها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة ، فقد بلغني أنّهم لما وقفوا على تَصنيف شيخَنا « المعين » وجدوا فيه مغلقاً اسم هذه القرية) .

فجاء ضبط الجندي ليزيح تلك الحيرة على أن هناك أهميّة قصوى لعمل الجندي ذالك حيث يُعتبر من أقْدَم المؤرّخين الذين ضَبطُوا البِلاد شكلاً وحَدًّا ، ولم يكن يعرف هذا عمّن سبقه وقد سَنّ هذه الطريقة لمن جاء من بعده ، واقتفى طريقه أكثَرُ المؤرخين الذين أتوا من بعده كالمؤرّخ الخزرجي ، والأهدل والبريهي والشرجي فأضافوا بذالك عملاً يشكرون عليه . وقد قمنا منذ مدّة بِتَتَبُّعِ عمل مؤرخ واحد منهم هو المؤرخ الشرجي ، وأظهرنا على صفحات هذه المجلة الغراء (العرب) — (س٨ ص٦٧٢ إلى ٦٩٩) .

والآن نَرْصُدُ ما جاء في كتاب مؤرخنا الجندي المسمى بِـ « السلوك ، في طبقات العلماء والملوك » لِنَخْرُجَ من ذالك بمعجم وجيز عن أهم البلاد اليمنيّة التي يقع فيها التّصحيف غالِباً .

والغرض من ذالك أمران :

أحدهما : معرفة ضبط البلاد اليمنية على الوجه الصحيح الذي تُعرف به منذ أزمان بعيدة قبل حدوث الهُجْنَةِ والاستعجام .

وثانيهما : تَتَبُّعُ المراكــز العلمية التي عُنِيَ الْجَنَدِيُّ بتقصّي أخبار العلماء فيها لأنّه لم يذكر في كتابه إلاّ المدن المعروفة بالعلم والعلماء .

على أن الجَنَدِيَّ لم يُعْنَ بضَبْط كل البِلاد اليمنية ، واكتفى في بعضها بالشهرة ، وإن كُنَّا وجدنا الضَّبط يستغرق مادة كبيرة من كتابه حيث لم يَكْتَفِ بِضَبْط أسماء البلاد ، وإنَّما أصْحَبَها ضبْط أسماءِ الأُسَرِ العلمية وبعض الأسْماء التي يقع فيها التصحيف .

وقد قمنا بجمع الأعلام المضْبوطة المتعلقة بالبلدان رَسْماً أوْحَداً ، ولم نُعَوِّلْ على غيرها ، لعدم الحاجة في الغالب إلى ضَبْطِ الأعلام البشرية ، ورجعنا في ذالك إلى مخطوطة (كوبرلي) لشهرتها ، ورجوع أكثر العلماء إليها ، وذالك لأنها من أقدم الكتب التي صورتها دار الكتب المصرية من تركيا والله أعلم :

أَبْـــــــيَنُ : مخلاف أوسع عملاً من مخلاف لَحْجٍ ، وأَصَحّ جوًّا وأعدل هواء ، ولأهلها شرف النفوس ، وعلو الهمة ، ولم أدخلها ولكن أخبر بحالها ثقات كثير [1] (٤٣٨) .

إتْهَـــــــمُ : بخفض الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الهاء المهملة ثم ميم ساكنة [2] (١٦٦) .

أَثْعَـــــــبُ : (رباط أثعب) بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة [3] (٣٤٤) .

الأُجَيْبَـــــالُ : تصغير جبال ، جمع جبـل (ذكرها في بلد الدُّملوة [4] (٤٢٣) .

أُحَـــاضَـــةُ : وحاضة .

أَحْـــــــوَرُ : ذكرها ، دون ضَبْطٍ مكتفياً بشهرتها [5] (٢١٧) .

أَسْخَـــــــنُ : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة ، وفتح الخاء المعجمة ثم نون ساكنة [6] (٣٦٠) .

الأُشْعُـــوب[٧] : (١٦٦) .

الأصبـــــب[٨] : (ذكرها ضمن بلدان وصاب[٩] (٣٥٤) .

الأعوص (محلة) : قرية الفقهاء بني جمعان[١٠] (٤٠٠) .

إكْنيْـــــت : عزْلَة – بخفض الهمزة وسكون الكاف وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت وخفض التاء المثناة من فوق وهي على قدر مرحلة من الجنَد[١١] (١٤٣) .

أُلْـــــخُ : بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة – قرية بجهة بلد بني قيس[١٢] (١٤٥ و ٣٣٨) .

أُنَـــامِــــرُ : بضم الهمزة وفتح النون ثم ألف ثم ميم مخففة ثم راء ساكنة (؟) وهي إحدى قرى العـــوادر القديمة المعتمدة[١٣] (٢٠٨) .

الأنصـــــال : إحدى قرى العوادر المعتمدة (١٤٧) .

انـــــور : أحد المعاشر بوادي السحول ويعرف أيضاً بمسرعة[١٤] (٢٩٠) .

الأوديـــــة : عزلة من الناحية[١٥] (٤٢٠) .

أُيَـــامَـــهْ : برفع الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف ثم فتح الميم ثم هاء ساكنة : قرية على قرب من حصن الشدف[١٦] (٢٠٧) .

بَـــاقِـــلُ : (رباط باقل) : بفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم خفض

القاف وسكون اللام (؟) قرية ورباط مشهور من جهة لمخلافة[١٧] (٣٧١) .

بَخَـــال : بفتح الباء والخاء المعجمة ثم ألف ولام : عزْلة[١٨] (٣٣٨) .

البَسِيط : بفتح الباء الموحدة بعد ألف ولام وخفض السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم طاء مهملة ، وهي من أكبر قرى سهام لقوم من العرب يقال لهم (الرماة) على جمع رامي[١٩] (٣٩٣) .

بَعْـدَانُ : أحد جبال اليمن المعدودة ذات المزارع والأنهار والعيون وهو على تثنية (بَعْد) الذي هو ظرف مكان[٢٠] (٨٤ ، ١٠٠ ، ٣٠٤) .

بَنَــا : بفتح الباء الموحدة والنّون ، ثم ألف : بلد بجهة مشرق اليمن . وهو اسم لقطر متّسع يجمع قرى كثيرة . وهو اسم لغيل جَارٍ إلى بلد أبْيَنِ[٢١] (٢١٠ ، ٣٣٨) .

بنـا أبـه : من قرى لحج[٢٢] (٤٣٧) .

بَــوْرُ : بفتح الباء الموحدة وسكون الواو ثم راء : واد بحضرموت[٢٣] (٤٤٥) .

بَيْنُـونُ : بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وضم النون وسكون الواو ثم نون : من مخلاف شاور ببلد حَجَّة[٢٤] (١٤٠) .

التُّحَيْتَـــــا : بضم التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح التاء المثناة من فوق ثم ألف : قرية من أعمال المهجم ولايظن ظانٌّ أنها من أعمال زَبِيد ، وهي تحت العــرب الذين يعرفون بالزيدية[25] (٣٨٧) .

التُّـــرْبَـــــةُ : بتاء مثناة من فوق مضمومة بعد ألف ولام وبعدها راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة بعدها هاء : قرية من قرى وادي زبيد بالقرب من قرية (القرتب) التي يُسَمَّى بها باب المدينة اليمني (٢٢٦)[26] و (٤١٠) .

التُّـــرَيْبَـــــةُ : بضم التاء المثناة من فوق وتشديدها ، وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء : قرية بالقرب من (القرشية) من تهامة ، تعرف أيضاً بالكبيرة إذْ هناك سميَّةٌ لها تعرف بالصغيرة[27] (٤٠١) .

تَـــرِيْـــــمُ : بتاء مثناة من فوق مفتوحة وخفض الرَّاء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم : قرية كبيرة بحضرموت (وفي موضع آخر) : مدينة قديمة بحضرموت[28] (١٤٤ ، ٢١٦) .

تَعِـــــزُّ : البلد الذي تَدَيَّرَهُ المظفر بنُ رسول وبنُوه إلى عصرنا (وفي موضع آخر) : هي من أول الدولة المظفرية مِصْرُ اليمن المقصود من كل ناحية ولم تزل دار ملك لبني الرسول[29] (١٥٠ ، ٢٥٩) .

التَّــــومُ : (بيت التوم) بفتح التاء المثناة من فوق ثم تشديد بعد

ألف ولام والواو وبعدها مثلها(؟) ثم ميم قرية (٣٨٦) .

تِئثِيـــــــــــدُ : بخفض التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت مع همزة وخفض الثاء المثلثة ثم دال مهملة : من ناحية جبل بعدان[٣٠] (١٣٩) .

تَيْـــــــــــسُ : جبل معروف بالجهة الشرقية للمحالب المدينة المعروفة في مدن تهامة[٣١] (١٤١) .

الثَّمَـــــــــــدُ : بثاء مثلثة مفتوحة بعد ألف ولام ، ثم ميم ثم دال مهملة ساكنة (؟) قرية غربي قرية الذنبتين[٣٢] (٣٢٩).

جَـــاعِمَـــــةُ[٣٣] : بجيم ثم ألف وعين مهملة محفوظة وفتح الميم ثم هاء : قرية من موزع (٤١٣) .

جَبَـــــــــــا : بفتح الجيم والباء الموحدة ثم ألف : بلد كبير خرج منه جمع كثير من الفقهاء والقراء وهي أكثر بلاد اليمن فُقهاء ومتفقهين[٣٤] (١١٧) .

الجَبَـــــــــــابي : بجيم مفتوحة بعد ألف ولام ثم باء مفتوحة موحدة ثم ألف ثم خفض الباء ثم ياء كياء النسب : جبل على قرب من مدينة جبْلَة من جهة ذي عقب[٣٥] (١٣٩).

الْجُبَيْـــــرِيَّـــة : بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم فتحها ثم هاء قرية[٣٦] (٣٦٩) .

الجَبْنُـــــــون : بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وضم النون وسكون الواو ثم نون بعدها : من قرى أبْيَن[٣٧] (٤٤٠) .

الْجُبِّـــــــــــي : بضم الجيم بعد ألف ولام وخفض الباء الموحدة مشددة

ثم باء مثناة من تحت[٣٨] (٢٥٦) .

الجَثَـــــــــــــة : بفتح الجيم بعد ألف ولام وفتح الثاء المثلثة : إحدى المدن المعتمدة في تهامة[٣٩] (٣٨٨) .

جُحَـــــــــــافُ : بضم الجيم وفتح الحاء ثم ألف ثم فاء : هو أكبر جبال اليمن ، وأكثرها عرَبَاً[٤٠] (٢٠٨) و (٣٤٠) .

جحيـــــــــف[٤١] :

الْجِــــدْلَــــةُ : بخفض الجيم بعد ألف ولام ودال ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة : عزْلَة من أعمال حصن الشرف بها قرى كثيرة[٤٢] (٣٥٥) .

جَــــرَانِـــعُ : بفتح الجيم والراء ، ثم ألف ثم نون مخفوضة ثم عين مهملة : قرية من حصن الشذف[٤٣] (٣٤٨) .

الجِــــــــرْبُ : بخفض الجيم بعد الألف ولام ثم راء ساكنة بعد الجيم ثم باء موحدة : قرية في صعيد لحج[٤٤] (٣٩) .

جَــــــرْحَــزَةُ بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة والزاي ثم هاء ساكنة : قرية من عزْلة قدس[٤٥] (٤٢٣) .

جَــــرْدَفُــــون : بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الدّال المهملة وضم الفاء ثم واو ونون : ساحل من ظفار (٢١٠) .

جَــــــــري : بفتح الجيم وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت : قرية من جبل بَعْدَان (١٤٠) .

الْجَـــرِيْـــبُ : بفتح الجيم بعد ألف ولام ، وخفض الراء وسكون

الياء المثناة من تحت ثم ياء موحدة : موضع في السفل من مَوْزَع[٤٦] (٤٠٩) .

الْجُـريْنَـةُ : بِضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء : قرية من المعافر[٤٧] (٧٦) .

الْجَـرابِيَـةُ : بفتح الجيم والراء ثم ألف ثم باء موحدة مخفوضة وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء (٣٦٦) .

الجَعَـامِـي : بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم مثناة من تحت : قرية كبيرة من معشار يَفُوز من وحاضة[٤٨] (١٠٥) .

الْجَنَـدُ : معروف في مواضع متفرقة ، وهو بالتحريك[٤٩] (٨٣ ، ١٣٦ ، ٢٣٩ ، ٥٩) .

الْجُـؤَةُ : بضم الجيم وهمزة على الواو المفتوحة ثم هاء : مدينة كانت من المدن المعدودة بكثْرة البناء والعالم وسكنى الملوك ، وظهور جماعة من الفضلاء بها وبها جامع به مئذنة ، وهي على مرحلة من الجَنَد من جهة اليمَن تحت جبل الحصن المشهور في اليمن بحصن الدملوة[٥٠] (٨٠ ، ١٦٦) .

الْحَـاظِنَـةُ : بفتح الحاء المهملة ثم ألف ، وظاء معجمة مخفوضة ونون مفتوحة ثم هاء : صقع كبير يجمع[٥١] (٨٠) .

الْحُبَيْـلُ : بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام : موضع من بلدة ذخر[٥٢] (٢٠٢) .

حَجْــــــــــرُ : بلد على مرحلة من الجند من جهة الشّرق[٥٣] (٣٣٩).

حُجْــــــــــرُ : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ثم راء[٥٤] (٤٢٥) .

الْحُجْــــــــــرُ : بضم الحاء المهملة بعد الألف والّلام وسكون الجيم ثم راء : قرية قريبة من البَعْدَاني[٥٥] (٣٠٧) .

حُجْــــــــــرَةُ : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء : قرية مباركة من خدير[٥٦] (٨٣) (ويقول في موضع آخر) : قرية قَدِيمة ذكر ابنُ سمرة مِنْها جماعة وجعلها من خدير فكنت أظنها من خدِير بني سلمة فسألت عن ذالك جماعة حتّى أخبرني عنها خبير وقال : هي من ناحية خَدِير الأعلا من حدود بلد الأشعوب (٤٢٠) .

الْجُحْفَــــــــةُ : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء ثم هاء ساكنة : موضعٌ بالقرب من أحاضة[٥٧] (٧٦) .

حُرَّان (ذُو حُرَّان) : بضم الحاء وفتح الراء مع التشديد ثم ألف ونون : قرية آخر حجر وأسفل جحاف[٥٨] (٣٤١) .

حَــــــــــرَاز : من أوسع الأعمال باليمن وصلحاؤه وعلماؤه أكثر صلحاء البلاد اليمنية ، غير أني لم أدخل هذا . إنما أحَدّث ما أوردته النّقل الإثبات[٥٩] (٣٦٠) .

الحَــــــــــرِيْمُ : بفتح الحاء المهملة وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم : جبل على طريق عدن وزَبِيد[٦٠] (٤١٤) .

الحُسَيْــــــــــد : بضم الحاء وفتح السّين المهملتين وسكون الياء المثناة

من تحت ثم دال مهملة : قرية من المعافر[٦١] (١٦٦).

الْحَصْبَـــاءُ : بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وسكون الصَّاد المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف : قرية بالقرب من العنبرة من تهامة (٤٠٥) .

الحُصَيْـــن : بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة أيضاً وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون تصغير حِصن (ذكرها في قرى الشِحْر من حضرموت) (٤٤٥) .

حُفَـــاشُ : بضم الحاء المهملة وفتح الفاء ثم شين معجمة : جبل قريب من ناحية المخلافة[٦٢] (٣٧١) .

الْحَفَرُ (ذُو الْحَفَرْ): بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم راء : قرية من عزْلة نَعيمية[٦٣] (١٠٤) .

حَقْلَـــةُ : بالحاء المهملة المفتوحة ثم قاف ساكنة ثم هاء ساكنة : قرية من العراهد[٦٤] (٣٠٤) .

الْحَقِيْبَـــة : بفتح الحاء المهملة وخفض القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة ثم هاء : عزلة من بَلَد وصاب[٦٥] (٣٥٦) .

حِكِـــرْمِدُ : بخفض الحاء والكاف ثم راء ساكنة وخفض الميم ثم دال مهملة : قرية من الصّردف[٦٦] (٨١) .

الحلبـــوبِي : قرية على قرب من المفاليس[٦٧] (٤١٤) .

حَـــلي : بلد على الساحل لعرب يقال لهم كنانة ، مذهبهم

التَّزَيُّد ، وغالبهم أُمِّيُّون[٦٨] (٣٦٤) .

الحمـــــــــــل : ذو الحمل .

الحُمْـــــــرانيـَّةُ : بضم الحاء المهملة بعد الألف واللّام ثم سكون الميم وفتح الراء ثم ألف ثم نون ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء ساكنة : قرية كبيرة على حدود وادي (موزع) بين مدينتي (موزع) و (حَيْس) لعرب يعرفون بالأهمول غالبهم على مذهب أبي حنيفة وهو آخر بلد يعرف بها ذالك[٦٩] (المذهب) (٤٠٧) .

حنـــان (ذو حنان) : ذو حنان .

الحنحـــــــــن : بحائين مهملتين ثم نون بينهما[٧٠] (٤٢٢) .

حِنَّـــــــــــه : بخفض الحاء المهملة وفتح النون وتشديدها ثم هاء ساكنة : أول موضع يلقى الطالع من (موزع) وهو لقوم من البدو يقال لهم (الأقحوز)[٧١] (٤١٣) .

حُوَالُ (ذو حُوال) : بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم لام : قرية من وادي ذي جبْلة (٢٩١).

حُـــــــــوْث : بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم ثاء مثلثة : قرية هي مدرسة الزيدية تخرج منها جماعة من علمائهم[٧٢] (٣٩٣) .

الحُـــــــــوْدُ : بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة (ذكرها في عتمة) (٣٥٨) .

الْحَـــــــوِيَّــــةُ : بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وخفض الواو وتشديد الياء المثناة من تحت : موضع من جهة (سهفنة) [٧٣] (٣٢٢) .

حَيْــــــــــس : أُمُّ قرى وادي زَبيد (٤٠٦) وهي على وزن قيس [٧٤] (١٣١) .

خَــــــــــاو : بفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم واو : بلد على قرب من راس نقيل صيد [٧٥] (١١٣) .

خَــــــــدِيْر : بفتح الخاء المعجمة وخفض الدّال المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء [٧٦] (٨٣) .

الْخَشَــــــــبُ : بخاء معجمة مفتوحة ثم فتح الشين المعجمة ثم سكون الباء الموحدة (؟) (٣٦٦) .

خُلَـــــــــبُ : بضم الخاء المعجمة وفتح اللاّم وسكون الباء الموحدة : وادٍ من تهامة [٧٧] (٣٦٥) .

خَلَّـــــــــةُ : بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وفتحها ثم هاء ساكنة : قرية بحجر [٧٨] (٣٣٨) .

الْخَنَــــــاخِنُ : بفتح الخاء المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم خفض الخاء المعجمة أيضاً ثم نون [٧٩] (ذكرها في الجَند) (١٦٦) .

خَنْفَـــــــــرُ : بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء من قرى أبين [٨٠] (٤٤٠) .

خَنْـــــــوَةُ : بالخاء المعجمة مخفوضة ونون ساكنة ثم واو مفتوحة

ثم هاء ساكنة[٨١] (؟) (١١٨) .

الْخِنْيَم : بخاء معجمة مخفوضة ونون ساكنة وياء مثناة مفتوحة ثم ميم : جبل من جبال بَعْدَان[٨٢] (٢٦٥) .

الْخَوِهَة : بفتح الخاء المعجمة وخفض الواو وفتح الهاء الأولى وسكون الثانية : قرية بساحل حَيْس[٨٣] (١٣١) .

دار المصنق : المصنق .

دَثِيْنَة : بفتح الدّال المهملة وخفض الثّاء المثلثة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مفتوحة ثم هاء ساكنة : صقع من اليمن (١٣٢) وهي بلد العرب الذين يعرفون بالجحافل[٨٤] (٤٤٤) .

دَفِنَة : بفتح الدّال المهملة وخفض الفاء وفتح النّون ثم هاء ساكنة من ناحية المشرق بالقرب من صمع (٣١١) .

دَلاَل : بفتح الدّال المهملة واللاّم والألف ثم لام : من ناحية جبل بعدان[٨٥] (١٣٩) .

دَمْت : بفتح الدّال المهملة وسكون الميم ، ثم تاء مثناة من من فوق : صُقْعٌ متسع يحتوي على قرى كثيرة قبليّ تعزّ ، على نصف مرحلة منها تقريباً[٨٦] (١٣٨) .

الدُّمْلُوَة : حصن الدّملوة : بيت ذخائر الملوك ومالهم منذْ زمن متقدم وهو بضم الدّال المهملة بعد ألف ولام وسكون الميم وضم اللاّم وفتح الواو . وقد يجعل مكانها همزة ثم هاء[٨٧] (٨٠) .

دِمْنَـــــــــــــةُ : بخفض الدّال المهملة بعد ألف ولام ثم سكون الميم وفتح النون ثم هاء ساكنة : قرية شرقي ذي أشرق (٩٩)

دَوْعَـــــــــــنُ : بفتح الدّال المهملة وسكون الواو وفتح العين المهملة. ثم نون ساكنة : من حضرموت[٨٨] (٤٤٥) .

الدَّيَادِيـــــــرُ : بفتح الدّال المهملة بعد ألف ولام وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف فدال مهملة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء واحِدُ سكانها دَيْدَارِي (٣٥٣).

ذبحــــــــــــان : جبل بالمعافر (١٦٦) أحد معاشير الدُّمْلُوَة[٨٩] (٨٠) .

الـــــدَّخـــــــف : بفتح الدّال المعجمة بعد ألف ولام ثم خاء معجمة ثم فاء : قرية بقدس[٩٠] (٣٣٨) .

ذَخِـــــــــــــرُ : بفتح الذّال المعجمة وخفض الخاء وسكون الراء : جبل[٩١] (٢٠١) .

ذَمَـــــــــــار[٩٢] :

الذ نَبْتَيْـــــــــن : بفتح الذّال المعجمة بعد ألف ولام وفتح النّون والباء الموحّدة والتاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت وإنما ضبطتها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة فقد بلغني أنهم لما وقفوا على تصنيف شيخنا « المعين » وجدوا فيه مغلقا اسم هذه القرية إذْ هو منْها ، فصاروا (؟) وهي قرية قديمة قبليَّ الْجَنَدِ ، على ربع مرحلة[٩٣] (٢٤٤) .

ذَهبـــــــــــان : زهبان .

ذُؤَالُ : بضم الذّال المعجمة وفتح الواو ثم لام وقبله ألف : أحد أودية اليمن المعدودة ومصره مدينة (القحمة)[٩٤] (١٤٠) .

ذو الحفـــــــر : الحفر .

ذو الحمــــــل : بفتح الحاء المهملة وضم الميم ثم لام : قرية تحت حصن (الشرف)[٩٥] (٣٥٤) .

ذُو حنبـــــان : بالقرب من جبل ذَخِـر (١١٣) .

ذُو حـــــوال : حوال .

ذُو السُّفَـــال : بذال معجمة ثم ياء مثناة ثم سين ساكنة مشدّدة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام ثم فتح الفاء ثم لام وقد يحذف بعضهم لفظه (ذي) : قرية على مرحلة من قبلي الْجَنَد . وعلى نصفها من قبلي (سهفنة)[٩٦] (٧٧) .

ذُو السَّمْكَـــر : بضم الذال المعجمة ثم واو ساكنة وفتح السِّين المشدّدة بعد ألف ولام ثم ميم ساكنة وكاف مفتوحة ثم راء : إحدى قرى (الجنَد)[٩٧] (١٣٢) .

ذُو عُدَيْنَـــة : مدينة معروفة تحت حصن (تعز)[٩٨] (٢٤٥) .

ذُو عُقَيْـــب : بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحّدة[٩٩] (٣٢٦) .

ذي الْمَلْيـــد : بخفض الذّال المعجمة ثم ياء المثناة من تحت ثم ميم مفتوحة بعد ألف ولام ثم لام بعدها ساكنة وياء مثناة من تحت ثم دال مهملة : من أعمال (قياض) عزْلة

من أعمال (تعز)[108] .

ذُو القُوْفي (ذي القُوفي) : بذال معجمة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم ألف ولام وضم القاف وسكون الواو ثم خفض الفاء ثم ياء كياء النسب (ذكرها في الشوافي) (٣١٩) .

ذُوْ يَعْمِد : بفتح الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وخفض الميم وسكون الدّال : قرية من (الدّمْلُوة)[100] (٤١٤) .

الذّيَاب : جمع ذئب اسم الحيوان المشهور ، قرية من وصاب الأسفل مما يوالي تهامة[101] (٣٥٧) .

رَخَمَة : باسم الطّائر المعروف على وزْن فَعَلَة : قرية من ناحية (الشرف)[102] (٣٤٥) .

الرُّصِد : بضم الراء بعد ألف ولام وخفض الصّاد المهملة ثم دال مهملة ساكنة : قرية من وادي (الشناسي)[103] (٣٠٦) .

رَضُوم : بفتح الراء وضم الضّاد المعجمة ثم واو ثم ميم : قرية اختطّها الشيخ أبو معبد قريبة من ميفعة (٤٤٥) .

الرَّعَارِع : بفتح الراء بعد الألف واللاّم ثم العين المهملة ثم ألف ثم خفض الرّاء ثم عين مهملة أيضاً : إحدى قرى مخلاف (لحج)[104] (٣٨) .

رَفُوْد : بفتح الرّاء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة : قرية بوادي (السحول)[105] (١٨٣) .

رَهْبَــــــانُ : بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الباء الموحّدة ثم ألف ثم نون من جبل (تيْس) (٣٧٢) .

رِيــــــــدُ : بخفض الراء وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الدّال المهملة : عزْلَةٌ من ناحية المخْلاَفة (٣٢٢) .

رَيْمَةُ المُنَـاخِي : نسبة إلى ذي مُناخ : قوم من حِمْيَرَ ، يرجعون إلى ذي مُنَاخ : بضم الميم وفتح النون ثم ألف ثم خاء معجمة : جبل كبير[١٠٦] (١١٥) .

رَيْمَـــةُ الأشْبَاط : أحد جبال اليمن المعدودة شرقي وادي ذوال المعروف ببلد علك ثم المعازبة، وضبط ريمة بفتح الرّاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم وهاء ساكنة (١٤٠) .

زَبَــــرَانُ : بفتح الزاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ثم نون : قرية من بادية الْجَنَد على أكَمة مرتفعة من جهة مغرب الجند[١٠٧] (١٠٣) .

زَهبـــــان : رهبان .

الزَّوَاحِــــي : بالزّاي المفتوحة بعد ألف ولام ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة ثم ياء كياء النّسب : قرية (ذكرها في قرى المخلاف)[١٠٨] (٣١٢) .

السَّحِــــي : بفتح السين وخفض الحاء المهملة : قرية من المشيرق (انظرها) (٧٥) .

السَّـــــدّا (؟) : بتشديد السين المهملة لاندغام اللاّم فيها ثم دال مهملة مشدّدة مفتوحة وخفض الفاء ثم ألف (؟؟) : قرية

وعزلة متّسعة من وصاب أهلها من أهل عرب تلك الناحية[110] (٣٥١) .

السَّـرَاتِـم : بتشديد السين المهملة بعد ألف ولام ثم فتح الرَّاء ثم همزة مكسورة بعد ألف ثم ميم (٣٣٥) .

السفـال : ذو السفال .

السُّعَـةُ : بضم السّين المهملة وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة : قرية من أعمال السّمدان (٤٢٣) .

السـلامـة : من قرى حَيْس المعروفة[111] (٤٠٥) .

السُّلَـقُ : بضم السّين المهملة وفتح اللام ثم قاف ساكنة : قرية من عزلة (العنازد) (انظرها)[109] (٤٢١) .

السمكـر : ذُو السمكر .

سِهَـام : بخفض السين المهملة وفتح الهاء ثم ألف ثم ميم : وادٍ[112] معروف (١٨٢) .

سَهْفَنَـةُ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ثم هاء ساكنة وفي الناس من يحذف الهاء الأولة : قرية قبلي الجند[113] (٧٤) .

سَهْـلُ العَضُـدِ : بفتح السِّين المهملة وسكون الهاء وفتح اللاَّم ثم ألف ولام وعين مهملة مفتوحة وضاد مضمومة ثم دال مهملة ساكنة : قرية من جبل (تيس) (٣٧٢) .

السَّهـولَة : بفتح السّين المهملة ثم هاء ثم واو ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة : من عزلة (الشَّوافي)[114] (٣١٧) .

سَـــــــوْدَانُ : بفتح السين المهملة والواو ثم دال مهملة مفتوحة ثم ألف ثم نون : قرية من جبل عنّة[115] (١٤٣) .

سَـــــــوْدَةُ : بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الدّال ثم هاء ساكنة : من قرى صقع يعرف بالنجاد (انظره)[116] (١٤٩) .

سَـــــــوْرَقُ : بفتح السين المهملة وإسكان الواو وراء بعدها وقاف : جبل من الجند[117] (٦٩) .

سير (مَصْنَعَةُ سير) : أعظم البلاد إفادة للطّلبة ، وأعظم أهلها صبراً في الزّمان المتأخر ، مسافتها من مدينة الجنَد عند ذكر الشيخ مؤلف (البيان) نصف مرحلة ، وكانت هذه القرية قلعة فاشية بأيدي صهبان فاشتّراها منهم بنو عمران ، وابتنوا بها مساكن ، وذالك في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة ، وجدت بخط الفقيه محمد بن موسى أنّ ابتداء البناء بها في سنة سبع وخمسين وخمس مئة وذالك قبل وفاة الإمام يحيى بن أبي الخير بسنة أو سنتين فلم تزل عمارتها مَوْئِلاً لطلبة العلم ولا نجد في الجبال غالباً من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحقّقين إلا من كان تفقه بها[118] (٢١٩) .

شـــــــاور : مخلاف شاور : ببلاد حجة[119] (١٤١) .

شبـــــــام : مدينة محدثةٌ بَعْدَ تَرِيْم ، فإنها لم تزل للعرب (ذكرها في بلدان حضرموت)[120] (٢١٦) .

شَبْـــــــــوَةُ : بفتح الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الواو ثم هاء ساكنة[121] (١٤٥) :

الشَّـــــــذِفُ : بفتح الشين المعجمة بعد ألف ولام ثم ذال معجمة مخفوضة ثم فاء : حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن[122] (٣٤٨) .

الشَّـــــــرَفُ : حصن من الحصون العظيمة ومنه ظهر علي بن مهدي على تهامة[123] (٣٥٤) .

الشَّعْبَـــــــانِيَةُ : بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف وخفض النون وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء ساكنة : عزلة كبيرة ، وصقع كبير ينسب الآنَ إلى حصن (تعزّ) (٦٩) .

شَقَبُ (وادي شقب) : بشين معجمة ثم قاف ثم باء موحدة بالتحريك[124] (١٥٢) .

الشَّفْيِـــــــرُ : بفتح الشين المعجمة وتشديدها وخفض الفاء ثم ياء ساكنة ثم راء : قرية (ذكرها في وصاب)[125] (٣٥١) .

الشَّنَـــــــاسِي : بفتح الشين المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم سين مهملة ثم ياء مثناة من تحت : وادٍ من العراهد (٣٠٦) .

شنـــــــين[126] : ...

شَـــــــوَاحِـطُ : بفتح الشين المعجمة والواو وخفض الحاء ثم طاء

مهملتين : حصن من وادي السحول[127] (٧٩) .

شُـــــوَاحِـــطُ : بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف ثم خفض الحاء المهملة ثم طاء مهملة : حصن بالقرب من الماحمة لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة[128] (١٤١).

شُـــــوَعُ : بضم الشِّين المعجمة وفتح الواو وسكون العين المهملة : من جبل سورق (٣٤٩) .

الشُّـــوَيْرَى : بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وألف بعدها : قرية بوادي سهام[129] (٨٢) .

صَبْـــرَانُ : بفتح الصَّاد المهملة وفتح الباء الموحدة وراء ثم ألف ثم نون[130] (٤٢٣) .

الصَّـــدَارَةُ : بفتح الصاد والدّال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة ثم هاء ساكنة : قرية بحجر (الدّغار) بين (أحور) و (الشحر) (٤٤٨) .

الصَّـــرَبي : بفتح الصاد المهملة والراء ثم باء موحّدة ثم ياء مثناة من تحت : قرية شرقي (سورق) (٣٤٥) .

الصَّـــرْدفُ : بفتح الصاد المهملة المشدّدة وسكون الراء وفتح الدّال ثم فاء موحدة : من ناحية الجند وهي إحدى القرى المباركة لكثرة الفقهاء فيما تقدم، وبها إلى الآن مسجد جامع مشهود له بالبركة[131] (٦٩) .

الصَّفَـــة : بخفض الصاد المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة (؟) :

عزْلَةٌ من جبل (عنه)[١٣٢] (٢٨٠) .

صُمَّـــــــــع : بضم الصَّاد المهملة وخفض الميم مع التَّشديد ثم عين ساكنة (؟) مهملة : قرية قديمة (١٥٢) وهي من المشيرق من المخلاف[١٣٣] (٣١١) .

(يتبع) **صنعاء** **عبدالله محمد الحبْشي**

الهوامش :

(١) أنظر عنها بتوسُّع معجم البلدان اليمنية للعلامة محمد الحجري ص ٥٥ ومثله إبراهيم المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ١٠ ط ثانية .

(٢) المقحفي : المصدر السابق ص ١١ زاد الأستاذ فؤاد سيد : ذكرها البكريُّ بفتح الألف على وزن أفعل وقال : موضع باليمن وهو الذي تنسب إليه الثياب الأتْحَميَّة أنظر « طبقات فقهاء اليمن » لابن سمرة تحقيق الأستاذ فؤاد سيد ص ٢٠٦ .

(٣) أنظر في ضبطها أيضاً « العقود اللؤلؤية » ج ٢ ص ١٠ ط أولى و « طبقات الخواص » للشرجي ترجمة (موسى ابن عمران الجعفي) .

(٤) أنظر أيضاً الأهدل « تحفة الزمن » الجزء الثاني مخطوط .

(٥) أنظر أيضاً الحجري ص ٦١ المقحفي ص ٢٠ .

(٦) أنظر في ضبطها أيضاً الخزرجي « طراز أعلام الزّمن » الجزء الثاني المسمى « العقد الفاخر الحسن » مخطوطة بمكتبة (كامبردج) بلندن (ترجمة محمد بن أبي بكر اليعلوي) .

(٧) قال المقحفي : الأشعوب من جبال العُدَيْنُ شمال (تعز) (معجم البلدان اليمنية) للمقحفي ص ٣٦ نقلاً عن اليمن الكبرى للويسي ص ١٧٤ .

(٨) في تاريخ وصاب للحبيشي بتحقيقنا بفتح الهمزة وسكون الصَّاد المهملة وفتح الباء الموحدة وآخره باء « الاعتبار » ص ٢٤٨ (وذكرناه هنا على خلاف شرطنا سَهْوًا .

(٩) أنظر عنه أيضاً « تحفة الزمن » للأهدل (مخطوط) .

(١٠) أنظر ضبطها أيضاً في « العقود اللؤلؤية » ج ١ ص ٣٠٦ ط أولى ص ٢٥٦ ط ثانية وفي

(١١) « معجم الحجري »ص٨٩ بأدات التعريف نقلاً عن الأهدل في « تحفة الزّمن » وكذا في« معجم المقحفي » ص ٥١ نقلاً عن الحجري .

(١٢) ورد ذكرها في موضع من « السلوك » : أنّها في عزلة بني حُبَيْش والتصحيح من الصفحة ٣٣٨ من المخطوط . وأنظر : « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن محمد بن أبي السعود) .

(١٣) أنظر « طراز أعلام الزمن » الجزء الثاني (ترجمة محمد بن أبي بكر بن مفلت) وفي « معجم الحجري » ص ٩١ أنامر العليا والسفلى عزلتان من ناحية ذي جبلة .

(١٤) أنظر « طبقات الخواص » ص ٦٢ و « معجم الحجري » ص ٩١ قال : من بلاد المخادر وأعمال إبّ .

(١٥) أنظر أيضاً « طبقات الخواص » ص ١٨٢ وقبله « تحفة الزمن » (خ) .

(١٦) ضبطها أيضاً في « العقود اللؤلؤية » ج ١ ص ٧١ و « طراز أعلام الزمن » الجزء الثاني (ترجمة عبدالله بن زيد النزيلي) .

(١٧) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » ج ٢ (ترجمة علي بن عطية) وفيه من حفاش .
(١٨) في « معجم البلدان » للمقحفي بخال : واد في مقاطعة الشعيب شمال قعطبة .
(١٩) أنظر أيضاً عنها « تحفة الزمن » للأهدل (ح) و « تاريخ المعلم وَطَيْوط » (مخطوط) .
(٢٠) مشهورة أنظر عنها « معجم الحجري » ص ١٢٤ وفيه : مخلاف مشهور من إب ، والمقحفي ص ٨٤ .
(٢١) الحجري ص ١٢٨ ، المقحفي ص ٨٩ .
(٢٢) المقحفي ص ٨٩ .
(٢٣) « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن إبراهيم بن حصين) .
(٢٤) « صفة جزيرة العرب » ص ٤٢ ط الدّراسات ، وفيه : بينون من عنس .
(٢٥) أنظر عنها « طراز أعلام الزمن » (ترجمة منصور بن عبدالله) و « تحفة الزمن » و « طبقات الخواص » ص ١٦١ والحجري ص ١٤٠ والمقحفي ص ١٠٥ .
(٢٦) قلت : هي غير تربة الحجرية المشهورة ، وفي الحجري : التّرب من قُرى زَبِيد « معجم البلدان » للحجري ص ١٤٣ .
(٢٧) أنظر أيضاً : « طراز أعلام الزمن » للخزرجي (خ) و « تحفة الزمن » للأهدل (خ) والحجري ص ١٤٣ .
(٢٨) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » و « تحفة الزمن » والحجري ١٤٣ .
(٢٩) مدينة معروفة وأخبارها وضبطها مفصّل في أكثر كتب التاريخ اليمني إلاّ أني لم أجدْ من أفردها بتاريخ مستقل كما هو الحال في (صنْعاء) و (زبيد) .
(٣٠) « طبقات فقهاء اليمن » ص ٣١٠ زادَ : منْ أعظم قرى (دلال) في مخلاف (بَعْدَان) وكذا في الحجري كما ذكر الأستاذ فؤاد سيد ولكني لم أجده في المطبوعة .
(٣١) زاد الحجري في « معجم البلدان » ص ٢٢٧ : يعرف الآن بيني (حَبيش) من أعمال (الطويلة) وأنظر « طبقات فقهاء اليمن » ٣١٠ و « تحفة الزمن » (٦) .
(٣٢) أنظر ضبطه أيضاً في « العقود اللؤلؤية » ج ٢ ص ٨ .
(٣٣) في الأصل جماعة ، والتّصحيح من ضبط المؤلف للاسم وعن (جاعمة) وضبطها أنظر « السلوك » أيضاً لوحة ٢٩٣ و « طراز أعلام الزمن » و « العقود اللؤلؤية » ج ٢ ص ١٠ « طبقات الخواص » ص ١٤٧ والحجري ص ١٧١ .
(٣٤) في الحجري ص ١٧٢ من أعمال (تعز) غربي جبل (صَبِر) وهي بلدةٌ قديمة ، أنظر أيضاً « تاريخ البريهي » ص ٢٥٥ بتحقيقنا و « طبقات الخواص » ص ١٠٦ .
(٣٥) في « معجم البلدان » للمقحفي ص ١١٨ قرية خربة من أعلا عزلة (أنامر) من مخلاف ذي (جبلة) وأنظر أيضاً (طراز أعلام الزمن) .
(٣٦) زاد الشرجي في « طبقات الخواص » ص ١٢١ على ضبطها قوله : قرية من قرى الوادي (مَوْر) أنظر أيضاً « تحفة الزمن » (خ) .
(٣٧) أنظر أيضاً (تحفة الزمن) (خ) .
(٣٨) في « معجم البلدان » للحجري ص ١٧٩ : بلدة من جبال (ريمة) وفيها مركز بلاد (ريمة) .
(٣٩) في « طراز أعلام الزمن » ج ٢ (ترجمة يوسف بن يعقوب بن أبي الخل) الجَثّة (بالجيم المفتوحة والثاء المثلثة المشددة وآخر الاسم هاء : وهي قرية معروفة فيما بين (الكدرا) و (المهجم) منحرفة عن جادّة الطريق في الشرق . وأنظر أيضاً « تحفة الزمن » (خ) .
(٤٠) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (خ) وفي « معجم الحجري » ص ١٧٩ : جبل مشهور من أعمال (الضّالع) جنوبي (قعطبة) .
(٤١) لم أجدها في « السلوك » وفي « طراز أعلام الزمن » ترجمة علي بن أحمد (بجيم مفتوحة وحاء مهملة : قرية في بلد (عنس) على قرب من (ذمار) .

(٤٢) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (خ) وفي « معجم البلدان » للمقحفي : من مخلاف بني (شعيب) وأعمال (وصاب) العالي (ص ١٢٧) .
(٤٣) « طراز أعلام الزمن » (خ) (ترجمة عبدالله بن محمد الشافعي) .
(٤٤) أنظر أيضاً « طبقات الخواص » ص ٩١ .
(٤٥) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة علي بن أحمد الذبحاني) .
(٤٦) الجريب : مواضع كثيرة باليمن أنظر « معجم البلدان اليمنية » للمقحفي ص ١٣٤ .
(٤٧) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » ترجمة الهيثم بن محمد .
(٤٨) في « معجم البلدان اليمنية » للمقحفي : بلدة من عزلة (يريس) وأعمال (العُدَيْن) (١٣٧) .
(٤٩) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة يوسف بن محمد) و « تحفة الزمن » (خ) والمقحفي ص ١٤٥ (بتوسع).
(٥٠) أنظر « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن محمد اليافعي) و « طبقات الخواص » ص ٧٧ والحجري ص ٢٠١ وفيه في بلاد (الحجرية) والمقحفي ص ١٤٧ وفيه : مدينة خربة في جبل (الصلو) تحت قلعة (الدُمْلُوة) .
(٥١) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن محمد اليافعي) .
(٥٢) أنظر أيضاً « العقود اللؤلؤية » ج ١ ص ١٥٣ و « طراز أعلام الزمن » (ترجمة أبو القاسم بن محمد الحبيلي) و « طبقات الخواص » ص ١٥٧ وفي « معجم البلدان » للمقحفي : (الحبيل) بلدة في جبل حبشي (ذَخِر) أنظر المصدر المذكور ص ١٦٦ .
(٥٣) أنظر « العقود اللؤلؤية » ج ١ ص ٢٤٣ و « تحفة الزمن » (خ) و « طبقات الخواص » ص ١١٤ وفي « معجم البلدان » للحجري ذكر جملة من المواضع المسماة بحجر (أنظر ص ٢٣٠) .
(٥٤) هي حجر حضرموت نسبة إلى حجر بن دغار من قبائل (حضرموت) (الحجري ص ٢٣٠) .
(٥٥) أنظر في ضبطها أيضاً « العقود اللؤلؤية » ج ١ ص ١٥٦ ط ثانية .
(٥٦) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة يحيى بن عبد العليم) .
(٥٧) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة الهيثم بن محمد) .
(٥٨) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبد الرحمن بن علي بن يحيى) .
(٥٩) من أشهر البلاد اليمنية تحقق أخبارها وحدودها من « معجم الحجري » ص ٢٥٢ وضبطها في « طراز أعلام الزمن »(ترجمة عبدالله بن يزيد) هو بفتح الحاء المهملة ثم راء وبعدها ألف وآخر الاسم زاي . وأنظر أيضاً « طبقات الخواص » ص ١٠٧ .
(٦٠) أنظر أيضاً « تحفة الزمن » (خ) .
(٦١) في « معجم البلدان » للمقحفي ص ١٨٥ : وادٍ في عزلة (شراحة) بعرشان جبل (ذخر) من بلاد (المعافر) .
(٦٢) أنظر : « طراز أعلام الزمن » (خ) « تحفة الزمن » (خ) وفي الحجري ص ٢٧٧ من أعمال (المحْوِيْت) قرب (ملحان) .
(٦٣) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة موسى بن علي الصعبي) .
(٦٤) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة أبو بكر بن مبارز) في « معجم البلدان » للمقحفي ص١٩٦ قرية من عزلة (المقاطن) ناحية (بعْدَان) وأعمال (إبّ) .
(٦٥) في « معجم البلدان » للمقحفي ص١٩٧ حصن في مخلاف (السمل) من أعمال عتمة وانظر أيضاً « معجم الحجري » ص٢٧٨ و « معالم الآثار اليمنية » للقاضي حسين السَّيَّاغي ص٨١ .
(٦٦) أنظر أيضاً « طبقات فقهاء اليمن » لابن سمرة ص٢١٣ نقلاً عن كتابنا هذا .
(٦٧) أنظر أيضاً « طبقات الخواص » ص ٤٨ وفي « معجم البلدان » للحجري ص ٢٧٩ : قرية معروفة بين (الجوه) و (عَدَن) على يمين السائر إلى (عدن) .
(٦٨) في « معجم البلدان » للحجري ص ٢٨٠ (حلي بن يعقوب) بلد من تهامة في شماليها جنوبي (القنفذة) .

(٦٩) أنظر أيضاً « تحفة الزمن » للأهدل و « طبقات الخواص » ص ٩٦ و « تاريخ المعلم وطَيْوط » (خ) .
(٧٠) هنا سقط في المخطوطة التي بجوزتي .
(٧١) أنظر أيضاً « طبقات الخواص » ص ١٨٦ و « تحفة الزمن » (خ) .
(٧٢) معروفة أنظر عنها « معجم الحجري » ص ٣٠٠ .
(٧٣) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عثمان بن محمد) .
(٧٤) أنظر أيضاً « تحفة الزمن » (خ) و « تاريخ البريهي » ص ٢٨١ والحجري ص ٣٠١ .
(٧٥) في الحجري ص ٣٠٣ : قرية كبيرة في بلاد (رُعَيْن) قرب (يريم) .
(٧٦) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة يحيى بن عبد العليم) وهي مشهورة .
(٧٧) أنظر أيضاً « تحفة الزمن » و « طبقات الخواص » ص ٢٣ .
(٧٨) أنظر « طراز أعلام الزمن » (ترجمة محمد بن علي الحلي) وفي الحجري ص ٣٠٩ (خله) قرية بقرب (حجر) .
(٧٩) في الحجري ص ٣١٠ (خناجن) بالخاء والجيم ، نقلاً عن ياقوت .
(٨٠) أنظر أيضاً « تحفة الزمن » (خ) و « طبقات الخواص » ص ١٤١ والحجري ص ٣١١ .
(٨١) عند الحجري ص ٣١١ : بلد مشهور من بلاد (تعز) والمقحفي ص ٢٢٥ : عزلةٌ في منتهى مخلاف جعفر من أعمال (ذي السفال) و (ذي اشرق) .
(٨٢) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة يحيى بن زكريا الكلالي) .
(٨٣) أنظر « تحفة الزمن » (خ) و « طبقات الخواص » ص ٨ و « تاريخ البريهي » ص ٢٧٤ وفي الحجري ص ٣١٢ . (الخوخة) بخائين معجمتين : قرية على ساحل البحر الأحمر على شمال المخا وهي فرضة (حيس) .
(٨٤) أنظر « طراز أعلام الزمن » و « تحفة الزمن » وفي الحجري ص ٣٢٧ : بلد مشهور ما بين (حضرموت) و (عدن) وفي موضع آخر : صقع معروف بناحية (أبين) ، من الشمال وتهامة (رداع) الحراهل .
(٨٥) أنظر الحجري ص ٣٣١ وفيه : عزلة من (بَعْدان) .
(٨٦) الحجري ص ٣٣٢ .
(٨٧) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (خ) والحجري ص ٣٣٢ وفيه : حصنٌ من حصون الحجرية .
(٨٨) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » و « تحفة الزمن » و « طبقات الخواص » ص ١٤٠ والحجري ص ٣٣٥ .
(٨٩) أنظر أيضاً « تاريخ البريهي » ص ١٦٦ والحجري ص ٣٣٩ .
(٩٠) أنظر أيضاً في ضبطها « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن عمر بن سلم) .
(٩١) هو المعروف الآن بجبل (حبشي) أنظر « معجم الحجري » ص ٣٤٠ .
(٩٢) لم أقفْ على ضبطها في كتابنا هذا ، وإنما ضبطها المؤرخ الخزرجي في « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبد الملك ابن عبد الرحمن الابناوي) بقوله : بفتح الذال المعجمة والميم وألف وراء . أنظر أيضاً عنها الحجري ص ٣٤١ .
(٩٣) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة أبو بكر بن عبدالله بن صبيح) و « طبقات الخواص » ص ١٨٢ .
(٩٤) مشهورة أنظر « تاريخ المعلم وطيوط » (خ) و « معجم الحجري » ص ٣٥٠ و « معجم المقحفي » ص ٢٦١ .
(٩٥) أنظر « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عمر بن حسن السوادي) زاد في التعريف به بأنه من ناحية (وصاب) .
(٩٦) أنظر أيضاً « طبقات الخواص » ص ١٦٥ و الحجري ص ٤٢١ و المقحفي ص ٣٢٣ وفيه : مدينة بالجنوب من (إبّ) .
(٩٧) أنظر أيضاً الحجري ص ٤٣٢ والمقحفي ص ٣٣١ .
(٩٨) أنظر المقحفي « معجم البلدان اليمنية » ص ٤٤١ وفيه : أحد أحياء مدينة (تعز) .
(٩٩) أنظر في ضبطها أيضاً « طبقات الخواص » ص ١٠٠ .
(١٠٠) أنظر أيضاً « طراز أعلام الزمن » و « تحفة الزمن » و « معجم المقحفي » ص ٧٦٢ .
(١٠١) أنظر « طراز أعلام الزمن » و « طبقات الخواص » ص ٧٩ .
(١٠٢) اسم لعدة مواضع أنظر « معجم الحجري » ص ٣٥٩ والمقحفي ص ٢٧٢ .

(١٠٣) أنظر « معجم الحجري » ص ٣٦٦ والمقحفي ص ٢٧٦ وفيه من أعمال (بَعْدَان) .
(١٠٤) أنظر الحجري ص ٣٦٧ والمقحفي ص ٣٧٧ .
(١٠٥) أنظر في ضبطها أيضاً « طراز أعلام الزمن » (خ) والحجري ص ٣٦٩ وفيه : وادٍ بناحية المخادر وأعمال إب .
(١٠٦) أنظر عنها والتي بعدها : الحجري ص ٣٧٧ .
(١٠٧) أنظر « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن أحمد الزبراني) و « معجم ياقوت » والحجري ص ٣٨١ والمقحفي ص ٢٩٦ .
(١٠٨) أنظر « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبد الرحمن بن عمران) والمخلاف هنا يعني به مخلاف جعفر ، ومعجم الحجري ص ٣٩٦ والمقحفي ص ٣٠٢ وفيه من عزلة (متوح) شرقي (صعفان) من أعمال حراز .
(١٠٩) أنظر ضبطها أيضاً في « طراز أعلام الزمن » (ترجمة علي بن عمر العزيري) .
(١١٠) أنظرها في المصدر السابق (ترجمة محمد بن أبي بكر النهيكي) .
(١١١) أنظر عنها « تحفة الزمن » و « طبقات الخواص » ص ١٧٥ و « تاريخ البريهي » ص ٢٧٩ .
(١١٢) أنظر عنها « معجم الحجري » ص ٤٣٥ و المقحفي ص ٢٣٩ .
(١١٣) أنظر « طبقات الخواص » ص ٢٦ والحجري ص ٤٣٦ وملحق « طبقات فقهاء اليمن » ص ٣١٦ .
(١١٤) أنظر « معجم البلدان » للمقحفي ص ٤٣٦ وفيه : من عزلة (صائر) من ناحية (حُبَيْش) .
(١١٥) اسم لعدة مواضع باليمن أنظر المصدر السابق ص ٣٣٦ .
(١١٦) كسابقه اسم لعدة مواضع يمنية المصدر السابق ص ٣٣٧ .
(١١٧) أنظر « تاريخ البريهي » ص ١٥١ و « معجم البلدان » للحجري ص ٤٣٥ .
(١١٨) أنظر عنها « طبقات الخواص » ص ١٦٥ والحجري ص ٤٣٧ .
(١١٩) أنظر الحجري ص ٤٤١ وكتب أخرى .
(١٢٠) حول ما يسمى بِشَبَام في اليمن أنظر المصدر السابق ص ٤٤١ وما بعدها .
(١٢١) توسع في ذكرها الحجري في معجمه ص ٤٤٤ .
(١٢٢) أنظر في ضبطها « طراز أعلام الزمن » (ترجمة عبدالله بن محمد الشافعي) .
(١٢٣) في « معجم البلدان » للحجري ص ٤٥٠ ذكر جملة من البلدان تسمى بالشرف وكذا في « معجم المقحفي » ص ٣٦٠ .
(١٢٤) في « معجم الحجري » : قرية من أعمال (عنس) بذمار « المعجم » : ٤٥٥ .
(١٢٥) أنظر في ضبطها أيضاً « طراز أعلام الزمن » (ترجمة محمد بن أبي بكر النهيكي) .
(١٢٦) أنظر « تاريخ البريهي » ص ٨٩ وفيه (شنين من ناحية السحول) .
(١٢٧) في الحجري ص ٤٥٨ : حصن مشهور في (السحول) فوق وادي (الجنات) وتقع في سفحه الشرقي قرية (الملحمة) .
(١٢٨) هو نفس الأولى . وكان الأولى دمجه مع سابقه .
(١٢٩) أنظر عنها : « تاريخ المعلم وطيوط » (خ) و « تحفة الزمن » (خ) و « طبقات الخواص » ص ٨ .
(١٣٠) أنظر عنها « طراز أعلام الزمن » (خ) .
(١٣١) أنظر عنها « معجم الحجري » ص ٤٦٥ والمقحفي ص ٣٨٧ .
(١٣٢) أنظر حول ضبطها أيضاً : « العقود اللؤلؤية » ج ١ ص ٢٥٦ و « طراز أعلام الزمن » (ترجمة أبو بكر ابن علي) .
(١٣٣) أنظر حولها : « طراز أعلام الزمن » (ترجمة محمد بن الحسن بن عبدويه) وفيه : من قرى وادي (رمع) والمقحفي ص ٣٩٥ وفيه : قرية أخرى من عزلة (المشيرق) ناحية (حبيش) وثالثة في قاع (الرحبة) .

■ ■ ■

الحرجة : قاعدة قبيلتي شريف وسنحان

الحَرَجَةُ ــ بالتحريك آخرها هاء ــ في اللغة الشجر الملتف من الطلح والسدر وغيره من الشجر ، ثم أُطْلِق على المكان الذي حوله أشجار ، وقد أصبح هذا الاسم علَماً على مدينة كانت لها شهرتها التجارية ، هي الحَرَجَةُ قاعدة المنطقة التي تمتد ما بين راحَةِ سَنْحَان جنوباً إلى الأمواهِ شمالاً ، ومن الغرب ما بين مسايل وادي بَيْش في تهامة، إلى رمال الرُّبْع الخالي شرقاً .

وترجع شهرتها إلى كونها كانت سوقاً من أهم أسواق الجنوب لقربها من منابت البُنِّ والزبيب الذي كان يتدفق عليها من اليمن قبل فتح طريق السيارات ، ويصدر منها إلى أواسط الجزيرة العربية وشمالها .

وتقع مدينة الحَرَجَة على ضفاف وادي ضَيْسر ــ بفتح الضاد وإسكان الياء وفتح السين ــ وتبعد عن مدينة أبها نحو مئة وستين كيلاً في الاتجاه الجنوبي بانعراج إلى الشرق لا يكاد يدرك ، على طريق خط أبها إلى نجران.

وقد زرت الحرجة عام ١٣٧٠هـ أثناء رواج سوقها الذي يكتظ بالحُضَّار ووقفت أنا ورفاقي حِيْنَذَاكَ على ربوة تقع شمال السوق فلم يكد الطرف يدرك امتداد حُضَّارِ السوق من الكثرة ولهم دويٌّ كدوي النحل ، ولأهمية الحرجة اتخذها الادريسي مقرًّا لدعاته أثناء ثورته بقيادة الشيخ عبد الرحمن بن ظافر النعمي ، الذي شارك في حصار أبها ضِدَّ الحامية التركية عام ١٣٢٨هـ في قبائل قحطان بقيادة الأمير محمد بن دليم أبو لُعْثَة مع قبائل المنطقة، ولهذه الميزة كانت للحرجة مركزاً سياسياً واجتماعياً .

أما في عهد الحكومة السعودية الزاهر فقد أخذت الحرجة شكلاً حضارياً ملحوظاً لما تمَّ فيها من اصلاحات وإنشاء ومشاريع إنمائية وعمرانية من ذلك وجود جهاز إداري متكامل يتكون من إمارة ومحكمة شرعية، ومقر شرطة وبلدية وفروع زراعة ومجمع سكني ومستوصف صحي وهيئة أمر بالمعروف، وعدد من المدارس

تصل إلى مستوى الدراسة الثانوية ومدرسة للبنات ، هذا بالنسبة لمدينة الحرجة أما بالنسبة إلى القرى التابعة لها فإن المتجول فيها يشاهد معالم التقدم يسابق الزمن حتى أن المدارس تلاحق أبناء البادية في مضاربهم وهذا جزء من التقدم الحضاري في المملكة .

الآثار التاريخية في الحرجة :

يبدو أن الحرجة من أقدم القرى عمراناً في هذه المنطقة، حيث يوجد فيها مساكن ذات طابع قديم، وقد تَجَوَّلْتُ في حَيِّها القديم المهجور ، فشاهدت بيوتاً كثيرة قد هجرها أهلها وانتقلوا إلى مساكن أنشئت على الطراز الحديث ، وأغلب المساكن القديمة بناؤها بالطين المعجون، ولكنه غاية في الفن القديم، بِرَقْفِها المصفوف ، ونوافذها المنسقة وسطوحها المستقبلة للشمس عند طلوعها ، وقد خصصت لتستقبل الشمس بحيث تسمح لقدر من أشعة الشمس بالدخول إلى الغرف الداخلية للمسكن ، فهي من هذه الناحية صحية .

ويتراوح ارتفاع بعض المساكن بين أربعة أدوار إلى خمسة ، ومع الأسف شاهدنا الخراب بادياً على أغلبها ، فقد هجرها أهلها وانتقلوا إلى مساكن حديثة .

ويحيط ذلك الحي سور قديم ذو أربعة أبواب من الجنوب والشمال والشرق والغرب غير أنه لم يبق سوى أطلال لقدمه ، وامتداد أيدي العبث إليه ، ولو أدرك أهل الحرجة قيمته التاريخية لاحتفظوا به كأثر تاريخي .

ويوجد بالقرب من مدخله الجنوبي مسجد قديم لم يبق منه سوى اطلاله المتهدمة قدرت عمره نحو ألف عام بدليل تآكل حجره وطينه المعجون ، يقابله في الاتجاه الجنوبي المسجد الجامع الكبير المنسوب إلى الامام الهادي ، وقد يبلغ عمره نحو ست مئة عام بدليل إعادة عمارته عدة مرات ماعدا ميضأته، ومدخله القديم الغربي المشابه للفن اليمني المعروف في عمارة المسجد ، وقد أبدل بالجامع الحديث المبنى بالاسمنت في هذا العهد الزاهر والواقع وسط المدينة .

ويبلغ سكان الحرجة نحو ثمانية آلاف نسمة .

"التوراة جاءت من قلب الجزيرة" !!

وصدر الكتاب الذي أثار مؤلفه بآرائه الجريئة ما أحدث بلبلة في أفكار كثير ممن يُعْنَى بالدراسات الجغرافية القديمة المتصلة ببلاد العرب ، فوقف

آثــار القاهــرة:

عندما انتهيت عن تسجيل معلوماتي عن مدينة الحرجة أزمعت الاتجاه إلى قرية البصرة المسجلة في مفكرتي الواقعة على المثلث الذي يجتمع فيه وادي ضَيْسَر بوادي راحة سنحان . فقال لي بعض سكان الحرجة: إنه يوجد على سفح جبل الفراشة في الشمال خرائب قديمة متهدمة اسمها القاهرة، فتعجبت من قوله وظننت (وبعض الظن إثم) أنه يهزأ بي، غير أن هذا القول ثبت حينما أكده إمام المسجد الجامع في الحرجة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ظافر النعمي، فذهبت إلى سفح جبل الفراشة الشمالي الواقع على بعد كيل ونصف عن مدينة الحَرَجة في الاتجاه الشرقي الجنوبي، على حافة وادي ضيسر من الجنوب ، وتجولت في القاهرة كما يسميها أهل الحرجة، وشاهدت خرائبها المكدسة بالأنقاض القديمة ، ووجدت بين أنقاضها كسر الأواني المصنوعة من الآجر ، وأنواعاً من خبث الحديد المحترق، وكسراً صغيرة جداً من الفخار يبدو أن هذه الظواهر آثار معدن قديم كان هناك ، ووجدنا على صفح الموقع من الشرق آثار مقبرة قديمة ، لا تكاد تُدْرك إلا بالتأمل الدقيق ، ولو بحث ذلك الموقع بحثاً أثرياً لتحقق شيء كان مجهولاً ، وحبذا لو قامت بعثة أثرية للبحث في ذلك الموقع الأثري .

تركنا موقع القاهرة واتجهنا صوب البصرة في الاتجاه الشرقي تماماً ، وتبعد البصرة عن مدينة الحرجة بحوالي عشرة أكيال .

أبها ــ هاشم سعيد النعمي

القراء حيال تلك الآراء مواقف مختلفة ، كعادتهم أمام كل حديث وغريب من الآراء ، مما يخالف ما كان معروفاً أو مألوفاً .

ولقد اختار صاحب تلك الآراء لكتابه اسماً يعبر عن مجملها بوضوح هو « التوراة جاءت من جزيرة العرب » .

ومؤلف هذا الكتاب أستاذ عربي معروف ، هو الدكتور كمال سليمان الصليبي ، من أساتذة الجامعة الأمريكية في بيروت ، وممن درس التاريخ واللغات السامية ، وتخصص في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة لندن ، وله مؤلفات منها : « تاريخ لبنان الحديث » و « منطلق تاريخ لبنان » و « تاريخ الجزيرة العربية » و « بلاد الشام في العصور الإسلامية » والأخيران باللغة الإنكليزية .

مباحث الكتاب :

وكتابه الجديد ألفه أولاً باللغة الإنكليزية ، وتوات نشره دار (دير شبيغل) الألمانية باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية والهولندية والدانمركية ، بالإضافة إلى اللغة العربية التي تولى ترجمة الكتاب إليها الأستاذ عفيف الرزّاز ، وقامت (مؤسسة الأبحاث العربية) في بيروت بنشر الترجمة العربية التي جاءت في ٣٦٤ صفحة ، فيها مقدمات تستغرق ١٩ صفحة وفهارس مفصلة في نحو ٦٠ صفحة .

ويحوي الكتاب ١٧ فصلاً وخاتمة وملحقاً ، وعناوين الفصول :

١ ــ العالم اليهودي في العصور القديمة من (ص٢٧ إلى ٥٦) .

٢ ــ مسألة نهج (من ص٥٧ إلى ص٧٢) .

٣ ــ أرض عَسِير (من ص٧٣ إلى ص٨٣) .

٤ ــ البحث عن جرّار ــ اسم موضع ورد في التوراة ــ (من ص٨٥ إلى ص١٠٤) .

٥ ــ ما لم يكتشف في فلسطين (من ص١٠٥ إلى ص١٢١) .

٦ ــ تهامة في التوراة (من ص١٢٣ إلى ص١٣٢) .

خلاصة ما يحويه من آراء :

وفكرة الكتاب وما يحويه من آراء تبرز من عنوانه ، فالمؤلف يرى أن أخبار التوراة جميعها تنطبق على أماكن واقعة في جزيرة العرب ، وهو يحدد البقعة التي تقع فيها الأماكن المذكورة ــ ص١٦٧ ــ بأنها تشمل مناطق جيزان ، ورجال ألمع ، وقنا والبحر ، والبرك ، ومنطقة محايل ، ومنطقة بَلَحْمَر وبَلَسْمر ، ومنطقة بارق ، ومنطقة المجاردة ، ومنطقة القنفذة ، ومنطقة الليث، وبلاد غامد

وزهران (مع منطقة بلاد عسير كلها) ومنطقة الطائف ، هذه المناطق دعاها أرض يهوذا ، وعبر عن هذا الاسم (يهوذا) بأنه كان اسماً جغرافياً قبل أن يصبح اسماً لقبيلة من بني إسرائيل ، وقال – ص١٥٥ – : (بأن صيغته العربية مشتق من « وهد » بمعنى المنخفض) .

وقال في المقدمة التي خصصها للطبعة العربية – ص١٢ – : (بأن بني إسرائيل الشعب الذي كان يُعرف بهذا الاسم زال من الوجود ، ولم يعد له أثر بعد أن انحلت عناصره ، وامتزجت بشعوب أخرى في شبه الجزيرة العربية وفي غير شبه الجزيرة العربية ، أما اليهودية فهي ديانة كان بنو إسرائيل أول من دان بها ، ولم يكونوا وحدهم ، ومازالت هذه الديانة منتشرة بين شعوب لا تَمُتُّ إلى بني إسرائيل بصلة) .

بل قال ما هو أغرب من ذالك بالنسبة لبني إسرائيل حين بدأ بتعريف موضوع هذا الكتاب – ص١١ – : (بحث في جغرافيا التوراة على أُسُسٍ جديدة ، وخلاصته أن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين ، بل في غرب شبه الجزيرة ، بمحاذاة البحر الأحمر ، وتحديداً في بلاد السراة بين الطائف ومشارف اليمن ، وبالتالي فإنّ بني إسرائيل من شعوب العرب البائدة ، أي من شعوب الجاهلية الأولى ، وقد انتشرت الديانة اليهودية بين ظهرانيهم ، ثم انتشرت من موطنها الأصلي إلى العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد العالم القديم) .

إنه كتاب يحدث الرهبة ولكن !! .. هذا الكتاب كما يبدو من عنوانه يحاول هدم كثير من الأفكار الدينية التي قامت على أسس ثابتة قوية لا بالنسبة للمسلمين وحدهم بل لغيرهم من ذوى الأديان الأخرى ، والمؤلف نفسه يدرك هذا حق الإدراك ، فيقول – ص١٤ من المقدمة التي كتبها للطبعة العربية : (وقد تبدو مقولة الكتاب في منتهى الغرابة للوهلة الأولى فقط لا بالنسبة إلى اليهود والمسيحيين الذين اعتادوا على الفكرة بأن أرض التوراة هي فلسطين ، بل أيضاً بالنسبة إلى المسلمين الذين أخذوا هذه الفكرة عن اليهود والمسيحيين) . ثم يضيف :

(والواقع هو أنّ القرآن الكريم يقول بكل وضوح : إن مقام إبراهيم كان بمكة – سورة آل عمران ٩٦ ، ٩٧ – وليس هناك في النص القرآني ما يشير إلى أية علاقة بين بني إسرائيل وأرض فلسطين) .

منهجه في البحث والدراسة :

ثم يسترسل محاولاً أن يجد في القرآن الكريم ما يستدل به على وجود بني إسرائيل في غرب شبه الجزيرة ، ويحيل إلى الفصل السابع من الكتاب حيث يتكلم عن الأردن باعتبار الكلمة لا تعبر عن نهر ، ولكنها مشتقة من أصل عربي من معانيه الحرف النّاتِىءُ من الجبل .

ثم يورد نصوصاً من كتاب « العهد القديم » – التوراة – وردت فيها أسماء أماكن عبرية يطبقها بعد تحويرها وتغيير بعض حروفها نطقاً أو تقديماً أو تأخيراً إلى أسماء عربية ، لمواضع واقعة فيما خلص إليه من بحثه حول الأردن – وهي الطريقة التي اتخذها أساساً في جميع آرائه الناتجة عن دراساته لأسماء المواضع من حيث المقابلة بينها ، وإن لم تتفق لفظاً فإنه يحاول إيجاد الذرائع التي تقارب بينها .

إنّ الحديث عن بطلان آراء الدكتور الصليبي في كتابه هذا ينبغي أن يقوم على أساس ما بُنِيَتْ عليه تلك الآراء ، لا الاستناد إلى أقوال المؤرخين من قدماء ومحدثين لبيان ذالك ، فما الكتاب – في جميع مباحثه – سوى نقض لأقوال أولئك وتفنيد لآرائهم، وانصراف تام عن كل ما أتوا به مما يخالف ما استخلصه من نتائج تدور في جملتها حول إثبات أن جميع نصوص التوراة تتعلق بجنوب الجزيرة ، وعلى هذا فيحسن الإلمام بالنهج الذي سار عليه .

وها هو كما أوضحه في الفصل الثاني من كتابه بعنوان : (مسألة نهج) – ص٥٧ – :

١ – لقد بدأه بجملة : (كل معرفة صحيحة تتضمن قدراً من نبذ المتداول) .

وواضح من هذا أن المؤلف يعني عدم التقيد بما هو معروف ومتداول من الأفكار المتعلقة بالموضوع الذي عُنِيَ بدراسته .

٢ — ووصف اللغة العبرية التي كتبت بها التوراة بأنها لغة مجهولة ، يجب تفكيك رموزها لا معاملتها كلغة مكشوفة الأسرار — ص٥٨ — موضحاً أن هناك فرقة من علماء التوراة سماهم (المصورتيين) أضافوا إلى النص العبري منها الإشارات الصوتية ، وكانت الكلمات مكتوبة بالأحرف الساكنة ، ووصف عمل اؤلئك بالعناية الفائقة للمحافظة على النص المكتوب بالأحرف الساكنة ، وبالأمانة العلمية الدقيقة — ص٥٨ — .

٣— أما التحريف الذي دخل على التوراة فالمؤلف لا يعترف منه إلا بإدخال الحركات والضوابط — ص١٥ — ولهذا فهو يتخذ النص العبريَّ القديم للتوراة أصلاً صحيحاً اعتمد عليه في دراساته .

٤ — وقرر في مواضع من الكتاب أنَّ عمله هو لغويٌّ بَحْتٌ ، يعتمد على البحث في أسماء الأماكن باللغتين العبرية والعربية ، ومقارنة الأسماء السامية القديمة بأسماء أماكن مازالت موجودة في عسير وفي جنوب الحجاز .

٥ — ولم يغب عن إدراك الدكتور الصليبي أن هناك فترة تقرب من ثلاثة آلاف سنة ، تفصل الصيغ التوراتية لتلك الأسماء عن مثائلها الراهنة — كذا قال ص٦١ — وهذه الفترة الطويلة لابُدَّ أنها أحدثتْ تغييرات لغوية وتحولات طارئة في اللهجات ، ومن هنا شهدت الأسماء التوراتية بعض التحريف خلال تلك المدة .

٦ — وأشار إلى أن الأبجدية العبرية تقتصر على اثنين وعشرين حرفاً ، وأن من حروفها ما يقابله في العربية أربعة حروف مثل حروف الصاد والزاي والدال ، ومنها ما يقابله ثلاثة كالقاف ، ومنها ما يقابله حرفان ، وأوضح هذا — ص٢١ ، ٦٢ وما بعدها — وسلك طرقاً أخرى لا تقتصر على تماثل الاسمين في أصل الاسم ،

بل يلجأ إلى القول بالقلب . مثل (فوط) يراه قلب فأصبح (الطائف) – ص٢٤٨ – (محزو) : (مزاح) – ص١١٩ – (كسلح) : (الحسكة) – ص ٢٥٠ – (سدوم) : (دامس) – ص١٤٦ – (يرقد) : (آل قراد) – ص٢١٨ – .

وتغيير بعض الحروف : (نفتوحين) : (الفطاحين) – ص٢٥٠ – (شمعون) : (شعنون) – ص٣٠١ – (قدمن) : (الدمجان) – ص٢٦١ – .

والحذف مثل : (جلعد) : (الجعد) – ص٢٥٠ – .

والتحريف : (ه مفقد) : (العَــدّ) – ص١٨٧ – . إلى غير ذالك من التصرف في بنية الأسماء حتى يتم التطابق بينها في الصورة ، أو التقارب ولو ببعض الحروف .

٧ – ولم يعزب عن ذهن الدكتور الصليبي أن التوافق بين أسماء الأماكن في التوراة ومثيلاتها في غرب شبه الجزيرة لا يكفي وحده برهاناً على أن غرب شبه الجزيرة كان الأرض الحقيقية للتوراة ، فرام من الباحث أن يتأكد أول الأمر من أن التوافق نفسه بين هذه الأسماء لا يوجد في مناطق أخرى ، وأن يتأكد من أن أحداث الأماكن التي تحمل أسماء توراتية تتوافق مع الأحداث المعطاة لهذه الأماكن ، ومثل لهذا فيما يورده من أسماء ربط بينها وبين حوادث ورد ذكرها في التوراة كنوع الحجر الذي بُني منه قصر سليمان .

٨ – وقرر أنّ علم الآثار له دوره في اكتشاف ما إذا كان الموقع الموجود في غرب شبه الجزيرة والذي حَمَلَ الاسم التوراتي ، قد كان بالفعل مسكوناً في الفترة التوراتية المحددة ، وبأي نوع من المادة الحضارية كان يرتبط ، وأن على علماء الآثار التأكد باكتشافاتهم وبطرقهم الخاصة عن الاكتشافات التي بنيت عليها هذه الفرضية التي يطرحها في كتابه .

٩ – ولم يغفل علوم (الطبوغرافيا) و (الجيولوجيا) والمعادن والمياه والحيوان

والنبات ومثل لذالك بأن الباحث إذا وجد نهراً أو جدولاً أو مجرى ماء في غرب شبه الجزيرة يسمى (فيشون) فإن هذا النهر لا يحتمل أن يكون هو (فيشون) المذكور في التوراة ، إلا إذا كان يمر على منطقة يمكن العثور فيها على الذهب في الماضي ، وأحال إلى « سفر التكوين » ، كما مثل بأن (سدوم) و (عمورة) لم تكونا بلدتين قديمتين على شاطيء البحر الميت في فلسطين لعدم وجود أي أثر لبراكين قديمة هناك ، علماً بأن النار التي أخربتهما على ما تقول التوراة كانت ناراً بركانية ، فإذا وجد الباحث اسميهما في غرب شبه الجزيرة فعليه أن يتأكد من وجود بركان أو آثاره بالقرب من المكان – ص٦٤ إلى ٦٦ – .

من هذه الإشارات ومما فصله المؤلف في الفصل الذي خصصه لبيان منهجه يتضح أن الأمر بالنسبة لمناقشة الآراء التي أوردها في هذا الكتاب لا تقف عند حد البحث في المقارنة بين الأسماء لإدراك مدى انطباقها ، بل تتطلب الإلمام بعلوم واسعة في التاريخ والآثار ، والجغرافيا وطبقات الأرض والمعادن إلى جانب التمكن من علم اللغتين العربية والعبرية .

ولاشك أن الدكتور أدرك أنه لم يكن محيطاً بكل هذه العلوم ، ولهذا ترك الباب مفتوحاً أمام الدارسين وقرر فيما قرر – في خاتمة الكتاب ص٢٩٥ – بأنه إذا قامت دراسة جديدة للتوراة على أساس هجر التقاليد البالية ، بالإضافة إلى اتباع منهج أوضحه – فإنه لابُدّ أن ينجلي الكثير من الغموض ، ليس عن تاريخ التوراة فقط ، بل عن مجمل تاريخ الشرق الأدنى ، إذ يصبح في المستطاع الوقوف على حقائق لا نهاية لها بشأن التاريخ القديم لمصر والشام والعراق ، ناهيك عن تاريخ شبه الجزيرة حيث ترسخ – على ما يبدو – أقدم الجذور وأعمقها لحضارة العالم .

لم يقف مؤلف الكتاب في دراسته عند محاولة التطبيق بين ما قرأ في التوراة العبرية من أسماء المواضع على ما عرفه من أسماء مواضع في بلادنا اطلع عليها في مؤلفات منها : « المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية » الذي اشترك في تأليفه حمد الجاسر وعبدالله بن خميس ومحمد بن أحمد العقيلي وعلي بن صالح

الزهراني ، و « معجم قبائل المملكة » لحمد الجاسر وبعض مؤلفات عاتق بن غيث البلادي وغيرها ، بل سافر إلى بلاد عَسِير ، فزار كثيراً من مناطقها ، واجتمع ببعض الإخوة الذين عُنُوا بالكتابة عنها ، مستعيناً بآرائهم ومعرفتهم بأسماء المواضع في تلك النواحي .

وليس معنى ما تقدم تفصيله القول بأن المؤلف كان موفقاً في استنتاجاته التي حواها هذا الكتاب ، وإنما المراد بيان الطريقة التي سار عليها في تأليفه .

وبمعنى أوضح فإن كل الآراء التي أتى بها مبنية على أساس المقارنة بين الأسماء الواردة في التوراة وأسماء المواضع والعشائر أو الأُسَرِ المعروفة في هذا العهد ، في المنطقة التي اختصها بدراسته ، فهي مبنية على قاعدة واحدة هي دراسة الأسماء من الناحية اللغوية .

ومن هنا فإن مجرد عرضها يُعْتَبَرُ من أقوى الوسائل لإيضاح تهافتها ، إذْ مجرد الاعتماد على تشابه الأسماء لم يكن يوماً ما من طرق المعرفة التي تفضي إلى إدراك الحقائق ، وإن اتخذ في بعض الأحوال وسيلة لإيضاحها .

ومن السهولة بمكان لكل قارىء أن يدرك من خلال قراءة الاسمين المتماثلين ما بينهما من فوارق لغوية في الصورة والمعنى والأصل .

ولعلم اللغات أسس وقواعد لا يصح إطراحها كما حاول الدكتور الصليبي في مواضع كثيرة من كتابه .

إنَّ حضارتنا العربية – في رأي الدكتور الصليبي – لها أسس أخرى ، أما في الغرب فهم يعتبرون الكتاب المقدس « العهد القديم » هو أساس بناء الحضارة الغربية – المقدمة ص٥ – .

من هنا قامت دراسة الدكتور للتوراة ، وعلى تلك النظرة بنى آراءه حولها ، ولا يعنيه أن تأتي تلك الآراء بالهدم على جميع المفاهيم الموروثة ، والدراسات

المعروفة ، منذ أقدم العصور . فقد سلك نهجاً لم يسلكه أحد قبله ، فتمكن – على حدّ رأيه – من فهم ما استغلق فهمه على غيره من رموز ذالك الكتاب ، حتى برزت له حقائق من العلم خفيت على جميع من تقدمه من العلماء والباحثين ، ومن ثـمّ اتضح له خطأ نظرة الغربيين إلى أصل حضاراتهم ، وانجلى له – فوق ذالك – كثير من الغموض عن مجمل تاريخ الشرق الأدنى القديم الذي دُرِسَ على أساس مفهوم جغرافي مغلوط للتوراة ؛ من قبل باحثين غربيين ؛ صَعُبَ عليهم كنه أسرار اللغات السامية ، فاستطاع الوقوف على حقائق لا نهاية لها بشأن التاريخ القديم للشرق – ص٢٩٦ – .

وما إخال الـمعْـنـيّ بدراسة آراء الدكتور الصليبي – وقد سبرَ ذالك النهج الذي سلكه – يجد أية صعوبةٍ في اتباعه ؛ بعد أن أصبح ممهداً مسلوكاً ؛ والسير فيه لا يتطلب اختصاصاً أو تعمقاً في علم اللغات . ولا في غيره من العلوم الجغرافية أو الأثرية أو التاريخية ، إنه لا يعدو الإلمام بقدر يسير من معرفة اللغة العبرية مما يمكن من قراءة أسفار « التوراة » للاهتداء إلى أسماء الأعلام فيها ؛ وما على الباحث بعد ذالك سوى النظر فيما يماثل تلك الأسماء أو يقاربها أو يتفق معها ولو ببعض الحروف من آلاف أسماء الأماكن أو القبائل أو الأُسرِ في العصر الحاضر – بدون اعتبار المفارق الزمني – في أية منطقة يختارها من مناطق هذه الجزيرة العربية الواسعة ، مما حوته المؤلفات الحديثة من معجمات الأمكنة وأسماء السكان ، ولن يعْـدِمَ بعْـدُ أن يبلغ ما بلغه الدكتور الصليبي من نتائج أبرزها في كتابه « التوراة جاء من جزيرة العرب » .

ويأتي بعد ذالك موقف الباحثين عن الحقائق فيما اعتبره نتائج ، إنه لا يقدمها تقديم المُدِلّ بها ، أو المطمئن الواثق بصحتها ، بل عبر عنها بأنها (فرضية) أي على سبيل الفرض والتقدير : (وقبل النظر إلى الفرضية التي يطرحها هذا الكتاب كفرضية نهائية سيكون على علماء الآثار أن يؤكدوا الاكتشافات التي بنيت عليها هذه الفرضية بطرقهم الخاصة) – ص٦٥ – .

وليت الدكتور الصليبي قدم نتائج دراساته كلها باعتبارها (فرضية) ، ولكنه في كثير منها طرحها كقضايا مسلمة ، ترتكز على حقائق علمية فيما بدا له . وأمثلة ذالك سأحاول عرضها بإيجاز .

فما موقفنا من تلك الآراء ؟: لاشكّ أن جل ما أبداه المؤلف في هذا الكتاب من أفكار وآراء يصادم النصوص الصحيحة الصريحة التي ندين بها ، ونعتقدها حقاً ، فيما يتعلق منها بتفسير القرآن الكريم مما له صلة بتاريخ بني إسرائيل ، مع مصادمته ما عرف عن علماء التوراة « العهد القديم » من تفاسير لنصوص ذالك الكتاب ، وخاصة ما نقله سلفنا الصالح من علومهم في جل مؤلفاتهم في التفسير والتاريخ وغيرهما .

فكيف نقف من كتاب بهذه الصفة ؟ ! أنقابله بعدم الاكتراث والاهتمام ؟ !

أم تدفعنا شدّةُ التأثر مما فيه من آراء لا نرتضيها ولا نقبلها إلى مجانفة السير في المنهج العلمي إزاءه ؟ .

وأيُّ جدوى لهذين الأمرَين ؟ ! .

إن ما أراه وأُحبُّ أن يشاركني فيه كل قارىء هو أنَّ هذا الكتاب لا ينبغي أن يحدث في نفوسنا من الإثارة نحوه أو نحو مؤلفه ما أثارته بعض المقتطفات التي نشرتها الصحف العربية حول موضوعه ، بل ينبغي أن تقابل تلك الآراء بالسير على النهج العلمي الصحيح ، فنقرأه بتجردٍ تام من كل ما لا يهدف إلى الوصول إلى ما هو حق ، ثم بعد استيعابه قراءة وفهماً نوضح ما استطعنا إلى التوضيح سبيلاً أوجه الخطإ فيما تبين لنا أنه خطأ ، فالمؤلف يقرر في مقدمة كتابه — ص١٩ المقدمة (اقتنعت بضرورة وضع هذا الكتاب وطرح مقولته علناً حتى تثبت صحتها أو لاتثبت عن طريق الأخذ والرد) ، ويضيف : (ومهما كان الأمر بالنسبة إلى صحة مقولة هذا الكتاب على وجه العموم فلابُدَّ أنني وقعتُ في أخطاء

كثيرة في التفاصيل ... وجلُّ ما في الأمر أني اجتهدتُ قدر الإمكان في دراسته وليس بالضرورة أن يكون كل مجتهد مصيباً) .

هذا بالنسبة لآراء الكتاب التي ليس من الحكمة أن تحدث شيئاً من الرهبة في نفوسنا كما بدا واضحاً في كتابة بعض من تناولوا تلك الآراء بالنقد ، ولا داعي للبحث عن أسباب تهويلهم الأمر ، ومبالغتهم في آثاره ، ومحاولة بعضهم البروز أمامنا بأنه فارس الميدان لمصاولة هذا العدو الذي طلع علينا بآرائه ليهدم عقيدتنا ، وليوجد لأعدائنا من الوسائل ما يمكنهم اتخاذه حجة وذريعة ، إلى غير ذالك من الأمور التي هي أليق بمداعبة غرائز الأطفال منها إلى مخاطبة من يتصفون بصفات من الفهم والمعرفة وإدراك حقائق الأمور على وجهها الصحيح .

لقد سمعت أحدهم يتحدث قائلاً : إن هذا الكتاب يجب أن تحول الدولة دون انتشاره بأية وسيلة من الوسائل .

وقد عجبت من رأيه هذا ، إذْ مما يدرك بداهةً أن (كل ممنوع متبوع) ولن يعدم الراغب في انتشاره ، ولاسيما من كان مدفوعاً إلى ذالك بدافع ماديٍّ أن يكون أطول نفساً ممن يحاول الاستحواذ على ما طبع وانتشر من نسخ الكتاب .

وإنني لأذكر أن كتاباً من الكتب التي ما كان سيُلقى لها بالٌ او تُرِكتْ . وما كان ثمن النسخة من ذالك الكتاب تزيد عن بضعة ريالات ، وما كان قراؤه في ذالك الوقت سوى فئة قليلة من الناس ، ولكن ما إنْ صدر أمر المنع حتى بلغ ثمن النسخة الواحدة من ذالك الكتاب مئات الريالات ، وحتى أصبح قراؤه من الكثرة على درجة من الغرابة .

قد يقال : إنَّ انتشار الأفكار التي لا تتفق مع معتقداتنا وأفكارنا الصحيحة قد تؤثر بيننا على من لم يبلغ بهم مستوى التفكير إلى درجة النضج ، والتمييز بين الصحيح وغيره ، وهذا أمر لا يُمَارَى فيه ، ولكن هناك ما هو أجْدَى من حيث الحيلولة دون التأثر بأيِّ فكْرٍ غير مستقيم . هو أن نوضح عدم استقامة هذا الفكر ، لا أنْ نحاول الحيلولة دون انتشاره ، فهذا أصبح من الأمور

الصعبة ، إن لم يكن مستحيلاً في زمننا ، إذْ وسائل انتشار الأفكار أصبحت من القوة بحيث لا يستطاع الوقوف أمامها .

ثم لماذا نُسيء الظنّ بمن لا تتفق آراؤنا وآراؤه ، فليست المخالفة في الرأي تنشأ دائماً عن عداوة ، وليس كل رأي مخالف يعتبر على غير حق .

إن الدكتور كمال سليمان الصليبي وقد عرفنا منزلته في العلم أوضح في كتابه أنّ الغاية من تأليفه هي غاية علمية بحتة ، وأنّ الغرض منه توضيح غوامض التاريخ (التوراتي) عن طريق إعادة النظر في خريطة التوراة ، وقد يستنتج القاريء من الكتاب أن يهود اليوم لا حقوق لهم في أرض فلسطين ، ثم زاد الأمر إيضاحاً حين قال — ص١٣ المقدمة — : (والصحيح أنّ الحقوق التاريخية للشعوب تزول بزوالها ، فيهود اليوم ليسوا استمراراً تاريخياً لبني إسرائيل ليكون لهم شيء يسمى حقوق بني إسرائيل وذالك سواءاً كانت أرض بني إسرائيل فلسطين أو في غير فلسطين) .

إذَنْ فالغاية كما أبداها المؤلف علمية خالصة لوجه العلم ، ولا تمتُّ إلى واقع العصر الحاضر بصلة ، إلا بقدر ما في المقولة بطبيعة حالها من دحض للمفهوم الصهيوني المغلوط للتوراة ، وهو مفهوم تتبناه اليوم فئة كبيرة من اليهود ويتبعهم في ذالك الكثيرون من جهلة المسيحيين في الغرب — كذا قال المؤلف — .

والمؤلف نفسه هو أحد العلماء الذين بلغ من تقديرنا لهم أننا دعوناه لحضور أحد محافل العلم في أقدم جامعة عندنا ، فاستجاب للدعوة ، وشارك فيما دار في ذالك المحفل من أبحاث وآراء ، وقبلنا شاكرين له مشاركته ، ونشرناها في منشورات تلك الجامعة ، ثم أتحنا له فرصة الذهاب إلى الجهة التي خصص كتابه لدراسة مواضعها ، حتى توصل إلى النتيجة التي قدمها لنا في كتابه ، فنحن إذَنْ قد هيأنا لهذا الأستاذ من الوسائل ما ينبغي أن يكون ذريعة لنناقشه آرائه ولنوقفه على أخطائه ، لا أنْ نقفَ من عمله موقف الحائر خوفاً ودهشة ، من من أمر لا حقيقة له .

لقد أتيحت لنا الفرصة قبل نشر الكتاب أن نُبْدِيَ ما نراه حياله ، وبصرف النظر عما حدث من ذالك فالدار التي نشرته فيما يظهر أقدمتْ على ما أرادت . فكان أن نشر بخمس لغات تهيء للقراء في جميع أنحاء العالم أن يطلعوا على ما يحويه من آراء ، فلم يبق أمامنا إلا أن نُطْلِعَ من أراد الاطّلاع منهم على ما نراه بالأسلوب العلمي الصحيح .

ثم ما الذي يخيفنا من الآراء التي لا تقبلها عقولنا ؟ ! إنَّ أيَّ رأيٍ كان – سواء قبلناه أو رفضناه – إن كان صحيحاً فسيمكث ويبقى ، ويأخذ طريقه في الانتشار في هذه الحياة ، وإن كان غير صحيح فلن يكتب له البقاء مهما عُزِّزَ ونُصِر بأية قوة من قوى العالم . وكم من آراء أريد نشرها بمختلف الوسائل ولكنها لم تنتشر ، بل زالت وماتت بموت معتنقيها والقائلين بها ، ومحاولي نشرها .

لم يأت الدكتور الصليبي بجديد .. ولكننا لا نقرأ ! : ما كان الأستاذ الدكتور الصليبي بتأليفه كتاب « التوراة جاءت من جزيرة العرب » بأول من أتى بهذا الرأي ، فقد سبقه غيره من بعض المستشرقين فهناك المستشرق الهولندي المشهور رينهارت بيتر آن دوزي (Reinhart Pieter Anne, Dozy) – ١٢٣٥/١٣٠٠هـ (١٨٢٠/١٨٨٣م) – الذي يُعَدُّ من كبار المهتمين بالدراسات العربية ، وله آثار معروفة من أشهرها المعجم الذي خصصه للكلمات التي لم يجد لها ذكراً في المعجمات العربية اللغوية ، وله دراسات عن تاريخ المسلمين في أسبانيا ، وعن ملوك الطوائف وغيرها ، كما نشر بعض الكتب العربية ، ومن مؤلفات هذا المستشرق كتاب يتعلق باليهود وصلتهم ببلاد العرب (Dir Israeliten Zu Mekka) أتى فيه بآراء هي من الشذوذ والخطإ بدرجة تحمل على التحاشي عن ذكرها .

أمّا عن الوطن الأصلي لبني إسرائيل وأنه كان في جنوب الجزيرة ، فالمستشرق الانجليزي المعروف (دافيد صمويل مرجليوث (David Samuel Margoliouth) – ١٢٧٤/١٣٥٩هـ (١٨٥٨ – ١٩٤٠م) الذي يُعَد من كبار

المستشرقين ، وعني بنشر مؤلفات عربية كـ « معجم الأدباء » لياقوت و « الأنساب » للسمعاني و « حماسة البحتري » و « رسائل المعري » وغيرها .

هذا المستشرق له كتاب باللغة الإنكليزية عنوانه « العلاقة بين العرب والإسرائيليين قبل ظهور الإسلام Relation Between Arabs & Israelites Prior of The rise of Islam ذهب فيه إلى أنّ الوطن الأصلي لبني إسرائيل كان ببلاد اليمن ، واستدل على رأيه بأدلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ، ومنها الشبه العظيم بين بعض العادات الاجتماعية والأخلاق الدينية عند أهل سبإٍ وبني إسرائيل .

ولكن آراء هذا المستشرق قوبلت بالنقض والرفض من العلماء من المستشرقين وغيرهم .

ومعروف أن هذا المستشرق مع سعة اطلاعه وتعمقه في دراسة كثير من أحوال العرب لم يكن فيما كتب مُخْلِصاً العلم : كما أشار إلى ذالك الأستاذ خير الدين الزركلي — رحمه الله — في ترجمته في « الأعلام » . — بل كما هو واضح من مؤلفاته — .

وهذا المستشرق هو الذي كتب عن الشعر الجاهلي الكتابة التي استقى منها الدكتور طه حسين بعض آرائه في كتابه عن « الشعر الجاهلي » .

لقد ماتت آراء المستشرقَيْنِ المذكورَيْنِ بموتهما ، وهكذا كل رأي لا يستند إلى أساس علمي ﴿ فأما الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

ولكن هل لنا أن نتساءل : مَنْ من علماء جامعاتنا السبع — وفي جلها أقسام للدراسات التاريخية والجغرافية — قرأ كتاب الدكتور الصليبي في طبعته الإنكليزية التي سبقت طبعته العربية ؟ ! .

ثم مَنْ مِنْ اولئك من تصَدّى لتزييف الآراء الباطلة في ذالك الكتاب .

ونقضها بأدلة قائمة على أسس من العلم والمنطق القويم ؟ ! .

وإذا لم يُعْنَ أولئك العلماء بالتصدّي – بكل ما وُهِبوا من علم وسعة إدراك – لما يحدث بلبلة في الأفكار العامة فمن الذي يُعْنَى بهذا ؟ ! .

إنّ (خدمة المجتمع) التي هي هدف المؤسسات العلمية العالية – ومنها الجامعات – عليها أن تُعْنَى أولَ ما تُعْنَى باستقامة الفكر ، وتوجيهه وجهة الخير والصلاح ، ومن ذالك صيانته عن الانحراف أو التأثر بالآراء الباطلة .

وما حالة مجتمع تقوم على أساس التنافر في اتجاهاتها بسبب ما مُنِيَتْ به من تبلبل الأفكار ، وضعفها ، واختلاف نظراتها إلى مقـــومات الحياة في هذا المجتمع ؟ ! .

لست مع الإخوة الذين يرون في أفكار الدكتور كمال الصليبي في كتابه « التوراة جاء من جزيرة العرب » من بواعث الكراهية و السخط والانفعال ما يبرزها بصورة من البشاعة والسوء بغير صورتها ، لتقابل بأساليب من التجريح والطعن قبل تناولها بالدراسة والتحليل ، مما لا يتفق مع قواعد البحث العلمي النزيه .

لا مِراءَ في أنّ الصليبي نظر إلى تلك التوراة التي عرفها ووصفها بأنها من صُنْعِ البشر . فسلك النهج القائل : (خُذْ رَفْشَـــكَ واتبعني) وحاول – ما استطاع – أن يأتي بكل وسائل الزعزعة والتشكيك على جميع ما أُثِرَ عن علماء الأديان على اختلاف نِحَلِهِمْ . منذ عرفت الأديان . وما عُرِف عن علماء التاريخ بصفة عامة . بحيث لا يصح وصفه بأنه جامل قوماً على حساب آخرين ، أو خدم بتلك الآراء اتجاهات معينة . أو أتى بحقائق من العلم تصلح لتتخذ أساساً لما حاول زعزعته وإزالته فيكون لتلك الحقائق ما يحدث الرهبة في النفوس .

وغاية ما في الأمر – في رأيي – أنه فيما أتى به أشبه بمن ألقى بحجر صغير في خِضَم بَحْرٍ عظيم . لا تلبث تلك الفقاقيع التي تطفو فوق مائه من أثر إلقاء ذالك الحجر أن تتلاشى بنفسها .

صَدَّاءُ .. والصَّفَا

وأين يقعان ؟

وأفضل الأخ الأستاذ محمد سعيد المُسْلِمُ بملاحظات قيمة أتحف بها القراء ــ «العرب» س ٢٠ ص ٧٩٨ ــ صحح بها طائفة من الأخطاء الواقعة في القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» الذي ألفته ، وأرجو حين أتمكن من إعادة طبع ذلك القسم أن أنظر إلى تصحيح الأستاذ المسلم بعين الاعتبار .

ورأيت من حق الأستاذ الكريم ومن حق قراء هذه المجلة أن أُبَادِلَهُ الرأْيَ حول بعض ما ورد فيها كتب ، وهي مبادلة لا أقصد من ورائها التقليلَ من آراء الأستاذ، ولا الاعتداد بما أراه نحوها وإنما من الأخلاق التي يجب أن يَتَّصِفَ الإخوة ، وخاصة طلبة العلم ، التباحث بينهم فيما قد يستشكله أحدهم .

أما ما أشار إليه الأستاذ من جهل مترجم كتاب «دليل الخليج» لأسماء الأماكن،

وما أريد بهذا أن أنظر إلى أستاذ له مكانته العلمية نظرة استخفاف ، أو أن أقف من آرائه موقف استهانة ، مما لا يتفق مع ما يجب للعلماء من احترام ، ما لم تتضح لهم من الغايات والأهداف ما يحمل على تغيير ذالك الموقف .

وكل ما استطعت إدراكه ــ من خلال مطالعتي في كتاب الدكتور الصليبي ــ وإنْ جانف ما أصبح عقيدةً راسخة في نفسي مما اكتسبته من معارف وعلوم ــ أظهر لي أن الدكتور كما وصف نفسه في مقدمة كتابه ــ ص١٩ ــ : (وجُلُّ ما في الأمر أنني اجتهدت قدر الإمكان ... وليس بالضرورة أن يكون كل مجتهداً مصيباً) .

أما بواعث هذا الاجتهاد فأسوأها ــ في رأيي ــ إبراز آراء فيها طرافة وفيها جدَّةٌ ، ولو لم يكن في إبرازها سوى السير على قاعدة (خَالِفْ تُعْرَفْ) . وما آسى إن كنت مخطئاً في هذا .

حمد الجاسر

فهذا أمْرٌ قد شكوت منه في مقدمة الكتاب ، فقلت ـ ج١/ص١١ : (ولكن الترجمة العربية سيئة بدرجة تحمل على عدم الوثوق بها، وخاصة في تحريف الأسماء ، ومع ذلك فقد نقلت جل ما فيه من معلومات عن تلك الترجمة ـ مع الإشارة إلى الأسماء التي لم أتحقق من صحتها بعلامة الاستفهام (؟)) .

وأما مطالبة حبيبنا الأستاذ المُسْلِمُ بأنْ أفعل كما فعل (لوريمر) في نقل الصورة الحاضرة فأعتقد أنَّ مثل هذا الأمر هو على أحد أبناء المنطقة أسهل منه على انسان لم يَدَّخِر الوُسْعَ في أن يجوب تلك المنطقة ماراً بمدنها المرة بعد المرة ، وأن يسجل ما استطاع تسجيله ، ومن رسم لك الطريق وقدم لك كل ما لديه ، فليس مطالباً أَنْ يفعل ما هو فوق طاقته .

والأستاذ نفسه لم يستطع معرفة أسماء وردت في البحث المتعلق بمدينة القطيف التي عاش فيها عمره مما ورد في كتاب(لوريمر) ، فكيف يطلب من مثلي الكمال فيما يكتب عن منطقة تحوي الآلاف من المواضع ؟ !

ولا أزال أكرر القول بأنَّ الطريق ليس مُمَهَّداً أمام من يُعْنَى بالكتابة عن هذه البلاد في أي ناحية من نواحيها الجغرافية أو التاريخية أو الإجتماعية ، ولا يتنافى هذا مع وصفي لكتاب الأستاذ «ساحل الذهب الأسود» في مقدمته بأنه يضم من المعلومات التاريخية المنسقة ما لا يضمه غيره .

وأنا حين عددت الأستاذ المسلم ثالث ثلاثة عُنُوا بكتابة تاريخ أجزاء من بلادنا ، ممن كان لهم فضل السبق في ذلك ، لم أَكُنْ مغالياً .

صَدَّاء : أين تقع ؟ :

قال الأستاذ في كلامه عن (صدين) ما نصه : وهي العين المشهورة بعذوبتها والتي تقع بقرب الجارودية ، والتي هي أعذبُ عينٍ في واحة القطيف ، ولا يبعد أنَّ اسمها كان في الأصل (صداء) أو (صَدْءَاء) وهي العين التي يُضرب بها المثل في عذوبة الماء : (ماءٌ ولا كَصَدَّاء) وأشار في الحاشية إلى ما جاء في «لسان العرب» من

أن هذا المثل أول من نطق به قَذُور بنت قيس بن خالد زوجة لَقِيط بن زرارة ، فتزوجها بعده رجلٌ من قومها فقال لها يوماً : أنا أجمل أم لقيط ؟ فقالت: (ماءٌ ولا كَصَدَّاء) أي أنت جميل ولست مثله ، فذهب قولها مثلاً . انتهى .

صَدَّاء التي يضرب بها المثل أوضح متقدمو العلماء موقعها وأنها في جهات الأفلاج ، في جنوب نجد ، ويكادون يجمعون على ذلك ، وها هي طائفة من أقوال متقدميهم في تحديد موقعها :

١ ــ قال في كتاب «بلاد العرب» ومؤلفه من أهل القرن الثالث الهجري ما ملخصه ــ ص ٢٢٤ ــ : وسوق الْفَلَجِ ببطحاءِ وادٍ يسمى أُكْمَةَ ، واسم الوادي كُرْزٌ ، والسوق مدينة عظيمة ، ومنازل لبني قُشَيْر ، وفي ناحية السوق على شطّ الوادي نخيل ودور ، ويسمى منزلهم الزُّرْنُوق . ولبني قشير أيضاً قرية على فرسخ من الزرنوق يقال لها: قَرْن، وفي ناحية قَرْنٍ سَيْحُ إسحاق ، وحذاء قرن قرية يقال لها: صَدَّاء لبني الْـحَرِيش . ولِلْحَرِيش وادٍ يدفع على صَدَّاءَ يسمى الْهَدَّار ، وحذاؤه الشُّطْبَتَانِ واديانِ فيهما نخيل .

وقال في كتاب «بلاد العرب» أيضاً ــ ص ١٦٧ ــ : والبياضُ بلد بين بني سعد بن زيد مناة ، وكعب بن ربيعة ، يصدر فيه فَلَجُ جَعْدة ، وهو أرضٌ فلاة لا ماء فيها إلا مويهات يقال لها: الصَّدَّاءُ والمروة ، وكلٌ قليل الماء ، قال مُطِير ــ وهو عبد لبني قُرَيط اشتاق وهو في البياض:

أَلا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً   وَصَـدَّاءُ مِنِّي وَالْبَيَـاضُ بَعِيْـدُ
بِوَادٍ مِنَ اللُّعْبَاءِ أَعْلَاهُ عَوْسَجٌ   وأَسْـفَلُهُ رِمْـثٌ أَحَـمُّ جَـهِيْـدُ

من كلام صاحب «بلاد العرب» يتضح موقع صَدَّاء بالنسبة إلى الأفلاج، وأنَّ وادِي الهدَّار يدفع إليها ، ووادي الهدَّار لا يزال معروفاً .

٢ ــ وقال الهَجَرِيُّ في كلامه عن فروع بني قُشَير في كتابه «النوادر والتعليقات» : قِراسُ وفراس ، نفر ابنِ عقيدة ، بِالْحَبَاجي : عِرْضٌ من

أعراضهم بِالْفَلَجِ جنوبيه ، وصَدَّاءُ عِرضٌ من أعراضهم أيضاً ، وصَدَّاءُ فيها ماءٌ أيضاً .

وأورد الهجري في شعر لبشَّارٍ الْحَرَشي من ربيعة من الْحَرِيْشِ وقد اشتاق إلى الهَدَّار الوادي المعروف في الأفلاج ، فقال في تلك القصيدة :

فَهل أَشْرَبَنْ مِنْ مَاءِ صَدَّاءَ شَرْبَةً ... بِدَلْوَيْنِ لَمْ أَشْرَبْ بِكُوزٍ وَلَا صَطْلِ

٣ ــ وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : وأما قشير فهي بالمذارع ، وبه الحصون والنخل والزرع ، والسَّيْحُ يجري تحت النخل والآبار أيضاً . . . وحصنُ بني عِيَاضٍ منَ الْحَرِيْشِ بِصَدَّاءَ من المذارع ، وحصن بني نَبِيتٍ من بني قُرَّةَ بصَدَّاءَ من المذارع .

قال هذا في كلام على الْفَلَج (الأفلاج) .

٤ ــ وقال نَصْرٌ في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً ــ الورقة ٩٥ مخطوطة المتحف البريطاني ــ : صَدَّاءُ ــ بفتح الصاد وتشديد الدال والمد ــ : وهو ماءٌ في البياض وهو بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم ، وسعد بن ربيعة بن كِلَاب ، يصدر فيه فَلَجُ جعدة ، وهو ماء قليل ليس في تلك الفلاة وهي عريضةٌ غيره ، وغير ماء آخر مثله في القلة ، وبِصَدَّاء مِنْبَرٌ ، وماؤه شديد المرارة .

٥ ــ وأورد ياقوت كلام نصر وعلق عليه قائلاً : كيف يكون مُراً وفي المثل السائر فيه ما يدل على حلاوته ، وأورد لأدم بن شَذْقم العنبريِّ وقد قدم البصرة ، فملح عليه شرب الماء ، واشتد عليه الحر ، وآذاه تهاوش ريحها وكثرة بعوضها ، ثم مطرت السماء فصارت رَدَغاً ، فقال:

أشكو إلى الله مُمسَانَا ومُصْبَحَنَا ... وبُعْـدَ شُقَّتِنَا يَـا أُمَّ أَيُّـوبِ
وأَنَّ مَـنْـزِلَنَـا أَمسَى بِمُـعْـتَـرَكٍ ... يَـزِيـدُهُ طَبَعـاً وَقْـعُ الأَهَـاضِيبِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي وقَدْ عُمِّرْتُ مُذْ زَمَنٍ ... مَا قِصرُ أَوْسٍ وَمَا بَخُّ الْمَيَازِيبِ
تُهَيِّجُنِيْ نَفَحَـاتٌ مِنْ يَمَـانِيَـةٍ ... مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ ونَعْبَاتُ الْغَرَابِيْبِ

كَأَنَّهُنَّ عَلَى الأَجْذَالِ، كُلَّ ضُحًى ... مَجَالِسٌ مِنْ بَنِي حَامٍ أو النُّوبِ
يَالَيْتَنَا قَدْ حَلَلْنَا وَادِياً خَصِباً ... أَوْ حاجِراً لَفَّنَا غَضُّ التَّعاشِيْبِ
وَحَبَّذَا شَرْبَةٌ مِنْ شَنَّةٍ خَلَقٍ ... مِنْ مَاءِ صَدَّاءَ تُشْفِي حَرَّ مَكْرُوْبِ
قَدْ نَاطَ شَنَّتَهَا الظَّامِي وَقَدْ نَهَلَتْ ... مِنْهَا بِحَوْضٍ مِنَ الطَّرْفَاءِ مَنْصُوبِ
تَطِيْبُ حِيْنَ تَمَسُّ الأَرْضَ شَنَّتُهَا ... لِلشَّارِبِيْنَ وَقَدْ زَادَتْ عَلَى الطِّيْبِ

مما تقدم من النصوص يتضح أنَّ صدَّاء في جهة الأفلاج، مما يلي البياض، والبياض أرض واسعة لا تزال معروفة بهذا الاسم، ممتدة شرق الأفلاج بامتداد جبل (العارض) طُوَيْق، نحو الجنوب حتى تحاذي قصر حُمَام، فيما بين خطي الطول ٢١° و ٢٠° شمالاً .

ويرى أحد أدباء الأفلاج وهو وقيان بن عمر آل لحيان في كلمة نشرتها مجلة «العرب» ــ س ٥ ص ٣٩٨ ــ أنه توجد آثار عمران شرق بلدة البديع بمسافة أربعة أكيال ، وشرق لَيْلَى قاعدة الأفلاج بنحو ستة وثلاثين كيلا ، وأن تلك الآثار هي موقع صداء .

ولكن الأستاذ عبدالله بن خميس تعقب هذا القول في «معجم اليمامة» ــ جـ ٢ ص ٣٠ ــ وقال: بأن علماء المنازل يكادون يجمعون على أنَّ صداء في البياض ، وما ذكر الأخ وقيان ليس من البياض . انتهى .

ولكن يظهر من كلام صاحب «بلاد العرب» أن صداء كانت قرية ، وأن وادي الهدار يدفع إليها ، كما يفهم من كلام الهمداني صاحب «صفة جزيرة العرب» ، أنَّ صداء فيها حصنان من حصون (الفلج) الأفلاج لبني قشير ، وعلى هذا تكون بلاداً معمورة ، وقد تكون ناحية منها فلاة متصلة بالبياض وهي التي وصفها نَصْرٌ بأنَّ فَلَجَ جعدة يصدر فيها، وأنَّها عريضة، وقليلة الماء ، مع أن قوله بأن في صداء مِنْبراً يفهم منه أنها مقر إمارةٍ تقام فيه الجمعة .

وهذا فليس من المستبعد ما ذكره الأخ وقيان عنها .

الصفـا ونهـر محلـم :

وقال الأستاذ محمد سعيد المُسْلم بعد أن أورد ملاحظاتي على ما جاء في كتابه «ساحل الذهب الأسود» عند ذكره صفواً وقوله: ولعل اسمها في الأصل مقتبس من نهر الصفا الذي يتخلج من نهر محلم . فقلت: إن هذا غير صحيح، فنهر محلم في منطقة الاحساء، وأنني قلت ــ ص ٩٧٢ ــ إن نهر محلم أصبح مجهولاً وكذا الصفا . أضاف الأستاذ محمد سعيد قائلاً عني: إنني أعرف كل المعرفة أن اسم هجر يطلق على القطيف والأحساء قديماً ، فمن الجائز أن يكون اسم صفوا مشتق من نهر الصفا، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار أنَّ عين داروش القوية تتفرع منها سبعة أنهر تتوسط بلدة صفوا وأنها تسقي معظم نخيل القرية . انتهى كلامه .

والاحظ على هذا:

١ ــ أنني لم أتحقق حتى الآن أنَّ اسم هجر يطلق على القطيف والأحساء ، فأنا أعلم أنَّ الاسم يطلق على الأحساء كما يطلق على القطيف اسم الْخَط ، هذا في العصور القديمة ، ثم تُوسِّعَ في اطلاق اسم هجر حتى شمل المنطقة كلها بما فيها جزيرة البحرين كما في شعر العاملي صاحب «المخلاة» و«الكشكول» في القصيدة التي رثى فيها أباه :

ياثَاوِيا في الْمُصَلَّا مِنْ قُرَى هَجَرٍ   كُسِيْتَ مِنْ حُلَلِ الرِّضْوَانِ أَضْفَاهَا

٢ ــ نَصَّ المتقدمون على أنَّ الصفا والسَّرِيَّ نَهْرَانِ يتخلَّجَان من نهر مُحَلِّمٍ الذي بالبحرين يسقي قرى هَجَر كلها، وهذا قول الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» ــ ج ٢ ص ٢٩٤ ــ وهو ممن عرف هذه البلاد وتجول فيها سنة ٣١٩ وما حولها ، فالصفا على قوله من فروع نهر مُحَلِّم ، وهناك من يرى أن اسم الصفا يطلق على حصْنٍ في هجر أو هو قصبة هجر، ومعروف أن الأنهار كثيراً ما يكون بقربها عمرانٌ يسمى باسمها ، ونهر مُحَلِّم قد وصفه الأزهري الذي وصف الصفا بالصفة المتقدمة بقوله: مُحلِّمُ عين فوَّارة بالبحرين، وما رأيت عيناً أكثر ماءً منها ،

وماؤُها حارٌّ في منبعها ، فإذا برد فهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جَرَتْ في نهرها خُلُجٌ كثيرة، تتخلج منها، تسقي نخيل جُوَاثا وعَسَلَّجَ وقريات من قرى هجر . انتهى كلامه ، وقد ذكره ياقوت في «معجم البلدان» منسوباً إلى أبي منصور وهو الأزهري .

وهذا نص واضح على أن مما يسقيه نهر مُحَلِّم قرية جُواثا التي لا تزال معروفة في الأحساء ، وليس من الممكن أن تُسقى تلك القرية الواقعة بقرب الْـمُبَرَّزِ من عين صفوا التي في القطيف وتبعد عنها مسافات طويلة ، وفي قولي الأزهري المتقدمين ما يدل دلالة صريحة على أن الصفا ونهر محلم يقعان في الأحساء ، لا كما يرى الأستاذ محمد سعيد ، وقد رجحت في كلامي على محلم في الجزء الرابع من القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ الذي لم ينشر بعد ـ أنَّ أكثر أوصاف المتقدمين لهذا النهر تكاد تنطبق على عين (أمّ سَبْعَة) التي كانت إلى عصرنا يتفرع منها سبعة أنهر ، وكانت على درجة من القوة وغزارة المياه لا تماثلها عين أخرى في المنطقة ، إبَّان قوة جريان العيون قبل البدء في حفر العيون (الارتوازية) التي أثَّرتْ على وفرة المياه في جميع المنطقة ، فغار كثير من مياه العيون ، وضعف جريان ما بقي منها ، وقد يؤول الأمر إلى نضوب مياهها ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

حمد الجاسر

الصفحة الثانية من الورقة الخامسة والسبعين بعد المئة حتى نهاية الورقة الخامسة بعد المئتين ـ نحو ثلاثين ورقة ـ وهي آخر الموجود من الكتاب.

ثم (الفهارس العامة ـ فهارس الأعلام، وفهارس الموضوعات) من ص ١٣١٧ إلى ١٣٩٦ ـ وهي في الحقيقة قليلة الجدوى، لنقصها ولعدم ترتيبها بطريقة تسهل الاستفادة من هذا الكتاب القيِّم.

وهاهي الجمل التي وقفتُ عندها أثناء مطالعة هذا الجزء، ومنها ما لم يتضح لي وجه الصواب فيه:

١ ـ ص: ١١٥٠: (ما كَتَبْتُ إليكم بكتاب قط). وفي المخطوطة التي سأعبر عنها بـ (الأصل): (ما كتبت إليكم كتاباً قط).

٢ ـ ص: ١١٥٠: قال المحقق عن أيلة: (أُيلة مدينة في رأس خليج العقبة، وتسمى حالياً إيلات). والواقع أنَّ أَيْلَةَ هي مدينة العقبة، لا إِيْلَات، ولا يتسع المقام لأكثر من هذا.

٣ ـ ص: ١١٥١: (قَدْ شُدَّ رأسها بأدم). ما في الأصل يقرأ: (قَدْ سَدُّوا رأسها) ثم كلمة ليست كما قرأ المحقق، كأنها (بلوم) اللام والواو والميم واضحات، ولكن كيف تقرأ ؟ !

٤ ـ ص: ١١٥٣: (فخلع حليفه ابن سعد). الصواب ـ كما يفهم من سياق الكلام: (فخلع خَلِيْفَةَ ابن سعد) إذ ابن سَعْدٍ أمير مصر سار إلى المدينة واسْتَخْلَفَ مكانه أميراً، فانتزى ابن أبي حذيفة بمصر ـ أي استولى على الإمارة بدون أن يولَّى ـ فخلع خليفَةَ أميرها ابن سعد.

٥ ـ ص: ١١٥٥: (عن الوقاص) وورد في ص ٢٢٣ ـ (الوقاصي) ـ وكذا في الأصل في الموضعين. وهو يروي عن ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص.

٦ ـ ص: ١١٥٦: (ماذا قال فيهم) وفي الحاشية: (في الأصل: ماذا قال

لهم). والذي في الأصل: (ماذا قام فيهم) وفي الصفحة: (ولا تعنيت، ولا تمنيت). والكلمة الأولى في الأصل فوق العين نقطة، والمعنى غير واضح.

٧ ــ ص: ١١٥٩: (وقرَّ في عملك حتى يأتيك رأيٌ في ذلك، واحبس من يجيء إليَّ يتظلم منك ليأتيك رأيٌ في ذلك). كلمة (رأي) في الموضعين قد يكون صوابها (رأيِي) والناسخ لا يتقيَّد دائماً بقواعد الكتابة، فهو لم ينقط الياءَيْن فظهرتا كياء واحدة.

٨ ــ ص: ١١٦٠: (وأَجْلَبَ عليه محمد بن أبي بكر ببني تميم) محمد هذا من بني تَيْم بن مُرَّة، لا من بني تميم، وإذَنْ فصواب الكلمة من بني تَيْمٍ.

وفي الصفحة: وأعانه على ذلك طلحة بن عبيدالله، وكانت عائشة ــ رضي الله عنها ــ تُقَبِّحُهُ كثيراً). كلمة (تُقَبِّحُهُ) ليست كما في الأصل، فما فيه يقرأ (تغيظه) إلا أن ألف الظاء غير واضحة فبدت كالضاد. وفي «أنساب الأشراف» ــ القسم الرابع ج ١ ص ٥٥٦ (تقرضه كثيراً). وفيها: (إلاَّ أَنْ يدفع إلينا مروان حتى نثخنه). كلمة (نثخنه) تخالف ما في الأصل (سحته) لم يعجم من حروفها سوى ما قبل الهاء بنقطتين.

٨ ب ــ ص: ١١٦٣: (أما بعد: فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث أَظْهِرُوا للناس إنما تدعون إلى كتاب الله والحق، ولا تريدون الدنيا).

أورد ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ــ عثمان بن عفان ــ ٢٧٧ ــ هذا الكلام مُتَّصِلاً بما قبله ــ كما في أصل كتاب ابن شبَّة وليس كتاباً ثانياً كما ورد في المطبوعة.

(ممن كان يقول): عند ابن عساكر: (ممن قال):
(أَظْهِرُوا): (أَظْهَرُوْا)
(تَدْعُون): (يَدْعُون)
(تريدون): (يريدون).

٩ ـ ص: ١١٦٣/١١٦٤: (ومنهم تارك للحق، رغبة في الأمر، يُرِيدُ أن يَنْتَزُوه بغير حق). وما في الأصل يقرأ (يريد أن يَبْتَزَّهُ بغير حق). وفي «تاريخ دمشق»: (يبتزُّه).

وفي الصفحة ـ ١١٦٤ ـ: (من الذي عاهدتُ لهم عليه).

وفي الأصل: (من الذي عاهدتهم عليه).

وفي الصفحة: (وانتزوا ما قدروا عليه) ولعل الصواب: (وابتزُّوا ما قدروا عليه) كما في «تاريخ دمشق» ـ ٢٧٧ ـ وفيها: (يقيدوني بكل رجل أُصيب خطأً أو عمداً) كلمة (أُصيب) تقرأ (أصبته) وكذا هي في «تاريخ دمشق».

١٠ ـ ص: ١١٦٨: (عن أبي معاوية البجلي عن أبي الصهباء المكبري). صواب (المكبري): (البكري) كما في الأصل، وكذا في «تهذيب التهذيب» ١٢/٢٤٠ ـ ترجمة أبي معاوية البجلي.

١١ ـ ص: ١١٧٠: (أَتَزْعُمُ أني أخطأت؟ قال: مازِلْتَ تُخْطِيءُ بِعَمٍّ لك منذ اليوم). الجملة الأولى تقرأ في الأصل: (أَيْ عَمِّ إنِّي أَخْطَأْتُ).

١٢ ـ ص: ١١٧١: (عن أبي مِخْنف عن بكر بن حنيف). وما في الأصل يُقْرأ: (عن أبي مخنف عن فطر بن خليفة).

وفي الصفحة: (خلص هو وعلي وعمار يحتازون الناس) وفسر المحقق كلمة (يحتازون) أي يخالطون. ولكن من في الأصل يقرأ (نَجِياً، دون الناس).

وفي الصفحة: (عن أمه قالت: كنت عند عائشة) وما في الأصل: (عن أبيه قال) الخ.

١٣ ـ ص: ١١٧٢: (لَوَدَدتُّ أنَّك وصاحِبَكَ الذي جئت من عنده في وعائنا وَكَيْتُ عليكما، ثم نبذتكما). كلمة (في وعائنا وَكَيْتُ عليكما) تخالف ما في الأصل وهو: (في وِعَاءٍ فَأوكَيْتُ عليكما).

١٤ ــ ص: ١١٧٣؛ (والله لوددت أن قريشاً ردَّتك تَكَرُّهاً). وما في الأصل يُقْرَأ: (والله لوددت أنَّ قُرَيْشاً رَوْثَةً تَطؤُها).

وفي الصفحة: عن محمد بن طلحة بن عبيدالله: (وكان يقال له الساجد من عبادته ...) وفي الحاشية: (بياض في الأصل مقدار كلمة). كلمة (وكان) من زيادات المحقق، وكلمة (الساجد) في الأصل (الباهت) وفوقها حرف (ظ) والناسخ يضعه على ما يَسْتشكل من كلمات، ولا أدري ما معنى الكلمة، وهي في لغة العامَّة في نجد تعني اللون الـمُتَغَيِّر الذي ليس خالصاً ولكن هذا لم أر له ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب اللغة ولو صحَّ لجاز القول بأنه متغير اللون من كثرة العبادة.

١٥ ــ ص: ١١٧٨: (ليطلعنَّ من هذا المنقب). وما في الأصل يقرأ: (النقب).

١٦ ــ ص: ١١٧٩: (وهو يمرُّ بالخلق). والكلمة الأخيرة مهملة من الإعجام، وتقرأ (الحِلَق) أي جمع حَلْقة، ولعلها أنسب.

وفي الصفحة: (فما زال يخالفهم حتى وجدت عليه). وكلمة (يخالفهم) ليست واضحة المعنى،وهي في الأصل غير معجمة الحروف، والفاء ليست واضحة.

١٧ ــ ص: ١١٨١: (لا تكون طاعةٌ إلا فَرَقاً، ولا حِيلةً إلاَّ مكافأة). كلمة (حيلة) في الأصل (صِلَةٌ) وهي أليق بسياق الكلام. ويدلُّ على صحتها ما ورد في ص ١١٨٥: (ولا توصل رحمٌ إلا عن مكافأة).

١٨ ــ ص: ١١٨٤: (كما تُذْبَحُ الحلان). لعل الصوابُ (الحِملان) جمع حَمَلٍ، وهو الصغير من الضأن.

١٩ ــ ص: ١١٨٥: (كمثل فرعون في البحر، مرة ما استقام، ومرَّةً لا يستقيم). كلمة (فرعون) ليست كما في الأصل، وهي كلمة غير واضحة.

٢٠ ــ ص: ١١٩٤: (عاصم الأحول، أبي قلابة) سقطت كلمة (عن) من

بين الاسمين.

٢١ ــ ص: ١١٩٤: (وقال: الآن طَابَ آمْ ضِرَابٌ) وتكررت هذه الجملة في الصفحات ١٢٠٧/١٢٠٨/١٢١٥ ــ وصوابها: (الآنَ طَابَ آمْ ضِرَابُ). أي الآن طاب الضِّرَابُ ــ باستعمال (أم) بدل (ال) وهي لهجة معروفة قديماً وحديثاً.

٢٢ ــ ص: ١١٩٦: (لكثير بن الفُرَيْرَة). صواب (الفريرة) كما في «تاج العروس» ــ غ رز ــ: (غُرَيْزَةُ ــ بالغين المعجمة بعدها راءٌ مهملة فمثناة تحتية ساكنة فزاي معجمة فهاء ــ مصغراً) وهي أم الشاعر المخضرم كثير بن عبدالله بن مالك، ترجمه المرزباني في كتاب «معجم الشعراء» وأورد الشعر الذي نسبه ابن شبة إليه سوى البيت الأخير: (وجال أبو حسن) الخ.

٢٣ ــ ص: ١١٩٨: (لكان مبطأ على بني عبد مناف) الخ وتكررت كلمة (مبطأ) وهي لا تتفق مع ما في الأصل (يبكا) التي قد تقرأ (يُبْكَى) والناسخ لا يتقيد دائماً بقواعد الكتابة.

٢٤ ــ ص: ١١٩٩: (فدخلنا دار طلحة . . وهي رحاس من الناس) وفسَّر المحقق كلمة (رحاس بالناس: أي مزدحمة بالناس). وصورة الكلمة في الأصل لا تقرأ (رحاس) فهي (دحاس). ولم أجِدْ ــ فيما بين يديَّ من كتب اللغة ــ معنى لكلمة (رحاس) ولا استعمالاً لها، حتى مادة (رح س) لم أَر فيها إلا كلمة (الرُّحامِس: الجرِيءُ الشجاع). ولعل المحقق أراد (دحاس) بالدَّال ــ إذ ورد: بَيْتٌ مدحوس من الناس أي مَمْلُوءٌ.

٢٥ ــ ص: ١٢٠٠: (لم أُوَعِّكَ له). الصواب: (لَمْ أَدْعُكَ لَهُ). إذْ بعدها: (ثم أنا وما دَعَوْتُكَ له).

٢٦ ــ ص: ١٢٠١: (والشعر للممزق الفيدي). هو (العَبْدِيُّ) إذ هُوَ مِنْ عَبْدِ القَيْس كما ورد نسبه في الحاشية التي تكررت فيها كلمة (الفيدي).

٢٧ ــ ص: ١٢٠٢: (بينا علي رضي الله عنه ــ على شملة له، من دحى

يدقها). ليس الكلام واضحاً، مع تفسير المحقق لكلمتي (شملة) و (دحى). وقد تكون الجملة متعلقة بذكر الموضع الذي كان فيه علي حين أتاه كتاب عثمان ــ وهو خارج المدينة.

وفي الصفحة: (عن الشرفي بن قطامي). وهو (الشرقي) بالقاف لا بالفاء ــ وتكرر (الشرفي) ص ١٢١٠/١٢٨٢.

٢٨ ــ ص: ١٢٠٣: (لَيُصْلَيَنَّ حَرَّهَا، ولَيَكُونَنَّ بَرْدُهَا وحَرُّهَا لغيره). كلمة (حَرُّهَا) الأخيرة صوابها: (خَيْرُهَا) كما في الأصل.

٢٩ ــ ص: ١٢٠٤: (ورجال من أصحاب رسول الله). في الأصل: (ورجلين من أصحاب رسول الله).

وفيها: (قوماً قد وطئوا الدار) وتقرأ في الأصل: (قوماً قَدْ دخلوا الدار).

وفيها: (قد أُنْصَفَ، فما بَعْدَ هذا) وفي الأصل: (قد أُنْصَفَ فما نبتغي بعد هذا).

٣٠ ــ ص: ١٢٠٥: (وأنت تَقْصِرُ عينيك، والله لا تبرح العرصة حتى يسفك دمه). كلمة (تقصر) صوابها (تَعْصِرُ) إذ قبلها: (فبكى) وكلمة (تبرح): (نبرح) لأن المتحدث يعبِّر عن نفسه ومن معه. وكلمة (يسفك) (نسفك) لأن المتحدث أحد الثائرين على عثمان ــ رضي الله عنه ــ

وفي الصفحة: (إذ جاء رَجُلان منا غير الطريق). وما في الأصل (إِذْ جا رجلان عن الطريق). فكأن الكاتب أراد كتابة (إذ جار رجلان عن الطريق) فنسي كتابة الراء الثانية. ويدل على ذلك ما جاء بعد هذه الجملة: (فاستنكراه لجوره عن الطريق).

٣١ ــ ص: ١٢٠٦: (في منحر فوَّة الإدواة). يُقرأ ما في الأصل: (في نحر فوه الإداوة) مع عدم وضوح المعنى.

وفي الصفحة: (عبدالله بن دأد بن أُسيد). وقد يكون (دأد) تحريف (خالد) فعبدالله بن خالد بن أُسيد من أصحاب عثمان.

٣٢ ــ ص: ١٢٠٨: (حدثنا عفان بن سليمان بن حرب قال) الخ والذي في الأصل: (حدثنا عفان وسليمان بن حرب قال) الخ وعفان ليس ابناً لسليمان.

٣٣ ــ ص: ١٢١١: (فقال: قُوْلِي: لَوْ أنَّ عندي أَدِلَّاءَ من قومي لكانت كراماً). وهذا يوضحه ما أورده ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» ــ عثمان بن عفان ــ ص ٤١١ ــ: (قولي له: إن عندي بني عم لي أدنى (لعلها) (أدِلَّاء) وعندي ركائب فإن شئت نقبت عليك ناحية الدار فخرجت حتى تأتي مكة، قوماً تأمَنُ فيهم) الخ.

٣٤ ــ ص: ١٢١٤: (ألا تبصرون عثمان؟) كلمة (تبصرون) مهملة من الإعجام، فتقرأ (تنصرون) ويؤيِّدُ هذه القراءة ما ورد بعدها: (لو استُنْصِرْنا لَنَصَرْنَا).

٣٥ ــ ص: ١٢٢٢: (وإن ضربْتُ بِسَوْط). وما في الأصل يقرأ: (وإنْ ضَرْبةً بِسَوْطٍ).

٣٦ ــ ص: ١٢٢٤: (حدثنا الجرَّاح بن فليح). وفي الأصل (ابن مليح) ــ بالميم لا بالفاء ــ وهو الصواب، كما في «تهذيب التهذيب» ج ٢ ص ٦٦ ــ وهو أبو وكيع، العالم الجليل.

٣٧ ــ ص: ١٢٢٦: (لوددتُّ أني عشتُ في الدنيا بَرْصَاء سائماً). كلمة (سائماً) ليست كما في الأصل التي تشبه (سالخاً) مع إهمال الخاء كعادة الناسخ. وفي «تاريخ دمشق» ــ المختص بترجمة عثمان بن عفان ص ٤٩٦ ــ ورد الخبر بهذا النص: (لوددت أني عشت في الدنيا بَرْصَاءَ سالخ) ولعل الصواب (سالخاً).

٣٧ ب ــ ص: ١٢٢٧: (إني هَوَيْتُ آنِفاً فَرَأَيْتُ النبيَّ) الخ في الأصل: (إنِّي هَوَّمْتُ آنِفاً) الخ من التَّهْوِيْم، وهو النوم الخفيف.

٣٨ ــ ص: ١٢٢٨: (حدثنا محمد بن جميل). في الأصل: (محمد بن حميد) وهذا يروي عن ابراهيم بن المختار ــ «تهذيب التهذيب» ١/٦٦ و ٩/١٢٦.

٣٩ ــ ص: ١٢٣١: (قال حميد بن هلال: فناحَتْ عليه امرأتُهُ). و ما في الأصل: (قال حميد بن هلال: تَفَاجَّتْ عليه امرأته). والكلمة الأولى بدون نقط. أي فتحت ما بين رِجْلَيْهَا فوقه لتستره عنهم، ويدلُّ على صحة هذا ما ورد بعده: (فقال بعضهم ما أَعْظَمَ عَجِيزَتها). ووردت الكلمة صحيحة ــ ص ١٢٨٦ ــ: (فوضعته في حِجْرِها فلما أُشْعِرَ أوْ قُتِل ــ تفَاجَّتْ عليه، فقال بعضهم) الخ.

٤٠ ــ ص: ١٢٣٢: (قَتِيل التُّجيبي) و (التُّجيبيُّ كنانة بن بشر) وتكرر ص ١٢٨٦ ــ وفي الأصل ــ في المواضع الثلاثة (التَّجُوبي) بالواو، ورد في «القاموس» وشرحه «تاج العروس» ــ رسم جوب: (وتَجُوبُ قبيلة من قبائل حِمْيَرَ، حلفاء لِمراد، منهم ابن مُلْجِمٍ، قال الكُميتُ:

أَلاَ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثلاثةٍ ‏ ‏ ‏ قَتِيلُ التَّجُوبِيِّ الَّذي جَاءَ من مِصْرِ

هذا قول الجوهري، وقال ابن بَرِّي: البيت للوليد بن عقبة، وليس للكميت كما ذكر، وصواب إنشاده:

قَتِيلُ التُّجيبِيِّ الذي جَاءَ من مِصْرِ

وإنَّما غلَّطه في ذلك أنه ظنَّ أنَّ الثلاثة أبو بكر وعُمَرُ وعثمانُ، فظنَّ أنَّهُ عَلِيٌّ فقال: التَّجُوبي ــ بالواو ــ وإنما الثلاثة سيدنا رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ لأن الوليد رثي بهذا الشعر عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ وقاتله كنانةُ بن بشر التُّجِيبي، وأما قاتل عليٍّ ــ رضي الله عنه ــ فهو التَّجُوبِي) انتهى. وجاء في رسم تَجَبَ من الكتابين: وتُجِيْبُ بالضمِّ ــ ويفتح ــ بطن من كِندة، ينتسبون إلى جدَّتهم تُجيبُ بنت ثوبانَ بن سُليم بن رُهاء بن مُنبِّه بن حريث بن عُلَةَ بن جَلْد بن مَذْحِج، وهي أمُّ عَدِيٍّ وسَعْد ابني أشرس، بن شبيب بن السَّكون، منهم كنانة بن بشر التُّجِيبي، قاتل عثمان، رضي الله عنه ــ وتَجُوبُ

قبيلة من حِمْيَر، منهم ابن مُلْجِم التجوبي، قاتل عليٍّ، رضي الله عنه ــ وغلط الجوهريُّ فحرَّفَ بيت الوليد بن عقبة:

أَلَا إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثلاثةٍ قَتِيلُ التَّجيبيِّ الَّذي جَاءَ من مِصْرِ

وأنشده (التُّجُوبي) ظَنّاً منه أن الثلاثة هم الخلفاء، وإنما هم النبيُّ ــ ﷺ ــ والعُمَرَانِ ــ إلى أن قال صاحب «التاج»: فالجوهريُّ تبعَ ابن فارس فيما ذهب إليه، مع موافقته لِرَأْيِ أَئِمَّة الصرف، فَلَا وَهْمَ، ولَا غَلَطَ. انتهى. وإذَنْ فما ورد في أصل كتاب ابن شبَّة صحيح من حيث النقل، وكان ينبغي الإبقاء عليه والتنبيه على ما فيه في الحاشية.

وفي الصفحة: (عن عروة بنت قيس). وفي الأصل: (عن عميرة بنت قيس). وفي الصحابيَّات المترجمات في كتاب «الإصابة» من تسمى بهذا الاسم، وعروة من أسماء الرجال.

٤١ ــ ص: ١٢٣٣: (عن مجالد بن سعيد عن عثمان بن روزي). وكرر ــ ص: ١٢٦٨ ــ وفي الأصل: (عثمان بن رودى) بدون نقط.

٤٢ ــ ص: ١٢٣٤: قول علي ــ رضي الله عنه ــ: (يحكم فينا دُوَّان العرب). كلمة (دوَّان) مع تفسير المحقق لكلمة (الدون) ما أراها صحيحة، ولا أستبعد أن تكون الكلمة (ذُؤْبان العرب) وهم صعاليكهم ولصوصهم.

٤٣ ــ ص: ١٢٣٥: (ولا يستجلبك أحد) مهملة الحروق، وقد تقرأ: (ولا يستخليك أحد). أي لا يخدعك.

٤٤ ــ ص: ١٢٣٦: (أخبرني في الحيِّ الذين توفي فيهم زيد). كلمة (في) ليست في الأصل، وبدونها يستقيم الكلام.

أما جملة: (قال: يقولون قادرين) في تلك الصفحة فغير واضحة وهي في الأصل بدون نقط.

٤٥ ــ ص: ١٢٣٧: (عن يزيد بن صوحان . . . نقرت القلوب مناقرها)

الصواب (زيد) كما تقدم ـ ص ١٢٣٦ ـ و(نفرت القلوب منافرها) بالفاء، ويوضح هذا آخِر الجملة (لا تتآلف حتى تقوم الساعة). وفي «تاريخ دمشق» ـ ٤٩٩: (اليوم نفرت القلوب منافرها).

وفي الصفحة: (عكرمة بن يشكر التابعي من حِمْيَر). كلمة (التابعي) قد تُقْرأ (اليافعي) وهي بدون نقط، ويافع بطن من ذِي رُعَيْنٍ، من حِمْيَر.

٤٦ ـ ص:١٢٤٠: (فمنعهم من دَفْنِه ابنُ بَجْرَة ـ ويقال: ابن نحرة الساعدي) و: (أسلم بن أوس بن بخرة). كلمتا (بجرة) و (نحرة) و (بحرة) في الأصل: (حبره) و (بحره) بدون نقط. وتقدم ورود هذا الاسم في الجزء الأول من الكتاب. ص ١١٣: (ابن بحرة) مكرَّراً. وهو في مخطوطة الأصل: (ابن بُجْرة، ويقال ابن بَجْرة) فكأن الاختلاف في حركة الباء هل هي مفتوحة أو مضمومة، وما بعدها جيم ـ كما جاء في «الاكمال» و «الإصابة» وتقدم النَّقْلُ عنهما، وأن (الاسم بالباء والجيم (بجرة).

٤٧ ـ ص: ١٢٤١: (عن أُمِّهِ دُكَيمة قالت) الخ. ورد الاسم في «وفاء الوفاء»: ٩١٣ ـ: (عن أم حكيمة). ولكنها في الأصل شبيهة بـ (عن أمه حكيمة) ـ في الورقة ١٩١ب ـ وتقدم الخبر في الورقة الـ (٢٠) من الأصل و ص ١١٢ بهذا النص الوارد هنا، المطبوعة أي أن المؤلف كرره ـ واختصر اسم الراوي عن أمه حُكيمة، فهو هناك عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي، وهنا عثمان بن محمد الأخنسي ـ لا الأخنس كما ورد في المطبوعة ـ وهناك اسم الأم حُكيمة ـ لا دُكيمة كما هنا ـ وقد أشار المحقق هناك بأنها حُكَيْمة بنت أُمَيَّة بن الأخنس، ولم يلاحظ هذا في هذا الموضع. وما كان بحاجة إلى أن يكمل النقص الواقع في الخبر من «وفاء الوفاء» وهو موجود في كتاب ابن شبَّة نفسه. وحُكيمة ـ بالتصغير ـ ترجمها ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ٤١١/١٢ ـ

٤٨ ـ ص:١٢٤٢: (حدثنا ابن لَهِيعةَ عن يَسار بن عبد الرحمن). في الأصل:

(سيَّار بن عبد الرحمن) بتقديم السين على المثناة التحتية، وهو الصواب، وهو سيَّار بن عبد الرحمن الصدفي المصري، ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ــ ١٤/ ٢٩١.

٤٩ ــ ص: ١٢٤٣: (ثم مَصَّيْتُمُوه كما يُمَصُّ الثوب الصابون). (مَصَّيْتُمُوهُ) هي (مُصْتُمُوهُ) من ماصَ بمعنى غَسَلَ، مَاصَ الثوب يموصُهُ مَوْصاً غَسَلَهُ غَسْلاً لَيِّناً. وعلى هذا فيكون ما بعد الكلمة (كما يُماص الثوب بالصابون) ويؤيد هذا ما ورد ص ١٢٤٤: (وماصُوه مَوْصَ الثوب الصابون). ويلاحظ أن المحقق أشار في الحاشية إلى ورود الحديث في كتاب «نهاية الأرب» ١٩/ ٥٠٥. والخبر في «تاريخ دمشق» ــ ٤٩٥ ــ بهذا النَّص: أنَّ عائشة قالت: مُصْتُمُوهُ مَوْصَ الإناء ثم قتلتموه. وأشارت محققة الكتاب إلى ورود الخبر في «غريب الحديث» لأبي عبيد. وفي «النهاية» و «اللسان» بلفظ: مُصْتُمُوهُ كَمَا يُمَاصُ الثوب. وورد الخبر عن عائشة مرة أخرى في «تاريخ دمشق» ــ ٤٩٨ ــ بلفظ: (مُصْتُمُوهُ مَوْصَ الثوب). ونقل ابن عساكر: الـمَوْصُ والغَسْلُ واحِدٌ. انتهى. وكلمة (الـمَوْص) بمعنى الغَسْل الخفيف لا تزال مستعملة عند عامَّة أهل نجد.

وفي الصفحة: (لئن كان قتلُ عثمان ــ رضي الله عنه ــ رضاً) الخ سقطت كلمة (لله) قبل (رِضاً) وهي في الأصل، ويدل على وجودها آخر الخبر.

٥٠ ــ ص: ١٢٤٥: (من قوم فُلَانٍ المقنعذ، ما أهلك الناس إلا مثل فلان). ما في الأصل يقرأ (المقنعز). وقد تكون (المقفعز) وهو الجالِسُ جَلْسَةَ الـمُحْفَوْفِزِ الذي يَهُمُّ بأمْرٍ.

٥١ ــ ص: ١٢٤٧: (ابتعث الله قوماً فُزْعاً كَفَزْعِ الجريف). الحروف غير منقطة في الأصل، ويظهر أنَّ الصواب (قُزَعاً، كَقُزَعِ الخَرِيف) ففي كتاب «لسان العرب» رسم قزع ــ ما نَصُّهُ: وفي حديث عليٍّ ــ كرَّم الله وجهه ــ حين ذكر يعسوب الدين فقال: يجتمعون إليه كما يجتمع قَزَعُ الخَرِيف، يعني قطع السحاب، لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مُطْبِقٍ،

ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. انتهى.

٥٢ ـ ص: ١٢٤٨: (فقال لي تَنَحَّ فقد طالتْ ليلتك حتى أعقبكَ) وما قبله بياض في الأصل، ولكن كلمة (تَنَحَّ) في الأصل (تَنَحَّيْ) مما يدل على أن المخاطب امرأة.

٥٣ ـ ص: ١٢٥٠: (ما سمعت ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قائلاً في عثمان سَوَاقِطَ). الكلمة الأخيرة صوابها: (سُوْءًا قَطُّ) ولكن كاتب الأصل لا يثبت الهمزة فيما يكتب.

وفي الصفحة: (لئن قتلتموه لا تستخلفون) والكلمة الأخيرة في الأصل: (لا تستخلفونه).

٥٤ ـ ص: ١٢٥١: (فما أكبر لها فَرَحاً) وفي ص: ١٢٥٢: (فما أكبرتها فرحاً). وكتابة الجملتين في الأصل متماثلة.

٥٥ ـ ص: ١٢٥٢: (ما علمت أحداً أشرك في دم عثمان) الخ. كلمة (أشرك) صوابها ما في الأصل (شَرَكَ).

٥٦ ـ ص: ١٢٥٣: (عن اسحاق بن القرشي). وفي الأصل: (عن اسحاق بن أيوب القرشي).

وفي الصفحة: (فما مُرِّق بين هذه الأمة). وما في الأصل: (فما فرق بين هذه الأمة).

وفيها: (رأيْتُ عثمان ـ رضي الله عنه ـ بعد ما أُصيب في اليوم) كلمة (اليوم) صوابه (النَّوْم) كما يفهم من بقية الخبر.

وفيها: (حتى رأيته). وهي (حين رأيته). وكلمة (المحرمون) في هذه الصفحة وفي التي بعدها ليست كما في الأصل، ولم أَسْتَطِعْ قراءتها وكأنها (البحرىون) بدون نقط.

٥٧ ـ ص: ١٢٥٥: (وأما أنتم فلا أُحِبُّ أن تعلنوه). في الأصل: (وأما أنا فلا أُحِبُّ) الخ،ولعلَّ ما في المطبوعة أصح حيث رجع المحقق إلى كتب أخرى،

ولكن كان ينبغي الإشارة إلى ما في الأصل.

وفي الصفحة: (قال: أُلاقي استقداماً). وما في الأصل: (فأبَى إلاَّ استقداماً). وهو الصواب كما يتضح من الخبر.

وفيها: (فإن تكونوا قوماً يكفرون). كلمة (يكفرون) ليست كما في الأصل التي قد تقرأ: (يتذكرون) واختلطت الذال بالكاف، وقد تكون (يتفكرون).

٥٨ ــ ص: ١٢٥٦: (لما كان من أمر هذا الرجل، وكان). في الأصل: (لما كان من أمر هذا الرجل ما كان).

وفي الصفحة: (أحضر الناس وأنباءهم). والكلمة الأخيرة في الأصل تقرأ: (وألقاهم).

وفيها: (ولا تَحِنَّ كحنين الجارية). وفي الأصل: (ولا تَخِنَّ كخنين الجارية) والخاء منقوطة، وعادة الكاتب وضع النقط عند خوف الالتباس، والخنين ــ بالخاء المعجمة ــ هُنَا البكاء كما ذكر علماء اللغة. قال ابن الأثير: الخنين ضرب من البكاء دون الانتحاب.

٥٩ ــ ص: ١٢٥٧: (مثل الضَّبُع تَسْتمِعُ لِلَّدْم). وفي الأصل: (. . . تستمع اللَّدْمَ) وسيأتي ــ ص ١٢٥٨ ــ

وفي الصفحة: (ما ينتهي بالعراق، وإنما الجماعة بالمدينة). كلمة (ما ينتهي) صوابها: (ما يقيمني) وكذا تقرأ في الأصل، ويوضح هذا بقية الخبر.

وفيها: (فَوُضِعَ له رَحْلٌ فقعد عليه فكان كقيام الرَّحْل). لعل صواب كلمة (الرحْل): (الرَّجُلِ) أي إنه في قعوده على الرحل كالرجُلِ القائم.

٦٠ ــ ص: ١٢٥٨: (فإنما تَحِنُّ كما تَحِنُّ الجارية). (تحن) في الموضعين صوابها (تخنُّ) بالخاء المعجمة ــ كما تقدم ــ والكلمتان في الأصل هنا غير معجمتي الحروف.

وفي الصفحة: (يستمتع اللدم). وفي الأصل: (يستمع اللدم) وهو الصواب ـ وتقدم.

وفي الصفحة: (على أنه كان بَرِيْئاً). كلمة (بريئا) ليست في الأصل، وفي مكانها حرف (ط) وهو حرف يضعه الكاتب فوق ما يستشكله من كلمات.

وفيها: (خلاد بن أبي عمر، والأعمى) وما في الأصل: (خلاد بن أبي عَمْرٍ و الأعمى).

وفيها: (هكذا على الوجهين). وفي الأصل:(هكذا: هذه على الوجهين) أي هذه المقالة تحمل على الوجهين.

٦١ ـ ص: ١٢٥٩: (عن مسلمة بن النعمان). في الأصل: (عن سلمة بن النعمان).

وفي الصفحة: (أبا الحَقِين المعذرة، أبا الحَقِينُ المَعْذِرة). والصواب: (أَبَى الحَقِينُ العِذْرَة، أبَى الحقِينُ العِذْرَةَ).

وهو مثلٌ أصله على ما ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الأمثال» ص ٦٣ أنَّ رَجُلاً ضافَ قوْماً، فاستسقاهم لبناً، وعندهم لَبَنٌ قد حقنوه في وَطْبٍ، فاعْتَلُّوا عليه واعتذروا، فقال أبى الحقينُ العذرة أي أنَّ هذا الحقين يكذبكم، وقد ورد المثل في أشهر كتب الأمثال، وفي «اللسان» و «تاج العروس» وغيرهما. ويلاحظ أن ناسخ الأصل كتب (أبا) بالألف، ولم يَسِرْ على القاعدة بكتابتها بالياء لأن الفعل يائِيٌّ، بل على طريقة كتابة الكلمة كما تنطق، وعلى هذه سار كثير من المتقدمين. وكلمة (المعذرة) في الأصل بدون ميم (العذرة).

٦٢ ـ ص: ١٢٦٤: (فقد شهِدْنَا شَاهِدةً). في الأصل: (فقد شَهِدْنَا مَشَاهِدَهُ).

وفي الصفحة: (عن نميرة). وفي الأصل: (عن عميرة) وسيأتي ـ ص ١٢٦٥

ـ : (عن عميرة بن سعد اليامي).

٦٣ ـ ص : ١٢٦٦ : (قديماً لم يغير). قد يقرأ ما في الأصل : (قديماً، ثم تغير).

وفيها:(ما روينا عنه). وفي الأصل : (ما رويناه عنه).

٦٤ ـ ص: ١٢٦٨ : (ابراهيم بن حميد الرواس). في الأصل (... الرواسى) والياء بدون نقط، وهو الصواب كما في ترجمته في «تهذيب التهذيب» ١١٧/١ فهو رؤاسي من بني رؤاس، بطن من قيس عيلان.

٦٥ ـ ص: ١٢٦٩ : (حدثنا حماد بن زيد، عن هشام بن حسّان، عن أبي مخنف عن مصعب بن قيس الحارثي).

هذا الكلام ملفَّقٌ من صفحتين لا صلة بينهما، فآخر الصفحة الأولى من الورقة الـ (١٩٦) من المخطوطة تنتهي بكلمة (عن هشام)، وفوقها في الهامش ـ بخط كاتب الأصل ـ : (سقط نحو ورقة) وظهر الورقة ـ أي صفحتها الثانية خالية من الكتابة.

ولكن المحقق الفاضل لم يلاحظ كُلَّ هذا، فَظَنَّ أنَّ النقص اسْمٌ فزاده وهو (بن حسان) ووصله بما ورد في الورقة الـ (١٩٧) وهو (عن أبي مخنف).

ولم يلاحظ أنَّ ما ورد في هذه الورقة من الأخبار لا صلة له بالأخبار المتعلقة بعلي رضي الله عنه، وإنَّما في الحثِّ في الدفاع عن عثمان يوم الدار.

ولم يلاحظ أن حماد بن زيد ـ المحدث المشهور المتوفى سنة ١٧٩ ـ يروي عن التابعي الجليل هشام بن عروة المتوفى سنة ١٤٦ لا هشام بن حسان المتوفى سنة ١٤٨.

٦٦ ـ ص: ١٢٧٠ : (حدثنا موسى بن اسماعيل) إلى آخر الخبر ـ ليس هذا مَحَلُّهُ وقد ورد هنا مكرراً حيث ورد في مكانه من ص ١٢٧١.

٦٧ ـ ص: ١٢٧١ : (ضمرة بن ربيعة عن أبي شوذب). ضمرة هذا يروي

عن عبدالله بن شوذب، كما ورد في «تهذيب التهذيب» في ترجمتي الرجلين ــ وإذَنْ فالصواب (عن ابن شوذب).

وفي الصفحة: (من رآه فيمن لم يكن له صحبة). وفي الأصل: (من رآه ممن لم يكن صَحِبه).

٦٨ ــ ص: ١٢٧٣: (رأيت طلحة ــ يعني ابْنَ مُصَرِّفٍ ــ فبكى). وفي الأصل يقرأ (يبكي).

٦٩ ــ ص: ١٢٧٤: (المعروف من الناس) كلمة (من) كأنها في الأصل: (بين).

وفي الصفحة: (حدثنا القعني). والمعروف القعنبي وهو عبدالله بن مسلمة وفي الأصل الكلمة مهملة الحروف.

وفيها: (ثم وقعت الفتنة الثانية ــ يعني فتنة الحيرة). كلمة (الحيرة) صوابها (الحرَّة) ووقعة الحرَّة من أشهر الوقعات في ذلك العهد.

وفيها: (وأنّى وقعت الثالثة) الخ. وكأنّ ما في الأصل: (وإن وقعت الثالثة).

٧٠ ــ ص: ١٢٧٥: (حدثني رجل من تَدْمُر، وهي قبيلة من اليمن). كلمة (تَدْمر) لا تطابق ما في الأصل التي تشبه (ند ر) بدون نقط سوى النون، وتدمر المشهور اسم موضع لا قبيلة.

٧١ ــ ص: ١٢٧٦: (لكان الرأي فيكم نابلاً). كلمة (نابلاً) ليست كما في الأصل التي تقرأ: (ثابتاً) وهي بدون نقط، ولكن الفاصلة التي يصنعها الكاتب في نهاية كل خبر لصقت بالألف فشابهت اللام.

٧٢ ــ ص: ١٢٧٧: (ورجل من بني ضبيعة فقال له: ويلك) جملة (فقال له ويلك) تقرأ في الأصل: (يقال له مالك). ويدل على صحة هذا: (فأصاب ثوب مالك نضح). وكأن كاتب الأصل كتب (ملك) ثم أراد أن يفصل الميم بإضافة الألف فاختلطت الحروف فصارت (مللك).

٧٣ ــ ص: ١٢٧٨: (وبينهم وبين الماء عَقَدٌ). كلمة (عَقَد) في الأصل (عقبة). وهي الصواب.

وفي الصفحة: (شددوا على عثمان). وما في الأصل يقرأ: (اشتدوا على عثمان).

٧٤ ــ ص: ١٢٧٩: (حدثنا ....)

وأشار المحقق إلى وقوع بياض في الأصل بمقدار ثلث صفحة، والواقع أن الصفحة الثانية من الورقة الـ (١٩٨) يخلو نحو ثلثها من الكتابة، ولكن الصفحة التي تليها ــ وهي الأولى من الورقة الـ (١٩٩) قد تكون في غير موضعها، إذ ترقيم الورق حديث، وليس في آخر الصفحة الثانية من الورقة الـ (١٩٨) ما يشير إلى ارتباطها بما بعدها والناسخ يكتب دائماً في آخر كل ورقة كلمة (التعقيب) في آخرها وهي الكلمة الأولى في الصفحة التي تليها، ولكنه لم يكتب في تلك الصفحة شيئاً بعد كلمة (حدثنا) ثم البياض.

٧٥ ــ ص: ١٢٨٠: (عبدالله بن عوف الدهين، من بني السباق). وكلمة (عوف) أضافها المحقق، وذكر مصدره في ذلك «الاستيعاب» وكتاب آخر. وفي «نسب قريش» ٢٥٦ ــ عبدالله بن أبي مَسَرَّة بن عوف بن السباق، قُتِلَ مع عثمان. ومثل هذا في«الإصابة» ٢/٣٦٧ ــ إلا أنَّ (مسرة) كتبت خطأً من الطبع (مرة) وورد في «الاستيعاب» لابن عبدالبر ــ ج ٢ ص ٣٣٢ هامش الإصابة: عبدالله بن أبي ميسرة بن عوف بن السباق بن عبد الدار بن قصي، قتل مع عثمان يوم الدار ــ فيما ذكر العدوي ــ وفي صحبته نظر، انتهى، ولعل (ميسرة) تطبيع ــ أي خطأً مطبعي، أو تحريف من أحد النساخ ــ

وفي الصفحة:

(دارٌ أَرَى الأَوْسَ أَعْلاَهَا وأسفلها هُم الجهاضمة الازدون في الدين)

وما في المخطوطة يقرأ: (دَارَانِ مِلْ أَوْس . . .) الخ. أما كلمة (الازدون) فغير

واضحة المعنى. وكلمة (داران) تتفق مع ما ورد في الخبر: (وأهل دارَيْنِ من الأوس).

٧٦ ــ ص١٢٨١ : (وقد ضربه مَرْوَانُ على سَاقِهِ فصدع). كلمة (فصدع). في الأصل: (فصرع) بالراء.

وفي الصفحة: (ابراهيم بن عدي) والصواب: (إبراهيم بن عربي) بالراء بعد العين المهملة. وبعد الراء باء موحدة، ثم ياء النسبة. وهو والي اليمامة في عهد عبد الملك بن مروان وما بعده، ويرد هذا الاسم مُصَحَّفاً في كثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة.

وفي الصفحة: (ما تُرِيدُ إلى لحمه، تُبَضِّعُهُ !). كلمة (تُبَضِّعُهُ) في الأصل: (تُقطعه) والمعنى واحد.

٧٧ ــ ص: ١٢٨٢ : (لَيْلَى بنت زيان بن الأصبغ الكلبيَّة). اسم (زيان) هنا صوابه (زبَّان) بعد الزاي باءٌ موحدة مفتوحة مشددة، كما في كتاب «الإيناس» ــ ١٥٧ ــ و «مؤتلف القبائل ومختلفها ــ ٢٩٨ ــ و «الإكمال» ــ ٤/١١٥.

٧٨ ــ ص: ١٢٨٣ : (عُرْوة بن أُذنة، ومرداس بن أُذَنة). اسم (أُذَنة) في الموضعين صوابه (أُدَيَّة) بضم الهمزة بعدها دال مهملة مفتوحة فَياءٌ مثنَّاة تحتية مفتوحة مشدَّدة، فهاء، قال في «القاموس» و شرحه: وعروة بن أُديَّة شاعر ذكره الأمير، وأبو بلال الخارجي اسمه مرداس بن أُدَيَّة، له ذكر في كتاب البلاذُرِي، وأُدَيَّة تصغير أداة، وقال ابن الأعرابي: هو تصغير أدْوة بمعنى الخَتْلة. انتهى. وعروة من الخوارج ــ انظر «أنساب الأشراف» القسم الرابع الجزء الأول ــ ٣٨٦/٣٨٧ ــ

٧٩ ــ ص: ١٢٨٤ : (بلغني أنَّ . . . . وضوء قلت نعم قال:) الخ. علق المحقق ــ في مكان النقط قائلاً: (بياض في الأصل بمقدار نصف صفحة والخبر خاصٌّ برواية وثاب) . إلى آخر ما قال.

والواقع أن البياض في الصفحة الثانية من الورقة الـ (١٩٩) يقارب نصف صفحة، ثم الورقة التي تحمل الرقم الـ (٢٠٠) ليس فيها ما يدلُّ على صِلَتِهَا بما قبلها، ولم تكتب في الصفحة التي قبلها كلمة التعقيبة التي اعتاد الناسخ أن يكتبها آخر كل صفحة، وهي الكلمة الأولى من الصفحة التي تليها.

٨٠ ــ ص: ١٢٨٤: (وأخذ المصحف فقرأ، ليتجرأ به من الفسقة). كلمة (ليتجرا) ليست واضحة المعنى، وهي في الأصل (ليتحرا) وقد تكون (لِيَتَحَرَّمَ) أي ليحتمِيَ ويمتنع بالمصحف.

٨١ ــ ص: ١٢٨٤/١٢٨٥: (فما أفلت منهم مجتر). كلمة (مجتر) في الأصل مهملة من الإعجام، وقد تقرأ (مُخْبِرٌ).

٨٢ ــ ص: ١٢٨٥: (فأقصاه بِيَدِه فقطعها). وفي الأصل: (فاتّقاه بيده) الخ.

٨٣ ــ ص: ١٢٨٦: (التجيبي فأشعره) الخ. في الأصل (التجوبي). وتقدم الكلام عن هذه الكلمة، وأن الصواب (التجيبي) لأن الرجل من تُجِيب، لا من تجوب، ولكن ينبغي إثبات ما في الأصل، والإشارة في الحاشية إلى الصواب، لأنه ورد في بعض المؤلفات القديمة ما يتفق مع ما في الأصل، ففي «تاريخ دمشق» ــ ترجمة عثمان بن عفان ص ٤١٦ ــ: (ودخل التجوبيُّ فأشعره مشقصاً). وأوضحت المحققة الفرق بين النِّسبتين في الحاشية. وسيرد ــ ص ١٢٨٨ (تجوبي من أهل مصر).

وفي الصفحة: (وتستعمل إخوتك وأقربتك). الكلمة الأخيرة خالية من النقط، ولهذا تُقْرأ: (وأقْرَبِيْكَ).

٨٤ ــ ص: ١٢٨٧: (حتى تعطي بنو أمية). في الأصل (حتى تؤتي بنو أُمية) الخ.

وفي الصفحة: (خاف أن يكون بينهم وبين أهل الشام فقال). كلمة (فقال) صوابها: (قتال).

٨٥ ــ ص: ١٢٨٨: (فصيَّح النِّسَاءُ حين غُشيَ عليه). الصواب ــ كما في الأصل: (فضجَّ النساءُ). الخ.

٨٦ ــ ص: ١٢٩: (وجَّه جيشاً يغيث عثمان). فكلمة (يغيث) وردت في الأصل هكذا: (لعيث) وفوقها (كذا) والعين والياء مهملتان.

وفي الصفحة: (حدثنا أسيد بن موسى) وفي الأصل: (أسد بن موسى). وهذا من مشاهير المحدثين.

٨٧ ــ ص: ١٢٩١: (فقالوا: ابن الأخنس يَاوَيْلَهُ). والصواب ــ كما في الأصل ــ: (فقالوا: ابن الأخنس. فقال: ياوَيْلَهُ).

٨٨ ــ ص: ١٢٩٢: (ألا أراني بصاحب الرؤيا). وفي الأصل: (ألا أراني لصاحب الرؤيا).

٨٩ ــ ص: ١٢٩٣: (فخال رسول الله) ــ إلى آخر السطر. هذا بيتٌ من الشعر، وليس نثّراً.

وفي الصفحة: (وآليت). وفي الأصل: (إلااليت).

وفي الصفحة: (اخلفته الصياقل). والصواب: (أخلصته الصياقل).

٩٠ ــ ص: ١٢٩٤: (عن الأعمش عن أبي طالح) كذا في الأصل، ولعله سبق قلم.

٩١ ــ ص: ١٢٩٥: (ولعن الله فتنة نزلت من السماء). كلمة (ولعن) في الأصل: (ولكن) وهي الصواب.

٩٢ ــ ص: ١٢٩٦: (لن يشبع من الخبر) كلمة (لن) كأنها (لَمْ) وهي المناسبة في هذا الموضع.

وفي الصفحة: (حدثنا عبد الملك بن هارون بن عبيدة). كلمة (عبيدة) في الأصل (عىرة) بدون نقط، وهي الصواب، كما يفهم من ترجمة هارون بن عنترة

في «تهذيب التهذيب» ٩/١١ ــ وذكر ممن روى عنه ابنه عبد الملك.

٩٣ ــ ص: ١٢٩٩: (مُدَرَّجِينَ محمولين). الكلمة الأولى ليست كما في الأصل، فما فيه (مضرس) لم يعجم من حروفها سوى الضاد.

وفي الصفحة: (أنا قاتِلُ نَعْثَلَ: فَأَيْنَ كانَ عليٌّ). والصواب ــ كما في الأصل: (أنا قاتِلُ نَعْثَلَ. قُلْتُ: فَأَيْنَ كانَ عليٌّ).

٩٤ ــ ص: ١٣٠٠: (فإذا هو رجلٌ قاعِدٌ). والصواب: (فإذا هو قَدْ قُتِلَ، وإذَا رَجلٌ قاعِدٌ). كما في الأصل.

وفي الصفحة: (فقال: في القَسْم أَنْتُنَّ الآل). كلمة (الآل) صوابها: (الآن).

وفي الصفحة: (عن ابن الجرَّاح مَوْلَى أُمِّ حَبِيْبَةَ). هو أبو الجرَّاح ــ كما في «تهذيب التهذيب» ــ ٥٣/١٢ ــ وفي الأصل: (عن أبي الجراح).

٩٥ ــ ص: ١٣٠٣: (فجعل يتكفَّفُ الدَّمَ فإذا راحتُهُ منه نفحه وقال) ــ وما في الأصل يقرأ: (فجعل ينطف الدَّمَ، فإذا امتلأت راحتُهُ منه نضحه، فقال).

٩٦ ــ ص: ١٣٠٤: (ورمى الناسُ فيهم بالسهام). كلمة (فيهم) ليست كما في الأصل الشبيهة بكلمة (عثمن) والناسخ لا يثبت الألف في هذا الاسم.

وفي الصفحة: (فإذا أنا خَبَطْتُهُ فَادْخُلاَ). كلمة (خبطته) في الأصل أقرب إلى (ضبطته) ــ بالضاد لا بالخاء ــ

٩٧ ــ ص: ١٣٠٦: (عن عبدالله بن فروح). هو ابن فروخ ــ بالخاء المعجمة القرشي التيمي، مترجم في «تهذيب التهذيب» ــ ٣٥٦/٥ ــ

وفي الصفحة: (عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالله). والصواب (... بن عبيدالله) فهو ابن أخي طلحة بن عبيدالله.

وفي الصفحة: (حتى دفعنا إلى علي، وهو القاعد بمكان من المدينة). وما في الأصل يقرأ: (وهو بالمقاعد، بمكان من المدينة). والمقاعِدُ كان من المواضع

المشهورة قديماً في المدينة، قرب المسجد، عند دار عثمان ــ على ما ذكر السمهودي في «وفاء الوفاء» ــ ١٣١١ ــ

٩٨ ــ ص: ١٣٠٧: (ورومان بن سودان الذي قتله). في الأصل: (ورومان بن سودان الأصبحي الذي قتله).

٩٩ ــ ص: ١٣٠٨: (يطعنه أحدهما). ما في الأصل يقرأ (فطعنه أحدهما).

وفي الصفحة: (أول من أشعر عثمان رضي الله عنه ــ رومان اليمامي) في الأصل: (اليماني) فغيرها المحقق اعتماداً على ما جاء في كتاب «الاستيعاب» ــ أي ما ورد ــ ص ٧٨ ج ٣ هامش «الإصابة»: وقيل: بل وَلِي قتله رومان اليمامي. انتهى. ولكن يلاحظ:

١ ــ أن مطبوعة كتاب «الاستيعاب» كثيرة التحريف ولم يُضبط الاسم فيها.

٢ ــ تقدم في كتاب ابن شبَّة: ــ ١٣٠٧ ــ رومان بن سودان الأصبحي ــ وكلمة (الأصبحي) سقطت من المطبوعة ــ ومعروف أن ذي أصبح من اليمن، لا من اليمامة.

٣ ــ كلمة (اليماني) في الأصل واضحة لا لَبْسَ فيها.

وفي الصفحة: (أول من رَمَى عثمان). وكلمة (رمى) في الأصل (دما) بِالدال وفوق الميم فتحة ــ والناسخ لا يتقيد بقواعد الإملاء، فكتب الكلمة بالألف. و دَمَى مثل أدْمَى ــ أي أخرج دَمَهُ.

وفي الصفحة: (أيهما دهاه). وكأنها في الأصل: (أيهما دماه) وفي الصفحة أيضاً: (أن رومان من أهل الشام، وأنه كان يأخذ العطاء في نمرة بالسوق. قال وهب). وما في الأصل يقرأ: (أن رومان من أهل الشام، وأنه كان يأخذ العطاء في غزة. وقال وهب). ولا أدري من أين أتى المحقق بكلمة (بالسوق).

١٠٠ ــ ص: ١٣٠٩: (كان الذي قتل عثمان رضي الله عنه . . . . فقال تُبَيْعٌ) الخ وفي الحاشية: (كلام غير واضح مقدار كلمتين). محلهما في الأصل (معنا بردس). وقد تكون الأخيرة (بِرُوْدس).

١٠١ ــ ص: ١٣١٠: (عن عمران ــ يعني ابن حُدَيْراء) هو كما في الأصل و«تهذيب التهذيب» ــ ٨/١٢٥ ــ عمران بن حُدَيْرٍ.

١٠٢ ــ ص: ١٣١١: (لوددت أن تدعو عليه، والله كانت قطعته). ما في الأصل هو: (لَوَدَدْتُ أَنَّ يَدَ عَدُوٍّ الله كانَتْ قُطِعَتْ).

وفي الصفحة: (هارون بن عمر). وكأن ما في الأصل: (هارون بن عمر) بدون نقط ــ وكذا في ص ١٣١٢ ــ

١٠٣ ــ ص: ١٣١٢: (كان يحتوي أيتامهم). كلمة (يحتوي) في الأصل (نكون) بدون نقط.

١٠٤ ــ ص: ١٣١٣: (سعيد بن قيس الهمذاني) و (سعيد بن قيس سيد نجران). كلمة (الهمذاني) في الأصل مهملة الدال (الهمداني) وكلمة (نجران) فيه: (همدان).

١٠٥ ــ ص: ١٣١٥:

إن تُمْسِ دارُ بَنِي عفَّان الْيَوْمَ خَاوِيةً

كلمة (اليوم) ليست في الأصل، ولا يستقيم وزنُ الشطر إلاَّ بحذفها.

وفي الصفحة: (منها، ويأوي إليها). وكلمة (منها) في الأصل: (فيها).

١٠٦ ــ ص: ١٣١٥: قال المحقق: (ملحوظة: في المخطوطة الأصلية عدة ورقات لا تُقْرأ، وقد ضربنا صفحا عنها، لعدم الإفادة منها) أما كان الأَوْلَى الإشارة إلى أمكنة هذه الورقات من المطبوعة ليتمكن القاريءُ من الإلمام بمواضع نقص الأَصْل، مع الإشارة إلى موقع كل ورقة من ورقات الأصل من المطبوعة، على ما هو مُتَّبَعٌ في تحقيق المخطوطات ؟ !

حمد الجاسر

■ ■ ■

– ١١ –

اللِّهَابَــةُ

– بكسر اللام وفتح الهاء بعدها ألف فياء موحدة مفتوحة فهاء :

تقدم كلام صاحب كتاب «بلاد العرب»[١] : والقرعاء واللِّهَابَةُ ولَصَافِ وطُوَيْلِعُ وما حولهن يسمين الشاجِنة، وهي دون الصَّمَّان في أُسافله. وقول ياقوت: الشواجن: اسم وادٍ في يار ضبة، في بطنه أطواء كثيرة منها لَصَافِ واللِّهابة وثَبرة، ومياهها عَذبة، وكلمة (دون الصَّمَّان) لمن هو شرق الجزيرة. والواقع أن تلك المياه لا يجمعها وادٍ – بالمعنى المفهوم من كلمة الوادي – ولكنها تقع في رياض، وأمكنة تجتمع فيها مياه الأمطار في أودية صغيرة، وشعاب وتلاع يفصل بينها آكام، تتجه نحو الشرق، ومن أشهرها الأودية الشِّيِّطَانِ، وفيصلُ والسُّدير والدميغ وفي أسفلها وادي الوَرِيعة. (تقع بقرب خط الطول: ٥٩َ/٤٦ْ وخط العرض: ١٥/٢٥ْ).

واسم اللِّهابة قديماً يطلق على وادٍ – كما جاء في «القاموس» وشرحه: اللهابة: وادٍ بناحية الشواجن فيه ركايا، يخترقه طريق بطن فَلْجٍ ، كأنه جمع لهب. انتهى. ويفهم من قول صاحب «النقائض» أن ماء اللِّهَابَة استخرج في عهد معاوية في أول النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وهي في بلاد بني تميم، لبني كعب بن العنبر بن عَمْرو بن تميم. قال في كتاب «بلاد العرب»[٢] وأما كعب بن العنبر فمنزلهم اللهابة، وهي قريبة من طويلع.

وأورد لعبد الرحمن بن قُشير:

أقمنــا بفلْجٍ واللِّهَـابَــةُ لِلْعِـدَا بِضَرْب كإحْرَاقِ الْيَراعِ المُسَنَّدِ[٣]

وفي الكتاب[٤]: قال أبو حُمَمَة من بني عبدة بن عدي يمدح بني كعب بن

العنبر، ويذكر منزلهم باللِّهَابَة: وكان جاورهم فأحمد جوارهم:

أَلَمْ يأتِ كَعْباً بـاللِّهَابَـة مِدْحَتِي ... وكانوا لِمَا أَثْنَيْتُ مِنْ صَالِحٍ أَهْلَا
هُمْ نَزَلُوا بَـيْنَ الرِّبَـابِ ودَارِمٍ ... وَسَعْدٍ على زعمِ الْعِدَا منزلاً سَهْلَا
لِهَابَـةُ طُـراً أَحْـرَزَتْهَـا رِمَـاحُهُمْ ... وَمُرْهَفَةٌ قضبانُهَا حُـوِدِثَتْ صَقْلَا
ومُحْتَمِلٍ مِنْ عندهم بـان منهُمُ ... حَمِيْداً وَلَمْ يَفْقُدْ شِراكاً ولا نَعْلَا

وجاء في كتاب «النقائض»[٥]: قال أبو عبيدة: كانت اللهابة خبراء بالشاجنة، وحولها مياه بني مالك بن حنظلة، القرعاء، ولصاف والرمادة وطويلع. فاختفتها بنو كعب بن العنبر – أي أظهرتها – فوقع بين بني فقيم وبين بني كعب شر، حتى ارتفعوا فيها إلى مروان بن الحكم، وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة. فاختلفوا فيها، وجعل رجل من بني كعب يرتجز ويقول:

إنَّ لِهَـابـاً وارِدُ الـلِّهَـابَـة ... ووارد الْجَـمَّـة[٦] والحَـطَّابَـةْ
ثُـمَّ إلَى طُـوَيْـلِع مـآبُـهُ

فقال مروان: من يبتدي بأن يدع المنهل؟ . فقالت بنو فقيم: نحن. فابتدأوا وتركوا الماء لبني كعب.

فلما مروا بأضاخ راجعين اشتروا براماً وطرفاً، فعدلوها فقدموا بها على أهلهم فقال الفرزدق:

آبَ الْـوَفْـدُ وَفْـدُ بني فُقَيْمٍ ... بِـأَخْيَبَ ما يَؤُوبُ بـه الْـوُفُـودُ
فـآبُـوا بـالـبِرَام مُـعَـدِّلِيْـهَـا ... وفَـازَ الجـدُّ بـالجدِّ السَّعِيْـدُ
وَزَاحَمَـتِ الخُصُـومُ بـني فُقَـيْـم ... بِـلَا جَـدٍّ إذا زحم الجُـدودُ

– في خبر طويل عن بني فقيم مع الفرزدق:

وقال الأزهري في «التهذيب»[٧]: واللهابة وادٍ بناحية الشواجن، فيه ركايا عذبة، يخترقه طريق بطن فلج، كأنها جمع لهب. انتهى.

وفي «التكملة»[٨] للصاغاني: وقال عمارة: اللهابة – لهابة بني كعب بن العنبر

بأسفل الصمان واللهابة: واد بناحية الشواجن فيه ركايا، يخترقه طريق بطن فلْج. انتهى.

ومفهوم كلامه أن الاسم يطلق على ماء، وعلى وادٍ. وليس الأمر كذلك، بل الإسم للوادي الذي في أسفل الصمان، وفيه حفرت آبار سميت باسم الوادي.

وفي «معجم ما استعجم»: اللهابة: بضم أوله والباء المعجمة بواحدة أيضاً، وهي ماء لعبشمس من بني تميم، وهي خبراء من الشاجنة، وتتصل بها مياه بني مالك بن حنظلة، وهي القرعاء وطويلع، وكانت لبني كعب بن العنبر أيضاً هنالك مياه: الرمادة ولصاف، وهي كلها من الشاجنة: وقال الأثرم: لصاف: ماء لبني يربوع.

وقطع أسفع العبشمي رِجْلَ رَجُلٍ من بني كعب، فوقعت بينهم حرب أجلت عبشمي عن اللهابة، وقال شاعرهم:

مَنَعَ اللِّهَابَةَ حَمْضَهَا وَنَجِيْلَهَا ... وَمَنَابِتَ الضَّمْرَانِ ضَرْبَةُ أَسْفَعِ

ثم اشتراها رجل من بني فقيم من العبشميين، فتنازع فيها الاحياء المذكورون واقتتلوا، ثم تنادوا إلى المدينة وأميرها مروان، فرد مروان على الفقيمي ما اشتراها به، واستخلصها وولي سمرة بن سفيان المنقري أمرها، وبعث العبيد بعمارتها، ورفع طي الخضرمة، وأصلحها، وقال الاخوص، وهو زيد بن عمرو الرياحي:

وماوَقْعَةُ الْقَرْعَاءِ مِنْ ظُلْمِ قَوْمِنَا ... بِبِـدْعٍ ولاَ شَيْنٍ يَشِـينُ عِقَابُهـا

وذكر الأسود الغندجاني في «فرحة الأديب»[٩] أن الخبر يتعلق بالقرعاء ــ ويؤيد هذا شعر أبي الأخوص الرياحي وهذا نص ما ذكرر: أن ناساً من بني يربوع وبني دارم بن مالك اجتمعوا على القرعاء فقتل بينهم رجل من بني غدانة يكنى أبا بدر، فقالت بنو يربوع: والله لا نبرح حتى ندرك بثأرنا فقالت بنو دارم: انا لا نعرف قاتله، فأقيموا قسامة نعطكم حقكم. فقالت بنو غدانة نحن نفعل، فأخرجوا خمسين فحلفوا كلهم إلا رجلاً، أن الذي قتل أبا بدرعُبَيد بن زرعة. فقال الباقي من الخمسين أليس تدفعون إلينا عبيداً إذا أنا كملت الخمسين؟ قالوا: لا ولكنا

نديه، لأنا لا ندري من قتله، فقال الباقي عند ذلك، وهو أبو بيض الغداني ـ . والله لاأكملهم أبداً، ولا يفارقنا عبيد حتى نقتله، فقام ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وشيبان بن حنظلة بن بشر بن عمرو فكفلا بعبيد .

فدفعته بنو غدانة إليهما، فلما جنهم الليل قال ضرار وشيبان لعبيد: انطلق حيث شئت، وغدت بنو غدانة على بني دارم فقالوا لهم: ان صاحبكم هرب، ولكن هذه الدية فاقبلوها من إخوتكم، ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجادع أنفه، ولو علمنا مكان صاحبكم قصدنا إليه. فلما سمعهم الأخوص يذكرون الدية قال: دعوني أتكلم. قالوا: تكلم يا أبا خولة. فقال الأخوص:

لَيْسَ بيربوع إلى العقل فاقَةٌ ... ولا دَنَسٌ تَسْوَدُّ منه ثِيَابُهَا
فكيفَ بِنَوْكَى مالك أن غفرتُمُ ... لهم هذه، أم كيف بَعْدُ سِبَابُهَا
مَشَائِيمُ ليسوا مصلحينَ عشيرة ... ولا نَاعب إلا بِلُؤْمٍ غُرَابُهَا
فإنْ أنتم لم تَقْتُلُوا بِأخِيكِمُ ... فكونوا بغايا بالأكُفِّ عِيَابُهَا
سَتُخْبِرُ ما أحدثتم بِأَخِيكُمُ ... رِفَاقٌ منَ الآفاقِ شتَّى مآبُهَا

وهي أبيات ذكرت منها مالا غنى عنه في معنى بيت الكتاب(١٠). انتهى .

وفي «معجم البلدان»: اللهابة خبر بالشواجن في ديار ضبة، فيه ركايا عذبة، تخترقه طريق فلْج، كأنه جمع لهب، كله عن الأزهري وحولها القرعاء، والرمادة ووج(١١)، وطويلع كان فيه وقعة بين ضبة والعبشميين(١٢) قال بعضهم:

مَنَعَ اللهابةَ حَمْضَها ونَجِيْلَهَا ... وَمَنَابِتَ الضُمرَان ضَرْبَةُ أسْفَع

وقال حاجب بن ذبيان المازني ـ مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: ـ

إذَا ماالْتَقَيْنَا لا هَوَادَةَ بَيْنَنَا ... فَبَاسْتِ ابنِ مَنْ (قد)(١٣) قال: مِنْ ألمٍ مَهْلاً
فإنَّ بِفَلْجٍ والجِبَالِ وراءَهَ ... جَمَاهِيْرَ لا يَرْجُو لَها أحدٌ تَبْلاَ
وإنَّ على جَوْفِ(١٤) اللِّهَابَةِ حاضِراً ... جِرَاراً يَسِنُّوْنَ الأسِنَّةَ والنَّبْلاَ

وتعريف ياقوت اللهابة بأنها خَبرٌ بالشواجن يقصد جمع خَبِرة، وهي الخبراء

وهي الروضة التي يجتمع فيها الماء، وفيها ينبت الخبر وهو السدر، والعشب الكثير وكذا موقع اللهابة قال في «معجم البلدان»: الخبراء القاع الذي ينبت السدر والعضاه، إلى أن قال: وتسمى الخبيرة والجمع الخبر، هكذا وصف أهل اللغة الخبراء، فأما عرب هذا العصر فإن الخبراء عندهم الماء المحتقن كالغدير، يردون إليه، ولا أصل له عند العرب. انتهى.

وموقع اللهابة في أسفل الصمان حيث تكثر الخباري. وهي في أعلى واد صغير يدعى دميغ، وكان يمر بها طريق من أشهر الطرق التي تخترق الصمان إلى شرق الجزيرة يدعى درب المبيحيص، ومنها شرقاً إلى وبرة (ثبرة قديماً) فقرية العليا. أما طريق فلج (وادي الباطن) فيقع شمال هذا الطريق، ينحرف المتجه إليه من اللهابة شمالاً فيمر بوبرة أو الضبعيات (طويلع قديماً) ومنه ينزل إلى بطن فلج وكانت اللهابة وما حولها من المياه ذات شأن عظيم في حياة البادية، لكونها في أمكنة تألفها لطيب مراعيها، فهي قريبة من الدهناء وواقعة في الصلب وشرق الصمان، وتلك المواضع من أطيب مراتع بلاد العرب، وكثيراً ما تمنوا لها السقيا لكي تخصب، بِخِصْبِها يخصبون. ومن شعر راكان بن حثلين شيخ العجمان في أول القرن الماضي(١٥):

فَـلاَح دُوك النَّـو نفض ربـابـه يازِيْن برقه شارقٍ في رفاياه(١٦)
جِعْله على الصلب الحمر واللهابة وعلى جُوَيَّات الهمل ناثرٍ ماه(١٧)

وتقع اللهابة في براح من الأرض، يحف بها من الشمال الغربي آكام تدعى جبال الدميغ وهي في الجنوب الشرقي من القرعاء الواقعة بينها وبين اللِّصَافة (لَصَاف) والثلاث يعرفن بالطوال ــ طوال مطير ــ لبعد قعرهن وتعد اللِّهَابَةُ من هجر قبيلة مطير، ولكن السكنى فيها لم تستمر بصفة ثابتة.

اللُّهَيْمَـــاءُ

ــ بالتصغير قال البكري في «معجم ما استعجم»: وذكر الرياشي أن اللهيماء ماء لبني تميم، ينزلها ناس من بني مجاشع، وهناك أغار مجمع بن هلال من بني تيم

الله بن ثعلبة عليهم، فقتل وأسر وغنم. وقال:

وَعَـائِـرَةٍ يَـوْمَ اللُّهَيْـمَاءِ رُعْتَهَـا ... وقَدْ ضَمَّهَا مِنْ داخِلِ الْخِلْبِ مَجْزَعُ

وبلاد بني مُجَاشع ــ وهم من تميم ــ متفرقة ومن مياههم زرود ــ غرب الدهناء ــ والقممية في بطن فَلْج، وهذه أقرب مياههم إلى بلاد بني تيم الله بن ثعلبة ــ من بكر بن وائل ــ في شرق الجزيرة بأطراف العراق، فلعل اللُّهَيْمَاء هذه في جهات فَلْج (وادي الباطن).

الْـمارِيَــةُ

ماء في الجواء (مَحْضَر) يقع شرق سهول الظَّفْرة.

مالِـــــكُ

قال ذو الرمة:

إذا شِئْتُ أبكاني بجرعاء مَالِكٍ ... إلى الدَّحْلِ مُسْتَبْدى لِمَيّ ومُحْضَرُ

وفي «معجم ما استعجم»: مالك ــ على لفظ اسم الرجل ــ: رملة أو أرض، وأورد بيت ذي الرُّمَّةِ.

وتقدم ذكر جرعاء مالك، وما أرى مالكاً إلا اسم رجل أُضيفت إليه الجرعاء. إلا أن ايراد قول عالم جليل ــ كالبكري ــ في تحديد موضع ما، لا بُدَّ منه.

مَاوِيَّــــــةُ

بفتح الميم بعدها ألف فواو مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة مشددة فهاء، والماوية لغة المرآة والبلور ــ قال في «معجم البلدان»: قال الأزهري: ورأيت في البادية على جادة البصرة إلى مكة منهلة بين حفر أبي موسى وينسوعة، يقال لها ماوية[١٨]. وكان ملوك الحيرة يتبدَّون إلى ماوية فينزلونها.

وقد ذكرتها الشعراء.

وقال السكوني: ماوية من أعذب مياه العرب على طريق البصرة من النباج ، بعد العشيرة بينهما ــ عند التواء الوادي ــ الرقمتان .

وقال محمد بن أبي عبيدة المهلبي: البئر التي بالماوية وهي بئر عادية، لا يقل ماؤها، ولو وردها جميع أهل الأرض، وإيَّاها عَنَى أبو النجم العجليُّ حيث قال:

مِنْ نَحْتِ عادٍ في الزَّمان الأوَّل

وفي كتاب الخالع: ماوية ماءة لبني العنبر ببطن فلْج .

وقد أنشد ابن الاعرابيّ:

تَبِيْتُ الثلاث السّوْدُ وَهي مُنَاخَةٌ   عَلَى نَفَسٍ مِنْ ماءِ مَاوِيَّة الْعَذْبِ

ــ النفس الماء الرواء ــ انتهى كلام صاحب «المعجم» .

وفيه: روضة ماوية: أنشد ابن الاعرابي:

فيا روضتي ماويَّة ارتبَّ فيكما   على مَرِّ أيَّام الزمان نباتُ

وفي كتاب «المناسك»[٢٠]: ما ملخصه عن الاصمعي قال: انما سميت ماوية لصفاء مائها، والماوية المرآة، قال طرفة:

وعينان كالماويتين استكنتا   بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

وذكر أبو عبيدة أنها سميت بماوية بنت النعمان بن المنذر، وذلك أنها كانت تبدو إليها .

ومن الحفر إلى ماوية اثنان وثلاثون ميلاً .

وكان من وراء الحفر منازل للعرب في بطن فلج ، مياهها عذبة، وزعمت العرب أنهم لم يشربوا أعذب من ماء ماوية، غاباً في سقاء . وكان الحجاج لما سار في طريق البصرة منصرفاً من الحج ، أمر بالمياه فوزنت فيها بين البصرة ومكة ، فلم يجد أخف من ماء ماوية .

وفي كتاب «المناسك» أيضاً في الكلام على ضرية[٢١] ـ: وبها بئر يقال لها الطهمانية، طيبة، لا يعلم أخف منها ماء إلا ماوية، وقد اختلف فيهما أيهما أطيب. انتهى.

وفي «معجم ما استعجم»: ماوية: بكسر الواو، وتشديد الياء بعدها هاء، ويقال أيضاً: ماوية، بفتح الواو، وإسكان الياء، وكسر الهاء التي لا تندرج تاء وهو ماء ببطن فلْج، على ست مراحل من البصرة.

وقال أبو حاتم: نسب هذا المنزل إلى ماوية بنت مر، أخت تميم بن مر، وماوية اسم للمرآة، سميت به المرأة.

قال ابن مقبل:

هاجوا الرحيل وقالوا إنَّ شربكم ماء الزنانير من ماوية النُّزع

قال ابن حبيب: ما شربت قط ماء أعذب من ماء ماوية. قال: وكان ينقل منها الماء لمحمد بن سليمان إلى البصرة.

ماوية لا يزال موقعها معروفاً، وآثار العمران بارزة فيه، شاهدت ذلك حين زرت الموضع في أول شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٨ ـ فرأيت آثار بركة مدورة واسعة، وبئراً معطلة قريبة من البركة.

وحولها آثار عمران من أحجار من رخام وجص، ومجرى ماء إلى البركة، وغير ذلك مما يوجد عادة في منازل الحج. وفي الشمال الغربي من تلك الآثار على مسافة تقرب من كيل واحد روضتان عمرت الجنوبية منهما فركبت فوق بئر فيها مضخة لرفع الماء وبقربها آبار قديمة معطلة، وتدعى الروضة المعمورة أم العواقيل ـ من العاقول النبات المعروف ـ وهي هجرة مأهولة.

وتقع ماوية بعد بلدة الحفر للمتجه غرباً بمسافة تبلغ ٦٥ كيلاً، فيما بين الحفر وذات العُشَر (أم عشر) كما حدد المتقدمون الموقع.

ولا شك أن الروضتين المذكورتين هما روضتا ماوية، فالمسافة التي حددها

صاحب كتاب «المناسك» بين الحفر وبين ماوية وهي ٣٢ ميلاً تقارب المسافة بين الموضعين (٦٥ كيلاً) ثم إننا ــ أنا والاخوة الذين كانوا معي ــ لم نشاهد بين ذات العشر وبين ماوية ما ينطبق عليه وصف منزل ماوية سوى ما يعرف الآن بهذا الاسم، وبقاؤه معروفاً به من أوضح الأدلة على أنه هو بعينه .

ومما لاحظناه أثناء زيارة ذلك الموضع أن ماء أم العواقيل ليس عذباً ، ومعروف أن طعم المياه لا يثبت على حالة واحدة ، كما أن ماء أم العواقيل أنبط بواسطة الحفر بالآلات من عمق أبعد مما كان يستنبط بطريقة الحفر بالأيدي ، فيختلف طعم الماء تبعاً لذلك، وكانت ماوية من مياه بني العنبر من تميم ، إذ هاؤلاء كانوا المسيطرين على وادي فلْج (الباطن) في صدر الإسلام .

وفي «معجم ما ستعجم»[٢٢] قال ابن الأعرابي : الطنب خبراء من وادي ماوية ، وماوية ماء لبني العنبر ببطن فلْج ، هكذا وقع في نوادر ابن الأعرابي بخط أبي موسى الحامض، ماويه ــ بفتح الواو وتخفيف الياء، وبالهاء التي لا تندرج تاء، وكتب أبو علي القالي في الحاشية بخطه: ماوية ــ بكسر الواو، وتشديد الياء . انتهى .

ويلاحظ هنا أن ابن الأعرابي يرى اسم ماوية عجمياً وينطقه خلاف ما هو معروف في نطقه، وما أراه مصيباً .

المُبارِكيَّـــة

منسوبة إلى المبارك ــ : ماء يقع في منطقة الجبيل في جانب سبخة الصم الغربي .

ويلاحظ أن المياه القديمة قد تغيرت حالتها بعد انباط المياه الجوفية بواسطة الآلات، فنضبت المياه القديمة، وهجرت .

الحواشي:

(١): ٣٥٥
(٢) ص ٢٥٢
(٣): ٢٤٨

قصيدتان نادرتان

لعَـدِيّ بن الرِّقـاع العامِلـيّ

وبعد فهاتان قَصيدتان لم تُنشرا من قبل لشاعر الشام عَدِيّ بن الرِّقاع أُقدمهما هدية إلى أخي وصديقي العلامة الشيخ حمد الجاسر حفظه الله تعالى راجياً له الصحة والراحة التامتين، ولمجلة العرب الغرّاء التقدم والازدهار .

والقصيدتان في مدح عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان يُقال له :

---

(٤): ٢٥٤

(٥) ص ٢١٤

(٦) لعلها (الخمة) وانظر هذا الاسم

(٧): ٣١٥/٦

(٨): ٢٧١/١

(٩): ٣٣

(١٠) يقصد شاهد كتاب سيبويه، وأشار محقق «فرحة الأديب» إلى أن الثلاثة الأولى للأخوص في «البيان والتبيين» ٢٦٠/٢ ووردت الأبيات الخمسة في الخزانة ١٤٠/٢ مشيراً إلى أنها من قصيدة عدتها ٢٦ بيتاً . ونقل خبرها عن الغندجاني بنصه .

(١١) كذا وردت (وج) ولا محل لها هنا، وفي «النقائض» كما سيأتي ولصاف ورمادة وطويلع .

(١٢) العبشميون من بني سعد من تميم .

(١٣) (قد) ليست في الأصل وبها أو بمثلها يستقيم الوزن .

(١٤) لعله (جـــو) .

(١٥) كتاب «العجمان وشيخهم راكان بن حثلين» : ٢٨٨

(١٦) دوك: انظر . النو: السحاب . رفاياه: غيمه .

(١٧) جنعله: جعله الله . أو: لعله . الصلب: أرضه حمراء ـ جويات الهمل: جمع جوي تصغير جـو ـ مـاه: مــاءه .

(١٨) هذا نص كلام الأزهري في «تهذيب اللغة» : ٦١٧/١٥

(١٩) هي ذات العشر

(٢٠) ص ٥٨٠

(٢١) : ٥٩٧

(٢٢) رسم الطنب

فحل بني مروان، وهو من قواد الأمويين المشهورين، غزا الروم مع عمِّه مسلمة بن عبد الملك وفتح سُوسَنَة عام ٩٢هـ.

بغداد: كلية الآداب جامعة بغداد ـ د. حاتم صالح الضامن

وقال عَدِيّ يمدح عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

عـلاني الشيبُ واشتعلَ اشتعـالا ... وقـد غشي المفـارِقَ والقَـذَالا
وقد بُدِّلْتُ بعدَ الجهلِ حلماً ... وبعـدَ اللهوِ فـاسترضِ البِـدالا
وما قد كنتَ تلهـو في الليالي ... بمثـلِ البكـرِ تتبـعُ الغـزالا
كـأنَّ غـمامـةً نضحت ذَراهـا ... عـلى أنيـابِهـا عَـذْبـاً زُلالا
ومـاء سحـابٍ مقفـرةٍ زَهَتْهـا ... جَنـوبٌ نَفَّضَتْ عنها الـطِلالا
يـرفُّ الأقـحـوانُ بحـافَتَيْهـا ... بحيثُ يُقـابِلُ الجَلَدُ الـرمالا
بـأطيب مَـوْهِنـاً منها إذا مـا ... لَوَت لضجيعِها القَصَبَ الخِدالا
فـأصْبَحَ دهـرُهـا دَهْـراً تَـوَلَّى ... وقَـطَّعَتِ الـوِصـالَ فـلا وِصـالا
ســوى أَنِّي سـأبكي في دِيـارٍ ... ببُرْقَةِ ضـاحِكٍ حِجَجـاً طِـوالا
وإنَّ الحبَّ بَعْـدَكَ غـابَ عني ... فَـلَسْـتُ أرى لـغـانِيَـةٍ دَلَالا
وإنِّي عنـد بَـأْسِي لمتُ نَـفْسي ... ولَـوْمُ النَّفْسِ لا يغني قِبـالا

وَدَاوِيَـةٍ يحَـارُ الـركبُ فيهـا ... كـأنَّ عـلى مخـارِمِهـا جِـلالا
قـطعـتُ بِفـتْيَـةٍ ومخَـزَّمـاتٍ ... يـنـاطحـنَ المـوارِكَ والجِـلالا
يُجَهِّضْنَ الأجِنَّـةَ مُخْـفِـداتٍ ... بحيثُ تـرشحُ الـرُّبَـدُ الـرِئـالا
إذا خَـطَرَتْ سيـاطهم عليهـا ... بخَـرْقٍ وانسحلنَ بـهِ انسِحَـالا
تـركنَ بـهِ مـواقِعَ بـاقيـاتٍ ... وَضَـغْـنَ بـه مُجَـلَّلَةً عِـجـالا
تـظلُّ إذا الرحـالُ وُضِعْنَ عنها ... حـراجيجـاً كـأنَّ بهـا مُـلَالا
فـإنْ يـكُ في منـاسِمِهـا رجـاءٌ ... فقـد لقِيَتْ منـاسِمُهـا العِـدالا
أتَتْ عُمَـراً فـلاقَتْ من نـداهُ ... سِجـالَ الخَـيْرِ إنَّ لـه سِجـالا
أَلَسْت إذا نسبت فتى قـريش ... وأكْـرَمَهَـا وَأَفْـضَلَهـا رجـالا

أَبَتْ لكم مواطنُ طَيِّباتٌ ... وأحكامٌ لكم تزنُ الجبالا
وقد علمتْ قريشٌ أنَّ فيكم ... سيوفاً حينَ يحتضِرُ القِتالا
إذا ما الموتُ كانَ له ظلالٌ ... بمَعْركِ مأزِقٍ كشفوا الظِلالا
فنِعْمَ مُعَرَّسُ الأضيافِ وَهْناً ... إذا ما الشولُ عارضتِ الشِمالا
أبا حَفْصٍ جزاكَ اللهُ خيراً ... إذا ما المُعْتَرى كَرِهَ السُّؤالا
جوادٌ ليسَ قالاً حينَ يُؤتىَ ... لطالبِ حاجةٍ أبداً ألا لا
تفيضُ يمينُهُ بالخيرِ فَيْضاً ... ولا يلقى بنائِلِهِ الشِّمالا
وماذا الموجُ يطرحُ ساجِلاه ... بغَوّاصِيهِ طرحاً حينَ سالا
بأجودَ من أبي حَفْصٍ إذا ما ... أتَتْهُ العِيسُ تخترقُ النِّقالا
وجارُهُمُ أعَزُّ من الثُريّا ... إذا عَقَدوا لجارِهِم الحِبالا
هو القرمُ الفَحِيلُ إذا قريشٌ ... ليومِ حفيظةٍ عدُّوا الفِحالا
أتَيْتُكَ ثُمَّ عُدْتُ فَعُدْ بخيرٍ ... وخيرُ الخيرِ ما يُجرى عِلالا
فَصَدِّقْ مدحتي وأجِزْ كريماً ... إذا ما عَفَّ عن بَلَدٍ أطالا

وقالَ عَدِيّ يمدحه أيضاً :

بانَتْ سُعادُ وليسَ الوُدُّ يَنْصَرِمُ ... وداخَلَ الهَمّ ما لم تُمْضِهِ سَقَمُ
رحلتُ منزلةً قَفْراً وقفتُ بها ... كمثلها إذْ بها الأحياءُ والنَّعَمُ
عاميَّةٌ جَرَّتِ الريحُ الذُيولَ بها ... فَقَدْ تَخَذَّمَها الهِجرانُ والقِدَمُ
وأمْحَلَتْ بعدَ إخْصابٍ يدرُ بها ... مُنَوَّرٌ رَشَحَتْ أطْفالَهُ الدِّيَمُ
فَلَنْ يعودَ إليها أهْلُها أبداً ... حتى يَعودَ لها أزمانُها القُدُمُ
عُجْنا إليها وما عُجْنا لتُخْبِرَنا ... إلّا اللَّجاجةُ والوَهْمُ الذي تَهِمُ
وليسَ يَمْنَعُها أنْ تستجيبَ لنا ... معَ العَمى اليومَ إلّا العِيُّ والصَمَمُ
بها أخاديدُ من آثارِ ساكنِها ... كما تَرَدَّدَ في قرطاسِهِ القَلَمُ
أو حالكٌ في ذِراعَيْ حُرَّةٍ بَذَلَتْ ... له النؤورَ ولم تألُ التي تَشَمُ

ترى الذي جَمَعَ المستوقِدون بها مُطَرَّحاً حيثُ كانت توضَعُ الحُزَمُ
رُبْداً هوامِدَ حيطتْ بالنُّؤيِّ فقد كادَ الترابُ عليها الجون يلتئِمُ

أو جاذِياً وتدته الفهـر صاحبـه من الذي كان معقوداً به جِذَمُ
لَمَّا غدا الحَيُّ من صُرخٍ وغَيَّبَهُم من الروابي التي غَرْبيّها الكممُ
ظَلَّتْ تطلّع نفسي إثرهم طَرَباً كأنّني من هواهم شـاربٌ سَدِمُ
مُسطارةٌ بكَرَتْ في الرأس نشوتها كـأنَّ شـارِبَهـا قـد مَسَّـهُ لَمَمُ
حتى تعرَّضَ أعلى السِّيحِ دونهم والجُبُّ جُبُّ بني العسراءِ والهِدَمُ
فنكَّبُوا الصَّوَّةَ اليسرى فمالَ بهم على الفِراضِ فِرَاضِ الجامِلِ الثَّلمُ
لولا اختبارِي أبا حَفْصٍ وطاعتهُ كادَ الهوى في غَداةِ البَيْنِ يَعْتَرِمُ
لـهُ عـلـيَّ أيـادٍ لَسْتُ أكْفُرُهـا وإنَّمـا الكَفْـرُ ألَّا تُشْكَـرَ النِّعَمُ
إذا هَبَطْتُ بلاداً لا أراكَ بهـا تَجَـهَّمَـتْني وحـالَـتْ دُونَها ظُلَمُ
أغَـرُّ أرْوَعُ بُهلولٌ أخـو ثِقَـةٍ حُلاحِلٍ مِن ثراه اللِّينُ والكَرَمُ
في شِدَّةِ العقدِ والحلم الرزينِ وفي الـ ـقولِ الثَّبيتِ إذا ما استُنَّتِ الكَلِمُ

لا يتعبُ الحكم حتى تَسْتَبِينَ لهُ مواقِعُ الحَقِّ إنَّ القاضيَ الفَهِمُ
نَمَى إلى السورةِ العُليا اليفاع فما زَلَّتْ به نَعْلُهُ يوماً ولا القَدَمُ
حتى احتبى بمكـانٍ تستقيدُ لـهُ عمائِمُ العَرَبِ المذكورة العُـظُمُ
كـانتْ لآبائِهِم مـذكـورةً زحمـوا عنها قُرومَ قُرَيْشٍ ساعةَ ازدحموا
أمـراً ولـوهُ فلم يَعيَـوْا بسُنَّتِهِ وحمَّلوهُ فـما مَلُّوا ولا سَئِمُـوا
إنْ يدهموا يَطِدُوْا بالصَّبْرِ أنْفُسَهُم ولنْ يقومَ لهم في الحربِ مَنْ دَهِمُوا
لو ناضلوا الناسَ عن أحسابِهم نَضَلوا وإنْ قَضَوا لم يجوروا في الذي حكموا
في أنَّ عنـدهم والله فَـضَّلَهُـمْ للحمدِ سوقٌ وللمظلومِ مُنْتَقِمُ
يزيدُ ذا الشيبِ منهم شَيْبُهُ كَرَماً ويستنـيرُ فتـاهُم حـينَ يحتَـلِمُ
ولا يشدُّ على مـا في خزائِنِهم قَبْضُ الأنامِلِ إلَّا رَيْثَ يُقْتَسَمُ
فـزادَهُم رَبُّهم خـيراً وفَضَّلَهُـم بخيرِ ما فُضِّلَ السلطانُ والأُمَمُ

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

(٣٩)

٢١٧ – بابُ : جُنَيْدٍ ، وحَنِيذٍ [١]

أمَّا الأوَّلُ – بِضَمِّ الجِيمِ وفَتْحِ النُّونِ وآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ – : إسْكَافُ بَنِي الجُنَيْدِ صُقْعٌ بِالعِرَاقِ ، فِيهِ نَخْلٌ ومَزَارِعُ ، ويُنْسَبُ إلَيْهِمَا جَمَاعَةٌ من أَهْلِ العِلْمِ ، والنِّسْبَةُ إلَيْهِ إسْكَافِيٌّ[٢] .

وأمَّا الثَّانِي : – بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وكَسْرِ النُّونِ وآخِرُهُ ذالٌ مُعْجَمَةٌ – : قال الأزْهَرِيُّ : قَدْ رَأَيْتُ بِوَادِي السِّتَارَيْنِ مِنْ دِيَارِ بَنِي سَعْدٍ عَيْنَ مَاءٍ ، وعَلَيْهِ نَخْلٌ زَيْنٌ عَامِرٌ ، وقُصُورٌ مِنْ قُصُورِ مِيَاهِ الأعْرَابِ ، يُقَالُ لِذَلِكَ المَاءِ حَنِيذٌ ، وكَانَ نَشِيلُهُ حَارًّا ، فَإذَا حُقِنَ فِي السِّقَاءِ وعُلِّقَ فِي الهَوَاءِ حَتَّى تَضْرِبَهُ الرِّيحُ عَذُبَ وَطَابَ[٣] .

٢١٨ – بابُ جَنْبَاءَ وَجِنْثَا ، وجُبْثَا ، وَحِنَّبَاءَ [٤]

أمَّا الأوَّلُ : – بَعْدَ الجِيمِ المَفْتُوحَةِ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثم باءٌ مُوَحَّدَةٌ ومَدٌّ – : فِي بِلادِ تَمِيمٍ مِنَ الوَقْبَا عَلَى لَيْلَةٍ ، وكَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ[٥] .

وأمَّا الثَّانِي : – بِكَسْرِ الجِيمِ وَبَعْدَ النُّونِ ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَقْصُورٌ – : صُقْعٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَبَعْلَبَكَّ[٦] .

وأمَّا الثَّالِثُ : – بَعْدَ الجِيمِ المَضْمُومَةِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ

ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : نَاحِيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمَوْصِلِ(٧) .

وأَمَّا الرَّابِعُ : — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا نُونٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ أَيْضًا ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : — نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي رَاذَانَ ، فِي شَرْقِيِّ دِجْلَةَ مِنْ سَوَادِ الْعِرَاقِ(٨) .

(١) لم أرَ هذا الباب في كتاب نصر .

(٢) أطال ياقوت في« معجم البلدان » الكلام عن إسكاف بني الجنيد — في باب الألف — ومما قال: إسكاف بني الجُنَيْد كانوا رؤساء هذه الناحية ، وكان فيهم كرمٌ ونباهة ، فَعُرِف الموضع بهم ، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضاً وهاتان الناحيتان خراب . بخراب النهروان منذ أيام السلجوقيين ، كان قد انسدّ نهر النهروان واشتغل الملوك عن إصلاحه ، فخربت الكورة بأجمعها — ثم ذكر بعض من ينسب إلى الإسكاف ، مما في كتاب « الأنساب » للسمعاني — والإسكاف هذا اسم موضع ، وينسب أيضاً إلى الإسكاف — الذي هو صنعة الأحذية (الخرّاز) ولم أر نسبة إلى الجنيد — باعتباره من أسماء المواضع — وهو فيما تقدم ليس منها . —

(٣) هذا نَصُّ كلام الأزهريّ — محمد بن أحمد بن الأزهر (٢٨٢/٣٧٠) العالم اللغوي في كتابه « تهذيب اللغة » ج ٤ ص ٤٦٦ — سوى كلمة (الأعراب) فهي (العرب) . والنَّشِيلُ : الماء أوّل ما يستخرج من الرَّكيَّة ، نقله علماء اللغة عن الأزهري نفسه أنه سمعه من عرب زمانه . وفي « معجم البلدان » : وكُنَّا نشيله — إلخ — يعني نحمله ، تحريف . وقد أورد ياقوت نَصَّ كلام الأزهري إلا في هذه الكلمة ، وقبله : قال ابن حَمْدَوَيْه : الحنيذ الماء المسخَّن ، وأنشد لابن مَيَّادة :

إذا بَاكَرَتْهُ بِالحَنِيذِ غَوَاسِلُهْ ...

قال : والحنيذ من الشِّوَاء النضيج ، وهو أن تدسَّهُ في النار — ثم أورد كلام أبي منصور — وهو الأزهري — وكلمة (الشواء) في مطبوعة « المعجم » محرفة (الشاء) . وحَنِيذُ لايزال معروفــاً ، وقد أنشِئَتْ فيه هِجْرَةٌ ، وأُنْبِطَتْ فيه مياهٌ جَوْفِيَّةٌ غير ماء العين القديمة التي ضعف ماؤها في عشر السبعين من القرن الماضي عندما كثر حفر الآبار العميقة (الارتوازية) فخرج الماء من باطن الأرض بقوة هائلة ، أثَّرَتْ في مياه العيون القديمة فنضب ماء أكثرها ، وانصرف الناس عنها . وقد حددت موقع حنيذ هذا في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » — قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) .

(٤) في كتاب نصر في حرف الحاء : (باب حُبَيًّا ، وحِنِبًّا ، وجُبْنَا وجِنْثَا ، وجَنْبَاء) .

(٥) عند نَصْر : — بعد ضبطه كما هنا — : جَوْجَنْبَاء : في بلاد تميم ، من الوَقْبَا على ليلة ، وكانت هناك حرب ، من نواحي اليمامة . انتهى . وجملة (من نواحي اليمامة) أخشى أن تكون مقحمة ، إذ الوقبا بعيدة عن اليمامة ، ولاتزال معروفة ، حَدَّدْتُ موقعها في « المعجم الجغرافي » في قسم شمال المملكة — ولم يزد ياقوت على ما في كتاب الحازمي .

(٦) جُنْثَا : لم يقل نصر في تعريف هذا الموضع (صقع) بل قال : موضع بين بعلبَكّ ودِمَشْق . أما ياقوت في « المعجم » فنقل كلام الحازمي غير منسوب وأضاف (بالشام) ولم يَزِدْ ، وعنه نقل صاحب « تاج العروس » إلا أنه لم يذكر الشام ، ولكنه صَحَّفَ (جبثا) الآتي فقال : جُنْثَا بالضَّمّ ناحية من أعمال الموصل ، وبالكسر : صُقْعٌ بين بعلبك ودمَشْق . انتهى والصُّقْعُ : الناحية ، وهي تشمل مواضع ، فهي

أعم من المكان ، ولو كان صُقْعاً لكان مشهوراً .

(٧) جُبْنَا – كذا ورد التعريف في كتاب نَصْرٍ وفي « معجم البلدان » ولا زيادة فيهما على ما ذكر الحازمي ، وصاحب « التاج » صحّفه (جُنْبَا) كما تقدم ، ولهذا لم يستدركهُ في رسم (جَبَتَ) كعادته في الكلمات التي لم يرد لها اصل في « القاموس » .

(٨) حِنْبَاءُ : تعريف الحازمي هو نَصٌّ ما في كتاب نَصْرٍ ، أما ياقـوت فلم يورد الاسم في كتابه « معجم البلدان » المطبوع ولكنه ذكر راذان فقال : راذان الأسفل وراذان الأعلى : كُورتان بسواد بغداد ، تشتمل على قرى كثيرة ، وقد نُسِب إليها قوم من المتأخرين وذكر بعض المنسوبين إليها ، وأورد لعبيدالله بن الحُرّ الجعفي .

أقولُ لأصْحـابِي بِأكْنَـافِ جَـازِرٍ وراذَانِهَا : هَـلْ تأمَلُـونَ رجُوعَا ؟

مع بيتين ذكرهما في رسم (جازر) التي عرّفها بأنها قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد ، قرب المدائن ، وهي قصبة طَسُّوج الجازر ، وذكر أحَدَ من ينسب إليها .

ومما زاده نَصْرٌ في كتابه : حُبَيَّا : – بضم الحاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء التي تحتها نقطتان ، مقصور – : موضع شاميٌّ ، وأظن بالحجاز أيضاً ، وربُّما قالوا : الحُبَيَّا وأرادوا الحُبَيَّ . انتهى وأورد ياقوت في « المعجم » الكلام منسوباً إلى نَصْرٍ وزاد : قال بعضهم :

مِنْ عَنْ يَمِينِ الحُبَيَّا نَظْـرةٌ قَبَـلُ ...

وقال آخر :

بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكِ الحُبَيَّـا تَرَى بِهِ من القَوْمِ مَحْلُوماً وآخرَ حَادِمَا

ولم يَزِدْ على هذا .

والشاعر الأول هو القُطَاميُّ : عُمَيْر بن شُيَيْم التغلبي من قصيدة طويلة أوردها صاحب « جمهرة أشعار العرب » والبيت :

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أنْ عَلاَ بِهِـمُ مِنْ عن يَمِينِ الحُبَيَّا نَظْرةٌ قَبَلُ :

وبعده :

ألَمْحَةٌ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأى بَصَـرِي أمْ وَجْهُ عاليَةَ اخْتَالَتْ بهِ الكِلَلُ

وذكر مواضع منها أرَكُ – بقرب تدمر – والغُوَيْر ، والعيْثة ، والحُبَيَّا ، وجاء في إحدى مخطوطات « الجمهرة » : الحُبَيَّا أسفل من الحَبِيس ، وهي قرية الحسَّانيين بني حسان الزُّهيريين ، وهذه كلها من بَرِّيَّة بَلَد ، وفيها : العيثة : على القبلة من العامرية وهي قرية زيد بن عمرو بن غنم التغلبي على مياسر الجعدية وهي لبني زيد بن جشم . والشاعر الثاني عمرو بن معدي كرِب الزُّبَيْدِيُّ – على ما في « معجم ما استعجم » في رسم (عمق) وفيه (شَطُّ الحبيا) . والحلس : الوطء بالرِّجل . وقبل بيت عَمْرو :

لِمَنْ طَلَلٌ بِالعَمْقِ أصْبَحَ دارِسَا تَبَدَّلَ آرَاماً وعِيناً كَـوَانِسَـا
بِمُعْتَرَكٍ شَـطُّ الحُبَيَّا ... إلخ .

وقول القُطَاميُّ ينطبق على الموضع الذي في نواحي الشام – كما هو ظاهر من ذكره مواضع بقربه ، وكلها هناك . أما قول عمرو بن مَعْدِ يكْرِب فينطبق على موضع آخر ، هو فيما يظهر من المواضع التي في بلاده أو بقربها ، وتلك البلاد هي وادي تَثْلِيثَ وما بقربه من المواضع التي كانت من بلاد زُبَيْد قوم الشاعر – كما حَدَّدَها الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وهناك وادٍ يدعى الحُبَيَّة ، من روافد وادي تثليث الغربية هو – فيما يظهر – الحُبَيَّا الواردة في شعر عمرو – انظر « العرب » س ٢١ ص — والعَمْقُ من الأسماء التي تطلق على مواضع منها سَهْـلٌ واسعٌ يقع شرق وادي تثليث ، شرق قرية (الأمواه) قد يكون الذي عناه عمرو .

هل المساعيد من هذيل ؟

الأخ الكريم راشد بن حمدان بن راشد الاحيوي المسعودي في مدينة العقبة أطال الكتابة وكررها حول قبيلته المساعيد ، وهو مشكور على هذا العمل ، لأننا بأمسّ الحاجة إلى أن نتناول كل ما يتعلق بالقبائل العربية من أنساب ومواطن وتاريخ وشعر بما استطعنا من وسائل البحث والتحقيق ، وأن نكرر الدراسة والكتابة في كل ما يتعلق بتلك القبائل حتّى تتضح لنا حقائق لاتزال مجهولة ، إذْ قد مضى على تاريخ هذه القبائل قرون طويلة لم يتصدَّ أحدٌ للكتابة عنها .

وكان من آخر ما كتب به الأخ راشد مقالة مطولة عَنْوَنَها بعنوانٍ مسجوع يحاول أن يثبت بهذه المقالة أنَّ المساعيد من قبيلة هُذَيْل .

وسأورد نص كلامه بعد تغيير عنوانه المسجوع . إذْ له الحقُّ في أن يقول عن قبيلته ما شاء ، وله الحق أيضاً أن يعبر عن آرائه بصراحة حول ما يتعلق بغيرها من القبائل ، ولغيره الحق بأن يقف من آرائه بما يراه حيالها .

ولكنني أحِبُّ الإشارة هنا إلى أمور :

الأمر الأول : أنني سبق أن أوضحت أن المساعيد يرجعون إلى بني عقبة القبيلة الجُذَاميَّة القحطانية ، وأوردت النصوص في ذالك — « العرب » س٢٠ ص٧٠٠ — مما لا داعي لإعادته ، وقد اعتمدت في كل ذالك على ما أورده الجزيري في كتابه « الدرر الفرائد المنظمة » .

وأما قول الأخ راشد بأنه لا يُعتمد على كلام الجزيري لكونه ينسب المساعيد تارة إلى بني عقبة وأخرى إلى بني شاكر وثالثة إلى بني عطية وأحال في الهامش إلى الصفحات ١٣٣٩ ، ١١٩٧ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٨ ، فهذا لا يعتبر تناقضاً ، فبنو عطية وبنو شاكر يرجعون إلى بني عقبة كما أوضح الجزيري نفسه ذالك — ص١٣٦٤ — حيث قال : وعقبة والد واصل وبني عطية وبني شاكر الحجر

والفُقعَة وبني واصل حُميدة . انتهى . فنسبة المساعيد إلى بني شاكر أو بني عطية لا ينفي نسبتهم إلى بني عُقْبَةَ ، إذْ عقبة هو الأصل .

الأمر الثاني : أنني أشرت إلى أن التشابه في الأسماء يوقع الخلط في الأنساب كما ذكر ذالك الهمداني في كتاب « صفة جزيرة العرب » – ص١٨٠ طبعة « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » – حينما ذكر بني جعدة من بني رُعَيْنٍ من حِمْيَرَ . وأنهم اليوم يقولون : أنهم من بني جَعْدَة بن كعب ، قال : ولا تُعْرَفُ هذه البطون في بطون جَعْدَة بن كعب ، ثم بعد أن ذكر بطون جعدة بن كعب ، قال : وكذالك سبيلُ كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها ، فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها ، رأينا ذالك كثيراً . انتهى .

وحبذا لو أن الأخ الكريم راشد ذكر المصدر الذي عَوَّلَ عليه في كون مساعيد البِدْع يسكنون قديماً في أطراف مكة وفي الطائف قرب جبل بَرَدٍ وجبل ذَكاء في ديار هذيل . وأوضح شيئاً عن انتقالهم وهجرتهم من هـــذه البلاد ، إذ مجرد التشابه بالأسماء لا يكفي في إثبات الصلة .

الأمر الثالث : أن الأخ قال : إن أول من ذكر الحويطات هو عبد السلام الدرعي سنة ٨٢٦هـ ، وأحال في ذالك إلى كتاب « معجم قبائل الحجاز » للأخ عاتق بن غيث البلادي . وعند الرجوع إلى هذا الكتاب – ص١١٧ – وجدته يقول فيه : لم أجِدْ فيما بين يدي من مراجع قديمة ذكراً للحويطات إطلاقاً ، وأول من ذكرهم ابن عبد السلام الدَّرْعي في رحلته سنة ٨٢٦هـ وقال : إن عليهم درك الطريق ... إلى أن قال : إن البدع المعُمَيرات من الحويطات . ثم جاء عبد القادر ابن محمد الجزيري الذي خدم إمرة الحاج خمسين سنة من سنة ٩٢٦ إلى سنة ٩٧٦هـ . إلى آخر ما ذكر .

ولكنَّ كلام الأخ عاتق الذي عوّل عليه الأخ راشد ليس صحيحاً ، فابن عبد السلام الدرعي لم يكن من أهل القرن الثامن وإنما كان من أهل القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، فقد حج حجتين ، إحداهما سنة ١١٩٦ والثانية سنة ١٢١١هـ ، وكتب عن الأولى رحلة مطولة وعن الثانية رحلة مختصرة ، وقد لخصتهما ونشرتهما في مجلة « العرب » ومما نشر في مجلة « العرب » أخذ الأخ عاتق — وإن لم يشر إلى ذالك — وقد طبع الملخص ونشر في كتاب سنة ١٤٠٢هـ قامت بنشره (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في سلسلة (في رحاب الحرمين) وكان الأولَ من هذه السلسلة ، ونص كلام ابن عبد السلام مذكور في هذا الكتاب — ص٦٩ — : ونزلنا مغاير شعيب ، والعرب تقول له البِدْع ، وقد مضى من النهار بعده ساعة وثلث ، وهو وادٍ ذو مياه دافقة عذبة إلى الغاية ، باردة إلى النهاية ، جارية في نخيل بطرف الغابة ، وتسوقنا به أعراب مدين يدعون العُميرات وغيرهم بتمر وغنم وغيرها من المحتاج . انتهى .

من هنا يتضح أنَّ الجزيري وقد نشرت كتابه « الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » من أول من كتب عن الحويطات ، بل لم أرَ من علل إطلاق هذا الاسم على القبيلة قبله ، فقد قال في هذا الكتاب — ص ١٣٣٧ — في الكلام على العقبة : وقد استجدَّ بها النخل الذي على ساحل البحر ، وبعض حدائق بالوادي والساحل ، وجميع ذالك لبني عطية الحُوَيّطَات ، وإنما لقبوا بذالك لما بنوه من بعض الحيطان على النخل ، ولغيرهم منه جانب يسير استجده بعضهم والجميع من بني عطية . انتهى .

وهذا نص واضح بأن الحويطات من بني عطية ، وفيه تعليلٌ لتسميتهم بهذا الاسم ، وقد قال كلامه هذا تعقيباً على ما جاء في كتاب « المسالك والممالك » للبكري وعلى كلام لصاحب كتاب « تقويم البلدان » عن العقبة .

وأورد في كتابه « الدرر » ذكر الحويطات في مواضع أخرى ، منها :

١ — أنه عدهم هم والرتيمات والسوارقة والترابين والعمارين من بني عطية

الذين عليهم درك الربع الأول من طريق الحج إلى مغارة شعيب – ص٢٣٠ – .

٢ – وقال عن بني شاكر : كانوا أصحاب درك مناخ عقبة أيلة فاستولى بنو عطية الحويطات وغيرهم على الدرك – ص١١٨٦ و ١٣٤٠ – .

٣ – ذكر حادثة وقعت سنة ٩٤٦هـ حضرها تتعلق بالحويطات وبني شاكر حول درك العقبة – ص١٣٤١ – .

٤ – وذكر أن الحويطات هم أصحاب درك المبشر الذي يأتي بالمكاتبات من أمير الحاج إلى القاهرة وأنه برز لهم مرسوم بذالك في سنة ٩٤١هـ وذكر أسماء الذين يتولون القيام بهذا الأمر – ص١٣٤٢ – .

٥ – وقال في الكلام على قبر السفاف في وادي (عفان) : إن عربان الحويطات من بني عطية تتبع هذا الدرك في الغالب للأذى والفساد وخصوصاً مع قلة خفارته – ص١٣٥٥ – .

الأمر الرابع : أن ما نقله الأخ راشد عن المستشرق جورج أوغست فالين في كتابه المعرب باسم « صور من شمال جزيرة العرب » عن أصل الحويطات وكذا ما نقله عن الأخ البلادي في الموضوع من الأمور التي لا يصح الاعتماد عليها . فقد جرتْ مصاهراتٌ بين هذه القبيلة وبين غيرها من مشاهير قبائل العرب تثبت التكافؤ في النسب مما يضيق المقام عن تفصيله .

وبالإجمال فإنّ البحث في أصول القبائل من الأمور التي تستدعي الحيطة والتثبت .

وها هو نص ما بعث به الأخ راشد كاملاً :

إن الكثيرين ممن يكتبون في الأنساب يقعون في أخطاء . إذ منهم من يكتب بعيداً عن البحث الميداني مقتصراً على البحث النظري . مما يؤدي إلى خلط في

أنساب القبائل .

ومن هذا المنطلق كان لابُدَّ لي من مناقشة حالة توضح ما أقول وكما قال محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم: « ابدأ بنفسك » فإنني أبدأ بنفسي لأناقش وجهات النظر المختلفة التي طُرِحَتْ حول نسب قبيلتي ، فقد اجتهد الكثيرون وخاضوا في نسب قبيلة المساعيد وخرج كل منهم بوجهة نظر تختلف من كاتب إلى آخر ، وفيما يلي العديد من وجهات النظر المختلفة حول نسب المساعيد مع مناقشتها . وإثبات نسب المساعيد وأنهم من هذيل .

أولا : المساعيد ليسوا من الحويطات :

رغم عدم وجود صلة ما – عدا الجوار – بين المساعيد والحُويطات فقد نُسِبَ المساعيدُ إلى الحُويطات ، ولعل مرجع ذالك وجود القلة المسعودية في قلب ديار الكثْرة الحويطية . وأول من قال : إن المساعيد من الحويطات – فيما أعلم – هو فؤاد حمزة في « قلب جزيرة العرب » ص١٥٣ ثم تابعه على ذالك الشيخ حمد الجاسر في « معجم قبائل المملكة العربية السعودية » ص ٧٥٦ والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – المقدمة – ص١٤٨« وشمال المملكة » ص١٧٣ وكذلك المقدم عاتق بن غيث البلادي في « معجم قبائل الحجاز » ط٢ ص٤٨٦ و « رحلات في بلاد العرب » ط٢ ص٨٣ وغيرهما .

وعند البحث والتدقيق نجد أنَّ أول من ذكر الحويطات هو عبد السلام الدرعي سنة ٨٢٦هـ[١] . كما يقرر عدنان عطار في كتابه « الحويطات » ص٦٣ أن الحويطات ظهروا كقبيلة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين حيث يقول : (وقد هاجر الحويطات من الجزيرة العربية إلى منطقة العقبة ، واستوطنوا هناك حوالي القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، لأن هناك كما يتضح من شجرة النسب أربع وثلاثون جَدًّا بَدْءًا من أبي عبيدة بن الجراح) حيث أنه ينسب الحويطات لأبي عبيدة (حتى الحويط بن صالح بن بركات ... مقدم

حويط من الجزيرة العربية كان في بداية العصر العثماني ... المدة بين أبي عبيدة وحويط تعادل ألف عام تقريباً) .

ونفهم من هذا أن الحويطات ظهروا في أقدم ذكر لهم في القرن التاسع الهجري (٨٢٦هـ) بينما نجد أن مساعيد الحجاز – يقطنون اليوم البدع وما حوله في شمال الحجاز – ذكروا قبل الحويطات بنحو قرنين من الزمان وأدلة هذا ما يلي :

١ – ما قاله الحمداني بأن المساعيد بطن من عرب الحجاز . والحمداني من رجال القرن السابع الهجري[٢] .

٢ – ما سجله ابن فضل الله العُمَري في « مسالك الأبصار » بأن المساعيد بطن من عرب الحجاز وابن فضل الله العمري من رجال القرن الثامن الهجري (٧٠٠ – ٧٤٩هـ)[٣] .

٣ – ما ذكره القلقشندي في « صبح الأعشى » و « نهاية الأرب » و « قلائد الجمان » بأن المساعيد بطن من عرب الحجاز . والقلقشندي من رجال القرن التاسع الهجري (٨٢١هـ)[٤] .

وهنا يُطْرَحُ سؤالٌ حائر بلا إجابة ، وهو : هل من الممكن عقلاً ومنطقاً أن تكون القبيلة السابقة للوجود – المساعيد – عائدة بأصلها إلى القبيلة اللاحقة بالوجود – الحويطات – ؟ .

وقد يقال : إن المساعيد اندمجوا مع الحويطات فنسبت الأقلية المسعودية إلى الكثرة الحويطية ولكن مثل هذا القول ينهار إذا ما اتَّضَحَ الآتي وهو :

١ – أن قبيلة المساعيد لها وَسْمٌ خاص بها ولا يُشابه أو يلتقي مع وسم الحويطات .

٢ – أن قبيلة المساعيد لا ترتبط بحلف مع الحويطات[٥] .

٣ – أن نساء شمال الحجاز – بما فيهن نساء الحويطات – سافرات لا يلبسن

البرقع[٦] . وهذا لا ينطبق على نساء المساعيد اللواتي يلبسن البرقع . (المقصود بالبرقع غطاء الوجه) .

٤ – من الثابت أن المساعيد من بلاد الحجاز لكن من غير الثابت أن الحويطات من هذه البلاد ، فثمة رأي قوي أن الحويطات يعودون بأصلهم إلى بلاد مصر وهذا ما قاله جورج أوغست فالين في كتابه « صور من شمال جزيرة العرب » ويستحسن إيراد ما قاله حيث يقول : (إن تقديري للحويطات دفعني إلى البحث والتقصي بتدقيق لمعرفة منشأهم فسألت أفرادهم وسألت البدو الآخرين وسكان المدن فاتفق الجميع على أن الحويطات تحدرت من الفلاحين والقرويين الحضر ... وأفرادها يختلفون في عاداتهم وملامحهم ولغتهم اختلافاً كثيرا عن عرب الداخل ، وعن عرب الطورة المقيمين في شبه جزيرة سيناء كما يختلفون عن أفراد القبائل المجاورة وأساريرهم على ما لاحظه بيركهارت شبيهة بأسارير المصريين حتّى أنها لتنبيء فوراً أنهم نزحوا من مصر ... ومن المحتمل أن الحويطات هم بقايا قبيلة عربية قديمة نزحت إلى مصر ، وتحول أفرادها إلى فلاحين ، أو أنهم في الأرجح من مزارعي وادي النيل الأصليين . وقد دفعتهم أحداث سياسية إلى مغادرة بلادهم واللجوء إلى جبال الشراة المنيعة . إن اسمهم ليشير إلى أصلهم الفلحي أو القروي فكلمة حويطي تعني ساكن المحيط أي البيت . وهي تتوافق وتسمية أهل (الحيط) التي يطلقها البدو على سكان المدن في جميع بلاد العرب ... وعلى كلٍ فإن القسم الأكبر من قبيلة الحويطات لايزال يعيش في مصر ... والبدو الحقيقيون المقيمون إلى الشرق من جبال بلاد العرب يذكرون الحويطات... على عادة البدو في الكلام على الفلاحين[٧] ومما يؤيد قول فالين عن كلمة حويطي ما أشار إليه محمد بن عبدالله الشهير بكبريت (١٠١٢ – ١٠٧٠هـ) أن الحويطات نسبوا إلى الحائط ومما يؤيد قول فالين ما قاله البلادي الذي أشار أن الحويطات من فئة عوج دخان[٨] . .

٥ – إن عدنان عطار في كتابه « الحويطات » ص٢٦٠ ذكر المساعيد كعشيرة

مستقلة إلى جانب القبائل الرئيسة في منطقة تبوك وهي بلي وبنو عطية والحويطات .

ووضع للمساعيد إحصاآت خاصة بهم كالقبائل الأخرى فإذا ما قال قائل : بأنه عند عَدِّه عشائر الحويطات عدّ عشيرة المساعيد ذاكراً وجهها ضمن الحويطات(٩) أقول : بأن هذا يسقط فوراً إذا ما وجدنا أنه عدّ وجه بني عقبة كوجه من الحويطات وثابت أن بني عقبة عشيرة منفصلة عن الحويطات ، وكذلك الأمر إذا ما قيل: بأنه عد المسعودي كقاض عشائري للحويطات أقول: بأنه عدّ العقبي كقاض عشائري للحويطات(٩) أيضاً وليس هذا بصحيح ، ولا يعني هذا أنه نسب العشيرتين بهذين القولين للحويطات خاصة وأنه كما قلت آنفا ذكر المساعيد كعشيرة مستقلة عند ذكره عشائر منطقة تبوك وهذا هو الصحيح .

بعد هذا كله هل يبقى هناك مجال لكاتب بأن ينسب المساعيد للحويطات وكما قيل : الحقُّ أحَقُّ أن يتبع .

ثانياً : المساعيد ليسوا من بني عطية :

إن أول من نسب المساعيد إلى بني عطية هو عبد القادر بن محمد الجزيري في القرن العاشر الهجري(١٠) وتابعه على ذالك من كتبوا عن المساعيد في سيناء كنعوم شقير في « تاريخ سيناء » ص١١٧ وغيره . وعند البحث عن بني عطية نجد أنهم ظهروا كقبيلة قوية في القرن العاشر الهجري ، وأقدم من ذكرهم هو عبد القادر بن محمد الجزيري(١١) . والمساعيد كما أوضحتُ آنفاً موجودون منذ القرن السابع الهجري أي قبل بني عطية بنحو ثلاثة قرون ومن المستحيل عقلاً ومنطقاً أن يكون المساعيد – للعامل الزمني – من بني عطية هذا من جانب ، ومن جانب آخر نجد أنّ الجزيري ينسب المساعيد تارة إلى بني عقبة وأخرى إلى بني شاكر ، وثالثة إلى بني عطية(١٢) مما يوضح أن رأيه غير راجح وصحيح ، وهذا يرده – لضعفه الشديد – عن الأخذ به .

ثالثاً : المساعيد ليسوا من الأحيوات :

طلع بهذا النسب العجيب اللواء رفعت الجوهري في كتابه « سيناء أرض القمر » ١٩٦٥ ص١٣٨ وفي مقال له بمجلة « الهلال » العدد الأول ١٩٧٤م ص٣٥ ويحار المرء في هذا لاسيما وأنّ الجوهري ناقل عن نعوم شقير الذي ينسب الأحيوات إلى المساعيد .

فالأحيوات بطن من المساعيد ، وظهروا كقبيلة في القرن العاشر الهجري[١٣] أما المساعيد فموجودون منذ القرن السابع الهجري . كما أن المساعيد أصل ، والأحيوات فرع[١٤] . ومن عجائب الأمور وغرائبها أن يعود الأصل بنسبه إلى أحد فروعه .

رابعاً : المساعيد ليسوا من بني لام :

زعم الويس موسل أن المساعيد من بني لام في كتابه « شمال الحجاز » الذي ترجمه عبد المحسن الحسيني ص١٥١ . والرد على هذا الزعم الباطل يوضحه الشيخ العلامة حمد الجاسر الذي قال تحت عنوان بنو لام والمساعيد ما يلي[١٥] : (ما ورد في كتاب موسل « شمال الحجاز » الذي عَرَّبَ قسماً منه الدكتور عبد المحسن الحسيني عن صلة المساعيد ببني لام فيظهر أن تعريب الدكتور الحسيني لكلام موسل يحتاج إلى إيضاح فإنّ موسل نقل كلام حاجي خليفة في كتابه « جهان نما » في وصف طريق الحج المصري وجاء فيه : (ثم يصل إلى شرف ، ويسكنها بنو عطية . ويستمر الطريق بين منطقتين جبليتين خلال وادي المطلات حيث يسكن بنو لام . والمنزل المعروف بمغارة شعيب) فشرح موسل كلام حاجي خليفة وجاء في شرحه على ما عرب الدكتور الحسيني ص١٥١ « شمال الحجاز » ما نصه : (فوادي الأبيض هو ما يسميه حاجي بالمطلات ، وأما بنو لام فلم يبق منهم الآن سوى المساعيد) ولعل مراد موسل فلم يبق في منازلهم المذكورة سوى المساعيد ، وهذا كلام صحيح فالبلاد إذْ ذاك من بلاد المساعيد). انتهى كلام الشيخ الجاسر وهو يوضح الصورة الغامضة ويضع الأمور في نصابها .

خامساً : المساعيد ليسوا من بني شاكر :

ذكرت آنفاً أن الجزيري نسب المساعيد تارةً إلى بني عقبة ، وتارةً إلى بني عطية وثالثة إلى بني شاكر ، ونلحظ أنه ناقض نفسه بنفسه وهذا كما قلت أضعف رأيه فسقط الأخذ به .

سادساً : المساعيد ليسوا من جذام :

ذكر علي نصوح الطاهر (١٦) أن المساعيد – في أحد الآراء من جذام ، وقد نقل هذا عن عبد الرحمن المغيري في « الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب » ص١٢٩ الذي قال : إن المساعيد من بطون جذام والرد على الطاهر أن المغيري لم يوضح أي المساعيد يعني فذكره للمساعيد لا يعني أنهم الذين نحن بصدد هم فهو لم يُحَدِّدْ ديارهم ومنازلهم كي نعلم أي المساعيد يعني ، واحتجاج الطاهر بقول غير محدد وقابل للتعميم على أي عشيرة تحمل اسم المساعيد يسقط رأيه ويرده للضعف القوى الملاحظ فيه .

سابعاً : المساعيد ليسوا من بني مسعود الذين من لخم القحطانية :

لقد رجح مصطفى مراد الدباغ هذا النسب في كتابه « بلادنا فلسطين » جزء أول قسم ثاني ص٤٧٥ وجزء ثاني قسم ثاني ص٥٦٧ « وجزيرة العرب » جزء أول ٣١٣ . وما أعلمه أن المرء يرجح بين آراء متعارضة استناداً لأدلة قوية ، إلا أن الدباغ لم يعمل بهذه الطريقة العلمية بل رجح هكذا دون دليل يسوقه ويحتج به . وهذا خلل يرد رأيه الخاطيء .

ثامناً : المساعيد ليسوا من بني عقبة :

أول من نسب المساعيد إلى بني عقبة هو الجزيري ، إلا أن نسبته إياهم مرة لبني عقبة وأخرى إلى بني شاكر إضافة إلى بني عطية يضعف ما قال به فأي نصوصه نعتمد بما فيها من تناقض .

والجزيري خَطَّاءٌ كغيره من البشر . ومثال ذالك ما أشار إليه البلادي من أن الجزيري أدخل في بلي بطوناً من غيرها وأدخل بطوناً منها في غيرها فهو مثلاً أدخل الجعافرة والمطارفة في بلي مع أنهما من عنزة وقد عقب البلادي على الجزيري قائلاً : (فهو يُعَدِّدُ أهل الأحمال والدرك والقبائل في المواسم تختلط وقد تتشارك ، فلا يدرك ذالك غير ابن البيئة[١٧]) وهذا ما حدث بالنسبة للمساعيد وغيرهم عندما أُدْخِلوا في قبيلة بني عقبة ، ولكي تتضح الصورة فَلأُبَيِّنَ كيف نسب المساعيد إلى بني عقبة : هذا أمر أوضحه علي نصوح الطاهر حيث أشار في حديثه عن المساعيد عند هجرتهم من الحجاز إلى ديار بني عقبة في جنوب الأردن أنهم دخلوا في كنف بني عُقبَة واتحدوا معها — إضافة لعشائر أخرى — وحملت جميعها اسم بني عقبة فلزمت هذه العشائر نخوة يا آل عقبة[١٨] . وقد كان الطاهر في حديثه يوضح مجيء المساعيد وقبيلة العَمْرو من الحجاز . وكيف نسبت هذه العشائر إلى بني عقبة ، وقد أوضح أنه لا علاقة للمساعيد والعمرو ببني عقبة سوى الحلف . وللعلم فالطاهر من العمرو[١٩] وكتابته عن قبيلته جديرة بالثقة إلا أنها لا تؤخذ على إطلاقها وعلاتها [٢٠] .

وقد كان الجزيري قد ذكر أن العمرو من بني عقبة [٢١] .

وبذا فإننا نرى أن دخول المساعيد ديار بني عقبة وتحالفهم معهم قد جعل البعض — كالجزيري مثلاً — يعتقد أن المساعيد من بني عقبة . خاصة إذا ما رأينا أن الجزيري لم يلتزم برأي محدد وقاطع فقد نسب المساعيد تارة لبني عقبة وأخرى إلى بني عطية وثالثة إلى بني شاكر مما يبين أنه غير متيقن أو متأكد من انتساب المساعيد إلى بني عقبة .

مناقشة الأستاذ الطاهر : عند الحديث عن نسب المساعيد يقول الطاهر : والمساعيد وردت في أصلهم روايات فمنهم من ينسبهم إلى شَمَّر . ومنهم من يردهم إلى جذام ومنهم من يردهم إلى سعد العشيرة ، ثم التحقوا بعتيبة ، ومنهم من يردهم إلى هُذَيل . ولا يبعد أنهم جذاميون ... ومنازلهم الأصلية في أطراف مكة وفي الطائف قرب جبل بَرَد وجبل ذَكَاء . ويقيمون في السيل[٢٢]) ولأناقش

الطاهر مكملاً ما بدأته .

المساعيد ليسوا من شمَّر : لقد نقل الطاهر هذا القول عن أحمد وصفي زكريا في «عشائر الشام» ط ٢ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص٦٢٣ عند ذكره لأفخاذ فرقة المفضل من اليحيا من عبدة من شَمَّر ، وهذا قول واهن فلا صلة لقبائل المساعيد في فلسطين وجنوب الأردن والحجاز وسيناء ومصر بقبيلة شمَّر . ووجود عشيرة تحمل اسم المساعيد في قبيلة شمّر لا يعني أن المساعيد في فلسطين والأردن والحجاز وسيناء ومصر منهم . وهذا اجتهاد خاطيء وكل بني آدم خَطّاء .

المساعيد ليسوا من سعد العشيرة : لقد نقل الطاهر هذه المعلومة عن المغيري في كتابه « المنتخب » ص١١٩ وإذا تمعنا النقل وجدناه نقلاً خاطئاً حيث أن نص عبارة المغيري هي : ومن بطون سعد العشيرة آل جمل... ويلحق بهم المساعيد من عتيبة . انتهى . وواضح أن الطاهر أخطأ في النقل . وقد يقال : إنه كان يعني أنهم من عتيبة ثم التحقوا بسعد العشيرة وهذا قول ذكره كثيرون منهم محمود بن ضاوي القثامي بمجلة «العرب» ج١ و ٢ سنة ١٣ ـ ١٣٩٨هـ ١٩٦٨م ص٦٧ ـ ٦٨ وذكر أنهم قوم الدُهَينة وكذلك محمد سعيد حسن كمال بمجلة « العرب » إيضاح ٩ ، س٣ ـ ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م ص٨٢٢ ومحمد سعيدان في « الموسوعة الكويتية » ط٢ ١٩٨١ ج ج٣ ص١٣٩٩ وكذلك ج ج لوريمر في « دليل الخليج القسم الجغرافي » ج١ ص٢٢٨ وفؤاد حمزة في « قلب جزيرة العرب » ط٢ ص١٨٩ وقال كبيرهم الدُهَينة . وغير هؤلاء كثيرون ولا داعي للإطالة بذكرهم . ولتوضيح الأمور أقول بأن المساعيد الموجودين في ديار عُتَيبة ليسوا منهم أصلاً ولا علاقة للمساعيد بعتيبة ، وما ذكره البلادي في « معجم قبائل الحجاز » ط٢ ص٢٨٦ بأن المساعيد يقولون بأنهم من عتيبة ليس بصحيح وليته أوضح عمن نقل هذا .

فالمساعيد الذين في عتيبة يعودون بأصلهم لمساعيد شمال الحجاز . فهم من الجداعين من الدُهَينات من المساعيد سكان البدع وما حوله . وللأسف فإن البلادي لم يذكر في معجمه فخذ الدهَيْنات رغم أنه فخذ هام من المساعيد .

وينقسم إلى :

١ ـ العفصان ٢ ـ ذوي سالم ٣ ـ ذوي حسن ٤ ـ الجداعين .

ومن هؤلاء المساعيد الذين في عتيبة الذين جلوا إلى هناك بسبب دم . لذالك لا غرابةفي ذالك لا غرابة أن نجدهم يدعون بقوم الدُهَيْنة أو كبيرهم الدُهينة . نسبة لفخذه من مساعيد البدع ، ومساعيد عتيبة لا يزالون يضعون وسم مساعيد البِدْع كما ينتسبون إليهم كما حدثني بذالك إخوةٌ من مساعيد البدع .

تاسعاً : المساعيد من هذيل :

يترجح لدي أن المساعيد من هذيل للأدلة التالية :

١ ـ أن المساعيد يؤكدون ذالك ، والناس أمناء على أنسابهم .

٢ ـ أن المساعيد أصلاً ليسوا من سكان شمال الحجاز في البِدع ، بل هم من وادي الحرير(*) وقد (جاءوا إليها بعد ما جلوا[٢٣]) حيث استوطنوا البدع وما حوله . والبِدْع اسم طاريء وحديث بينما الاسم السابق هو مغاير شُعَيْب ومَدْيَنَ يقول البلادي : يقول المساعيد إن اسم البدع ناتج عن أن هذه الأرض قد دثرتْ ثم بُدِعَتْ فيها آبار ومزارع ، فسميت بذالك[٢٤] وهناك رأي مسعودي قوي يقول : بل سميت بذالك لأن المساعيد عندما جاءوا للمنطقة من جنوب الحجاز ابتدعوا فيها آباراً فسميت ببدع المساعيد . ولا تعارض بين الرأيين لأنه قد يكون من هذه الأمور التي ابتدعها المساعيد حفر الآبار وإيجاد المزارع .

ومما يؤيد هذا ما قاله أحد الحجاج مادِحاً ناقته التي ماتت ببلاد غزة ذاكراً بدع المساعيد :

شدَّيْتَهَا بين غَــزَّة ونــوران ومقيلها خَشْم اعيهده من شمال[٢٥]
تمرق عالعقيبه عاقبــة بالمكيلـــه والكل في منامه ارفــال[٢٦]
تلفــي عالبــدع بــدع المساعيد يثرون ملاح الضيف واو كان غالي

٣ – وجود قبيلة تحمل اسم بني مسعود في هذيل ، جنوب الحجاز في جهات مكة ، وتلاحظ وحدة الاسم بين بني مسعود والمساعيد . وقد يحلو لبعض الكتاب تسمية بني مسعود بالمساعيد كفؤاد حمزة في « قلب جزيرة العرب » ط٢ ص٢١٠ .

٤ – اتحاد الوسم بين قبيلة المساعيد سكان البدع وقبيلة هذيل .

٥ – أن ديار المساعيد الأصلية هي بأطراف مكة وفي الطائف قرب جبل بَرَد وجبل ذكاء وفي السيل وهذه الديار هي ديار هذيل .

٦ – أن مصطفى مراد الدباغ في « بلادنا فلسطين » ج١ ق٢ ص٢٩٦ – ٢٩٨ ط٢ عند حديثه عن نسب سكان عبسان ببلاد غزة قال : قال لي شيوخ القرية إنهم يعودون بأنسابهم إلى الجزيرة العربية ، وينتسبون إلى قبيلة بني مسعود ، ومن جدودهم رجل اسمه شوفان ، وأنهم من عرب وادي عربة من الأحيوات . انتهى . وشوفان هذا من أجداد الأحيوات[٢٧] والأحيوات من المساعيد ، والمساعيد يقطنون بلاد الحجاز من الجزيرة العربية ، وبنو مسعود المعنيون هم بنو مسعود هذيل .

كل هذه الأدلة يدعم بعضها بعضاً لنصل إلى الخلاصة التي تقول : إن المساعيد هم من بني مسعود من هذيل الشام . وهذا ما يقوله مساعيد البدع في شمال الحجاز . والحق أحق أن يتبع .

ديار المساعيد: تقطن قبيلة المساعيد حول البِدْع (مَدْين) الذي عرف في كتب الرحلات بمغاير شعيب ، وتمتد ديارهم إلى خليج العقبة غرباً وإلى عينونا جنوباً وفي ديارهم وادي عفال وقيال ، وفيه بلدة ذات زراعة وتقع على ساحل خليج العقبة .

وقد زار منطقة البدع سنت جون فلبي وقال في كتابه « أرض الأنبياء » الذي عربه عمر الديراوي : (المنطقة بأسرها تبدو من المراعي الخصبة ، وإن كانت حالة المراعي فيها تعتمد على هطول الأمطار الموسمية) وأضاف يقول :

إن هناك بستان صغير يبلغ طوله حوالي ميل . ومعدل عرضه ١٥٠ ياردة . تزدحم فيه الأكواخ المصنوعة من سعف النخيل والخشب . كان أحد هذه الأكواخ هو دار الحكومة . وتشغلها قيادة لقوة صغيرة من البوليس برئاسة أحد الضباط الصغار . وفي مقابل دار الحكومة هذه يقع المسجد . وهو دون سقف أو جدران . عبارة عن مستطيل . حددت معالمه بواسطة صفوف من الحجارة ... ولواحة البدع شهرة ضعيفة كمنتجع للصحة بالنظر لوجود مرض (الملاريا) فيها . ويساعد على نشر الداء هناك آبار ضحلة عديدة . يبلغ عمق الواحدة منها ثلاث أو أربع قامات . وتتلقى مياهها من الوادي ... المساعيد هم أصحاب النخيل . والوادي بأسره (يعني وادي عفال) ص٢٩٠ ــ ٢٩٣ وللمنطقة ذكر كثير اكتفيت بهذا النموذج ومن أحب الاستزادة عليه الاطلاع على كتب الرحلات الحجازية كدرر الفرائد للجزيري مثلاً .

فروع المساعيد : لقد انتشرت قبيلة المساعيد في أنحاء مختلفة فمنهم مساعيد شمال غرب سيناء . ولازالت أسماء الفروع مشتركة بين الفريقين . كما أن لمساعيد سيناء نخيل معروفة في البدع . ومنهم مساعيد فارعة المسعودي . وغور المساعيد غرب نهر الأردن . ومنهم أولاد سليمان بالشرقية . غرب قناة السويس . ومنهم الأحيوات في جنوب الأردن . بوادي عربة والعقبة . وجنوب فلسطين ووسط سيناء . وتتألف قبيلة المساعيد في شمال الحجاز من الفروع التالية :

١ ــ الطرافيــة ومنهم : ١ ــ العودات ٢ ــ الجعلان ٣ ــ العماوية

٢ ــ النصيرات ومنهــم : ١ ــ الحجايجة .

٣ ــ البحيرات ومنهــم : ١ ــ الجرابعة ٢ ــ السلاميون ومن البحيرات فريق في شمال غرب سيناء .

٤ ــ اللبــايدة ومنهــم : ١ ــ ذوو محيسن ٢ ــ ذوو رشيد ٣ ــ ذوو إبراهيم

٤ ــ الغمضة　　٥ ــ الصواوين　　٦ ــ ابن سعد
٧ ــ ذوو علي　　٨ ــ ابن رفيع　　٩ ــ ذوو موسى
ومن اللبايدة فريق في شمال غرب سيناء .

٥ ــ ذوو رشيد ومنهم : ١ ــ الغنادرة　　٢ ــ الديان　　٣ ــ الكيلات
٤ ــ المجادرة　　٥ ــ السحوب　　٦ ــ ذوو سليمان
٧ ــ الرجول　　٨ ــ ذووعبدالله　　٩ ــ ذوو عمر
١٠ ــ الحراولة　　١١ ــ الراجودي
ومن ذوي رشيد فريق في شمال غرب سيناء .

٦ ــ الدهينـــات ومنهم : ١ ــ ذوو حسن　　٢ ــ ذوو سالم　　٣ ــ العفصان
٤ ــ الجداعين ، ومنهم المساعيد الذين التحقوا بعتيبة وهم قوم الدُّهَينة ، كما أنَّ من الدهينات فريق في شمال غرب سيناء شرقي القنطرة شرق .

الأردن ــ العقبة ــ ص.ب ٧١٤　　راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الهوامش :

(١) معجم قبائل الحجاز ط ٢ ــ عاتق بن غيث البلادي ص ١٢٨ .
(٢) مجلة « العرب » ــ حمد الجاسر ــ عدد الربيعين ١٤٠٦هـ .
(٣) مجلة « العرب » ــ حمد الجاسر ــ ج ١١ و ١٢ سنة ١٦ عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص ٩٢٥ .
(٤) « نهاية الارب » ط ٢ تحقيق إبراهيم الابياري ص ١٥٩ و « صبح الأعشى » ج ٤ ص ٢٨٤ و « قلائد الجمان » مادة المساعيد .
(٥) « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ــ عاتق بن غيث البلادي ص ٢٨٦ .
(٦) « الأدب الشعبي في الحجاز » ط ٢ ــ عاتق بن غيث البلادي ــ ص ١٨٧ .
(٧) « أجانب في ديارنا » ١٩٧٤ عمان ــ محمود العابدي ص ١٧١ ــ ١٧٢ .
(٨) « رحلة الشتاء والصيف » ط ٢ ١٣٨٥هـ ص ٢٠ .
(٩) « الأدب الشعبي في الحجاز » ط ٢ ــ عاتق بن غيث البلادي ص ٢٧٣ / ٣٦ / ٣٥ / ٢١٣ .
(١٠) « الدرر الفرائد المنظمة » ــ تحقيق حمد الجاسر ــ ص ١٣٣٩ .
(١١) المصدر السابق و « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ــ عاتق بن غيث البلادي ــ ص ٢٣٦ .
(١٢) « الدرر الفرائد المنظمة » ص ١٣٣٩ و ١١٩٧ و ١٣٦٤ و ١٣٦٨ .
(١٣) المصدر السابق ص ١٣٤٦ .

شهاب الدين عمر الجازاني

نشرت مجلة « العرب » س٢٠ ص٨٥٢ سؤالاً حول مانشرت جريدة « الشرق الأوسط » في (شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٥هـ ص١٠) من حديث لرئيس لجنة العلماء بجبهة تحرير (صومال أبو) السلطنة العفرية قديماً ، وهي منطقة مسلمة متاخمة لأثيوبيا ، جاء فيه : إن تلك الامبراطورية الإسلامية اجتذبت اهتمام المؤرخين مثل الرحالة ابن بطوطة ، والدكتور فتحي الغيث ، والأمير شكيب أرسلان والكاتب عمر شهاب الدين الجيزاني الذي رافق الإمام أحمد إبراهيم في غزواته وفتوحاته في منتصف القرن السادس عشر الميلادي . انتهى .

وتوجهت المجلة لمؤرخ المخلاف السليماني الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي بالسؤال عن الكاتب الجازاني : فأفضل الأستاذ العقيلي بهذه الإجابة :

إن صحة اسم المسؤول عنه هو شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الجيزاني

---

(١٤) « تاريخ سيناء » ١٩١٦ نعوم شقير ص ١١٧ .
(١٥) مجلة « العرب » عدد الربيعين ١٤٠٦هـ .
(١٦) « تاريخ قبائل العربية في الأردن » (مخطوطة بمجمع اللغة العربية الأردني) ص ٢٥٨ — ٢٦٠ .
(١٧) « رحلات في بلاد العرب » ط ٢ — عاتق بن غيث البلادي — ص ٦٦ .
(١٨) « تاريخ القبائل العربية في الأردن » (مخطوط) ج ١ ص ١٠٧ — ١٠٩ و ٢٣٠ — ٢٤٠ .
(١٩) المصدر السابق .
(٢٠) « جوامع النسب في قبائل العرب » (مخطوط بمجمع اللغة العربية الأردني) علي نصوح الطاهر ج ١ ص ١١١ .
(٢١) « الدرر الفرائد المنظمة » ص ١٣٦٢ — ١٣٦٤ .
(٢٢) « تاريخ القبائل العربية في الأردن » (مخطوط) ص ٢٥٨ — ٢٦٠ .
(٠) حدثني بذلك أخوة من مساعيد البدع وذكره إحسان النمر في « تاريخ جبل نابلس والبلقاء » ط ٢ ج ١ ص ١٨١.
(٢٣) « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ — عاتق بن غيث البلادي — ص ٤٨٦ .
(٢٤) « رحلات في بلاد العرب » ط ٢ — عاتق بن غيث البلادي — ص ١٣٨ .
(٢٥) نوران : منطقة في بلاد غزة بفلسطين . مقيلها : ساعة قيلولتها . خشم أعيهدة : جبال الحُمرا بمنطقة راس النقب غرب شمال خليج العقبة : في سيناء .
(٢٦) العقيبة : تصغير العقبة . عاقبة بالمكيلة : فاسدة المكيال . أرقال : نايم .
(٢٧) « تاريخ سيناء » : ١١٨ .

الملقب (بعرب فقيه) مؤلف كتاب « فتوح الحبشة » الذي نشر الجزء الأول منه بنصه العربي المستشرق الفرنسي (رينه باسه) Rene Bassel مع فذلكة للكتاب باللغة الفرنسية[1] .

والكتاب هو المصدر الوحيد لغزوات الإمام أحمد بن إبراهيم صاحب المغازي الشهيرة والفتوحات الواسعة في الحبشة وقد لقبه الغربيون بلقب الفاتح ..

وقد عاش الإمام الغازي أحمد بن إبراهيم وشهاب الدين الجيزاني في النصف الأول من القرن العاشر الهجري .

ومع الأسف الشديد فإن كتب تراجم علماء المنطقة ، المخلاف السليماني ، التي في مكتبتي لم تتعرض لذكر هذه الشخصية العلمية التأريخية .

فإذا كنا لم نظفر بترجمة وافية لهذه الشخصية العلمية الذي خلَّدَ اسمه في مؤلفه المعروف « فتوحات الحبشة » فيكفينا فخراً كتابه الخالد ، واسمه اللامع .

ولا نذهب بعيداً فهناك شخصية علمية تعرف باسم سراج الدين عمر مكي بافضل الجازاني ، لا تقل لموعاً ومكانة عن شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الجيزاني ، عاشت في القرن الحادي عشر ، وهي أقرب عهداً بالنسبة إلى عهد أحمد بن عبد القادر لم نظفر لها بترجمة مع أنه يدل أثرها الوحيد الباقي بين أيدينا على أنها من فطاحل الكتاب وجهابذة المنشئين .

وكل ما نعلم عن تلك الشخصية الكريمة هو ما أورده صاحب كتاب « العقد المفصل بالعجائب والغرائب » الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (١٠٧٣ — ١١١٤هـ) — والكتاب لايزال مخطوطاً — .

أورد له صاحب « العقد المفصل » في كتابه لغزاً أدبياً في شجرة (التنباك) نورده كدلالة على مكانة تلك الشخصية الجيزانية الثانية وهذا نصه : (ما قولكم ... فيمن عجلت له طيباته في هذه الدار ، وسكن جنات تجري من تحتها الأنهار ،

الجيزاني أيضاً

هو شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان المعروف بِعَرّب فَقِيه الجيزاني ، قال العلامة المرحوم خير الدين الزركلي في « الأعلام » ج١ ص١٥٣ (ط دار العلم للملايين) : (مؤرّخ من أهل جيزان) انتهى .

حتى إذا صالتْ عليه يدُ المنون . وحُقّ عليه العذاب ، فما كان بأسرع من حشره بعد الذهاب في مكان ، وأُقيم له الميزان ، فرجحت سيئاته بالحسنات بسبب تعجيله الطيبات ، فصب عليه الموكَّلُ الحميم ، وقال : (ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم) ثم ذهب حتى جعل في أعلا طبقة ، وطبق عليه بنار محرقة ، فلما عاين الشيطان النار وَهَوْلَهَا ، نادى : (أنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّار ومَنْ حَوْلَهَا) نال الشقاء بعد السعادة ، وصارت النار مهاده وزاده ، أفتونا مأجورين[٢] .

أما الرحالة ابن بطّوطة المعروف فكل ما أورده في رحلته عن إقليمي زيلع و مقديشو من الناحية الجغرافية والاجتماعية . ولم يتعرض لذكر عالمنا الشيخ شهاب الدين الجازاني . ورحلة ابن بطوطة سابقة التأريخ لعهد شهاب الدين .

هذا ما لدي وقد يكون لدى غيري ما يلقي الضوء على تلك الشخصيتين من ترجمة وافية وآثار لم نقف عليها ففي ذالك ما يغني النفوس المتعطشة للمعرفة .

جازان محمد بن أحمد العقيلي

الحواشي :

---

(١) « حاضر العالم الاسلامي » : ٨٥/٣ — حواشي الأمير شكيب أرسلان .
(٢) مخطوطة كتاب « العقد المفصل العجائب والغرائب » .

وأغلب الظن أن أحد أجداده ينتمي إلى جيزان أو أنه من المهاجرين العرب الذين قدموا إلى الحبشة .

وقد اشتهر بكتابه الفريد في موضوعه وهو بعنوان « تحفة الزمان » ويسمى أيضاً « فتوح الحبشة » وقد أرّخ فيه لجهاد الإمام أحمد بن إبراهيم للنّصارى في الحبشة خلال القرن العاشر . ويعتبر من المصادر النادرة التي أرّختْ للحبشة في تلك الفترة .

وقد نشره أولاً المستشرق الفرنسي رينيه باسيه سنة ١٩٠٩ في باريس ، وهي نشرة علميّة أمينَة .

ثم أعاد نشره الأستاذ فهيم شلتوت ولكنّها نشرة سقيمة خالية من التعاليق ويغلب عليها التّسرُّع كما هي العادة في تحقيقات هذا الرجل . أضفْ إلى ذالك أنها محذوفة بعض الفقرات التي تمسُّ النصارى ولا مُبَرِّرَ لهذا الحذف سوى الجُبْن والخور ، وكان الناشر الأول على الرّغم من مسيحيّتَه ، وما جاء في كلام الجيزاني يتعلقُ بدينه كان أكثر أمانة من الناشر المسلم الثاني فياللعجب !! .

قلتُ : وقد قرأتُ هذا الكتاب في نشرته الأخيرة فوجدتُهُ يَعُجّ بالمعلومات التّاريخية القيِّمة ، بل فيه إشارة هامة إلى الملاّح العربي سليمان المهري ، أغفلها أغلب مَن ترجم له ونَبّهَنَا على أنه من أهل القرن العاشر .

وقد عاش الجيزَاني إلى ما بعد سنة ٩٤٠ والله أعلم .

ملاحظة : يوجد من الكتاب المذكور مخطوطة بجامعة الرياض .

عبد الله محمد الحبشي

سَمَاهِيج

ورد في مجلة « العرب » : ٣٨٦/٦ : (سَمَاهِيج لايزال معروفاً ، وهو طرف جزيرة تاروت الشرقي فهو من البحرين) .

وهذا القول ليس صحيحاً والصواب (طرف جزيرة المُحَرَّق الشرقي) والمُحَرَّقُ إحدى جزيرتي البَحْرَيْنِ (أوَال قديماً) وكلمة (تاروت) سبق قلم .

وانظر عن (سماهيج) ما ورد في تحديدها من أقوال المتقدمين قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

زين العابدين البرزنجي

ذكرت في مقدمة رسالة «كشف الحجب والستور » أن مؤلفها لما انتقل إلى مصر جُهِلت أخباره . ومنها تاريخ وفاته — « العرب » س٢٠ ص٤٢٧ — وعللت سبب انتقاله استنتاجاً لا اعتماداً على مصدر .

وقد بعث إليَّ الأخ الأستاذ عبدالله محمد الحبشْي بأوراق من كتاب « أسنى المطالب » لأحمد زيني دحلان تحوي تراجم بعض أعيان من بيت البرزنجي — والكتاب مطبوع — . وقد جاء فيه بعد ذكر وفاة جعفر بن حسن بن عبد الكريم المظلوم — سنة ١١٧٧ — ولم يخلف غير بنت تزوجت بولد عمها زين بن محمد (بن حسن بن عبد الكريم المظلوم) ، فولدتْ له السيد محمد الهادي . وأعقب السيد محمدٌ المذكور ابنه السيدَ العلامة زينَ العابدين صاحب « المولد النظم » والمعراج » المشهورين .. توفي مع جماعة من أهل المدينة بالسويس سنة ألف ومئتين وأربع عشرة . مرجعهم من الأستانة ، ودفنوا في موضع واحد : وأعقب السيد زينُ العابدين ولده مولانا السيد إسماعيل . وكان عالماً فاضلاً . وكانت المدينة المنورة داره ووطنه كأبيه وجده ، ثم خرج منها مع جماعة من أهلها سنة ألف ومئتين وثلاث وعشرين عند تغلب ... على الحجاز . فساقته المقادير إلى بلاد الكُرْد من سواد العراق ... فتزوج ... واستمر السيد إسماعيل مقيماً بتلك الأرض خمساً وأربعين سنة . وفي سنة ١٢٦٩ عزم على التوجه إلى وطنه ... وترك بمصر ولده السيد جعفر الذي وُلِد في بلاد الكرد لطلب العلم . وتوجه الوالد إلى دار السلطنة وامتدح السلطان عبد المجيد بقصيدة سنية فقلده

إفتاء الشافعية في المدينة فرجع إلى مصر وارتحل بأهله إلى المدينة ودخلها سنة ١٢٧١ ، ثم بعد مدة نزل عن منصب الفتوى لنجله السيد جعفر سنة ١٢٧٨ قبل وفاة والده بنحو ثمانية أشهر ، وهو مستمر بها إلى هذا الوقت . وأمين الفتوى

أخوه أحمد بن إسماعيل ، ولهم أخ ثالث هو السيد عبد الكريم ، وكان لهم أخ رابع هو السيد علي توفي منذ سنين ، وتردد السيد جعفر إلى دار السلطنة مراراً . وقُلِّدَ قضاء صنعاء خمس سنين آخرها شوال سنة اثنتين وثلاث مئة وألف . ثم جاء إلى مكة بأهله . ثم أطلعهم إلى الطائف وهو الآن مقيم بأهله ، وقصد العود إلى المدينة بعد أداء المناسك بأهله ، وولده السيد إسماعيل والسيد محمد هاشم ثم ذكر مؤلفات السيد جعفر وعد منها « نزهة الناظرين في عمارة مسجد سيد الأولين والآخرين » .

ومما تقدم يتضح وفاة زين العابدين مؤلف رسالة « كشف الحجب والستور » وأنه كان سنة ١٢١٤هـ وأن من عقبه السيد جعفر الذي أدرك أول القرن الماضي وأن انتقاله من المدينة كان في رحلة الأستانة مع جماعة من أهل المدينة فلما عادوا ووصلوا مصر توفوا فقبروا جميعاً في السويس . وأنه لم يذهب إلى مصر رَأْساً بل مارًّا .

الحمدة من فروع ثقيف

وقع في المقال المنشور بهذا العنوان في ص٨٣٨ س٢٠ تطبيع تصحيحه كالآتي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣٨	١١	ذوو مسلم	ذوو مُسَلَّم
٨٣٩	٢٠	المطالعة	المطالقة
٨٤٠	١١	الفنامين	الغنامين
٨٤٠	١١	النجاتين	البخاتين
٨٤١	٥	وأمنهم	ويؤمنهم
٨٤١	٦	بعيد	بعبيد
٨٤٣	٢٤	ذكره السخاوي . إلخ	ذكره صاحب « العقد » ٦/٤٦٤

ابن حجر العسقلاني في اليمن

ملاحظة قيمة لأستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر تتعلق بمقال ابن حجر العسقلاني في اليمن المنشور في ج١١ . ١٢ س٢٠ نصها : رأيت من التطبيع هنا وفي أجزاء سابقة لرسم كلمة (المتوفى) بالياء – تنظر ص٧٣٧ و ٨٥٥ مثلاً . وورد ص٧٤٤ :

فَكَـــمْ من أيــادٍ مِنْكَ هُـــنَّ مُرَافِقِـــي
علَى الدّهْــرِ أنْ يَسْطُو . وَهُنَّ سَوَاعِدِي

وضبط (مُرافقي) يوهم بأنها المُرافق من الرفقة . على حين الأولى أن تكون جمع (مَرفق) بدليل سواعدي في القافية جمع ساعد . وتكسر همزة إن لأنها شرطية هنا .

ص	س	الخطـــــأ	الصـــــواب
٧٣٧	١١	المتـــــوفـي	المتـــــوفـى
٧٤٤	١٣	مُـــرَافِقِـــي	مَرَافِقِـــي
٧٤٤	١٣	أنْ يسطـــو	إن يسطـــو
٨٥٥	٢	المتـــــوفـي	المتـــــوفـى

وشكراً لأستاذنا ومزيداً من ملاحظاته وملاحظات القراء . فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه .

بنـو هـــزان ـ الهزازنـــة

[انظر «العرب» س ١٧ ص ٦٢٥ وس ١٩ ص ٤٢١]

كنت ذكرت في كتاب «جمهرة أنساب الأُسر المتحضرة في نجد» الذي صدر سنة ١٤٠١ هذه الأسرة الكريمة ــ ص ٩٥٧ ــ بما هذا نصه : (الهزازنة : (بنو هزان)

أسْرة كريمة الأصل، رفيعة الذكر، تنتسب إلى رُشَيْدِ بن مسعود بن سعد الهزاني الوائلي نسبة إلى وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يَذْكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهي تحلُّ بلاداً كان من سكانها قديماً بنو هزَّان من عنزة.

ثم أوردت نصوص متقدمي العلماء من أنَّ وادي نَعَام والعَلاَة والعُلَية والـمَجَازة وماوان من منازل بني هِزَّان، وأشرت إلى الصلة بين بني هزان وبني حنيفة، إذْ يجمعهم أصل واحد هو ربيعة.

وأشرتُ إلى أنَّ مؤرخي نجد من المتأخرين يتناقلون نصاً يفهم منه أن الهزازنة طارِئُونَ على هذه البلاد، وهذا النص هو ما أورده ابن بِشْرٍ في سوابق تاريخه «عنوان المجد» وابن عيسى في تاريخه المختصر ونصه: في سنة ١٠٤٠هـ استولى الهزازنة على الْـحَرِيق وَنعام أخذوه مِن القواودة من سُبَيْعٍ، والذي بنى الحَرِيق وغرسه هو رُشَيْد بن مسعود بن سعيد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي، وتداولته ذريته من بعده وهم آل حمد بن رُشيد المذكور). انتهى.

ثم رجَّحْتُ أنَّ القواودة استولوا على البلاد بعد بني هِزَّان، ثم بعد ذلك استعادها رُشَيْد وبنوه وهم من بني هزان، وأشرتُ إلى ما استأنست به سنداً لهذا القول.

ثم بعد صدور ذلك الكتاب تلقيت رسائل من بعض الإخوة تدور حول نَفْيِ صِلَةِ الهزازنة المتفرعين من رُشَيد بن مسعود ببني هزان القدماء الذين كانوا يسكنون تلك البلاد، وممن كتب إلي بهذا الشأن الأخ صالح بن ابراهيم الزامل ــ «العرب» س ١٧ ص ٦٢٥ ــ وكاتب آخر يظهر أنه رمز لاسمه (عبدالله ناصر ابراهيم) وقد تحدَّث الأخير بإسهاب في الموضوع ــ «العرب» س ١٩ ص ٤٢١ وما بعدها ـ وقال: الحقيقة أنَّ بني هزان غير الهزازنة، ولا يوجد بينهم أيُّ صلةٍ سوى تشابه الاسم وتقارب في البلاد، وقال: يوجد في بلدة نَعَام حيٌّ كبير يسمى ابن هزان، قديم جداً بهذا الاسم، كما توجد أسرة يقال لهم آل عثمان وينتسبون

إلى بني هزان، ولا يوجد بينهم وبين الهزازنة في الْـحَرِيق أية صلة أو قرابة، وفي نَعَام والحَرِيق بعض الأسر الصغيرة أرجعت نفسها إلى آل عثمان، ومن المتوقع أنها تنتسب إلى بني هزان أيضاً.

ثم أشار إلى أنَّ رُشيد بن مسعود الهزاني الجلاسي الوائلي يقال: إنه قدم وأسرته من بلدة التُّوَيْم في منطقة سُدَيْر فجاور جَدَّهُ حاكم نَعَام ثم هاجمه واستولى على البلدة وقتله، وقام بإحراق وادي الحريق مما فيه من الأشجار الكثيفة، وعمره هو وذريته، إلى أن قال: وليس للهزازنة ـ يقصد الذين من ذرية رُشَيْد بن مسعود ـ فروع في شقراء والزلفي، وإنما فروعهم في الْحَرِيق في نعام آل هلال، ومنهم آل غيلان، وفي الأحساء آل ماجد، ويجوز أن يكون لهم فرع يقال له آل حمد في سُدَير.

أما الذين في المزاحمية فهم من بني هِزَّان، وإن لم أكن متأكداً من ذلك ولكن سمعت أن لبني هزان علاقة أووجودًا في المزاحمية وضرما. هذه خلاصة ما كتب به عبدالله ناصر ابراهيم.

ثم قرأت في جريدة «الجزيرة» ـ ع ٤٧٤٤ في ١٠ محرم ١٤٠٦ ـ كلمة بعنوان (الهزازنة غير بني هزان ولا تربطهم صلة) بتوقيع صالح بن علي الهزاني في الرياض، ينفي فيها صلة الهزازنة أهل الحريق ببني هِزَّان ويقول: إن هذا أمر التبس على كثير من الناس نظراً لتشابه الإسم وتقارب البلدان ما بين بني هزان والهزازنة .. إلى أن قال: فالهزازنة هم بهذا الاسم ولا يصح أن نقول لهم بنو هزان، الهزازنة معروف نسبهم وتسلسله بوضوح تام، فهم من البدور من المحلف من الجلاس من ضنا مُسلم، من عنزة وأقرب من إليهم آل عسكر أهل الـمَجْمَعَة حيث أنهم جميعاً من البدور. ثم أشار الكاتب إلى اندثار بني هزان قائلاً: وبعد اندثار بني هزان بقرون كثيرة سكن وادي نَعَام القواودة من قبيلة سبيع وهم الآن آل ذوَّاد ويجب أن نعلم أن قبيلة سبيع كلها لم تنزح من الحجاز إلى نجد إلا قرابة سنة خمس مئة هجرية، ثم أشار إلى ما وقع بين أهل بلدتي حَرْمَة والتُّوَيم من نزاع بين بعض أسر عنزة، وأن مسعود بن سعد الهزاني الجلاسي انتقل

من أحدهما فتزل بلدة نعام وصاهر حاكمها، فولد له ابن سمّاه رُشَيْداً، فلما كبر قتل جَدَّه وأخذ حكمه، ثم اختار مكاناً غربي بلدة نعام، وأحرق شجره فسمي الْـحَرِيق، وذلك سنة ١٠٤٠هـ ، وهذا هو بداية وجود سلطة الهزازنة في ذلك الوادي ، ويعتبر رُشَيد بن مسعود هو مؤسس الحريق، وهو جد الهزازنة الموجودين حيث يدعون أحياناً أولاد رُشيد، ومن لم ينتسب إليه فهو ليس هزاني . . إلى أن قال: فالهزازنة معروفون وليس لهم فروع كثيرة، هم في مجملهم:

١ ـ آل عبدالله ويلقبون بالدَّحَاملة ومنهم محسن الهزاني.

٢ ـ آل ناصر بن حمد

٣ ـ آل تركي

٤ ـ آل هلال في نعام

٥ ـ آل ماجد في الأحساء.

ثم أضاف: وممن يعتبرون من الهزازنة أيضاً: آل سعد، وآل زومان، وآل فيصل، ولا يوجد أي هزاني غيرهم لا في الحريق ولا في غيره.

وقال: وهناك أناس يلتبس عليهم الأمر فينسبون أنفسهم للهزازنة، والصحيح أنهم من بني هزان حيث يوجد أناس من بني هزان في نَعَام وفي الحَرِيق وفي المزاحمية، فهاؤلاء من بني هزان وليسوا من الهزازنة إطلاقاً. انتهى ملخص ما كتبه الأخ صالح بن علي الهزاني.

ولقد كنت أودُّ من الإخوة الذين تسرعوا فجزموا بنفي الصلة بين بني هزان الذين كانوا يسكنون في وادي نعام وما حوله ـ وهم صريحو النسب من عنزة باتفاق من ألف في أنساب العرب من العلماء ـ وبين الهزازنة الأسرة الكريمة التي تنتسب إلى رُشيد بن مسعود الهزاني الجلاسي الوائلي الذي استوطن الحريق سنة ١٠٤٠هـ .

وكان يجدر بهاؤلاء الإخوة أن يقفوا موقف المتثبت، وأن لا يتخذوا من عدم المعرفة بالصلة بين العشيرتين الكريمتين وسيلة للجزم بتباعدهما، لأنَّ النفي للأمر

يقوم في الغالب على جهل، ما لم تكن هناك قرائن صحيحة تؤيده.

إن كثيراً من الأُسر في بلاد نجد تجهل صلاتها بأسر أخرى، وهي قريبة منها، ولكن هذا الجهل لا يُصح اتخاذه وسيلة لنفي الصلة بين تلك الأُسر، بل هناك من العشائر الكثيرة الفروع من يجهل بعض هذه الفروع، فقد سُئِل أحد شيوخ قبيلة طيء التي تعيش في العراق عن صلة قبيلته بقبيلة شمر، فنفى الصلة مع اتفاق علماء النسب على أنَّ قبيلة شَمَّر فرع من فروع قبيلة طيء. وأمثال هذا كثير.

ومن المعروف أنَّ فرع هِزَّان العنزي قد انتشر في اليمامة، إذْ كانت هذه البلاد تحت سيطرة بني حنيفة واخوتها من بكر بن وائل، والصلة بين بني هزان وبين بني وائل معروفة، فالقبيلتان من رَبيعة التي انتشرت فروعها في وسط اليمامة، فكانت هزان تسكن الأودية الجنوبية من جبل عارض اليمامة (برك ونعام وما حولهما) بل كان منهم أناس لهم حصن في مَلْهَم على ما جاء في كتاب «الإكمال» لابن ماكولا — ج ٢ ص ١٢٥ — عن ابن الكلبي — «العرب» س ١٨ ص ١١٢٣ —.

وما دامت فروع بني هِزَّان قد انتشرت في اليمامة فما الذي يمنع انقطاع الصلة بين من يسكن شمال اليمامة في نواحي الشَّعِيب وسُدير وما حوله وبين من يسكن في جنوبها في وادي المجازة وبِرْكٍ ونعام، وخاصة في العصور التي عمت فيها الفوضى وانتشر الخوف بحيث أصبح الاتصال بين نواحي تلك البلاد إن لم يكن متعذراً فليس بسهل؟!

وخلاصة ما أُريد إيضاحه هو أنَّ بني هزان العشيرة التي كانت تسكن وادي نعام وما حوله من أصرح القبائل نسباً، فهم من بني وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان باتفاق النسابين، لا يماري في هذا أحد، وكانت الصلة بينهم وبين قبائل ربيعة المنتشرة في أودية اليمامة كبني حنيفة وغيرهم كانت قوية، ومن بني هزان هاؤلاء تزوج الأعشى الشاعر البكري الوائلي المشهور زوجته التي قال مخاطباً لها حين طلقها — ص ٢٦٣ ديوان الأعشى —:

فقد كَانَ فِي شُبَّانِ قَوْمِكَ مَنْكَحٌ   وفِتْيَانِ هِزَّانَ الـطِّوالِ الغرانقَـهْ

فهذه الأسر التي في الحريق ونعام وفي ضرما وفي المزاحمية وفي غيرها من البلاد ممن ينتسب إلي بني هزان، لا شك في صحة نسبها، وصلتها ببني هزان هاؤلاء — إذ الناس مأمونون على أنسابهم، وهم أعرف بها من غيرهم.

كما أنَّ اسرة الهزازنة التي تنسب إلى رشيد بن مسعود بن سعيد بن سعيدان بن فاضل الجلاسي الوائلي أسرة عريقة النسب كريمة الحسب.

وإني أرى أنَّ آل هزان والهزازنة من أصل واحد، هو وائل، بل أراهما يجتمعان في جد واحد هو هزان بن صباح بن عتيك من عنزة ثم من ربيعة الجد الأعلى للأسرة السعودية الكريمة ولغيرها من الأسر المنتشرة في بلاد العارض ممن ينتسب إلى عنزة، فآل هزان بلا شك من عنزة والهزازنة من عنزة أيضاً فما الذي يفرق بين هاتين العشيرتين، أهو مجرد الجهل بالتقاء النسب بينهما ؟ ، ولقد كان حَرِياً باؤلئك الإخوة إذا تحقق لديهم انحصار فروع أسرة رُشيد الهزاني بمن ذكروا أن لا يكون نفيهم عاماً بعدم الصلة بين تلك الفروع الهزازنة وبين بني هزان، بل ينحصر في أبناء رشيد خاصة، فيقال: إن آل فلان ليسوا من أبناء رُشيد الهزاني ولا يقال: ليسوا من (الهزازنة) إذْ هذه الكلمة ليست خاصة بأبناء رُشيد، بل تشمل — عند العامة — كل هِزّاني، وأبناء هِزّان واحدهم هِزّاني ولا تختص هذه النسبة بأبناء رُشَيْدٍ وحدهم بل تشمل كل من ينتسب إلى هزان قديماً وحديثاً.

إنَّ الجهل بالشيء لا يعتبر أساساً يعتمد عليه في نفي أو إثبات، ولهذا لا يصح التسرع باتخاذه وسيلة تبنى عليها أقوال قد تحدث آثاراً في النفوس، وتضعف ما بين الأسر العريقة من صلات اجتماعية يجب أن تقوى وسائلها، وأن تحكم أواصر الترابط بينها، فنحن أحوج ما نكون إلى التواصل والترابط. والله الموفق.

حمد الجاسر

وكتب إلي الأخ أحمد بن سعد بن ناصر الكثيري في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية رسالة مطولة حول بني هزان والهزازنة، ملخصها :

١ ـ انه لا صلة لبني هزان بالهزازنة اطلاقاً سوى التشابه في الإسم والتقارب في البلد، وأعاد ما سبق أن نشر في جريدة الجزيرة وأشار إلى ما نشرته في العدد ٤٧٥٣ في ١٤٠٦/١/١٩ في الموضوع .

٢ ـ وقال: إن الهزازنة الأسرة الكريمة من البدور من الاشاجعة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من بكر بن وائل من أسد بن ربيعة، وأن بكر بن وائل أحد القبائل المكونة لقبيلة عنزة اليوم، فوائل جد لأربع قبائل من سلالة أبنائه الأربعة: عنز ومعز وبكر وتغلب ومن سلالة هذه القبائل تتكون غالبية عنزة، وهذه القبائل الأربع تدعى بني وائل أو (الوائليين) وكانوا مشهورين بذلك، إلى وقت ليس بالبعيد، إلا أن اسم عنزة غلب عليهم وحسب ما رجحه النسابون فإن سلالة عنزة بن أسد بن ربيعة التي منها بنو هزان صارت مع الوائليين واحدة غلب عليهامسمى عنزة فيما بعد ، فصاروا جميعاً عنزة الكبرى حتى اليوم، وإلا فإن عنزة هم سلالة عنزة بن أسد بن ربيعة .

٣ ـ الدواسر الذين من تغلب بن وائل هم أقرب للهزازنة من بني هزان .

٤ ـ في نسب جد الهزازنة رشيد بن مسعود الوائلي المقصود بهذه النسبة إلى وائل الذي يتصل نسبه إلى ربيعة وليس إلى وائل بن هزان بن صباح الذي هو جد لبني هزان .

٥ ـ رشيد بن مسعود هو جد الهزازنة الموجودون وذريته معروفون ، ويرجح الكثيرون أنه له أخاً اسمه راشد هو جد آل هلال أهل بلدة نعام وصحة ذلك متوقعة جداً .

ما تقدم هو خلاصة رسالة الأخ الكريم ومع ذلك فالذي أحب توضيحه :

١ ــ أن الصلة بين الهزازنة وبني هزان موجودة فعلاً نسباً وسكناً ، سواءاً كان الاتصال في النسب قريباً أو مرتفعاً إلى أعلى جد .

٢ ــ القول بأن وائل المنتسب إلى أسد بن ربيعة له أربعة أبناء من بينها معز ، لا أدري ما مصدر ادخال (معز) فالثلاثة معروفون ولا أعرف شيئاً عن الرابع ، وأبناء عنز بن وائل اختلطوا مع ازد السراة وسكنوا في بلاد عسير منذ عهد قديم ، وأوضح ذلك الهمداني في كتابه «الاكليل» بينما عرف الاخران بكر وتغلب بانتشارهم في نجد ثم في شرق الجزيرة حتى انتشر خلفهم في العراق وفي الجزيرة الفراتية .

٣ ــ اطلاق اسم عنزة على أبناء وائل ليس مستغرباً فكثير من فروع القبائل عندما تقوى تنضوي تحتها الفروع الأخرى التي تشترك معها في النسب كقبيلة طيء ، فالمعروف أن شمر فرع صغير منها ، ولكن الفرع بلغ من القوة والشهرة ما دفع كثيراً من فروع القبيلة إلى الانضواء تحت اسم شمر .

٤ ــ صلة ضنا مسلم ببكر بن وائل وتخصيص بكر بهذه الصلة يحتاج إلى أدلة وإلى دراسة عميقة ، ولا يكفي فيه مجرد القول عن عوام وأشباههم ، ما لم توجد أدلة تثبت ذلك ، وهذا الايراد منه نفي صلة ضنا مسلم بعنزة التي تجتمع مع وائل في أسد بن ربيعة .

٥ ــ الانساب مضى على الاهتمام بها أكثر من عشرة قرون لم تدون ولم تسجل ولم تدرس، وبقي ما بقي منها في الذاكرة وهي خوانة في كثير من الأحيان، وتعتمد على ما يتناقله العامة وهم ليسوا على درجة من الدقة والتحري فيما ينقلون تحمل على الثقة بكل ذلك ولهذا فمن الصعب الجزم بصحة ما يتناقله العوام في ذلك ما لم توجد له أدلة من وثائق مكتوبة أو قرائن واضحة.

وليس معنى ما تقدم التعرض لنسب أية أسرة أو قبيلة بما لا ترتضيه، فالناس مأمونون على أنسابهم وهم أدرى بها. والله الموفق،

آل سعيـــد والمكـــانزة .. من الدواسر

كتب الأخ عبدالله بن عبد الوهاب بن إبراهيم المكينزي لمجلة « العرب » ملاحظاً أنه ورد في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة » ذكر أسرة آل سعيد في جلاجل من المساعرة من آل صهيب.. إلخ ، وقال : إن هذا فيه إيجاز ، وإنه يرغب أن يضاف : إن آل سعيد في جُلاَجل ، وآل حسن في الزبير يلقبون بـ (المُكَيْنِزِي) وهذا اللقب يطلق على حسن الذي هو الجد الرابع للكاتب عبدالله بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن حسن . وأنه لقب بهذا لكثْرة التمر في بلدة جلاجل وهو ممن يتعاطى كنزه ، مأخوذ من (كنز) الكلمة المستعملة المراد بها حفظ التمر في أمكنة خاصة ، وقال : إنّ هذا اللقب يشمل آل سعيد في جلاجل وآل حسن في الزبير وآل نصار في الزبير وآل حمد في الزبير ، والكويت ، وهاؤلاء إخوة تفرعت منهم أسرة كبيرة .

ورغب أن يضاف هذا إلى الكتاب في طبعته القادمة .

والعرب تشكر الأخ على ما أبداه من تفصيل حول أسرته الكريمة .

البعثة السعودية الأولى إلى مصر

جاء في مجلة «العرب» س ١٧ ص ٤ , ٢ ــ ما نصه : وعلى ذكر البعثات تحسن الإشارة إلى أنَّ أولاها ــ على ما أعلم ــ كانت سنة ١٣٤٨ ــ الخ .

وقد اطلعت على كتاب ألفه أستاذي الشيخ محمد حلمي خطاط وزارة المعارف بعنوان «خواطر من ذكرياتي» صدر بعد نشر ما تقدم ، فرأيتُ فيه تفصيلاً عن (البعثة العلمية في مصر) يحوي قراراً من (مجلس المعارف) بتاريخ ١١/٨/١٣٤٧

ــ جاء فيه ــ صفحة ٤٢/٤١ ــ :

١ ــ اعتبار موازنة مصروفات البعثة من أول أكتوبر سنة ١٩٢٨ ــ مبدأ السنة الدراسية (ويوافق تلك السنة ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧هـ) .

٢ ــ مجموع الموازنة ألفان واثنان وثمانون جنيهاً مصرياً (٢٠٨٢) = ٢٥٠٠ جنيهاً انكليزياً .

٣ ــ منها ٤٢ جنيهاً مصرياً مرتبات ٢١ طالباً لكل طالب جنيهان وكان يرأس مجلس المعارف ــ في ذلك العهد الشيخ حافظ وهبة ــ ومعاونه الشيخ محمد أمين فوده ــ رحمهما الله تعالى ــ

وفي قرارات المجلس ما يشير إلى وجود أساتذة مصريين يقومون بالتدريس في المدارس منهم محمد علي النحاس ، وعبد الخالق عامر ، عين الأول مدير المدرسة الوجه اعتباراً من ٢١ شوال سنة ١٣٤٧ ونقل الثاني من تلك المدرسة إلى ادارة المدرسة رابغ في ذي القعدة سنة ١٣٤٧ ، وعبد المنعم الدشلوطي مفتشاً للمعارف ثم مدرساً في المعهد ، وسيد بيومي مديراً لمدرسة الصفا ، وسيد أحمد مديراً لمدرسة العلا ، ومحمد بيومي مديراً لمدرسة الشبيكة ومحمد رزق موسى مدرساً بمدرسة جدة وهاؤلاء الأساتذة عينهم الشيخ حافظ وهبة للعمل في مدارس الحجاز ــ ص ٣٨/٣٧ من الكتاب المذكور .

تطبيع (أخطاء مطبعية)

كتب الأستاذ الكريم سلمان الفيفي مدير معهد عرعر العلمي إلى المجلة كتاباً ينبيء عن اهتمامه بقراءة مجلته «العرب» وبالحرص على أن تبدوا صفحاتها خالية من كل الأخطاء ، وأشار في كتابه المؤرخ في ٢/٤/١٤٠٦ إلى بعض ما لاحظ في جزء الربيعين ١٤٠٦ وهو :

ضرب الطبل في (بدر) خرافة

تكرر في كثير من كتب الرحلات إلى الحج ذكرُ ضَرْب الطبل في بَدْرٍ ، ومن ذالك ما أورده العياشي في رحلته « ماء الموائد » في كلامه على بدر من قوله : (وقد ذكر الإمام ابن مرزوق في شرحه على « البردة » ما نصه : ومن الآيات ببدرٍ الباقيةُ ما كنت أسمعهُ من غير واحد من الحجاج أنهم إذا اجتَازُوا بذالك الموضع يسمعون كهيئة طَبْلِ ملوكِ الوقت ، ويرون أنَّ ذالك لنصر أهلِ الإيمان . قال : وربما أنكرتُ ذالك ، وربما تأوَّلته بأن الموضع لعله صلب فيستجيب (؟) فيه حوافر الدواب . وكان يقال لي : إنه دعس رمل غير صلب ، وغالب ما يسير هناك الإبل ، وأخفافُها لا تصوِّتُ في الأرض الصلبة ، فكيف الرمال) . وأضاف : (وقال الإمام المرجاني رحمه الله تعالى : وضربت (طبلخانة) النصر ببدر فهي تضرب إلى يوم القيامة ، نقله عنه السيد السمهودي في تاريخيه الكبير والصغير .

—

ص	سطر	خطـأ	صـواب
٥٧٧	٧	حيث أنه	حيث إنه
٥٨٠	٢٢	بنفس المقدار	بالمقدار نفسه
٥٨٣ وغيرها	٤	بن	ابن لأنها أول السطر
٥٩٠	١٨	ان هناك الكثيرون	ان هناك الكثيرين
٦١٥	١٠	أربعة عيون	اربع عيون
٦١٧	١٨	ويسمى المكان ذوالحليفة	ويسمى المكان ذاالحليفة
٦٢٥	١٢	سواقي	سواق
٦٢٩	١٣	حواشي	حواش

وللأستاذ الكريم الشكر ، ومنه نترقب المزيد وفقه الله ،

قلت : وقد كثر كلام الناس في هذه المسألة ، وإذًا ذكر من يوثق به كابن مرزوق وغيره أنهم سمعوه فالصحيح أنّ بعض الناس يسمعه دون بعض) .
انتهى كلام العياشي .

ونقل ابن عبد السلام الدَّرْعِيُّ في رحلته المطولة نحو هذا الكلام وأضاف إليه قول أبي سالم العياشي : وقد مررت ببدر سبع مرات وشيخنا أبو بكر السجتاني نحواً من سبع وعشرين مرة فلم يسمع منا أحدٌ شيئاً يتحققه ، والعلم عند الله . ثم قال ابن عبد السلام : (لقد صعدت حبل الرمل الذي يزعمون سماع الطبل فيه متثبتاً في ذالك فلم أسمع شيئاً من ذالك ، ولا سمعت في ركبنا مع كثرته من ادّعى سماعه) . انتهى .

والواقع أنّ الرياح حين تسفو الرمال فيتراكم بعضها على بعض ثم تنهار ، فيُحْدِثُ انهيارُها أصواتاً شبيهة بصوت الطبل حين يقرع ، وقد يُحْدِثُ أزيزاً وهو ما يعرف بعزيف الرمال ، وكان جهال العرب قديماً يتوهمون ذالك عزيف الجن ، وهناك مواضع من الرمال أطلق عليها اسم الْعَزَّاف ، وقد أوضح علماء اللغة المعنى اللغويّ لذالك وأنه بفعل الرياح . وقال الجاحظ في كتاب « الحيوان » : (قال أبو إسحاق : قد يُوجد لأوساط الفيافي والرمال والحِرَارِ في أنصافِ النهار دَوِيٌّ كصوت الطبل ، ولذا قيل للفلاة دويّة ، والعرب تزعم أنه صوت الجن ، وإنما هو من طبع ذالك المكان والزمان لما يعرض له ، وعلى زعمهم قال ذُو الرُّمَّةِ :

وَرمْلٍ عَزِيفُ الْجِنِّ فِي عَقِدَاتِه   هَزِيزٌ كَتَضْرَابِ الْمُغَنِّيْنَ بِالطَّبْلِ

انتهى .

أمّا الاعتقاد بأنّ هناك من الأسباب الغيبية ما يحدث العزيف أو الصوت المشبه للطبل فهو مبني على غير أساس علمي صحيح .

وكنت تباحثت مع أحد الإخوة في هذه المسألة وهو ممن ينظر إلى أصحاب

الآراء التي تعتقد بأن ما يُسْمَعُ في بدر هو من كرامات الرسول صلى الله عليه وسلم فلم أجِدْ ما أحاول به إقناعه سوى إيراد ما يراه بعض المنسوبين إلى التصوف ، ممن يتشبث كثيراً ببعض الأخبار التي لا تقوم على أساس من الصحة .

ولا ضير في إقناع المجادل بآراءِ من له من المنزلة في نفسه ما يحمله على قبول تلك الآراء وإنْ لم يكن صاحب الرأي ممن يُعْتَمَدُ بقوله ، وهذا ابن عربي صاحب « الفصوص » وغيره من المؤلفات التي تحوي من الأباطيل والخرافات ما لا يخفى على من طالعها — مع تشبثه بالأوهام — ينكر وجود الطبل في بَدْرٍ ، فقد قال في شرح ديوانه « ترجمان الأشواق » في قوله :

قَدْ تَكْـذِبُ الرِّيْـــحُ إذَا تُسْمِـــعُ ما لَـمْ يُسْمَعُ

مثاله : الريح إذَا هَبَّتْ ببدرٍ وحُنَيْنٍ فتسمع آذانَ الناس كُوساتٍ ، ومعلوم أنه ما ثَمَّة كَوَسٌ تضرب ولا يطبل ، وإنما تلك الأصوات فعلى الحقيقة إنما للريح وانزعاجها في الهبوب في أماكن مجوفة تعطي تلك الأصوات ، فعلى الحقيقة إنما الريح أعطتْ صوتاً في آذان السامع لا غير ، والحاكم عليها بإذن ذالك صوت طبل أو غيره ليس ذالك ، وإنما أخطأ الحاكم على ذالك الصوت بأنه كذا ، وهكذا كلما يعطيه الحِسُّ من المغاليط ، وليس على الحقيقة نسبة الغلط إلى الحس ، وإنَّما الغلط للحاكم به ، وهو إدراكٌ آخر وراء الحس . انتهى.

وعلق الخفاجي صاحب « ريحانة الألباء » على هذا في كتابه « خبايا الزوايا » بقوله : (يعني أن هذا من أغلاط الحس ، ولا يختص بهذا المكان ، فقد شاهدناه في مَهامِهِ شتى وفي بَدْرٍ وغيره ، للنبي صلى الله عليه وسلم آيات غَنية عن دق الطبول ، كما قلت في رباعية :

ما دقَّ ببدرٍ مِنْ صَدَى الأهـواء طبـل فرحـاً بباهـر الأنبيـاء
يكفيـه البدر دقـه مضـروب مـذ شـق ودقه عصـا الجـوزاء

ولو كان هذا من جملة الآيات ما غفل عنه أهل العصر الأول إلى زماننا مع شغفهم بآياته ، وافتخارهم بباهر معجزاته . انتهى .

■ إمـارة رابـغ :

أصدرت لجنة البحث العلمي في جامعة الملك عبد العزيز مجلداً ضخماً يقع في ٦٩٠ صفحة مشتملاً على كثير من الصور والخرائط بعنوان « إمارة رابغ » من إعداد قسم الجغرافيا دراسة جغرافية ميدانية ، قال عنها الدكتور حمد العرينان رئيس اللجنة : بدأت بدراسة الجغرافية التاريخية للإمارة ، للربط بين الماضي والحاضر ، وتناول مراكز الاستيطان القديمة ، وصور ملامح العمران القديم ، ثم تناولت الدراسة الجغرافية الطبيعية للمنطقة ، وتجاوزت الدراسة الميدانية الأرض . فتطرقت للدراسة أحوال السكان ، وسجلت أبرز الملامح البشرية ، كما تناولت الضوابط المؤثرة في نُمُوِّ السكان ، ثم انتقلت إلى تسجيل أوجه النشاط الاقتصادي . واشتملت الدراسة على مجموعة من التوصيات تحت تصرف أُولي الأمر .. إلى آخر ما ذكر .

والواقع أن عمل القائمين بهذه الدراسة جدير بالتقدير ، وحبذا لو أنَّ كل إمارة من إمارات مكة المكرمة تتصدَّى لها تلك اللجنة بمثل هذه الدراسة الجادة ، فما أحوجنا إلى مثلها لكي نوجد من خلال تلك الدراسة من الصلات بين ماضينا وحاضرنا ما ينفعنا ، ولكي نبرز من خصائص بلادنا ما يكون عوناً لنا في هذه الحياة بالتعرف على مكامن الثروة فيها .

وطباعة هذا الكتاب حسنة إلا أن كثيراً من الصفحات بدَا باهتَ اللون ، ومنها ما لا يستطيع قراءته إلا من منحه الله قوة في البصر .

■ دراسات في سكان العالم الإسلامي :

هذا الكتاب من منشورات لجنة البحث العلمي في كلية الآداب في جامعة الملك عبد العزيز ، وصفه رئيس اللجنة بأنه (دراسة شاملة لسكان العالم الإسلامي ،

يعرض لتطور عددهم ، وعوامل نموهم وتوزيعهم وجماعاتهم السلالية . ولغاتهم ودياناتهم ، وحِرَفِهِمْ وأنماط سكنهم . ومستويات دخولهم ، ومشكلاتهم ومظاهر التخلف بينهم ، وعوامل القوة والضعف التي تميزهم) . ومؤلف الكتاب هو الدكتور السيد خالد المطري ، ويقع في ٦٧٠ صفحة ويحوي كثيراً من الرسوم والمصورات الجغرافية . ولكنه يخلو من الفهارس المفصلة التي لابُدَّ منها في كتاب بمثل حجم هذا الكتاب ، وما كانت الطباعة واضحةً في كثير من الصفحات حيث طبعت بالحرف الدقيق . ثم صورت – فيما يظهر – فلم تَتَّضِحْ .

وقد طبع في مطابع جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) .

■ القصص في الحديث النبوي :

هذا الكتاب دراسة فنية وموضوعية كما وصفه مؤلفه الدكتور محمد بن حسن الزير أستاذ الأدب العربي المساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود ، وقال الدكتور يوسف خُلَيف في مقدمته : (الموضوع حسَّاسٌ ومثير ، وطريف وجديد . وقد استطاع الطالب ببراعة أنّ يجتاز حواجز الحساسية ، وأن يقف موقفاً علمياً موضوعياً ، وأن يصل فيه إلى كثير من النتائج التي تُعَدُّ جديدة في دراسة الأدب العربي) . ويحوي الكتاب من الموضوعات بعد المقدمة عن أهمية الموضوع والتمهيد في الحديث عن العنصر القصصي في الأدب العربي القديم – يحوي فصولاً سبعة ، الأول : البُنْيَةُ العامة للقصة – من ص٨٧ إلى ١٦٠ – والثاني : نسيج القصة – من ص ١٦١ إلى ٢٢٨ . والثالث : العناصر الفنية – من ص ٢٢٩ إلى ٣٢٩ – الرابع : أنواع القصة – من ص ٣٣١ إلى ٣٧٢ – الخامس : موضوعات القصة – من ص ٣٧٣ إلى ٤٢٣ – السادس : أغراض القصة – من ص ٤٢٥ إلى ٤٦٠ – السابع : المنهج الإسلامي في فن القصة – من ص ٤٦١ إلى ٤٨١ .

ويقع الكتاب في ٥٧١ صفحة مع مقدمة باللغة الإنكليزية في ست صفحات ،

وقد طبع الكتاب لمرة ثالثة سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) بمطبعة دار المدني في جدة .

■ اليمـــن عبر التـــاريخ :

هذا مؤلف شامل في موضوعه ، ألفه الأستاذ أحمد حسين شرف الدين – مدير قسم المخطوطات في جامعة الإمام محمد بن سعود – وتكرر طبعه ، وهو في الطبعة الرابعة يحوي زيادات عما سبقها ، وهو كما قال مؤلفه الأستاذ الفاضل: (دراسة تاريخية جغرافية سياسية شاملة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين) مزين بالصور والخرائط ، ويقع في ٣٤٨ صفحة ، وطباعته حسنة وصوره واضحة ، طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض .

■ تاريخ الدولة الرسولية في اليمن :

لعلّ مؤرخ تلك الدولة الخزرجي في كتابه « العقود اللؤلؤية » – أنظر « العرب » س٢١ ص ١٤٣ – استوفى تدوين المهم من تاريخ هذه الدولة .

وهذا التاريخ لمؤلف مجهول عاش في القرن التاسع الهجري ، وسجل من حوادثه إلى شهر ربيع الآخر سنة ٨٤٠ ، وقد قام الأستاذ عبدالله محمد الْحبشي بتحقيق هذا المؤلف الذي وصفه بأنه مرجع أصيل ، موثّق لما يحويه من معلومات تاريخية لا نجدها في غيره ، وأشار إلى أنه خير تكملة لما بدأه المؤرخ الخزرجي الذي أرخ للدولة الرسولية حتى سنة ٨٠٣ .

ومخطوطته وحيدة على ما ذكر الأستاذ الحبشي ، ووصفها وصفاً موجزاً في المقدمة ، وحقق النص ووضع له فهارس شاملة تقع في نحو ٨٠ صفحة ، وقد جاء الكتاب في ٣٨٠ صفحة وطبع في مطبعة الكتاب العربي بدمشق سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) .

■ تاريخ وصاب « الاعتبار في التاريخ والآثار » :

وصاب ناحية من البلاد العربية في قطر اليمن معروفة ، وقد تَصَدّى أحدُ علمائها لتأليف كتاب « الاعتبار في التاريخ والآثار » لتدوين ما يتعلق بتلك الناحية من حوادث وأخبار ، هذا المؤرخ هو عبد الرحمن بن محمد الحبيشي الوصالي (٧٨٢/٧٣٤) وقد قام الصديق الأستاذ عبدالله محمد الحْبشْيي بتحقيق هذا الكتاب ، وتولى نشره (مركز الدراسات والبحوث اليمني) في صنعاء سنة ١٩٧٩م . والواقع أنّ هذا الكتاب وإن خُصِّصَ لناحية وصاب إلا أنه يشتمل على مجمل تاريخ اليمن في القسم الأول منه ، ثم في القسم الثاني مما يتعلق بوصاب ذكر حدودها ومدنها ومعاقلها وحصونها ثم في ذكر ملوكها وفقهائها ، ويقع الكتاب في ٢٥٨ صفحة ولا يحوي من الفهارس سوى بيان محتويات الكتاب .

وحبذا لو فصلت فهارسه ، ففيه أسماء كثير من الأعلام والمواضع التي يحتاج الباحث إلى معرفة ما يتعلق بها مما ورد في هذا الكتاب ، إذ كثير منها لا يوجد في غيره ، وقد طبع الكتاب في بيروت بإشراف (دار العودة) .

■ الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان :

هذا الكتاب يؤرخ استيلاء الدولة العثمانية على بلاد اليمن من أول عهد استيلائها إلى شهر ربيع الأول من سنة ١٠٣١هـ ، ومؤلفه عبد الصمد بن إسماعيل ابن عبد الصمد الموزعي اليمني ، من علماء القرن الحادي عشر الهجري ، وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ عبدالله محمد الحبشي وتولت (وزارة الأوقاف والإرشاد) في اليمن نشره ، فكان الحلقة الثالثة من منشورات هذه الوزارة ، وليس في الكتاب ما يدل على مكان الطبع أو تاريخه ، وفيه فهارس للأعلام والمواضع والمصطلحات العسكرية ، ويقع في ٢٦٤ صفحة .

■ المحاضرات في الأدب واللغـــة :

مؤلف هذا الكتاب الحسن بن مسعود اليوسي من علماء المغرب في القرن الحادي عشر الهجري إذ توفي سنة ١١٠٢هـ ، وكتابه كما يدل عليه اسمه يحوي مباحث منوعة في مختلف العلوم من فقه وتصوف ، وأدب ومواعظ ، وحكم ووصايا ، وقد طبع طبعة حجرية ثم أخرى غير محققة ، وهذه الطبعة الثالثة تولى تحقيقها الأستاذان محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال ، وجاء الكتاب في مجلدين صفحاتهما ٧٦٤ ، تقع الفهارس المفصلة من ص ٦٧٧ إلى ٧٦٤ .

وجُهْدُ الأستاذين المحققين بارز في كل صفحة من صفحات الكتاب تصحيحاً وشرحاً وإيفاء معلومات . وتولى نشر الكتاب (دار الغرب الإسلامي في بيروت) سنة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) بطباعة حسنة .

■ قبيلة القشعم من كبريات القبائل العربية :

لعل من سمات عصرنا الحديث الاهتمام بما يتعلق بدراسة أحوال القبائل العربية بصفة عامة والبحث في أنسابها بصفة خاصة .

وهذا أخونا الدكتور علي شواخ إسحاق الشعيبي يقدم دراسة وافية عن قبيلة القشعم . وهي كما وصفها (دراسة تاريخية اجتماعية أدبية) ويحمد للدكتور الشعيبي تقصّيه واطلاعه على كثير من المصادر ، ثم إضافة ما استقاه منها إلى ما جمعه من معلومات تلقاها عن أعيان تلك القبيلة الكريمة وغيرهم ؛ وختم دراسته بجملة عنونها (من عبير المسك) جاء فيها : نحن نحتاج إلى العمل الجاد فلا فخر بنسب دون عمل ولا قبيلة على دين وإسلامية . وأنهى الكتاب بذكر المصادر التي بلغت٨٦ مصدراً ثم بفهرس مجمل لموضوعات الكتاب الذي زاد على ٤٠٠ من الصفحات وقد صدر هذا العام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) عن دار (المعارف للطباعة)، بدون ذكر اسم البلدة .

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٥، ٦ س ٢١ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٦هـ ـ تموز/ آب (يوليو/ أغسطس) ١٩٨٦م

مختصر جمهرة النسب

للمبارك بن يحيي بن المبارك الغساني الحمصي

لم يصل إلينا ــ فيما أعلم ــ كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي كاملاً، وإنما عُرِفَ منه حتى الآن القسم الأول الذي يتضمن أنساب العدنانيين ومن جمهرة نسب الأزد ما ينتهي بنسب بني أوس بن حارثة، في نسخة محفوظة في المتحف البريطاني مكتوبة سنة ثلاث وخمسين وست مئة.

وقد وهم مِمَّنْ عُنِيَ بهذا الكتاب مَنْ ظَنَّ أن المخطوطة التي في مكتبة دير الاسكوريال في أسبانيا متممة لذالك القسم من كتاب «الجمهرة»، والواقع أنَّ ابن الكلبي له كتابان في الأنساب، أحدهما «الجمهرة» والثاني كتاب «نسب معد واليمن الكبير»، والجزء الذي في مكتبة دَيْر الاسكوريال هو من كتاب «النسب الكبير» الذي فَصَّلَ محتوياته محمدُ بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست» وهو يخالف مِنْ حيث الترتيب مباحث كتاب «الجمهرة».

وهذا يتضح بأَدْنَى سهولةٍ بمقارنة ترتيب أنساب القبائل في كلا الكتابين.

والكتابان يحويان جميع أنساب القبائل العربية، المروية عن الْـكَلْبِيَّيْنِ محمد وابنه هشام.

وسبق لحكومة الكويت أنْ قامَتْ بنشر جزء من «الجمهرة» يحوي نسب قُرَيْش ونسب هُذَيْلٍ فقط بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ــ رحمه الله.

ثم قام الأستاذ محمود فردوس العظم من دمشق فنشر القسم كاملاً في مجلدين،

كتبهما بخط يده ثم صُوِّرا عن كتابته، وهذا العمل هو من حيث الدقة والمحافظة على الأصل أتْقَنُ من طريقة الطباعة بالحروف، متى كان الكاتب ذا معرفة بالأنساب وضبط الأسماء، وكانت الكتابة متقنة صحيحة.

ويظهر أنَّ الأستاذ محمود العظم سيوالي نشر القسم الموجود في مكتبة دير الاسكوريال باعتباره مكملاً لكتاب «جمهرة النسب»، بل قسماً منه ـ في رَأيِهِ ـ كما يظهر من مقدمة كتابه، وكما فعل قبله المستشرق الألماني (كاسكل) الذي قام بدراسة الكتابين، ورُسِمَتْ أنساب القبائل في مشجَّرَاتٍ طبعت بإشرافه في مجلدين ضخمين.

وكنت قبل خمسة وثلاثين عاماً قد اطلعت على نسخة من «مختصر الجمهرة» في مكتبة راغب باشا في مدينة استنبول، فوصفتها في مقال نشرته مجلة «المجمع العلمي العربي» في دمشق، سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٢م) ـ المجلد الـ ٢٧ من ص ٤٠ إلى ٥١ ـ، وأشرت فيه إلى مخطوطة مكتبة الاسكوريال وذكرت مختصر ياقوت للجمهرة المسمى «المقتضب من جمهرة النسب» وأنَّ نسخته الفريدة المخطوطة في حياة المؤلف موجودة في دار الكتب المصرية، وقد نسختُ عنها نسخةً قابلتها بعناية ودقة، ثم استعار الأستاذ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ مني النسخة وبقيت لديه أياماً، وأخبرني بأنَّهُ نسخ عنها نسخة.

أما هذا المختصر الذي اطلعت عليه في مكتبة راغب باشا، فهو أوسع وأجَلُّ من كتاب «المقتضب» أوسع لأنه لم يهمل من «الجمهرة» إلا يسيراً، وأجلُّ لأنه رجع إلى أكثر من عشرين كتاباً من أمهات كتب اللغة والأدب والتاريخ، فنقل منها كثيراً من النقول التي لها صلة بمختصره من تصحيح أو إيضاح أو استدراك، ووضع جميع ما نقله في هامش نسخته، ولم يُدْمِجْهُ في الأصل، وفرغ من اختصاره سنة ست مئة وثمان وأربعين.

والأصل الذي اطلع عليه واختصر منه من كتاب «الجمهرة» هو رواية السكري عن ابن حبيب عن ابن الكلبي.

وهذا المختصر قد اطلع عليه عالم محقق هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليُونيني البعلبكي الحنبلي (٧٠١/٦٢١) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً بلغ غاية الدقة والصحة، ولم يقف عند هذا الحد، بل قابل الأصل ببعض النسخ التي اخْتُصِرَ منها، وأشار إلى الإختلاف بين النسخ، وزاد على ذالك تحرير مواضع في الكتاب رآها بحاجة إلى التحرير، ونبه على بعض أغلاط وقعت فيه.

وكانت نسخة المختصر هذه مما وصل إلى خزانة كتب الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣/١٠٣٠) مؤلف كتاب «خزانة الأدب» وغيره، وقد كتب في طرتها: هذا كتاب «مختصر جمهرة ابن الكلبي» ولم أعرف مصنفه وقد أنعم الله به على عبده.. عبد القادر بن عمر البغدادي.. ثم رأيتُ في ترجمة بني دارم قد صرح بكنيته وهو أبو جعفر. (الصورة رقم ١).

ولم يدرك الشيخ أنَّ أبا جعفر هو محمد بن حبيب الراوي عن ابن الكلبي.

وقد نقل عنه في كتاب «الخزانة» في مواضع، مصرحاً بأنه مختصر ياقوت، ولكنني عند مقابلة بعض ما نقل لم أجِدْه في مختصر ياقوت، الذي هو كتاب «المقتضب».

وقد وُضِعَ اسم الكتاب في فهرس مكتبة راغب باشا تحت رقم (٩٩٩) كتاب «التبيين في نسب القرشيين» لموفق الدين بن قدامة، ونشأ هذا الخطأ إذْ في طُرَّةِ الكتاب أسماء ما نقل عنه في الهوامش من الكتب على هذا النحو: العلامات التي تأتي في حواشي هذا الكتاب: حو: صحاح الجوهري، ف: معارف ابن قتيبة، جم: جمهرة اللغة، جمهرة: جمهرة النسب، شق: الاشتقاق لابن دريد، عب: كتاب أبي عُبَيد في النسب، عق: العقد، مق: مقاتل الفرسان، نق: النواقل لابن الكلبي، ك: الكامل للمبرد، ع: العُجَالة في النسب، قض: مناقضات جرير والفرزدق، ف: الشريف ابن الْـجُوَّاني، سير: السيرة، ق: مغازي الواقدي، مغازي: عبارة عما في الواقدية والعائذية وسيرة ابن اسحاق، ابن هشام: عبارة عما زاده في السيرة عن غير مصنفها ابن إسحاق، طب: تاريخ الطبري، تبيين: كتاب

التبيين في نسب القرشيين تأليف شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامة رضي الله عنه).

وكان أبرزها كتابةً كتاب «التبيين» فظنه أحد الجهال اسم الكتاب فوضعه في أعلى الصفحة ثم في الفهرس.

ولا أُطيل بوصف تلك النسخة، إذ من الممكن الاطلاع على ما نشرته مجلة «المجمع العلمي العربي» في دمشق.

وكنت فيما كتبت عن ذالك الكتاب أتيتُ بإشارات أردتُّ أن يتخذ منها مَنْ يُعْنَى به من الباحثين وسيلةً لمعرفة الـمُخْتَصِرِ، منها:

١ ــ ذكر تاريخ الاختصار، فقد جاء في آخر النصف الأول منه ما نصه: (هذا آخر ما علقته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت، وكان فراغ هذا في المحرم سنة ثمان وأربعين وست ومئة). (الصورة رقم ٢).

وفي آخر المختصر: (فرغ من هذا المختصر في المجلدين في أُوائل سنة ثمان وأربعين وست ومئة ببغداد المحروسة).

٢ ــ تاريخ نَسْخ الـمُخْتَصِر، كما جاء في آخره: (نقلت الجزءين من خط الـمُخْتَصِرِ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست بَقِيْنَ من ذي الحجة سنة خمس وستين وست مئة.. قابلته بأصل الـمُخْتصِرِ رحمه الله حرفاً بحرف). (الصورة رقم ٣).

وإذَنْ فالـمُخْتَصِرُ قد توفي بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥، لأن الكاتب قال عن الـمُخْتَصِرِ: (رحمه الله) مما يدل على أنه مات قبل تاريخ الكتابة.

٣ ــ يفهم من اعتناء اليونيني علي بن العالم المشهور محمد بن أحمد بهذا الكتاب أنَّ مؤلفه ذو مكانةٍ علمية بارزة، فقد جاء في هامش ص ١٧٦: (بلغ مقابلة وتحريراً بأصل.. الذي بخط يده وهو يدل على الضبط التام والنباهة والمعرفة بهذه

الصناعة قدس الله نفسه، ورحم رمسه. . كتبه علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم. . وجدتُ فيه أشياء حررتها ونبهت عليها. .)، وفي هامش ص ٣٣٠: (جميع ما عليه من الحواشي نقلته من خط مُخْتَصِرِ الأصل أيْضاً إلا ما هو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله ومن كتاب «الإكمال» للحافظ عبد الغني المقدسي رضي الله عنه في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم سنة ست وستين وست مئة).

٤ ــ تدل حاشية وردت في الصفحة العاشرة أنه قد اختصر «تذكرة ابن حمدون».

٥ ــ في صفحة ٢٦٩ حاشية جاء فيها: (في أَخْذِ شَيْخِنَا الْعِزِّ عَلَى الْمَعرِّي في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَيْ زِيَادٍ　　نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا

قال العِزُّ: ويقال إنَّ أبا دُلَفٍ العِجْلِيَّ استنشد أبما تمام مَرْثِيَتَه في محمد ابن حُمَيْدٍ الطوسي وهي:

كذا فلْيَجِلَّ الْخَطْبُ ولْيَفْدَحِ الأمْرُ
فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ دَمْعُهَا عُذْرُ

وأوضحت فيما كتبت ميزة هذا المختصر على كتاب «المقتضب» لياقوت، فهو يقع في ٣٣٠ صفحة وهوامشه لو أُفْرِدَتْ تقرب من ١٥٠ صفحة، بينما نسخة «المقتضب» التي في دار الكتب المصرية تقع في ٢٣٢ صفحة، وفي مختصر ياقوت صفحات لا تُقْرَأُ إلا بصعوبة، وقد لا تقرأ لانْطِماس حروفها، أما هذا المختصر فكتابته واضحة جميلة، وكاتبه تبلغ به الدقة أنْ يورد الاختلافَ هل على هذا الحرف نقطة أم لا. ــ انظر الصفحات المصورة ــ.

وفي هذا المختصر أيضاً زيادات عن غير ابن الكلبي زادها الراوي.

وفي بعضها تصريح أنها خارجة عن كتاب محمد بن حبيب كما في ص ٨٢.

ويمتاز هذا المختصر بأنه نقل صفحات كاملةً من أصل «الجمهرة» بدون اختصار، وصرح بذالك في مواضع.

وبالإجمال فمخطوطة هذا الـمُخْتَصر تعتبر من أصح المخطوطات العربية، وأوثقها، وأكثرها دقة وعناية في الضبط.

وكان من أثر كتابة عناوينها ورموز الكتب التي نقل منها الْـمُخْتَصِر بالمدادِ الأحمر عدم ظهور ما كتب بذالك المداد عند التصوير، ولهذا فلابُدَّ عند نشر هذا الكتاب أو الاستفادة منه استفادة تامة من الرجوع إلى نسخته الأصلية.

وكنت توهَّمْتُ الـمُخْتَصِرَ بغدادِياً، لأنه اختصر الكتاب من نسخة في المدرسة المستنصرية وأُخْرَى رآها عند الصغاني لما قدم بغداد، فرغبت من الدكتورين جواد علي، ومصطفى جواد، الإدْلاَءَ برأيهما حول الْـمُخْتَصِر، فكتب الأستاذ مصطفى جواد في مجلة «المجمع العلمي العربي» بدمشق ــ المجلد الـ ٢٧ ص ٤٠ ــ كلمة يُرَجِّحُ فيها أَنَّ مُخْتَصِرَ «الجمهرة» هو كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد بن علوان الموصلي المتوفي سنة ٦٥٥، وأن شيخه هو عِزُّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثِير المتوفي سنة ٦٣٠، وإلاَّ فهو عِزُّ الدين أبو القاسم عبدالله بن الحسين الأنصاري الحموي الشافعي المتوفي سنة ٦٤٦.

إلا أنني عقَّبْتُ على ما كتبه الدكتور بما خلاصته: أنني قد اطلعت على «كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي» وهم ابن جني والواحدي وأبي العلاء والتبريزي والكندي، ومؤلف هذا الكتاب هو أبو العباس أحمد بن علي بن مَعْقِلٍ الأزدي المهلَّبِي الحِمْصي عزالدين (٥٦٧/٦٤٤) وهو الذي يغلب على ظني أنه شيخ مختصر «الجمهرة»، فقد رحل إلى بغداد وأُخذ النحو عن أبي البقاء العُكْبَري وغيره، وكتابه «المآخذ» موجود في مكتبة فيض الله في استنبول برقم (١٧٤٨) ويقع في ٣٧٨ ورقة، وفي آخره نقص، والنسخة مخطوطة في حياة المؤلف، إذ فيها سماع في سبع وعشرين ذي الحجة سنة أربعين وست مئة، وذالك في دمشق، والكتاب مصور في معهد المخطوطات على شريط رقمه ٦٩٢/٦٣٢/٦٣٣.

وذكرت أنَّ النقل الذي نقلته من «مختصر الجمهرة» موجود في هذا الكتاب، مما لا يدع مجالاً للشك في أن مؤلفه هو شيخ مختصر «الجمهرة».

ثم في شهر شعبان سنة ١٣٨٥ نشرت مجلة «الأقلام» العراقية بحثاً للأستاذ ناجي معروف عن (كتب المدرسة المستنصرية) ورد فيها ذكر «مختصر الجمهرة»، وأنَّ الدكتور محمد حميد الله كتب إلى الأستاذ ناجي يقول: ليس الكتاب إلا لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي برواية أبي سعيد السكري.

فعلقت على ما كتب الأستاذ ناجي ــ رحمه الله ــ بكلمة بعثتها لمجلة «الأقلام» ثم نشرتها في مجلة «العرب» ــ س١ ص ٨١ ــ أوضحت فيها أنَّ رأي الدكتور محمد حميد الله مبنيٌّ على ورود كلمة: (قال أبو جعفر) في الكتاب، وهو لقب محمد بن حبيب الراوي لا المؤلف، فوقع في الوهم الذي وقع فيه البغدادي.

وأشرتُ في آخر تلك الكلمة التي نشرتها «العرب» بأنني سأكتب كلمة أخرى أُترجم فيها عالماً أرى أنه هو مؤلف كتاب «مختصر الجمهرة»، وهو المبارك بن يحيى الغساني.

ومضى الزمن ولا أدري هل كتبت ما وعدتُ بكتابته؛ أم نسيت.

وها أنا في هذه الأيام أُعاود بحث الموضوع، بعد أن أتحفني الابن الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العُثَيمِينْ مدير (مركز البحث العلميّ) في (جامعة أم القرى) بنسخة مصورة على شريط (ميكروفيلم) لذالك «المختصر»، ومخطوطة هذه النسخة التي أتحفني الدكتور عبد الرحمن بصورتها موجودة في مكتبة جامعة (برنستون) في أمريكا في مخطوطات (يهودا) وهي غير النسخة التي في مكتبة راغب باشا في استنبول، ولا تمتاز هذه النسخة مكتبة راغب باشا بشيء، بل تقلُّ عنها بأشياء، منها:

١ ــ أن الحواشي التي استغرقت جُلَّ صفحات نسخة مكتبة راغب باشا وهي حواش ذات قيمة علمية من حيث ضبط أسماء بعض الأعلام وتراجمهم، وإيراد

نصوص من مؤلفات لم تصل إلينا بعد، هذه الحواشي تفتقدها النسخة الجديدة ـ انظر الصورة (٥) ـ .

٢ ـ أن نسخة مكتبة راغب باشا على درجة من الإتقان والضبط، بحيث أن كل كلمة فيها تأتي مضبوطة بالحركات والنقط، بخلاف النسخة الأخرى.

٣ ـ أنَّ هذه النسخة الأخيرة تخلو من تاريخ نسخها، ويغلب على الظن أنها لاتتعدَّى القرن التاسع الهجري، ولم يتبين لي في شيء من صفحاتها ما أُستدلُّ به على تاريخ نسخها، أو زمن تملكها، إذ الصفحة الأولى التي فيها أسماء من ملكوها قد أصابها بلل، فطمس الكتابة، بحيث لم يبق سوى ملامح غير واضحة منها.

٤ ـ نسخة مكتبة راغب باشا كاملة، أما هذه ففيها نقص في مواضع:

أحدها: في أول النسخة، فهي تبدأ بما هذا نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين نسب خزيمة وهذيل ابنا مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، جذام تنسب إلى أسدة بن خزيمة أخي أسد، وكنانة وعبدالله والهوْن بني خزيمة بن مدركة، النَّضْرُ بن كنانة هو قيس أمُّهُ وأمُّ جماعةٍ من إخوته بَرَّةُ بنتُ مُرٍّ أخْتُ تَميم بن مُرّ) ثم ما بعده من كلام.

واضطراب أول هذا الكلام واضح، وسبب ذالك أنَّ عابثاً حاول أن يُبْرِز هذه النسخة بدون نقص فأضاف إلى الأصل كلمة البسملة والاستعانة ثم كلمة (نسب) لِيَبْدُوْ هذا أول الكتاب، والحقيقة أنَّ (خزيمة وهذيل) أول صفحة، وقبلها صفحات سقَطَتْ من النسخة، منها الصفحة التي تحمل العنوان، إذْ عنوان النسخة التي قبل هذه الصفحة ليس صحيحاً، كما سيأتي إيضاح هذا ـ الصورة ٦ ـ .

ثم بعد صفحة العنوان ما نقله المختصر من أول كتاب «الجمهرة» كاملاً بنصه، وهو يستغرق نحو ثلاث صفحات، وبعد ما نَقَلَ قال: (إلى هنا نَقْلُ ما في أول كتاب «الجمهرة» نَقْلَ المِسْطَرَةِ وما بعد هذا نُقِلَ اخْتصاراً، وبالله التوفيق.

خُزَيْمَةُ وهذيل ابنا مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، جُذَام تنسب إلى أَسَدَةَ ابن خُزيمة أخي أسد، وكنانة وعبدالله والْهون بني خُزَيْمَة بن مدركة، النَّضْرُ بن كنانة هو قيسُ، أمه وأم جماعة من إخوته بَرَّةُ بن مُرٍّ أُخْتُ تميم بن مُرٍّ) ثم يستمر الكلام.

النقص الثاني: من آخر نسب عَنَزَة إلى نسب بني النَّبِيْتِ من الأنصار (أي فيما بين الورقتين ٩٧ و ٩٨ من هذه المخطوطة) وهو يوازي في مخطوطة راغب باشا من ١٧٣ إلى ١٨٨ أي خمس عشرة صفحة من آخر الجزء الأول من المختصر ومن أول الجزء الثاني. ــ الصورتان رقم ٧/ ٨ ــ.

النقص الثالث: وقع في آخر المخطوطة، فقد أضاف الـمُخْتَصِرُ في آخر الكتاب بعد ذكر نسب أَلْهان أخي همدان ما هذه نصه: (نسب آخر لأَلْهَانَ، ولدَ أَلْهَانُ مالكا، فولد مالك عمرا، فولد عمرو عَوْثَبَان، عبد العُزّي بن عمرو بن زيد بن مِخْمَر بن عوثبان، وفد إلى النبي ﷺ ومعه أبناه وهب ووُهَيْب وكان ابن مئة سنة، فقال: ماسامك؟ فقال: عبد العُزِّي، فسماه عبدالله، ثم ذكر أن رجلاً من نسله، أُمُّهُ مِنْ نسل عبدِ عَمْرو، وهو الأعور بن قُنَيْع بن عبدالله بن ربيعة وهو جحدر بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة، ثم قال: وفد الأعور وهو قُنيع قبل فتح مكة مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك؟ فقال: عبد عمرو، فقال: «لَسْتَ بعبدٍ لعمرو، وقد أَسْلَمْتَ ولكنك عبدالله وأنت الأعور بن قنيع»، ودخل مع النبي ﷺ وليس معه من بني قيس بن ثعلبة غيره، والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه.

في آخر الكتاب وهو متصل بآخر نسب ألهان لم يَفْصِلْ بينهما بِحَمْدَلَةٍ ولا غيرها بل جعله من جملة الكتاب: قال أبو جعفر: كان جبريلُ بن يحيي الأحمسي أشدَّ الناس، وكان مجدوداً مَشْؤُوماً وهو صاحب الثلاث مئة رأس، قال: خرج يوماً في بعض حروبهم على فرس أُبْلَقَ، فقال له بعض القوم). إلى آخر الخبر وأخبار أخرى موجودة في المخطوطة القديمة وورد فيها بعدها مانصه: (كان في آخر نسخة

ياقوت التي قابلت بها ماصورته: كان على الأصل ما صورته: قال صالح بن محمد بن يَزْدَاد: ومن خطه نقل هذا الكتاب أجمع: إلى هنا انتهى ما وجدته بخط السكَّرِي كان ما حكاه عن يحيي بخط نزل في آخر المجلس التاسع، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة، واشتبه ذالك وخفي فأثبت ما وجدته بَيِّناً من ذالك، وتم الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي، رواية ابن حبيب عنه، رواية السكري عنه، وذالك بالمنزل المعروف بالزَّعْقَةِ من طريق ديار مصر في العشرين من ذي الحجة سنة عشر وست مئة، وأنا متوجه إلى مصر، وكتب ياقوت بن عبدالله مولى عَسْكَرٍ الحمويٍّ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين، فُرِغَ من هذا المختصر في المجلدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وست مئة ببغداد المحروسة والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله.

آخر الجزء الثاني من مختصر اختصر من كتاب «الجمهرة» لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، رواية أبي جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم عنه، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السكري عنه، نقلت الجزءين من خط الـمُخْتَصِرِ في مدة آخرها يوم الجمعة لست باقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وست مئة، والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين). ثم كلمة (قابله بأصله المختصر رحمه الله) بعدها كلمة غير واضحة.

أما النسخة الحديثة فإنَّ الأخبار التي بعد نسب أَلْهَان ترد فيها مبتورة الآخر، وليس فيها تاريخ النسخ ولا الإشارة إلى انتهاء الكتاب ـ الصورة ٩ ـ.

وفي طرة هذه النسخة كتابات لم يتضح منها سوى (الجزء الثاني من مختصر الجمهرة لهشام بن محمد الكلبي رواية . . . . . . رواية أبي سعيد الحسن). وفي أسفل الصفحة أسماء بعض من ملكوا النسخة لم استطع قراءتها، ويظهر من بينها اسم إبراهيم بن صالح بن عيسى.

وفي هوامش كثيرة من الصفحات تعليقات يظهر أنها بخط الشيخ إبراهيم بن

صالح بن عيسى، ومنها ما هو بخط غيره، وأكثرها أسماء بعض المشاهير من علماء وشعراء وقبائل للفت النظر إلى موقعها، وهناك من الحواشي ما يدل على جهل كاتبها، كما في الورقة الـ ٨٣ حيث ورد في الأصل في الكلام على بني سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان: (سيار وسمير وعبدالله وعمرو بنو أسعد بن همام أمهم شقيقة بنت عباد بن زيد . . . وهم سَيَّارَةُ مَرَدَةٌ ليس يأتون على شيء إلا أفسدوه) ففي الحاشية: (نسب المردة: بنو سيار المسمون بالمردة لأنهم لا يأتون على شيء إلا أفسدوه) مع أن المفهوم هنا المعنى اللغوي للمردة، وليس علماً لهاؤلاء وإنما هو وصف ظنه هذا المحشي علماً.

ومن تلك الحواشي ما توهمه كاتبها يتعلق بأنساب بعض القبائل المعروفة في نجد كما في حاشية الورقة الـ ١٠٥ عند ذكر مُلَيْحٍ الذي هو بطن من خزاعة: (مليح المعروفين اليوم أنهم من سبيع وإنما سبيع بطن منهم يأتي ذكرهم بعد) ثم في هامش الورقة ١٠٧: (قفْ ترا سبيعا من ولد مليح وهم من خزاعة كما ترا ولا مرية، ونسبتهم سبيع بن عامر إلى جدهم الأعلى عامر بن عمرو بن عامر الملقب بماء السماء، وليسوا من عامر قيس، لأنه لم يكن فيهم سبيع ولا مليح، ومليح للآن المسمين أنهم من سبيع أول شاهد على أنهم هم المعروفين الآن، وهم كما ترا من خزاعة). انتهت الحاشية على أخطائها، وهي بخط سقيم، وقد كتب تحتها بخط يظهر أنه خط ابن عيسى ما هذا نصه: (وفيه نظر).

ومن التعليقات المتعلقة بأنساب بعض القبائل التي لاتزال معروفة ما ورد في هامش الورقة الـ ١٣١ وهذا نصه: (آل كثير من طيء من بني لام، من آل نبهان باسمهم ما تغير قوم خيطان، هم آل نبهان ومنهم زيد الخيل النبهاني الصحابي).

ولكن هذا التعليق على اسم رجل لا صلة له ببني نبهان وهو كثير بن شهاب من سعد بن خولان. وفي هامش الورقة ٣١ عند ذكر عُقْبة بن سُنَيْع بن نَهْشَل بن شداد من بني مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم حاشية هذا نصها: (عُقبة جد وُهَيْب، ومن وُهيب المذكور: آل بسام، وآل مُشَرَّف، وآل محمد ابن محمد بن

علوي، وآل راجح، والخَرْفَان حتى لا يخفى). انتهى.

ثم حاشية أخرى هذا نصها: (وأما من يجعل الوهبة في عقبة بن بُهَيش أخي غيلان ذي الرمة الآتي ذكره في الرِّباب في بني عدي بن عبد مناة كما يتوهمه بعض النسابين من أهل نجد فليس بشيء والله أعلم).

والحاشية الأخيرة لاشك أنها بخط إبراهيم بن عيسى، وما قبلها لكاتب نجدي أقدم منه لم يذكر اسمه.

ومنها ما في الورقة الـ ٩٦ ونصها: (قف بنو هِزَّانَ بن صَبَاح في عنزة بن أسد بن خزيمة لا في وائل كما يظنه بقاياهم اليوم). انتهى، وهي بخط ابن عيسى.

وفي هامش الورقة الـ ١١٧ عند ذكر نسب ريام بن مُعْوِلة: (بنو ريام من المعاول اسمهم باق إلى الآن في عُمان)، وهي بخط ابن عيسى فيما يظهر.

وفي الورقة ١٤١ نقلٌ عن كتاب «قلائد الجمان في تمييز قبائل عرب الزمان» مع نسبة هذا الكتاب للجلال السيوطي.

وتقع هذه المخطوطة في ١٩٠ ورقة وقد رُقِّمَتْ بأرقام متسلسلة من (٢ إلى ١٩١) ولم يلاحظ ما فيها من نقص، والصفحات المكتوبة ٣٨٠ صفحة، في الصفحة الواحدة خمسة وعشرون سطراً، والخط نسخي حسن، وكثير من الكلمات مشكلة.

أما ما كتب في طُرَّتِهَا من أنها (الجزء الثاني من مختصر الجمهرة) فيظهر أنه مبني على استنتاج ما حدث في الورقة الأولى من تزييف قُصِدَ به إظهار النسخة بأنها كاملة، حيث بُدِئَتْ بعد البسملة والاستعانة بكلمة: (نسب خزيمة)، وكلمة (نسب) مضافة إلى الأصل، وبارزة في أول السطر، وقد سبقت الإشارة إلى هذا.

وكما تقدم فإنَّ ممن اطلع عليها من العلماء الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠/١٣٤٣) وهو من المعنيين بما يتعلق بتاريخ نجد، وله في ذالك آثاره

المعروفة، وعلق في بعض هوامش هذه النسخة تعليقات وأشار بإشارات تدل على اهتمامه بها.

ومما لاحظه فيما ورد في سياق نسب بني دارم من جملة: (قال أبو جعفر: هذا من غير كتاب الكلبي، كتبته من بعض ولد عُطَارِد) فكتب الشيخ إبراهيم ابن عيسى حاشية هذا نصها: (أبو جعفر هو محمد بن حبيب مولى بني هاشم المتلقي لهذا الكتاب مختصر الجمهرة بالرواية عن مصنفه هشام بن محمد الكلبي المختصر له، وكتابه كبير، والرواية عن أبي جعفر بقوله: قال أبو جعفر: هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري كما نقله ياقوت الحموي والله أعلم).

فهو في هذه الحاشية أدرك أنَّ أبا جعفر هو الراوي، لا المصنف كما توهم البغدادي، ولكنه وَهِمَ حين نسب المُخْتَصَرَ إلى ابن الكلبي.

والواقع أنَّ ابنِ الكلبيِّ هو مؤلف الأصل، لا هذا «المختصر».

ونخلصُ من كل ما تقدم عن كتاب «الجمهرة» لابن الكلبي إلى أمور:

١ ــ لم يصل إلينا الكتاب كاملاً حتى الآن.

٢ ــ وصلت إلينا مختصراتٌ منه لعل من أوفاها من الكتب المطبوعة كتاب «جمهرة النسب» لابن حزم، مع إضافات ليست في كتاب ابن الكلبي.

وكتاب «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلام ومخطوطته الوحيدة فيما أعلم توجد في مكتبة مَغْنِيزيا في الأناضول في تركيا، وقد حصلت نسخةً مصورة منها، عُنِيْتُ بدراستها وترتيب صفحاتها وكانت مضطربة، وبإفراد الحواشي التي أُدْخِلت في صلب الكتاب، وليست منه، على أمل نشرها، ولكن رغب مني أحد الإخوة وهو الأخ مطاع البدوي أن يتولى تحقيق الكتاب، فدفعته له على ما عملت فيه. وكنت قبل ذالك اقترحت على وزارة الإعلام في حكومة الكويت أن تقوم بنشر الكتاب وبعثتُ لها صورةً من مخطوطة مغنيزيا. وهذا الكتاب لا يحوي كثيراً من الأصل، لأن مؤلفه عُنِيَ بإبراز أنساب المشهورين من الصحابة والعلماء في صدر الإسلام

وغيرهم، ولهذا لم يتوسع في أنساب القبائل التي لم يشتهر منها أحد، وهو يقارب كتاب «المقتضب» لياقوت إن لم يقل عنه.

أما كتاب «المقتضب من جمهرة النسب» فإن نسخته التي يظهر أنها بخط ياقوت سنة ٦١٦ في دار الكتب المصرية.

وأوفى مُخْتَصَرٍ لهذا الكتاب هو موضوع هذا البحث، وقد أصبح بين أيدينا منه مخطوطتان إحداهما في غاية الإتقان والنفاسة، وهي مخطوطة مكتبة راغب باشا، التي تمتاز بحواشيها الضافية وبإتقان ضبطها.

والنسخة الثانية هي التي يمكن أن يستفاد بها عند النشر في بعض المواضع التي لا تبرز في التصوير.

ويبقى القول عن مؤلف هذا المختصر.

لقد أوشكتُ بعد دراسة للكتاب أنْ أجزم بأن مؤلفه هو المبارك بن يحيي الغساني الحمصي الذي تنطبق عليه الأوصاف التي استخلصتها حين وصفت النسخة، وهي بإيجاز:

١ ــ وفاة الـمُخْتصِر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ والمبارك هذا توفي سنة ٦٥٨ على ما سيأتي في ترجمته.

٢ ــ اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناءاً برز أثره فيما كتبه أخوه العالم المؤرخ في الثناء عليه كما سيأتي، وهو يدل على اهتمام اليونينين بهذا «المختصر».

٣ ــ أمَّا الشيخ عزالدين الذي عبر عنه الْـمُخْتَصِرُ بكلمة (شيخنا) وهو أحمد بن علي بن مَعْقِلٍ الأزدي الحِمْصي كما تقدم ــ فتظهر قوة الصلة بين المبارك بن يحيي وبين هذا الشيخ، بأنَّ كليهما من مدينة حِمْص، مع تعاصرهما.

وهاهي ترجمة المبارك بن يحيي كما في كتاب «ذيل مرآة الزمان»[1] تأليف موسى بن محمد بن أحمد بن عبدالله اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ ــ قال في ذكر من توفوا سنة ٦٥٨: (المبارك بن يحيي بن المبارك بن مقبل، أبو الخير مخلص الدين الغساني الحمصي، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب، وأيام الناس،

سني المذهب. اختصر كتاب «الجمهرة» في الأنساب لابن الكلبي اختصاراً حسناً دَلَّ على غزارة فضله ومعرفته. وله كتاب المشجَّر في النسب أيضاً. وغير ذالك من جموع مفيدة[٢].

ولما ورد التتار إلى الشام في هذه السنة خرج من حمص مُجْفِلاً في شهر ربيع الآخر، ولجأ إلى جبل لبنان، يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيته وقد نيَّفَ على الستين سنة من العمر، ودُفن حيث توفي رحمه الله) ثم أورد قطعاً من شعر في النَّسِيب.

وقد ترجمه صلاح الدين الصفدي في «الوافي بالوفيات»[٣] وابن شاكر الكتبي في «عيون التواريخ»[٤] ولكنهما فيما يظهر عولا على ترجمة اليونيني فأورداها مختصرة وذكره المقريزي في كتاب «السلوك» ــ ج ١ ص ٤٤٢ ــ في ذكر حوادث سنة ٦٥٨ بما هذا نصه: وتوفي الأديب مخلص الدين أبو عبدالله المبارك بن يحيى بن المبارك بن فضيل الغساني الحمصي ــ بها في الجفلة. انتهى. وأرى كلمة (فضيل) تصحيف (مقبل).

والغريب أنه ورد في كتاب «ذيل مرآة الزمان» لليونيني ــ ١ ص ٣٨٥ ــ في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك هذا فيها مايغاير ماتقدم ومنها: الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الغساني الحمصي كان فضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب وهو أحد مشايخ الشيعة توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان، وكان قد هرب من حمص من التتر، فادركه اجله: وله معرفة بالأدب وله نظم فمنه ــ ثم أورد مقطوعتين في الغزل ــ وقال: وله غير ذالك، وكان من العلماء في فنون كثيرة، رحمه الله وإيانا. انتهى.

حمد الجاسر

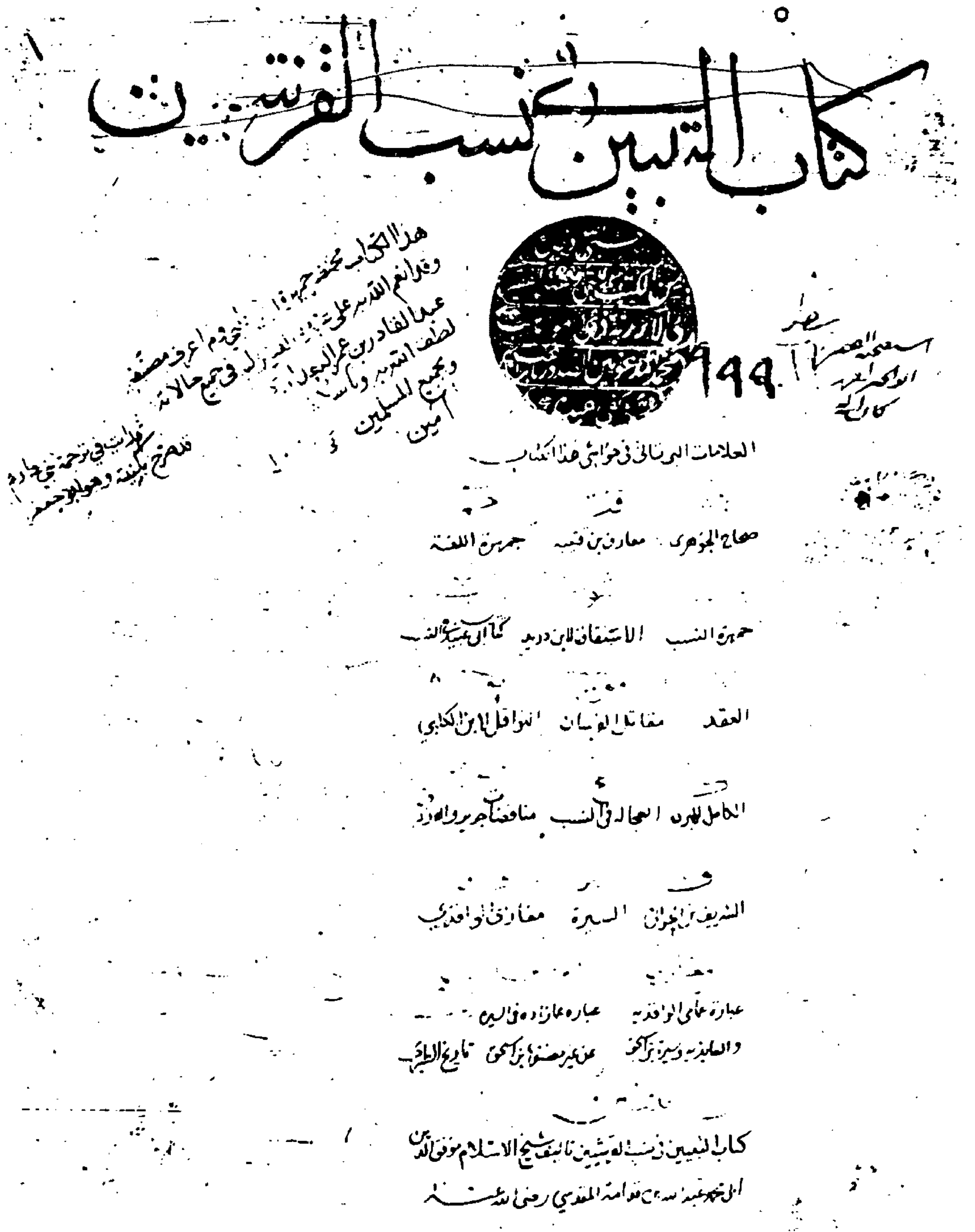
الحواشي:

١ ــ ج ٢ ص ٣٦.

٢ ــ في «الوافي»: (مجاميع مفيدة).

٣ ــ ج ٢٥ مخطوطة أحمد الثالث رقم (٢٩٢٠) المصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤ ــ ج ٢٠ ص ٢٤٤.



كتاب التبيين في نسب القرشيين

العلامات التي بالي في حواشي هذا الكتاب

صحاح الجوهري معارف ابن قتيبة جمهرة اللغة

جمهرة النسب الاشتقاق لابن دريد كتاب أبي عبيدة النسب

العقد مقاتل الفرسان النوافل لابن الكلبي

الكامل للمبرد العجالة في النسب مناقضات جرير والفرزدق

الشريف ابن الجواني السيرة مغازي الواقدي

عبارة عامي الواقدية عبارة عمارة في الرواية

والعلائية وسيرة ابن كثير عن غير مصنف ابن كثير تاريخ الطبري

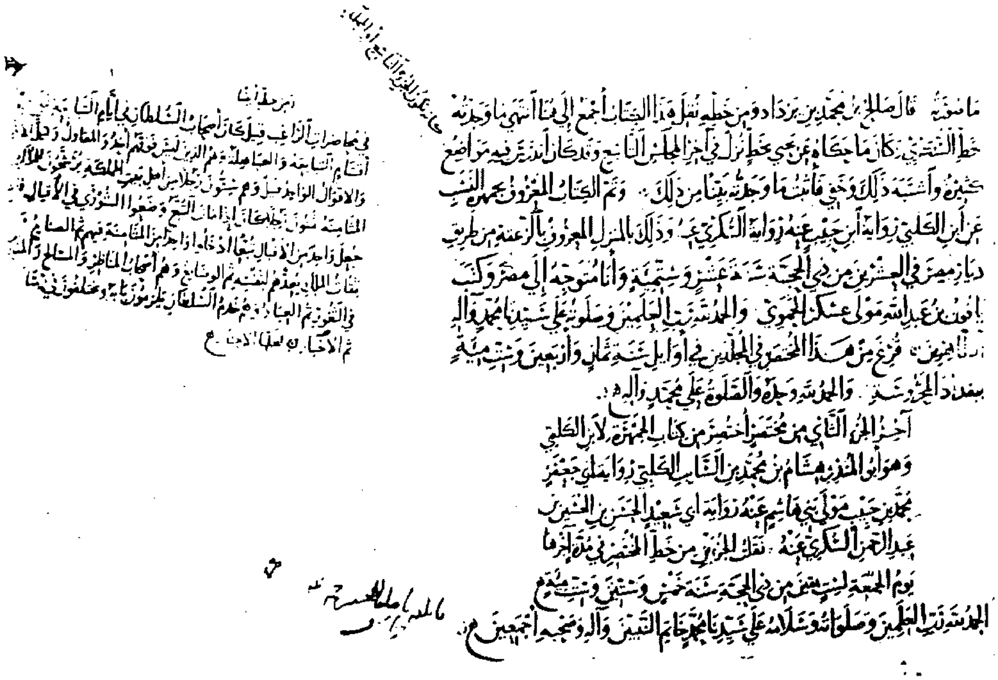
كتاب التبيين في نسب القرشيين تأليف شيخ الإسلام موفق الدين

أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه

(١) طُرَّة مخطوطة (راغب باشا)



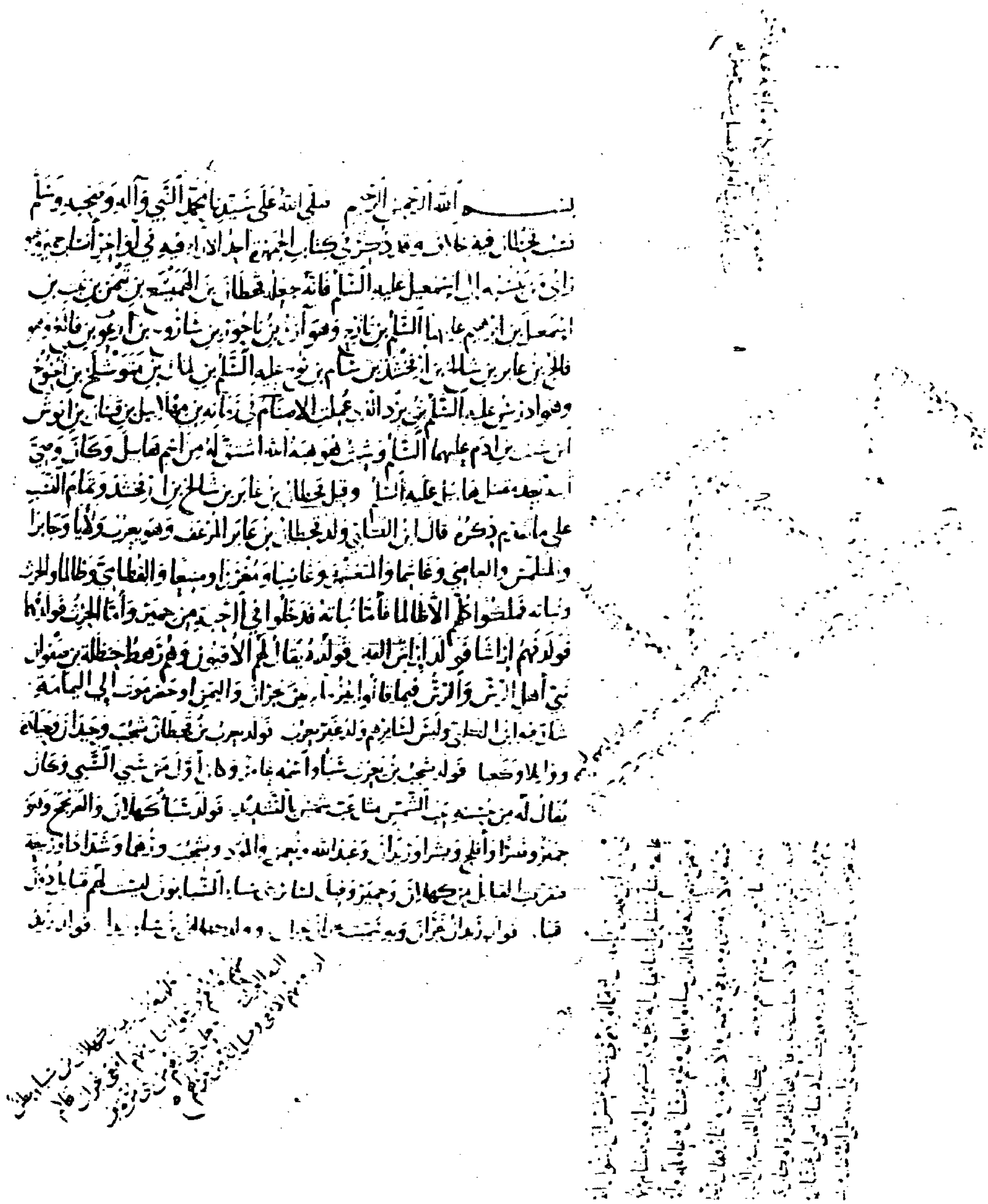
(٢) آخر الجزء الأول من مخطوطة (راغب باشا)



ما صورته: قال صالح بن محمد بن برداد ومن خطه نقلت هذا الكتاب أجمع إلى هنا آخر ما وجدته
خط الشيخ كان ما حكاه عن يحيى بخط أبي الجلاس الثاني وقد كان أيضًا في مواضع
جنين وأشبه ذلك وخفي فأثبت ما وجدته بينًا من ذلك. وتم الكتاب المعروف بجمهرة النسب
عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه رواية السكري عنه وذلك بالمنزل المعروف بالزعقة من طريق
ديار مصر في العشرين من ذي الحجة سنة عشر وستمائة وأنا متوجه إلى مصر وكتب
ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله
[illegible] فرغ من هذا المختصر في الجلدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمائة
بعد هذا الجزء . والحمد لله وحده والصلوة على محمد وآله.

آخر الجزء الثاني من مختصر اختصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي
وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي رواية أبي جعفر
محمد بن حبيب مولى بني هاشم عنه رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن
عبد الرحمن السكري عنه . نقلت الجزء من خط المختصر في مدة آخرها
يوم الجمعة لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وستمائة
الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين.

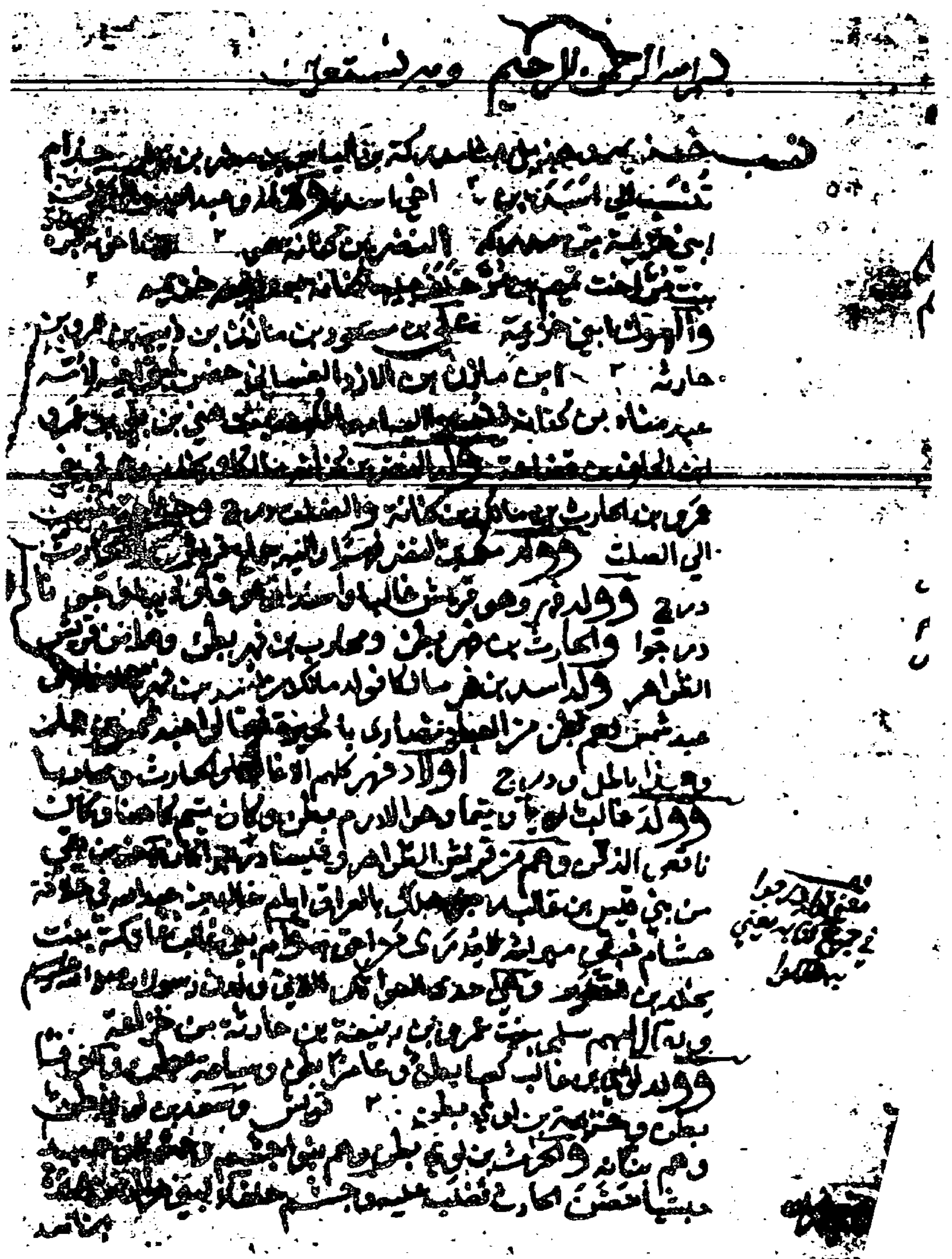
(٣) آخر مخطوطة (راغب باشا)


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم

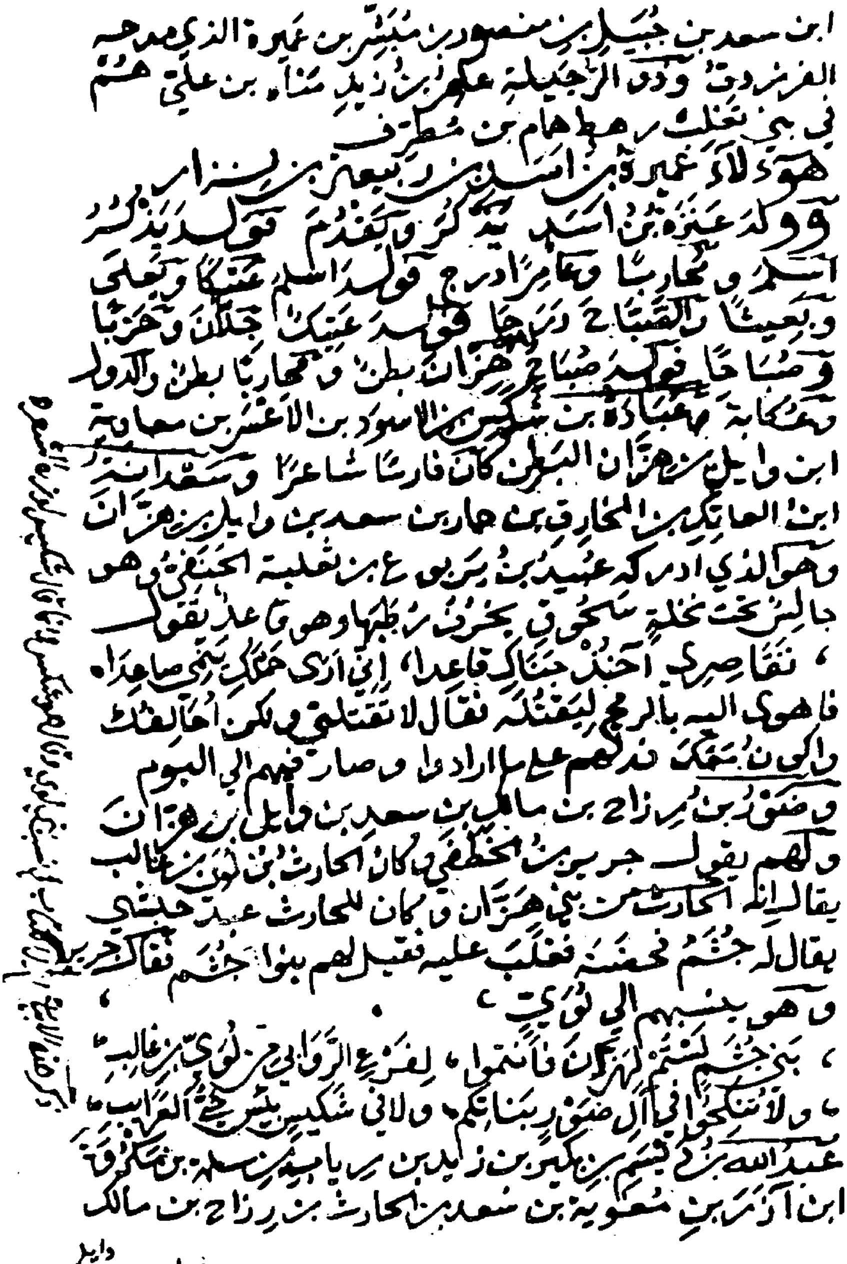
(٤) أول الجزء الثاني من مخطوطة (راغب باشا)



(٥) إحدى صفحات الجزء الأول من مخطوطة (راغب باشا)

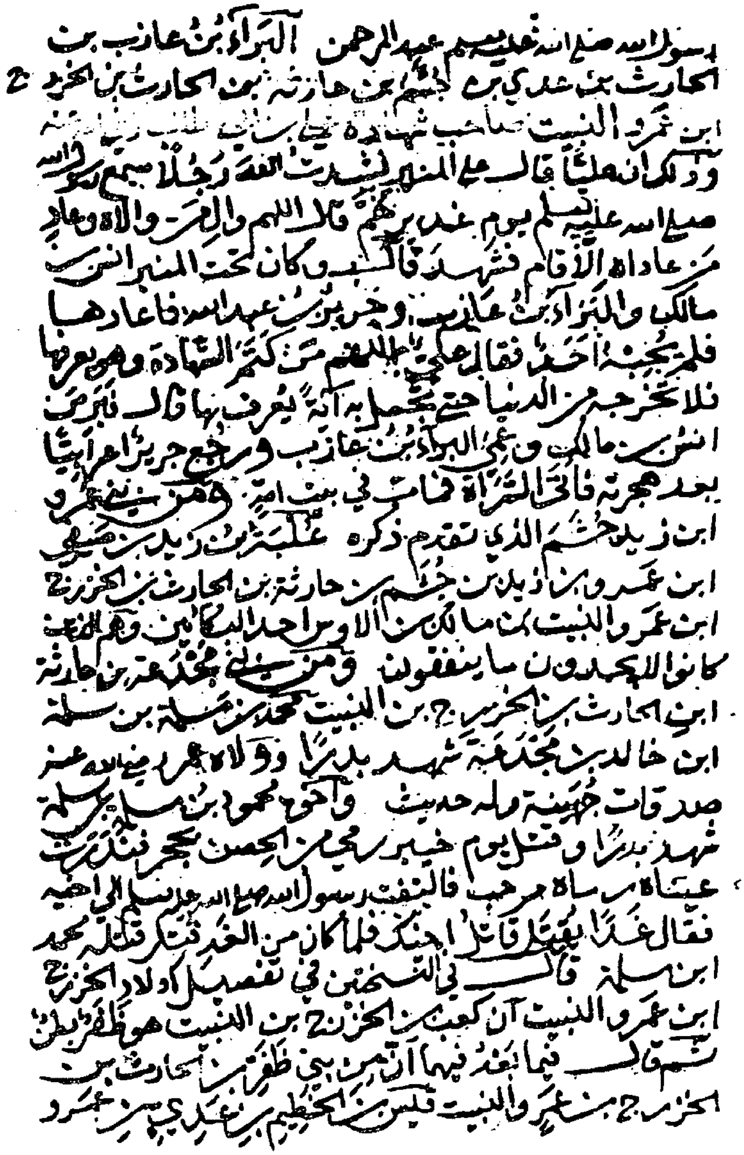


(٦) الصفحة الأولى من المخطوطة الثانية

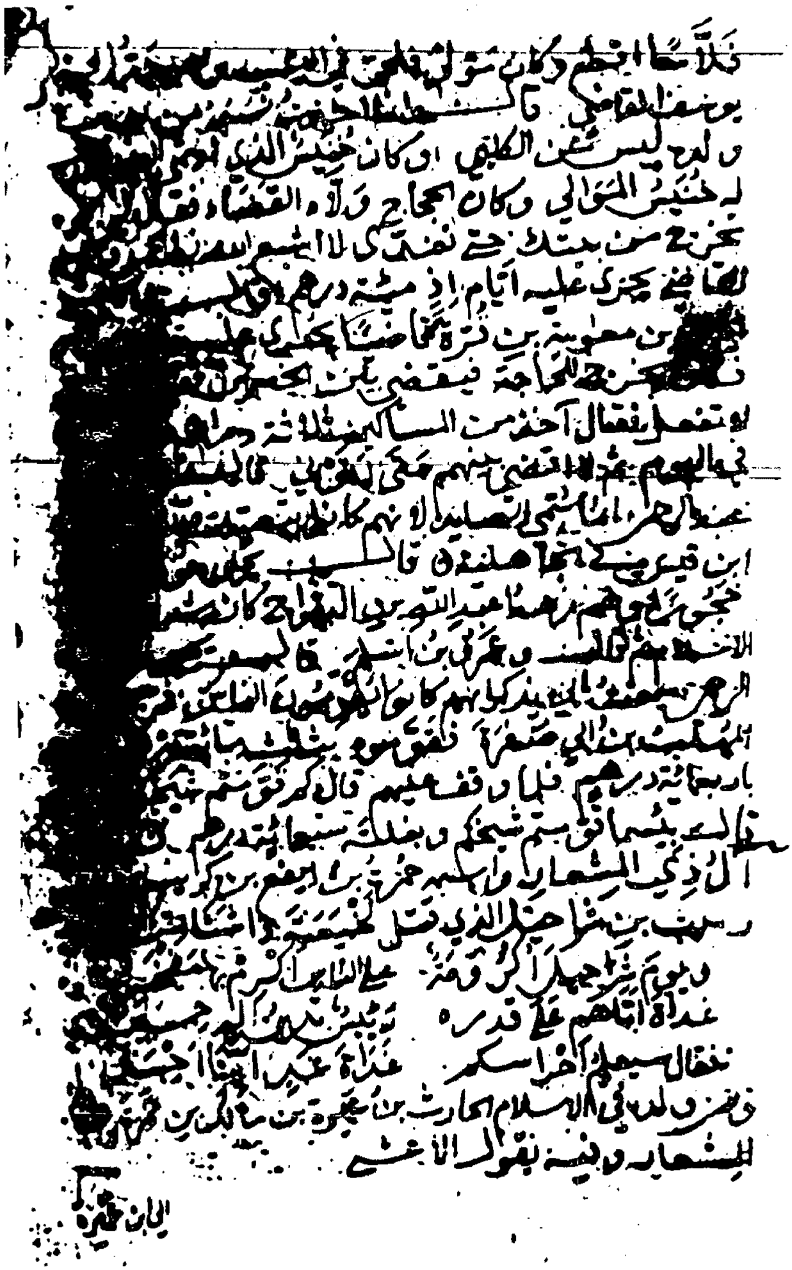


ابن سعد بن جبيل بن منصور بن مبشر بن عميرة الذي مدحه
الفرزدق وذو الرجيلة علقمة بن زيد مناة بن علي هم
في بني تغلب رهط همام بن مطرف
هؤلاء عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار
وولد عنزة بن أسد يذكر ويقدم فولد يذكر
أسلم وتمارا وعامرا ادرج فولد أسلم عتيكا ويعلى
وبعيثا والقباح دربها فولد عتيك جلان وحزنا
وصباحا فولد صباح هزان بطن وتمارا بطن والدول
منهم كابية عبادة بن شكيس بن الأسود بن الأعشى بن معاوية
ابن وائل بن هزان البطل كان فارسا شاعرا وسعد ابن
ابن العائذ بن المخارق بن جابر بن سعد بن وائل بن هزان
وهو الذي أدركه عبيد بن يربوع بن ثعلبة الحنفي وهو
جالس تحت نخلة يتحوف بحرفه رطبها وهو قاعد يقول
نقاصري أخذ جناك قاعدا إني أرى حتفك يمشي صاعدا
فأهوى إليه بالرمح ليقتله فقال لا تقتلني ولكن أحالفك
والي ن بحمك فحالفهم على ما أرادوا وصار فيهم إلى اليوم
وضبيعة بن رزاح بن مالك بن سعد بن وائل بن هزان
ولهم يقول جرير بن الخطفي كان الحارث بن لؤي بن غالب
يقال إنه الحارث من بني هزان وكان للحارث عبد حبشي
يقال له جشم فحضنه فغلب عليه فقيل لهم بنو جشم فقال جرير
وهو ينسبهم إلى لؤي
بني جشم لستم لهزان فانتموا لفرع الروابي من لؤي بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضور بناتكم ولا في شكيس بئس حي الغرائب
عبد الله بن ... تيم بن بكير بن زيد بن رباب بن سلمة بن مكرزة
ابن آزمار بن معوية بن سعد بن الحارث بن رزاح بن مالك
ابن سعد بن وائل

(٧) آخر الجزء الأول من المخطوطة الثانية


رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. البراء بن عازب بن
الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
ابن عمرو النبيت صاحب شهادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وذلك أن عليًّا قال على المنبر أنشدت الله رجلًا سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم قال اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه إلا قام فشهد فأكتب وكان تحت المنبر أنس بن
مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله فأعادها
فلم يجبه أحد فقال علي اللهم من كتم الشهادة وهو يعرفها
فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها قال فبرص
أنس بن مالك وعمي البراء بن عازب ورجع جرير أعرابيًّا
بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه. ومن بني عمرو
ابن زيد بن جشم الذي تقدم ذكره علبة بن زيد بن صيفي
ابن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
ابن عمرو النبيت بن مالك بن الأوس أحد البكائين وهم الذين
كانوا لا يجدون ما ينفقون. ومن بني مجدعة بن حارثة
ابن الحارث بن الخزرج بن النبيت محمد بن مسلمة بن سلمة
ابن خالد بن مجدعة شهد بدرًا وولاه عمر رضي الله عنه
صدقات جهينة وله حديث. وأخوه محمود بن مسلمة بن سلمة
شهد بدرًا وقتل يوم خيبر تحت حصن ... فندرت
عيناه رماه مرحب فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أخيه
فقال غدًا يقتل قاتل أخيك فلما كان من الغد ... قتله محمد
ابن مسلمة. قال ... في النسختين في تفصيل أولاد الخزرج
ابن عمرو النبيت أن كعب بن الخزرج بن النبيت هو ظفر بطن
ثم قال فيما بعد فيها إن من بني ظفر بن الحارث بن
الخزرج بن عمرو النبيت قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو

(٨) أول الجزء الثاني من المخطوطة الثانية



(٩) آخر المخطوطة الثانية

مخلاف عشم

[يعنى الأستاذ حسن ابراهيم الفقيه بدراسة المواضع الأثرية في تهامة، لينال بها شهادة جامعية، وسبق لمجلة «العرب» أن نشرت من تلك الدراسة بحثاً قيِّماً عن موقع (مدينة السِّرَّين) ــ س ١٧ ص ٥٦٠ وما بعدها ــ ثم أتحفنا الأستاذ الكريم ببحث مُفَصَّلٍ عن (عَشم) وقد تحدثت في «العرب» س٢ ص ٩٠٩ ــ عن معدنه ــ وها هو الأستاذ يحدد الموقع في هذا البحث الممتع التي اجتزأت «العرب» بخلاصته].

ردَّدَ بعض الجغرافيين العرب ذكرَ مخلاف عَشْمٍ كأحد مخاليف مكة بتهامة[1]، وسيرد الكلام مفصلاً عن دراسة معلوماتهم. ولما كان المخلاف في اصطلاح الجغرافيين هو: وادٍ أو موضع فيه مزارع وقرى أقامت به قبيلة وعمرته[2] فإننا نفهم من ذلك أن هذا المخلاف التهامي كان يضم مجموعة من القرى التي تخضع لسلطة أمير أو شيخ واحد. ولذلك نعتقد أنَّ مخلاف عشم كان يشمل القرى الأثرية التالية:

١ ــ قرية عَشم: حاضرة المخلاف.
٢ ــ قرية مسعودة.
٣ ــ محلة النصايب[3].
٤ ــ محلة الأُحْسَبَة الجنوبية[4].
٥ ــ محلة الأُحْسَبَة الشمالية[5].

ونستند في هذا الاعتقاد إلى الدلائل التالية:

١ ــ التشابه التام في المخلفات الأثرية بهذه القرى، كتلك الأرحاء التي نحسبها لطحن تراب المعدن، وكذلك المساحن العادية الموجودة في عشم ومسعودة

ومحلة الأَحْسَبة الشمالية. وكذلك وجود النقوش التذكارية (الشاهدية) والتأسيسية في هذه القرى جميعها، وتزامن تآريخها لبعض القرون الهجرية الستة الأولى.

٢ ــ وجود نقوش لبعض الأسر أو الأفراد في هذه القرى، يستدل منها على جَوَبَانِهِمْ أو سكناهم أو قيامهم بالحكم فيها. ففي محلة الأَحْسَبَة الجنوبية نجدُ نقشَيْنِ شاهدَيْنِ مُؤَرَّخَيْنِ في القرن السادس الهجري لسلطانين من أسرة (عويد) أسرة الإمارة في عَشم، في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ولذلك نعتقد أن المحلة اتخذتْ مقراً بديلاً لهم بعد موت عَشْمٍ.

كما نجد في النصايب وعَشْم أسماء تنتهي في نسبها إلى بعض القبائل المكيَّة خاصة، أو الحجازية كَالْجُمَحِي، والمخزومي، والكناني، والأسلمي، والأنصاري، والْقَسْرِي والطائفي.

ونجد في محلة الأَحْسَبَة الشمالية أحد النقوش ينتهي اسم صاحبه بنسبة (المكي) أو نجد أحد أصحاب النقوش الشاهدية فيها يسمى بـ (أبي فروه ابن أبي عطاء) في الوقت الذي نجد في مسعودة نقشاً شاهدياً لشخص يسمى بـ (حميد بن أبي فروه) وتبعاً لخصائص خطي نقشي أبي فروه وحميد ابن أبي فروه[٦] فإننا نظن أن الأول والد الثاني، ربما سكن الوالد في الأَحْسَبَة ودُفن بها وسكن الابن في مسعودة ودفن بها.

٣ ــ تقارب هذه القرى من بعضها، فقرية مسعودة تقع شمال عشم بتسعة أكيال ومحلة الأحسبة الجنوبية في الجنوب من عشم بإحدى عشر كيلاً، ومحلة الأحسبة الشمالية بالشرق من عشم بحوالي عشرة أكيال، والنصايب لا تبعد بأكثر من ستة أكيال في الشمال الغربي عن عشم يضاف إلى ذلك أن قرية عشم تقع في مكان متوسط بين هذه القرى، ومع وقوعها أيضاً في نقطة مهمة على أهم وأقصر الطرق التهامية التي تربط بين الحجاز واليمن . . وسيأتي الكلام مفصلاً عن أهمية موقعها.

فهذه الدلائل أو القرائن تُؤَكِّد الاعتقادَ بأن مخلاف عشم كان يضم القرى

السابقة وربما بعض الحلل التي تتناثر فيها بينها، متخذة قرية عشم حاضرة لها. ولذا تردد ذكرها عند بعض الجغرافيين العرب مقروناً اسمها باسم المخلاف، وسنتناول في التالي الكلام عن هذه القرى ومخلفاتها الأثرية في سبيل إلقاء الضوء على طبيعة وجودها وأهميتها، ووصف وتوثيق مخلفاتها وما إلى ذلك مما يستقرأ من تنوع أصناف تلك المخلفات. ونبدأ بحاضرة المخلاف قرية عشم.

قريـــة عشـــــم:

الموقع[٧]: في الشمل الشرقي من بلدة القنفذة[٨] بمسافة خمسة وستين كيلاً، وعلى بعد عشرين كيلاً شرق قرية (المضيلف)[٩] وبمسافة تبعد شمالاً عن وسط وادي (ناوان)[١٠] بستة أكيال وجنوب شرق وسط وادي (قرماء)[١١] بثلاثة أكيال، وعند تلك الأكمات التي تنتهي بها التلال الجبلية التهامية، عند ملاقاتها للسهل التهامي، ترقد إحدى القرى الأثرية، مادَّةً أقدامها في طرف ذلك السهل، حيث تبلغ استطالتها من الشرق إلى الغرب حوالي كيل واحد، ويبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب حوالي نصف الكيل.

المحلات والمعالم الأثرية: يبدو أن هذه القرية كانت تتكون من محلتين، الأولى: بها أكبر مجموعة من المخلفات والمعالم الأثرية، ويظهر أنها المحلة الرئيسة، وتقع إلى الشمال الشرقي من الثانية، وتمتد المحلة الرئيسة على ظهر حَدَبَةٍ مُنْسَابَةٍ تدريجياً إلى الغرب، يحفُّ بها من الشمال والجنوب شَعِيبان يتجهان إلى الغرب، ويلتقيان عند طرفها الغربي، ويُكَوِّنَان هناك شَعيباً كبيراً يتجه إلى الشمال الغربي لمسافة ثلاثة أكيال ليصب في وادي قَرَمَاء.

أما المحلة الثانية فيبدو من بقايا مخلفاتها الأثرية أنها تمتد في جزء من السهل المجاور غرباً، ويُظَنُّ أن مبانيها ـ وخاصة في الجزء الأكبر من الناحية الغربية ـ كانت من نوع العشاش[١٢] وهو النوع السائد في منازل سكان تهامة، ولايزال بعض السكان يستعمله حتى يومنا هذا. وتمتد هذه المحلة على الحرف الجنوبي للشعيب الفاصل بينها وبين المحلة الرئيسة.

ويقع شرق المحلة الرئيسة كثيبٌ رمليٌّ ربما يرقد على جزء من منازل هذه القرية ومرافقها.

وفي المحلة الشمالية الشرقية الرئيسة توجد أكبر مجموعة من (أطلال المنازل) المبنية من الحجارة الجبلية و(مسجد كبير) يظن أنه جامع القرية، ودار كُبْرى لعلها: (دار الحكومة) وأساسات، وركام حجرات مستطيلة متراصة، على هيئة صَفَّيْنِ متقابلين، يفصل بينهما شارع يظن أنه (سوق القرية) وفي الجنوب من هذه القرية تقع بعض التلال الجبلية، يفصل بينها وبين القرية أحد الشّعيبين آنفي الذكر، وعلى قمة التل الأقرب منها توجد بناية يبدو أنها كانت (برج مراقبة) إذْ تكشف كلَّ ما حول القرية إلى مسافة بعيدة، وعلى قمة التل الأقل ارتفاعاً منه الواقع في ملاصقة التل السابق من الشرق توجد بناية مماثلة للأولى، يبدو أنها كانت (برج مراقبة آخر) ونقطة اتصال لنقل المعلومات بين البرج الأول ومنازل القرية. ويوجد في الجزء الشرقي من المحلة الجنوبية الغربية بأسفل التلّ الأول قلة من المساكن الحجرية، تميز باتساع فناءاتها عن كافة منازل القرية لعلها كانت ثكنات عسكرية، قريبة من موقع برج المراقبة العالي.

ويُسْتَدَلُّ من نوع الأحجار التي بنيت بها منازل القرية ومرافقها أنها قُدَّتْ من التلال الجبلية المجاورة، ويظهر أن عنايةً غير قليلة بُذِلَتْ في اختيار نوع هذه الأحجار وحجمها، وفي تهذيب كثير منها، وقد استعمل الآجُرُّ الأحمر في بناء بعضها وخاصة الدار التي يعتقد أنها كانت دار الحكومة، والمسجد الذي يظن أنه الجامع. واستخدم هذه الآجُرُّ أيضاً في بناء الدار الكبيرة الواقعة في شرق المحلة الجنوبية الغربية.

والطريقة المنفذة في بناء منازل هذه القرية هي الطريقة المعروفة حتى اليوم في بناء منازل سكان التلال الجبلية التهامية.

أما المنازل الغربية في المحلة الجنوبية الغربية ــ فيما عدا تلك القلة من المباني الحجرية ــ فنعتقد أن الرمال التي تسفوها الرياح السائدة قد سفت على آثارها،

وغَطَّتْ بقايا مخلفاتها، إذْ لا يظهر أيُّ طلل لمنازلها، وكل ما بقي على السطح مما يدل على وجودها لا يَعْدُو كِسْرًا وشظايا من مخلفات الآنية وما شابه ذلك بجانب وجود مقبرتيها. ويقوى هذا الاعتقاد أن الرمال السافية غطَّتْ بعض السفوح الشمالية الغربية الجنوبية الغربية من التلال الجبلية المجاورة الممتدة جنوباً إلى مَسِيل (ناوان) بكساء من الرمال يكاد يبلغ قمة بعض تلك التلال.

المقابـــر: توجد في الشمال من المحلة الرئيسة ثمانُ مقابر إسلامية، يحفها من الشمال شعيبٌ صغير، يليه مباشرةً من الشمال الشرقي مقبرةٍ دَارِسة، يظهر من القبر الوحيد الشاخص فيها أنها غير إسلامية.

وتقع خمس من المقابر الإسلامية المذكورة في سفح وأسفل الأكمات الجبلية الواقعة شمال هذه المحلة، وقد اختير لإحداها ــ وهي المقبرة الأميرية ــ مرتفع يهبط شمالاً إلى بقية المقابر الثلاث من هذه المقابر.
وتدل خصائص الكتابات التذكارية (الشاهدية) وغير المؤرخة التي تخص هذه المقابر على أن المقبرة الواقعة في أقصى الشمال الشرقي منها هي أقدمها، يأتي بعدها التي تليها من الجنوب فالجنوب. وقد أدَّى وجودُ هذه المقابر بين الأكمات إلى المحافظة عليها، وبقاء رسومها ظاهرة، منذ مئات السنين، اللهم إلا المقبرة التي تلي المقبرة (الأميرية) من الشمال الغربي، فقد تعرض جزء منها لجرف مياه المسايل والشعيب الصغير، التي تقطع حوض هذه المقبرة.

وفي الجنوب من المحلة الثانية توجد مقبرتان إسلاميتان، يبدو من خصائص النقوش الشاهدية بها المؤرخة وغير المؤرخة على أنها من أقدم مقابر هذه القرية، ورغم تعرض موقع هاتين المقبرتين لِسَفْيِ الرمال من الجهة الغربية والشمالية الغربية إلَّا أن رسومها وبلاطات نقوشها لاتزال شاخصة، وقد يكون جزء من غرب المقبرة الشمالية منها قد غطته الرمال السافية.

وتجدر الإشارة هنا إلى احتمال وجود بعض عتبات تحمل نقوشاً تذكارية تأسيسية بين أنقاض منازل هذه القرية، لوجود عَتَبَةٍ منزل وُجِدَتْ تحمل نقشاً غير مؤرخ،

وكذلك وجود حجرين يحملان نقشين تذكاريين أحدهما للمسجد الأنف الذكر مؤرخ في سنة أربع عشرة وأربع مئة (هجرية) والآخر غير مؤرخ ويظهر أنه لمسجد القرية الجامع نقش عليه قوله تعالى: ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله..﴾ الآية. كما تزخر مقابر القرية بالنقوش الشاهدية المؤرخة وغير المؤرخة، ويعود أقدم نقش مؤرخ لوحظ فيها إلى سنة ٢٣٣ هجرية، كما لوحظ أنَّ أحدثَ تاريخ فيها يعود إلى سنة ٤٤٩ هجرية. وذلك فيما أمكن مشاهدته من نقوش، على أن هناك بعض النقوش التي تعود بها خصائصها الخطية غالباً إلى القرن الثاني الهجري. (انظر صور النقوش).

وسنتكلم مفصلاً عن هذه النقوش في مكان لاحق، من خلال دراسة أدب الخط الكوفي التذكاري اليابس الذي تحمله وخصائصه[١٤].

تأصيل اسم هذه القرية عَشم: بالعين المهملة المفتوحة والشين المعجمة المفتوحة بعدها ميم[١٥]: هو الاسم الذي ورثه ويطلقه عليها سكان البيوت المتفرقة حول موقعها، وينسبونها إلى بني (هلال)، فيقولون: بأنها قرية (هلالية) كعادة سكان القرى والبوادي في نسب القديم المهجور المبني بالحجارة من المحلات والقرى والآبار إلى بني هلال.

وعند الاستفسار أيضاً من أولئك السكان عن أسماء التِّلال الجبلية الصغيرة والشعاب ــ التي تجار هذه القرية، لا يذكرون لها أسماء خاصة، بل يعرفونها مضافة إلى اسم (عشم) فيقولون «قزاع عشم»[١٦] و«شعاب عشم».

تأصيل اسم عشم: من معاني «العشم» في اللغة: (الخبز اليابس) و(عشم) محركة: أي يابس أو فاسد، وعشم عشماً وتعشم يبس (وشجر أعشم): أصابته الهبوة فَيَبِسَ، وأرض عشماء: بها شجر أعشم[١٧].

والواقع أنَّ الصلة وثيقة بين هذه المعاني عامة وصفة الأرض العشماء خاصة وبين طبيعة الوسط الجغرافي الذي قامت فيه هذه القرية الأثرية، إذْ تبرز فيه السمات التالية:

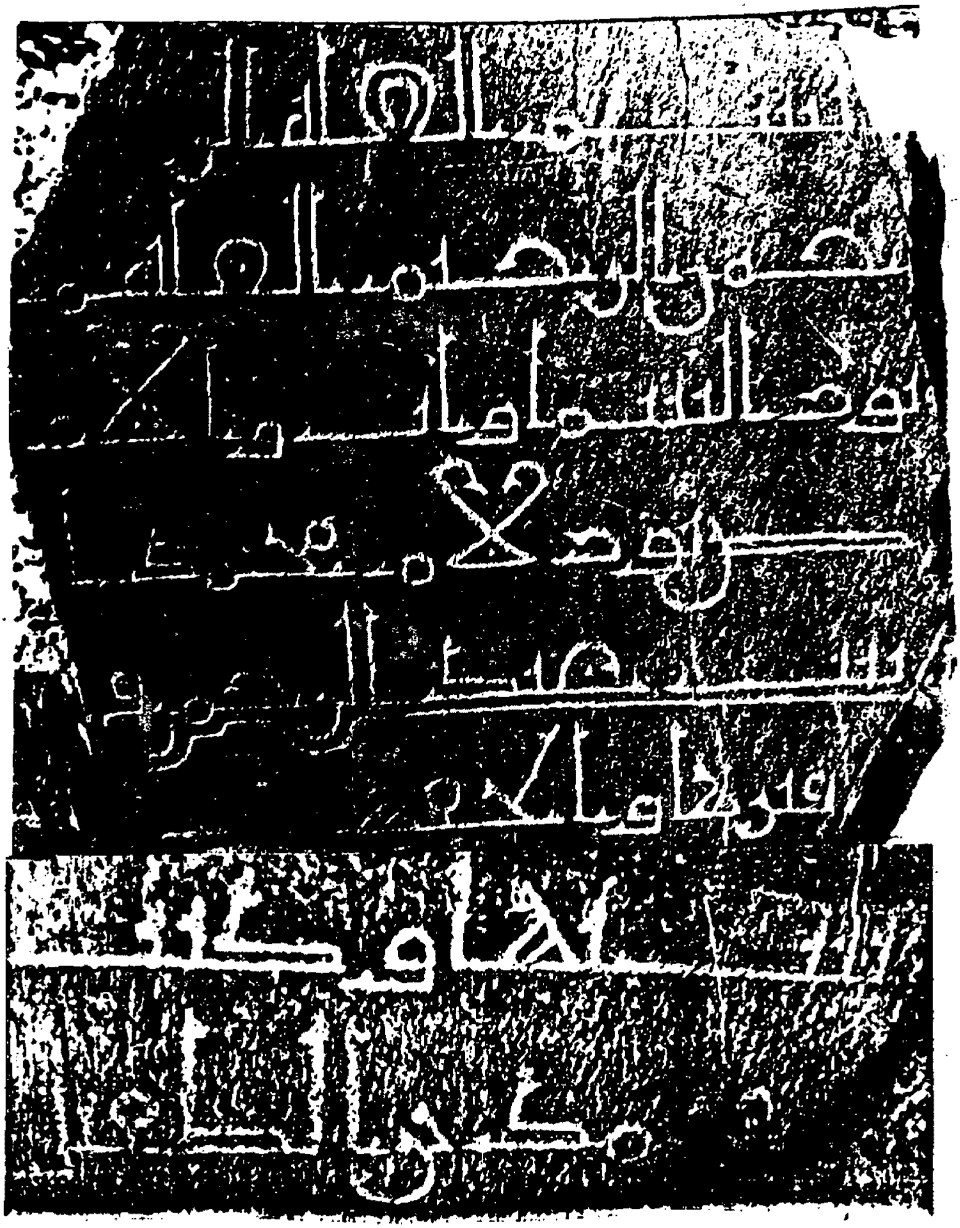




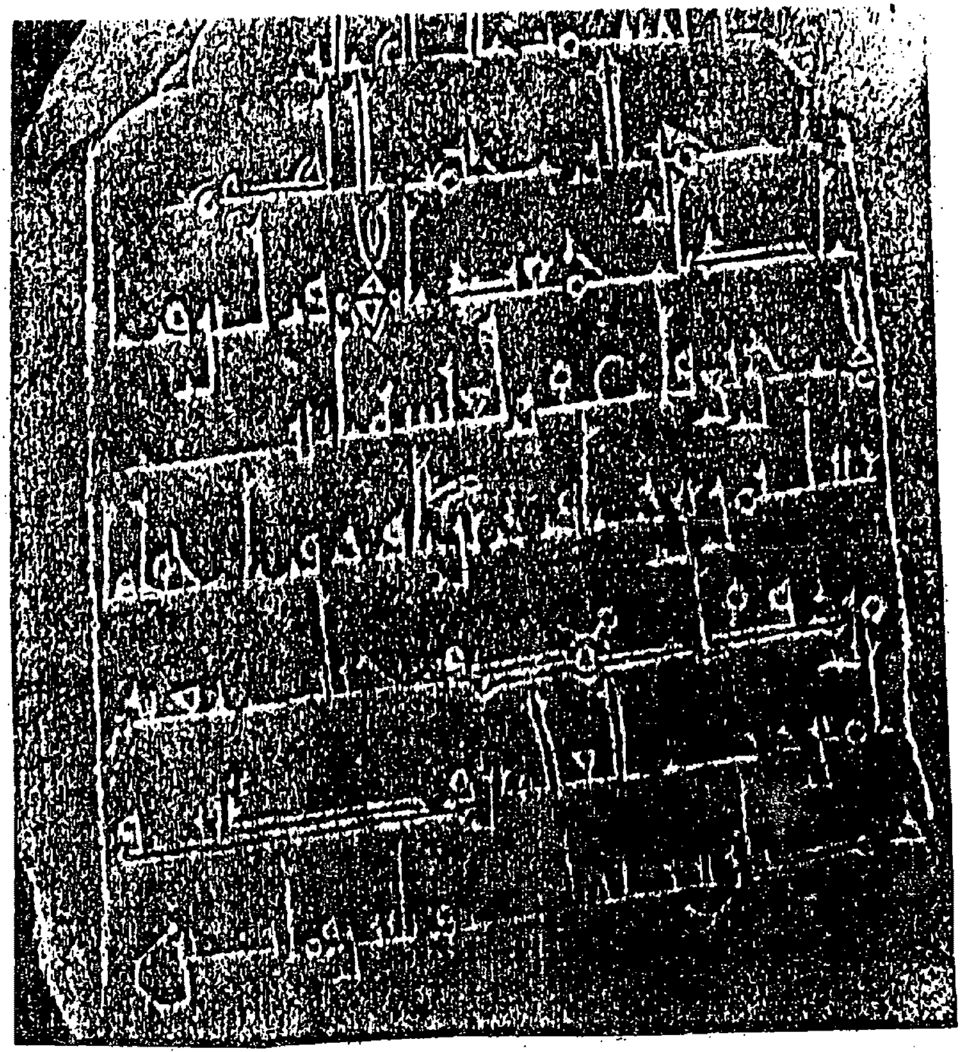
١ ـ نص النقش: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إذا جمعت الخلائق لفصل القضا وأقلت العثرين عثراتهم فأقل عبدالله بن داود بن سعيد عثراته وألحقه بنبيه محمد ﷺ).

٢ ـ (بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم[1].

هذا قبر عبدالله بن داود بن سعيد رحمه الله توفي سنة اثنتين وستين ومائتين والسلام).



١ ــ نص عبارة النقش: (بسم الله الر/حمن الرحيم اللهم/ نور السماوات والأر/ض نور لأم محمد ا/بنة عبد الرحمن في/ قبرها والحقها/ بنبيها وكتب/ محمد بن الطفيل). من نقوش القرن الثاني تقريباً.



١ ــ نقش شاهد: (عائشة ابنة سليمان بن داود بن داود): المؤرخ وقد (كتب في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) وهو أقدم نقش (مؤرخ) فيما صادفناه من نقوش: «قرية عشم الأثرية».

١ ــ نُدْرة وجود الأَشْجَار الكبيرة، مع كثرتها في الأودية القريبة كوادي قَرَمَاء وناوان، وخاصة أشجار السدر.

٢ ــ انحصار غالب نباتاته في الشجيرات الرعوية.

٣ ــ غلبة الطابع الصحراوي بما فيه من شيوع الجفاف واليبس.

٤ ــ انعدام المياه السائحة (الغيول) التي توجد بوفرة في بعض الأودية القريبة.

إذَن فوصف أرض هذا الوسط بالعشم وصف مناسب لطبيعتها، لعلها اتسمت به في عصر الفصحى، فشملت التسمية ما به من شعاب وتلال، وبذلك يحتمل أن يكون اسم (عشم) معروفاً لدى سكان ذلك الوسط قبل قيام القرية ــ ورثوه عن أسلافهم وسموها به، مثلما ورثه السكان الحاليون عن أسلافهم، ويسمونها به اليوم بعد موتها ــ بحوالي تسعة قرون مضت أو سمي به (معدن عشم) ثم سميت القرية باسم المعدن، لقيامها بسببه على ما سنوضحه في مكان لاحق ويحسب الهمداني (٢٨٠ ــ بعد: ٣٥٥)[١٨] أن هذا الاسم هو اسم عشم من قضاعة لنسبة المعدن إلى هذا الاسم فيقول: (وأحسبه ينسب إلى عشم من قضاعة لأنه يقال: معدن عشم)[١٩].

وعشم الذي من قضاعة هو: (عشم بن الحاف بن قضاعة بن مالك)[٢٠] حسبما أورده الهمداني نفسه في إكليله.

لكن نستبعد ما يحسبه أبو محمد لما يلي:

أولاً: أنه لم يتعرض لذكر عشم بن الحاف أحدٌ من المؤلفين الذين ذكروا ولد الحاف بن قضاعة إلا الهمداني، وذلك فيما اطلعنا عليه من مراجع، فابن دريد (٢٢٣ ــ ٣٢١)[٢١] لم يذكر منهم إلا «عمران»[٢٢] وابن حزم الأندلسي (٣٨٤ ــ ٤٥٦)[٢٣] والأشرف الرسولي (٠٠٠ ــ ٦٩٦)[٢٤] وأبو الفوز السُّوَيْدِي (٠٠٠ ــ ١٢٤٦هـ)[٢٥] حصروا ولدَ الحاف في (عمران، عمر أو عمرو، أسلم)[٢٦] وزاد السويدي اسم (سنام)[٢٧] ولم يجعل له دائرة في الشجرة. أما الحمويُّ فقد ذكر أن «عشم» هو ابن حلوان، ابن عمران بن الحاف بن قضاعة[٢٨]، ويبدو أنه غير

عشم بن الحاف الذي يعنيه الهمداني مع أن الهمداني ــ وهو نسابة اليمن ــ عدد أولاد ــ حلوان بن عمران بن الحاف ــ ولم يُورد منهم عشم بن الحاف هذا، فلا يتوفر مع هذا التفرد الاطمئنان الكامل إلى صحة وجود أحد من ولد (الحاف بن قضاعة) اسمه (عشم) يضاف إلى ذلك أن الهمداني ذكر ولد (عمران وعمرو وأسلم) أبناء الحاف[٢٩]، ولم يذكر ولداً لعشم بن الحاف، ليمكن دفع الشك في صحة وجود (عشم) هذا، ويضاف أيضاً إلى ذلك احتمال أن يكون ضبط اسم (عشم بن الحاف) بكسر العين وسكون الشين كما وجدنا ذلك في طبعة معجم البلدان للحموي[٣٠]، فيكون الاختلاف في الضبط مبيناً لما يحسبه الهمداني.

ثانياً: ولو سلمنا بصحة وجود (عشم بن الحاف بن قضاعة) مضبوطاً كاسم هذه القرية فإنَّ ديار (الحاف) وولده (عشم) إنما تقع في قلب بلاد اليمن[٣١]، بعيدة جداً عن موقع معدن وقرية عشم الواقع في هذا الجزء من أرض تهامة، فلعل ما سبق يؤيد استبعاد تحقق ما يحسبه الهمداني عن نسبة اسم ومعدن عشم إلى (عشم بن قضاعة). ولا نستبعد أن يكون أصل اسم (عشم) كان لشخص من سكان هذه الجهة، اكتشف موقع المعدن فيها، أو دَلَّ عليه، أو اكتشفه غيره في أرض تعود لحيازته، فاستثمر واشتهر باسمه، ثم تكونت حوله هذه القرية، وسميت باسم موقع هذا المعدن، وإن كنا نرجح عودة التسمية إلى المعنى اللغوي، على النحو الذي أوردناه آنفاً.

القنفذة: حسن ابراهيم الفقيه:

الهوامش:

(١) «المسالك والمهالك» لابن خرداذبة: ١٣٣، كتاب «البلدان» لليعقوبي: ٣١٤ «صفة جزيرة العرب»: «نزهة المشتاق»: ١٤٥.

(٢) «معجم البلدان»: ١/٣٧، ٣٨.

(٣-٥) سميتها بهذه الأسماء لأن الأولى لا يعرف سكان ماحولها إلا هذا الاسم لها، وبالنسبة للآخرين لا يعرف السكان أيضاً لهما اسمين يميزانهما، وسميتهما تبعاً لمسمى الوادي الذي تقعان فيه وموقع الواحدة منهما عن الأخرى.

(٦) وقد يؤكد الاعتقاد بأن أبا فروة والد لحميد بن أبي فروة أن النقش الشاهدي للأول بجميع نماذجه خال من الصنعة والزخرفة والتجميل، ويعتبر من الكتابات النقشية البدائية، بينما نلحظ أن نقش الثاني فيه لمسة من

التحسين والتجميل كشيوع التشظية والترطيب وتساوي السطور، وطول العبارة مما يجعله في زمن لاحق لنقش الأول غير بعيد.

(٧) يقع عند تقاطع خط الطول ١٢/٤١° شرقاً بدائرة عرض ٣٦/١٩° شمالاً تقريباً وليس على (خط عرض ١٥/١٩°، ٥٠/٤١° تقريباً) كما يعتقد الشيخ حمد الجاسر (مجلة العرب ج ١٠ س ٢ ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ ص: ٩١٠ لأن هذا الأخير موقع معدن ثميدة. ونأمل أن ينشر بحثنا عنه قريباً إن شاء الله: [هذا ما قال الأخ الكاتب، ولم يلاحظ أن ما حَدَّدته هو مَعْدِن عشم ــ اعتماداً على المصور الجغرافي (الخريطة) من رسم (المديرية العامة للمعادن) واعتمدت على الدراسة التي قامت بها تلك (المديرية) وأصدرت عنها كتاباً شاملاً باللغة الانجليزية سنة ١٩٦٥ ــ أشرت إليه في مجلة «العرب» س٢ ص ٨٠٦ ــ ورجعت إليه بحثي عن المعادن في بلادنا المنشور في المجلة.

والكاتب الكريم يقرر أن اسمعشم يطلق على مخلاف، ثم إنه يُحَدِّدُ القرية المسماة باسمعشم، وليس موقع المعدن، الذي يضاف إليها ــ فيما يظهر ــ والإضافة لا تدلُّ دائماً على وقوع المضاف إليه ــ أي في داخله ــ بل بقربه. ولم يتَّضح لي من دراسة (المديرية العامة للمعادن) ولا من مُصَوِّرها (الخريطة) مما قام به علماء مختصون بهذا الشأن اعتماداً على المشاهدة ــ موقع تعدين غير ما أشرت إليه ببيان خطوط الطول والعرض، وقلت بعد ذلك: (تقريباً) وزدت على هذا: (لا يبعد أن يكون ذلك هو آثار معدن عَشْم). فأنا ــ كما ترى ــ لم أجزم كما يفهم من كلام الأخ الكاتب ــ هداه الله ــ حيث عَبَّر بجملة: (كما يعتقد الشيخ حمد الجاسر) كيف سوغت له أمانته العلمية بأن يجزم بأن هذا (اعتقادي)؟!

ثم إن الفرق بين ما ورد في مجلة «العرب» وبين ما ذكره الأخ هو (دقائق) لا (درجات) تقديرها تقريبي، ولا تصح التخطئة فيها إلا لمن تولى قياس ذلك بآلاتٍ دقيقة، لا مجرَّد الإطلاع على بعض المصورات (الخرائط) التي كثيراً ما يقع الاختلاف بينها في ذلك.

(٨) تقع القنفذة على ساحل البحر الأحمر جنوب مكة بحوالي ٣٤٠ كيلاً وهي حاضرة منطقتها الإدارية وتتبع إمارة منطقة مكة المكرمة.

(٩) المضيلف: القرية الرئيسة في وادي (قرماء) وهي في الجنوب منه بخمسة أكيال وشمال القنفذة بخمسة وأربعين كيلاً.

(١٠) وادي ناوان: يوازي وادي الأحسبة من الشمال وبينهما حوالي خمسة أكيال في المنطقة الصخرية وحوالي خمسة أكيال في المنطقة السهلية أنظر: (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ج٢ ص: ٢٣٦ إلا أنه لا يجتمع بوادي الأحسبة كما جاء فيه).

(١١) يقع وادي (قرماء) شمال وادي ناوان بحوالي بحوالي تسعة أكيال ومن أكبر روافده (الشعبان) الذي يصب فيه لا في (دوقة) كما في (المصدر السابق ص: ٢٠٣)، و«الحميراء» وهو جنوب الأول.

(١٢) العشاش مفردها (عشة) يبنى هيكلها من أعواد الأشجار ويكسى خارجها بالحلفا أو ما شابهها، ويشد الهيكل والكساء في مراحل البناء بالحبال وفي بعض جهات تهامة يلبد جسمها من الداخل بطبقة من روث البقر ثم تغطيها طبقة أخرى من الطين اللازب.

(١٣) استطالة هذا القبر من الشمال إلى الجنوب على عكس القبور الإسلامية التي تستطيل من الشرق إلى الغرب تبعاً لجهة القبلة لهذا الموقع.

(١٤) الخط الكوفي اليابس هو: الخط المبسوط الذي ليس فيه شيء مستدير فحروفه كلها خطوط قائمة أو أفقية وقد استخدم على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب لكتابة آيات قرآنية أو عبارات دعائية وللتاريخ للوفيات وذكر مؤسسي الآثار على مدى القرون الستة الهجرية الأولى، انظر: (دراسات مؤسسي الخط العربي ص: ٨٨١، دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص: ٢٨).

(١٥) ينطق سكان السهل من قبيلتي زُبَيد وعبادلة خبت البنان اسم (عشم) «بفتح العين والشين، أما سكان أطراف التلال الجبلية من قبيلتي آل سعد وآل ظهيرة من الزهرانيين فينطقون بروم الضم فيهما.

(١٦) القزاع: جمع ومفردها قزعة اسم يطلقه سكان الجبال على: التلال الجبلية الصغيرة أو رؤوس الجبال ويظهر أنها مستعارة من قطع السحاب المتفرقة أو من قزع رأس الصبي: (انظر الصحاح: ج٣/١٢٦٥ مادة قزع).

(١٧) «الصحاح»: ٥/١٩٨٥ مادة عشم «القاموس المحيط» ٤/١٥٠ مادة (العشم) «لسان العرب» ٢/٧٨٧ مادة (عشم).

(١٨) «الإكليل» ١ المقدمة ٤، «صفة جزيرة العرب القديمة»: ٣١.

(١٩) «الجوهرتين»: ٣٣أ، المعادن القديمة في بلاد العرب (مجلة العرب ج١٠ س٢ ربيع الثاني ١٣٨٨، ص ٩٠٩).

(٢٠) [العرب: ورد في مختصر «جمهرة النسب» ـ مخطوطة راغب باشا في تفريع قضاعة: (فولد حلوان: تغلب الغلباء وربَّان ـ وهو عَلاف ـ وعبشما الخ ومؤلف «الجمهرة» هشام بن محمد بن السائل الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ وهو إمام النسابين الذين سيذكرهم الكاتب الكريم، وعلى كتبه اعتمدوا، ومنها أخذوا وما أرى (عبشما) إلاتصحيف (عشما) ويحسن الجروع إلى مخطوطة «نسب معد واليمن الكبير» لابن الكلبي وهي في مكتبة دير الاسكريال في أسبانية، ومصورة في معهد المخطوطات العربية ـ على أن ناسخ مختصر الجمهرة وهو عالم محقق ـ من أهل القرن السابع وتاريخ النسخ سنة ٦٦٥ علق في الحاشية بكلام فيه: (وفي جماهر الأنساب عن مؤرج السدوسي: بنو عشم بن حلوان ـ إلا أن يكون تصحيفاً من ناسخ، وسيأتي: عشم بن حلوان بن عمران). انتهى.

وفي «مختصر الجمهرة» أيضاً ـ فيما نقل من كلام المؤلف ابن الكلبي: (ومن تنوخ من نزار: بنو جدي بن الدهاء بن عشم بن حلوان بن عمران). وقوله: من نزار باعتبار قضاعة نزارية النسب.

إذَنْ: إمامان من أئمة علماء النسب هما ابن الكلبي ومؤرج السدوسي ذكرا عشما من أبناء حلوان، فهل يسوغ مع هذا القول بأنه لم يتعرض لذكر عشم أحد المؤلفين إلاَّ الهمداني!! ولا يصح بعد هذا النفي تقييده بعدم اطلاع الأخ الكاتب فيما ذكر من كتب النسب قليل بالنسبة لما هو معروف موجود في المكتبات العامة.

أما قول: (إن ديار الحاف وولده عشم إنما تقع في قلب بلاد اليمن بعيداً جداً عن موقع وقرية عشم الواقع في هذا الجزء من أرض تهامة). وعلق في الحاشية محيلاً إلى كتاب «الاكليل» ـ ج١/ص ٢٥٦ و«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤ فهذا القول يحتاج إلى تثبت.

لقد فات الأخ الكريم أن جمهور فروع قاعة انتشر في الحجاز، وفي شمال نجد إلى الشام، كما انتشرت فروع أخرى من خولان من قضاعة في تهامة وكل ذلك كان قبل العهد الإسلامي، فقبائل جهينة وبلي وبنو عذرة وبنو كلب وغير هذه القبائل كلها قضاعية وكلها انتشرت خارج اليمن. وليس في المصدرين اللذين أحال إليهما الكاتب المحترم ما يدل على ما أراد، ولا يتسع المقام للتفصيل.

(٢١) الاعلام: ج٦ ص ٣١٠.

(٢٢) الاشتقاق: ٥٤٦.

(٢٣) الاعلام: ج٥ ص ٥٩.

(٢٤) الاعلام: ٥/٢٣٢ مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٥٥٥.

(٢٥) الاعلام: ٦/٢٦٧.

(٢٦) انظر: (جمهرة أنساب العرب ٤٤٠ وطرفة الأصحاب: ص ١٣، وسبائك الذهب ٢٣).

سنام، الذهب: ٣٢ ويبدو أنه تصحيف لـ (سعام بن الحاف) (الاكليل ١/٢٥٦) [العرب: الصواب: سنام، وليس تصحيفاً، فقد ورد في «مختصر جمهرة النسب»: فولد الحافي بن قضاعة عمران وعمراً وأسلم وسناما، وأمهم عرمد بنت الغافق بن الشاهد بن عك] وكذا هي في مخطوطة «الاكليل» الورقة ٢٩/أ (وعشم بن الحاف وسنام بن الحاف) ولكن نقطة النون قربت من سنها).

(٢٨) معجم البلدان: ٢/١٣٥ «جزيرة أقور».

(٢٩) الاكليل: ١/٢٥٦، ٢٦٤.

(٣٠) معجم البلدان: ٢/١٣٥ «جزيرة أقور».

(٣١) كما ذكر بعض ولد الحاف في سجل خولان وخولان أرضها اليمن أيضاً.
انظر: الاكليل: ١/٢٥٦ وجمهرة أنساب العرب: ص ٤٤).

مناظرة أحمد بن إدريس

مع فقهاء عسير ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م

جمع الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش الضمدي (١٢٢١ ـ ١٢٩٠هـ)

مقدمة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الناظر في تراث جنوبي الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري، يدرك وفرة ذالك التراث وكثرته، فلقد شهدت هذه الأنحاء خلال تلك الفترة يقظة فكرية جادة، ساعدت على إيقاظ حركة التأليف، وإذكاء جذوة الأدب، إذ عرفت هذه الأجزاء من جزيرة العرب عدداً من العلماء والأدباء الذين أسهموا بنتاجهم الفكري في هذا الميدان، فقد عمروا بلادهم بالتعليم. وأزْكَوا واقعهم العلمي بالتأليف والتدوين، إلى جانب وفرة الاتجاهات الدينية، وشيوع الفرق المذهبية، مما ساعد على وجود شيء من الصراع المذهبي، وبخاصة بين المذاهب السنية والفرق الدينية الأخرى، ولعل ظهور دعوة الشيخ بن عبد الوهاب الإصلاحية في تلك البلدان يُعَدُّ من أسباب يقظة الفكر بهذه الأنحاء، إذ دفع الاتجاه السلفي الذي أوجدته هذه الدعوة بتلك المنطقة عدداً من الاتجاهات الدينية الأخرى وبخاصة التصوف والتشيع ونحوهما.

وإذا كان قد تَبَيَّنَ أثر ذالك الاتجاه السلفي في فكر هذه الأجزاء خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، فإن شيئاً من آثار التصوف قد ظهر مرة أخرى في تهامة، وبخاصة في صَبْيا خلال العقد الخامس من هذا القرن نفسه، وذالك حينما وفد إلى تهامة الصوفي أحمد بن إدريس عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) إذ وُجِد بِسببه اتجاه صوفي قويٌّ، فلقد لقي ابن إدريس من أشراف تهامة وأهلها التشجيع والرعاية، وذالك على الرغم من موقف أمراء عسير المتشدد من الصوفية والمتصوفين، إذ كان أولئك الأمراء يبسطون حكمهم حينذاك على معظم بلدان تهامة، ومنها صبيا، فلقد كانت تلك البلدان تتبع الأمير علي بن مُجَثِّلٍ المُغَيْدي أمير

عسير في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري. وكان هذا الأمير من أبرز أمراء عسير نصرةً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأشدهم تأثراً بها.

ولقد كانت تهامة في هذه الأثناء مُهَاجَراً لطلبة العلم من عسير ومن غيرها، وكان في صبيا خلال هذه الفترة نفر من العسيريين السلفيّين الذين يطلبون العلم على علماء تهامة، وكان أولئك الطلاب يشهدون ما يجري من ابن إدريس في صبيا من الشطحات الصوفية الظاهرة، إذ أخذوا يكاتبون الأمير علي بن مجثل من أجل دفع تلك الصوفية المتطرفة، فالواقع أن أولئك الدارسين يتسمون بالغيرة الدينية الجادة، إذهم مُتَشَبِّعُون بروح سلفية واضحة، وقد دعا ذالك الحال إلى قناعة ابن مجثل بتلك الآراء، والأخذ بأسباب تنفيذها، فقد دعا إلى عقد مناظرة بين ابن إدريس الصوفي وبين طلبة العلم العسيريين، وذالك في حضرة هذا الأمير إبّان مروره بتهامة، وكان أثر هذه المناظرة كبيراً في حركة الفكر والأدب بالمخلاف السليماني.

ويتبين للباحث في تراث هذه المنطقة أهمية تحقيق هذه النصوص، وإظهارها للدارسين، إذْ بقيتْ آثارُ علماء هذه الأنحاء وأدبائها بعيدة عن الباحثين وطلبة العلم، إلى جانب أهمية إيضاح مواطن الزلل في هذه الآثار الأدبية التي قد تستدعي من الباحث التوضيح والتنبيه، وبخاصة فيما يمس عقيدة المسلمين، ولذالك وجدت تحقيق هذه المناظرة سبيلاً «لتوضيح ذلك المراد» وللتعريف بتراث هذه المنطقة وفكرها، فالحق أن الحياة الفكرية والأدبية ببلدان تهامة وعسير تستحق البحث والتحقيق، وبخاصة في القرون المتأخرة الماضية.

وإزاء ذالك كله أحمد الله تعالى، وأثني عليه، إذ يسر لي سبل البحث في تراث هذه المنطقة، ثم أشكر من أسهم في تيسير نسخ هذه المخطوطة، وأخص بالذكر الشيخ حمد الجاسر الذي أفضل بمكاتبتي من أجل تحقيق هذه المناظرة، وسعى في تزويدي بصورة خطية منها، كما أشكر الشيخ هاشم بن سعيد النعمي الذي مكنني من تصوير النسخة الخطية الموجودة لديه، وأشكر كذالك القائمين على قسم

المخطوطات بجامعة الملك سعود على عونهم العلمي والسماح بتصوير النسخة الخطية الموجودة لديهم، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه تعالى، وينفعنا بما علّمنا، إنه السميع العليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبها ١٨ جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ وكتبه: عبدالله أبو داهش

أحمد بن إدريس المغربي:

نسبه: هو: أحمد بن محمد بن علي[١] بن إدريس[٢]: (الحسني نسبا المغربي مولداً... من ذرية إدريس بن عبدالله المحض)[٣]، (من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب)[٤].

مولده: ولد سنة ١١٧٣هـ[٥]/ ١٧٥٩م ببلدة (عرايش) على ساحل بحر المغرب[٦] من أعمال مدينة فاس)[٧].

تعليمه ومشايخه: تلقى تعليمه الأولي ببلاد المغرب إذ (اشتغل من أول عمره... بتحصيل العلوم الظاهرة)[٨]، ومن مشايخه: عبد الوهاب التازي[٩]، والجندري[١٠]، وغيرهما.

طريقته الصوفية: يعد أحمد بن إدريس من علماء الصوفية المشهورين في القرن الثالث عشر الهجري، له طريقة صوفية تعرف بالأحمدية نسبة إلى اسمه[١١]، وربما عرفت عند بعض الصوفية المتأخرين بالطريقة المحمّدية[١٢]، وقد قيل عن هذه الطريقة في بعض المصادر: (وأما عنوانها فعنوان الطريقة الشاذلية)[١٣]، ولم تسلم تهامة من آثار هذه الطريقة الصوفية، إذ وُجِدَ بسببها في هذا العهد كثير من البدع والمعتقدات الباطلة، وبخاصة في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين، وقد زالت آثار هذه الطريقة منذ ضمت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية[١٤].

خروج ابن إدريس من بلاد المغرب: خرج أحمد بن إدريس من بلاده في أوائل

العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري حيث توجه: (إلى بلاد المشرق قاصداً مكة المشرفة، وكان وصوله لمصر في سنة ثلاث عشرة[١٥] من القرن الثالث عشر، ثم وصل مكة المشرفة)[١٦] في سنة ١٢١٤هـ[١٧]/ ١٧٩٩م، (ومكث فيها نحواً من ثلاثين سنة)[١٨]، وقد رحل في هذه الفترة: (إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان في تلك المدة، وإلى المدينة المنورة والطائف مراراً عديدة)[١٩].

وفادته إلى تهامة اليمن: خرج ابن إدريس من مكة المكرمة إلى تهامة اليمن[٢٠] في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، إذ كان وصوله إلى زبيد سنة ١٢٤٤هـ[٢١]/ ١٨٢٨م، (وما لبث حتى غادرها إلى بندر المخا، ثم إلى مَوْزَع، حيث أقبل عليه الناس)[٢٢]، (وازدحم عليه الخاص والعام)[٢٣]، (وقد عاد ابن إدريس من بعد ذالك إلى زبيد، وأخذ يجري على سنن المتصوفين وأصحاب الطرق، إذ كان له مجالس معروفة تغص بالمريدين والأتباع)[٢٤].

عودته إلى صبيا ومقامه فيها: فضل أحمد بن إدريس العودة إلى صبيا بعد أن لبث في تهامة اليمن: (نحو تسعة أشهر)[٢٥]، قضاها في الوعظ (والارشاد والافادة)[٢٦]، (وكان توجهه إلى بندر الحديدة)[٢٧] حيث (تلقاه أهلها بالإعزاز والاكرام)[٢٨]، وامتدحه أدباؤها، ثم سار إلى صبيا، فتلقاه أهلها بالإجلال والتكريم)[٢٩] وكان: (وصوله إليها في شهر رمضان عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف)[٣٠] ولسان حالها يقول:

شرفتْ صَبيـا بكـم فغـدتْ مـورداً لـلعـلم والـنـزل
ليت شعري ما الـذي فعلت فعلت قـدراً عـلى زحـل[٣١]

وقد أمضى ابن إدريس بقية عمره في صبيا حيث استقر به المقام فيها، وكان عندئذ يتولى التدريس في حلقته الصوفية المعروفة، إذ مال إليه عدد من طلبة العلم في المخلاف السليماني، وكانت صبيا حينذاك تابعة للأمير علي بن مجثل المغيدي[٣٢] أمير عسير الذي: (قرر له راتباً من مملحة جازان)[٣٣].

مصنفاته: أتى عبدالله بن محمد الحبشي[٣٤] على ذكر معظم مؤلفات أحمد بن

إدريس، إذ ذكر منها: النفس اليماني[٣٥]، والعقد النفيس[٣٦]، والمحامد الثمانية[٣٧]، ورسالة القواعد[٣٨]، ورسالة روح السنة[٣٩]، إلى جانب حصونه المشهورة[٤٠].

وفاته: مكث ابن إدريس في صبيا (نحواً من تسع سنين)[٤١]، وتوفي بها في ليلة السبت الحادية والعشرين (من شهر رجب الحرام سنة ١٢٥٣هـ)[٤٢]، وقد قيلت في رثائه قصائد عديدة[٤٣].

وصف نسخ المخطوط: لقد اعتمدت في تحقيق هذه المناظرة على ثلاث نسخ خطية، إحداها يوجد أصلها المخطوط لدى الأستاذ حجاب بن يحيي الحازمي في ضمد، والثانية يوجد أصلها المخطوط في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ٢٨٧٩، والثالثة يوجد أصلها المخطوط لدى الشيخ الحسن بن علي الحفظي برجال ألمع، ومنها صورة لدى الشيخ هاشم بن سعيد النعمي بأبها. وقد اتسمت هذه النسخ بالوضوح، وكانت مكتوبة بالخط النسخي المعتاد.

وقد سميت النسخة الأولى (ل)، والثانية (م)، والثالثة (و)، ولما كانت النسخة (م) ناقصة في آخرها، رأيت التحقيق عليها، وعلى النسخة (ل)، وجعلت تحقيق آخر هذه المناظرة على النسخة (ل) والنسخة (و) رغبة في عدم إضاعة الوقت في المقارنة بين النسخ، ولأن النسخة (و) حديثة النسخ لا ترقى إلى درجة النسختين (ل)، (م)، وإنما تفيد في سد النقص الظاهر في آخر النسخة (م)، وقد جعلت النسخة (ل) أساساً للتحقيق أقابل بها النسختين (م)، (و) في معظم الأحيان.

وتقع النسخة (ل) في خمس عشرة صفحة، وتختلف في عدد سطور صفحاتها، إذ هي في الصفحة الأولى ستة وعشرون سطراً، وفي الصفحة الأخيرة سبعة وعشرون سطراً، وفي كل سطر نحو سبع عشرة كلمة تقريباً، وقد وجد في آخر هذه النسخة تاريخ هو: ١٩ رجب ١٣٤٣هـ، لعله تاريخ نسخها، وهو بقلم: علي بن محمد السنوسي[٤٤].



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي الملقب عاكش غفر الله له آمين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وآله المطهرين وصحبه أجمعين
وبعد فقد طلب مني الأخ السيد العلامة الجليل المحقق النبيل عز الإسلام ونور حدقة الأنام
محمد بن شيخنا علم الحفاظ والأعلام شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل أمد الله أيامهم
وأطال في السعادة مقامه أن أشرح له صورة المناظرة الواقعة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨
ألف ومائتين وثمان وأربعين بين شيخنا الإمام الرباني الولي المشهور في البراري والبحور العارف
بالله تعالى الجامع بين علمي الحقيقة والطريقة سيدي السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي نفعنا
الله ببركاته وبين الفقيه العلامة ناصر بن محمد الكبسي الجوني وفقهاء عسير وهم عبد الله بن سرور
اليامي وعباس بن محمد الرفيدي إذ كنت الحاضر في ذلك الوقت وأنا أسبح في لجي ذلك البحر
حسبما ساعدتني وذلك من أجل نعم الله الذي من بقدوم شيخنا المذكور إلى صبيا
في شهر شعبان سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين وذلك من أجل نعم الله على أهل هذا القطر
وكان قصده أن يقيم بمدينة أبي عريش عند ساداتنا الأشراف آل حيدر أطال الله مددهم
لأنهم أحق الناس به لكن لما كان المتولي لأمر هذه الجهة الشريف علي بن حيدر وعنده
جند متكاثر من الترك والنظام وما أوجب خروجه من مكة المشرفة إلا الأسباب التي
جرت منهم على يد بعض الأشراف أولاد الشريف غالب بن مساعد فأراد أن يتولى من خرج
بسببهم هكذا قال لنا مشافهة لما أرسلنا بعض الأشراف إليه يستدعيه إليهم وسألته عن سبب
العدول وكانت صبيا تلك المدة تحت حكم الأمير علي بن مجثل فاختارها للإقامة وأجرى عليه الأمير
الكفاية التامة وكان له في ذلك الشرف الأثيل والذكر الجميل ولما استقر هنالك صار كعبة للقاصدين
وانثال عليه الناس من كل جهة في كل وقت وحين حتى كانت صبيا تضيء بالأنوار أيامها وتنشر
على سائر البقاع أعلامها ولله در القائل شعرا

وإذا نظرت إلى البلاد وجدتها … تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وانضاف إليه مع استقراره جم غفير من بلاد الجبرت والسودان وغيرهم وكان من أعيانهم لديه
جماعة أحقهم بالتقدم ابن أخيه السيد العلامة الطيب محمد بن إدريس والشيخ العلامة المحقق
عبد الله بن محمد العباسي والشيخ محمد الهيثمي والشيخ إبراهيم الخزامي والشيخ محمد البناوي والشيخ إبراهيم
الرشيد وهؤلاء أعيان مجلسه وخاصتهم من أصحابه وكان يحضر لديه جماعة من علماء تهامة أنا من جملتهم

ولد

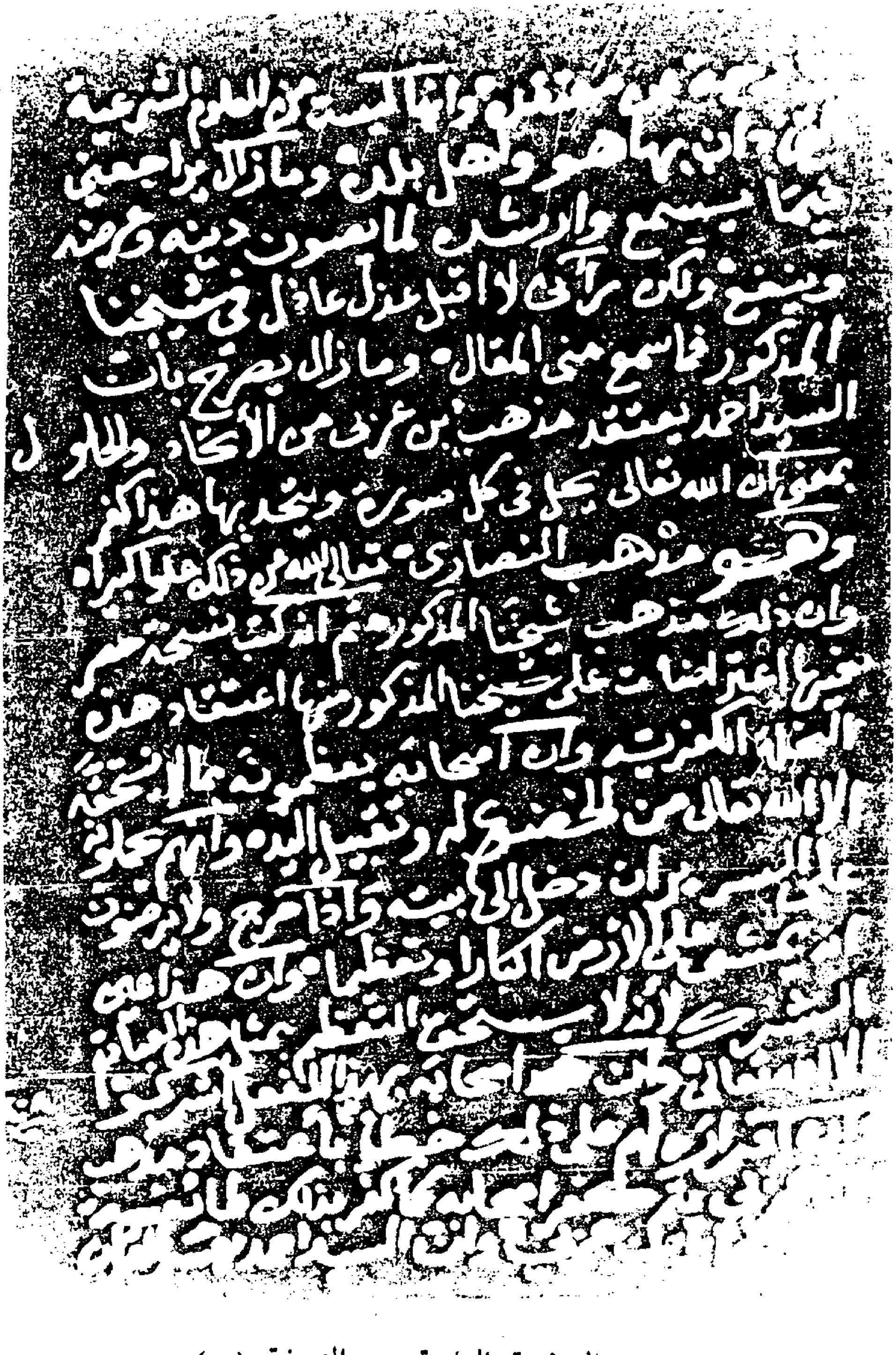
الصفحة الأولى من النسخة (ل)



كفروا منهم

لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فانظر كيف منع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم عند دخول مكة واهلها كفار لوجود من فيها من المؤمنين
خشية ان تصيبهم المعرة اي المشقة فكيف لا يراعى للكثير منهم
لهذه الصفة من اهل الايمان والضالون امامهم ثلة يسيرة فقابل
[illegible] لشمولهم فمن خرج من بينهم اسلمناه ومن بقي [illegible]
منهم وقاتلناه وتمام الوعيد من الجلبي هذا حاصل ما وقع من
المراجعة رقمناه ولعدم رقه امليناه على شيخنا السيد محمد
ادريس نفع الله به وحين طلبتم نقله نقلناه لكم وذكرنا
لكم الله حساب الوجيه لهذه المراجعة وتفضلوا ارشدوا
دينه على والدكم [illegible] شيخنا وكافة اهل الحلقة والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [illegible]
وبحمده لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك انتهى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٨

الصفحة الأخيرة من النسخة (و)


... معتقدوا انها ليست من العلوم الشرعية
... ان بها هو واهل بلدي وما زال يراجعني
فيما يسمع وارشده لما يصون دينه وعرضه
ويمنعني ولكن رأيي لا اقبل عذل عاذل في شيخنا
المذكور فما سمع مني المقال وما زال يصرح بان
السيد احمد يعتقد مذهب ابن عربي من الاتحاد والحلول
بمعنى ان الله تعالى يحل في كل صورة ويتحد بها هذا كفر
وهو مذهب النصارى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وان ذلك مذهب شيخنا المذكور ثم انه كتب نسخة من
نحو اعتراضات على شيخنا المذكور منها اعتقاد هذه
العقيدة الكفرية وان اصحابه يعظمونه بما لا ينبغي
الا لله تعالى من الخضوع له وتقبيل اليد وانهم يحملونه
على السرير ان دخل الى بيته واذا خرج ولا يرفعون
... على الارض اكبارا وتعظيما وان هذا من
الشرك لانه لا يستحق التعظيم بما ...
[illegible] اصحابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الرابعة من النسخة (م)

قد اخذ العلم عن اهله وترشح للطلب بين ايدي المشائخ وشهد له العلماء بالسبق
في المعارف وهم موجودون في الحاضرين في مجلسنا من هو بهذه الصفة لو سئلت
لعددت عليه منهم اخونا فلان واخونا فلان وعد جماعة واما هؤلاء المطاوعة
فهم يخبطون خبط عشواء ولا يحل لكم ان تقلدهم في الامور الشرعية فانهم يوردون
الفتاوى والاحكام من غير خطام ولا زمام فسكت الامير وما ركن على عزم الجهاد
هذه الطائفة من الترك في ابي عريش فقال له السيد حمد في ابي عريش طائفة من
اهل البيت النبوي ابوهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يدعو الناس الى القيام
بشرعه وفيهم علماء ورثة الانبياء وناس فضلاء وما لا يحصون من المتصفين
بالاسلام حقا وهؤلاء الذين عندهم من الترك انما هم عسكر والبلاد نظرها
لصاحب مصر فكيف تقاتلهم على هذا الوجه والله سبحانه وتعالى قد منع خير خلقه
صلى الله عليه وآله وسلم من دخول مكة عام الحديبية لاجل ان يطوف بالبيت نظرا
لمن فيها من المؤمنين قال الله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما فانظر كيف منع سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عن دخول
مكة واهلها كفار لاجل من فيها من المؤمنين خشية ان تصيبهم منهم اي مشقة فكيف
لا يراعى من الكثير منهم بهذه الصفة من الايمان والمطلوبون انما هم قلة يسيرة وتمام
الامير لابد أن تذهب اليهم فمن خرج من بينهم اسلمناه ومن بقي فهو مثلهم وقاتلناه
وقام الامير من المجلس هذا حاصل ما وقع من المراجعة بيننا وبعد رقمه واملينا على
شيخنا السيد احمد بن ادريس رحمنا طلبتم نقله نقلناه لكم وذكرنا لكم الاسباب الموجبة
لهذه المراجعة وتفضلوا اعرضوا ذلك على والدكم شيخنا وكافة اهل الحلقة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك ٥١٥١٥١٥ انتهت الرسالة
المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان الفراغ
منها صبحية يوم الجمعة من رجب الاصم سنة [illegible]
على محمد السنوسي في نوبة ١٩ [illegible] ١٢٤٤
محمد السنوسي [illegible] السيد
عفا الله عنه امين
٥١٥١٥١
٥١٥١
٥١

الصفحة الأخيرة من النسخة (ل)

مناظرة أحمد بن إدريس

مع فقهاء عسير ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م

جمع الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش الضمدي
(١٢٢١/ ١٢٩٠هـ) (١٨٠٦/ ١٧٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم[٤٥]

يقول الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله العمري[٤٦] الملقب عاكش[٤٧]، غفر الله له آمين، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وآله المطهرين، وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد طلب مني الأخ السيد العلامة الجليل المحقق النبيل عز الإسلام، ونور حدقه الأنام[٤٨] محمد بن شيخنا الإمام علم الحفاظ والاعلام، شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[٤٩]، أمد[٥٠] الله أيامه، وأطال في السعادة مقامه، أن أشرح له صورة المناظرة الواقعة في شهر جمادى[٥١] الآخرة سنة

← أما النسخة (م) فتقع في عشر ورقات، وتختلف أيضاً في عدد سطور صفحاتها، إذ هي في الصفحة الواحدة نحو تسعة عشر سطراً، وفي كل سطر نحو تسع كلمات تقريباً، وليس فيها ذكر للناسخ ولا تاريخ للنسخ، إذ هي ناقصة في آخرها، وغير كاملة في أوراقها لتلف أصابها، وبخاصة في الورقة الأخيرة منها.

أما النسخة (و) فتقع في خمس وعشرين صفحة، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، عد الصفحة الأخيرة ففيها خمسة عشر سطراً، وفي كل سطر نحو عشر كلمات تقريباً. وقد كان تاريخ نسخ هذه النسخة في ١٨ ذي القعدة ١٣٧٩هـ بخط الشيخ الحسن بن علي الحفظي عن نسخة بقلم الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن الحفظي في ١٨ محرم ١٣٢١هـ، والله المستعان وهو السميع العليم.

١٢٤٨[٥٢] ألف ومائتين وثمان وأربعين[٥٣]، بين شيخنا الرباني الولي المشهور في البراري والبحور، العارف بالله تعالى الجامع بين علمي[٥٣] الحقيقة والطريقة، سيدي السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي[٥٤] نفعنا الله ببركاته، وبين الفقيه العلامة نصر بن محمد الكبيبي الجوني[٥٥]، وفقهاء عسير، وهم: عبدالله بن سروري اليامي[٥٦] وعباس بن محمد الرفيدي[٥٧]، إذ كنت الحاضر[٥٨] في ذلك[٥٩] الوقت، وأنا أسبح في لجي[٦٠] ذالك[٦١] البحر حسبما ساعد البخت، وذالك[٦٢] أن الله تعالى[٦٣] مَنَّ بقدوم شيخنا المذكور إلى صبيا في شهر شعبان سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين[٦٤]، وذالك من أجل نعم الله تعالى[٦٥] على هذا القطر.

وكان قصده أن يقيم بمدينة[٦٦] أبي عريش عند ساداتنا الأشراف آل حيدر[٦٧]، أطال الله مدتهم، لأنهم أحق الناس به، ولكن لما كان المتولي لأمر هذه الجهة الشريف علي بن حيدر[٦٨]، وعنده جند متكاثرة من الترك والنظام، وما أوجب خروجه من مكة المشرفة إلا بسبب واقع جرى منهم على يد بعض أولاد[٦٩] الشريف[٧٠] غالب بن مساعد[٧١] فما رأى[٧٢] أن[٧٣] يوالي من خرج بسببهم[٧٤]، هكذا قاله[٧٥] لنا مشافهة، لما أرسلنا بعض الأشراف يستدعيه إليهم، ويسأله عن سبب العدول[٧٦].

وكانت صبيا تلك المدة تحت حكم الأمير علي بن مجثل[٧٧]، فاختارها للإقامة، وأجرى عليه الأمير الكفاية التامة، وكان له في ذالك[٧٨] الشرف الأثيل، والذكر الجميل، ولما استقر هناك صار كعبة للقاصدين، وانثال[٧٩] عليه الناس من كل جهة في كل وقت وحين، حتى كانت صبيا تضيء بالأنوار أيامها، وتنشر على سائر البقاع تيها أعلامها، ولله در القائل[٨٠]:

وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها   تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وانضاف إليه مع استقراره جم غفير من بلاد الجبرت والسودان وغيرهم، وكان من أعيانهم لديه جماعة أحقهم بالتقدم ابن أخيه السيد العلامة الطيب بن محمد

بن إدريس[٨١]، والشيخ العلامة المحقق عبدالله بن[٨٢] محمد العباس[٨٣]، والشيخ محمد الهميم[٨٤]، والشيخ ابراهيم الخزامي[٨٥]، والشيخ محمد البرناوي[٨٦]، والشيخ إبراهيم الرشيد[٨٧]، وهؤلاء أعيان مجلسه، وخاصته من أصحابه، وكان يحضر لديه جماعة من علماء تهامة أنا من جملتهم[٨٨].

وله في اليوم مجلسان، بعد الاشراق حتى يتعالى النهار، وبعد العصر حتى يصلي المغرب[٨٩]. وكان يحضر في ذينك[٩٠] الوقتين أمم من الناس، وهو ينثر عليهم درر الفوائد في البكر والآصال[٩١] على قدر مقام السائلين، ويعطي كل واحد جوابه على قدر قابليته بحسن عبادة لها الجماد يلين. وكان لأصحابه بعد انقضاء مجلسه مجلس خاص يقع فيه الاملاء لبعض كتب الصوفية كتائية ابن الفارض[٩٢]، وشرح القيصري عليها. وكالفصوص[٩٣]، وشرح الجامى عليها.

وكنت أحضر معهم في تلك المذاكرة، ويقع الجمع[٩٤] لتلك العبارات، على مالا خطر فيه ولا محاذره[٩٥]، وكان يجتمع[٩٦] في ذالك[٩٧] المجلس رعاع من الناس، فيسمعون شطحات من تلك العبارات، وكان الفقيه عبدالله بن سرور[٩٨] مقيماً في مدينة صبيا، ويحضر في غالب الأوقات[٩٩]، وينفر طبعه من تلك الألفاظ[١٠٠]، ويشمئز، ويورد السؤالات، فأتولى الجواب في سؤاله عن[١٠١] الحاضرين لأجل تخريج العبارة على وجه يقبله ذهنه، ولكن أولئك الرعاع يحملون ما يسمعون على غير مدلوله باختلاف الأوضاع، ومن أمثالهم: من ألقى العلم إلى غير أهله فقد ضاع وأضاع، وورد في سنن ابن ماجه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «واضع العلم في غير أهله كمقلد الدر الخنازير»[١٠٢]، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة[١٠٣]: «ماحدثت قوماً بحديث لا يعرفونه، إلا كان عليهم فتنة»[١٠٤].

ولا يشك ذو عرفان يميز بين منزلة القبيح، ومرتبة الإحسان، في[١٠٥] أن هذه الطائفة الصوفية لهم اصطلاحات خاصة لا يهتدي إلى معرفتها إلا الراسخون في العلم، ولا يصل إلى فهم معانيها إلا من أيده الله بنور الفهم، فبهذا السبب نسب إلى ذلك[١٠٦] الجناب الإدريسي من المقالات[١٠٧] ما يستنكرها من جمد على

الظواهر من أهل العرفان. ومن عرف مصطلحهم عرف أنها جارية على نهج السنة والقرآن(١٠٨). وفي الحقيقة أنه لم يصدر منه إلا علوم زاخرة، ومعارف باهرة، لأنه من العلماء الراسخين(١٠٩) الربانيين، فإني بحمد الله لازمته، وأخذت عنه علم الطريقة، وعثرت من معارفه على زبدة الحقيقة(١١٠)، فهو رباني هذه الأمة المحمدية، وقطب دائرة الولاية الأحمدية، لا يصل إلى مداه(١١١) أحد من أهل عصره، ولا يتحلى بحُلى(١١٢) معارفه عالم من علماء دهره، قد خاض في بحر من العلوم فراته(١١٣) نمير، فدع قول غيري فمن مال(١١٤) عنه، وخذ بقولي فيه(١١٥) فلا ينبئك(١١٦) مثل خبير.

وهذا الفقيه عبدالله بن سرور من حفاظ كتاب الله العزيز، وكان قد أخذ عن(١١٧) علماء تهامة شيئاً من العلوم ولازم السيد حسن(١١٨) بن خالد(١١٩) مدة وقرأ عليه، ولكنه لم يكن له من الادراك ما يميز به بين المعلوم والموهوم، واتخذ بلاد عسير وطناً(١٢٠)، ودان بمعتقد الطائفة النجدية(١٢١) في إطلاق لفظ الشرك الأكبر على جميع الأمة المحمدية من غير تفرقة بين الموحد منهم والمشرك الذي يعتقد النفع والضر في غير الله تعالى (١٢٢). وقد صدر من أمرائهم المتقدمين وقائع مختلفة بسبب هذا الاعتقاد، سالت بها سيول من الدماء في هذا القطر التهامي(١٢٣)، مما هو مسطور في تواريخ علماء اليمن(١٢٤)، ومعلوم بالتواتر(١٢٥) لمن عقل لأنه ليس(١٢٦) بالعهد من قدم، فتلقى الفقيه عبدالله تلك الكلمات من بعض أولئك الاتباع في مجالس أصحاب(١٢٧) شيخنا السيد أحمد بن إدريس نفع الله به، وعرضها على ما بلغ إليه علمه، فاعتقد أنها خارجة عن معتقده، وأنها ليست من العلوم الشرعية التي دان بها هو وأهل بلده.

ومازال يراجعني فيما يسمع، وأرشده لما يصون دينه وعرضه(١٢٨) وينفع، ولكن رأني لا أقبل عذل عاذل في شيخنا المذكور، فما سمع مني المقال. ومازال يصرح بأن السيد أحمد(١٢٩) يعتقد مذهب ابن عربي(١٣٠) من الاتحاد والحلول(١٣١)، بمعنى أن الله تعالى يحل في كل صورة، ويتحد بها، وهذا(١٣٢) كفر، وهو مذهب النصارى تعالى الله عن ذلك(١٣٣) علواً كبيراً، وأن ذالك(١٣٤)

مذهب شيخنا المذكور[١٣٥].

ثم إنه كتب نسخة حصر فيها اعتراضات على شيخنا[١٣٦] المذكور، منها: اعتقاد[١٣٧] هذه النحلة الكفرية، وأن أصحابه يعظمونه بما لا يستحقه إلا الله تعالى من الخضوع له، وتقبيل اليد، وأنهم يحملونه على السرير إن دخل بيته، وإن خرج، ولا[١٣٨] يرضون أن[١٣٩] يمشي على الأرض إكباراً وتعظيماً، وأنَّ هذا عين الشرك، لأنه لا يستحق التعظيم بمثل هذه العبادة إلا الله تعالى، وأنَّ أصحابه بهذا الفعل أشركوا، وأن إقراره لهم على ذالك[١٤٠] خطأ[١٤١]، وأنَّ اعتقاد[١٤٢] مذهب ابن عربي يتم كفر أصحابه، كما كَفَّرَ بذالك[١٤٣] طائفةٌ من العلماء ابن عربي، وأنَّ السيد أحمد يفسر القرآن بغير مادلت عليه اللغة العربية، مما لا تقتضيه دلالة الكلام على اختلاف أنواعها، وأنه يميت صلاة العصر حتى تصفر[١٤٤] الشمس، وتقع صلاة المغرب قرب صلاة العشاء، بسبب تطويل الركعتين قبل صلاة المغرب، وكلا الأمرين منهيٌّ عنه، وأن بعض أصحابه يصحب الأحداث، ويستحسن مجالسة أهل الصور الحسنة من المردان، وربما جرى من بعضهم الفاحشة، وأن منهم من يختلي بالأجانب من النساء، ولا يحترز من المقدّمات التي هي رائد الزنا، وأن منهم من يبطل علوم الشرع، ويقدحون فيما أَلَّفَهُ علماءُ الإسلام[١٤٥] من أصل وفرع، وهذه أمور فواقر[١٤٦] لا يصح السكوت عليها، ولا يحل لوليِّ الأمر أن يتغافل عنها.

ولما سطر الفقيه عبدالله بن سرور هذه المسائل[١٤٧] في رسالة بعث[١٤٨] بها إلى الأمير علي بن[١٤٩] مجثّل فتولّى إرسالها أولاً، إلى الشيخ العلامة إبراهيم بن[١٥٠] أحمد الزمزمي صاحب رجال ألمع[١٥١]، وهو من العلماء الراسخين، وبعد الإطلاع[١٥٢] عليها، أرشد الأمير إلى طيٍّ بساط ما في هذه الرسالة، وإعدامها بالتمزيق، وأن لا يصغي الأمير إلى شيء من تلك المقالة[١٥٤]، ويزجر مؤلف الرسالة عن التعرض لما لا يبلغ إليه فهمه[١٥٥]، فما أصغى الأمير إلى كلامه سمعاً[١٥٦]، واستخفه مطاوعته[١٥٧]، مثل: الفقيه[١٥٨] ناصر الكبيبي، فإنه تولى ذالك[١٥٩] الأمر في تقرير ذالك[١٦٠] الاعتراض، ورأى[١٦١] أن ذالك من

نصرة الدين، حتى أدَّى الحال أن الأمير أرسل بخَطٍّ إلى السيد محمد بن[١٦٢] حسن بن خالد[١٦٣] عامل صبيا[١٦٤]: أن من قال بهذه المقالة[١٦٥] من أصحاب السيد أحمد[١٦٦] يخرج من صبيا[١٦٧]، ويسفَّرُ إلى الجهات البعيدة، فما استحسن ذالك[١٦٨] الصُّنْع، وراجع الأمير هو وبعض علماء الجهة[١٦٩] في هذا المقصد.

وهذا ناصر الكبيبي ذو دعوى[١٧٠] عريضة في العلم، ولا حاصل عنده يقوم بصحة تلك[١٧١] الدعوى[١٧٢]، ولكن نفق نفاقه على من لا يدري الحقائق، ولو علم أنه لو جلس بين يدي من يرشده إلى الصواب لرمى ما يعتقده من حالق[١٧٣]، وما أعقب ذالك[١٧٤]، إلا نزول الأمير[١٧٥] من السراة لجهاد[١٧٦] أبي عريش، ولما وصل صبيا عاد الخوض في هذه المادة، وقام ناصر الكبيبي وقال للأمير: أنا أقوم بمناظرة الشريف[١٧٧] أحمد بن إدريس، وأورد هذه المسائل[١٧٨] التي نقلها الأخ عبدالله بن سرور عنه، وعن أصحابه عليه.

وبعد استقراره بصبيا استدعى[١٧٩] الأمير[١٨٠] بجميع العلماء[١٨١] من أهل المخلاف[١٨٢]، والحاضرين في صبيا، فممن[١٨٣] حضر من أعيانهم السيد العلامة[١٨٤] يحيى بن[١٨٥] محسن النعمي[١٨٦]، والسيد العلامة علي بن[١٨٧] محمد العقيلي الحازمي[١٨٨]، والسيد العلامة عيسى بن علي[١٨٩]، والقاضي العلامة عبدالله بن محمد السبعي[١٩٠]، والقاضي العلامة أحمد بن[١٩١] علي[١٩٢]، والسيد العلامة أحمد بن[١٩٣]، علي بن عدوان[١٩٤]، والسيد العلامة إسماعيل بن[١٩٥] شبير[١٩٦]، والسيد العلامة علي بن[١٩٧] محمد الشوش[١٩٨]، والسيد الفاضل حسن بن[١٩٩] محمد بن عبده[٢٠٠]، والفقيه محمد بن[٢٠١] عبده الحازمي[٢٠٢] وغيرهم[٢٠٣] من فقهاء البلد، وكنت ممن أُلْزِمَ بالحضور في[٢٠٤] ذلك[٢٠٥] المجلس[٢٠٦]، فحضرتُ، فلما حضر هؤلاء بين يدي الأمير استدعى بفقهائهم[٢٠٧]، فحضر ثلاثة، وهم[٢٠٨]: ناصر الكبيبي، وعبدالله بن سرور، وعباس بن[٢٠٩] محمد الرُّفيدي، وقال الأمير ما معناه: إني لم أجمعكم إلا وقد علمتم ما نحن عليه من الدعوة الإسلامية[٢١٠]، وإنا لم نزل قائمين بها[٢١١] في تجديد التوحيد، وهدم الشرك، وهذه الرسالة كتبها المطوع[٢١٢] عبدالله بن

سرور، فيها حوادث جارية مما ينافي التوحيد، ويقدح في جانب الإسلام وأهله، والمقصود اطلاعكم عليها، فإنا ما نقول ولا نفعل إلا بقول أهل العلم، فنشر تلك الرسالة في ذلك[٢١٣] الموقف، وتولى إملاءها:[٢١٤] الفقيه علي بن[٢١٥] يحيي[٢١٦] كاتب الأمير، فبعد أن أملاها وأكمل. قال الأمير: ماتقولون؟

فبدأ[٢١٧] السيد علي بن محمد عقيل بالجواب، فقال: هذه الأمور لم تكن صادرة من السيد أحمد بن إدريس[٢١٨]، فعارضه[٢١٩] ناصر الكبيبي، فقال[٢٢٠]: لا تقل السيد أحمد، فإن السيد هو الله تعالى[٢٢١]، قل: الشريف أحمد، أو أحمد بن إدريس.

فقال له: قد قال صلى الله عليه وآله[٢٢٢] وسلم لسبطه الحسن[٢٢٣] رضي الله عنه[٢٢٤]:«إنَّ ابني هذا سيد»[٢٢٥] وقال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ[٢٢٦] رضي الله عنه[٢٢٧]: «قوموا إلى سيدكم»[٢٢٨] ولفظ السيد اطلاقه شائع في الشرع، ولا محذور فيه، فسكَّتَه الأمير، وقال ليس هذا من مقصودنا، إنما تكلم، ياعلي[٢٢٩].

فقال: علي بن[٢٣٠] محمد، أنا عرفت ابن إدريس أيام مهاجرتي في مكة سنة ألف ومئتين وسبع وثلاثين[٢٣١]، وهو من العلماء الأكابر، ولا نظير له فيما علمنا[٢٣٢] في الأقطار الإسلامية في معارفه في العلوم الشرعية، وفي علوم الحقائق[٢٣٣]، وليس يقرن به أحد من أهل هذا الزمان، وهم مشايخنا[٢٣٤]، مثل: السيد عبد الرحمن بن[٢٣٥] سليمان[٢٣٦]، والقاضي عبد الرحمن بن[٢٣٧] أحمد البهكلي[٢٣٨]، صاحب بيت الفقيه[٢٣٩]، ومن في طبقتهم من علماء اليمن والشام، ومثل عالم صنعاء[٢٤٠]: القاضي محمد بن[٢٤١] علي الشوكاني[٢٤٢]، عرفه بالمكاتبة، وأطنب في الثناء عليه، وأرشد الناس إلى الاستكثار[٢٤٣] من علومه، وقال[٢٤٤] إنها[٢٤٥] حديثة عهد بِرَبِّهَا، كما رأيته في جواب له على السيد عبد الرحمن بن سليمان، وكذلك[٢٤٦] السيد الحافظ عبدالله بن[٢٤٧] محمد الأمير[٢٤٨]، وأخوه المحقق قاسم بن[٢٤٩] محمد[٢٥٠]، وابن أخيه العلامة يوسف ابن إبراهيم[٢٥١].

فإذا كان مثل هؤلاء العلماء الذين تسنَّمُوا غارب الاجتهاد، وما منهم إلا مصنف في علوم الإسلام. وهو إمام ناقد طأطأوا[٢٥٢] رؤوسهم[٢٥٣] له أدباً، وأذعنوا[٢٥٤] له، فمن يكون ناصر الكبيبي، وعبدالله بن سرور[٢٥٥] اليامي اللذين[٢٥٦] نسبتهما[٢٥٧] إليه كنسبة صبيان المكتب إلى الجهابذة من أهل العلم؟ فإنكارهم على السيد أحمد منكر، ولا يسعك اسعادهم على ذالك[٢٥٨]، فلما قال السيد علي بن محمد ذالك[٢٥٩] التفت الأمير إلى السيد يحيي بن محسن[٢٦٠]، وقال: ما تقول أنت؟ وهؤلاء العلماء كل منهم[٢٦١] يتكلم عن نفسه، فهذا دين ما فيه محاباة.

فقال السيد يحيي بن محسن: هذا رجل ــ كما قال علي بن محمد، هو[٢٦٢] في الدرجة كمثل الصادق، والباقر في أهل البيت، وأنتم قد تشرفتم بقدومه إلى بلادكم[٢٦٣]، والآن بهذا الصنيع كَدَّرْتُمْ المشرب، فإذا لم تروا له الإقامة فيما تحت أيديكم من البلاد، فعرفوه يرتحل، فقد فارق أشرف البقاع لدون[٢٦٤] هذا العارض، وحيثما توجه لقى الإكرام، وأما فتح باب الاعتراض عليه من مثلنا، أو من هؤلاء الإخوان الذين هم[٢٦٥] مطاوعتكم، فهو لا يليق. فإنه يسبح[٢٦٦] في بحر لسنا من الخائضين فيه، وما هلك من عرف قدر نفسه، بل يكون ذالك[٢٦٧] اعتراض من لا يدري على من يدري، وهذا هو الجهل البسيط[٢٦٨].

وقال عبدالله السُّبعي[٢٦٩] وكان في طبعه[٢٧٠] حِدَّة: أنا[٢٧١] في حضرتكم تقع الآن[٢٧٢] المراجعة بموقف هؤلاء الأعلام بيني وبين ناصر وعبدالله بن سرور[٢٧٣] وما أسألهم[٢٧٤] إلا على ظواهر في[٢٧٥] علوم الشرع في باب الطهارة والمواقيت، فإن أجابوا بالصواب، عرفت أنهم علماء، وحسن اطلاق اسم الفقيه عليهم، وإن عجزوا عن مراجعتي عرفت أنهم[٢٧٦] ليسوا بأهل لمراجعة السيد أحمد الذي هو البحر الذي لا ينزف.

وبعد هذا كله[٢٧٧] صوَّبَ أحدُ العلماء هذا الرأي، وتكلم عن نفسه بتقرير ما قاله الثلاثة الأعلام[٢٧٨]، فغضب عبدالله بن سرور، وكان فيه طيش[٢٧٩]، والتفت إلى الأمير وقال: هؤلاء ما وصلوك[٢٨٠] إلا وقد تواطأوا[٢٨١] على هذا

الكلام، والتفت إلى من حضر، وقال: أنتم علماء تهامة لا تغضبون[٢٨٢] لهذه المنكرات الصادرة من أصحاب السيد أحمد[٢٨٣] وفيكم عقائد[٢٨٤] في الصالحين، وتخافون[٢٨٥] من السيد أحمد، ولا تخافون[٢٨٦] من الله تعالى !!

فقال له بعض من حضر: هذا كلام سفه، والغضب[٢٨٧] لله تعالى في المنكر، وفعل السيد أحمد[٢٨٨] معروف، وأنت خلطت المعروف بالمنكر، وأردت المساعدة عليه، وقد برأنا[٢٨٩] من أن نقر بالباطل، وأن نرضي مخلوقاً بما يغضب الخالق، ولكن نرى افتراء[٢٩٠] معائب[٢٩١] على مثل هذا الإمام[٢٩٢]، مما تعجل عقوبة المفترى عليه[٢٩٣]. وأمّا إنا نخافه، فلم يَكُنْ بِيده سنان[٢٩٤] ولا سيف[٢٩٥]، بل سلاحه الذي يحارب به المعاندين أدلة السنة والكتاب[٢٩٦]، وسهام الأدعية التي لا تخطي مستحقاً[٢٩٧]. وقد ورد في الحديث[٢٩٨]: «من آذى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب»[٢٩٩]، وإذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى، فما في الدنيا وَليٌّ، ومن بارز الله تعالى بالمحاربة. فقد[٣٠٠] هلك. فقال الأمير: مالنا حاجة يامطاوعة بخصامكم، وإنما ألزمكم[٣٠١] الليلة هذه بالمشي[٣٠٢] مع ناصر الكبيبي، وعبدالله بن[٣٠٣] سرور، ويعقد مجلس المناظرة بين السيد أحمد وبينهما[٣٠٤] بحضوركم، والحق أكبر من كل أحد، ولا نقر أحداً في بلادنا على الباطل[٣٠٥]، وحبل الدين متين، وتفرق المجلس على هذا الإلزام[٣٠٦].

ولما حضر[٣٠٧] وقت الميعاد عين الأمير طائفة من خواصه من عسير ليحضروا وقت المناظرة، فأقبلوا وهم يحفّون بالفقيه ناصر الكبيبي[٣٠٨]، والفقيه عبدالله، وما وصلوا إلا والسيد أحمد[٣٠٩] جالس على سرير، وبين[٣١٠] يديه من ذكرنا من علماء تهامة[٣١١]، وكافة تلامذته، فلما وصلوا صافحوه، وحفّوا بسريره من كل جانب، وجلس في صدر السرير الفقيه ناصر الكبيبي، وكان في الجانب الشرقي السيد محمد بن[٣١٢] حسن بن[٣١٣] خالد، والسيد عرار بن محمد[٣١٤] وكثير من سادات المخلاف[٣١٥]، وكبار بني شعبة[٣١٦]، وفي الجانب الغربي عامة الناس.

ولما استقر المجلس بأهله وغصَّ بالرجال، تنحنح الفقيه ناصر الكبيبي[٣١٧]، وابتدأ بخطبة في الوعظ على قاعدتهم[٣١٨]، وثنى بدعوة النجدي[٣١٩]، وكان

براعة استهلال كلامه: أن الناس كانوا في جاهلية، يعبدون الأصنام، ويستحلون المحرمات[٣٢٠]، فتجرد للدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣٢١].

فقال السيد أحمد: صواب الكلام، فبعث الله رسوله محمد[٣٢٢] بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام، لأنه هو الذي أنقذ الناس من الجهالة، وتحمل أعباء الرسالة، وشرع شرائع[٣٢٣] الإسلام.

فقال الكبيبي: محمد بن عبد الوهاب، مجدد الإسلام.

فقال السيد[٣٢٤]: لا ننكر فضله، ولا مقصده الصالح، فيما[٣٢٥] صنع، وقد أزال بدعاً وحوادث، ولكن شاب تلك الدعوة بالغلوّ، وكفّر من لا يعتقد في غير الله تعالى من أهل الإسلام، واستباح دمائهم[٣٢٦] وأموالهم بلا حجة[٣٢٧].

فقال الكبيبي: ما فعل إلا ما هو الصواب.

فقال السيد أحمد[٣٢٨] بن إدريس[٣٢٩]: هو عالم من العلماء[٣٣٠] والعصمة مرتفعة من غير الأنبياء[٣٣١]، وهو يخطيء[٣٣٢] ويصيب، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر[٣٣٣]، وهو معفوٌّ عنه في خطائه[٣٣٤]، ولكن لا يحل لكم التقليد له فيما أخطأ[٣٣٥] فيه، لأن ذالك[٣٣٦] هو ما كلفه الله تعالى على مبلغ علمه، وأنتم لجهلكم بمعزل عن أخذ دليله، ومعرفة مَهْيَعِ سبيله[٣٣٧].

فقال الكبيبي: الشرك الأكبر قد عم الأقطار كلها، والناس كلهم قد ارتدوا عن الإسلام في المشرق والمغرب واليمن والشام. ولولا أن الشيخ محمد جدد الإسلام، لكان الناس في ظلمات الكفر.

فقال له السيد أحمد: معاذ الله تعالى ما كان الشيخ محمد بن[٣٣٨] عبد الوهاب[٣٣٩] يسلك هذا المسلك[٣٤٠]، أنت رجل حديث السن وأنا عرفت في مكة[٣٤١] سعود بن عبد العزيز[٣٤٢]، وعلماء حضرته أولاد[٣٤٣] الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عبدالله بن محمد[٣٤٤]، وأخوه[٣٤٥] حسين[٣٤٦]، وسليمان[٣٤٧]، وهم علماء[٣٤٨] يعرفون الحجة، ويلتزمون اللوازم عند واضح

المحجة، ولم يكن اعتقادهم ما أنت عليه، وهم مبرأون(٣٤٩) مما تنسبه إليهم، وإنما أنت نشأت في بلد أهلها عوام(٣٥٠)، وما عرفت من يرشدك إلى الصواب، بل:

(حفظت شيئاً(٣٥١) وغابت عنك أشياء)(٣٥٢)

وهذه الأمة المحمدية الحكم عليها جميعاً(٣٥٣) في جميع الأقطار الإسلامية بالشرك الأكبر والضلال العام، يَرُدُّهُ قواطع الأدلة، وقد أخبر المصطفى ﷺ أن أمته نصف أهل الجنة(٣٥٤) مع ترادف القرون من لدن آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى بعث نبينا محمد ﷺ في ألوف(٣٥٥) من السنين، وهم أمم متكاثرة لا يعلمهم إلا رب العالمين، ومع هذا فهم نصف أهل الجنة، فَزِنْ كلامك بميزان الشرع لتعرف الخطأ.

فقال ناصر الكبيبي(٣٥٦): هذه المشاهد والقباب الموضوعة في اليمن، إنما هي للاعتقاد في أهلها(٣٥٧). فقال السيد أحمد: لا شك أنه وقع من كثير من العامة، ومن هو قريب منهم من الخاصة شيء من العقائد المفضية إلى الكفر(٣٥٨) والشرك، وتُنُوسِيَ الشرع المحمدي بسبب إهمال الملوك لذالك(٣٥٩)، وعدم استماعهم لإرشاد أهل العلم، والدنيا مؤثرة في كل زمان ومكان وأما خواص الأمة ففيهم طائفة(٣٦٠) من العلماء وغيرهم لا يزالون ما بقيت الدنيا قائمين بالحق، يحفظ الله بهم الشرع، فهم منزهون من الشرك، ولا يخلو(٣٦١) قطر من الأقطار منهم، فلا يصح الحكم بالشرك على الأمة جميعاً، بسبب من جهل من عوامهم، ومن لا يتقيد بالشرع من خواصهم، ومن كفّر مسلماً، فقد كفر بنص الأحاديث. وأما القباب والمشاهد فهي بدعة منافية للشرع المحمدي(٣٦٢)، لم يحدثها على القبور سوى جهلة الملوك(٣٦٣)، ومياسير(٣٦٤)، العوام(٣٦٥) من غير مشاورة لعالم، والباطل لا قيد له. فوجم ناصر الكبيبي(٣٦٦)، وأحصر عن الجواب(٣٦٧)، ثم قال: يا أحمد، وإنك لا تعرف الفرق بين الدينين.

فقال السيد أحمد: لا إله إلا الله، هي الفارقة(٣٦٨) بين الدينين، وياسبحان الله أمثلي يقال له هذا المقال، وإنما أنت محمول(٣٦٩) على السلامة، لكونك ساكناً

في البادية[٣٧٠]، وفي الحديث: «مَنْ بَدَا، فقد جَفَا»[٣٧١]، وقد خاطب جفاة الأعراب[٣٧٢] سيد الخليقة ﷺ بما كدر خاطره فصبر، ولنا به أسوة.

ثم قال ناصر: أنت تعتقد نحلة ابن[٣٧٣] عربي، وهو يقول: بوحدة الوجود[٣٧٤]، ويصوب فعل إبليس لما ترك لآدم السجود، وقد جعل العلماء المتقدمون[٣٧٥] سؤالاً في ذلك[٣٧٦]، وأجاب علماء الإسلام من أهل عصره وغيرهم بكفره وكفر من اعتقد مذهبه.

فقال السيد أحمد: هذا ابن[٣٧٧] عربي توفي في سنة ست وثلاثين وسبع مئة[٣٧٨]، وبينك وبين زمانه[٣٧٩] فوق الخمس مئة[٣٨٠] من السنين، فهلاَّ شافهك بمثل هذه[٣٨١] المقالة حتى تهتك ما حرم الله تعالى[٣٨٢] عليك من رمي مسلم بالكفر[٣٨٣]، ونحن من إسلامه على يقين[٣٨٤]، فلا ننتقل[٣٨٥] عنه إلا بمثله.

فقال[٣٨٦] ناصر: هذا الاعتقاد مذكور في كتبه صريحاً.

فقال له[٣٨٧] السيد أحمد: وما أدراك أنه قائله[٣٨٨]، والإحتمال قائم على أنه مدسوس عليه من بعض أعدائه، فاحكم على هذا الكلام إنْ ضاقتْ عليك وجوهُ التأويل أنه كفر، ولا تحكم على ابن عربي أنه كافر لأنه لم يصح لك طريق شرعية، تجوز لك الجزم بكفره، ولو عرفت الحقيقة ما خضت في هذا المجال الذي يضيق عنه عطنك بكل حال، ولست من رجال هذه الطائفة، فأهل كل فَنٍّ يسلم لهم في فنهم[٣٨٩]، وأضرب لك مثلاً يليق بالمقام: رجل دخل السوق وعرف مخازنها وبضائعها وأسعارها، وما اشتملت عليه من أنواع الفواكه والمعاطر[٣٩٠] وغيرها ورجل لم يدخل ذلك[٣٩١] السوق فضمهم مجلس فاندفع داخل السوق يحدث بما شاهده فيها، ويصف ذلك[٣٩٢] الذي رآه[٣٩٣]، والذي[٣٩٤] لم يدخل السوق[٣٩٥] يعترض عليه فيما شاهده عياناً، فهل هذا شأن عاقل؟ بل يحكم عليه العقلاء[٣٩٦] بالجهل، والسفه لأنه اعترض بما لا حقيقة لديه، وفي مثل هذا أنشدوا[٣٩٧]:

وإذَا كُنْتَ بِـالْمَـدَارِكِ غِـراً   ثُمَّ أَبْصَـرْتَ حَـاذِقـاً لاَ تُمَـارِي
وإذَا لَمْ تَـرَ الْـهِـلاَلَ فَـسَـلِّمْ   لِأُنَـاسٍ رَأَوْهُ بِـالأَبْـصَـارِ[٣٩٨]

فقال ناصر الكبيبي: وأنت[٣٩٩] يا أحمد أصحابك[٤٠٠] يقبلون يديك ورجليك، ويخضع[٤٠١] لك أصحابك خضوعاً لا يستحقه إلا الله تعالى، وهذا عين الشرك، والتذلل من[٤٠٢] العبادة، والعبادة لا تصح لمخلوق.

قال السيد أحمد: إن كنت متقيداً بالشرع المحمدي، فاسمع[٤٠٣] ماأقول[٤٠٤] لك: قد صح في الحديث أن وفد عبد القيس[٤٠٥] لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٠٦]، قبَّلوا يديه ورجليه[٤٠٧]، وقد جمع بعض العلماء[٤٠٨] المحدثين جزءاً لطيفاً[٤٠٩] في جواز تقبيل اليدين والرجلين، وأورد أحاديث جمة قاضية بجواز تقبيل أيدي[٤١٠] أهل البيت، وأيدي العلماء من غيرهم. وأما قولك أن هذا[٤١١] عبادة، فلو عرفت معنى العبادة ما قلت هذا، فالعبادة[٤١٢] في طريق، والتعظيم والأدب في طريق، فتعظيم العلماء واجب، قال الله تعالى[٤١٣]: ﴿... يَرْفَعِ اللهُ[٤١٤] الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم والَّذينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾[٤١٥]، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم[٤١٦]: «... لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لعالِمِنَا حَقَّه»[٤١٧]، ومن حقوق العالم[٤١٨]: التأدب[٤١٩] معه بتقبيل[٤٢٠] يديه، ومعرفة فضله، ومن عظَّم عالما فقد عظم الله تعالى[٤٢١]، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٢٢] لأنه حامل للشرع[٤٢٣] الشريف، فالتعظيم في الحقيقة لما هو حامله[٤٢٤]، وقد[٤٢٥] ثبت حديث: «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»[٤٢٦]، وإذا كانوا ورثةَ الأنبياء[٤٢٧]كان[٤٢٨] للوارث ما للموروث من التعظيم، كما أن عليه ما عليه من تبليغ الشرع، على أن في[٤٢٩] الحديث أنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم[٤٣٠] وإذا كانت الملائكة الذين هم[٤٣١] خواص الله من خلقه تفرش أجنحتها، فماظنك بغيرهم ممن لا يداني شيئاً من علو شأنهم؟

وجاء في الحديث القدسي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤٣٢]، قال حاكياً عن الله تعالى: «من أراد أن يكرمني، فليكرم أحبَّائِي، فقال يارب[٤٣٣]:

من أحبائك؟ قال: العلماء»[٤٣٤]. وأعلم أن سادات الناس ثلاثة أصناف: الملائكة، والأنبياء، والسلاطين، وكلهم عظموا العلماء، الملائكة لآدم، وموسى للخضر، وعزيز مصر ليوسف، ومن عظم ما عظمه الله فهو مؤمن، ومن استهان بذلك[٤٣٥]، فهو خارج عن[٤٣٦] دائرة الإيمان، والأعمال بالنيات[٤٣٧]، فمن قصد بذلك[٤٣٨] التعظيم امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٣٩] بتعظيمه فقد فاز بالحسنى، ومن أراد معتقداً فاسداً، وظهر لنا[٤٤٠] وجب علينا[٤٤١] ارشاده إلى الصواب، ولا نقرُّه على اعتقاده الفاسد، والترفع عن تعظيم ما يستحقه العلماء هو من الكبر[٤٤٢]، وقد[٤٤٣] قال تعالى: ﴿فَبِئْسَ[٤٤٤] مَثْوَى المتَكَبِّرِينَ﴾[٤٤٥] أي جهنم.

فقال ناصر الكبيبي[٤٤٦]: أما نحن فعندنا مثل هذا شرك.

فقال السيد أحمد: سبحان الله تعالى[٤٤٧] أُورِدُ لك الأدلة كتاباً وسنةَ، وتقول: هذا[٤٤٨] شرك، هذا من الضلال البعيد؟ فاستشاط ناصر من الغيظ[٤٤٩]، وقال: إن الشرك تحت هذه العمة[٤٥٠]، يعني العمامة مشيراً إلى عمامة السيد أحمد[٤٥١]، فتبسم السيد أحمد، وقال[٤٥٢]: إنْ كان الشرك ما هو في اعتقادك، فلا يضرنا نسبته إلينا، وإن كان باعتبار ما عند الله فنحن على قدم راسخ من التوحيد، وأنتم بارك الله فيكم عرفتم هذه النسخ التي يقال[٤٥٣]، لها: الأصول[٤٥٤] والقواعد[٤٥٥]، وظننتم أن علم الكتاب والسنة هو ما اشتملت عليه تلك المختصرات، وهذا من الجهل المركب، وقد تولى الله تعالى حفظ دينه وشرعه الذي أرسل به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٥٦]، وخلق له علماء دونوه في الدفاتر، وصار الشرع المحمدي بعناية أهل العلم محروساً من الزيادة والنقصان، ولو[٤٥٧] اطلعتم على ماطلع عليه غيركم من العلم الواسع لظهرتْ لكم الحقائق[٤٥٨]، ومشيتم على أوضح الطرائق، ولكنكم ضيقتم على أنفسكم، فضاقت عليكم المسالك، وقصرتم دين الإسلام على ما عرفتم[٤٥٩]، وزعمتم أنكم ناجون وغيركم هالك[٤٦٠]، وهذا من ضيق العطن، وتَحَجُّرِ الواسع والله سبحانه[٤٦١] وتعالى[٤٦٢] يهدينا وإياكم[٤٦٣].

ثم قال ناصر: وأنت ياأحمد تفسر القرآن(٤٦٤) بغير مادلت عليه اللغة العربية، وقد قال الله(٤٦٥) تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا(٤٦٦) عَرَبِيًّا﴾(٤٦٧) وهذا تحريف لكتاب الله تعالى(٤٦٨).

فقال السيد أحمد: حاشا(٤٦٩) لله تعالى(٤٧٠) أن نفسر القرآن بغير مدلوله الظاهر منه، وهذه تفاسيرنا للآيات معروفة، ونحمل النصوص على ظواهرها من اللغة العربية، ونرى أن العناية بالتفسير الظاهر لا بُدَّ منه، إذْ لا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادَّعَى فهم أسرار القرآن، ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى الوصول(٤٧١) إلى صدر البيت قبل أن يتجاوز(٤٧٢) الباب، ونحن بحمد الله تعالى(٤٧٣) ممن أحكم التفسير الظاهر، ولا ننكر أن في طي(٤٧٤) الآيات القرآنية اشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك(٤٧٥)، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، ومعرفة ذلك من محض الإيمان، وكمال العرفان، وعلى ذلك(٤٧٦) دل ماجاء في الحديث: أن لكل آية ظهراً وبطناً، ولكل حرف حداًّ(٤٧٧)، ولكل حدٍ مطلعاً(٤٧٨)، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً(٤٧٩)، وقال ابن مسعود(٤٨٠) رضي الله عنه: من أراد علم الأولين والآخرين فليؤثر(٤٨١) القرآن، وقال: باب مدينة العلم(٤٨٢) علم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم(٤٨٣) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لو شئت أن أوقر(٤٨٤) سبعين بعيراً من تفسير القرآن لفعلت، وهذا لا يحصل بمجرد إحاطة الظاهر عن ظاهره(٤٨٥)، ولكن ظاهر الآية(٤٨٦) مفهوم منه(٤٨٧) ماجاءت الآية له، ودلت عليه في عرف اللسان العربي، وثم افهام باطنه تفهم من الآيات القرآنية لمن فتح الله تعالى قلبه، ومن اتقى الله تعالى علمه الله(٤٨٨) مالم يعلم(٤٨٩)، فسكت الكبيبي ولم يهتد للجواب(٤٩٠)، ثم قال ياأحمد: وأنت تميت صلاة العصر وتؤخرها عن وقتها(٤٩١) وهذا لا يصح.

فقال السيد أحمد: هذا لا نتعمده ولا نقصده حتى يكون من إماتة الصلاة، ولا ندخل في الصلاة إلا في وقتها المضروب لها، لكن يقع التطويل فيها كما هو الهدي

النبوي[٤٩٢] الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٩٣]، من أنه كان يذهب الذاهب إلى قُبا، وهي على نحو ميلين في المدينة، ويلحقه اللاحق وهو في أول ركعة من صلاة الظهر والعصر على النصف من ذلك[٤٩٤]، وقد صلى أبو بكر رضي الله عنه الفجر بسورة البقرة، ولما سلم من الصلاة، قال له بعض الصحابة رضي الله عنهم: كادت الشمس أن تشرق، فقال: لو شرقت لم تجدنا[٤٩٥] غافلين[٤٩٦]، ونحن لو غربت[٤٩٧] لم تجدنا[٤٩٨] غافلين، ولم نشتغل عن الصلاة بمال ولا بشيء من أمور الدنيا، بل هذا شأننا، ومن لم يعرف هَدْيَ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم[٤٩٩] في الصلاة يعترض بمثل هذا.

فقال الكبيبي: قد[٥٠٠] قال صلى الله عليه وآله وسلم[٥٠١]: «من أمَّ الناس فليخفف»[٥٠٢].

فقال السيد أحمد: هذا وضع للدليل في غير محله، لأن من قال له[٥٠٣] هذا كان[٥٠٤] يصلي المغرب بالأعراف[٥٠٥]، وهي: مائتان[٥٠٦] وست آيات، والأحاديث لا تناقض فالتخفيف أمر نِسْبِيٌّ يختلف باختلاف حال المصلين والمؤتمين، ولكل حال مقام. وكان المصطفى ﷺ يدخل في الصلاة وهو يريد التطويل فيسمع بكاء الصبي فيقصرها لئلا تفتتن أمه[٥٠٧]، وأصحابنا كلهم أغراب[٥٠٨] على قدم التجرد[٥٠٩] لاشغل لهم غير[٥١٠] العبادة، والتفرغ لها[٥١١]، فنحن نطيل بهم الصلاة، وهم لا يرضون منا بغير ذلك[٥١٢]، ولا مشقة عليهم في ذلك[٥١٣]، لأن الصلاة راحة لكل[٥١٤] مؤمن، كما قال سيد المؤمنين وإمامهم[٥١٥] ﷺ: «أَرِحْنا يابلال بالصلاة»[٥١٦]، وقد قال تعالى: ﴿وإنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ إلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ﴾[٥١٧]، فهي لا تكبر عليهم، وليس بمعنى أنها صغيرة في صدورهم، لكنهم لا يستثقلونها، ولا يرونها إلا راحتهم العظمى، لأنها مناجاة[٥١٨] بين العبد وربه تعالى، وقد جاء في صفة المنافق: إنه لا يأتي الصلاة إلاَّ دباراً، وينقرها نَقْرَ الغراب[٥١٩].

ثم قال الكبيبي: ويقع منكم التأخير لصلاة المغرب إلى قرب العشاء، وهذه بدعة والاشتغال بالركعتين قبل المغرب[٥٢٠]، وتطويلهما مخالفة للسنة.

فقال له[٥٢١] السيد أحمد: أما تأخير صلاة المغرب، فنحن نحرم بالصلاة عند غروب الشمس، ولكن نطيلها عملاً بالسنة، فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم[٥٢٢] يقرأ فيها بالطور[٥٢٣]، وقرأ فيها بكثير من طوال السور[٥٢٤]، كما هو معروف في محله، ولا علينا ولو دخل وقت العشاء فإنا في طاعة. وأما الركعتان قبل المغرب فهي سنة هجرها الناس، اجتمع فيها أنواع السنة الثلاثة من: فعله ﷺ[٥٢٥]، وقوله وتقريره، فنحن نراها من السنن[٥٢٦]، ولا نتركها، وبمجرد[٥٢٧] ترك الناس لها لا يلزمنا تركها[٥٢٨]، لأنا ما نقول إنهما واجبتان[٥٢٩]، لا يمكن[٥٣٠] الاخلال بهما، بل هي[٥٣١] سنة، فالانكار متوجه على المنكر لسنّيتها لا على من فعلها[٥٣٢]، فاعرف ما تقول.

فسكت الكبيبي، فقال له عبدالله بن سرور: نسيت ما عليه أصحابه ــ وكانت النسخة في يده ــ فقال: نعم، ياأحمد أصحابك[٥٣٣] يفعلون منكرات، وأخذ النسخة وعددها، وكان السيد أحمد مسنداً ظهره على الكرسي الذي هو جالس عليه، فقعد في بحبوحة السرير، وقال: اسمع مني أيها الرجل وخُذْ مني[٥٣٤] جواباً عن هذه الأمور مجملاً ومفصلاً، تنتفع به[٥٣٥] في هذه الموارد، وتستضيء بنوره، لأنك للمعارف العلمية فاقد.

فقال ناصر الكبيبي[٥٣٦]: هات.

قال السيد أحمد[٥٣٧]: هل خير أصحابي أم أصحاب رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥٣٩]؟

فقال الكبيبي: بل أصحاب رسول الله ﷺ[٥٤٠]، هم خير القرون.

فقال السيد أحمد[٥٤١]: هل قرأت القرآن.

فقال: قد قرأته[٥٤٢].

فقال له[٥٤٣]: هل مرَّ[٥٤٤] بك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ والزَّاني...﴾[٥٤٥]، ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ...﴾[٥٤٦]، ﴿وَمَن يَعْصِ الله ورَسُولَهُ...﴾[٥٤٧]، ﴿وَلَا تأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ...﴾[٥٤٨]، ﴿...وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً

مُضَاعَفَةً...﴾[٥٤٩]، ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إلاَّ بالحَقِّ...﴾[٥٥٠] ﴿وَمَن يُشْرِكْ بالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الجَنَّةَ...﴾[٥٥١]، ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنصَابُ والأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ...﴾[٥٥٢].

قال: نعم.

فقال[٥٥٣] السيد: هذه أمهات الكبائر من المآثم[٥٥٤]، هل نزلت على أسباب أم مجردة عن ذلك[٥٥٥]؟

فقال ناصر: على أسباب.

فقال السيد أحمد[٥٥٦]: العصمة مرتفعة عن[٥٥٧] غير الأنبياء[٥٥٨] عليهم الصلاة[٥٥٩] والسلام، وكلُّ بني آدم خَطَّاء[٥٦٠]، كما ورد في الحديث[٥٦١]، وعلى[٥٦٢] فرض[٥٦٣] صحة ماتدعيه لا يلزمنا التجسس، بل نقول: كما قال[٥٦٤] معلم الشريعة: من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى[٥٦٥]، فمن أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حَدَّ الله تعالى[٥٦٦]. وجاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: إنَّ هاهنا[٥٦٧] شَرَبَةً للخمر[٥٦٨] مغلقين على أنفسهم الباب، فقال: ياهذا نهينا عن التجسس[٥٦٩]، ثم إن التكلم[٥٧٠] بهذا، ونسخه في الرسالة[٥٧١] وعده من المعايب علينا إثمه عليكم أكبر، لأن التكلم بمثل[٥٧٢] هذا معصية، وفي هذا الكلام ما هو قذف. وقد علمت أن الله تعالى[٥٧٣] يقول: ﴿فَإِذْ[٥٧٤] لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء[٥٧٥]، فأُولئكَ عِندَ الله هُمُ الكَاذِبُونَ﴾[٥٧٦]، فمن روى شيئاً[٥٧٧] مما رقمتم[٥٧٨] في هذه النسخة بغير تمام النصاب الشرعي، نقول له: أنت كاذب[٥٧٩]، كما قال الله تعالى[٥٨٠]، وإن كان صادقاً فيما قال في نفس الأمر، لكن صدقه وحده في[٥٨١] هذا كذب عند الله، والقائل منكم أو من غيركم بهذا من غير إقامة نصاب الشهادة[٥٨٢] كاذب بنص كتاب الله.

وأما الجواب التفصيلي فأَصْغِ له بقلب: اعلم أن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر، وخلق عباده ليعبدوه، وقد قدر عنده مقادير خلقه في لوح محفوظ، قبل أن

يخلقهم بألفي عام، وعلم مآل(٥٨٣) عباده: كافرهم ومؤمنهم، وطائعهم(٥٨٤)، وعاصيهم، وشقيهم وسعيدهم، واتصف بصفات عَلِيَّة: الرحمن الرحيم، الغفور الغفار(٥٨٥)، الستار، العفو، الجبار، المنتقم، وغير ذلك(٥٨٦) من أسمائه(٥٨٧) الحسنى الجلالية، والجمالية(٥٨٨)، وخلق مع ذلك(٥٨٩) دارَيْنِ، داراً لمن أطاعه، وداراً لمن عصاه، فوجود العاصي في الأرض، والمعاصي محقق وقوعه، كما قالت(٥٩٠) الملائكة عند خلق أبي البشر، يسألون عن حكمة خلق آدم عليه السلام(٥٩١): ﴿أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مالاَ تَعْلَمُونَ﴾(٥٩٢)، فقطع(٥٩٣) الحقُّ جل جلاله لسانَ الاعتراض(٥٩٤) بهذا الجواب(٥٩٥)، فمحال(٥٩٦) أن لا توجد معصية من المكلفين، ممن لم يعصمهم(٥٩٧) الله تعالى من تكليف مالا يطاق، لأنه لو عدم العصاة من الأرض ما تبين فضل الطائعين(٥٩٨)، ولولا(٥٩٩) طروق الأسقام ما عُرِفَ فضلُ العافية، ولولا مَسُّ الجوع والظمأ(٦٠٠) ما عرف فضل الري والشبع، ولولا وقوع الخوف ما عرف فضل الأمن، وعلى هذا التعداد بضدها تَتَبَيَّنُ(٦٠١) الأشياء، ومع ذلك(٦٠٢) لوكان الناس كلهم طائعين(٦٠٣) لله تعالى لا يوجد منهم عاصٍ لتعطلت أكثرُ أسمائه الحسنى من المغفرة والرحمة والستر، فإنها مظاهر آثار الذنوب، ولكان خلق النار عَبَثاً(٦٠٤)، فقد اقتضت الحكمة الربانية وقوع المعاصي من المكلفين لا محالة، لأنهم لا يستطيعون أن يقدروا الله حقَّ قدره، وليس في قدرة(٦٠٥) المخلوق هداية الخلق(٦٠٦) أجمعين، فقد قال الله(٦٠٧) تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(٦٠٨)، وهذا هو(٦٠٩) سِرُّ القدر الكوني الذي من اطلع عليه من أكابر الأولياء(٦١٠)، وأفاضل العلماء استراح(٦١١)، وهذا لا ينافي ما كلفنا به في شرعنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يلزم(٦١٢) كل مسلم الإرشاد إلى ما أوجب(٦١٣) الله تعالى، والنهي عن كل منكر(٦١٤) يعلمه، والغضب لله تعالى(٦١٥) مخالفة أمره ونهيه، والهداية بيد خالقها، قد علم المهتدي من الضال، ثم تكلم السيد أحمد(٦١٦) بكلام(٦١٧) على سبيل(٦١٨) الارشاد يلين له الجماد، ويهتزُّ له(٦١٩) من كان حاضر اللب والفؤاد،

مما[٦٢٠] يضيق عنه قلم التعبير، وربما يكون إيراده فتنةً لمن لا يعرف الغوص[٦٢١] في ذلك[٦٢٢] البحر الغزير[٦٢٣]، وينشد عند[٦٢٤] ذلك[٦٢٥].

مـالي ولـلبـحـرِ وأهْـوَالِـهِ أسْتَرْزِقُ الله عَلَى السَّاحِلِ[٦٢٦]

والأخ العزِّي[٦٢٧] دامت أيامه لا تخفاه تلك الأمور، وعنده من تلك الإشارات كنوز[٦٢٨].

ثم قال السيد أحمد[٦٢٩]: ولا يحسن منكم تعداد[٦٣٠] ذنوب غيرنا قَدْحاً[٦٣١] علينا، وجعله[٦٣٢] من المعائب[٦٣٣]، و﴿كُلُّ[٦٣٤] نَفْس بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة﴾[٦٣٥]، ولو اطلعنا أصحابنا[٦٣٦] على ما تزعمون لما[٦٣٧] سكتنا عنهم ولقمنا[٦٣٨] عليهم غضباً لله تعالى، ولأرشدناهم[٦٣٩] إلى التوبة، ولكن ماعلمنا ذلك، ولا نخوض في هذا، ولا يلزمنا الجواب على[٦٤٠] هذه الأمور[٦٤١]، والكملاء ينظرون إلى محاسن الأمور، والناقصون يقصرون[٦٤٢] نظرهم على معايب الرجال.

فأطرق الكبيبي[٦٤٣] عند ذلك[٦٤٤]، وغرق في بحر لا يحسن السباحة[٦٤٥] فيه، ولا بلغ فهمه إلا تلقي هذه المعارف، فحظه منها السماع لها لا الفهم لتلك اللطائف[٦٤٦]، وقال: بقيت مسألة[٦٤٧] واحدة أنت وأصحابك تقولون: إن هذه علوم الشرع رسوم وقشر[٦٤٨] لا لباب فيه[٦٤٩].

فقال السيد أحمد[٦٥٠]: هذا أول مجلس وقع الاتفاق بك فيه[٦٥١]، هل سمعت هذا مني؟ أو رواه لك ثقة عني[٦٥٢]، ومع هذا[٦٥٣] لا يصح لك الحكم علينا[٦٥٤] بما لم نقله.

فقال[٦٥٥] ناصر: الناس يقولون[٦٥٦].

قال السيد أحمد[٦٥٧]: إن الشيطان[٦٥٨] يلقي على لسان من لم يتقيد بالقيود الشرعية برمي[٦٥٩] الناس بما هم بريئون منه بهذه[٦٦٠] الكلمة: يقولون[٦٦١] الناس، يقولون الناس، يقولون الناس!!

قال الكبيبي: أصحابك يا أحمد يصرحون بهذا.

قال السيد أحمد: لا تكثر علينا الهيمنة[٦٦٢]، اقطع[٦٦٣] الكلام، إن العلم عندنا قال الله، قال رسوله، وما هما غير الكتاب والسنة، وما كان من العلوم[٦٦٤] العربية فكلها توابع لذلك[٦٦٥]، لا يعرف الكتاب والسنة[٦٦٦] من لا يعرفها لأن القرآن نزل بلغة العرب، وماكان من علم الفروع، فإنه[٦٦٧] مستنبط منها، فهو لاحق بها، وحاصل الكلام: إنَّ مادل عليه صريح الكتاب والسنة بطريق الدلالات المعتبرة في الشرع من حكم فرعي أو[٦٦٨] أصلي وجب العمل به وارشاد الناس إليه، وما خالف الكتاب والسنة من أي علم كان[٦٦٩]، كما هو المشاهد من كتب الرأي المحض، وما عليه الفلاسفة من تحكيم عقولهم، ومن دان بدينهم ممن[٦٧٠] لا يطابقه عقل، ولا يوافقه شرع فهو من الرسوم التي لا يحل لمؤمن أن يدين الله تعالى بذلك[٦٧١]، والعصبية في اتباع المذاهب، وتحزب أهلها أحزاباً[٦٧٢]، وتضليل بعضهم بعضاً، حتى صاروا كأنهم[٦٧٣] ملل[٦٧٤] مختلفة، كما يعرف ذلك[٦٧٥] من يعرف أيام الناس، واطلع على مؤلفاتهم، فهذا لا نرضاه، وننهي عنه كل مسلم، لأنهم أمه واحدة خير أمة[٦٧٦]، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة، فأنّى يكون التفرق والتعصب، ولم نزل ننفّر الناس عن هذا في بلاد الحرمين[٦٧٧] وغيرها والحمد لله على كل حال[٦٧٨] ما من[٦٧٩] حادثة تقع في الدنيا إلا لها منزع من كتاب الله تعالى[٦٨٠] ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمِ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْـكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ...﴾[٦٨١]، والسنة هي شرح الكتاب[٦٨٢]، عرف ذلك[٦٨٣] من عرفه، وجهله من جهله، ولا يستطيع أحد أن يرد علينا صحة هذا القول، ولكن أكثر[٦٨٤] الناس آثروا الخلق على الحق، فظهر[٦٨٥] آثار ذلك[٦٨٦] في الكون باختلاف الأحوال، ووقوع التعادي[٦٨٧] بينهم، ﴿... وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٦٨٨]، ولكنه[٦٨٩] يمهل ولا يهمل، فسكنت شقاشق[٦٩٠] الكبيبي، ولم يدر ما يقول، وقال[٦٩١] وقد دنت الشمس للغروب: وبقيت[٦٩٢] في النفس أشياء. فقال السيد الطيب بن محمد: إنْ غربتْ أتينا بالفوانيس[٦٩٣] والسرج، وتمم[٦٩٤] اعتراضك وأنشد:

وَابنُ اللَّبون إذَا مَا لُزَّ[٦٩٥] في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيس[٦٩٦]

فما أصغى لذلك[٦٩٧] سمعاً بل قام من الموقف، وتفرق الجمع، وأذَّنَ المؤذن للمغرب، وتقدم السيد أحمد[٦٩٨] وصلى بالناس، وبعد انقضاء الصلاة دخل بيته، واستدعى[٦٩٩] بالسيد: علي بن محمد[٧٠٠]، والسيد موسى بن حسن[٧٠١]، والشيخ عبدالله[٧٠٢]، والسيد الطيب[٧٠٣]، وأنا معهم.

ولما جلسنا بين يديه، قال[٧٠٣]: ظهور الجهل، وذهاب العلماء[٧٠٤] من أشراط الساعة[٧٠٥]، انظروا ما وقع من هذه الأمور[٧٠٦] التي ما كنت أحبها، واستوجبها صنيعهم[٧٠٧]، وهم مساكين قد جمدوا على ظواهر من الشرع. وعرفوا جزئيات[٧٠٨] من العلوم[٧٠٩] وضللوا من خالفهم فيها، وليتهم[٧١٠] إذا لم يعلموا وعلموا فهموا[٧١١]، وإذا ضَلُّوا وأُرْشِدوا أقبلوا[٧١٢]، ولكنهم غير ملومين على المكابرة، والعناد[٧١٣] فذلك[٧١٤] شأن الجاهلين، وأكثر الحكايات مما[٧١٥] قد جرى[٧١٦] عليه من المناظرة والمراجعة بين علماء المغرب عند خروجه من بلده مدينة القيروان، وأيام إقامته بمكة، وأنه يشكر[٧١٧] نعمة الله عليه أنه ما قام معترض أو مجادل، إلا فلجه بالحق الواضح، وأسكته بالحجة.

ثم إنه أصبح الصباح، ووصلنا إليه على جارِي[٧١٧] المعتاد، بعد انبساط الشمس للدرس[٧١٨]، فما[٧١٩] استقر المجلس إلا[٧٢٠] والأمير علي بن مجثل وثلاثة[٧٢١] نفر[٧٢٢] من حاشيته واصلون[٧٢٣] لزيارة[٧٢٤] السيد أحمد[٧٢٥]، فوصل وصافح السيد أحمد[٧٢٦]، واستدعى[٧٢٧] له بسرير، وجلس عليه بجانب[٧٢٨] سرير السيد أحمد[٧٢٩]، ومازال يلاطف السيد بالكلام، والسيد يملي عليه الأحاديث التي فيها القوارع والزواجر، ويفنن له أنواع الوعظ بالترغيب تارة[٧٣٠]، وبالترهيب[٧٣١] أخرى، ويخوفه بِخطر المقام الذي هو[٧٣٢] فيه لو لم يقع منه المشي[٧٣٣] على المنهج الشرعي، والتحكيم للشرع في الأقوال والأفعال، واتباع سنة الخلفاء الراشدين في الحال والمقال[٧٣٤].

وقام بعد ذلك[٧٣٥] كاتب الأمير الفقيه علي بن يحيى، وناجى[٧٣٦] السيد

بقوله[٧٣٧]: إن الأمير مراده يتكلم[٧٣٨] معك في البيت[٧٣٩]، فدخل واستدعى[٧٤٠] بالأمير، ودخلنا[٧٤١] في جملة من دخل، ثم اندفع الأمير يعتذر من الأمر[٧٤٢] الجاري عليه من مطاوعته، من سُوْءِ الأدب معه، وأنه[٧٤٣] ما كان قصده بهذا[٧٤٤]، إنما غلبوا على رأيه. وقد ولّاهم أمره في الأحكام الشرعية، ولا يمكن[٧٤٦] منه مخالفتهم.

فقال له السيد أحمد[٧٤٧]: أنت في هذا المقام ولا ينبغي لك أن[٧٤٨] تطاوع من لا يعرف من العلم إلا اسمه في التحري على العلماء[٧٤٩]. وقد جاء[٧٥٠] في الحديث: ما من خليفة أو أمير إلا وله بطانتان، بطانة خير[٧٥١] تأمره بالخير، وتحثه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحثه عليه[٧٥٢]، وعلامة بطانة الخير أن يهدي إلى أميره محاسنَ الناس، ويتقرب إليه بما ينفعه عند الله، وعلامة بطانة الشر أن ينقل إلى أميره معايب الناس، ويتتبع[٧٥٣] عورات الناس[٧٥٤]، وأنت يلزم عليك[٧٥٥] أن تسند أمورك إلى عالم قد أخذ العلم عن أهله، وترتب للطلب بين أيدي المشايخ[٧٥٦]، وشهد له العلماء بالسبق في المعارف[٧٥٧]، وهم موجودون في[٧٥٨] الحاضرين في مجلسنا من هو بهذه الصفة، لو سألت[٧٥٩] لعثرت على الحقيقة[٧٦٠] منهم: أخونا فلان وأخونا فلان، وعدد[٧٦١] جماعة. وأما هؤلاء المطاوعة، فهم يخبطون خبط عشواء[٧٦٢]، ولا يحل لك تقليدهم[٧٦٣] في الأمور الشرعية، فإنهم يوردون الفتاوي والأحكام من غير خطام ولازمام[٧٦٤].

فسكت الأمير، وقال: نحن[٧٦٥] على عزم لجهاد هذه الطائفة من الترك في أبي عريش[٧٦٦].

فقال السيد أحمد[٧٦٧]: في أبي[٧٦٨] عريش طائفة من أهل البيت النبوي[٧٦٩]، أبوهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٧٧٠] الذي تدعو الناس إلى القيام بشرعه، وفيهم علماء ورثة الأنبياء، وناس فضلاء، وما[٧٧١] لا يحصون من المتصفين بالإسلام حقاً، وهؤلاء الذين هم[٧٧٢] من الترك في أبي عريش[٧٧٣]، إنما هم عسكر رتبة[٧٧٤]، والبلاد نظرها لصاحب مصر[٧٧٥]، فكيف تقاتلهم على هذا الوجه، والله سبحانه وتعالى، قد منع خير خلقه صلى الله

عليه وآله وسلم[٧٧٦] من دخول مكة عام الحديبية[٧٧٧] لأجل أن[٧٧٨] يطوف بالبيت، نظراً لمن[٧٧٩] فيها من المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿. . . وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أن تَطَؤُهُم فَتُصِيبَكُم مِنْهُم مَعرَّة بِغَيْرِ عِلمٍ لِيُدْخِلَ الله في رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ، لَوْ تَزَيَّلُوا لعذَّبْنَا الذينَ كَفَروا مِنْهُمْ عَذَاباً أليماً[٧٨٠]﴾، فانظر كيف منع الله[٧٨١] سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[٧٨٢] عن دخول مكة، وأهلها كفار لأجل من فيها من المؤمنين، خشية أن تصيبهم مَعَرَّة[٧٨٣] أي مشقة[٧٨٤]، فكيف لا يراعى[٧٨٥] من الكثير[٧٨٦] منهم بهذه الصفة من الإيمان، والمطلوبون[٧٨٧] إنما هم ثلَّة يسيرة.

فقال الأمير: لا بد أن نذهب[٧٨٨] إليهم فمن خرج من بينهم أسلمناه، ومن بقى فهو مثلهم، وقاتلناه، وقام الأمير من المجلس.

هذا حاصل ما وقع[٧٨٩] من المراجعة، رقمناه، وبعد[٧٩٠] رقمه أمليناه[٧٩١] على شيخنا السيد أحمد بن إدريس، وحينما[٧٩٢] طلبتم نقله نقلناه لكم، وذكرنا لكم الأسباب الموجبة لهذه المراجعة، وتفضلوا اعرضوا ذلك[٧٩٣] على والدكم شيخنا[٧٩٤] وكافة أهل الحلقة[٧٩٥]، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[٧٩٦]، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، استغفرك، وأتوب إليك[٧٩٧].

المصـــادر:

أولاً: المخطوطات:

(١) ابن إدريس، أحمد. «حصون ابن إدريس»، نسخة مخطوطة، توجد لدى المحقق، بدون رقم.

(٢) جحاف، لطف الله. «درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور، وأعيان دولته الميامين»، نسخة مخطوطة مصورة بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود، بدون رقم.

(٣) الجهازي، مصطفى بن محمد بن صقر. «مناقب أحمد الدندراوي»، نسخة مخطوطة توجد لدى المحقق، بدون رقم.

(٤) الدويحي، إبراهيم بن صالح. «عقد الدر النفيس في بعض كرامات السيد أحمد بن إدريس»، نسخة مخطوطة مصورة، توجد في قسم الوثائق بدارة الملك عبد العزيز بالرياض، رقم ٣٨٨، وتاريخ النسخ ١٣١٤هـ.

(٥) الزمزمي، إبراهيم. «رسالة خطية منه إلى الشيخ أحمد بن إدريس»، توجد صورة منها لدى المحقق، بدون رقم.

(٦) الشجني، محمد بن حسن. «التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار» نسخة مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بمصر، تحت رقم ٢٣٥.

(٧) عاكش، الحسن بن أحمد. «حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر»، نسخة مخطوطة، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان، تحت رقم ٣٨.

(٨) عاكش، الحسن بن أحمد. «عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر»، نسخة مخطوطة توجد بقسم المخطوطات، جامعة الملك سعود، تحت رقم ١٣٣٤.

(٩) عاكش، الحسن بن أحمد. «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري»، نسخة مخطوطة توجد بمكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي، أبها، بدون رقم.

(١٠) العراقي، عبد الرحيم بن الحسين. «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار»، نسخة مخطوطة توجد، بمكتبة الأحمدية بحلب، تحت رقم ٢٣٢، منها نسخة مصورة بمكتبة الشيخ الفجال بأبها.

(١٢) العمودي، عبدالله بن علي. «تحفة القارىء والسامع في اختصار تاريخ اللامع»، نسخة مخطوطة توجد لدى إبراهيم بن عبدالله العمودي بأبي عريش، بدون رقم.

(١٢) ابن مجثل، علي. (رسالة خطية منه إلى الشيخ ابراهيم الزمزمي) توجد صورة منها لدى المحقق، بدون رقم.

(١٣) مجهول. (فهارس كتب آل الحفظي الموقوفة)، نسخة خطية، توجد لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظي، بدون رقم.

(١٤) مجهول. «نبذة يسيرة في ترجمة السيد أحمد بن إدريس» نسخة خطية مصورة توجد بقسم الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض، تحت رقم ٥١٣.

(١٥) النعمي، حسين بن مهدي. «معارج الألباب» نسخة مخطوطة، توجد بالمكتبة السعودية بالرياض، ٤٩٢/٨٦.

(١٦) اليمني، أبو محمد. «الفرق»، نسخة مخطوطة توجد بقسم المخطوطات، جامعة الملك سعود بالرياض، تحت رقم ٧٠٤.

ثانياً: المطبوعات:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الحديث النبوي.

(٣) أمين، بكري شيخ. «مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني»، ط ٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٤) الأهدل، عبدالرحمن بن سليمان. «النفس اليماني»، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

(٥) البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل. «صحيح البخاري»، المكتبة الإسلامية باستامبول، توزيع مكتبة العلم، جدة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

(٦) ابن بشر، عثمان. «عنوان المجد في تاريخ نجد»، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط ١، مط دار الهلال، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٧) البقاعي، برهان الدين. «مصرع التصوف»، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٨) البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. «نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود»، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، ط ١، مط دار الهلال، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٩) الجزري، ابن الأثير. «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مط الملاح، لبنان، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(١٠) الحبشي، عبدالله محمد. «الصوفية والفقهاء في اليمن»، مط دار نشر الثقافة، مصر، توزيع مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

(١١) الحبشي، عبدالله محمد. «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، بدون تاريخ.

(١٢) الحفظي، محمد إبراهيم. «نفحات من عسير»، مط عسير، أبها، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.

(١٣) الحفظي، محمد أحمد. «اللجام المكين والزمام المتين»، ط ١، مط مازن، أبها، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٤) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، ط ١، مط الشريف، الرياض

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٥) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ — ١٣٥١هـ»، ط ٢، مط الجنوب أبها، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، منشورات نادي أبها الأدبي.

(١٦) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. «مختار الصحاح»، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(١٧) الريحاني، أمين. «ملوك العرب»، ج ١، ط ٤، دار الريحاني للطباعة، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

(١٨) ابن زبارة، محمد محمد. «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، مط السلفية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

(١٩) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. «مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط ١، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢٠) سالم، سيد مصطفى. «نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر»، مط الجبلاوي مصر، من مطبوعات مركز الدراسات اليمنية، بدون تاريخ.

(٢١) سلام، محمد زعلول. «الأدب في العصر الأيوبي»، مط دار المعارف بمصر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢٢) سلام، محمد زعلول، «الأدب في العصر المملوكي»، ح ١، مط دار المعارف بمصر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

(٢٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، منشورات عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٢٤) شاكر، محمود. «عسير»، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، بدون تاريخ.

(٢٥) الشوكاني، محمد بن علي. «البدر الطالع بمحاسن من القرن السابع»، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ. [مصورة عن ط ١، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، مط السعادة بمصر].

(٢٦) طعيمة، صابر. «دراسات في الفرق»، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢٧) ابن عثمان، محمد بن عثمان. «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»، ط ١، مط الحلبي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
(٢٨) العثيمين، عبدالله بن صالح. «الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره»، مط نهضة مصر. بدون تاريخ، توزيع دار العلوم بالرياض.
(٢٩) العرشي، حسين بن أحمد. «بلوغ المرام في شرح مسك الختام»، تحقيق انسنانس ماري الكرملي، مط البرتيري، القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
(٣٠) العقيلي، محمد بن أحمد. «الأدب الشعبي في الجنوب»، ج ٢، مط الأهلية، الرياض بدون تاريخ، من مطبوعات نادي جازان الأدبي.
(٣١) العقيلي، محمد بن أحمد. «تاريخ المخلاف السليماني»، ط ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
(٣٢) العقيلي، محمد بن أحمد، «المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان»، ط ٢، منشورات نادي جازان الأدبي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
(٣٣) العقيلي، محمد بن أحمد. «التصوف في تهامة»، ط ٢، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، بدون تاريخ.
(٣٤) ابن غنام، حسين، «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، ط ١، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، توزيع المكتبة الأهلية، الرياض، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
(٣٥) فتاح، عرفان عبد الحميد. «نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها»، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
(٣٦) ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد. «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»، ط ٢، مط المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
(٣٧) ابن قيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر. «زاد المعاد في هدي خير العباد» تحقيق محمد حامد الفقي، مط السنة المحمدية، بدون تاريخ.
(٣٨) ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. «سنن ابن ماجة»، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مط عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
(٣٩) مردم، خليل. «أعيان القرن الثالث عشر»، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
(٤٠) ابن مسفر، عبدالله بن علي. «أخبار عسير»، ط ١، المكتب الإسلامي، دمشق،

بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
(٤١) مسلم، أبو الحسن. «صحيح مسلم»، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مط عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، وطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(٤٢) ابن منظور، جمال الدين محمد. «لسان العرب»، ج ١٦، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مط كوستاتسوماس، مصر، بدون تاريخ.
(٤٣) النعمي، حسين بن مهدي. «معارج الألباب في مناهج الحق والصواب»، تحقيق محمد حامد الفقي، مط ١، مط السنة المحمدية، مصر، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
(٤٤) النعمي، هاشم سعيد. «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، مؤسسة الطباعة، الصحافة، النشر، بدون تاريخ.
(٤٥) أبو نواس. «ديوانه»، ط دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
(٤٦) ابن هشام. «السيرة النبوية» تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

ثالثا: الدوريات:

أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. (موقف أدباء الجزيرة العربية من الحملة الفرنسية على مصر) «مجلة العرب»، ح١١، ١٢، جماديان، س ٢٠ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ٧٥٤ ــ ٧٦٧.

رابعاً: المقابلات الشخصية:

النعمي، هاشم سعيد، أبها في جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ.

الهوامش:

(١) عبدالله بن محمد الحبشي، «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»، ص ٣٠٢.
(٢) مجهول، «نبذة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس»، ورقة ١.
(٣) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر»، ورقة ٣٢.
(٤) مجهول، كتابه السابق، ورقة ١. وفي «حدائق الزهر»: (من السادة الأدارسة الساكنين بالغرب، وهم أشهر من أن تنشر أخبارهم) ورقة ٣٢.
(٥) عبدالله بن محمد الحبشي، كتابه السابق، ص ٣٠٢.
(٦) كذا في المصدر.

(٧) مجهول، كتابه السابق، ورقة ١، وقد قيل في كتاب «المخلاف السليماني» للعقيلي: بأن ابن إدريس (ولد في بلدة العرائش من أعمال القيروان) ج ٢، ص ٦٢٠. وفي «نيل الوطر» لزبارة: ولد بقرية ميسور ٢٢٣/١.

(٨) مجهول، كتابه السابق، ورقة ١. وقد زاد هذا الكاتب: «إلى أن برع فيها ببلدة فاس، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس، وصار يدرس فيها شاء الله) ورقة ١.

(٩) من الصوفيين المعروفين ببلاد المغرب، ومن مشايخ ابن إدريس المشهورين يقول عنه أحد المؤرخين: (... فذهب سيدي أحمد مع المجيدري إلى سيدي عبد الوهاب التازي وأخذ عنه الطريق، وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه) انظر «النبذة اليسيرة في ترجمة ابن إدريس»، ورقة ٢، وانظر «مناقب أحمد الدنداروي»، ورقة ٣.

(١٠) من مشايخ ابن إدريس ببلاد المغرب قيل عنه بأنه: (هو الذي تلقى عنه.. أحمد بن إدريس ... الحزب السيفي بروايته عن القفائي) توفي قبل خروج ابن إدريس من المغرب انظر «النبذة اليسيرة في ترجمة ابن إدريس»، ورقة ٢.

(١١) مجهول، كتابه السابق، ورقة ٢. انظر «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي ٦٢٣/٢.

(١٢) المصدر السابق، ورقة ١.

(١٣) المصدر نفسه، ورقة ٢. وهذا ما ذهب إليه أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» حين قرن طريقة ابن إدريس الصوفية بهذه الطريقة الشاذلية، انظر ذالك في كتابه نفسه ٢٥٦/١.

(١٤) منذ سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

(١٥) في المصدر: (ثلاثة عشر).

(١٦) مجهول، كتابه السابق، ورقة ٥.

(١٧) محمد بن أحمد العقيلي، «تاريخ المخلاف السليماني» ٦٢٠/٢، انظر «حدائق الزهر» لعاكش ورقة ٣٢.

(١٨) مجهول، كتابه السابق، ورقة ٥.

(١٩) المصدر نفسه، ورقة ٥.

(٢٠) قال عاكش: (خرج من مكة المشرفة إلى اليمن وكان سفره من الليث، ونزل بندر جازان وارتحل إلى الحديدة) «حدائق الزهر» ورقة ٣٢. وقد أضاف عاكش أن ذالك في ١٢٤٣هـ.

(٢١) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، «النفس اليماني» ١٦٠.

(٢٢) عبدالله أبوداهش، «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية»، ١٢٢.

(٢٣) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، كتابه السابق، ١٦١.

(٢٤) عبدالله أبو داهش، كتابه السابق، ١٢٢.

(٢٥) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، كتابه السابق، ١٦٥.

(٢٦) محمد بن أحمد العقيلي، كتابه السابق، ٦٢١/٢.

(٢٧) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، كتابه السابق، ١٦٦.

(٢٨) المصدر نفسه، ١٦٦.

(٢٩) محمد بن أحمد العقيلي، كتابه السابق، ٢/٦٢٣.

(٣٠) الحسن بن أحمد عاكش، كتابه السابق، ورقة ٣٣. كان ابن إدريس في طريقه إلى صبيا قد مرّ بالحديدة، فالمراوعة، فالقطيع، فباجل، حتى وصل إلى مدينة صبيا. انظر «النبذة في ترجمة ابن إدريس» لمجهول ورقة ٨.

(٣١) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، كتابه السابق، ١٦٧. والبيتان من شعر: محسن بن عبد الكريم.

(٣٢) تولى إمارة عسير بعد وفاة الأمير سعيد بن مسلط عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، وكان من أمراء عسير المشهورين بالتقوى والصلاح، وحسن التدبير، فقد نهج منهج أسلافه في المحافظة على علاقة بلاده بالدولة السعودية الثانية، كما حرص على الافادة من منهج الدعوة السلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان شديد الحرص على دفع البدع والمحدثات، إذ اتسم عهده باليقظة الدينية الجادة، امتد نفوذه إلى: زبيد والمخا، في الجنوب وإلى زهران وغامد في الشمال، عرف له عدد من الرسائل الديوانية التي كان يبعثها إلى رؤساء القبائل والأمراء في جنوبي الجزيرة العربية، توفى سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م. انظر أخباره في «تاريخ عسير» لهاشم النعمي ١٧٥، و«أخبار عسير» لعبدالله بن مسفر ٨٩، «وعسير» لمحمود شاكر ١٨٣، «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق.

ومن الواضح أن علي بن مجثل قد تعاطف كثيراً مع ابن إدريس ابان اقامته في صبيا خلال فترة حكمه لعسير إلا أنه كان لا يقره على صوفيته المعروفة، وما يجري له من طقوس صوفية مبتدعة، إذ كان ابن مجثل عندئذ شديد التمسك بالكتاب والسنة، ومما يدل على هذا القول رسالته التي بعث بها إلى الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي من أجل ما يصدر حينذاك من ابن إدريس، ومنها قوله: (... وغير خاف عليك نزول السيد أحمد بن إدريس بصبيا، وهو كما قد علمت ولا بد من حادث من بعض أصحابه المصريين والغربيين يسمونهم الفقراء وكلنا فقراء لله .. ولولا خوف انتشار هذه البدعة إلى بلدان المسلمين، ما كلفنا عليك، والناس منتظرون فينا وفيك لردع هذه البدع...) انتهى.

(٣٣) محمد بن أحمد العقيلي، كتابه السابق، ٢/٦١٩.

(٣٤) من كتاب اليمن المعاصرين، ولد بقرية الغرفة بحضرموت، تقلب في وظائف إدارية مختلفة، وله عدد من المؤلفات المختلفة، كما أن له اهتماماً بجمع التراث وتحقيقه، انظر ترجمته في كتاب «نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر» جمع: سيد مصطفى سيد.

(٣٥) أشار الحبشي إلى أنه لازال مخطوطاً، وأنه ورد في «درر نحور العين» للطف الله جحاف، وفي «نيل الوطر» لزبارة، ١/٢٢٣.

(٣٦) طبع في مصر سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م، وهو مخطوط بدارة الملك عبد العزيز تحت رقم: ٩٢٢.

(٣٧) طبع في الأستانة سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وفي مصر سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م.

(٣٨) توجد منها نسخة مخطوطة لدى المحقق. وقد طبعت في الأستانة سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وفي مصر سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م.

(٣٩) طبعت في الأستانة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وفي مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٥م.

(٤٠) توجد منها نسخة مخطوطة لدى المحقق.

(٤١) مجهول، كتابه السابق، ورقة ٥.

(٤٢) الحسن بن أحمد عاكش، كتابه السابق، ورقة ٣٥.

(٤٣) المصدر نفسه، ورقة ٣٥. ومن تلك المراثي قصيدة تلميذه الحسن بن أحمد عاكش التي طالعها:

(تبارك الله كل دونه فاني ووجه ربك باق ماله ثاني)

«حدائق الزهر» ورقة ٣٥.

(٤٤) لعله الشاعر علي بن محمد السنوسي (١٣١٥ ـ ١٣٦٣هـ).

(٤٥) قبل هذا في (م): (وهذه مناظرة السيد العارف بحر المعارف العلامة المحدث، الفقيه، شيخ الطريق، ومربي أهل التحقيق، العلم النفيس، والحبر البحر الرئيس، سيدي العارف بالله تعالى السيد: أحمد بن إدريس المغربي، مع فقهاء عسير الوهابية، جمع العلامة حسن بن أحمد بن عبدالله عاكش اليمني غفر الله لنا وله آمين)، الورقة ١. وبعد البسملة في (ل): (وبه الإعانة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وصحبه وسلم).

(٤٦) (ولد في بلدة ضمد بالمخلاف السليماني عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م، في أسرة علمية شهيرة، توفي والده، وهو صغير لم يتجاوز السنتين من عمره، وتلقى تعليمه الأولي على عدد من علماء وطنه، ثم رحل في سبيل العلم إلى بيت الفقيه، وزبيد، ومكة المكرمة، وصنعاء، فأخذ عن أشهر علمائها واستجاز منهم، وعاد بعد ذالك إلى وطنه في عهد الشريف علي بن حيدر الخيراتي، حيث اشتغل بالتدريس، وشاعت شهرته فأقبل على حلقته الدارسون من أنحاء المخلاف السليماني، وكان في هذه الأثناء قد تعرف على الأمير الحسين بن علي بن حيدر الذي قربه إليه بعد أن تولى الحكم بعد أبيه في المخلاف السليماني. وفي ظل هذا الأمير أصبح عاكش من أشهر أدباء هذه المنطقة، فقد نظم القصائد الشهيرة، وألف المقامات الرفيعة، وكان على اتصال بالشعراء داخل الجزيرة العربية وخارجها، وقد وجد من لدن هذا الأمير الرعاية والتشجيع، ولكن ذالك لم يدم، إذ مالبث الترك أن عزلوا الشريف الحسين بن علي وأرسلوه إلى الأستانة عام ١٢٦٤هـ، ففضل الشاعر عاكش عندئذ العودة إلى وطنه أبي عريش، حيث توفى عام ١٢٩٠هـ، وقد ألف عدداً من المؤلفات المفيدة) «الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية» للمحقق ص ٢١٥، وانظر «نيل الوطر» لزبارة.

(٤٧) يبدو أن حسن بن أحمد بن عبدالله كان يكره أن يلقب بعاكش.

(٤٨) ولد عام ١٢١٠هـ تولى الفتيا في آخر أيام أبيه، له عدد من المؤلفات، انظر ترجمته في كتاب «نيل الوطر» لزبارة ٢/٢٨٣.

(٤٩) هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر الأهدل، ينتسب في أسرة بني الأهدل العلمية الشهيرة بمدينة زبيد، ولد سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، بهذه المدينة نفسها، وتلقى تعليمه على يد والده، وجملة من علماء عصره، وكان كثير الوعظ والتدريس، وبخاصة في بيته، وفي مساجد زبيد، له عدد من

المؤلفات، توفي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م انظر «اللجام المكين» لمحمد بن أحمد الحفظي تحقيق عبدالله أبو داهش، ص ١٣.

(٥٠) في (م): (مد).
(٥١) في (ل): (جماد).
(٥٢) توافق ١٨٣٢م.
(٥٣) ساقطه في (م).
(٥٣ب) كذا في (ل)، وفي (م): (علم).
(٥٤) الاسم ساقط في: (م).

(٥٥) من بني جونة برجال ألمع، ومن علماء عسير ومشايخها المشهورين في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، توفي سنة ١٢٤٩هـ/ وقد خلف مكتبة مخطوطة، انظر «مختصر اللامع اليماني» لعبدالله بن علي العمودي، و«تاريخ عسير» لهاشم النعمي.

(٥٦) عبدالله بن سرور اليامي الهمداني، من أبرز علماء عسير في هذه الفترة، أيد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومال إليها، ناهض أحمد بن إدريس في تهامة من أجل تصوفه، كان من حفاظ كتاب الله، ومن الذين أخذوا العلم على بعض علماء تهامة، من أمثال: الحسن بن خالد الحازمي، له وصية مشهورة أوصى بها أحمد بن هادي، انظر كتاب «أثر الدعوة» للمحقق ص ١٣١، وفهارس كتب آل الحفظي المخطوطة.

(٥٧) أتى على ذكر هذا الفقيه هاشم النعمي، في كتابه «تاريخ عسير» ص ١٨٢، وهو من علماء عسير في هذه الفترة، وممن رحل في سبيل العلم إلى المخلاف السليماني في عهد الأمير علي بن مجثل المغيدي، وهو من قبيلة ربيعة ورفيدة، وعلى وجه الخصوص من رفيدة. وكان كما حدثني ــ الشيخ هاشم النعمي ــ من حفظة كتاب الله تعالى.

(٥٨) في (ل): (الحاضرا).
(٥٩) في (ل): (ذالك).
(٦٠) في (م): (ثبج).
(٦١) في (ل): ذالك.
(٦٢) في (ل): ذالك.
(٦٣) في (ل): (من أجل نم الله الذي).
(٦٤) كذا في (ل)، وفي (م): ١٢٤٥.
(٦٥) زيادة في (م).
(٦٦) في (م): (في مدينة).

(٦٧) نسبة إلى حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي الصغير بن محمد بن بركات.

(٦٨) ولد سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، واختلف مع عمه الشريف حمود بن محمد الحسني فخرج من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة مغاضبا له عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، ولما توفى عمه الشريف حمود تولى إمارة البلاد بعده من قبل الترك عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م وظل حاكماً له حتى توفي عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، وقد امتدحه عاكش، وأشار بحسن سيرته وولايته، انظر «نيل الوطر» لزبارة ٢/١٣٤، ١٣٥.

(٦٩) في (ل): (بعض الأشراف).
(٧٠) في (م): (الأشراف).
(٧١) (تولي إمارة مكة المكرمة عام ١٢٠٢هـ، وانضم إلى صفوف الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد

العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ)، ثم في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز (١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ)، نفاه محمد محمد علي باشا إلى مصر عام ١٢٢٨هـ، وتوفي سنة ١٢٣١هـ بسلانيك، انظر «البدر الطالع» للشوكاني ج١، ص ٤ ـ ٢٤، وانظر «أعيان القرن الثالث عشر» لخليل مردم ص ١٢٧ ـ ١٣١ «موقف أدباء الجزيرة من الحملة الفرنسية على مصر» للمحقق، «مجلة العرب»، جماديان ١٤٠٦هـ، س ٢٠، ص ٧٦٥.

(٧٢) في (م): (رىء).

(٧٣) في (م): (أنه).

(٧٤) لم يكن هذا فقط هو السبب الوحيد الذي دعا لخروج ابن إدريس، وإنما يبدو أن هنالك آمالاً صوفية.

(٧٥) في (م): (قال).

(٧٦) أراد سبب ميل ابن إدريس إلى صبيا.

(٧٧) انظر ترجمته في ص ٨.

(٧٨) في (ل): (كذالك).

(٧٩) في (م): (واجتمع).

(٨٠) زاد في (ل): (شعراً).

(٨١) هو الطيب بن محمد بن علي بن إدريس، يعد من أصفياء أحمد بن إدريس، ومن أكثرهم حظوة عنده، ورد في المناظرة: (فقال السيد الطيب بن محمد إن غربت أتينا بالفوانيس والسرج. وتم اعتراضاتك) ٢٢.

(٨٢) في (ل): (ابن).

(٨٣) من أعيان مجلس ابن إدريس، ومن الذين انصرفوا معه، حين استدعاهم إلى دخول بيته بعد انتهاء المناظرة.

(٨٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر، ولعله ممن وفد مع ابن إدريس إلى صبيا حينذاك.

(٨٥) لم أقف على ترجمة له، وإنما هو من جلساء ابن إدريس المقربين.

(٨٦) لم أقف على ترجمته.

(٨٧) لم أقف على ترجمته.

(٨٨) في (م): (فالفقير من جملتهم).

(٨٩) في (م): (للمغرب).

(٩٠) في (م): (ذالك).

(٩١) في (م): (الأصائل).

(٩٢) عمر بن الفارض ولد سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، وتوفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م عاش في مصر، ومال إلى الشافعية، ثم تصوّف، له شعر صوفي كثير، انظر ترجمته في كتاب «الأدب في العصر الأيوبي» لمحمد زغلول سلام، ٣٣٨.

(٩٣) لابن عربي، وهو: محي الدين بن عربي (٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ) انظر ترجمته في كتاب «الأدب في العصر المملوكي» لمحمد زغلول سلام، ٢٠٨/١.

(٩٤) في (م): (الحمل).

(٩٥) في (ل): (مجاورة).

(٩٦) في (م): (ويجمع).

(٩٧) في (ل): (ذالك).

(٩٨) انظر ترجمته في ص ١٧. ويبدو للباحث أن مدن المخلاف السليماني العلمية في هذه الفترة كانت جهة علمية يقصدها الدارسون وطلبة العلم من عسير، وبقية بلدان تهامة، فقد حفلت مخطوطات علماء عسير بذكر تلك الرحلات العلمية إلى تلك المدن، وبخاصة في مقدمات تلك الكتب المخطوطة. ولم تقتصر تلك الرحلات على مدن المخلاف السليماني وحسب، وإنما شملت مدن تهامة اليمن العلمية، مثل: زبيد،

والمراوعة، وبيت الفقيه، حيث الشافعية وعلماؤها.

(٩٩) زيادة في (م). (١٠٠) في (ل): (العبارات).

(١٠١) زاد في (م): (أنا).

(١٠٢) اخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة ٨١/١ من حديث أنس رضي الله عنه، ولفظه: «وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب».

(١٠٣) في (م): رضي الله عنه.

(١٠٤) ورد بلفظ: «ماحدث أحدكم قوماً بحديث لايفقهونه إلا كان فتنة عليهم» ذكر في «الأحياء» ٦١/١ مرفوعاً، قال الحافظ العراقي أخرجه العُقيلي في الضعفاء، وابن السني وأبو نعيم في الرياء من حديث ابن عباس باسناد ضعيف، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه ١١/١، موقوفاً على ابن مسعود.

(١٠٥) زيادة في (ل). (١٠٦) زيادة في (م).

(١٠٧) في (م): (من).

(١٠٨) هكذا في الأصل، وهو رأي عاكش في شيخه ابن إدريس في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، قبل إدراك عاكش نفسه لحقيقة أحمد بن إدريس، فلقد تبدل هذا الموقف منذ اتصل عاكش بالأمراء العسيريين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

(١٠٩) زيادة في (ل).

(١١٠) كذا في (م)، وفي (ل): (وعثرت على زيادة الحقيقة من معارفه).

(١١١) في (م): (محداه). (١١٣) في (ل): (فرأته).

(١١٢) في (ل): (بحلا). (١١٤) في (ل): (حال).

(١١٥) يدرك الناظر في هذا القول مدى ميل عاكش إلى شيخه ابن إدريس، وأنه في كلامه هذا يصدر عن عاطفة ظاهرة، مردها حال تهامة وشخصية علمائها حينذاك، إلى جانب تعاطف عاكش الشاب مع صديقه، محمد بن سليمان بن عبدالرحمن الأهدل.

(١١٦) في (م): (ينبؤك). (١١٧) في (ل): (من).

(١١٨) في (م): الحسن.

(١١٩) ولد عام ١١٨٨هـ، وتلقى تعليمه الأولي على يد الشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي، كان بارعاً في علمي التفسير والحديث، وكان وزيراً للشريف حمود بن محمد الحسني، ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومال إليها، له جهود ملموسة في نشر التعليم ودفع البدع والمحدثات بتهامة، ألف رسائل ومؤلفات عديدة، توفي في عسير سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م.

(١٢٠) وهو في الأصل من يام بنجران.

(١٢١) كذا اعتاد أهل تهامة وعلماؤها اطلاق هذا المسمى على الدعوة السلفية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، انظر «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق، ص ١٥

(١٢٢) انظر المصدر السابق، ص ٢٠٨ ــ ٢١٨.

(١٢٣) هكذا صدر عاكش في بعض مؤلفاته، انظر هذا الحال في المصدر السابق ص ٢٠٤ ــ ٢٠٧.

(١٢٤) انظر موقف مؤرخي جنوبي الجزيرة العربية من هذه الدعوة في المصدر السابق ص ٣٧١.

(١٢٥) يشير إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري وما بعد تاريخ ظهور الدعوة في تهامة، والمد السياسي للدولة السعودية الأولى بتلك الأنحاء.

(١٢٦) ساقطة في: (ل).

(١٢٧) ساقطة في: (ل).

(١٢٨) في (ل): (عرضه ودينه).

(١٢٩) أحمد بن إدريس.

(١٣٠) محي الدين بن عربي (٥٦٠ ــ ٦٣٨هـ).

(١٣١) من المصطلحات الصوفية الضالة التي تكثر في كتب المتصوفين يقول بكري شيخ أمين: (والفرق بين الحلول والاتحاد كون الآله يهبط فيتحد بالمخلوق في الأول وذوبان الفرد في حب الإله إلى درجة يشعر الإنسان أنه أصبح مع الإله شيئاً واحداً في الثاني، وتكون النتيجة في كليهما: الحلول والاتحاد واحدة على وجه التقريب) مطالعات في «الشعر المملوكي والعثماني»، ٢٣٦. انظر «واقع الصوفية المتطرف» في: (دراسات في الفرق» لصابر طعيمة، ٩٨. «ومصرع التصوف» أو «تنبيه الغبي إلى تكفيرابن عربي» لبرهان الدين البقاعي تحقيق عبد الرحمن الوكيل. و«نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها» لعرفان عبد الحميد فتاح، ١٨٥، و«الصوفية والفقهاء في اليمن» لعبدالله الحبشي، ٦٧. وكتاب «التصوف في تهامة» للعقيلي.

(١٣٢) في (م): (هذا).

(١٣٣) في (ل): (ذالك).

(١٣٤) في (ل): (ذالك).

(١٣٥) في (ل): (مذهب إمامنا).

(١٣٦) في (ل): (السيد).

(١٣٧) في (ل): (اعتقاده).

(١٣٨) في (ل): (لا).

(١٣٩) في (م): (انه).

(١٤٠) في (ل): (ذالك).

(١٤١) في (ل): (خطاء).

(١٤٢) في (م): (باعتقاد).

(١٤٣) في (ل): (بذالك).

(١٤٤) في (ل): (تصغار).

(١٤٥) ساقطة في (ل).

(١٤٦) ساقطة في (ل).

(١٤٧) في (ل): (المسائل).

(١٤٨) في (ل): (وبعث).

(١٤٩) في (م): (ابن).

(١٥٠) في (م): (ابن).

(١٥١) هو: إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن بكري بن محمد، يلقب بالزمزمي، ولد في سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م بقرية رُجَال، تلقى تعليمه الأوّلي على يد أبيه: أحمد بن عبد القادر الحفظي، كما تعلم على يد أخيه محمد بن أحمد الحفظي، رحل في سبيل العلم إلى بلدة أبي عريش بالمخلاف السليماني، فأخذ عن الشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي (١١٧٤ ــ ١٢٢١هـ)، وحين عاد إلى وطنه برجال ألمع سعى في نشر العلم، وأقبل عليه الدارسون وطلبة العلم، ولكنه كان يميل إلى العزلة والخمول، توفي سنة ١٢٥٧هـ/١٧٤١م. انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة، و«حدائق الزهر» لعاكش، و«نفحات من

عسير» لمحمد بن إبراهيم الحفظي.

(١٥٢) في (م): (صاحب رجال).

(١٥٣) في (ل): (اطلاعه).

(١٥٤) في (ل): (وأن لا يصغى الأمير إلى كلامه سمعاً).

(١٥٥) زيادة في (م)، ويبدو للمحقق غير ذالك، إذ وجد لإبراهيم الزمزمي رسالة خطية، كان قد بعث بها إلى أحمد بن إدريس، منها قوله: (. . . وصل إلى الحقير كتاب من الأمير الكبير أمده الله بالتوفيق، وكان له على الحق خير معين ونصير، وذكر فيه ما معناه أنه سمع عن بعض المنتسبين إليكم أنهم أحدثوا اللعب والرقص والصفق ورفع الصوت بالذكر، حتى أنه يسمعه أهل صبيا لجبة المغنين، وأمر ذالك الأمير أن أكتب إليكم بما حصل . . . فالمطلوب من الشيخ اليعسوب نهي المذكورين عن هذه البدع . . .). انتهى.

(١٥٦) كذا في (م).

(١٥٧) في (ل): (مطاوعه).

(١٥٨) في (ل): (للفقيه).

(١٥٩) في (ل): (ذالك).

(١٦٠) في (ل): (ذالك).

(١٦١) في (م): (ورىء).

(١٦٢) في (م): (ابن).

(١٦٣) من عمال الأمير علي بن مجثل بتهامة، وممن سانده في غزو تهامة اليمن، وكان من قبل هذا يكاتب ابن مجثل، ويشجعه على ضم بلدان المخلاف السليماني إلى إمارته في عسير، فقد بسط هذا الحال في بعض الرسائل التي أرسلها إليه، وقد كاتبه ابن مجثل برسائل عديدة، ولاغرابة في ذالك فقد تأثر ابن مجثل نفسه – من قبل – بالحسن بن خالد الحازمي إبان إمارته في عسير. انظر «تاريخ عسير» للنعمي.

(١٦٤) من قبل الأمير علي بن مجثل المغيدي.

(١٦٥) في (ل): (بهذا).

(١٦٦) كذا في (ل)، وفي (م): (السيد)، وهو أحمد بن إدريس.

(١٦٧) خص صبيا بهذا، لأنها مركز التصوف عندئذ، ومقصد المريدين والمتصوفين من أتباع ابن إدريس ومن غيرهم.

(١٦٨) في (ل): (ذالك).

(١٦٩) أراد المخلاف السليماني.

(١٧٠) في (ل): (عوى).

(١٧١) في (ل): (ذالك).

(١٧٢) ساقطة في (ل).

(١٧٣) في (ل): (خالق)، والصواب ماأثبت، وقد كتب في حاشية (م)، القول الآتي: (قوله ما يعتقده من حالق بحاء مهملة. أما أن يكون مراده بالحالق أعالي الجبل، والله أعلم). انتهى. والحق أن عاكشاً في هذه الأثناء يعد من أبرز تلاميذ ابن إدريس، ومن أشهرهم نصرة له، وإلا مثل هذا القول لا يمكن أن يصدر من مؤرخ معتدل ينهج منهج أهل السنة والجماعة، والسؤال الذي يدور في ذهن الناظر لهذا النص يتركز حول حقيقة معتقد عاكش عندئذ ومذهبه، ولعل السبب في ذالك كله الواقع الفكري القائم عندئذ في المخلاف السليماني، وعدم وضوح الوجهة العلمية للعلماء هنالك، إلى جانب إعجاب الدارسين المبتدئين في صبيا بشخصية ابن إدريس، ورغم ذالك لم يدم عاكش على هذا الحال، وهذا دليل على ماذهبنا إليه.

(١٧٤) في (ل): ذالك. (١٧٥) علي بن مجثل المغيدي.

(١٧٦) اعتاد المؤرخون بهذه الأنحاء استعمال هذا اللفظ عند الحديث عن الحروب القائمة في بلادهم، وإلى عهد قريب كنا نسمع في القبيلة هذا الاستخدام، فيقال: ذهب فلان للجهاد، حين يرسل مع غيره لقمع تمرد أو نحوه.

(١٧٧) اعتاد عاكش استخدام لفظ: السيد، عند الحديث عن ابن إدريس، ولعل هذا اللفظ هنا يشير إلى رغبة فقهاء عسير في استبدال لفظ السيد بالشريف ونحوه.

(١٧٨) في (ل): (المسائل). (١٨٢) المخلاف السليماني.

(١٧٩) في (م): (استدعا). (١٨٣) في (م): (فمن من).

(١٨٠) الأمير علي بن مجثل. (١٨٤) زيادة في (م).

(١٨١) هذا يشير إلى حال تهامة الفكري في هذه الفترة. (١٨٥) في (م): (ابن).

(١٨٦) نشأ في قرية الدهناء بالمخلاف السليماني، وأخذ العلم عن والده، ثم رحل في سبيله إلى صنعاء، ومكة المكرمة، ولما عاد إلى وطنه، آلت إليه الفتيا في زمنه، ونال حظوة عند ولاة الأمر، توفي بقرية الدهناء سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش.

(١٨٧) في (م): (ابن).

(١٨٨) ولد سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، طلب العلم على يد: أحمد بن عبدالله الضمدي، والحسن بن خالد الحازمي، ثم هاجر إلى: زبيد، وصنعاء، ومكة المكرمة، وقد عاد إلى وطنه ضمد، وكانت سيرته حسنة، توفي سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م. انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش، و«نيل الوطر» لزبارة ٢/١٦٠.

(١٨٩) عيسى بن علي الحازمي، نشأ في قرية صلهبة بصبيا، طلب العلم على علماء وطنه، مثل: محمد بن عقيل الحازمي، والحسن بن أحمد عاكش، وله تعلق بعلوم الحديث وكتبه، حضر دروس أحمد بن إدريس، ورحل في سبيل العلم إلى زبيد، توفي سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش، ورقة ٧٥.

(١٩٠) من قرية الرجيع غربي مدينة صبيا، رحل في سبيل العلم إلى صعدة، ولما عاد إلى وطنه كان المرجع لأهل جهته في علم الفرائض، أخذ عن ابن إدريس، ولازمه إبان اقامته في صبيا، توفي سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، انظر «عقود الدرر» لعاكش.

(١٩١) في (م): (ابن).

(١٩٢) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر، ولعله تكرار لما بعده.

(١٩٣) في (م): (ابن).

(١٩٤) يلقب بعدوان، ولد سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م بقرية الدهناء بالمخلاف السليماني، وأخذ عن الحسن بن خالد الحازمي، وحسن بن أحمد البهكلي، توفي سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش.

(١٩٥) في (م): (ابن).

(١٩٦) إسماعيل بن شبير النعمي، قال عنه عاكش: (. . . صاحب عِتْود كان سيداً جليلاً عالماً نبيلاً، لازم السيد الحسن بن خالد الحازمي وأخذ عليه في أغلب الفنون، وكان يعرف الفقه ويدري الحديث. . . توفي فيما أظنه عام ثمانية وخمسين بعد المائتين والألف) «عقود الدرر»، ورقة ٣٠.

(١٩٧) في (م): (ابن).

(١٩٨) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(١٩٩) في (م): (ابن).

(٢٠٠) من قرية العداية من قرى وادي بيش، أخذ من العلم ــ كما قال عاكش ــ بحظ وافر، انصرف إلى العبادة والخمول، وكان يعمل بالزراعة ويرتزق منها، له مكانة اجتماعية رفيعة، توفي سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م. انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش.

(٢٠١) في (م): (ابن).

(٢٠٢) لعله محمد بن عبده الذي أشار إليه عاكش في مؤلفه «عقود الدرر»، وقال: إنه توفي سنة ١٢٧٦هـ، انظر ورقة ٢٧٧.

(٢٠٣) في (م): (وغير ذالك).

(٢٠٤) في (ل): (إلى).

(٢٠٥) في (م): (ذالك).

(٢٠٦) يشير هذا القول إلى ميل عاكش الشديد نحو شيخه ابن إدريس.

(٢٠٧) في (ل): (بفقاهائهم).

(٢٠٨) زيادة في (م).

(٢٠٩) في (م): (ابن).

(٢١٠) يدل هذا القول على نصرة الأمير علي بن مجثل لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإن أثر هذه الدعوة قد ظل متصلاً في أمراء عسير من بعد سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م.

(٢١١) زيادة في (م).

(٢١٢) اعتاد عاكش استخدام هذا اللفظ ونحوه عند الحديث عن علماء عسير، وهو مما يقلل من شأن هؤلاء العلماء في نظر عاكش.

(٢١٣) في (م): (ذالك).

(٢١٤) في (م): (املاها).

(٢١٥) في (م): (ابن).

(٢١٦) اعتاد أمراء عسير اصطحاب كتابهم معهم في رحلاتهم خارج إمارتهم، وهذا يتحقق كذالك عند الأمير عايض بن مرعي، ولعل علي بن يحي هذا من أهالي عسير الذين اعتادوا هذا العمل الديواني.

(٢١٧) كذا في (ل)، وفي (م): (فبدر).

(٢١٨) زيادة في (ل).

(٢١٩) في (ل): (فقال له).

(٢٢٠) كذا في (م).

(٢٢١) في (ل): (إن الله هو السيد).

(٢٢٢) زيادة في (ل).

(٢٢٣) الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢٢٤) زيادة في (م).

(٢٢٥) أخرجه البخاري، والحديث: (. . . سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ، وَالْحَسَنُ إلى جَنْبِهِ،

يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً، وإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ» «صحيح البخاري» ٢١٦/٤، وانظر «جامع الأصول» ٣٣/٩.

(٢٢٦) توفي رضي الله عنه في السنة الخامسة للهجرة، انظر ذالك في كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ٢٦٢/٣، وفي «صحيح البخاري»: (... عن جابرٍ رَضيَ الله عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، يَقُولُ: «اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوتِ سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ) كتاب «مناقب الأنصار» ٢٢٧/٤.

(٢٢٧) زيادة في (ل).

(٢٢٨) والحديث: (... نزل أهل قُريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى سعدٍ، فأتى على حمارٍ، فلما دنا من المسجد ــ وقال مسلم: قريباً من المسجد ــ قال للأنصار: قوموا إلى سيِّدِكم ــ أو قال: خيركم...) أخرجه البخاري ومسلم، وأخرج أبو داود إلى قوله خيركم، انظر «جامع الأصول» ٢٧٨/٨.

(٢٢٩) علي بن محمد عقيل الحازمي.

(٢٣٠) في (م): (ابن).

(٢٣١) كذا في (ل)، وفي (م): (سنة ١٢٣٧).

(٢٣٢) في (ل): (علمناه).

(٢٣٣) في (ل): (الحقائق).

(٢٣٤) في (ل): (مشائخنا).

(٢٣٥) في (م): (ابن).

(٢٣٦) عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل (١١٧٩ ــ ١٢٥٠هـ)، انظر في ص ... من هذه المناظرة.

(٢٣٧) في (م): (ابن).

(٢٣٨) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي، ولد بصبيا سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، وتلقى تعليمه الأولي على يد والده والشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي، ثم رحل في سبيل العلم إلى صنعاء، وأخذ عن مشاهير علمائها، تولى القضاء ببيت الفقيه بتهامة اليمن، له عدد من المؤلفات، توفي سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، انظر ترجمته في «نيل الوطر» لزباره ٢٣/٢، و«عقود الدرر» و«حدائق الزهر» لعاكش، و«البدر الطالع» للشوكاني وغيرها.

(٢٣٩) قال عنها الحسن بن أحمد عاكش في «قمع المتجري» (... ابن عجيل الفقيه الورع، والقرية المعروفة ببيت الفقيه منسوبة إليه، وهي من بلاد المعازبة، انتقل إليها وابتنى بها مسجداً وبيتاً، واجتمع عنده جمع من الطلبة، وكانت مستقره، وصارت الآن من أعظم مدن اليمن، بها جماعة من أولاده كالمشارعة وبني العجيل وغيرهم) ص ٩، ١٠.

(٢٤٠) في النسختين: (صنعاء).

(٢٤١) في (م): (ابن).

(٢٤٢) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني الخولاني الصنعاني، ولد في ٢٨ من ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، نشأ بصنعاء، وأخذ عن جملة من علمائها، وتولى القضاء فيها، له عدد من المؤلفات أشهرها: «نيل الأوطار»، وله ديوان شعر توفي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م. انظر ترجمته في «نيل الوطر»

لزبارة ٢/٢٩٧، وفي «التقصار» للشجني، وفي «حدائق الزهر» لعاكش، وفي «درر نحور الحيور العين» لجحاف.

(٢٤٣) في (ل): (الاستكثار).

(٢٤٤) زيادة في (ل).

(٢٤٥) في (م): (فإنها).

(٢٤٦) في (ل): (كذالك).

(٢٤٧) في (م): (ابن).

(٢٤٨) عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير (١١٦٠ ـ ١٢٤٢هـ)، نشأ في كنف والده، وأخذ عن جملة من علماء اليمن، واستجاز من بعض علماء مكة المكرمة، له جملة من المؤلفات، وله مشاركات في ميدان الشعر والنثر، انظر ترجمته في «نيل الوطر» لزبارة ٢/٩٧، «والبدر الطالع» للشوكاني و«حدائق الزهر» لعاكش، ورقة ٥٧، و«عقود الدرر» لعاكش ورقة ٦٣.

(٢٤٩) في (م): (ابن).

(٢٥٠) القاسم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير (١١٦٦ ـ ١٢٤٦هـ) نشأ في صنعاء، وتلقى تعليمه على بعض علمائها، استقر بالروضة، وبرع في علوم الاجتهاد. انظر ترجمته في «البدر الطالع» ٢/٥٢ و«نيل الوطر» لزبارة.

(٢٥١) يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير (١١٧٥ ـ ١٢٤٤هـ)، تخرج على يد أبيه وبعض علماء أسرته، أقام بمكة فترة غير يسيرة، له مشاركات شعرية ونثرية، انظر ترجمته في «نيل الوطر» لزبارة ٢/٤١٤.

(٢٥٢) في (م): (طأطؤا).

(٢٥٣) في النسختين: (رؤسهم).

(٢٥٤) في (م): (ادعنوا).

(٢٥٥) زيادة في (ل).

(٢٥٦) في (م): (الذين)، وهو خطأ املائي.

(٢٥٧) في (م): (نسبتهم)، وهو خطأ.

(٢٥٨) في (ل): (ذالك).

(٢٥٩) في (ل): (ذالك).

(٢٦٠) يحيي بن محسن النعمي (ـ ١٢٦١هـ).

(٢٦١) في (ل): (منكم).

(٢٦٢) في النسختين: (وهو).

(٢٦٣) يشير إلى تهامة، ويعني صبيا التابعة عندئذ لإمارة عسير.

(٢٦٤) كذا في النسختين.

(٢٦٥) في (م): (الذينهم).

(٢٦٦) في (م): (سبح).

(٢٦٧) في (ل): (كذالك).

(٢٦٨) كذا في النسختين.

(٢٦٩) عبدالله بن محمد السبعي (ـ ١٢٥٦هـ).

(٢٧٠) في (م): (ضبعه).

(٢٧١) كذا في النسختين.

(٢٧٢) في (م): (الآن تقع).

(٢٧٣) زيادة في (م).

(٢٧٤) في (م): (أسئلهم).

(٢٧٥) زيادة في (م).

(٢٧٦) في (م): (ان ماهم).

(٢٧٧) في (م): (وبعد ذالك كل واحد من العلماء).

(٢٧٨) يشير إلى: يحيي بن محسن، وعلي بن محمد، وعبدالله السبعي.

(٢٧٩) هذا يشير إلى تحامل عاكش على فقهاء عسير. (٢٨١) في (م): (طواطؤا).

(٢٨٠) في (ل): (وصلوا).

(٢٨٢) في (م): (لا تغضبوا).

(٢٨٣) زيادة في (ل).

(٢٨٤) في (ل): (عقائد)، ولم تخل تهامة حينذاك من بعض مظاهر البدع والمحدثات، وبخاصة مايجري حول القبور ونحوها.

(٢٨٥) في (م): (خائفين).

(٢٨٦) في (م): (ولا تخافوا).

(٢٨٧) في (م): (فالغضب).

(٢٨٨) زيادة في (ل).

(٢٨٩) زاد في (ل): (الله).

(٢٩٠) في (م): (افتر).

(٢٩١) في (ل): (معائب).

(٢٩٢) زاد في (م) قبل هذه الكلمة: (السيد).

(٢٩٣) لم يسلم الأسلوب في هذه الفقرة من الضعف، ولعل ذالك نشأ من واقع الكتابة الأولية التي حرر بها عاكش المناظرة.

(٢٩٤) في (م): (سيف).

(٢٩٥) في (م): (سنان).

(٢٩٦) في (م): (وقطعيات القرآن).

(٢٩٧) لابن إدريس في هذا الميدان: (حصونه المعروفة)، وهي عبارة عن أدعية، ولم تسلم شخصية ابن إدريس من الغلو والمبالغة.

(٢٩٨) زاد في (ل): (القدسي).

(٢٩٩) والحديث: (. . . أن رسول الله ﷺ، قال: «قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَادى لي ولياً فقد آذَنْتُهُ بحرب . . .﴾ أخرجه البخاري ١٩٠/٧، انظر «جامع الأصول» ٥٤٢/٩.

(٣٠٠) زيادة في (ل).

(٣٠١) في (م): (الزم عليكم).

(٣٠٢) في (م): (تمشون).

(٣٠٣) في (م): (ابن).

(٣٠٤) في النسختين: (بينهم).

(٣٠٥) في (م): (البواطل).

(٣٠٦) هذا يشير إلى أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نهج أمراء عسير وعلمائها. انظر كتاب «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق.

(٣٠٧) في (ل): (كان).

(٣٠٨) زيادة في (ل).

(٣٠٩) زاد في (م): (ابن إدريس).

(٣١٠) في (ل): (بين).

(٣١١) في (ل): (العلماء).

(٣١٢) في (م): (ابن).

(٣١٣) في (م): (ابن).

(٣١٤) من أمراء بن شعبة.

(٣١٥) المخلاف السليماني.

(٣١٦) يعرف اليوم بدرب بني شعبة، وكان يعرف ــ كما قال العقيلي ــ بدرب ملوح، يقع شمالي جازان. انظر «المعجم الجغرافي لمنطقة جازان» ١٨١، وكتاب «الأدب الشعبي» للعقيلي، ح ٢.

(٣١٧) زيادة في (ل).

(٣١٨) يشير هذا الأسلوب إلى موقف عاكش من فقهاء عسير، وأنه دون شك يميل إلى شيخه ابن إدريس، وإلا ماذا يعني وصف هؤلاء العسيريين بهذا القول.

(٣١٩) يشير إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد كان أهل تهامة حينذاك يطلقون على هذه الدعوة أسماء متفاوتة، انظر كتاب «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق، ص ١٥.

(٣٢٠) في (ل): (المحارم).

(٣٢١) ولد هذا الإمام سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م في العيينة بنجد، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم هاجر في سبيله إلى: المدينة المنورة، والأحساء، والبصرة، وعاد إلى حريملاء حيث أخذ يدعو إلى دعوته الإصلاحية، ناصره أمير العيينة في بادىء الأمر، ولم يلبث حتى خذله، فمال إلى أمير الدرعية سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م فنصره وآزره، واستمر هذا التأييد في ولده من بعده، توفي سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م. انظر «تاريخ نجد» لعثمان بن بشر، و«روضة الأفكار والأفهام» لحسين بن غنام، وكتاب «الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره» لعبدالله العثيمين.

(٣٢٢) في (م): (ابن).

(٣٢٣) في (ل): (شرائع).

(٣٢٤) في (ل): (أحمد).

(٣٢٥) في (م): (في ما).

(٣٢٦) في (ل): (دمائهم) وهو خطأ.

(٣٢٧) هذا مااعتاده أعداء الدعوة في أقوالهم، وإلا فالحق ماقاله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، إذ قال: (من شاهد حالنا وحضر مجالسنا، وتحقق ماعندنا، علم قطعاً أن جميع ذالك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين، وإخوان الشياطين تنفيراً للناس عن الاذعان باخلاص التوحيد لله تعالى). عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، مج ١، ص ١١٤.

(٣٢٨) في (م): (ابن).

(٣٢٩) زيادة في (ل).

(٣٣٠) في (م): (العلما).

(٣٣١) في النسختين: (الأنبياء).

(٣٣٢) في (م): (يخطى).

(٣٣٣) والحديث: «... إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد» رواه أحمد والبخاري ومسلم بألفاظ مختلفة مع وحدة المعنى، انظر «صحيح البخاري» ٨/١٥٧.

(٣٣٤) في (ل): (خطائه).

(٣٣٥) في (ل): (خطاء).

(٣٣٦) في (ل): (ذالك).

(٣٣٧) هكذا كانت نظرة علماء تهامة لطلبة العلم العسيريين خلال تلك الفترة، ويؤكد هذا القول ما ذكره عبد الرحمن بن حسن البهكلي حين قال: (... وكان أهل السراة عن آخرهم عند أهل تهامة بمنزلة الخدم فلا يحتشموهم في شيء، ولا يسرون لهم ما يرونه لغيرهم من الحق، فلما استجابوا لدعوة ابن عبد الوهاب عظمت هيبتهم، ووقع من فتكاتهم ما ارتاع منه الجمهور) نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، ص ١٦٥ أ.

(٣٣٨) في (م): (ابن).

(٣٣٩) زيادة في (ل).

(٣٤٠) كذا في (ل)، وفي (م): (مذهبه هذا).

(٣٤١) كان ذالك منذ عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

(٣٤٢) ولد في سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، طلب العلم على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وجملة من علماء الدرعية، قاد المعارك والجيوش منذ سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، تولى الحكم بعد أبيه سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، توفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م، انظر «تاريخ نجد» لابن بشر وغيره.

(٣٤٣) قال ابن بشر: (. . . حسين، وعبدالله، وعلي، وإبراهيم، ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية، وعندهم طلبه علم من أهل الدرعية، ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء، وزبيد، واليمن، وعمان وغيرهم من نواحي نجد والأقطار. . .) ١/١٨٦.

(٣٤٤) ولد سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، قال عنه ابن بشر بأنه: (. . . علم جليل صنف المصنفات في الأصول والفروع، وهو الخليفة بعد أخيه حسين القاضي في الدرعية، زمن سعود وابنه عبدالله) «تاريخ نجد»: ١/١٨٨، توفي بمصر سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م، انظر «روضة الناظرين» لمحمد بن عثمان بن صالح بن عثمان.

(٣٤٥) كذا في النسختين.

(٣٤٦) هو أكبر أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال عنه ابن بشر: (له مجالس عديدة في التدريس في الفقه والتفسير وغير ذالك، وانتفع أناس كثير بعلمه، أخذ العلم عن أبيه، وأخذ عنه جماعة كثير من القضاة وغيرهم. . . كان الشيخ حسين المذكور هو القاضي في بلد الدرعية والخليفة بعد أبيه في القضاء، والإمامة والخطبة، كان إماماً في مسجد البجيري الكبير الذي في منازل الدرعية الشرقية. . . كان ضرير البصر) «تاريخ نجد» ١/٣٠٠ توفي سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م.

(٣٤٧) لم يكن من أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإنما هو من أولاد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب.

(٣٤٨) في (ل): (علماء).

(٣٤٩) في (م): (مبرؤن).

(٣٥٠) لم يكن الأمر بهذه الصورة، فقد كانت رجال ألمع مسقط رأس الكبيبي من مراكز الفكر والأدب في القرون المتأخرة الماضية.

(٣٥١) في (م): (أشياء).

(٣٥٢) هذا عجز البيت، وصدره: (فقل لمن يدعي في العلم فلسفة)، وهو لأبي نواس، انظر ديوانه، ص: ٨.

(٣٥٣) في (م): (على جميعها).

(٣٥٤) ورد في «صحيح البخاري» «والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ إنِّي لأطْمَعُ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجنة، قال فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: والذي نفسي بيده إنّي لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة...» ٧/١٩٦.

(٣٥٥) كذا في النسختين.

(٣٥٦) زيادة في (ل).

(٣٥٧) لقد تردى حال الناس في القرون المتأخرة الماضية، وكثر اعتقادهم في قبور الصالحين والأولياء، والناظر في

تاريخ الفكر اليمني يدرك هذا الواقع، إذ زينت القباب وشيدت القبور، واتسع ميدان زيارتها والاعتقاد فيها، ويمكن إدراك ذالك كله في كتاب: «معارج الألباب في مناهج الحق والصواب» لحسين بن مهدي النعمي.

(٣٥٨) زيادة في (ل).

(٣٥٩) في (ل): (لذالك).

(٣٦٠) في (ل): (طائفة).

(٣٦١) في (م): (لايخلوا)، وهو خطأ إملائي.

(٣٦٢) لقد وجد بتهامة شيء من تلك القباب والمشاهد، بل شيدت على قبر أحمد بن إدريس نفسه قبة معروفة بصبيا. قال فيها القاضي حسين بن أحمد العرشي: (... ودفن في تلك البلدة [صبيا] وأقاموا عليه قبة وصار مزاراً، إلى أن أتى حفيده السيد محمد بن علي الإدريسي... فهدم هذه القبة سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م تقرباً من الملك ابن سعود، أمير نجد وقتئذ) «بلوغ المرام» ص ١١٠، وإلى جانب ذالك شاعت كراماته، انظر «عقد الدر النفيس في بعض كرامات أحمد بن إدريس» لإبراهيم بن صالح الدويحي.

(٣٦٣) قال الحسن بن خالد الحازمي: (... ولم يحدث هذه القبة على القبر الشريف إلا بعض سلاطين مصر، بعد الخمسمائة، كما هو مذكور في التواريخ) «عقود الدرر»، ورقة ٣٩.

(٣٦٤) أغنياء.

(٣٦٥) زيادة في (ل).

(٣٦٦) زيادة في (ل).

(٣٦٧) بهذا الأسلوب يقلل عاكش من شأن الكبيبي، وهو مما لا يحمد له، وإنما هو الهوى.

(٣٦٨) في (م): (الفرق).

(٣٦٩) في (ل): (محمود).

(٣٧٠) لم يكن الحال الفكري في رجال ألمع، وقبائل عسير الأخرى بهذه الصورة، انظر واقعها في كتاب «الحياة الفكرية والأدبية» للمحقق.

(٣٧١) ورد في «مختار الصحاح» للرازي: (وبدا القوم خرجوا إلى باديتهم... والبدو البادية، والنسبة إليه بدوي، وفي الحديث: «مَنْ بَدَا جَفَا» أي من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب والبداوة...) ٤٤، ٤٥. وفي «مختصر المقاصد»: (مَنْ سَكَنَ البادية جَفَا...) ١٩٣.

(٣٧٢) في (ل): (العرب).

(٣٧٣) في (م): (بن).

(٣٧٤) انظر ص ٢٤ من هذه المناظرة.

(٣٧٥) في (م): (المتقدمين).

(٣٧٦) في (ل): (ذالك).

(٣٧٧) في (م): (بن).

(٣٧٨) في (ل): (سبع مئة وست وثلاثين)، وما أثبت هو الصواب.

(٣٧٩) في (ل): (وبينك وبينه).

(٣٨٠) في (ل): (الخمسمائة).

(٣٨١) في (م): (بهذه).

(٣٨٢) زياد في (م).

(٣٨٣) يقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ بأن ابن عربي: (إمام أهل وحدة الوجود الذين هم أشد كفراً من فرعون، وقد ولد ابن عربي سنة ٥٦٠هـ في مرسية من قرى الأندلس، وتوفي في دمشق الشام سنة ٦٣٨هـ... وله كتاب «الفتوحات وفصوص الحكم»، ملأهما كفراً وإلحاداً) «تاريخ نجد»

لابن بشر ١/١١٠ الهامش.

(٣٨٤) هكذا صدر ابن إدريس في رأيه عن ابن عربي، بما لا يوافق نهج السلفيين من أهل نجد وعسير.

(٣٨٥) كذا في النسختين.

(٣٨٦) في (م)؛ (قال).

(٣٨٧) زيادة في (م).

(٣٨٨) في (ل): (قائله).

(٣٨٩) هذا يشير إلى صوفية ابن إدريس، وميله الشديد إلى ابن عربي واتجاهه.

(٣٩٠) كذا في النسختين.

(٣٩١) في (ل): (ذالك).

(٣٩٢) في (ل): (ذالك).

(٣٩٣) في (ل): (راءه).

(٣٩٤) في (م): (وذالك الذي).

(٣٩٥) زيادة في (ل).

(٣٩٦) كذا في (م)، وفي (ل): (العقل).

(٣٩٧) زاد في (ل): (شعراً).

(٣٩٨) كذا في (و)، وفي (ل): (الأبصاري).

(٣٩٩) ساقطة في (ل).

(٤٠٠) ساقطة في (و).

(٤٠١) في (و): (يخضعون).

(٤٠٢) في (و): (عن).

(٤٠٣) في (ل): (فاستمع).

(٤٠٤) في (ل): (ماأقوله).

(٤٠٥) وفدوا على رسول الله ﷺ في السنة التاسعة للهجرة.

(٤٠٦) زيادة في (ل).

(٤٠٧) لم أقف على هذا في «سيرة ابن هشام»، ولا في «زاد المعاد» لابن القيم.

(٤٠٨) زيادة في (ل).

(٤٠٩) زيادة في (ل).

(٤١٠) في (ل): (اليدين من).

(٤١١) كذا في النسختين.

(٤١٢) في (ل): (العبادة).

(٤١٣) زيادة في (و).

(٤١٤) في (ل): (يرفع).

(٤١٥) من آية ١١ سورة المجادلة.

(٤١٦) زيادة في (ل).

(٤١٧) قال الزرقاني في «مختصر القاصد»: (وارد)، والحديث: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كبيرنا، ويَرْحَمْ صغيرَنَا، ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ لعالِمنا حَقَّه» ١٧٢.

(٤١٨) ساقطة في (و).

(٤١٩) في (و): (التأديب).

(٤٢٠) في (و): (تقبيل).

(٤٢١) زيادة في (و).

(٤٢٢) زيادة في (ل).

(٤٢٣) في (ل): (الشرع).

(٤٢٤) زاد في (و): (ذالك العالم).

(٤٢٥) زيادة في (و).

(٤٢٦) قال الزرقاني في «مختصر المقاصد»: (حسن) ١٤١، انظر «الدرر المنتثرة» للسيوطي ١٤٩.

(٤٢٧) زيادة في (ل).

(٤٢٨) في (و): (فكان).

(٤٢٩) زيادة في (و).

(٤٣٠) وفي الحديث «... إنَّ الملائكة تضع أجْنِحتها [لطالب العلم] رضى بما يطلب» انظر «جامع الأصول» ٢٤٤/٧.

(٤٣١) زيادة في (و).

(٤٣٢) زيادة في (ل).

(٤٣٣) زيادة في (و).

(٤٣٤) كذا في النسختين.

(٤٣٥) في (ل): (بذالك).

(٤٣٦) في (و): (من).

(٤٣٧) زيادة في (ل).

(٤٣٨) في (ل): (بذالك).

(٤٣٩) زيادة في (ل).

(٤٤٠) في (و): (علينا).

(٤٤١) ساقطة في (و).

(٤٤٢) في (م): (التكبر).

(٤٤٣) زيادة في (ل).

(٤٤٤) في (ل): (ولبئس)، وهو خطأ.

(٤٤٥) من آية ٧٢ سورة الزمر، وآية ٧٦ سورة غافر.

(٤٤٦) زيادة في (ل).

(٤٤٧) زيادة في (و).

(٤٤٨) ساقطة في (و).

(٤٤٩) هكذا اعتاد عاكش تصوير موقف الكبيبي بشيء من التهكم والسخرية.

(٤٥٠) في (و): (العمامة).

(٤٥١) زيادة في (ل).

(٤٥٢) في (ل): (فقال).

(٤٥٣) في (ل): (تقولون).

(٤٥٤) من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي «الأصول الثلاثة»، قال العثيمين في وصف هذا المؤلَّف: (... من أقصر أعمال الشيخ محمد، ويحتمل أنه ألفه قبل انتقاله إلى الدرعية) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره» ٨٩.

(٤٥٥) من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، انظر تفصيلاً عنها في المصدر السابق ٩٢.

(٤٥٦) زيادة في (ل).

(٤٥٧) في (و)؛ (فلو).

(٤٥٨) في (ل): الحقائق).

(٤٥٩) في (ل): (عرفتموه).

(٤٦٠) في (ل): (هلك).

(٤٦١) زيادة في (ل).

(٤٦٢) زيادة في (ل).

(٤٦٣) في (ل): (ويهديكم).

(٤٦٤) في (ل): (القرآن).

(٤٦٥) زيادة في (و).

(٤٦٦) في (ل): (قرأنا).

(٤٦٧) من آية ٣ سورة الزخرف.

(٤٦٨) زيادة في (و).

(٤٦٩) في (و): (حاش): (... أي معاذ الله، وقريء حاش لله بلا ألف اتباعاً للكتاب، وإلا فالأصل حاشى بالألف)، «مختار الصحاح» للرازي ١٣٨.

(٤٧٠) زيادة في (ل).

(٤٧١) في (و): (البلوغ).

(٤٧٢) في (ل): (يجاوز).

(٤٧٣) زيادة في (و).

(٤٧٤) زيادة في (و).

(٤٧٥) لم يخل هذا القول من تصوف ونحوه، ولقد قال أبو محمد اليمني في حال الباطنية أيضاً: (وإنما قيل لهم

الباطنية لقولهم إن لكتاب الله تعالى ولأحكامه ولسنة نبيه ﷺ ، ولكل حيوان وجماد ونحوه لغة بواطن خفية وإشارات مرموزة . . . بخلاف ظاهرها يجري منها مجرى اللب من القشر كالجوز واللوز والبيض وما شاكل ذالك) -«الفرق»، ورقة ٥١ .

(٤٧٦) في (ل): (ذالك).

(٤٧٧) في (و): (حد).

(٤٧٨) في (و): (ولكل حرف حد مطلع).

(٤٧٩) كذا في النسختين.

(٤٨٠) أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي (ـ ٣٢هـ).

(٤٨١) في (و): (فليثور).

(٤٨٢) زيادة في (ل).

(٤٨٣) زيادة في (ل).

(٤٨٤) أحمل.

(٤٨٥) في (و): (وهذا لا يحصل بمجرد الجمود على ظاهر تفسير الآيات، وليس . . . تقولون من تفسير الآيات احالة للظاهر عن ظاهره).

(٤٨٦) في (ل): (آية).

(٤٨٧) ساقطة في (و).

(٤٨٨) زيادة في (و).

(٤٨٩) في (ل): (علم ما يعمل).

(٤٩٠) في (و): (الجواب).

(٤٩١) ورد في «صحيح البخاري»: (. . . قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلُ أَحَبُّ إلى الله قَالَ: «الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا . . .) ١٣٤/١ .

(٤٩٢) زيادة في (ل).

(٤٩٣) زيادة في (ل).

(٤٩٤) وفي «صحيح البخاري: (. . . كُنّا نُصَلِّي العصْرَ ثم يَذْهَبُ الذّاهِبُ مِنَّا إلى قُباء فَيأْتيهم والشّمسُ مُرْتَفِعَةٌ) وفيه أيضاً: (. . . كَانَ رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي العصرَ والشّمس مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ فيذهَبُ الذّاهِبُ إلى العَوالي فيأتيهم والشمسُ مرتَفِعَةٌ، وبعضُ العوالي من المدينةِ على أربعة أميال أو نحوه) ١٣٨/١ .

(٤٩٥) في (ل): (يجدنا).

(٤٩٦) كذا في النسختين.

(٤٩٧) في (ل): (غربت الشمس).

(٤٩٨) في (ل): (يجدنا).

(٤٩٩) زيادة في (ل).

(٥٠٠) في (و): (فقد).

(٥٠١) زيادة في (ل).

(٥٠٢) رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي بلفظ: «فمن أمَّ قوماً فليخفف» انظر «جامع الأصول» ٥٩٣/٥ . وفي «صحيح البخاري»: « . . . فَمَنْ أَمَّ النّاس فليتجوَّز فإنّ خَلْفَهُ الضَّعيفَ والكَبِيرَ وَذَا الحاجَةِ» ١٧٣/١ .

(٥٠٣) زيادة في (ل).

(٥٠٤) زيادة في (ل).

(٥٠٥) سورة الأعراف.

(٥٠٦) في (ل): (مائتين).

(٥٠٧) ورد في «صحيح البخاري» « . . . عن النبي ﷺ قال: إنّي لأقومُ في الصّلاةِ أريدُ أن أطَوِّل فيها، فأسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِي فأتجوز في صَلاتي كَرَاهيةَ أن أشُقَّ على أُمِّهِ» ١٧٣/١ ، وفيه أيضاً: « . . . وإن كان لَيَسْمَعُ بكاءَ الصَّبي فيخفِفُ أنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ» ١٧٣/١ .

(٥٠٨) في (ل): (أعزاب).

(٥٠٩) في (ل): (ولا).

(٥١٠) في (ل): (عن).

(٥١١) في (ل): (التفرغ للعبادة).

(٥١٢) في (ل): (ذالك).

(٥١٣) في (ل): (ذالك).

(٥١٤) في (ل): (كل).

(٥١٥) زيادة في (و).

(٥١٦) أخرجه أبو داود بلفظ: «... أقم الصلاةَ يابلالُ، أرِحْنا بها» وفي رواية أخرى: «... قُمْ يابلالُ، فأرِحْنَا بالصلاة» انظر «جامع الأصول» ٢٦٣/٦.

(٥١٧) من آية ٤٥ سورة البقرة.

(٥١٨) في (ل): (مناجات).

(٥١٩) كذا في النسختين.

(٥٢٠) زيادة في (ل).

(٥٢١) زيادة في (و).

(٥٢٢) زيادة في (ل).

(٥٢٣) ورد في «صحيح البخاري» (... عَنْ مُحَمَّد بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ عَنْ أبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قرأ في المغرب بالطُورِ) ١٨٦/١.

(٥٢٤) وفي الحديث: (... وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبي ﷺ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ) «صحيح البخاري» ١٨٦/١.

(٥٢٥) زيادة في (و).

(٥٢٦) ورد في «صحيح البخاري»: (أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يتَحرّى أحدُكم فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمسِ ولا عِنْدَ غُرُوبِهَا»، وقال: «لا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس» وقال: «... نهى رسول الله ﷺ عن صلاتين بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس) ١٤٥/١، ١٤٦. وقد عقد البخاري باباً آخر هو: مايصلى بعد العصر من الفوائت ونحوها) ١٤٦/١. وفي «صحيح مسلم»: (... كنا نصلي على عهد النبي ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب) ١٢٣/٦.

(٥٢٧) في (ل): (ومجرد).

(٥٢٨) ساقطة في (ل).

(٥٢٩) في (ل): (واجبان).

(٥٣٠) في (و): (يكن).

(٥٣١) كذا في النسختين.

(٥٣٢) زيادة في (و).

(٥٣٣) في (ل): (أصحابك ياأحمد).

(٥٣٤) في (ل): (عني).

(٥٣٥) زيادة في (و).

(٥٣٦) زيادة في (ل).

(٥٣٧) زيادة في (ل).

(٥٣٨) زيادة في (ل).

(٥٣٩) زيادة في (ل).

(٥٤٠) في (ل): (أصحاب رسول الله).

(٥٤١) زيادة في (ل).

(٥٤٢) في (و): (قراءته).

(٥٤٣) زيادة في (ل).

(٥٤٤) في (ل): (مرت).

(٥٤٥) من آية ٢ سورة النور.

(٥٤٦) من آية ٣٨ سورة المائدة.

(٥٤٧) من آية ١٤ سورة النساء، وآية ٣٦ سورة الأحزاب، وآية ٢٣ سورة الجن.

(٥٤٨) من آية ١٨٨ سورة البقرة.

(٥٤٩) من آية ١٣٠ سورة آل عمران.

(٥٥٠) من آية ١٥١ سورة الأنعام، وآية ٣٣ سورة الاسراء. (٥٥٥) في (ل): (ذالك).

(٥٥١) من آية ٧٢ سورة المائدة.

(٥٥٢) من آية ٩٠ سورة المائدة.

(٥٥٣) في (و): (قال).

(٥٥٤) في (ل): (المأثم).

(٥٥٦) زيادة في (ل).

(٥٥٧) في (و): (عن).

(٥٥٨) في (ل): (الأنبياء).

(٥٥٩) زيادة في (ل).

(٥٦٠) في (ل): (خطأ).

(٥٦١) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واسناده حسن. والحديث: «... كُلُّ بني آدم خَطَّاءٌ، وخيرُ الخطائين التّوابونَ» «جامع الأصول» ٢/٥١٥.

(٥٦٢) في (و): (فعلى).

(٥٦٣) ساقطة في (و).

(٥٦٤) في (و): (يقول).

(٥٦٥) زيادة في (و).

(٥٦٦) كذا في النسختين.

(٥٦٧) في (ل)؛ (ههنا).

(٥٦٨) في (و): (الخمر).

(٥٦٩) كذا في النسختين.

(٥٧٠) في (و): (المتكلم).

(٥٧١) في (و): (رسالة).

(٥٧٢) في (و): (بهذا).

(٥٧٣) زيادة في (ل).

(٥٧٤) في (ل): (إذا)، وفي (و): (إذ). وهو خطأ.

(٥٧٥) في (ل): (عليه بأربعة شهداء).

(٥٧٦) من آية ١٣ سورة النور.

(٥٧٧) في (ل): (شيئاً).

(٥٧٨) في (ل): (رقم).

(٥٧٩) في (ل): (الكاذب أنت).

(٥٨٠) زيادة في (ل).

(٥٨١) زيادة في (و).

(٥٨٢) هذه العبارة ساقطة في (ل).

(٥٨٣) في (و): (حال).

(٥٨٤) في (ل): (طائعهم).

(٥٨٥) زيادة في (و).

(٥٨٦) في (ل): (ذالك).

(٥٨٧) في (ل): (الأسماء).

(٥٨٨) كذا في (ل)، وفي (و): (الجمالية والجلالية).

(٥٨٩) في (ل): (ذالك).

(٥٩٠) في (ل): (قال).

(٥٩١) زيادة في (ل).

(٥٩٢) من آية ٣٠ سورة البقرة.

(٥٩٣) في (و): (قطع).

(٥٩٤) في (و): (الاعراض).

(٥٩٥) في (و): (بهذا الجواب الاعراض).

(٥٩٦) في (ل): (فمحاولة).

(٥٩٧) في (ل): (يعصمه).

(٥٩٨) في (ل): (الطائعين).

(٥٩٩) في (ل): (فلولا).

(٦٠٠) في (ل): (الظما).

(٦٠١) في (و): (تبين).

(٦٠٢) في (ل): (ذالك).

(٦٠٣) في (و): (مطيمين).

(٦٠٤) في (و): (عبث).

(٦٠٥) في (ل): (قدرت).
(٦٠٦) في (و): (للخلق).
(٦٠٧) زيادة في (و).
(٦٠٨) آية ١٠٣ سورة يوسف.
(٦٠٩) زيادة في (و).
(٦١٠) في (ل): (الاوليا).
(٦١١) كذا في النسختين.
(٦١٢) في (و): (بالزام).
(٦١٣) في (و): (أوجبه).
(٦١٤) في (و): (المنكر).
(٦١٥) زيادة في (و).
(٦١٦) زيادة في (ل).
(٦١٧) قبل هذه الكلمة في (و): (هنا).
(٦١٨) في (ل): (طريق).
(٦١٩) زيادة في (ل).
(٦٢٠) في (و): (ما).
(٦٢١) في (ل): (الخوض).
(٦٢٢) في (ل): (ذالك).
(٦٢٣) يشير هذا القول إلى اعجاب عاكش بشيخه الصوفي ابن إدريس.
(٦٢٤) في (و): (عن).
(٦٢٥) في (ل): (ذالك).
(٦٢٦) لم أعثر على قائله فيما بين يدي الآن من مصادر.
(٦٢٧) يشير إلى صديقه: محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وأهل تهامة يعتادون استخدام مثل هذه الألقاب في مخاطبتهم وحديثهم.
(٦٢٨) يشير إلى الصوفية المنتشرة عندئذ في تهامة اليمن، وإلى حال أسرة آل الأهدل وعلمائها، انظر إلى كتاب: «الصوفية والفقهاءفي اليمن» للحبشي، «والتصوف في تهامة» للعقيلي.
(٦٢٩) زيادة في (ل).
(٦٣٠) في (و): (عد).
(٦٣١) في (و): (قدح).
(٦٣٢) في (و): (وتجعلوه).
(٦٣٣) في (و): (المعايب).
(٦٣٤) في النسختين: (فكل)، وهو خطأ.
(٦٣٥) آية ٣٨ سورة المدثر.
(٦٣٦) زاد قبل هذه الكلمة في (ل): (من).
(٦٣٧) في (و): (ما).
(٦٣٨) في (و): (ولنقمنا).
(٦٣٩) في (و): (لأرشدناهم).
(٦٤٠) في (و): (في).
(٦٤١) في (ل): (الصور).
(٦٤٢) في (ل): (مقصور).
(٦٤٣) هذا شأن عاكش في الحديث عن الفقيه: ناصر الكبيبي.
(٦٤٤) في (ل): (ذالك).
(٦٤٥) في (و): (السبح).
(٦٤٦) في (ل): (اللطائف).
(٦٤٧) في (ل): (مسئلة).
(٦٤٨) في (و): (قشور).
(٦٤٩) زيادة في (ل).
(٦٥٠) زيادة في (ل).
(٦٥١) في (ل): (به فيك).
(٦٥٢) في (و): (أو روى لك من يقع الوثوق به عني).
(٦٥٣) في (و): (فلا).
(٦٥٤) زاد قبل هذه الكلمة في (و): (به).

(٦٥٥) في (و): (قال).
(٦٥٦) في (و): (يقولون الناس).
(٦٥٧) زيادة في (ل).
(٦٥٨) في (ل): (شيطانا).
(٦٥٩) في (ل): (من).
(٦٦٠) في (ل): (بهذا).
(٦٦١) كرر هذه العبارة ثلاث مرات بهذه الصيغة.
(٦٦٢) في (ل): (الهيتمة).
(٦٦٣) في (و): (قطع).
(٦٦٤) في (ل): (علوم).
(٦٦٥) في (ل): (ذالك).
(٦٦٦) زيادة في (و).
(٦٦٧) ساقطة في (و).
(٦٦٨) ساقطة في (و).
(٦٦٩) زيادة في (ل).
(٦٧٠) في (و): (بما).
(٦٧١) في (ل): (بذالك).
(٦٧٢) في (و): (أحزاب).
(٦٧٣) زيادة في (ل).
(٦٧٤) في (و): (أمما).
(٦٧٥) في (ل): (ذالك).
(٦٧٦) زيادة في (و).
(٦٧٧) يشير إلى أيامه في مكة المكرمة.
(٦٧٨) زيادة في (ل).
(٦٧٩) ساقطة في (و).
(٦٨٠) زيادة في (و).
(٦٨١) من آية ٥١ سورة العنكبوت.
(٦٨٢) في (ل): (القرآن).
(٦٨٣) في (ل): (ذالك).
(٦٨٤) زيادة في (و).
(٦٨٥) في (و): (وظهر).
(٦٨٦) في (ل): (ذالك).
(٦٨٧) كذا في النسختين.
(٦٨٨) من آية ١٤٤ سورة البقرة.
(٦٨٩) في (و): (لكن).
(٦٩٠) كذا في النسختين.
(٦٩١) زيادة في (ل).
(٦٩٢) في (ل): (بقى).
(٦٩٣) السرج.
(٦٩٤) في (ل): (تمم).
(٦٩٥) في (و): (مين).
(٦٩٦) البيت لجرير انظره في «اللسان» ٦٨/٨، وفيه: (وقيل القنعاس الجمل الضخم العظيم وهو من صفات الذكور عند أبي عبيد، ورجل قنعاس شديد منبع قال جرير) [وأورد البيت] المصدر نفسه.
(٦٩٧) في (ل): (لذالك).
(٦٩٨) زيادة في (ل).
(٦٩٩) في (و): (واستدعا).
(٧٠٠) لعله: علي بن محمد بن عقيل الحازمي (١٢٠١ ـ ١٢٥٢هـ).
(٧٠١) لعله: موسى بن حسن الحازمي (١٢٠٧ ـ ١٢٦١هـ) انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش ورقة ١١٥.
(٧٠٢) لعله عبدالله بن محمد العباس.
(٧٠٣) لعله الطيب بن محمد بن إدريس.
(٧٠٣) في (ل): (فقال).
(٧٠٤) سقطت في (و).
(٧٠٥) في (و): (الصلاة).
(٧٠٦) ساقطة في (و).

(٧٠٧) في (و): (ولكن أوجب عليها صنعهم).
(٧٠٨) في (و): (جزئيات).
(٧٠٩) في (و): (العلم).
(٧١٠) في (و): (إذ).
(٧١١) في (و): (فهموم).
(٧١٢) في (و): (أقبلو).
(٧١٣) في (و): (والمعاندة).
(٧١٤) في (ل): (فذالك).
(٧١٥) في (و): (فيها).
(٧١٦) في (و): (جرا).
(٧١٧) في (و): (شكر).
(٧١٧) زيادة في (و).
(٧١٨) يدل هذا القول على حال التعليم في بلدان تهامة خلال هذه الفترة.
(٧١٩) في (و): (فلما).
(٧٢٠) في (و): (أقبل).
(٧٢١) قبل هذه الكلمة في (و): (ومعه).
(٧٢٢) في (و): (ثلة).
(٧٢٣) كذا في (ل).
(٧٢٤) في (و): (المزاورة).
(٧٢٥) زيادة في (ل).
(٧٢٦) زيادة في (ل).
(٧٢٧) في (و): (استدعا).
(٧٢٨) في (ل): (بجنب).
(٧٢٩) زيادة في (ل).
(٧٣٠) ساقطة في (ل).
(٧٣١) في (ل): (الترهيب).
(٧٣٢) زيادة في (ل).
(٧٣٣) في (ل): (الشيء).
(٧٣٤) في (و): (القال).
(٧٣٥) في (ل): (ذالك).
(٧٣٦) في (و): (ناجا).
(٧٣٧) ساقطة في (و).
(٧٣٨) في (ل): (أن يتكلم).
(٧٣٩) زاد بعد هذه الكلمة في (و): (حقك).
(٧٤٠) في (و): (فاستدعا).
(٧٤١) في (و): (فدخلنا).
(٧٤٢) زيادة في (ل).
(٧٤٣) في (و): (وإنما).
(٧٤٤) في (و): (هذا).
(٧٤٥) في (ل): (وإنما).
(٧٤٦) في (و): (ولايمكنه).
(٧٤٧) زيادة في (ل).
(٧٤٨) زيادة في (ل).
(٧٤٩) لم يخل هذا القول من المبالغة.
(٧٥٠) في (ل): (جأ).
(٧٥١) زيادة في (ل).
(٧٥٢) كذا في النسختين.
(٧٥٣) في (ل): (ويتبع).
(٧٥٤) في (ل): (المسلمين).
(٧٥٥) في (و): (وأنت فكان حقك).
(٧٥٦) في (ل): (المشائخ).
(٧٥٧) زيادة في (ل).
(٧٥٨) في (و): (وفي).
(٧٥٩) في (ل): (سئلت).
(٧٦٠) في (ل): (عليه).
(٧٦١) في (ل): (وعد).
(٧٦٢) هكذا اعتاد ابن إدريس وتلميذه عاكش التقليل من شأن علماء عسير، بما يدل على مدى التنافر بينهم.
(٧٦٣) في (ل): (أن تقلدهم).

(٧٦٤) كذا في النسختين، وفي هذا القول مبالغة، وإلا فهم متشددون في منهجهم وما يصدر من قبلهم، فهم سلفيون حنابلة.

(٧٦٥) في (و): (نحن ياسيدي)، وما أظن الأمير علي بن مجثل المغيدي يتلفظ بهذا، وبخاصة إذا أدركنا محافظته على نهجه السلفي، وثقافته الدينية الواسعة انظر كتاب «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق.

(٧٦٦) هكذا اعتاد أمراء عسير قتال متصرفي الدولة التركية وقادتهم في تهامة وعسير، إذ ظل الحرب سجالاً بينهم طوال القرن الثالث عشر الهجري.

(٧٦٧) زيادة في (ل).

(٧٦٨) في (و): (أبو).

(٧٦٩) يشير إلى الأشراف بأبي عريش.

(٧٧٠) زيادة في (ل).

(٧٧١) زيادة في (ل).

(٧٧٢) في (ل): (عندهم).

(٧٧٣) زيادة في (و).

(٧٧٤) زيادة في (و).

(٧٧٥) يشير إلى محمد علي باشا وبنيه.

(٧٧٦) زيادة في (ل).

(٧٧٧) في آخر سنة ست للهجرة.

(٧٧٨) زيادة في (ل).

(٧٧٩) في (و): (إلى من).

(٧٨٠) من آية ٢٥ سورة الفتح.

(٧٨١) زيادة في (و).

(٧٨٢) زيادة في (ل).

(٧٨٣) في (و): (المعرة).

(٧٨٤) في (و): (المشقة).

(٧٨٥) زيادة في (ل).

(٧٨٦) في (و): (لكثير).

(٧٨٧) في (و): (والمضللون).

(٧٨٨) في (و): (نشعر).

(٧٨٩) في (و): (في).

(٧٩٠) في (ل): (بعد).

(٧٩١) في (ل): (وأمليناه).

(٧٩٢) في (و): (وحين).

(٧٩٣) في (ل): (ذالك).

(٧٩٤) الشيخ: عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (١١٧٩ ــ ١٢٥٠هـ).

(٧٩٥) حلقة التعليم والدرس.

(٧٩٦) في (و): (وعلى آله).

(٧٩٧) زاد في (ل): (انتهت الرسالة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة ١٩ من رجب الأصم سنة ١٣٤٣هـ، بقلم الحقير علي بن محمد السنوسي في نوبة سيدي السيد محمد السنوسي بن سيدي عبد المتعالي متعنا الله بحياته أمين).

وفي (و): (انتهى رقم هذه النسخة، وكان فراغ من نسخها ضحوة الخميس الموافق ١٨ من محرم ١٣٢١، بقلم الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن الحفظي، ونقلها من خطه الحسن بن علي الحفظي ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٧٩».

"التوراة جاءت من قلب الجزيرة" !!

ولئلا اتهم بالتجني على أستاذ له منزلته في نفوس من يعرفه، سأحاول ـ بكل تجرُّدٍ من جميع الغايات التي لا تمتُّ إلى إبراز الحقيقة كما هي ـ عَرْضَ مجمل ما بنى عليه كتابه من الأسس التي توصل إليها من خلال دراساته، وهي دراسات في رأيي أقرب إلى السذاجة والنظرات السطحية، دون تعمق أو سير على منهج علمي واضح، وإنما تقتصر على مجرد وجود تشابه بين أسماء عبرية وأسماء عربية، وفي كثير من الحالات لا يكون التشابه تامًّا، فيتكلَّفُ المؤلف لذالك أوجُهاً بعيدة.

وما كان التشابه في الأسماء الواردة في لغات مختلفة دليلاً لاستنتاج حقائق علمية وإنِ اتَّخَذَ منه بعض علماء اللغات وسيلة من وسائل الحكم بتقارب اللغات.

أما عمل الدكتور الصليبي في دراسته هذه ومحاولته الاقناع بتقبل ما أبداه من آراء فما أراني أبعدتُ النجعةَ حين مثلتُ ذالك بعمل ذالك الرجل الذي سمع قول الفرزدق:

إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتٌ زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

فقال: ما سمعت بأكذب من بني تميم، زعموا أنَّ هذا القول في رجال منهم، فقيل له: ما تقول أنت؟ قال: البيت بيت الله الحرام، والزُّرارة الْحَجَبِيُّ، فقيل له: فمجاشع؟ قال: زمزم جشعتْ بالماء، فقيل: فأبو الفوارس؟ قال: أبو قبيس، قيل: فنهشل؟ ففكر طويلاً ثم قال: ونهشل أَشَدُّهُ! ثم قال: نهشل مفتاحُ الكعبة طويلٌ أسود. !!

إنَّ هذا الرجل فسر هذه الأسماء بما اتضح له من معانٍ، أما الدكتور الصليبي فعمد إلى التشابه في الحروف فاتخذها أساساً للمقارنة، ثم أعطى كل اسم من المعاني ما يلائمه في سياق نصوص التوراة على ما فَهِمَ هو، ولا شيء أكثر من ذالك فيما أدركته وفهمته من أقواله وآرائه.

وها هي أهم النتائج التي أبرزها هذا الكتاب سأقوم بعرضها محاولاً أن أبدي رأيي حيالها في وقفات قصيرة قد أعود لبسطها فيما بعد.

ولا أتفق مع بعض الإخوة ممن قرأت فيما كتبوا عن هذا الكتاب عبارات لا أصفها بمنافاة الذوق بالنسبة لمخاطبة أستاذ له مكانته العلمية، ولكنني أتمنى أن تترفع وسائل المناقشة فيما أبداه الدكتور الصليبي في كتابه من آراء من أساليب تَسْتَثِيْرُ العواطف، إلى السير في منهج علمي واضح للوصول إلى حقائق من العلم.

ويؤسفني أن تجرني مناسبة الحديث عن الطريقة التي أراها حيال تناول ذالك الكتاب إلى أن إحدى مجلاتنا («المجلة» ع٣٢٠ في ١٤٠٦/٧/١٦ ــ ١٩٨٦/٣/٢٦ م) نسبت إليَّ جُملًا تتعلق به، وبمؤلفه لا أتذكر أنني تفوهتُ بها، بل لو سمعتها من غيري لما حدتُها له، مثل: (الكتاب المغرض .. العبث الصهيوني .. الرجل دسيسة .. محاولة خبيثة .. الكتاب الرديء .. مجموعة من الأكاذيب .. تحرك اللوبي الصهيوني .. الأعلام العربي .. ابتلع الطعم) وأمثالها من الجمل التي لا أرتاح لسماعها فضلاً عن التلفظ بها. أما إحصاء ما نشر من طبعات الكتاب، فلعل ما قرأت في تلك المجلة هو أول ماعرفت عنه. وأحمد الله أنني لم يبلغ بي مبلغ التعبير عن نفسي بصيغة تشابه: (قمنا بالتعليق عليه، وهذا أقصى ما كانوا يتمنونه)!!

ولست بحاجة إلى أنَّ ألفت نظر القارىء إلى أن الدكتور الصليبي في جميع ما أورده في هذا الكتاب قد خالف كل ما أجمع عليه العلماء على اختلافهم بدون استثناء، وأتَى ــ بما يراه وحده ــ وُجُوهاً من المعرفة لم تتضح لغيره، ولهذا فهو لا يرى في أيِّ رأي من آراء العلماء قديمهم وحديثهم ولا في أي كتاب من الكتب التي

حوت ذخائر المعرفة من أقدم العصور إلى عهدنا ــ لا يرى في أي شيء من ذالك ما هو جدير بالاعتماد عليه، أو الرجوع إليه ما دام لا يتفق مع ما أبداه في كتابه من آراء.

وعلى هذا فالاستدلال بأي دليل عقلي أو نقلي لأحد من العلماء في أي عصر من العصور ليس من السهل حمل الدكتور الصليبي على قبوله والاقتناع به.

١ـ بلاد السراة مهد آلهة التوراة

الحديث عن الآلهة فيه ما فيه، وهو لجفافه بحاجة إلى الاستطراد بذكر ما هو أدْعَى لإراحة ذهن القارىء.

وكان الإنسان في عصوره الأولى ــ إلاَّ من عصم الله ــ يعبد أرباباً، ولا يوحِّدُ الإله المستحق للتوحيد، وكان يتخيل أنَّ تلك الأرباب لها طبائع البشر في جميع أعمالها.

وكنت أذكر أول عهدي بالدراسة في (المعهد السعودي) بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩هـ أنني عرفت الأستاذ محمد حسن عواد ــ رحمه الله ــ عرفته دَمِثَ الأخلاق، متحبباً إلى الشباب، يأنس بهم، ويُسَرُّ بمن يزوره منهم في بيته، وكان يسكن في قاعة الشفاء في أول الشارع الممتد من الحلقة إلى الْفَلَقِ، في حجرة صغيرة، اتخذ منها مجلسه ومكتبته وموضع نومه، ولم يكن ضَنيناً بإعارة ما لديه من كتب على قلتها.

وكان مما استعرت منه كتاب «الإلياذة» لشاعر اليونان المشهور هوميروس، معربة شعرا بقلم الأستاذ سليمان البستاني.

ولعل في سهولة شعر البستاني، ووضوح معانيه ما استهواني إلى مطالعة ذالك المجلد الضخم، أو لعل ذالك لما يحويه من قصص خرافية عن بطولات الإغريق التي ترتفع في كثير من الأحيان فتتصل بآلهتهم فتصورها صوراً مستوحاة من حياة ذالك الشعب ــ والخرافات يجتذب النفوس ما فيها من خيال.

أدركتُ مما قرأت في ذالك الكتاب أنَّ قدماء الإغريق يعبدون آلهة متفرقين، لهم كبيرهم الذي يدعونه زَفْس (زيوس) ولكل مظهر من مظاهر الحياة إلـهٌ، فللجمال عندهم إلهٌ، وللحب وللشعر وللحكمة وللحرب ولغيرها . . . ولهذه الآلهة أمكنة تستقر فيها هي قمم الأُلْب (أولمبيا) ومن هذا الاسم وما كان يقيمه قدماء الإغريق من احتفالات بأربابهم استمرت حتى تبلورت في هذا العصر بالألعاب الرياضية (الأولمبية) التي تقام في أوقات محددة من الزمن.

وما كنت أتصور أنَّ لقدماء الوثنيين في بلادنا من الأحوال والخرافات المتصلة بمعبوداتهم مثل ما لقدماء اليونان، وأن مَهْدَ تلك المعبودات جبالُ السروات، ولا أمكنة العبادة المعروفة في العصور القديمة حتى قرأت الفصل الذي خصصه الدكتور كمال الصليبي في كتابه للحديث عن آلهة السراة ــ بعنوان (ملكي صادق وآلهة السراة) ــ ص ٢٢١ إلى ٢٣٤ ــ وهو الفصل الثاني عشر.

ولقد حاول في هذا الفصل إبطال ما يعتقده اليهود والمسيحيون من وجود كاهن معاصر لإبراهيم، يدعى (ملكي صادق). وذالك بتحليل النصوص العبرية من كتاب «التوراة» بطريقة لغوية تخالف ما عُرِف عن علماء أهل الكتاب في جميع العصور، وهذا الأمر قد لا يعني الباحث كثيراً، فهو لا يأتي بجديد عما سار عليه الدكتور كمال في تحليله للأسماء وللكلمات القديمة، تحليلاً يعتمد أكثر ما يعتمد على فهمه هو للنص ولمفرداته، بل على تمكنه من حل (لغز) تاريخي يتعلق بالأصول الوثنية المنسية للديانة اليهودية في غرب شبه الجزيرة ــ كما قال ص ٢٢٩ ــ وتأثير ابراهيم ــ عليه السلام ــ في زعزة تلك الأصول، وإنْ لم يُشِرْ بصراحةٍ إلى نبوته، وقيامه بنشر الملة (الحنيفية)، ولم يتعرض بتوسع لإيضاح الجهة التي قدم منها إلى غرب الجزيرة، مع أنه قرر أن (شلم) ما هي سوى قرية (آل سلامة) بجوار بلدة (النِّماص) في منطقة بلاد عسير.

ثم عرض لأسماء الآلهة الواردة في التوراة واستخلص مما عرض منها ــ ص ٢٢٩ ــ: أن استعراضاً سريعاً لأسماء الأمكنة التي تبدأ بـ (آل) مع مقارنتها

مع (ءل) ـ العبرية بمعنى إله ـ في غرب شبه الجزيرة، ناهيك بأسماء الأماكن التي لا تُحْصَى، والتي تبدأ بأداة التعريف العربية (ال) التي يمكن أن نفهم منها على أنها استمرار في الوجود للعبرية (ءل) ـ يمكنه أن يبين أن تجمع آلهة غرب شبه الجزيرة في الأزمنة القديمة كان يبلغ مئات من الآلهة.

تلك نتيجة ما توصل إليه الدكتور كمال من مجمل بحثه في هذا الفصل، وعلى هذه النتيجة بنى آراءه التي تتلخص في (أنَّ كل اسم ٍ مَبْدُوءٍ ـ بـ (آل) أو (ال) له صلة بالكلمة العربية (ءل) بمعنى إله).

ثم لا تَسَلْ على هذا الأساس ـ عن كثرة الأسماء التي تبدأ بإحدى الكلمتين المذكورتين، سواء من أسماء المواضع أو أسماء الأسر التي أصبحت أسماء آلهة.

وقبل عرض نماذج لما قرر الدكتور الصليبي بأنها أسماء عبرية قديمة وردت في «التوراة» لآلهة كانت تعبد قبل انتشار دين التوحيد، وبقيتْ متداولةً إلى عهدنا في بلادنا لاعتبارها أسماء آلهة، بل أسماء أسر ومواضع.

قبل ذالك أُشير بإيجاز إلى أن ما أفهمه ـ من قواعد اللغة عدم صحة نتيجة الدكتور، كما يتضح هذا بالرجوع إلى الكتب اللغوية حيث يتضح :ـ

١ ـ أنَّ الإلّ ـ من (أل ل): في اللغة العربية قد يقصد به الرب أو الإله، وفي الكلام المنسوب إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حين سمع كلام مسيلمة: إن هذا لم يخرج من إلٍّ. ومثله ما نقل عن ابن الكلبي من أنَّ كل اسم يختتم بـ (إل) أو (إيل) فهو مضاف إلى الله، مثل: جبرإل، وميكاإل: (جبرائيل وميكائيل).

وهذا الاستعمال لكلمة (إلّ) مما اتفقت فيه اللغات السامية القديمة العربية والعبرية وغيرهما ـ انظر «المعجم الكبير» ١/٤٢٦.

٢ ـ أما كلمة (آل) فهي من (أول): ومعناها (أهل).

وعلى ذالك فالكلمتان ليستا من أصل واحد، إلَّا إذا أراد الدكتور الصليبي أن يُؤصِّلَ الكلمات على طريقة جديدة مبنية على تماثل بعض الحروف في الكلمات المتباعدة الأصل، وهذا باب واسع لا يفتح المجال للعبث بقواعد اللغات فحسب، بل يوقع في بيداءَ مُضِلَّةٍ من الأوهام تقوم على أساس اطِّراح مقاييس العقل والمنطق في جميع نواحي التفكير، وما أظن أن الدكتور يرمي إلى ذالك فيما يقدمه من آراءه إلا أنَّ هذا ما آستنتجته منها، وأرجو أن أكون مخطئاً، إذ الغاية المشتركة هي بلوغ الحقيقة.

وأرجو أن لا يعزب عن ذهن القاريء أن الدكتور الصليبي في كثير مما أورده من أسماء الأماكن أو أسماء الأُسَرِ، وحاول تطبيقه على ما قرأ أو فهم من التوراة العبرية لم يراع في كل ذالك الفوارق الزمنية، بل تخيل أن أسماء هذه الأسر المعروفة الآن والأماكن ترقى إلى آلاف السنين بدون ملاحظة أن الأسماء التاريخية القديمة قد عُني العلماء المتقدمون الذين تَصَدُّوا لتحديد الأمكنة والمواضع الجغرافية في جزيرة العرب بتدوين كل ما عرفوا منها، وذكرها في معجمات متداولة معروفة، وفي مؤلفات مخصصة لبيان منازل القبائل، وفي شروح أشعار الشعراء منهم، كما أنَّ كتبَ اللغة تناولت هذا الموضوع من الجوانب التي تعنى بها مما لا يجهله الدكتور الصليبي، إلا أنني لم أره أعاره أي اهتمام، ومن هنا فإن الهوة السحيقة التي تفصل بين حدوث هذه الأسماء الواقعة في الجزيرة وبين الأسماء المذكورة في التوراة من نحو ثلاثة آلاف سنة تنقض جميع الأسس التي بنى عليها آراءه.

ولنا معاشر القراء أنْ نتساءل: لماذا أغفلَ جميع المهتمين بتدوين تاريخ العالم من عرب وغربيين منذ أقدم العصور إلى عصرنا هذا، لماذا أغفلوا ذكر تلك الظواهر الدينية في هذه البلاد التي قرر الدكتور الصليبي أنها مَهْدَ آلهة التوراة، وأنه اهتدى بدراساته وبحوثه الخاصة إلى معرفة العشرات منها وحدَّد أمكنتها؟!

لا أعتقد أنَّ الزعم بأن الدين الاسلامي إذْ قضى بإزالة جميع آثار الوثنية أنها زالت كلها حتى أخبارها وآثارها، والقرآن الكريم ذكر أشهرَ الأصنام، ومواضع

عبادتها لاتزال معروفة، وأخبارها متناقلة في الشعر القديم وفي كتب التفسير والحديث، بل في مؤلفات خاصة بها، وصل إلينا بعضها ككتاب «الأصنام» لابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ تقريباً، ولا نجد فيما وصل إلينا أية إشارة إلى هذه الآلهة التي عرفها الدكتور الصليبي.

وآمل أن لا يجد بعض القراء حرجاً في السير خطوات مع الدكتور الصليبي لاقتباس جمل من كلامه، تتعلق بأرباب بني إسرائيل على ما ذكروا في التوارة التي يراها الدكتور إنما كتبت وجمعت على أيدي أناس من البشر. فعلماؤنا المتقدمون نقلوا لنا بدون تحرج ولا تردد ما ينبغي أنّ نعرفه عن أوثان الجاهلية وأوصافها وتحديد أمكنة عبادتها إيضاحاً لما جاء في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة وفي الشعر القديم من أخبارها.

الإلـه (يهـوه) إلـه بني إسرائيـل:

يحاول الدكتور الصليبي أن يبين اشتقاق هذه الكلمة من اللغتين العبرية والعربية، فيقول ـ ص ٢٢٨ ـ: (والصحيح أن اللفظة العبرية (يهوه) يجب أنْ تقرأ على أنها صيغة الفعل المضارع من فعل (هيه) أي (كان).

ولكنه يعود ـ ص ٢٣١ ـ فيقول: (ومازال الباحثون يختلفون حول معنى (يهوه) ومعظمهم يعتبر الاسم صيغة المضارع من (هيه) بمعنى هو يكون، ويمكن تفسير الاسم بكل بساطة كاسم فعل على وزن (يفعل) من الجذر (هوه) وليس (هيه) أي كان، والجذر هذا يفيد بالعبرية والعربية (هوى) معنى السقوط، وهو أيضاً بالعربية بمعنى الصعود والارتفاع، ومنه (الهواء) وبذلك يصبح (يهوه) من مفهوم هذا الاسم إله الرفعة والعلو والشموخ).

قد لا يعني القاريء ما في كلام الدكتور من اضطراب من كونه وصف كلمة (يهوه) بأنها صيغة مضارع، ثم وصفها بأنها اسم فعل في آن واحد.

وقد لا يعنيه أيضاً أنه خلط بين أصل كلمتين إحداهما: واوي (هوه) والآخر:

يائي (هيه) وما أورده من المعاني اللغوية لا ينطبق على الكلمة الواوية (هوه).

وقال عن هذا الإله (يهوه): إنه محدد بشكل مميز على أنه (شلوم)، وأورد من «سفر القضاة»: أن جدعـون بنى له مذبحاً في (عفرة) في مكان لأناس من (عذر) وفسر هذا ــ ص ٢٢٦ ــ: (عفرة) هي اليوم (العفراء) في منطقة النماص ــ و (عذر) هي (العذرة) في بني عمرو إلى الشمال من النماص، ولا شك أنها (عذر) التوراتية ــ ومن الواضح أن المذبح الذي أقامه جدعون للإله (يهوه شلوم) لم يكن غير آل سلامة في جوار النماص وهي (شلم) المذكورة في «سفر التكوين».

ثم أضاف ــ ص ٢٢٨ ــ: ولهذا الإله مقام في (صدق) كما في «المزمور السابع»، وصدق ربما كان قرية (صديقة) في منطقة جيزان.

وذكر ــ ص ٢٢٧ ــ من صفات هذا الإله وألقابه (أبي عد). وأضاف: وقد استمر هذا الإله في الوجود كاسم لقرية أبو العِيد في منطقة جيزان ويلاحظ الفرق بين جذري كلمتي (ع د) و (ع ي د).

وقال: وأكيدٌ أيضاً أن (إِلْ جبور)هواسم إله مماثل لـ(شلم) و(أبي عد) استمر في الوجود كاسم لثلاث قرى ببلاد عَسِير، تدعى آل جبار إحداها في منطقة تُنُومَة والثانية في سراة عَبِيدَة والثالثة في منطقة المجاردة.

وتسأل الدكتور الصليبي: وعلى أيِّ أساس تمكن من الوصول إلى هذه النتائج التي يعبر عنها كحقائق ثابتة؟!. فيجيبك من خلال كتابه: لا شيء سوى التشابه بين الأسماء والتحوير في بعضها ليتقارب تشابهها. وما أوهى أساس نتيجة تبنى على هذا!.

أمَا وقد كادَ السأم أنْ يصرف القارىء عنِ الاستمرار في السير مع الدكتور بطريقة جادة فإن استعراض بعض أسماء الأُسَرِ والقُرَى التي رفعها الدكتور الصليبي إلى مصافِّ الآلهة قد يكون فيه ما يريح الذهن.

١ ــ آل الأعلم: وتنطق بتسهيل الهمزة (لَعْلَم) من قرى آل بُورَيَّاع من بني

شِهْرٍ، تقع شرق النماص. هي عند الدكتور اسم الإله (عولم) ــ ص ٢٢٥، ٢٣٠.

٢ ــ آل جبار: اسم يطلق على ثلاث قرى في بلاد عسير: الإله (إِلْ جبر) الذي ينتظر قدومه بنو إسرائيل ــ ٢٢٧، ٢٣٠.

٣ ــ آل حَيٍّ وآل حياة: أسماء قرى في السراة وفي منطقة ظهران الجنوب: إله الحياة القديم (حييم) ــ ص ٢٨٠.

٤ ــ آل دَعْيَا: اسم قرية في سراة بني عَمْرٍو، غرب وادي بيشة وهو اسم إله المعرفة (هـ ــ دعه) ــ ص ٢٨٠.

٥ ــ آل دغمان: قرية في بلاد ظهران الجنوب: (إِل ذعمن) الإله (داجون) ــ ص ٢٥٣.

٦ ــ آل ذُبَابَة: قرية من قرى خَمِيس مُشَيْط وكذا قرية ذَبُوب، وذُبابة في منطقة جيزان: (ءل ذبب) المذكور في «سفر الملوك» الثاني باسم (بعل زبوب) ــ ص ٢٣٢.

٧ ــ آل الزَّهْوة: من قرى رجال أَلمع: إله الفُوهَةِ المائية (البِئر) أي إله الرَّيِّ ــ (إيل رُئِي) في «سفر التكوين» ــ ص ٢٣٠.

٨ ــ آل الزَّرْعِي: قرية في أسفل وادي الغيل إلى الجنوب الشرقي من القنفذة: الإله (ءل زرع) ــ ص ٢٠١.

٩ ــ آل سادي: من قرى منطقة ظهران الجنوب: (إِلْ سَدِي) ــ ص ٢٣٠.

١٠ ــ آل سرة: من قرى منطقة أبها: (يَسِرْ إِلْ) ــ ص ١٩٦.

١١ ــ أل سكوت: قرية في سراة بني عمرو شمال النماص: الإله (سكوت) ــ ص ٢٣١.

١٢ ــ آل سلامة: قرية بجوار النماص: الإله (شمل) ــ ص ٢٢٥، ٢٢٧،

٢٢٩، ٢٣٠.

١٣ ــ آل علم: من قرى تنومة في عسير: الإله (عولم) ــ ص ٢٢٩.

١٤ ــ آل عليان: قرية بمنطقة النماص: الإله (عَلْيُون) (إِلْ علين) ــ ص ٢٢٥.

١٥ ـ آل الغُبْرَان: في منطقة ظهران الجنوب: (ءل غبرن) أي إله العبرانيين ــ ص ٢٣٨.

١٦ ــ آل فرزان: من قرى بني شِهْرٍ في بلاد عسير: (إِلْ فرزن) ــ ص ٢٦١.

١٧ ــ آل كُنْعَان: في وادي بيشة: (إِلْ كنعن) إله الكنعانيين ــ ص ٢٦٢.

١٨ ــ آل كوعان: من قرى سراة عبيدة: الإله (كيون) ــ ص ٢٣١.

١٩ ــ آل مفتلة: قرية في منطقة البرك: (إِل مفتل) أي إله (نفتلي) ــ ص ٣٠٢.

٢٠ ــ آل هاشم: من قرى المكارمة بمنطقة نجران: (ءل نوشي هشم) ــ ص ٢٣٤.

٢١ ــ آل هية: من قرى منطقة النماص: ربما كان مقاماً للإله (يهوه) ــ ص ٢٣٠.

وحسب القارىء هذه النماذج لأسماء الآلهة التي يرى الدكتور الصليبي أنها تبلغ المئات في بلاد السراة مما لايزال معروفاً منها ــ إلا أنها ــ في الواقع ــ تربو على الآلاف في تطبيق القاعدة التي اتخذها أساساً لاستنتاجاته باعتبار كل اسم مبدوءٍ بـ (اَلْ) أو (آل) له صلة بالكلمة العبرية (إِلْ) بمعنى (إله).

ليس معقولاً أنَّ الدكتور كمال الصليبي ــ وهوهو من حيث مكانته العلمية ــ على درجة من الجهل باللغة العربية بحيث لا يميز بين مدلول كلمات (ءل) العبرية و(ال) و(آل) العربيتين أو أنه لا يدرك أن القرى المبدوء اسمها بأحدى الكلمتين

العربيتين كانت تحمل اسم سكانها في أول الأمر، وأنَّ هاؤلاء السكان في جميع تلك القرى التي تناول أسماءها بالدراسة ما هم سوى أُسَرٍ صغيرة، نشأت منذ عصور حديثة، يتضح هذا بالرجوع إلى كتب النسب التي أُلِّفَتْ في القرن الثاني الهجري، فذكرت أصول تلك الأسرُ مُفَصَّلَة منذ العهود القديمة حتى ذالك العصر، ولم تذكر أحداً من تلك الأسر لأنها لم تُعْرَف في ذالك العهد.

إلا أن الدكتور الصليبي لا يتنكَّبُ في سيره عن النهج الذي رسمه هو، ولو أفضى به إلى متاهات توقع في الحيرة والضلال، كصحراء أبي الطيب:

يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيْتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى   فِيهَا كَمَا تَتَلَوَّنُ الحِرْبَاءُ

إنني لا إخال أحداً قرأ أو سمع طرفاً مما عرض أو أورد من تلك الأسماء في كتابه إلا وتعتريه حالةُ ارتيابٍ وشكٍّ: أكان المؤلف جادًّا فيما يتحمس لتقريره وإيراده من الآراء؟ أم أنه في كُلٍّ ما يقول ويقرر يُدَاعب عقول القراء بما هو أقرب إلى خيال الشعراء منه إلى حقائق العلم.

فالشجر النابت الثابت في الموقع الذي حدَّده واختاره مكاناً لجنة عدن ــ كما سيأتي تحديد موقعها ــ لا يلبث أن يبلغ مَصَافَّ الآلِهة، ثم يتقمَّص من مظاهر البشر وصفاتهم ما يبقى به خالداً على ممر العصور في أُسَرٍ حيَّةٍ متناسلة، وفي قرى متجددة العمران، على تَفرقها وتباعد ما بينها.

إنَّ شجرتي (الحياة) و(المعرفة) المغروستين في جنة عدن (الجُنَيْنَة) بمنطقة بيشة ــ بزعم الدكتور الصليبي ــ المذكورتين في «سفر التكوين» من «التوراة»: وأَنْبَتَ الرَّبُّ كُلَّ شجرةٍ شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة (حييم) وشجرة معرفة الخير والشر (دعه).

إن هاتين الشجرتين ما هما سوى رَمْزَينِ إلى (إله الحياة) و (إله المعرفة) وهذانِ الرمزان يتجليان للعيان منذ آلاف السنين إلى عصرنا الحاضر في هذه القرى المتفرقة في مناطق بِيشة، وجازان، وظهران الجنوب. ــ ٢٨٠ ــ.

أترى القاريء بحاجة إلى الاسترسال في الاستمتاع بمثل هذا الخيال؟!!

(للحديث صلة)   حمد الجاسر

ـ ١٢ ـ

المُبَرَّز

بضم الميم وفتح الباء الموحدة بعدها راء مفتوحة فزاي ـ والعامة يستعملون بَرَّزَ ذهب إلى البراز وهو البعيد الواسع من الأرض، ومن قولهم: تَبَرَّزْ عنًّا: أي إذهب إلى مكان غير مكاننا ـ واسم المبرز يطلق على مواضع منها قرية لبني رَشِيد شرق حَرَّة الحائط (فدك) ومنهل بقرب خَوْعَا، في منطقة الجوف. وأشهرها المدينة التي تعتبر الثانية في منطقة الأحساء، وهي المقصودة هنا.

قال الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد القادر في كتاب «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء»[1] ـ: سميت المُبَرَّز لبروز حاج الأحساء إليها، واجتماعهم فيها، في الزمان الأول، وتقع شمالاً عن بلدة الهفوف، بينهما ثلاثة أكيال، تفصل بينهما واحة من النخيل. انتهى.

ولم يحدد الشيخ زمن إطلاق الاسم على الموضع، ولا زمن إنشاء المدينة. وتحدث الشيخ بتفصيل عن مدينة المُبَرَّز، فذكر أنها تتكون من ست حِلَلٍ، ويعبر عن الحلة بالفريق:

١ ـ حلة السياسب في الجهة الغربية من المدينة، وسميت باسم بطن من بني عقيل بن عامر ـ على ما ذكر الشيخ ـ سكنها في الزمان الأول، ومن هذا البطن من سكانها آل سعدون وآل هديب. ومن سكان هذه الحلة آل عبد القادر من بني النجار من الخزرج من الأنصار. وفيها أُسَرٌ أخرى ذكرها الشيخ.

٢ ـ حلة العتبان: تلي السياسب في الجهة الشمالية من البلاد ـ وذكر سكانها.

٣ ـ حلة آل عيوني: نسبة إلى العيونيين الذين حكموا الأحساء بعد زوال القرامطة.

٤ ــ حلة القديمات ــ داخلة في حلة العيوني.
٥ ــ حلة المقابل.
٦ ــ حلة الشعبة.

وذكر الشيخ أن المبرز يشتمل على أربعة آلاف دار، وخمسين مسجداً، وعشر مدارس للوعظ والارشاد، وثلاث مدارس ابتدائية.

وكان هذا في عشر الثمانين من القرن الماضي، وقد ازداد عمران المدينة عن ذالك كثيراً.

وذكر أن القرى التابعة لقضاء المبرز خمس عشرة قرية، هي المطيرفي والشُّقيق وجُلَيْجِلة والقرن، والشعبة والمقدام، والكلابية، والحليلة، والبطالية والقرين، والعيون الشمالية، والحُصَيمة، والمراح، والعوضيّة، والوزيّة.

وأقدم ذكر لبلدة المبرز أطلعت عليه هو ماذكره الشيخ حسين بن غنام ــ وهو من أهلها ــ في تاريخه[٢] في الكلام على تاريخ الدولة السعودية الأولى ــ فقد قال في سرد حوادث سنة ١٢٠٨ ما ملخصه: فلما تم للمسلمين النصر على أهل قرى الشمال، سار بعض جيش المسلمين إلى المبرز، فخرج أهلها إلى لقائهم ومعهم زيد بن عريعر وإخوانه وجماعته. فاقتتلوا ذالك اليوم وقتل من أهل الضلال: غدير بن عمر، وحمود بن غرمول. وبعد أيام أعاد المسلمون الكرّة فلم يقتل أحد. فلما عرف المسلمون حال أهل المبرز عمدوا إلى استدراجهم بالحيلة، وذالك بأن يتراجع المسلمون ويتبعهم أهل البلدة ومن انضم إليهم، فيكشفهم المسلمون ويكرّون عليهم. وقد كان ذالك، فاجتمع على المسلمين من أهل الأحساء عدد كبير كادت أن تنخلع قلوب المسلمين لمرآه، لولا أن ثبتهم الله، فصدقوا الحملة وهزموهم بعد أن قاتلوهم أياماً وقتلوا منهم نحو مئة وعشرين رجلاً. وانهزم زيد بن عريعر إلى بلدان الشرق.

وبعد أيام سار المسلمون إلى بلاد ابن بطال[٣] فقاتلوا أهلها وقتلوا منهم عدة رجال وغنموا مافيها من الأمتعة والحيوان والطعام. انتهى.

وجاء في كتاب «دليل الخليج»[٤]: المبرز ثاني مدن واحة الحسا في الأهمية بعد الهفوف التي تبعد المبرز عنها ميلين في خط مستقيم جهة الشمال.

الأماكن المجاورة: في الجانب الغربي من المبرز توجد الصحراء وتحيط بها الزراعة من الجوانب الثلاثة الأخرى، والطريق الذي يربط المدينة بمدينة الهفوف يعبر أرضاً جيدة الري مليئة بالبرك وينابيع الماء الفاتر. وخارج المدينة من الجانب الشمالي مباشرة يوجد نبع حار بينما يلاصق ركنها الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي نبعا مرجان والناصرة (؟)، وعلى بعد نصف ميل جهة الغرب من المدينة توجد مضارب خيام البدو وتسمى الحزم. وعلى طول الجانب الجنوبي من المدينة تمتد المقبرة.

الدفـــاع: المبرز محاطة بسور مهدم بدون خندق والمظهر العسكري الوحيد قلعة تسمى قصر صاهود تقع في الجانب الغربي خارج حائط المدينة مباشرة بينها وبين الحزم.

والقوة عبارة عن فصيلة من المدفعية النظامية في قصر صاهود، و٢٥ جندياً من الضبطية الراكبة و١٠ من المشاة في المدينة.

الأحياء والأبواب والمباني: تتكون المدينة من خمسة أحياء ويسمى كل حي منها فريق وهي:

فريق العيوني: يشمل القسم الأوسط الجنوبي الغربي من المدينة.

المنازل والسكان: ٧٠٠ بيت أغلبهم من العرب السنة من غير البدو والعائلة المهمة في هذا الحي هي آل عفالق.

ومقر المدير التركي وكذالك السوق القيصرية والأخيرة عبارة عن مجموعة صغيرة من المحلات المشغولة على الدوام في السوق.

فريق العتبان: يحتل وسط الواجهة الشمالية للمدينة.

المنازل والسكان: ٤٠٠ بيت أغلبهم من الشيعة ولا يزال يوجد بعض البيوت من (العتابية) المستقرين ويقال إن الحي قد اشتق اسمه منهم.

فريق مقابل: يقع في الركن الشمالي الشرقي ويقع العتبان إلى الغرب منه

والشعبة إلى الجنوب.

المنازل والسكان: ٧٠ بيتاً أغلبهم سنيون.

فريق الشعبة: يكون الطرف الجنوبي الشرقي من المدينة ويقع مقابل إلى شماله الغربي والعيوني إلى الغرب.

المنازل والسكان: ٢٠٠ بيت من الشيعة غالباً. شيخ الفريق الآن هو حسن بن بشر.

فريق السياسب: ويقع في الجانب الشمالي الغربي ويلتقي بالعتبان غرباً والعيوني جنوباً.

المنازل والسكان: ٣٠٠ بيت غالبهم من السنة.

والشيخ عبدالله بن سعدون أحد سكان هذا الحي هو حاكم المدينة كلها وهو من سلالة حكامها القدامى ويتصل نسبه ببني خالد.

وتوجد بوابتان فقط في حائط المدينة إحداهما في الجانب الشمالي والأخرى في الجانب الجنوبي والأولى تسمى (دروازة العتبان) وتقع في حي العتبان بينما الأخيرة وهي معروفة باسم (دروازة العنينة) فهي في الطرف الجنوبي للحائط وتقع في حي العيوني ومعظم بيوت المبرز من الحجر والجير وبعضها من اللبن.

السكان: عدد السكان في المبرز حوالي ٨٥٠٠ نسمة، أربعة أخماسهم من السنة والسكان جميعهم عرب مستقرون ولا يوجد بينهم سوى قليل من نجد ولكن ليس هناك مهاجرون من إيران ولا حتى من البحرين.

الموارد التجارية والصناعية: يمكن الحصول على أجود ماء للشرب من عين مرجان،. وثروة المدينة زراعية إلى حد كبير وبها سوق يؤمه البدو سعياً وراء الينابيع والرعي التي تمكنهم من ضرب خيامهم في الأماكن المجاورة والتجارة البدوية هنا أقل منها في (الهفوف) يقام يوم الجمعة سوق أسبوعي في منطقة السوق حول القيصرية يقال أن عدد (أكشاك) البيع فيه يصل إلى ٢٥٠ كشكاً). انتهى.

هذا ماورد في كتاب «دليل الخليج» وقريب منه ماجاء في كتاب «جزيرة العرب في القرن العشرين»(٥) لحافظ وهبة عن المبرَّز من أن عدد بيوتها ١٨٠٠ يسكنها نحو ٩٥٠٠ نفس. وقال: (وقد اشتهرت الهفوف والمبرَّز بمركزهما العلمي والأدبي مدة طويلة، فكانتا مقصداً لطلاب العلم من سائر أنحاء الخليج.. ولعلمائهما مركز ممتاز في جميع بلدان الخليج يقابلون بالإجلال والترحيب). انتهى.

وقد خصص الشيخ محمد بن عبد القادر الجزء الثاني من كتاب «تحفة المستفيد» لتراجم علماء الأحساء وأدبائها، ومنهم من أهل المبرَّز كالشيخ حسين بن غنام، والشاعر العالم عبدالله بن علي آل عبد القادر.

ومدينة المبرز ــ كغيرها من مدن المملكة تغيرت، تغيُّراً عظيماً بالحركة العمرانية التي شملتها في النصف الأخير من القرن الماضي، بعد استثمار النفط.

ومن لطيف شعر الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر(٦):

وَجَدْنَا كُلَّ (هَجْرٍ) مُسْتَقَرًّا ... ولكنْ لَمْ نَجِدْ مِثْلَ (الْمُبَرَّزْ)
كأَنَّ مكانها مِنْ أرْضِ (هَجْرٍ) ... طِرَازٌ لاَحَ مِنْ ثَوْبٍ مُطَرَّزْ
جَرَتْ مِنْ تَحْتِهِ الأَنْهَارُ حَتَّى ... حَسِبْنَاهُ مِنَ الْجَنَّاتِ مُفْرَزْ

مُبْهِــــــلُ

بالميم مضمومة وهم يكسرونها والباء الموحدة ساكنة والهاء مكسورة بعدها لام ــ: وادٍ يقع في الصُّلْب في الشمال الشرقي من مَعْقُلة، الواقعة غربه بنحو ثلاثين كيلاً، ويَفيض في روضة تدعى مُبْهِلة، تقع غرب جبل بُرْمَةَ، جنوب خبراء أم المِصْرَان، ودحل أم حجول، وشرق جبل أُرَيْنِبَة.

واسم مُبْهل يطلق على واديين كبيرين في نَجْد، احدهما في شمال القصيم والثاني في العالية في حمى ضرية.

الـمُبَيْحِيــــصُ

تصغير مَبْحَص من بَحَصَ، وهي مادة مهملة في اللغة العربية، وأرى الأصل:

فَحص فأبدلت العامة الفاء باءً، والفحص البسط والكشف والحفر ــ والمبيحيص طريق كان يخترق الدهناء فشرق الجزيرة إلى الكويت، تقدم الكلام عليه في رسم (درب المبيحيص).

مُتَالِـــــعُ

بضم الميم وفتح المثناة الفوقية بعدها ألف فلام مكسورة فعين مهملة ــ في «معجم البلدان»: ومتالع جبل بناحية البحرين بين السُّودة والأحساء، وفي سفح هذا الجبل عينٌ يسيح ماؤها، يقال لها عين متالع، ولذالك قال ذو الرُّمَّة:

نَحـاهَـا لِثَـأْجٍ نَحْـوَةً ثم إنـه   تَوَخَّى بها العَيْنَيْنِ عَيْنَيْ مُتَالِعِ

قال الحفصيُّ: وهو جبل وعنده ماء، وهو لبني مالك بن سعد. انتهى.

وعَدَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» من قرى وادي السِّتَار، عيني متالع فقال[٧]: فتقع في السِّتَار وفيه لهم أكثر من مئة قرية لأفناء سعد، ولامريء القيس بن زيد ومن قراها ثاج، وبها سوق، قال ذو الرُّمَّة:

نحـاهـا لِثَـاجٍ نَحْيَةً ثم إنَّـهُ   تَوَخَّى بها العينين عَيْنَيْ مُتَالِعِ[٨]

وعينا مُتَالِعِ منها، وقرية يقال لها مِلْح، وقرية يقال لها نطاع. انتهى.

ولكن يلاحظ أن مُتَالع المعروف الآن يقع جنوب وادي السِّتَار الذي حدده صاحب كتاب «بلاد العرب» بمسافة بعيدة فهو في منطقة عُرَيْعَرِة وجودة (يجودة) والنجبية في المنطقة التي سماها بطن غِرٍّ، وذكر أنَّ فيها قرى، وهي واقعة غرب (عين دار).

واسم مُتَالع يسمى به جبال متباعدة منها اثنان في غرب جبل أجا بمنطقة حايل وواحد في عالية نجد[٩]، والثالث هذا الذي في وادي السِّتار وكلها ورد لها ذكر كثير في الأشعار والأخبار القديمة. فيجب التثبت عند الكلام عليها.

ومتالع هذا الأخير ليس جبلاً مرتفعاً، وإنما هو أكمات تشرف على سبخة في جهته الشمالية، وأرض رملية منخفضة في جهته الشرقية.

وتمتد من قربه سبخة نحو الشمال، تقع عينا متالع في طرفها الجنوبي الموالي للجبل. والعينان القديمتان في شكل بركتين واسعتين، وقد رُكِّبَ فوقها آلتان لرفع الماء لسقي النخيل والمزروعات، ويدع الطريق المتجه من عُرَيْعَرِةَ إلى حَنِيذ عيني متالع وجبلها غربه، رأي العين. ومتالع هذا بقرب جودة (يجودة).

وفي شعر جرير:

ألا تسألان الجوَّ جَوَّ مُتَالع أما برحتْ بعدي يجودةُ والقَصْرُ

يشاهد جبل جودة من متالع رأي العين، جودة وجبلها يقعان جنوب متالع. (ويقع متالع بقرب خط الطول ٤٥/٤٨° وخط العرض ٢٥/٥٩°).

ومن الأمور المحزنة حقاً أنَّ العُجْمَةَ تكاد تطغى فتغير كثيراً من أسماء المواضع في المنطقة الشرقية، فقد كتب اسم متالع فوق لوحة على طريقه المتجه من عُرَيْعَرِة غرباً (متاله) أُبدلت العين هاء، تأثُّراً بالنطق الافرنجي الذي تبدل فيه حروف الحلق هاء.

المُتَأَمَّلُ

على اسم المفعول من التَّأَمُّل ــ: في كتاب «بلاد العرب»[١٠]: فإذا انحدرت من عقبة الشَّيِّط وقعت في طرق سهلة بين جبال شبه القرون، وبينها طرق في رياض سهلة، يُدْعى المتأمل، فتأتي الوريعة. قال ذالك في وصف الطريق إلى البصرة والشَّيِّط الذي أراد هو الشمالي. وتلك الرياض التي ذكر معروفة واقعة شرق الضبعيات (طويلع) وقد حدَّد المسافة بين طويلع وبين الوريعة قائلاً: (وبين الوريعة وطويلع ليلة).

والموضع وإن كان معروف الموقع إلا أن الاسم ليس معروفاً الآن.

المُتَثَلَّمُ

في «معجم البلدان»: والمتثلِّم موضع في أول أرض الصَّمَّان في قول عنترة العَبْسيّ:

بِالْحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالمُتَثَلَّمِ

وقال ابن الأعرابيّ في «نوادره»: المُتَثَلِّم جبل في بلاد بني مُرَّة. انتهى. ولم يوضح بني مرة هاؤلاء ولعلهم أشهر من يعرف بهذا الاسم وهم بنو مرة بن عوف من ذبيان من غطفان، وبلاد هاؤلاء في عالية نجد، في نواحي حرار خيبر وفدك (الحائط). ولعل ياقوتاً ــ رحمه الله ــ أو من نقل عنه بني القول بأن المتثلم في أول أرض الصَّمَّان؟ على ما فهم من شعر عنترة، وقد ورد اسم المتثلم في أول معلقة زُهير:

أمِنْ أُمِّ أوْفَى دمنة لم تكلم   بحومانة الدرَّاج فالمتثلم

وذكر بعده مواضع متفرقة. وقد أوردت الاسم اعتماداً على قول ياقوت إنه في أول أرض الصَّمَّان، ولا أعرف عنه أكثر من هذا. ولا أرى ما ذكره أحد المتأخرين في تحديد موقعه إلاَّ رَجْماً بالغيب.

الْمِتْيَاهَةُ

بكسر الميم وإسكان التاء المثناة الفوقية وفتح المثناة التحتية بعدها هاء فهاء، من التِّيْه وهو الضلال: روضتان تقعان غرب هجرة (أم عواقيل) يفرق بينهما فيقال: المتياهة الجنوبية والمتياهة الشمالية، ويغلب على الظن أنهما الرقمتان (انظر هذا الاسم).

مَتْيَهَةُ الْعُنَيْزة

مفعلة من تاه بمعنى ضَلَّ ــ أرض تقع في الجنوب الشرقي من حُزْوا، شرق دحل عزاري، وجنوب جبل الخفق، في غربي الصلب تقدم ذكرها في رسم عنيزة ــ وبعضهم ينطق عنيزة ــ بدون تعريف.

الْمَثَامِنُ

جبال تقع شمال الثَّمان غير بعيدة عنها، غرب قَرْية جَرارة، بمنطقة الصَّمَّان، يدعها الطريق المتجه شمالاً إلى اللهابة غَرْبَهُ رأي العين.

المُثْـــــــلُ

بضم الميم وقد تكسر بعدها ثاء مثلثة ساكنة فلام، واحد الأمثال ـــ: تقدم في الكلام على الأمثال ـــ ص ١٧٦ ـــ أنها إكام ببطن فَلْج، وهي الطريق. وفي «القاموس» وشرحه: الـمُثْلُ ـــ بالضم ـــ: موضع بِفَلْج، ويقال له رحا الـمُثْلِ ـــ وأورد بيت مالك بن الرَّيب، وسيأتي ـــ وقال: والأمثال أرضون متشابهة ـــ ولذالك سُمِّيَتْ أمثالاً، ذات جبال، قرب البصرة على ليلتين نقله ياقوت.

وفي كتاب «معجم ماستعجم»: الـمُثْل: بضم أوله، وإسكان ثانيه موضع بفَلْج يقال له: رَحَى الـمُثْل، قال مالكُ بنُ الرَّيْب:

فَيَالَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَى رَحَى المُثْل أو أَمْسَتْ بِفَلْجٍ كَمَا هِيَا؟

ومن كتاب قاسم[١١]: قال ثعلب: خرج الحَجَّاجُ إلى ظهرنا، يعني ظهر الكوفة، فلقى أعراباً قد انحدروا لِلميرة، قال: كَيْفَ تركتم السَّماء؟ قال متكلمهم: أصابتنا سماءٌ بالمِثْل مِثْلِ القوائم حيث انقطع الرِّمْثُ، بضَرْب فيه تفتير، وهو مع ذالك يعضد ويرسع. هكذا ورد في كتاب قاسم: المِثل، بكسر الميم، لم يختلف عنه فيه، وأرى أن الصحيح الضم كما وقع في شعر مالك.

وفي «معجم البلدان»: المِثْلُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، ولام وهو الشِّبه، موضع بنجد، ذكره مالك بن الريب في قصيدته حيث قال، وأورد قوله المتقدم.

وأورد الهجريُّ في «النوادر»[١٢] غير منسوب:

قَـدْ رُشِّحَ الطِّفْلُ وأيُّ طِفْـلِ بـين عِضَـانَـيْنِ وأكْمِ الـمُثْـلِ

وقال الفرزدق[١٣]:

أَتَرْتَعُ بالأمثال سعدُ بن مالك وقـد قتلوا مَثْنَى بِظِنَّـةِ واحـد
إذا راحَ رُكْبَانُ الصُّلَيْب دعاهم ببرقة مهزولٍ صدًى غير هامِدِ
فلم يبق بين الحيِّ سعد بن مالك ولا نَهْشَـلٍ إلَّا دمـاءُ الأسـاود

قال هذا الشعر حين قتلت بنو نهشل رجلاً من بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقتلوا به رَجُلاً، واغتالوا-آخر.

يُفهم من النصوص المتقدمة أن المثل والأمثال مواضع ذات آكام ــ جبال صغيرة ــ في بطن فَلْجٍ الوادي المعروف الآن باسم الباطن.

وورود المثل في شعر مالك بن الرَّيب المازني يدل على قربه من بلاده، وكان من أهل الرقمتين الواقعتين في بطن فَلْجٍ، غَرْب الْـحَفَر.

ولكن القول أن الأمثال على ليلتين من البصرة يدل على وقوعها شرق الحَفَرِ مما يلي البصرة، إذ الحَفَر هو المنزل السادس بعد البصرة، والمسافة بينهما كما حددها صاحب كتاب «المناسك» تسعة وأربعون ومئة ميل. نحو خمس مراحل، والأمثال أقرب إلى البصرة بنحو نصف هذه المسافة، وإذن ينبغي أن تكون بين الرُّحَيْلِ والشَّجِي، إذ المرحلة الأولى من البصرة هي الـحُفَير، وبعدها الرُّحَيْل، ويبعد عن البصرة ٥٩ مِيلا ــ أي نحو مسيرة ليلتين، وبعد الرُّحيل الخرجاء، وحولها آكام كثيرة في بطن الوادي، وهي أكمة حولها آثار آبار قديمة وينبغي أن تكون الأمثال بين الرُّحيل والخرجاء ــ إذا صح القول بأنها على ليلتين من البصرة.

الـمَثْلُــــــوث

جبل ذو ثلاثة رؤوس، يقع شرق الشُّفَيَّة فيما بين عِرْج وجبل قِدام، يدعه الطريق المتجه شمالاً إلى حَنِيذ شرقه، حين يصل إلى الشفية.

جاء في كتاب «دليل الخليج»: المثلوث جبل يقع على مسافة ٢٥ ميلاً غربي جنوب جبل اللدام، ولهذا الجبل ثلاث قمم، ويقع بمركز التقاء مناطق الحبل، وجو السعدان والطف. انتهى.

(يقع المثلوث بقرب خط الطول: ٤٥/٤٨° وخط العرض ٢٩/٢٦°).

مَثْلُــــــوْثُ

في شرق الصُّلْب، غرب عوينة كنهر (عيينة كنهل) شمال جبل الأرخم تقع آكام يطلق عليها اسم جبل مثلوث، وحُمرِ مَثْلُوْث، شرقي جبل الـمُجَيْلس، غربي طريق قرية المنحدر قبل الْـتقائه بدرب الكنهري.

الـمَجَـــــــــازَةُ

اسم الـمَجَازة من الأسماء التي عرفت بها مياه ومواضع منها مجازة طريق الحج البصري وطريق حَجْر اليمامة إلى الكوفة ــ ومنها موضع في أسفل وادي نعام لبني هِزَّان قديماً ،ومنها ماءة قرب جبل ينوف في عالية نجد، ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب»[١٤] والذي يعنينا الآن مجازة الطريق لوقوعها في المنطقة التي نتحدث عنها.

قال في كتاب «بلاد العرب»[١٥] في وصف الطريق من حَجْرٍ إلى الكوفة: ثم تجوز الدهناء فتعلو قُفاً غليظاً، فتمرَّ بخبراء وسط ذالك القُفِّ خَفِيَّةً، لبني العنبر، ثم تجوز ذالك فترد الـمَجَازة، وهي من طريق مكة الذي يأخذ عليه البصريُّون، عليه المنار من بطن فَلْج، وهي منهلٌ من مناهل السوق[١٦] يكون بها ناسٌ تُجَّار في أيام الحج، وعليها آبار للسلطان، وأكثر أهلها العنبر ويربوع وليست هذه بالمجازة التي كانت فيها وقعة المجازة.

ثم تجوز المجازة فتقع في اللِّوَى، وعن يمينه قُفٌّ غليظ يفضي إلى حَزْنِ بني يربوع. انتهى. وفي كتاب «صفة جزيرة العرب»[١٧] ــ في ذكر أملاح المياه: والمجازة ــ مجازة الطريق سوى مجازة اليمامة. وذكر في كتاب «المناسك»[١٨]: أن الـمُتَعَشَّى من ذات العُشَر، وقبل الينسوعة المجازة.

وورد في أرجوزة وهب بن جرير بن حازم الجهضمي في طريق البصرة التي أوردها صاحب «المناسك»[١٩] بعد ذكر ذات العُشَر:

ثم مَضَتْ أمامها المجازَةْ   كأنها إذْ نتجت جَمَّازَهْ
فأعْنقتْ مصعدة في الرَّمْلِ   كأنَّها مطلوبةٌ بِذَحْلِ
كيما يكون وِرْدُهَا اليَنْسُوعَة   عَنْسٌ إذا ما حُرِّكَتْ سَرِيْعَهْ

وقال الأزهري في «التهذيب»[٢٠]: وذو المجازة منزل من منازل طريق مكة، بين ماويَّة وينسوعة على طريق البصرة. انتهى. ونقل ياقوت هذا في «معجم البلدان» وأضاف: والمجازةُ وادٍ وقرية من أرض اليمامة، ساكنه بنو هِزَّانَ من

عَنَزَة. . وبها أخلاط من الناس، سكنوها بعد قتلة مُسَيْلِمة لأنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد لما صالح أهل اليمامة وبها جبل يقال له شهوان، يصب فيه بِرْك ونعام، ووراء المجازة فَلَجُ الأفلاج. وقال السكريُّ: المجازة موضع بين ذات العُشيرة والسُّمينة[٢١] في طريق البصرة، وهو أول الرَّمْل ــ ثم ذكر يوم ذي المجازة لنجدة بن عامر الحنفي هزم فيه عسكر عبدالله بن الزبير.

وفي «معجم ماستعجم» الـمَجَازَةُ: بزيادة هاء التأنيث: بأسفل الشِّيْحة، عن يسار الحَزْن من بطن فَلْجٍ، وهي لبني الأصم بن رياح بن يربوع، قال جرير:

لَمَنْ رَاقَبَ الْـجَوْزَاءَ أَوْبَات لَيْلَهُ   طَـوِيْلًا فَلَيْـلِي بالْـمَجَـازَةِ أَطْوَلُ

وقال محمد بن سهل الأحول: من أعراض اليمامة: المجازة، والعرض، وحجر، والعامرية، وبيشان، وضاحك، وتوضح، والمقراة. انتهى ــ.

وقال جرير[٢٢]:

فَمَنْ راقبَ الجوزاءَ أوْبَاتَ لَيْلُهُ   طَـوِيْـلًا فليـلي بـالمجـازة أطْـوَلُ

المجازة: مابين ذات العُشر والسُّمَينة، من طريق البصرة، وهو أول رمل الدهناء.

وقال:

وإني وإن كانتْ إلى الشام نِيَّتِي   يماني الهوى أهْـلَ المجازة آلِفُ

وقال:

في مُـزْيِـدٍ غَمِقٍ كـأنَّ مَشَقَّـهُ   خَلُّ المجازة أو طريْقُ الْـعُنْصُلِ

ومن شعر الفرزدق، في مدح بني حنيفة حين أوقعوا بالخارجي ــ صفري الخضارم ــ:

وقد عصبتْ أهل الشواجنِ خَيْلَهُمُ   وقد سار منهـا بالمجـازة مِقْنَبُ

وجاء في الشرح: المجازة آخر بطن فَلْج، وأول الدهناء، وهي لبني العنبر.

انتهى.[٢٣] المجازة التي في اليمامة لايَزَال اسمها معروفاً يطلق على روضة تقع أسفل وادي الحوطة، في مجتمعه مع وادي الحريق (نعام).

أمَّا مجازَةُ الطَّرِيق فقد تَغَيَّر اسمها، فَسُمِّيت الثُّمَامِي ـ باسم النبات المعروف الذي يكثر فيها حولها. وتقع غرب ذات العُشر (أم عُشر) بسبعة عشر كيلاً، ولا تزال آثار المنهل القديمة باقية من آبار قديمة، وأعلام الطريق بارزة منذ أن تسير من ذات العشر حتى تبلغ الثُّمَامِي، وغربه ينسَدُّ الوادي أمامك برمل الدهناء.

وفي الثمامي (المجازة) بئر أُنبط ماؤها حَدِيثاً، وعمل بجوارها بركة تُملأ من ماء تلك البئر بآلة ضَخٍّ.

الهوامش:

(١) : ٤١/١.
(٢) : «تاريخ نجد»: ١٨٦.
(٣) هي البطالية.
(٤) القسم الجغرافي، ج ٤ ص ١٥٧٥ (الطبعة الثانية).
(٥) : ٧٠.
(٦) : «تحفة المستفيد»: ٤٤/١.
(٧) : ٢٤٦.
(٨) كذا وردت كلمة (نحية) وهي في ديوان ذي الرمة ص ٨٠٢ (نحوة).
(٩) انظر «شمال المملكة» رسم (متالع).
(١٠) : ص ٣١٦.
(١١) هو «الدلائل» في غريب الحديث.
(١٢) : ج ١٣٩/٢ ـ الطبعة العراقية.
(١٣) : ١٧٨.
(١٤) : ١٣٧.
(١٥) : ٣٣١.
(١٦) لعل الصواب (الطريق).
(١٧) : ٣٠٠.
(١٨) : ٥٨٢.

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه من أسماء المواضع

الإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

ـ ٤٠ ـ

٢١٩ ـ بَابُ جَوٍّ: وخَوٍّ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ: بِالْجِيم ـ: جَوُّ الْخَضَارِمِ بِالْيَمَامَةِ، بلدٌ قَدِيمٌ عَادِيٌّ، ولَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وأَشْعَارِهِمْ[٢].

وجَوُّ الْجَوَاذة: فِي دِيَارِ طَيِّءٍ لِبَنِي ثُعَلٍ[٣].

ومَوضِعُ آخر نَاحِيَةَ عُمَان يُقَالُ: سَامَةُ بنُ لُؤَيٍّ هُنَاكَ هَلَكَ[٤].

وأَمَّا الثَّانِي: ـ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ ـ: وَادٍ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ، يُفْرِغُ مَاؤُهُ فِي ذِي الْعُشَيْرَةِ[٥].

(١) في كتاب نَصْرٍ ـ في باب الجيم ـ

(٢) قال نصر: أمَّا بالجيم في مواضع: منها في ديار أسدٍ، وقُرْب المدينة ظَرِبٌ ببطن دَرٍ، وادٍ هناك، وأيضاً: باليمامة بَلَدٌ قديم عاديٌّ يُدْعَى جَوُّ الخضارم، وأيضاً في ديار بني كلاب، عند الماء الذي يقال له موينق (؟) وأيضاً في ديَارِ طيّءٍ لبني ثُعَل، وموضع من أرض عُمَان، زعموا أنَّ سامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ هَلَكَ به، وأيضاً في دار تغلب. انتهى. وكلمة (مُوَيْنِق) في مخطوطة كتاب نصر وردت في «تاج العروس»: ـ رسم جَو (مونيق) ـ بتقديم النون ـ في المطبوعة، ولم أر لهذه الكلمة ذكراً باعتبارها اسم موضع.

---

(١٩) : ٦٢٨.

(٢٠) : ١٥٠/١١.

(٢١) هي ذات العُشر. والسمينة ليست التي تلي المجازة بل الينسوعة (بريكة الأجردي) وبعدها السُّمَيْنة، وأنظر عن الينسوعة (شمال المملكة) وعن السمينة ـ البيصية في (معجم القصيم). وكلمة السكري هنا أرى صوابها (السكوني).

(٢٢) ديوانه: ١٤١/٦٨٤/٩٤٣.

(٢٣) شرح ديوانه: ٨١.

الْـجَوُّ: لغةً هو ماانخفض من الأرض، جمعه جِواءٌ وأَجْوِيَةٌ، ولهذا كثر إطلاق اسم الجوّ على مواضع كثيرة في الجزيرة في مختلف جهاتها، عد منها صاحب «القاموس المحيط» وشارحه ثلاثة عشر موضعاً وذكر منها ياقوت في «معجم البلدان» ما لا أُطيل بذكره ــ مما هو مصدر صاحب القاموس ومن بعده. ولعل أشهر المواضع التي يطلق عليها اسم جَوّ هو جَوُّ ويُدْعى جَوُّ الخَضَارم في اليمامة، وشهرته لوقوع الحادثة التاريخية المشهورة حين غَزَا ملك حمير هذه البلاد في العصر الجاهلي على ما تَرَدَّدَ ذكره في أخبار العرب وأشعارهم، مما هو مدون في كتب التاريخ. ويظهر أن جَوَّ الخضارم هذا هو الأرض الواقعة في وسط اقليم الْـخَرْج ــ أي ما يعرف باسم السيح ــ فيما بين منابع عيونه وأسافل ما تسقي تلك العيون حيث بلدة اليمامة شمالاً والسلمية وهو جَوٌّ واسعٌ من الأرض، تُحِيط به مرتفعات من أغلب جهاته.

وأضيف إلى الخضارم ــ جمع خضْرِمة ــ اسم بلدة عرفتْ قديماً، ونُسِبَ إليها بعض رواة الحديث، وهي غير معروفة الآن، ويظهر أنْ موقعها قريب من موقع قرية السيح. وكانت قاعدة الْأُخَيْضِرِيّين حكام اليمامة في القرن الثالث الهجري وما بعده.

(٣) الْـجُوادَة: كذا ورد الاسم في مخطوطة الأصل من كتاب الحازمي، وهو يتفق مع ضبط أبي عُبَيد البكريّ في «معجم مااستعجم». أما ياقوت في «معجم البلدان» فقد ضبط الاسم بفتح الجيم وبالدال المهملة، وقال: جو الجوادة في ديار طيء. واستشهد بقول عَبَدَةَ بن الطُّبيب:

وارْحَـلْـنَـا بِـالْـجَـوِّ جَـوِّ جُـوَادَةٍ ... بِحَيْثُ يَصِيْدُ الأبِـدَاتِ الْـعَسَلَّقُ

الأبدات: جمع آبدة، وهي المقيم من الطير والوحش. العَسَلَّقُ: الذئب.

وقال البكري عن جُوادَة: موضع أُرَاهُ في بلاد بني تميم، وأورد شعر عَبَدَة بن الطبيب ويظهر أنه نسب الموضع لقوم الشاعر، وما كل موضع يذكره شاعر يكون في بلاد قومه.

ولم أرَ فيما اطَّلَعْتُ عليه ما يوضح المقصود من كلمة (جوادة). وجَوُّ الواقع في بلاد طيء ذكره كثير من المتقدمين، وأكثرهم أورده بدون إضافة إلى جوادة، ولايزال جَوُّ معروفاً داخلَ جبل أجأ، وفيه وادٍ بهذا الاسم، وكانت فيه قرية باسم جَوّ أيضاً، وجَوُّ هذا اكبر أوْدِيَة أَجَا وأشْهَرُها، ينحدر من أعلى الجبل مُتَّجِهاً نحو الشمال حتى يفيض في طرف النفود الواقع دون قريتي قَنَا وأُمّ الْـقُلْبَان.

والجوَاء في بلاد طيء كثيرة، ومنها ما ورد في كلام بعض المتقدمين كقول ياقوت: جَوُّ قرية باجا لبني ثعلبة وأورد فيها شعراً. ثم قال: وجَوُّ أيضاً أرضٌ لبني ثُعَل بالجبلين، وأورد قول امريء القيس:

تَظَلُّ لَبُوْنِي بَيْنَ جَـوٍّ ومِسْطَـحِ

وأضاف: ولعلُّها التي قبلها.

وقال قبل ذلك: جو الجوادة باليمامة ــ مع قوله المتقدم: جو الجوادة في ديار طيء، وديار طيء خارجة عن اليمامة، فكأنه لم يتضح له مكان الموضع.

(٤) قال نصر عن جَوٌّ هذا: وموضع من أرض عُمَان: أمَّا خبر سامة بن لؤي بن غالب بن فهر والاختلاف بينه وبين أخيه كعب وذهابه من الحجاز إلى عُمَانَ فقد أورده ابنُ هشام في «السيرة» ١/٩٧ وصاحب «الأغاني» ـ ٩/١٠٤ ـ وابن الوزير المغربي في كتاب «الإيناس» ـ ص ١٧٥ ـ وملخصه: أن سامة فقأ عينَ كعبٍ فخرج هارباً إلى عُمَانَ، وهناك مات.

(٥) هو نَصُّ كلام نصر بتحوير يسير لا أثَرَ له في المعنى، وزاد بعده: أيضاً لبني أبي بكر بن كلاب. انتهى.

الْـخَوُّ في اللغة من معانيه الوادي الواسع في جَوٍّ سَهْلٍ، فهو في الأَصْلِ صفة، ثم أصبح عَلَماً لمواضع، لا أعرف منها الآن سِوَى الْـخَوَّةِ التي ذكر المتقدمون أنها من مياه بني أَسَدٍ قد أصبحت قريةً، وتقع في الجنوب الغربي من جبل حِبْشي، وليست بَعيدةً عن وادي خَـوٌّ الذي يُفْرِغ في ذي العشيرة، على ما يفهم من تحديد العلماء له، فقد أورد ياقوت في «معجم البلدان» عن الاصمعيُّ قوله: خَوُّ وادٍ قُرْبَ قَطَنٍ، يَصُبُّ في العُشَيْرةِ، وادٍ به نَخْلٌ ومِيَاهٌ لبني عبدالله بن غَطَفَان، وهو يصبُّ في الرُّمَةِ مُسْتَقْبِلَ الْـجَنُوبِ، وفوق ذي العُشَيْرَةِ مُبْهِل. وقد أضافَ الهَجَرِيُّ قَطَناً إلى ذِي العُشَيْرة فقال ـ ٣٣٠: قَطَنُ العُشيرة جَبَلٌ أحْمَرُ، عن يمين الظُّهرانِ ـ جبل ـ. وقطنُ من أشْهَرِ الجبال التي لا تزال معروفة، ويقع شمال مَجْرَى وادي الرُّمَةِ، ويشاهدُ من بلدة (عُقْلَةِ الصُّقُور) الواقعة على جانب الوادي رَأْيَ العَيْنِ شمالها. كما يُشاهَدُ مِنْ بلدة الفوَّارَة الواقعة شَرْقَهُ. ولكن ذا العُشَيرة لا يعرف الآن بهذا الاسم، ولكن باسم (المُبَارِي) من بَارَى فلانٌ فُلانا، إذا سَايَرَهُ بِجَانِبه، وسُمِّيَ بهذا لانه يُحاذِيه من الغرب وادٍ آخر، يتباريان ثم يَجْتَمِعَانِ، فَيَصُبُّ سيلهما في وادي الرُّمَةِ، وفي الْـمَصَبِّ تقع قريةُ (عُقْلَةِ الصُّقُور) والوادي الذي يجتمع به ذو العشيرة (المباري) يُدْعَى (المُخْلانِي) وتنطبق عليه الأوصاف التي وصف بها المتقدمون وادي مُبْهِلٍ الأَجْرَد ـ وهناك مُبْهِلٌ آخر غيره ولهذا أُضِيفَ للتفريق بينهما. وقد شمل اسم (المباري) وادي ذي العُشيرة وفُرُوعه التي كان منها وادي خَوٍّ، فَجُهِلَ الاسمان القديمان، وقول الاصمعي عن خوٌّ أنه من بلاد بني عبدالله بن غطفان لا ينافي القول بأنه من بلاد بني أسد، فالقبيلتان متحالفتان، وبلادهما متجاورة، وكثيراً ما ينسب الموضع إلى إحدى القبائل في وقت من الأوقات، ثم تحله قبيلة أخرى فينسب إليها، ويكثر هذا في منازل القبائل المتجاورة ولعلَّ خَواً كان قديماً من بلاد بني أَسَدٍ، كما يدل على هذا قول زُهَيْر بن أبي سُلْمَى:

لَئِنْ حَلَلْتَ بِخَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِيْنِ عَمْرٍو، وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

ثم في عهد الأصمعيِّ أصبح من بلاد بني عبدالله بن غطفان. وكل من تعمَّقَ في دراسة أقوال متقدمي العلماء في تحديد موقع خَوٌّ هذا يَتَّضِح له أنه أعلى وادي المباري الواقع شمال وادي الرُّمَةِ، غرب بلدة الفوَّارة، وشمال بلدة (عُقْلَةِ الصقور) على مقربة من جبل قطنٍ الذي من أشهر أعلام تلك الناحية. وسيول قطن الغربية وسيل ما يقربه من الجبال تنحدر في وادي خَوٌّ (المباري الآن) الذي يقع فيما بين خَطَّي الطول: ٤٢/١٠° و٤٢/١٥° وخطي العرض: ٢٦/١٠° و: ٢٦/٣٠° ـ تقريباً.

مؤرخ مصري مغمور:

عبد القادر بن محمد الجزيري الحنبلي

(٩١١/ ٩٧٦؟هـ)

[ألقى صاحب هذه المجلة في جلسة يوم الثلاثاء غرة رجب ١٤٠٦هـ (١٠ آذار سنة ١٩٨٦م) لمؤتمر (مجمع اللغة العربية) في القاهرة محاضرة عن مؤرخ مغمور هو عبد القادر الجزيري مؤلف كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» ـ انظر «العرب» س ١٨ ص ٤٣٣ ـ وها هو ملخص تلك المحاضرة].

أساتيذنا الأجلة

منكم تستفاد المعرفة، ويستزاد الفضل، وما هذه اللمحات الموجزة سوى قطرة من فيض علمكم، فهي منكم وإليكم:

كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لأنه من مائه

لقد آثرت كلمة (مغمور) فمن سأتحدث عنه قد يكون مغموراً على حد علمي، مشهوراً لدى غيري، ليس نكرة مجهورة، فالخفاجي صاحب «الريحانة» يصفه بأنه: (زينُ زمانه، وعين أعيانه، دُرة تاجه، وعقيلة نَتاجِه) إلى آخر ما أسبغ عليه من الصفات، ومع ذالك فقد سماه بغير اسمه[1]. ولم يحدد زمنه، ولم يذكر شيئاً من أحواله. مع أنه خصص كتابيه «الريحانة» و «خبايا الزوايا» لتراجم أعيان القرنين العاشر والحادي عشر.

ولو لم يكن من آثار الجزيري سوى كتابه «الدرر الفرائدِ المنظمةِ، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» لكفاه نباهةَ قدرٍ، وخلودَ ذكر.

إنه عبد القادر بن محمد بنِ عبد القادر بنِ محمدٍ الأنصاريُّ الجزيريُّ الحنبليُّ.

انتقل أحدُ أجداده ـ قبل القرن التاسع الهجري ـ من الجزيرة الفراتية إلى القاهرة فاستوطنها، وصاهر جدُّه الأدنى أميراً من أعيان الأكراد إبَّان نفوذهم في هذه البلاد، وكان من ذوي الثراء، فعاش خلفُه بما خلَّفه لهم من ريع أوقاف

يصفها الحفيد بأنها منازلُ هائلةٌ منفردة، في أماكن متعددة، بخط الدرب الأحمر وغيره، خارج باب زويلة، وطواحينُ بخط الدرب الكافوري وغيره، وبعضُ أماكنَ بخط المارديني ومنها بيته الذي جدده وهو بصدر الخط الكافوري.

ولقد نشأ عبد القادر في بيئة علمية، فجده عبد القادر يظهَر أنه من المعنيين بالتاريخ، فقد نقل حفيده، تاريخ ولادة أبيه من خطه.

ووالده محمد ـ المولود سنة ٨٨٠ بلغ في العلم منزلة أهلته لنيابة القضاء، وبرع في علمي الطب والكَحْلِ حتى تولى نظر (البيمارستان) ثم تفرغ في آخر عمره للقيام بجميع شؤون ديوان إمرة الحاج أكثر من عشرين سنة حتى توفي سنة ٩٤٤ فتولى تجهيزَهُ والصلاةَ عليه في الأزهر شيخُ الاسلام أحمدُ بن عبد العزيز بن النجار الحنبلي، ودفن في تربة والديه.

أما الشيخ عبد القادر فقد ولد في شعبان سنة إحدى عشرة وتسع مئة، واشتغل في أول شبابه بطلب العلم، ومن مشاهير مشايخه شيخ الاسلام ابن النجار في علوم الفقه والحديث، والشيخ أحمد العبادي الأزهري في النحو، والشيخ موسى بن أحمد الأرميوني في المعقولات والمنطق والتصريف، والشيخ أحمد بن اسماعيل الدَّمِيْري في الطب، وغيرهم ممن ذكرهم في «الدرر».

ولازم الشيخ أحمد الحريثي اليزيدي في باكورة شبابه فصرفه إلى التصوف وعدم الاشتغال بما سواه إلا بما لا يمنعه منه من أعمال التجارة، ثم لازم والدَه في أسفاره إلى الحج مساعداً له، مع تعاطيه التجارة حتى سنة ٩٤٠ حين ضعف والده عن القيام بأمور ديوانِ إمرة الحاج، فألزمه والي مصر بالعمل مع والده. قال: (واشتغلت بتوالي الأسفار بعد أن كنت مكباً على طلب العلم، والخاطرُ مع ذالك لا يجنح إلى موافقة الحكام، ولا يميل إلى مقاصد بعضهم، التي هي مباينةٌ لما صرح به التنزيل) ثم وصف أمراء الحاج باستيلاء حب الدنيا على قلوبهم، و (تداولت الإمرة أسافلُ الأمراء من كل خسيس رذيل).

لقد اتجه الجزيري لعمله متولياً ديوان أمير الحاج مايقرب من ستة وثلاثين عاماً

منفرداً بولايته، مشاركاً لأبيه أربعة عشر عاماً، ألف في خلال تلك المدة كتابه «الدرر الفرائد المنظمة»، وليس من المبالغة وصفُهُ بأنه أوفَى كتاب وصلَ إلينا عن كل ما يتعلق بأمور الحج، منذ فرضه الله على عباده حتى الربع الأخير من القرن العاشر الهجري، وضمَّنه طرفاً من أخبار عِمَارة المشاعر المقدسة والمدينتين الكريمتين، وبعضَ الأحكام الشرعية المتعلقة بالحج، وأفرد فيه فصولاً في موضوعات لم يُسْبَق إليها عن إمرة الحاج وواجباتها، وذكرِ المناصب التابعة لها، ومن وليها من عهد المصطفى ـ ﷺ ـ وذكرِ أركاب الحج (جمع ركب) وطرقِها ومناهِلها ومنازلها وسكانِها من العربِ وأدراكِهم، وما يُجَهَّزُ لها من الجمال وحُمُولِ الأطعمة والأعلاف، ومايرافقها من الجند وَالخدم، كما وصف أحوالَ الحج والحجيج إلى سنة ٩٧٢، وختم كتابه بتراجُمِ مَشاهيرَمن حج من الأعيان رجالاً ونساءاً، من عهد الخلفاء الراشدين حتى زمنه.

وحَوَى الكتابُ لمحاتٍ ذاتِ قيمة تاريخية عن أحوال مصر، وحوادثِها في عهد الدولة التركية، مما شاهدَه المؤلفُ وعرفَه، فقد عاصر استيلاء هذه الدولة على هذه البلاد منذ سنة ٩٢٣، وهو في الثالثة عشرة من عمره حتى تجاوز الخامسة والستين، بحيث يعتبر ما كتب عن بلاد مصر من أهم المصادر لدراسة تاريخها في تلك الحقبة من الزمن، مما قد لا يوجد في غيره من المؤلفات التي اطلعت عليها.

وماكان في كتابته عن تصرفات من وَكَلَتْ إليهم الدولة التركية أمرَ هذه البلاد من الولاة بالمجامل، بل كان صريحاً في ذالك، حيث سجل كثيراً من مساوئهم، وما حدث منهم من ظلم وتعسُّفٍ وسوءِ إدارة، وأن تلك الدولة أطلقت أيديَ الولاة للعبث في جميع أحوال البلاد، ولا سيما الاقتصادية كشؤون الزراعة، والتلاعب بأسعار أقوات الشعب وحاجاته، وإهمال أموره للعبث والفوضى.

وليس من المستبعد أن يكون من أسباب عدم انتشار هذا الكتاب وعدمِ شهرة مؤلفه ما فيه من نقدٍ شديد لأولئك الولاة، ووصفِ جوانبَ من أفعالهم، وتعرضِهِ للكلام في العلماء من القضاة وغيرهم، ووصفِهِمْ بالجهل.

وما كان في ذالك يتحدث عن غير معرفة، أو دونَ إدراكٍ لحقيقة الأحوال، فقد عرف ذوي الحَلِّ والعقد معرفة مباشرة، ومخالطة، كما تدل على ذالك أخبار وحوادث أوردها في كتابه، لا يتسع المقام لتفصيلها. يوردها عند ذكر حوادث السنوات الأخيرة التي أدركها، وقد يميزها بعناوين خاصة كأن يقول: (ذكر شيء من حوادث الديار المصرية) أو (وأما أحوال القاهرة) أو (ذكر المتجددات بالديار المصرية) أو (ذكر الحوادث في هذه السنة بالديار المصرية والقاهرة المعزية)، وهو في كل ذالك يرسم صوراً سيئةً لما كان يعانيه الشعب المصري من جرّاءِ عسف حكام الأتراك من ولاة وقضاة وغيرهم، وما يحدث عن تصرفاتهم من ظلم وتحكم في جميع الشؤون، حتى أولئك القضاة الذين ترسلهم الدولة من اصطنبول، فقد تحدث عن القضاء سنة ٩٦٦ بما ملخصه: وأما جانب الشرع، فغلب عليه الهزل والسخرية، فأن قاضيَ مصر حسن عتيق رستم باشا عول في أحكامه على المحصول، فسعى بمبلغ له صرة جماعةٌ من آحاد الناس لولاية القضاء في المحاكم، فظهر من ذالك العجبُ العجيبُ. وسرد بعض أسماء القضاة في ذالك العهد.

كما تحدث عن التدريس في الجامع الأزهر، فقال في حوادث سنة ٩٦٧: وفيها تلاشى أمر قضاة المحاكم وولاية التدريس بالمدارس والجامع الأزهر، وتصدر لذالك كل بليد مهوَّس، وكلُّ فاسق ومهمل وبَرَّاش مفلس، صم سرد أسماء القضاة والمدرسين، مبتدئاً بذكر قاضي مصر التركي (رئيس القضاة)، ووصف من ذكرهم بالجهل وسوء التصرف، مما لا داعي لذكره.

وبالجملة فالكتاب يحوي من المعلومات التي تتعلق بالحكم التركي في أول عهده لهذه البلاد ما لا يستغنى عنه المعنيون بدراسة تاريخ مصر.

ولعل من أمتع فصول الكتاب ما خَصَّصَهُ المؤلف لوصف الطريق من القاهرة إلى مكة المكرمة، إذْ حوى من التفصيل عن المناهل والمواضع الواقعة في طريق الحج، مع ذكر سكانها قبيلةً قبيلة، بتفصيل فروع تلك القبائل، وذكر حدود منازلها، ممَّا لا يوجد في غيره من المؤلفات التي وصلت إلينا، فقد مكنته خبرته

الطويلة أثناء تردده في ذالك الطريق بأن تكون كتابتُهُ مستوفاةً، وبينةً على الخِبرة والمشاهدة، ومع ما يتصف به من علم ومعرفة، فقد كان على صلة قوية بعلماء عصره، ذا منزلة لديهم.

وللجزيري مؤلفات أخرى غير كتاب «الدرر» منها:

١ ــ «خُلاصة الذهب في فضل العرب».

ويظهر أن الجزيري وقد عاصر عهد إنشاء الدولة التركية واستيلاءها على بلاد العرب، وخالط كثيراً من قادتها ورجالها في ذالك العهد، لا شك أنه عرف من عجرفة أخلاقهم وترفعهم على غيرهم ما دعاه لتأليف هذا الكتاب، بل قد ناله أذى أحد أمرائهم، وهو أحمد كوجك، من قواد الجيش التركي حين تولى إمرةالحاج سنة ٩٧٦، وكان الشيخ الجزيري يتولى ديوان امرة الحج، قال قطب الدين الحنفي في «البرق اليماني في الفتح العثماني»: كان أحمد هذا قريباً من قراقوش في أحكامه، وكان أمير الحاج المصري سنة ٩٧٦، فغضب على مباشر الركب المرحوم القاضي زين الدين الجزيري الحنبلي، وكان فاضلاً أديباً، لبيباً، مؤرخاً، أجاز له علماء مذهبه للافتاء والتدريس، ومع ذالك كان شيخاً مُسِنًّا وقوراً، فما استحيى أحمدُ بك من شيبته، وضربه ضرباً مبرِّحاً، ثم حطَّه في الحديد ومشّاه مرحلة كاملة، مع زيادة ضعف بدنه وترفهه. إلى آخر ما ذكر..

وكان الجزيري كثير الدفاع عن العرب الذين يمر بهم طريق الحج، حين يحدث بينهم وبين بعض أمراء الحاج خلاف، بسبب التصرف فيما هو مُقَرَّرٌ لهم من مرتبات سنوية، مقابل حراستهم للحاج عند مرورهم.

وكان ولاةُ الأتراك يظلمون العرب، ويعتبرونهم أقلَّ قدراً منهم، بحيث كان القتيل من العرب لا يؤخذ له بثأر، وإذا كان من الرعية والقاتل من الترك، فإنَّ دمه يذهب هدراً ــ على ما أشار الجزيري إلى ذالك في حوادث سنة ٩٧٠.

٢ ــ «عمدة الصفوة في حل القهوة».

لما انتشر استعمال قهوة البن في القرن العاشر الهجري حدث بين العلماء

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم

أسر متحضرة من مطير

١ ـ الغُبُون والزِيِّرةُ والزُّراعات في صفينة من الوساما من واصل من بريه من مطير.

٢ ـ ذوي هداهد وذوي رائد وذوي غازي والحمادِيَةَ والبَنَانِية في صفينة والسوارقية من العوارض من واصل من بريه من مطير.

٣ ـ الْعُرَيْف في الزلفي والكويت من البرزان من واصل من بريه من مطير.

اختلاف شديد حول جواز شربها، مما كان مثاراً لكثير من الفتن في مكة وفي غيرها من المدن الاسلامية، مما حمل كثيراً من العلماء إلى التأليف فيها، ومن أمتع تلك المؤلفات كتاب الجزيري الذي ألفه سنة ٩٦٦، والكتاب لايزال مخطوطاً، منه نسخة في مكتبة (البلدية) في الاسكندرية.

وللجزيري مؤلفات أخرى أوردت أسماءها في ترجمة مفصلة.

لقد تجاوز الجزيري الخامسة والستين من عمره، فقد ولد سنة إحدى عشرة وتسع مئة، وجرت له سنة ست وسبعين وتسع مئة الحادثة التي ذكرها القطبي مترحماً عليه، مما يدل على أنه مات قبل سنة اثنتين وثمانين وتسع مئة، التي ألف فيها القطبي كتابه «البرق اليماني».

ومن يدري فقد يتمكن أحد الباحثين من إيضاح ما لم أهتد إلى معرفته من تاريخ حياة هذا العالم الجليل.

والله الموفق،،،

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) «ريحانة الألباء» ٢/١٦٣ و«خبايا الزوايا» الذي لا يزال مخطوطاً.

٤ ــ آل بُويتل في الزلفي من البرزان من واصل من بريه من مطير.

٥ ــ البَدَّاح ــ بتشديد الدال ــ في أم جصيصة قرب بريدة من البرزان من واصل من بريه من مطير.

٦ ــ آل زيادة في الزلفي من البرزان من واصل من بريه من مطير.

٧ ــ الشبيعان في جُوَيٍّ والمجمعة من الشَّطِيَّة من الهوامل من واصل من بريه من مطير.

٨ ــ الخُلَيْف في الرسّ وحفر الباطن من حُزْوَا، من الهوامل من واصل من بريه من مطير.

٩ ــ الزايد في عنيزة من الشَّطِيَّة من الهوامل من واصل من بريه من مطير.

١٠ ــ آل شافي في الزلفي والشماسِيَّة من الدياحين من واصل من بريه من مطير.

١١ ــ النَّفْجان في الرّس من الدياحين من واصل من بريه من مطير.

١٢ ــ العُزَرَة في الزلفي من الدياحين من واصل من بريه من مطير.

١٣ ــ العُقْلا وآل عقل في عنيزة والقُصَيعة من العَكَالَى، من الدياحين من واصل من بريه من مطير. ويقال لهم (العمارين واحدهم عُمَيرِيني).

١٤ ــ آل هلال ــ أسرة هلال المطيري ــ في الكويت من العكالى من الدياحين من واصل من بريه من مطير.

١٥ ــ آل دِعْمِي في قُصيبا في القصيم من العوارض من واصل من بريه من مطير.

١٦ ــ الفوزان في رغبة من العُفَسة من واصل من بريه من مطير.

١٧ ــ آل مُلْحِم في الاحساء نزحوا من الجزعة قرب الرياض من بريه من

مطير.

١٨ ـ الملحم في عيون الجواء بالقصيم من مطير.

١٩ ـ آل شُوَيش (شويش بن ضُويحي المعرقب أحد خدم الملك عبد العزيز رحمه الله في الاشراف على الإبل) في الرياض من العراقبة من الجبلان من عِلْوَى من مطير.

٢٠ ـ آل شعوان في الرياض والأحساء من الجبلان من عِلْوَى من مطير.

٢١ ـ آل جُلَيِّل في ثرمداء وفي رغبة وفي قصر البُردان من الأعنَّة من الجبلان من علوى من مطير.

٢٢ ـ آل الأشقر في الرياض من الجبلان من علْوى من مطير.

٢٣ ـ آل قُعَيِّد في القصب من الأعنَّة من الجِبلان من عِلْوى من مطير.

٢٤ ـ الهزاع في الزلفي من الملاعبة من الصهبة من مطير.

٢٥ ـ آل بتَّال في الرياض وضرما من الملاعبة من الصهبة من مطير، منهم: مطلق ابن بتال الملقب المطيري قائد جيش المسلمين في البريمي في عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود، الدور الأول من حكم آل سعود.

٢٦ ـ البردة والبرادا أحدهم (بُريدي) في بريدة من البراعصة من الموهة من عِلْوَى من مطير.

٢٧ ـ المِسْباح في الكويت من المُريخات من واصل من بُرَيْه، من مطير.

٢٨ ـ الشمالي في الزلفي والشماسِيَّة من البُدَنَا من واصل من بُرَيْهِ، من مطير.

٢٩ ـ الميلم(؟) في الزلفي والكويت من الرخَال من الصردان من ميمون من بني عبدالله من مطير.

٣٠ ـ العَجْلاَن والعِيد، والجَبر والجُبَير في رغبة والبرة والحِجِّي في مرات من

المطارفة من هذيل القبيلة المعروفة، حلفاء مع الصعران من بريه من مطير، ومنهم الهذلان الذين في الخرج، منهم: محمد بن عِيد قاضي (ثرمدا) في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ومنهم الشاعر الشهير عبد العزيز بن محمد بن عيد (العِزِّي).

٣١ ــ آل عبد القادر في الرياض من مطير.

٣٢ ــ آل فرح بالحاء المهملة ــ في قرية رابغ من القُعْوان من الشلاحلة من بني عبدالله من مطير.

الرياض: الشئون الدينية في القوات الجوية ــ ماجد بن طاهر المطيري

آل معيقل من الأسلم من شمر

جاء في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ــ ص ٨٤٤ ــ:

آل مُعَيْقِل: في القرائن من الدُّغيرات من شمَّر. انتهى.

وقد ذكر لي الأخ أحمد بن محمد بن يحيى أنهم ليسوا من الدغيرات، ونقل عن عبد الرحمن بن عبد الله المعيقل من المهتمين بالأنساب: أنَّ الظاهر من كلام الشيخ ابن زاحم الذي ورد في سياق ذكر آل مُعَيْقِل سكان شقراء القدماء في «جمهرة أنساب الأسر» ص ٨٤٥ من آن آل مُعيقل وآل جبرين ومن يلحقهم من بني عَدِيٍّ ــ يظهر أن المقصود ليس عديًّا الذي هو من الوهبة على قول، فآل معيقل الذين في القرائن هم من سكان شقراء القدماء قبل بني زيد، وبعد أن حدث الخلاف بينهم وبين بني زيد انتقلوا إلى القرائن، ويدل على هذا أنه ذكر آل جبرين الذين هم أبناء عم لآل مُعَيقل وهم من الأسلم من شَمَّر، ويؤيد ذالك ما ذكره المغيريُّ من أن آل غرير بطن من آل اسلم وهم بقايا بني عدي رهط حاتم الطائي فالقول بأنهم من بني عدي من الوهبة ناشيء عن اتفاق الأسماء.

ومن آل مُعَيْقِل هاؤلاء الشيخ عبد الكريم بن معيقل الذي ذكره ابن بشر في «عنوان المجد» حوادث سنة ١٢٣٧ في كلامه على تلاميذ الشيخ الحُصَينٍ. ومنهم محمد بن معيقل الذي قاد بعض الغزوات في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد سنة ١٢٠٨ وما بعدها على ما ذكر ابن بشر.

هذا ما ذكره أحد أحفاد الشيخ عبد الكريم وهو عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الكريم بن معيقل وابن عمه عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله.

وقد أشار الدكتور محمد الشويعر في كتابه عن شقراء ـ ص ٦٥، ٦٨ ـ إلى سكنى آل مُعَيْقِلٍ هاؤلاء في شقراء وخلافهم مع أبناء زيد.

والخلاصة أن آل معيقل الذين في القرائن وآل معيقل سكان شقراء القدماء ليسوا أسرتَيْنِ بل أُسْرَةٌ واحدة، ومن أقارب آلِ جبرين آل عُدَيَّان في أشيقر من بني عدي وهم أبناء عم لآل معيقل وآل جبرين وكذالك آل فارس وقدم لي الأخ أحمد ورقة بخط عبد العزيز بن عبدالله بن عامر تنص على ما تقدم منقولة عن خط الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى. انظر الصورة في الصفحة التالية.

حول تاريخ ابن ربيعة

في كلمتي المنشورة في «العرب» بعنوان (تاريخ ابن ربيعة) ذكرت أن الصفرات ثلاث قرى بينما هي في الواقع أربع قرى والرابعة التي سهوت عن ذكر اسمها هي الجو.

كما ذكرت أن (مشاش السهول) في أسفل وادي البير وهذا سهو مني أيضاً والصحيح أنه غربي ثادق بينه وبين قصور بلدة القصب وهو بلدة عامرة يوصلها بثادق طريق ممهد معبّد. كما يوجد مشاش آخر جنوب بلدة القصب يدعى (مشاش القصب). وجل من لا يسهو،

محمد بن عبدالله الحمدان

وشهد عندي حمد بن محمد السبيعي بان عبد الله بن عديان
عزمني انا وابرهيم بن فارس للقهوة يوماً من الايام
في اشيقر ودق الباب عليه ابن فارس وقال يا ابن اخي
وقلت انا لابن فارس هو ابن اخيك في الله او من النسب
وقال ان جدي وجده اخوان وهو اقرب من لي هكذا
شهد حمد المذكور وكتب شهادته بامره عبد العزيز بن
عبد الله بن عامر

شهد عندي علي بن سعد بن مشوح بلفظ الشهادة المعتبرها
شرعا بان آل عديان وآل جبريل وآل فارس كلهم
قبيلة واحدة وانه سئل ابرهيم بن فارس من اقربهم له
هل هم آل عديان او آل جبريل فقال كلهم لنا عشيرة
واقربهم لي عصبة آل عديان هكذا شهد الشاهد المذكور
حضر على لفظ بالشهادة المذكورة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر
وكتب شهادته بامره ابرهيم بن صالح بن عيسى بسم الله اقول
وانا كاتب هذه الاحرف عبد العزيز بن عبد الله بن عامر باني حضرت
على لفظ شهادة علي بن سعد بن مشوح المذكور اعلا هذه
الورقة كما هو بقلم الاخ ابرهيم بن صالح بن عيسى من غير زيادة
ولا نقصان شهد عندي عبد الله بن محمد بن ...

المطوع باني سئلت ابرهيم بن فارس العبدي رحمه الله
من اقرب لك قال اقرب من لي العديان عيال عمي لقط
وسئلت عبد العزيز بن عديان من اقرب من لك وابن
فارس حي قال ابرهيم بن فارس ولد عمي هكذا شهد
عبد الله المذكور وكتب شهادته بامره عبد العزيز بن عبد الله
ابن عامر وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
شهد عندي عبد الله بن عبد الكريم بن بنخايز باني سئلت ابوي
عبد الكريم بن عبد العزيز رحمه الله عن آل فارس من هم منه
فقال آل فارس وآل عديان وآل جبريل وآل معيقل قبيلة
واحدة هكذا شهد عبد الله المذكور وكتب شهادته بامره
عبد العزيز بن عبد الله بن عامر

(تابع: آل معيقل ص ٤٢٤)

الرستن : في رحلة فتح الله الصائغ

تتبعت باهتمام الآراء القيمة التي عرضها السادة العلماء في مجلة «العرب» الغراء (س ١٩ : ص ١٥٢، ٦٩٧، ٧١٤ وس ٢٠ : ص ٧٧٥) والتي تناولوا فيها رحلة فتح الله الصائغ (المخطوطة المودعة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٢٢٩٨)، وبيّنوا ما ساورهم من شك في صحة ما جاء فيها، أو ما رجحوه من اطمئنان إلى صدق صاحبها.

وتمنَّيْتُ لو نُشِرَتْ هذه الرحلة محققة، لأن نشرها سيتيح للعلماء والباحثين أن يشاركوا في الإدلاء بآرائهم حول صحة ماجاء فيها، بدل أن يقعوا أسرى التقليد يتابعون الحكم الظالم ـ في رايي ـ الذي أصدره رئيس الجمعية الآسيوية.

وإني لأرجو أن يوفق الدكتور يوسف شلحد فيما عزم عليه من نشر مذكرات الصائغ الفريدة بعد تحقيقها (مجلة العرب ـ س ٢٠: ص ٧٧٨).

أما كلمتي اليوم فهي قاصرة على تحقيق اسم بلد ورد في كلام الصائغ محرَّفاً، فقد جاء في مقال الدكتور شلحد وهو يتحدث عن (لاسكاريس) وترجمانه والصائغ: (ثم قصدا معرَّة النعمان، ومنها إلى خان شيخون، ثم إلى حماة حيث سجنا، ثم إلى رستان (؟) فحمص...)

لم أدر ما يعنيه الدكتور شلحد بإشارة الاستفهام التي ألحقها بكلمة (رستان). أيريد أن يقول إن الصائغ قد كتب اسم البلدة محرّفاً؟ إنْ كان ذالك كذالك فَبِهَا ونعمتْ، أم أن الاسم نفسه قد غُمَّ عليه فلم يستَبِنْ له أمره. مهما يكن من شيء فقد بدا لي من المستحسن أن أذكر صحة الاسم ومدلوله. فالكلمة كما وردت محرفة وصوابها: (الرستن). وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه «معجم البلدان» فقال: ـ الرَّسْتَنُ ـ بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق وآخره نون ـ : بُلَيْدَةٌ قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف

بالعاصي الذي يمرّ قدام حماة. والرستن بين حماة وحمص في نصف الطريق، بها آثار باقية إلى الآن، تدلّ على جلالتها... وهي في عُلْوٍ يشرف على العاصي).

وفي فهرس وستنفلد الذي ألحقه بطبعة «معجم البلدان» ما يدل على أن ذكر الرستن تردد في المعجم في ثلاثة مواضع أخرى: أولها حين عرض ياقوت لذكر (الأرند) فقال: (اسمٌ لنهر انطاكية وهو نهر الرستن المعروف بالعاصي، يقال له في أوله الميماس، فإذا مرَّ بحماه قيل له العاصي، فإذا انتهى إلى انطاكية قيل له الأرند، وله أسماء أخر في مواضع أخر).

والثاني حين عرض لذكر (حمص) وفتحها فقال: (ثم قدم [أبو عبيدة] حمص على طريق بعلبك فنزل بباب الرستن، فصالحه أهل حمص).

والثالث حين أورد ذكر (الميماس) فقال: (والميماس ــ بكسر أوله وسكون ثانيه وميم أخرى وآخره سين ــ: هو نهر الرستن، وهو العاصي بعينه).

ويؤخذ مما جاء في كتاب «التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية» (ص ٩٠): أن الرستن مركز منطقة في محافظة حمص، عدد سكانها نحو (٨٠٠٠) نسمة، والطريق إليها معبّد، وهي في شمالي مدينة حمص، تبعد عنها مسافة (٢٤) كيــلاً على الطريق الواصل بين دمشق وحلب مارًّا بحمص وحماة. أما عدد المدارس الابتدائية فيها فأربع، والإعدادية الثانوية ثنتان، وهي تنار بالكهرباء، وفيها مستوصف حكومي وأربع صيدليات، وأربعة أطباء ومركز بريد.

لا أملك في ختام كلمتي إلا أن أتقدم بأطيب الشكر وأجزله للأستاذ حمد الجاسر لجهوده الطيبة التي يبذلها في تحرير مجلة «العرب» وإخراجها في حلة قشيبَةٍ تروق الناظرين، وتفيد الباحثين بمقالاتها الجادة المتنوعة، التي تكشف لنا كل يوم جديداً نستفيده، وذخيرة علمية نتزود بها. مدَّ الله في عمره، وفسح له خطاه في طريق العلم والخير، وجزاه عن قرائه أفضل الجزاء.

مجمع اللغة العربية بدمشق　　　　غزوة بدير

روافد وادي تثليث

علق الأخ سعيد بن علي بن كردم آل برمان من (ملحة الحباب) على مقال الأخ الأستاذ فراج بن شافي بن ملحم عن (تثليث) المنشور في جزء رجب/شعبان ١٤٠٦هـ ص ٨ شاكراً الكاتب الكريم مضيفاً بعض الروافد التي لم يرد لها ذكر في مقال الأخ فراج، وكذا بعض المواضع، من ذالك قوله:

إذا اتجهت من الأمواه جنوباً مسافة عشرين كيلاً تجد جبلاً لونه أحمر يسمى (ذرَّع) (؟) منه أودية تنتهي حول سفوحه منها:

١ ـ قتادة　　٢ ـ بني غُمَّيس　　٣ ـ قتيدة　　٤ ـ كلّتا

٥ ـ الوهلان شدى　　٦ ـ المِقراع: وادٍ فيه عجام ذات قيلات لا تخلو من الماء وقد سمي المقراع لأنه يقرع دائماً بالمياه، وهو مفيض سيل مِلحة الحباب.

ورأس وادي مِلحة الحباب يتكون من ثلاثة أودية:

١ ـ لاتام　　٢ ـ المصقوع　　٣ ـ فضلان النعضا

ويوجد شرق مِلحة الحباب جبال مستطيلة حمراء اللون تسمى الهضب بينها أودية وغابات ومن أشهر هذه الجبال:

١ ـ هضبة اللبن: وهو أرفعها.　　٢ ـ الصعب　　٣ ـ أهرمان الأحوض

وادي تثليـــــــث

وقع في المقال المنشور بهذا العنوان في ص ٨ س ٢١ تطبيع تصحيحه كالآتي:

ص	س	الخطـــأ	الصـــواب	ملاحظــــــات
١٤	١٧	رُضَيْمَــان	رُخَيْمَــان	بالخاء بدلاً من الضاد
١٦	٢	آل خميلــة	آل خميســة	بالسين لا باللام
١٦	١٥	زغـــوان	رغـــوان	بالراء لا الزاي
١٧	١٤	آل هيــان	آل حيّــان	بالحاء بدل الهاء

٧ ــ ومن الأودية وادي احجان: فيه هجر ومزارع وآثار قديمة ومنهلان معروفان منذ القديم:

١ ــ العين: وهذا المنهل يفصل بين الوادي نفسه احجان واخراف.

٢ ــ البشامة.

روافد وادي احجان:

١ ـ وادي البلس ٢ ـ شرف ٣ ـ بني جُهيّفة

٨ ــ مرما: وادٍ كبير يتجه من الشرق إلى الغرب ومن ثم يجتمع سيله مع وادي المضيّق قبل مفيضه في وادي الخنقة، ويوجد في مرما هجر وفيه أودية منها:

١ ـ وادي وسط: يتجه جنوباً ٢ ـ وادي الفليج: فيه ماء عد يسمى الأثرارة

٣ ـ وادي العُطيفه ٤ ـ الشبَاك ٥ ـ السرَّيحة

٦ ـ قفيلة ٧ ـ لحيفة: ورد ذكره في قصيدة علي آل الشريف الحبابي عام ١٢٢٠

يـاجعل يسقي دارنـا في لحيفة دار سقاها من غزيرات الأمطار

أما الجبال المشهورة المحاذية لوادي مرما: فجبل سمحان وهو مستطيل على ضفاف وادي المضيق ومن شعابه:

١ ـ المصاغة ٢ ـ شرا ٣ ـ سروم ٤ ـ الورخ

٥ ـ الأسنام

٩ ـ من الأودية الرئيسة وادي فارية قرضة: وادٍ يتجه من الشرق إلى الغرب وينحدر سيله مع المضيق.

١٠ ـ وادي الهجيج ١١ ـ وادي القمع

١٢ ـ الخوايس: وادٍ كبير فيه مناهل قديمة منها منهل الأجباب ومنهل سكة ومنهل النورة، وفيه عدد من الهجر.

١٣ ـ وادي البياض: وادٍ غني بالمزارع وسكانه من آل عمر بن سنحان ومن قراه: قرية آل جحيش، قرية آل حيان، قرية آل حَازب.

١٤ ـ وادي الملاحة جناب: يوجد به أربع قرى كبار: قرية آل هبالة، قرية آل عشبة، قرية آل الهوى، قرية آل سعد، ومن أسماء هذا الوادي بعد قرية آل سعد اللحين والمنشر وينحدر من الحمرة.

١٥ ـ وادي سروم الفيض ١٦ ـ وادي مضارح ١٧ ـ وادي راحة

١٨ ـ الحمرة: لها أودية تسيل شمالاً وترجع في الانحدار في تثليث وبعضها ينحدر

□ الأمـــوال:

ومن البواكير الطيبة الثمار لأعمال (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) نَشْرُ كتاب «الأموال» تأليف حُمَيد بن زَنْجَوَيْه المتوفى سنة ٢٥١ تقريباً، ويعد هذا الكتاب من المصادر الأولى في موضوعه لقدم مؤلفه، ولمنزلته العلمية عند علماء الحديث، ولاحتواء هذا الكتاب وشموله في موضوعه.

وقد قام بتحقيقه الدكتور شاكر ذياب فياض الأستاذ المساعد في جامعة الملك سعود الذي أَعَدَّهُ موضوعاً لدراسته لنيل درجة (الدكتوراه).

ويقع في ثلاثة أجزاء صفحاتها ١٤٣٠ تقع المقدمة في ٦٠ صفحة والفهارس في ١٤٨ صفحة من تلك الصفحات وقد صدر هذا العام ١٤٠٦ (١٩٨٦) والطباعة حسنة ولم يذكر اسم المطبعة.

وتدعو المناسبة إلى التوجه ــ بأملٍ ورجاء ــ للقائمين على (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) بأن تكون عنايتهم مركزةً على نشر أمثال هذا

سيله في وادي حبونا ومن هذه الأودية: وادي اللحيين والمنشر وسروم الفيض ومضارح والحبيط وهذه الأودية الأربعة يعود سيلها إلى تثليث.

أما الأودية التي يعود سيلها شرقاً فهي:

١ ـ عقق ٢ ـ لوزة ٣ ـ الحنكة ٤ ـ الطلحة ملاح ٥ ـ رشاد

وهذه المنطقة سكانها هم قبيلة الحباب.

وورد في المقال (أم جنين) والصواب (أم جنبين)، ولم يذكر وادي حرشفة ولا وادي الرسبة وهذه الأودية من ضاحية الخنقة الغربية.

ومن شرقها أيضاًوادي نعاض ــ بالضاد المعجمة ــ ليس نعاص.

«العرب» تقدم للأخ سعيد بن علي بن كردم الشكر على ماأوضح ولكنها تأسف أشد الأسف أن كثيراً من الأسماء التي أوردها لم تكتب على وجه صحيح، وقد أوردناها كما وردت في كتاب الأخ لأن ضبطه لها بالحركات لايستقيم مع النطق.

الكتاب، من مصادر الثقافة الإسلامية الأولى التي لم يسبق نشرها. أما الدراسات الحديثة فإنَّ الجامعات ــ وفي رحابها قامت تلك الدراسات ــ أولى من غيرها بنشرها، لكونها المصدر الأول لها، فهي أعرفُ بما يجدر نشره منها.

□ غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام:

آل فهْدٍ من الأُسَرِ المكية التي عُنيت بتاريخ أم القرى، عُرِف منها عدد من العلماء ــ انظر «العرب» س ١١ ص ٩٠٨ ــ ومنهم عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (٨٥٠/٩٢٢) الذي من مؤلفاته «بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى» و «نزهة ذوي الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام» والكتابان لم ينشرا بعد و «غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام»، وقد قام (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) في (جامعة أم القرى) بنشر هذا الكتاب، فصدر منه المجلد الأول بتحقيق الأستاذ فهيم محمود شلتوت. اعتماداً على مخطوطة محفوظ أصلها في مكتبة برلين برقم ٩٧٥٥، وفيها نقص في مواضع، حاول المحقق تَدَارُكَهُ بالرجوع إلى مؤلفات لها صلة بموضوع الكتاب. ومع أن مؤلف هذا الكتاب عول أكثر ما عول على مؤلفات تقي الدين الفاسي وغيرها من تواريخ مكة المشرفة، إلا أنه أضاف قدراً كبيراً مما لاغنى للمهتم بتاريخ هذه البلدة الكريمة من الرجوع إليه:

وقد رُتِّبَ هذا الكتابُ باعتبار تسلسل أمراء مكة الزمني، فانتهى إلى ولاية إدريس بن قتادة الذي تولى إمارة مكة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وقتل سنة ٦٦٩.

ويقع الجزء في ٦٥٢ صفحة بمقدمة صفحاتها ٢٣ عن المؤلف وعن كتابه ووصف المخطوطةِ، وعمل المحقق حيال نقصها.

أما الفهارس فتنحصر في أسماء المترجين الذين بلغ عددهم ١٧٣، وطباعة الكتاب حسنة ورقاً وحروفاً، وقد صدر عن (دار المدني) في جدة سنة ١٤٠٦ (١٩٨٦)، وجُهْدُ المحقق بارزٌ في كل صفحة من صفحات الكتاب من حيث الضبط والإكمال، والإحالة إلى المصادر.

٤٢٨ - ٤٢٧

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٩٩١٠
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

(ج ٧، ٨ س ٢١ - محرم/صفر ١٤٠٧هـ أيلول/تشرين أول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٦م)

باهلـة.. القبيلة المهضومة القدر

- ١ -

لعلَّ من أهَمِّ ماينبغي أن يتوخاه الباحث في أيِّ علمٍ من العلوم إدراك حقائق، أهمُّها: الغاية من ذالك العلم، وعلى أي أساس من أُسُس المعروفة قام، وماهو أثره في حياة المجتمع.

والنظرة الصحيحة إلى علم النسب تُوضِّحُ أنَّ الغاية منه البحثُ عن الروابط القوية بين الشعوب والأُسَرِ وذَوِي القَرابة، لينشأ التعارفُ الموجب للتواصل والتقارب اللَّذَيْنِ بهما تقوم حياة المجتمع على أسس قوية من المحبة والأُخُوَّةِ، كما في الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقبائِلَ لِتَعارفُوا﴾. وفي الأثر: «تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم» فالتواصل هو أسمى الغايات من معرفة الأنساب.

ومتى انْتَفَتْ تلك الغاية السامية التي أساسُها التعارف والتآخي زالت الفائدة من ذالك العلم، بل أصبح الاشتغال به من الأمور التي قد تَصْرِفُ عما هو خير منه، هذا إذا لم يُصْبح الاهتمامُ به ضاراً، وذالك عندما يُتَّخَذُ وسيلةً للتباهي وللتفاخر، بتفضيل شعب على آخر، أو قبيلة على غيرها، إذِ التفاضلُ الصحيحُ ماكان قائماً على الأعمال النافعة كما في الحديث: «إنَّ الله قد أذهب عنكم عِبِّيَّةَ الجاهلية وفَخْرَهَا بالآباء، إنما هو مُؤْمن تقيٌّ أو فاجر شقيٌّ».

ذالك أنَّ أصل بني الإنسان عربهم وعجمهم واحد، ولا فضل لعربي على

عجمي إلا بالعمل الصالح. ومن هنا يتضح أنَّ مجرد الانتساب لِأيَّةٍ قبيلة أو شَعْبٍ مهما بلغت تلك القبيلة أو ذالك الشعب من سُمُوِّ المنزلة لايُجْدِي شيئاً.

وأمر آخرُ فعلمُ النسب من العلوم التي تتوارثها الأجيال، وليس من العلوم القائمة على أسس عقلية تدرك بالتعمق في البحث، بحيث يتبين صحيحها من زيفها، ولا شك أن ما تتناقله الشعوب من موروث تراثها ليس قائماً على حقائق علمية ثابتة، فَكُلُّ نقلٍ عُرْضةٌ لحدوث الخطإ فيه، وكل خَبَرٍ يحتمل الصدق أو الكذب لذاته،ولايمكن الجزم بصحته مالم تكن هناك قرائن توجب ذالك الجزم، مما هو ثابت بوحي من الله سبحانه وتعالى أو مما صَحَّتْ نسبته إلى أحد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ولقد كان ــ ولا يزال ــ من أهم ما أتَّجِهُ إليه حينما أتحدَّث عن الأنساب البحث عن الوسائل التي تُقَوِّي ما بين القبائل العربية من روابط، ومحاولة إثبات أَمْرٍ لايختلف فيه من عُنِيَ في البحث في علم الأنساب، وهو أَنَّ جميع سكان هذه الجزيرة تقوم أنسابهم على درجة من الصحة والصراحة، تعتبر هي الأساس عند البحث في نسب أية قبيلة، إذْ هذه البلاد هي مهد العرب منذ أنْ عُرِفَ لهم تاريخ، ولو فُرِضَ أَنَّ قبيلة في هذه الجزيرة أصبحتْ مجهولة النسب الآن، فليس معنى هذا أنها ليست عربية ذات أصل صحيح، فالقاعدة ثبوت ذالك الأَصل، وأَنَّ مَاطَرَأَ هو الْـجَهْل به، والجهل لا يصح أن يتخذ أساساً لإثبات الحقائق، بل ينبغي إزالة غشاوة ذالك الجهل ليتَّضح نسب تلك القبيلة.

وقد أخذ عليَّ بعض الإخوان أنني حاولت إثبات نسب بعض القبائل المجهولة النسب، بل تجاوز بعضهم الحد فوصفني بـ ــ (عدم المعقولية) ــ لأنني حاولت متجرداً من كل غاية سوى مايوصل إلى الحقيقة ــ إثبات صحة انتساب قبيلة معروفة إلى أصل صحيح قديم معروف، وأنا لا يعنيني أمر هاؤلاء الذين يرون التفاضل بين أنساب القبائل، بل قد يدفعهم التعصب إلى رمي بعض قبائل أخرى بما هي بَرِيئة منه.

ولقد حَزَّ في نفسي أن أقرأ لعالم جليل، أُكِنُّ له من الحُبِّ والاحترام والإجلال ماهو جدير به، لما يتصف به من علم وأدب وخلق، ولكن كما قيل: لكل جَوَادٍ كَبْوَةٌ، ولكل صارم نبوة.

لقد ذكرت وأنا أقْرأ ماكتبه هذا العالم الجليل عن قبيلة عريقة النسب كريمة المحتد، ذات حسب ومحافظة على كيانها منذ العهد الجاهلي حتى عصرنا، منذ أنْ كانت تحل بلاداً تعتبر أغنى بقعة في هذه الجزيرة بالثروة المعدنية من الذهب والفضة، بحيث انطبق عليها في ذالك العهد المثل: (كُلُّ مَجْدُودٍ مَحْسُود) ـ .

لقد ذكرت خبر عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ حين سمع راجزاً ينشد:

لَـوْلَا جَـرِيـرٌ هَلَكَتْ بـجيـلَهْ نِـعْمَ الْـفَـتَى وبِئْسَـتِ الْـقَبِـيلَهْ

فقال: مامُدِحَ من هُجِيَ قَوْمُهُ، مع أن الممدوح هو الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي.

لَقَدْ رَأَيْتُ بين يدي إحْدَى بناتِي كتاباً عنوانه «رجال من التاريخ» ويظهر أن الكتاب قد حظي برواج وهو جدير بذالك، فقد كان في طبعته الثانية وفي الصفحة الـ ٦٨ في الحديث عن الفاتح العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي ورد مانصه: (رجلٌ مارفعه نسبُه فقد كان من أَخَسِّ قبائل العرب، وأَحَطِّهَا منزلة، من قبيلة كان يستحيي أبناؤها من الانتساب إليها، ويضرب المثل بالخِسَّةِ بها، ويَتَرَفَّعُ العربُ عن ذكرها، من باهلة)! ثم أفاض في الثناء على قتيبة: (الرجل الذي فتح من حدود إيران إلى أواخر تركستان، والذي دخل الصين، ولولا ماكان من الفواجع التي أودت به شاباً لفتح الهند والصين).

ماكانت قبيلة باهلة من أخس القبائل ولا من أحطها منزلة، ولقد كان أبناؤها يفتخرون بالانتساب إليها منذ أقدم العُصورِ التي عُرِفَتْ فيه هذه القبيلة إلى يومِنا هذا، وما رأيتُ مثلاً عربياً صحيحاً ضرب بها في الخسة.

وكيف يترفع العرب عن ذكرها ومضربهم المثل في الحلم الأحنف بن قيس

التميمي؟ أمُّهُ حُبَّى بنت عمرو بن ثعلبة من هذه القبيلة، وأخوها الأَخْطَلُ بَنُ قُرْطٍ من مشاهير شجعان العرب له في يوم الجُفْرَةِ من الذكر ما جعل الأحنف يفتخر بتلك الخؤولة قائلًا: ومَنْ لَهُ خَالٌ مثلُ خَالي ! ؟ . ــ «المعارف «لابن قتيبة ٤٢٣»

إنَّ الشيخ الجليل يدركُ بدون شَكٍّ أنَّ هذا المأثور الضخم المتراكم في خزائن الكتب من تراثنا منذ نحو ثلاثة عشر قرناً يحوي فيما يحوي مع الخبر الكثير ــ أشياء لاتضيف إلى ثقافتنا جديداً، بل تعكر صفو هذه الثقافة، لأنها مما وُضع بِقَصْدٍ أو بدون قصد، لا لتتخذ أسساً علمية للدراسة والاستفادة وإنما هي من نوع مايتندر به الظرفاء، كأحاديث القصاصين والسمّار، وكثير منها إنما وضع بدوافع خاصة، وبأسباب وبواعث شخصية قد يكون لما يحدث بين رواة الشعر والأدب والأخبار من تنافس، الأثر الكبير في وضعها، كالأشعار التي تتناول القبائل العربية بالتنقص والهجاء مما قلَّ أن تسلم منه قبيلة من أي القبائل ومنها قريش قبيلة المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ .

وما وضع بتلك الدوافع ولتلك الغايات لايصح اتخاذه وسيلةً في الطعن بقبيلة كريمة، عرف منها من العلماء والزهاد وعبادالله الصالحين طيلة أربعة عشر قرناً مَنْ هم جديرون بأن ينظر إليهم نظرة إجلال وتقدير، وأن يُرْبَأَ بهم عن أن يكونوا عرضةً للوقيعة والتنقص، بتناول قبيلتهم بأمور هي بريئة منها .

والأمر المحزن حقًا أن هذه النظرة إلى تلك القبيلة الكريمة تكاد تكون عامة حتى لدى الطبقة المثقفة في عصرنا، بل تجد من بينهم من يحاول تعليل النيل من هذه القبيلة بأن ينسب إليها أموراً نسبتها إليها زُور وبهتان، كسرقة نعال النبي ــ ﷺ ــ وهذا من الأمور المكذوبة، التي لم ترد فيما وصل إلينا بنصٍّ صحيح في أي كتاب معتمد من كتب التاريخ، وإنما هو من اختراع الْـمُجَّانِ وأشباههم.

وهذا أديب ذو منزلة في سعة الاطلاع وتذوق الأدب، لم يتورَّع أن يورد في كتاب سجل فيه ماكان يتحدث به في الإذاعة عن ذكر مااستطاع جمعه من الشعر في ذم تلك القبيلة الكريمة، ولم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة ذالك الشعر، ــ

شيخ الاسلام عارف حكمة

في مؤلفات محمود الألوسي الكبير

[أشارت «العرب» س ٢١ ص ١٤٢ إلى قيام الأستاذ الدكتور محمد العيد الخطراوي بتحقيق كتاب «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف حكم»، (عارف حكمة صاحب خزانة الكتب المعروفة في المدينة المنورة).

والكتاب من مؤلفات السيد محمود بن عبدالله الألوسي صاحب التفسير المشهور وغيره من المؤلفات. وحين اطلع أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر على مانشرته مجلة «العرب» عن كتاب «شهي النغم» أتحف القراء بهذا البحث الممتع عن كتاب ثان للسيد محمود بن عبدالله الألوسي ذي ارتباط وثيق بكتابه الذي حققه ونشره الدكتور الخطراوي، كما أبدى ملاحظات قيمة تتعلق بترجمة عارف حكمة، وبصلته بالألوسي].

كتاب «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب» للمفسر الشهير والعلامة النحرير أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود آفندي الألوسي الحسيني (...) عليه الرحمة (...) حقوق إعادة الطبع محفوظة لنجل المصنف (...) السيد أحمد شاكر آفندي الألوسي ـ طبع في مطبعة الشابندر في بغداد على نفقة صاحبها سنة ١٣٢٧ ـ ٤٥١ ص مع التقاريظ، تسبقها في مقدمة الكتاب (١٢) صفحة للفهرس.

١ ـ الألوسي، هكذا اعتدنا الكتابة بالمد، واللفظ كذالك، وحقيقته فيما يبدو

وكأنَّما أراد مُجَرَّدَ الجمع، ولم يدرك أن فعله هذا فضلاً عن كونه يُسيْء إلى أناس ليسوا جديرين بالإساءة ـ لايتمشى مع الروح العلمية التي توجب التثبت وشدة التحري في صحة ماينقل، لكي يقدم علماً مفيداً، لا أغاطاً مخترعة من القصص والأخبار والأشعار الواهية.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

بالهمزة: الألوسي ـ نسبة إلى جزيرة ألوس ـ ينظر ياقوت في «معجم البلدان»، وقد تجد من يصحح المدَّ فتكون آلوس: وإذا صح هذا فهو قليل الصواب.

٢ ـ الكتاب «رحلة» ـ فهو من كتب «الرحلات»: (وبعد فإني خَرجتُ من زوايا الزوراء منتهجاً أقوم طريق، محمولاً من فضل الله تعالى على مطايا النَّعماء بأيدي رفيق التوفيق، وذالك في غرة جُمَادَى ستة من سنة سبع وستين من القرن الثالث عشر بعد هجرة سيد الأولين والآخرين، ولم أزل أطوي الْفَدَافِدَ وأنشر حسب الإمكان مطويَّ الفوائد (. . .) إلى أن نبذتني وَيْلُمَّها نون سفينة الدخان بساحل خليج القسطنطينية (. . .) في الثامن والعشرين من شهر رمضان السبع والستين. . . ».

وهكذا سجل الألوسي في كتابه هذا مارآه في رحلته من بغداد إلى القسطنطينية (اسلامبول، فروق) ومن القسطنطينية إلى بغداد، وكان اسم الكتاب الكامل لديه «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب» ويبدأ بترجمة نفسه، وقد وُلِدَ (قبيل ظهر الجمعة ـ رابع عشر من شعبان وذالك سنة سبع عشرة بعد المئتين والألف. . .) ثم قسمه فصولاً، بدأها في (الاستخارة) وأطال في ذالك وعدَّد الفصول، وذكر مرافقيه الثلاثة في رحلته. ويتحدث عن كل بلد يصل إليه، ويقيم ـ في وصفه وماجرى له من استقبال العلماء ومايثار من أسئلة فقهية، حتى إذا وصل القسطنطينية وصفها، وذكر اجتماعه بشيخ الإسلام السيد أحمد عارف حكمت أفندي وغيره ممن اجتمع بهم، وماجرى له من المراسلات نثراً وشعراً، واستغرق هذا كثيراً، ثم جاءت (خاتمة الكتاب) مطولة (ص ص ٣١٢ ـ ٤٣٧): (في أبحاث علمية ومسائل أدبية جرت مع شيخ الإسلام): (كان مجلسنا (. . .) روض علم طواويس اللطائف عاكفة عليه. وكثير ما يبقيني عنده نحو خمس ساعات (. . .) وقد رأيت له اطلاعاً تاماً على اللطائف الشعرية. والنكات الأدبية، لم أجد في هاتيك الممالك نظيراً له في ذالك. وقد تطأطأت لها المسائل رؤسها وأقبلت إليه تسعى فقبلت أياديه شفاهاً شفاهَا كؤوسُها. وما ذالك

إلاَّ لكثرة مجالسته لأبناء العرب. ومزيد ماعنده من كتب الأدب. فقد ذكر لي أن عنده من الشعر الجاهلي والإسلامي نحو سبع مئة ديوان، ولا أظن أن هذا المقدار قد اجتمع عند أحد في زمان، وأنَّ من الكتب سواها مايزيد على عشرة آلاف. ومعظمها خَزْنَوِيٌّ حاز من الحسن أحسن الأوصاف...) ـ ص ٤٣٧.

ثم «ذيل الخاتمة» بخبر عودته وقد (ركبت سفينة الدخان، وتوجهت متوكلاً على الله عز وجل إلى الأوطان (...) فدخلتُ بغداد (...) وكان ذالك خامس شهر ربيع الأول ثالث شهور سنة تسع وستين بعد الألف والمئتين...

وأَلقَتْ عصَاهَا واسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالإيابِ المُسَافِرُ)

وآخر الانتهاء من تحرير الرحلة (بمستهل السنة المتممة للسبعين من القرن الثالث عشر (...) ١٢٧٠ في غرة م).

ولهذه الرحلة أهميتها:

أ ـ لأنها رحلة أبي الثناء محمود الألوسي.

ب ـ المسائل الفقهية.

جـ ـ المسائل (الجغرافية).

د ـ الأعلام الواردة فيها من علماء ورجال دولة (في عهد السلطان عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان).

هـ ـ وفي دراسة شخصية مهمة في بابها هي شخصية شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت. قد تكون هذه الشخصية مهمة في (ذاتها لما لها من مكانة أدبية وقضائية حتى وصل إلى مشيخة الإسلام في الأستانة سنة ١٢٦٢هـ فاستمر سبعة أعوام ونصف عام ـ ينظر الزركلي ١٤١/١).

وأهمية خاصة هي خزانة كتبه في المدينة المنورة. ولابُدَّ من أن تكون في أساسها ويوم وقفها عظيمة في بابها في ضوء ماقرأنا عنها وسمعنا، وفيها ورد على لسان السيد الألوسي. ولاشك في أن نفائسها قد لقيت من العبث مالقيت على مر الزمن

وبأيدي الطامعين. . .

وقد رأيت المتحدثين عن الشيخ عارف حكمت أو عن كتبه في المدينة ربما أغفلوا الإشارة في مصادره إلى رحلة السيد الألوسي: «غرائب الاغتراب. . .» بمن في أولئك الزركلي (١/١٤١) ولكن الزركلي قال: (للشهاب محمود الألوسي كتاب في ترجمته سماه «شهي النغم ــ خ». وكان السيد الألوسي نفسه قد أشار إلى كتابه هذا فقال ص ١٣٢ ــ ٣ وهو يبدأ حديثه عَمَّنْ اجتمع بهم في دار الخلافة: (حضرة شيخ الإسلام (. . .) وقد ذكرنا بعض ذالك في كتابنا «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام ولي النعم. . .».

ويبدو أن السيد الألوسي كتب ترجمة أحمد عارف حكمت قبل أن يلتقي به فقد قال ص ١١٧ : (وأول من تشرفت برؤيته شيخ الإسلام وولي النعم (. . .) وقد أفردت ترجمته بالتَّدوين. وقدمتها إلى حضرته المشبهة حظائر عليين. . .).

و ــ صحيح أن «النوى» مؤنثة، ولكن رواية البيت في المصادر هكذا:

وَأَلْقَتْ عصَاهَا واسْتَقَرَّ بها النوى   كما قَرَّ عَيْناً بِالإِيابِ المُسَافِرُ

جاء في «لسان العرب»: (الجوهري: والنية والنَّوَى الوَجْهُ الذي يَنْوِيهِ المسافِرُ من قربٍ أو بعد، وهي مؤنثة لاغير، قال ابن بري: شاهده:

وما جمعتنا نيَّةٌ قبلها معا

قال: وشاهد النَّوَى قول مُعَقِّر بْنِ حِمَارٍ:

فَأَلْقَتْ عصاهَا واسْتَقَرَّ بها النَّوَى   كما قَرَّ عَيْناً بِالإِيَابِ المسافِر. . .)

٣ ــ من التعبيرات المستحدثة وعاشت إلى زماننا قوله (ص ٥): (على أني كثيراً ما أترك النثر بالكلية. . .)، ومنها ص ١٧٢ (إن وكيل الدرس عبارة عن شخص من العلماء الأعلام. يكون وكيلاً بوظيفة معينة من قِبَل شيخ الإسلام على النظر في أمر المدرسين ومصالح الطلبة أجمعين). ومنها ص ١١٧ «. . . وعلى كل حال قدمت إليه تفسيري. . .».

٤ ــ ورد البيت (ص ١٤٤):

كـأنَّ رَبِّـيَ لم يَخْلُق لخشيتـه   من الـرجال سـواه قط إنْسَانا

وفي هذه الرواية تغيير قد يكون مرده الحافظة ــ وقد يكون القصد والعمد وإلا فهو ــ كما جاء في «حماسة أبي تمام»:

كَـأنَّ رَبَّـكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِـهِ   سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إنْسَاناَ

وهو من أول مقطوعة حماسية: (قال بعض شعراء بَلْعَنْبر، واسمه قُريط بن أنيف:

لَوْ كُنْتُ من مازنٍ لَم تَسْتَبِحْ إبِلِي   بَنُو اللُّقَيْطَةِ مِنْ ذُهْلِ بن شَيْبَانَا...

٥ ــ لمطبعة الشابندر التي طبع الكتاب فيها على نفقة صاحبها، أهمية في تاريخ الطباعة العراقية، وقلما عرف أو ذكر اسم صاحبها: وهو هنا مذكور ص ٤٤٣: محمود الشابندر: (في مطبعته الكائنة في جانب الرصافة. وهو من أصل حلبي سوري ــ ينظر: محمد بهجة الأثري ــ محمود شكري الألوسي، القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٨.

٦ ــ في المراجع (كتاب «القصص في الأدب العراقي الحديث» تأليف عبد القادر حسن أمين ١٩٥٥)مايذكر للألوسي رسائل مازالت مخطوطة منها: «نزهة الشمول في السفر إلى اسلامبول» يتحدث فيها عن سفرته من بغداد إلى اسلامبول ماراً بجزيرة ابن عمر وماردين وديار بكر وقد عرض فيها لكثير من شخصيات عصره... و«رسالة نشوة المرام في العود إلى مدينة السلام...» ــ وصف في هاتين الرسالتين ماحدث له في سفره.

٧ ــ ترجم له الزركلي (ط ٤و٧/ ١٧٦): الألوسي الكبير (١٢١٧ ــ ١٢٧٠هـ ــ ١٨٠٢ ــ ١٨٥٤م) محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء (...) من كتبه «روح المعاني ــ ط» في التفسير تسع مجلدات كبيرة، و«نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول ــ ط» (...) «نشوة المرام في العود إلى دار

السلام ــ ح» ميّزه بالكبير من الآلوسي «محمود شكري» حفيده صاحب «بلوغ الأرب» المتوفي سنة ١٣٤٢/ ١٩٢٤.

٨ ــ رأينا في النقطة السادسة مَنْ يقول: إن «نزهة الشمول» و«نشوة المرام» مازالتا مخطوطتين، وفي النقطة السابعة من جعل «نزهة الشمول» مطبوعة و«نشوة المرام» مخطوطة. فما الصحيح في الأمر؟

وهنا نقول من مصادر أبي الثناء المهمة كتاب «أعلام العراق» للشيخ محمد بهجة الأثري وفيه تراجم الأسرة الألوسية (ط. القاهرة ١٩٢٧).

ودرس الدكتور محمد مهدي البصير أبا الثناء في كتابه «نهضة العراق الأدبية» (ط. بغداد ١٩٤٦) وتحدث عن مؤلفات الألوسي معتمداً على كتاب «أعلام العراق» وتأتي النتيجة أن الرسالتين كلتيهما مطبوعتان:

«نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول»، بغداد، مطبعة الولاية ١٢٩١هـ.

«نشوة المرام في العود إلى مدينة السلام» بغداد، مطبعة الولاية ١٢٩٣هـ وإنهما لكذالك فيما جاء من تعليقات هوامش كتاب «المسك الأذفر» وفيما رجعت إليه من كتاب الشيخ الأثري: «أعلام العراق» ــ القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٤٥ ص ٣١ ــ بل فيما اطلعت عليه، ومطبعة الولاية في بغداد. وتقع «نشوة الشمول» في ٥٤ ص، و«نشوة المرام» في ١٣٦ ص.

٩ ــ وفائدة أخرى في مؤلفاته، ولمن يُعنى خاصّةً بشيخ الإسلام، يقول الدكتور البصير: «شهيّ النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم»: أحمد عارف حكمت آفندي: (وقد هذّب الأستاذ الأثري هذا الكتاب، فحذف منه وأضاف إليه ونشره في المجلد الثاني من مجلة «الزهراء» المصرية.

وجاء في هامش «المسك الأذفر» ص ١٧: (لخصها الأثري وأضاف إليها ماوصله عنه وعن خزانته في المدينة المنورة، ثم نشر كل ذالك في المجلد الثاني من مجلة «الزهراء» كما جاء في ص ٣١ من كتابه «أعلام العراق» وجاء في كتاب أعلام

العراق نفسه ص ٣٠ «شهي النغم» (. . .) وقد لخصته وأضفت إليه ما وصلني عنه وعن خزانته العامرة في المدينة المنورة) وفي الهامش: (نشر أخيراً في المجلد الثاني من مجلة «الزهراء» بمصر لمنشئها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب).

١٠ ــ ونعود إلى «غرائب الاغتراب» لنسجل للمؤلف قوله وهو يصف مكتبة (حضرة ناظر مكاتب المعارف العمومية (. . .) كمال آفندي) (ص ١٤٩ ــ ١٥٠): (وقد أطلعني في جوف داره على مكتبة له أشحنها التوفيق كتباً جمعت الحسن كله (. . .) فكأنها كتب شيخ الإسلام التي أوقفها، وسيرها إلى مدينة النبي عليه الصلوٰة والسلام. . .).

الصحيح في أشحن: شحن: أي ملأ.

١١ ــ ومررت بعبارة له، استوقفتني، وفاتني اقتباسها أو التعليق عليها، ولم أستطع الظفر بها عند بحثي عنها، ومضمون تلك العبارة مكان النقطة من الباء أو وضع النقطة للباء، وأهميتها أنها تذكر بما أخذناه عن الفرنسيين حين نقول: وضع النقاط على الحروف.

١٢ ــ كتبتُ الملاحظات السابقة قبل أن تصل إليَّ مجلة العرب، وفيها (ج١، ٢ ــ رجب/شعبان ١٤٠٦هـ ــ آذار/نيسان ١٩٨٦، في سنتها الحادية والعشرين، ص ١٤٢): (. . . ألف محمود بن عبدالله الألوسي (١٢١٧ ــ ١٢٧٠) (. . .) في ترجمة السيد عارف (حكمت) كتاب «شهي النغم في ترجمة شيخ الاسلام عارف الحكم» قام (. . .) الأستاذ الشاعر الدكتور محمد العيد الخطراوي بتحقيق هذا الكتاب ونشره، مصدراً بمقدمة ضافية حول الكتاب وموضوعه ووصف النسخة التي اتخذها أساساً. وصدر الكتاب بفهارسه ومقدمته في ٢٤٨ صفحة (. . .) عن «مكتبة دار التراث» في المدينة المنورة و«مؤسسة علوم القرآن» في دمشق وبيروت (. . .) صدر عام ١٤٠٣ (١٩٨٣م. . .).

لم أطلع على الكتاب لأرى مدى ماستفاد المحقق الدكتور الخطراوي من كتاب «غرائب الاغتراب» وإذا كان قد رجع للتعريف بالمؤلف (الألوسي) إلى

«أعلام» الزركلي فأحسب أنه علم مصادره وأفاد منها مثل: «أعلام العراق» للأثري و«المسك الأذفر» لأبي الثناء الألوسي. . . ولكني أشك في أنه رجع إلى كتاب الدكتور البصير ـ «نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر».

أترى الدكتور الخطراوي قد ألمَّ بآثار الألوسي (أبي الثناء محمود بن عبدالله الألوسي) ليستكمل التعريف به والتعرف على كتابه في أحمد عارف حكمت؟ أتراه رجع إلى مجلة «الزهراء»؟ هل استعان بالشيخ الأثري؟

١٣ ـ لم يتضح لي السبب في سفر الألوسي إلى اسلامبول لغلبة السجع على لغته ولقلة العلم بشأنه. وقد لمحت أن من أسباب قصده اسلامبول ليدفع عن نفسه اتهامات بلغت المسؤولين في إسلامبول فَصَدَّقُوهَا وذالك مايمكن أن يفهم من قوله وقد وصل إلى إسلامبول: (وأول من أشرفت على حضرته وتشرفت برؤيته شيخ الإسلام. ووالي النعم (. . .) سيدي وسندي السيد أحمد عارف حكمت بك أفندي، وقد أفردت ترجمته بالتدوين، وقدمتها إلى حضرته المشبهة حظائر عليين، وقد كان سمع عني ماجبذ ذيل إقباله عني فرميت عند مواجهته بثالثة الأثافي وقصت من أجنحة آمالي القدامي (لعلها القوادم) والخوافي. وعلى كل حال قدمت إليه تفسيري (يقصد كتابه الضخم في التفسير: «روح المعاني») وجعلته لديه شفيعي وسفيري (. . .) وآه ثم آه من أبناء الدنيا! ! ذوي المراتب العليا، حيث غدا طباعُهم انصباب كُلّ كلِّ خرقٍ في خروق أسماعهم ثم لايكاد يمتص بهجمة اعتذار، أو يُصَعِّدُ بإنْبِيقِ استغفار. والحمدلله تعالى على أن استثنى من هذا العموم حضرة ولي النعم. . .).

وفي كتاب الدكتور البصير مايزيد من هذا الفهم. وفي كتاب «المسك الأذفر» ما لايدع شكاً (١/ ١٤): (ذهب. . . لملاقاة. . . السيد أحمد عارف حكمت بك أفندي، وحيث إنه كان على قلبه من قتام افتراء ذالك الوالي الناهي بِعَزْله ماكان، لم يرحب له في أول وهلة المحل ولم يوسع له المكان، حتى تحقق لديه كذب تلك الأخبار). لقد قصد اسلامبول بعد أن عزل من منصب المفتي لافتراء عليه. وفي ــــ

─ كتاب «أعلام العراق» تأييد وتفصيل ص ٢٤ ـ ٢٦.

١٤ ـ يبقى أن لابُدَّ من قراءة «مقامات» الألوسي ففيها أخبار من سيرته...

د: علي جواد الطاهر

الخطيئـــة والتكفيـــر

من البنيوية إلى التشريحية

تأليف الدكتور عبدالله محمد الغذامي ـ منشورات النادي الأدبي جدة ١٤٠٥/١٩٨٥م ٣٧٩ ص

تفضل الشيخ حمد الجاسر فأرسل إليَّ بهذا الكتاب لنقده، اعتقاداً منه بأنَّ لي بعض الالمام بهذا الموضوع، فشكراً له على حسن ظنه بـي.

والواقع أنَّ تخصصي بـ (الانتروبولوجيا) الثقافية ـ وقد دَرَّسْتُ موادها عدة سنوات في (جامعة السوربون الجديدة بباريس) ـ جعلني أُقبِل على البنيوية ومشتقَّاتها، وسبق لي أن تابعتُ محاضرات الأستاذ (لَفي ستروس)[1] في (معهد العلوم العليا) بل إنه كان يدير أبحاثي في المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي، مما يدل على أن النقد الذي أقدمه اليوم لقراء «العرب» لا يُعَدُّ تطفُّلاً مني على موضوع أجهله.

ونزولاً عند طلب صاحب هذه المجلة ـ وهل بِوُسْعِي أنْ أُرُدَّ لَهُ طلباً؟ ـ أَقْبَلْتُ على كتاب الدكتور الغذّامي وبذلتُ جُهْداً كبيراً لقراءته، وحَلِّ رموزه، وخاصة الفصل الأول منه لأنه من التعقيد والإبهام بمكان.

ولا جَرَم أنَّ المدارس التي عرضها المؤلف ليستْ على متناول يد كل باحث، إلا أنَّ كثرتها في المقدمة النظرية زادت هذا الكتاب غموضاً على غموض، فتدفقت الموادُّ على القارىء كالسيل الْعَرِم بسبب التجدد المستمرّ الذي يتَحلَّى به الفكر الغربي المعاصر. ولو استعرضنا فقط ـ ولو باختصار ـ التطور الفكريَّ الفرنسي

من بعد الحرب العالمية الثانية لأخذنا العجبُ من عدد التيارات الفلسفية وتفرعها، وغزارة مادتها، مما يدل على صعوبة تحليلها.

إنَّ الأوضاع الاجتماعية الجديدة التي نشأتْ عن الاحتلال الألماني لفرنسا مهدت السبل إلى الوجودية، فطاحت بالحدسية الروحانية التي كانت تسيطر على الأوساط الجامعية. وتفرعت الوجودية إلى ملحدة ومسيحية، ثم جاءت الظواهرية ونازعتها الشخْصانية. وفي أوائل الخمسينات ابتدأت البنيوية تتغلغل في علوم الإنسان على يد (لَفي ستروس) متأثراً بالألسنية و(السيميولوجية) أو (علم الإشارات). فَدَرَسَ أولاً الأسس البدائية للقرابة، ثم أكبَّ على دراسة الأساطير، وكان لمؤلفاته أبعد صدى في شتى النواحي الفكرية، وخاصة في (الانتروبولوجيا) الثقافية والنقد الألسني. ولكن بعد إقبال شديد على (البنيوية) تبين للباحثين مواضع الضعف فيها، فتناولوها بالنقد والتجريح بنوع أنَّ الباحث البريطاني (رونه نِدْهَمْ) وكان في باديء الأمر من كبار المعجبين بـ (لفي ستروس) وترجم بعض مؤلفاته إلى اللغة الإنجليزية، قال عنه مؤخراً بَعْدَ أن انتقد نظريتهُ في القرابة: (إنه عملاق واهي القدمين). وأخذت اليوم البنيوية بالتراجع في ميادين علوم الإنسان، ونراها تمخضت في نظرية جديدة وهي «البنيوية دون بنية»، قال بها المفكر الفرنسي (فوكو) المتوفي حديثاً...

ومن هذا العرض الخاطف يتبين لنا مدى تطور الفكر الغربي المعاصر، وسرعةُ تجدده. ومن البديهي أنَّ هذا التجدد يصحبه ابتكارٌ في الألفاظ والتعابير إذْ لاَبُدَّ لِلْمُبْدِع من كلمات جديدة للإفصاح عن أفكاره ونظرياته. ومن البديهي أنَّ هذا التطور الفكريَّ واللفظي يتم على مراحل، بنوع أنَّ القاريء الغربي يكاد لا يشعر بالْعِبْءِ اللغوي الثقيل الملقى على عاتقه، إذْ تُعَدُّ المصطلحات الجديدة بالمئَاتِ. ولكنَ وضع القاريء العربي يختلف كل الاختلاف، لأنه لا يعرف مَدَى هذا التطور إلا من خلال الترجمات وهي قليلة، وأكثرها حرفية تصعب قراءتها، إنْ لم نقلْ عنها: إنها غير مقروءة لأنها أوَّلاً غير مهضومة.

ويزدادُ الأمرُ صعوبة حينما يريد الكاتبُ العربيُّ أنْ يسير على خطوات الباحث الغربي، ويَنهج نهجه في تطبيق قواعد (البنيوية) اللغوية و(السيميولوجية) على دراسة شاعر عربي، كما فعل د. الغذّامي في كتابه «الخطيئة والتكفير».

بِوُسْعِنَا أَنْ نقسم هذا الكتاب إلى قسمين: الأول نظري استعرض فيه المؤلف أصولَ (البنيوية) ومدارس النقد الألسني، والثاني عملي، حاول فيه تطبيق هذه النظريات على أعمال الشاعر حمزة شحاتة، وهو كاتب غزير المادة، بعد التفكير يُعَدّ من أعلام الفكر العربي السعودي، توفي سنة ١٣٩٢/ ١٩٧٢.

ونحن نقول دون تردد: إن القسم النظري أضعف ما في الكتاب، والمآخذ فيه كثيرة على الرغم من الجهد المبذول للإفصاح عن الأفكار الغربية الحديثة. أما الدراسة التطبيقية فمع أنها بحاجة إلى تعمق لأنَّ مفاهيم النقد الأدبي الحديث غير واضحة فيها، غير أن المؤلف توصل إلى نتيجة تكاد أن تكون مرضية في بحثه عن نفسية شحاتة.

أراد الدكتور الغذّامي أن يتجنب السبل المألوفة المعهودة، وحاول أن يَشُقَّ طريقاً وعرة فراح يبحث عن منهج جديد، ونموذج فريد، فوجد ضالته على ما يعتقد في النقد الألسني. إلاَّ أن أكثر القراء على جهل بأصول هذا العلم الذي لم يُكْتَبْ عنه إلا القليل باللغة العربية، فوجد المؤلف نفسه مضطراً إلى إيضاح أصوله، وتقديم مفاتيحه، ليكون بمتناول اليد. فأفرد فصلاً بتمامه تزيد صفحاته على المئة، أي نَحْو ثلثِ الكتاب بسط فيه عدداً من النظريات الحديثة، مما أرغمه على استعمال عدد كبير من المصطلحات الفنية الجديدة. وهذه المقدمة على طولها لا تفي بالمراد، لأنه ذكر فيها من كبار المؤلفين مَنْ تَحْتَاج دراستهم إلى مزيد من العناية والتعمق، فنراه مثلاً يكتفي بإشارات خاطفة إلى ركن من أركان البنيوية، وهو الأستاذ (لفي ستروس) وعلاوةٍ على ذالك إنه يترجم عن الإنجليزية ترجمة تكاد تكون حرفية.

أما النصوص المكتوبة أصلاً بالفرنسية فإنها تُرْجِمَتْ أيضاً عن الانجليزية

فجاءتِ العبارةُ متقلقلة، وأحياناً مخطئة، كما سنبينُه بعد قليل.

وكنا نتَمنّى لو أنَّ المؤلف أفرد فهرساً للمصطلحات الفنية مع نظائرها باللغات العربية ليسهل فهمها على القاريء.

ولا يسعنا في هذا البحث أنْ نناقش جميع النقاط التي تسترعي الانتباه، أوْ تثير الشكوك في هذه المقدمة النظرية إنما نكتفي بأهمها.

فمنها شرحه المفصّل لموضوع السياق (ص ٧ إلى ٢٧) فإننا نجد لهذه الكلمة عدداً من المعاني يختلف بعضها عن بعض، منها المفهوم عن طريق الاستعارة والمجاز، ومنها التي اشكل علينا فهمها. ومن المعلوم أن كلمة (سياق) تعني الإطار اللفظي أو الكتابي الذي يضم العبارة ويساعد على تفسير ما قد يخفى من معناها، وهي القرينة على لغة أهل الفقه، وفي هذا المعنى يقول (ياكبسون) كما ذكر د. الغذّامي: (هو المرجع الذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول، ويكون لفظياً أو قابلاً للشرح اللفظي) (ص ٧)، ويقابلها بالإنجليزية كلمة Context.

إلّا أنَّ المؤلف، قبل هذا الكلام بسطور قليلة، يعطي معنى آخر للسياق لا صلة له بما سبق فيقول: (إن محور الأدب هو فعالية لغوية... تلبست بروح متمردة رفعتها عن سياقها إلى سياق جديد يخصها ويميزها). وهو يريد بذالك الاستعمال الخاص لألفاظ اللغة يميزها عما هو شائع ومعروف.

وفي الصفحة الثامنة من الكتاب نجد تعريفاً ثالثاً للسياق فيصبح (الرصيد الحضاري للقول، وهو مادة تغذيته بوقود حياته وبقائه). ويخال أنه يعني به النهج الأدبي والمصطلح اللغوي الخاص بكل عصر.

والسياق عنده أيضاً: (الجنس الأدبي) (ص ٩). ولذا فإنَّ معرفة السياق شرط للقراءة الصحيحة و(أنَّ إجادة تفسير (قصيدة جاهلية) تعتمد على معرفة القارىء لسياق الشعر الجاهلي (ص ٢٨). فهل يريد بالسياق هنا مذاهب شعراء الجاهلية

أم لغة الشعر الجاهلي كما هو ظاهر من شرحه لبيت لبيد:

بَلِيْنَا كما[٢] تَبْلَى النجومُ الطوالعُ وَتَبْقَى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

فيقول: لو عزلنا هذا القول عن سياقه (لكنا فسرنا كلمة المصانع على أنها تعني المؤسسات الصناعية. ولكن سياق البيت يعني أنها المنازل)(ص ٢٨).

وهناك أيضاً السياق الأدبي الخاص بالنص (ص ٢٨)، ولعل المقصود به المذهب الشعري الخاص بكل شاعر[٣]، والسياق الذهني، والسياق الحضاري، والسياق الذي هو النموذج الدلالي... وسياق لا أدري ما يقصد به المؤلف حين يقول (ولعل أخطر الجوانب التي تَضُرُّ بالتناول الأسلوبي هي اقتصاره على دراسة (الشفرة) دون السياق (ص ٢٢). فأيُّ سياق يعني من هذه السياقات العديدة؟ ! ويزيد الأمْرُ تعقداً إذ يقول بعد ذلك: (وهذا يفرض الحاجة إلى (الشاعرية) التي تسعى إلى دراسة (الشفرة) لا لذاتها ولكن لتأسيس السياق منها كوجود قائم (ص ٢٢). فكيف تدرس الشفرة دون السياق؟

وهذا التلاعب بمعنى السياق يوقع القارىء في حيرة إذْ لا يعلم دائماً ماهو المقصود بهذه الكلمة. وإذا رجعنا إلى المصطلح اللغوي تبين لنا أن السياق (من ساق يسوق) هو مجرى الخطاب، أو الكلام يعود إليه القارىء أو السامع ليتأكد من المعنى، كما فعل الدكتور الغذّامي نفسه عندما أراد شرح بيت دُرَيد بن الصِّمَّةِ.

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

فتبين له أنَّ عزل هذا البيت عن سياقه يفسده، ويجعله بيتاً سوقياً (ص ٩٢). فلا نستطيع والحالة هذه أن نقول عن السياق إنه (ذو طبيعة اعتباطية) (ص ٥٦).

وبعد كل هذه السياقات نحاول أنْ نفهم ماذا يريد المؤلف بقوله نقلاً عن (ياكبسون): إن السياق (هو الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها، فتمثل خلفية للرسالة تمكنُ المتلقي من تفسير المقولة وفهمها) (ص ٨). وهذا الكلام عندي أشبه بالأحاجي والمُعَمَّيَات. وليت الغذّامي ذكر نَصَّ (ياكبسون)

بالإنجليزية مع سياقه لهان علينا الأمر، أو ذكر المرجع، لأني لم أجِدْ هذا التعريف في مقال (ياكبسون) «الألسنية والشاعرية».

ثم يتعرض المؤلف للبنيوية ويقرُّ وأُقِرُّ معه أنَّ تعريفَ البنيوية أمر صعب، ثم يقول: (ولكن (بياجه) يطرح لنا تعريفاً يكاد يشفي غليل كل متطلع إلى تعريف محدد، وذالك حين قال: إنَّ البنية تنشأ من خلال وحداتٍ تتقمص أساسيات ثلاثة هي: ١) الشمولية ــ ٢) التحول ــ ٣) التحكم الذاتي) (ص ٣١).

إني أستميح حضرة الدكتور الغذّامي عذراً إذْ أقُول له: إنَّ هذا الكلام لا معنى له، لأنَّ البنية وحدة أساسية قائمة بذاتها لاتنشأ عن وحدات سابقة لها لأنها بذالك تفقد صفتها البنيوية. وقد تدخل البنية في بنية أكبر منها ولكنها تظل محتفظة بِخصائصها وقوانينها. ولا أدري ماذا يعني بقوله تتقمص أساسيات، ولو ذكر تعريف (بياجه) لسهل الأمر على القاريء. فإنَّ العلامة السويسري يقول بعد شرح وجيز:

«Une structure comprend ainsi les trois caracteres

de totalite, de transformation et d'autoreglage»

وهذه ترجمة كلامه: (وعليه إن للبنية ثلاث خصائص تمتاز بها وهي الإجماعية، والتحول، والضبط الذاتي). وليس في تعريف (بياجه) إشارة إلى وحدات سابقة للبنية. ولا نعلم إذا كان النقلُ عن الإنجليزية هو المسؤول عن هذه الترجمة الخاطئة ؟

ويتابع الغذّامي ترجمة نص بياجه (ص ٩٧) فيفسد أيضاً المعنى الذي قصده العالم السويسري. ومن ذالك قوله: (وبهذا المفهوم تكون البنى متفقة مع البنية الكلية. وتكون تلك البنى وحدات صغرى لذالك الكل. ولكن البنية وقد اعتبرناها صغرى لا تفقد بذالك حدودها، لأنَّ البنية الكبرى لا تستولي عليها وإنما تتحد معها.

أمَّا (بياجه) فإنه لا يأتي على ذكر (وحدات صغرى) بل يقول: (وبهذا المفهوم تكون البنية مغلقة على نفسها، ولكن هذا الإغلاق لا يعني بشكل من الأشكال أنَّ البنية المعنيّة لا يمكن أن تصبح بنية فرعية في بنية أكبر. إلاَّ أن هذا التغيير في الحدود العامة لا يسقط الحدود الأولى، فالعملية ليست عملية ضم بل عملية تحالف).

ونجد أيضاً في «الخطيئة والتكفير» عدداً من الاصطلاحات الفنية تحتاج إلى إعادة النظر فيها. ومن ذالك ترجمة Synchronic بالآنية مع أن الكلمة تشير إلى بعض الحوادث أو الأمور المترابطة التي تقع في الوقت نفسه، ومن الممكن أن نقول عنها: إنها متزامنة كما وردتْ ترجمتها في قاموس المستشرق الفرنسي (دانيال ريغ) ولا نعلم لماذا أحجم المؤلف عن تعريب (سيميولوجي) بعلم الإشارات، واكتفى بالكلمة الغربية، مع أنه قال عن اللغة إنها نظام من الإشارات (ص ٢٩)...

وقد يكون لمبادىء النقد الأدبي التي يرجع إليها الغذّاميُّ أثرُها في هذه الترجمة لإنها تعطي أهمية كبرى للّفظ بل إنها تقدمه على المعنى وترى أن الشاعر ليس خلاَّق أفكار بل كلمات، وأنَّ (عبقريته تكمن كلها في إبداعه اللغوي) (ص ١٨). وهذا هو أيضاً مذهب يونس إذْ فضّلَ العجّاج وابنه رؤبة على الشعراء فقال: (إنما الشعر كلام فأجوده أشعره). ولاشك في أنَّ لحسن التعبير وجمال السبك والصياغة مكانة في القيمة الشعرية. ولنذكر في هذه المناسبة غضب بشَّار بن بُرْدٍ على سَلْمٍ الخاسِرِ عندما سرق منه البيت التالي:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وفَـازَ بِالـطَّيِّبَاتِ الْفَـاتِكُ اللَّهِـجُ

فبدل ألفاظه وقال:

مَنْ رَاقَبَ النَّـاسَ مَـاتَ غَـمّاً وَفَـازَ بِـالـلَّذَّةِ الْـجَـسُـورُ

فقال له بشار: ياخبيث أتأخذ معانيَّ التي عنيتُ بها وتعبتُ في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخفَّ من الفاظي حتى يُرْوَى ما تقول ويَذْهَبُ شعري، لا أرضي

عنك أبداً! وهذا ما حدث إذْ نسي الناسُ شعر بشّارٍ وحفظوا بيت سَلْمٍ. إلاَّ أَنَّ جمال التعبير لا يكفي وحده دون المعني، وهل كان يُحْفَظُ قولُ سَلْمٍ لولا المعنى الذي استنبطه بشار؟ والدليل أيضاً على ذالك أننا إذا أقدمنا على ترجمة كتاب جميل الإنشاء عديم الأفكار لم يُقْبِلْ عليه الناس. فالمعنى والمبنى كالأخوين المتلاصقين يموت الواحد بموت الآخر.

ونلاحظ أَنَّ الغذامي بعد أن قدّم الإبداع اللغويَّ على الحساسية المرهفة وعلى المعني (ص ٩٥)، كما تراه المدرسة الأسلوبية، يشعر بما في هذا الكلام من مبالغة فيُحِلُّ الحساسيةَ أرفَعَ مكان (ص ١١٤)، بل إنه يقدم المعنى على المبنى، والنثر على الشعر إذْ يذهب إلى أن رسائل حمزة شحاتة (هي أعظم ما ترك لنا، وذالك لشدة صدقها وأمانة الكلمة فيها) (ص ١٥٦).

وبعد (البنيوية) تناول الغذامي (السيميولوجية) بالدرس والتحليل (ص ٤١)، ثم أكبَّ على التشريحية (ص ٥٦) وتكلم عن المفكر الفرنسي (بارت) وشرح بعض مباديء مدارس النقد الألسني (التي ترتكز على النص وتنطلق منه مثلما تتجه إليه) (ص ٨٥). وكنا نظن بعد هذا الفصل النظري الطويل أنَّ المؤلف سيقبل على دراسة شاعره، فإذا نحنُ أمام تحليل طويل لفلسفة النموذج (١١٨ ــ ١٥٢)، يتساءل فيه الغذّامي عن وظيفة القراءة (وهل يجوز لنا فنياً وخلقياً أن نَسْتَقْرِيء من نص ما غير ظاهر معناه؟) (ص ١١٩).

وهكذا يصل القاريء إلى منتصف الكتاب وهو لا يعلم شيئاً عن حمزة شحاته وأعماله سوى أن المرأة تحل مكاناً رفيعاً في أدبه، فهي رحمة وعذاب، ومحبة وحقد، ووفاء وخيانة. فالمرأة حوّاء، وشحاته يعيد تمثيل دور آدم، فيأكل التفاحة ويقترف الاثم، ويقع في الخطيئة، ويضع التكفير نصب عينيه ليعود إلى الفردوس. ويستخلص المؤلف من ذالك ثنائية أدبية أولية: آدم/حواء، حب/خوف، شفقة/خضوع، خطيئة/تكفير (ص ١١٢).

يحاول الدكتور الغذّاميُّ في القسم الثاني من الكتاب أنْ يستغِلَّ مفهومات النقد

الأدبي الحديث يقرأ أدب شحاته على أضوائها. ولذا عمل على تفكيك النصوص إلى وحدات، وسمّى الوحدة جملة، وهي عنده (أصغر وحدة أدبية في نظام الشفرة اللغوية للجنس الأدبي المدروس، أي إنها تمثل (صوتيم) النص بحيث لا يمكن كسرها إلى ما هو أصغر منها) (ص ٩١). ثم قسم الجمل إلى أربعة أنواع: الجملة الشعرية وجملة القول الشعري والتمثيل الخطابي ثم الجملة الصوتية (ص ٩٤). وأعاد قراءة أدب حمزة شحاته على ضوء هذا التقسيم.

وبعد أنِ انتهينا من قراءة القسم الثاني من الكتاب نتساءل: ما هي الفائدة من المقدمة النظرية الطويلة لفهم أدب حمزة شحاته. ولا شك أن الغذامي استغلّ مفهوم الصوتيم أو الفونيم إلاَّ أنه لم يعمل به دائماً. فهل النص الوارد (ص ١٥٢) يُعَدُّ وحدة شعرية لايمكن كسرها؟ واعتقادي أنه من الممكن الاستغناء عن الأبيات الثلاثة الأخيرة. وكذالك المقطع الشعري الوارد (ص ١٨٤) يمكن كسره إلى (صوتيمين)... وكذالك الأمر في عدد من النصوص.

والواقع أن مايقوله الغذامي عن الوحدة الشعرية لاصلة له بوضعية (الصوتيم) وعندما درس (لفي ستروس) الأُسُسَ البدائية للزواج استعار كلمات القرابة لتقوم مقام (الفونيم) في العلاقات الألسنية ولم يلجأ إلى وحدات ترتكز على الذوق الأدبي والتقدير النفسي لتحقيق دراسة وضعية.

ونلاحظ أيضاً أنَّ الغذامي يأخذ بالمبدأ الثنائي ويعمل به، اقتداء بـ (ياكبسون). إلا أن هذا المبدأ على شهرته لا يُسَلِّمُ به جميعُ علماء اللغة. ونرى أن (لفي ستروس) نفسه، على الرغم من تأثره بمدرسة (براغ) يدخل أحياناً عنصراً ثلاثياً في دراساته، كما في بحثه مثلاً عن (المثلث الطعامي).

وبعد أن قرر الغذامي أيضاً أنَّ شخصية الشاعر وحياته لامحل لهما في النقد الألسني الحديث، إذَا به يستكشف جوانب حياة شحاته ليفسر بعض أعماله. ومنها علمنا بعض الحقائق عن هذا الشاعر الفذ أكثر من جميع ماقاله الغذامي استناداً إلى مبادىء الألسنية. وليته زادنا معرفة به لأن النصوص وحدها لا تكفي للتعريف

بالفنان. فلو أخذنا لوحات (فان جوج) مثلاً واستعرضناها لوحةً لوحةً، ودرسناها من جميع نواحي النقد الفني الحديث لما استطعنا أن نستكشف منها عن آلامه النفسية التي أدّتْ به إلى الانتحار.

وهناك ملاحظات أخرى على هذا الكتاب لا علاقة لها بموضوع النقد الألسني.

وكنا نتمنى لو قام المؤلف بشرح بعض المفردات التي جاءت في شعر شحاته، وشكَّلَ بعض الكلمات، ليسهل على القارىء فهم معانيها. إنما الموضوع الأول، أي البنيوية والتشريحية، هو ما يهمنا بادىء بدء.

واعتقادنا أن الباحث العربي يحتاج إلى زيادة من الفهم والهضم قبل أي يقبل على الكتابة عن هذه المواضيع الدقيقة، لاسيما وأن اللغة العربية على غناها وكثرة مفرداتها ــ تحتاج هي أيضاً إلى شيء من التجديد، لتتمكن من تأدية مقتضيات عصرنا وعلومه الجديدة.

ونحن لا ننكر صعوبة العمل الذي حققه الدكتور الغذّامي ولعل الجائزة الرفيعة التي نالها على هذا الكتاب هي مكافأة للجهد المبذول لا للنتائج العلمية التي توصل إليها.

باريس

د. يوسف شُلْحُد
مدير أبحاث فخري
المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي

الحواشي:

(١) (لفي ستروس) كذا بالسين، وليس شتروس، كما جرت العادة بكتابة اسمه باللغة العربية. فالرجل فرنسي وهو عضو بالمجمع العلمي للغة الفرنسية.

(٢) كذا والصواب: وما.

(٣) وفي هذا المعنى ماذكره صاحب «الأغاني» عن ذي الرمة لما أنشد الفرزدق أبياتاً من صنع جرير دسها في شعره. (فاطرق الفرزدق ساعة ثم قال: أعِدْ، فأعاد فقال: كذبْتَ وأيم الله ماهذا لك، ولقد قاله أشَدُّ لَحْياً منك، وما هذا إلا شعر ابن الأتان). ←

وادي الأحسبـــة

قبل أن ندخُلَ في الحديث عن محلتي الأحسبة: الشمالية والجنوبية الأثريتين، نستحسن أن نقدم بين يدي ذالك تعريفاً عن هذا الوادي الذي تَبَوَّأَتْ على موقعين مختلفين في جانبيه تلكما المحلَّتان.

وتأتي أهمية التعريف به أيضاً من حيث:

أولاً: أنه أحد أكبر الأودية الذي قامت فيه حياة زراعية مع بعض أعمال التعدين التي تدل عليها بعض المخلفات به، بجانب ما تدل عليه الآثار النقشية الشاهدية التذكارية في المحلتين المذكورتين من حياة علمية وحضرية، عاشها القوم الذين سكنوا هذا الوادي في القرون الهجرية الستة الأولى بخاصة[١].

ثانياً: أهمية الوقوف على الرسم والضبط الصحيحين لاسم هذا الوادي الذي أُطلق عليه منذ القدم، لما اعْتَوَرَ اسْمَهُ وضبطه بين مؤلف وآخر من التصحيف أو التغيير، إمَّا لتجاوزهم أثراً لعامل اللهجي في نطقه، فأسقطوا أحد أصوله رسماً متبعاً لسقوطه لفظاً، وهذا مالا يصح، وأما لاعتماد النقلة من المؤلفين أو النساخ على النقل لاسمه المسهل غير المضبوط على نحو مايَحْوِيه الرسم غير الصحيح.

ونفصل ما أجملناه في الفقرة الثانية في التالي:

اسم الوادي: (الأحسبة)[٢] بفتح الهمزة التي بعد (أل: التعريفية) وسكون الحاء المهملة وفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحت وآخره الهاء: «التاء المربوطة».

تأصيل الاسم: لعل اسم هذا الوادي مأخوذ من الصفة المؤنثة: (الأَحْسَبَة)

← ومثله أيضاً ما قاله المفضل الضبي عن حمَّاد الراوية أنه أفسد الشعر فلا يصلح أبداً لأنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبِّه به مذهب رجل يدخله في شعره فتختلط أشعار القدماء.

التي مذكرها (الأَحْسَب)[٣] وانتقلت هذه الصفة إلى العلمية اسماً له، لقرينة دلالية عرفت قديماً وخفيت علينا ــ ربما يشترك فيها مدلول هذه الصفة اللغوي، وصفة أو صفات في هذا الوادي، أو متعلقاته، ونقلت الصفة (الأَحْسَبَة) إلى الْـعَلَمِيَّةِ اسماً له.

ولعل مما يؤيد هذا القول ما أورده مرتضَى الزبيدي في قوله: (والأحاسب: جمع «أحسب»: مسايل أودية تنصبُّ من السراة في أرض تهامة، إنْ قيل: إنما يجمع (أفعل) على: (فاعل) في الصفات إذا كان مؤنثه (فُعْلَى) مثل صغير: أصغر، صُغْرَى، وأصاغر، وهذا مؤنثه (حسباء) فيجب أن يُجْمَعَ على (فعل) أو (فعلاء)، الجواب: أن (أفعل) يجمع على (أفاعل) إذَا كان اسماً على كل حال، وها هنا فكأنهم سَمَّوْا مواضع كل واحد منها: (أحسب) فزالت الصفة بنقلهم إيَّاه إلى الْـعَلَمِيَّةِ، فتنزل منزلة الاسم المحض، فجمعوه على: (أحاسب) كما فعلوا بـ (أحاوص) و (أحاسن) في اسم موضع[٤]).

ويبدو أنَّ الأحاسب التي عرفها «مرتضى الزبيدي» في نصه هذا، هي: فروع وادي الأحسبة الكبار، التي سيرد ذكرها، وأهمها أودية بطاط، وظيان، ورواش، وهي التي تنصب مياهها من السراة ثم تتنزل في أرض تهامة: الجبلية، وتندمج مياهها في مسيلة وادي الأحسبة، الذي ينصبُّ في أرض تهامة الساحلية، وربما تعني هذه التسمية بـ وادي الأحسبة وما يقرب منه من أودية كواديي (ناوان) و (قرماء) الواقعين شماله، ووادي: (لومة) الواقع جنوبه، على أننا نرجح أن هذه التسمية تعني وادي (الأحسبة) وفروعه السروية تبعاً لجريان الاسم في الفرع من الأصل.

وقد عرف وادي (الأحسبة) بهذا الاسم والضبطِ منذ القدم، حيث ذكر في بعض النصوص[٥] التي عرفته، أو تعرضت لذكره فقد ذكره الحسن بن عبدالله الأصفهاني (من رجال القرن الثالث الهجري[٦]) فقال: (الأحسْبَة: وادٍ ينصب من السراة إلى بِرْكِ الْـغِمَادِ بالعالية[٧]) ونَصُّ الأصفهاني هذا يحمل صواباً،

وخطأين اثنين، فالصواب هو قوله: (الأَحْسَبَةُ وادٍ يَنْصَبُّ من السراة) والخطآن: تقريره بأنه ينصب: (إلى بِرْكِ الغِمَاد)، وأن: بِرْكَ الغِمَادِ (بالعالية). والصواب أنه يصب في البحر الأحمر فيما بين مَصَبِّيْ وادي (ناوان) الواقع شماله، ووادي (لومه) الواقع جنوبه، ومصبات هذه الأودية الثلاثة تقع شمال (القنفذة) بمسافة تتراوح بين أربعين إلى خمسة عشر كيلاً، أما برك الغماد المعروف قديماً وحديثاً أيضاً باسم (البرك)، فإنه يبعد عن مصب وادي (الأحسبة) جنوباً بحوالي خمسين ومئة كيل، وهو ليس (بالعالية) وإنما بتهامة، وقد صحح هذا الشيخ حمد الجاسر أيضاً في تعليقه على نص الاصفهاني. كما ورد اسم وادي الأحسبة بهذا الاسم والرسم في قول أبي ظَبْيَان الأعرج الغامدي:

أَنَا أَبُو ظَبْيَانَ غيْرُ الْمَكْذَبَهْ ... أبي أبـو العُفَّى وخالي اللَّهَبَهْ
أكْرَمُ مَنْ يُعْلَمُ بَيْنَ ثَعْلَبَهْ ... ذُبْيَانِهَا وبكْرِهَا في النَّسَبَهْ
نَحْنُ صِحَابُ الْجَيْشِ يَوْمَ الأَحْسَبَه[8]

ولما كان تسهيل الهمزة من سمات اللهجة الحجازية[9]، فإن نطق اسم (الأحسبة) قد شمله ـ بلا ريب ـ هذا العامل اللهجي، وأصبح ينطق بغير نَبْرٍ[10] في ألسنة الحجازيين بعامة، ونعتقد أنَّ أثر هذه الخاصية قد سرى في رسم اسم هذا الوادي من قديم الزمان، نستدل على ذالك بشاهدٍ شعري أورده الأصمعي في رواية منسوبة[11] إليه، أورد فيها قول الراجز:

مَاتَرَى لَمْحَ بارِقٍ سُقِيَتْ مَاؤُهُ يَبَهْ
فَشَرَوْرَى فَقَرَوْرَى فَحَبونا فَلَحْسَبَهْ

كما نستدل على ذالك أيضاً بالشاهد الذي أورده «ابن خرداذبة» عند ذكره لاسماء مراحل (الطريق من خولان ذي سحيم إلى مكة) مستشهداً به على أسماء: (قنوناً، الحسبة، دوقه، طيب، يبه).

وهو قول الشاعر:

أمسى فـؤادي بهـم بمحـسـبـة بـين قنـونـاً فعليب فـيبـه

حيث ورد اسم (الأحسبة) في هذا البيت مسهل الهمزة الأصلية منه، وطمطمت فيه لام التعريف[١٢]

كما نستدل من نص ابن خرداذبة النثري نفسه على وجود ظاهرة التسهيل تلك في اسم (الأحسبة)، بل تجاوز رسمها إلى حذف الهمزة التي من نفس الكلمة خطأ، على نحو ما حذفت بالتسهيل لفظاً، مع أن هذا الحذف يوقع القارىء والكاتب في خطإٍ عند قراءة الاسم وكتابته، ولذالك جاء ضبط هذا الاسم خطأ في نص ابن خرداذبة وفي شاهده الشعري[١٣].

يضاف إلى ذالك أنه لايجوز في الكتابة حذف هذه الهمزة التي من نفس الكلمة بعد «ال»[١٤] ونعتقد أن أول من ضبط رسم: الحسبة) دون سماع نطقها الصحيح اسماً لهذا الوادي نَظر إلى أن الاسم مجرداً هو: (حسبة) فضبطه بفتح: الحاء والسين والباء، ثم تناقله المؤلفون أو النساخ على هذه الصورة المخطئة.

ولم يكن نص ابن خرداذبة الوحيد الذي ورد فيه هذان الخطآن في الرسم والضبط، بل إن مجموعة من المؤلفين ورد عندهم ذالك أيضاً: فقد أورده «ابن واضح اليعقوبي» على الرسم والضبط نفسيهما: (الحسبة)[١٥]. وكذالك ياقوت الحمويُّ أورده على الصورة نفسها، سواء عند تعريفه لهذا الوادي عندما قال عنه: (الحسبة: بالتحريك: وادٍ بينه وبين السِّرَّيْنِ سُرَى لَيْلَةٍ من جهة اليمن[١٦]، أو عندما عرف (السراة) وذكر الأودية التي تصب منها إلى البحر فقال: (وبأسفل السروات أودية تصب إلى البحر، منها: اللِّيْثُ وقد ذكر، وقَنُوْنَا والحَسَبَة. .) إلخ.

وفي تعريفه لقرية (عشم) أورد أيضاً رسم اسم هذا الوادي على الصورة آنفة الذكر، (الحسبة) ولكن نلاحظ أنَّ ضبطه يختلف فجاء بفتح السين والباء ولم يضبط حرف الحاء على نحو ضبطه لهذه الحروف الثلاثة بالفتح في مادتي:

«الحسبة» و (السراة)، وربما يقال: بأن هذا الضبط الأخير إنما كان نقلاً عن كتاب «الأترجَّة» الذي نقل عنه الحموي تعريف (عشم).

وهذا يعني أن صاحب «الأترجة» مسلم بن محمد اللحجي (٠٠٠ ـ ٥٤٥)[١٧] هو صاحب الضبط القريب من الصواب لهذا الاسم، أو لعل أحد النساخ كان قد نسخ كتابه المذكور الذي اطلع عليه ونقل عنه الحموي، لكن القفطي الذي نعتقد أن نسخة «الأترجة» التي نقل عنها الحموي هي نسخته[١٨] ـ أورد رسم هذا الاسم وضبطه كما هما عند ابن خُرْدَاذَبة واليعقوبي، وكذالك عند الحموي في المحلين من الثلاثة التي أورد فيها ذكر: (الحسبة)، ولذالك يمكن أن نتوقف عن ترجيح القول بأن الضبط الذي أورده الحموي لهذا الاسم في مادة (عشم) هو في الأساس ضبط صاحب «الأترجة». ولا نستغرب ماورد من تكرار رسم وضبط هذا الاسم عند الحموي خاصة وقد سبقه ابن خرداذبة واليعقوبي اللذين اعتمد الحموي على مؤلفيهما فيما اعتمد من مصادر لمادة (معجمة)[١٩] ثم لأن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا سوى نقلة معلومات مسموعة أو مكتوبة، وهم على ماهم عليه من بعد الدار عن هذه الديار التي تحوي هذا الوادي.

لكن الغريب أن يورد المؤرخ المكيُّ الفاسي: (٧٧٥ ـ ٨٣٢هـ)[٢٠] اسم هذا الوادي برسمه وضبطه المصحفين هكذا: (الحسبة) رغم قرب موطنه مكة منه، وتبعية (الأحسبة) لولايه مكة في عصره، وما قبله، وما بعده، ومعرفة المكيين ـ التي لانشك فيها ـ بصحة نطقه، واحتكاكهم ببعض سكان (الأحسبة) الذين ـ لانشك أيضاً ـ في كثرة ترددهم على أم القرى في أسفارهم إليها للتجارة أو للعبادة أو لغير ذالك.

فقد أورد الفاسي النص التالي:[٢١] (وأبعد مكان لأميرها الآن فيه كلامٌ ـ : الحسبة: بحاء وسين مهملتين وباء موحدة وهاء) ويؤكد بهذا الوصف لرسم هذا الاسم أن الألف التي في أولها قبل الحاء لم يكن هو محققاً لها لفظاً، كما لم يحققها

رسماً، ويبدو أنَّ الفاسي تساهل في الملاحظة والتدقيق في صحة رسم هذا الاسم وفي ضبطه على النحو الدارج على ألسنة الناس منذ القدم وإلى يوم الناس هذا، وفيما جاء من رسمه محقق الهمزة في بعض مؤلفات سابقِيه من الأقدمين على نحو ما أشرنا إليه آنفاً مما اطلعنا عليه من المصادر رغم قلة هذه المصادر التي ذكرت ذالك.

ونعتقد أن الفاسي يعرف هذا الوادي، لأنه لابد أن يكون قد مَرَّ به في رحلته من مكة إلى أقاصي اليمن لطلب العلم سنة ٨٠٥هـ، ثم مروره به أيضاً في عودته من تلك الرحلة العلمية سنة ٨٠٦هـ[٢٢]، والا أن يكون ذهابه وعودته بحراً، مع أن الطريق البريَّ بين مكة واليمن أكثر أمناً وراحة من مخاطر أسفار البحر وأهواله.

هذا وقد جاء اسم وادي (الأحسبة) فيما اطلعنا عليه من الكتابات المتأخرة على رسمه الصحيح، من ذالك ماورد في إحدى المشجرات المخطوطة التي يعود تاريخ تأليفها ونسخها إلى أول القرن الثالث عشر الهجري، حيث جاء بها هذا النص (... وأما حسين بن علي يحيي وكان سيداً فاضلاً وخلف ثلاثة أولاد فضلاء وهم: أحمد ومحمد وحسن، فحسن توفي وهو صادر من الحج في محط الأحسبة سنة ١٠٧٦هـ)[٢٣].

ومن ذالك ماجاء في أحد مؤلفات مستهل القرن الرابع عشر الهجري[٢٤]، من رسم صحيح لاسم هذا الوادي. وشاع في كتابات الناس والوثائق التي بأيديهم هذا الاسم على رسمه وضبطه الصحيحين، على أن العامة إلى يوم الناس هذا ينطقونه بتسهيل الهمزة وينطقه بعض الخاصة بتحقيقها.

أما الآن فنلخص إلى وصف هذا الوادي وفروعه وما يقوم عليه من مدن وقرى حية.

روافد وادي الأحسبة: تتعدد روافد (الأحسبة) بين الأودية المنصبة من جبال

السروات أو من الجبال التهامية والشعاب الكبار والصغار، وأغلب هذه الروافد يقع في الجزء الجنوبي من سراة تهامة غامد وزهران، ومن أشهر هذه الأودية والشعاب ابتداء من الشرق إلى الشمال ثم الشمال الغربي فالغرب مايلي ذكره[٢٥].

١ ــ وادي بَطاط	٢ ــ وادي حِتيّ	٣ ــ وادي الحمرة
٤ ــ وادي المُلح	٥ ــ وادي ظِيَان	٦ ــ وادي راش
٧ ــ وادي هوران	٨ ــ وادي منجل	٩ ــ وادي ممنا
١٠ــ وادي سُقامة	١١ــ وادي الحُوَّاء	١٢ــ شعيب خُنُف
١٣ــ وادي الشُّوْق	١٤ــ شعيب القَصِيمة	١٥ــ شعيب العصداء
١٦ــ شعيب زافر	١٧ــ شعيب السمير الأعلى	١٨ــ شعيب السمير الأسفل
١٩ــ شعيب سرَادة		

ويرفد إليه من الجنوب والجنوب الشرقي الشعاب التالية:

١ ــ شعيب نَشَمةَ	٢ ــ شعيب الأبواء	٣ ــ شعيب الأُضْهيَةِ
٤ ــ شعيب طَفَالَة	٥ ــ شعيب، قَنْ	٦ ــ شعيب النبعة السفلى
٧ ــ شعيب النبعة العليا		

أشهر المدن والقرى الحية في الأحسبة وفروعه الرئيسة: ونعرض في التالي لذكر أشهر مايحتل على جنبات وادي: (الأحسبة) وفروعه الكبار من مدن وقرى حية في يوم الناس هذا.

أ ــ في المنطقة الجبيلة[٢٦]:

١ ــ اَلمَخْواة: وتعتبر أكبر بلدة قريبة من رأس هذا الوادي، حيث تبعد عنه في الشمال الشرقي بنحو سبعة أكيال، وتقع على الضفة الشرقية من وادي راش، وهي حاضرة بني عمر، على أن هناك مجموعة من القرى الكبار، والصغار تتبع المخواة ادارياً وهي على رؤوس الجبال، وسفوحها، مما يلي المخواة جنوباً وشرقاً وشمالاً وشمالاً إلى الغرب، وتقوم هذه القرى بجوار فروع وادي الأحسبة،

ونمسك عن ذكرها لأنها لاتقع على الوادي الرئيسي نفسه، ولأنه يطول ذكرها ونحيل القارىء إلى: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ج ٢» بلاد غامد وزهران لمعرفتها.

٢ ــ قرى قبيلة آل دمينة من بني عمر العلي، وهي قرى صغيرة وحلل متعددة، تتناثر على جنبات وادي (الأحسبة) وعلى سفوح التلال الجبلية المتدلية على ضفتيه.

ب ــ في المنطقة السهلية الساحلية[٢٧]:

١ ــ قرى الْبَنَّان[٢٨]: وتقع جنوب الحرف الشمالي للوادي.

٢ ــ قرية أم الخشب: للعبادلة ويخالطهم آخرون، وهي على الضفة الجنوبية من الوادي.

٣ ــ قرية النَّيْلَةِ: وهي أيضاً للعبادلة ومعهم آخرون، وهي على الضفة الشمالية من الوادي.

٤ ــ محلة الْجُرشِي[٢٩]: للصُّمْدَان، وتقع جنوب الحرف الجنوبي للوادي.

٥ ــ محلة عقدة الصمدان: وتقع على الحافة الشمالية للوادي يليها شمالاً محلة الشعيرة للعبادلة.

٦ ــ قرية الْقَضَبِ للعبادلة وهي على الحافة الشمالية للوادي.

٧ ــ قرية عُقْرَا: للعبادلة وتقع جنوب الحرف الشمالي من الوادي.

٨ ــ قرية عُذَيبة للجعافرة[٣٠]: ويسكنها حالياً الجعافرة وبعض من العبادلة.

٩ ــ محلة مُدَيْدَة للعجالين.

١٠ ــ محلة الْيَعَاقيب: ويسكنها الفئة المذكورة واحدهم (يعقوبي).

وبعد هذا التعريف لوادي (الأحسبة) نخلص إلى الكلام عن المحلتين

الأثريتين اللتين وجد بهما من المخلفات الأثرية المهمة، ما أوجب الكتابة والتفصيل عنهما.

القنفذة: (للبحث صلة) حسن بن إبراهيم الفقيه

هوامش:

١ ـ سيأتي الكلام مفصلاً عن ذالك في الحديث عن المحلتين المذكورتين.

٢ ـ أورد الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتيب أسماه: (تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة) ص: ١٣ الملحق بمجلة المنهل: عدد شهر زجب: ١٣٧٩هـ) أن (وادي الأحسبة هو وادي الأحصبان في المعاجم العربية للبلدان) وهذا وهم ظاهر، انظر: (معجم البلدان: ١/١١٢ «الأحصبان»).

٣ ـ الأحسب: الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض يكون ذالك في الناس والابل، وهو الأبرص، أو الانسان الذي في شعر رأسه شقرة، انظر: «تهذيب اللغة»: ٤/٣٣٤، ٣٣٥، «الصحاح»: ١/١١١ «لسان العرب»: «حسب».

٤ ـ تاج العروس: «حسب».

٥ ـ ونحن نعتمد في الحديث عن رسم هذا الوادي وضبطه في هذه الدراسة عما ورد عنه في مؤلفات القدماء على ماهو موجود من رسم وضبط في مطبوعات مؤلفاتهم التي عدنا إليها، على أساس أن مافيها من رسم وضبط هو ماورد في أصولها المخطوطة تماماً تبعاً لما يقتضيه منهج التحقيق العلمي ممن وقف على تحقيقها وطباعتها ونشرها.

٦ ـ انظر: «بلاد العرب»: للأصفهاني: المقدمة: ص ٤٣).

٧ ـ المصدر السابق: ٤١٦.

٨ ـ انظر: (المصدر السابق): الصفحة نفسها، هـ: ٣) وقال الشيخ الجاسر: (في الأصول: «الأحسبة» كما في «يا» (معجم البلدان: لياقوت الحموي) وهو تصحيف.

والحقيقة أنَّ الذي في «معجم البلدان» هو «الأحسية» التي بداخل بلاد اليمن وبالتحديد في: (ديار: مراد وزبيد ومَذْحِج) انظر: «معجم البلدان» مادة (الأحسية، «السيرة» لابن هشام: ٤/٢٢٩). أما تعريف وادي (الأحسبة) برسمه هذا فلم يورده الحموي في «معجم البلدان» في مادة «الالف» التي بعدها الحاء الخ. وإنما عرفه في مادة (الحسبة): المصدر نفسه) ٢/٢٥٨) معتمداً على أن مادته المجردة تبدأ بحرف «الحاء» تبعاً لرسمها الذي كتب عند سابقيه خطأ اعتماداً ـ في اعتقادنا ـ على نطق اسمها بتسهيل الهمزة الأصلية ـ التي في أوله على اللهجة الحجازية ـ كما أورد الحموي هذا الاسم: (الحسبة) برسمه هذا اسماً لوادي: (الأحسبة) نفسه في معرض الحديث عن بضع الأمكنة انظر: (المصدر نفسه: ٣/٢٠٥ مادة: «السراة» ٤/١٢٦ مادة: «عشم») وسيأتي في الكلام مفصلاً عن تعريف الحموي نفسه لهذا الوادي.

٨ ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ج ٢ «بلاد غامد وزهران». ص: ٤٠ نقلاً عن: «النسب الكبير لابن الكلبي»

العرب: هو عن كتاب «في سراة غامد وزهران» فصاحبه هو الذي اطلع على كتاب نسب معد واليمن الكبير «لابن الكلبي ـ مخطوطة ـ مكتبة دير الاسكريال ـ ونقل عن هذه المخطوطة نسب غامد وزهران وأورد الرجز ـ ص ٢٥١ ـ ونقل في الهامش عن مختصر «جمهرة النسب» لابن الكلبي على كلمة (أنا أبو ظبيان) مانصه: في هامش المختصر: (انى) كذا فيهما، وأظنه يكون أبي). انتهى مافي الهامش.

٩ ـ التسهيل، أو التخفيف: عدم نبر الهمزة، أي عدم تحقيق نطقها وهو ضد النبر. انظر: (لسان العرب: مقدمة المؤلف: الصفحات: ش .ض، ٥٦٦/٣ «نبر»).

١٠ـ النبر: همز الحرف، أي: تحقيق: نطق الهمزة، وهو من سمات اللهجة التميمية. انظر: المصدر السابق الصفحات أنفسها).

١١ـ انظر: «نور القبس المختصر من المقتبس»: ١٣٨) وفيه صحفت يبه إلى «بيه» وصحف ضبط نطقها، كما صحف قوله: (فلحسبه) إلى «فلحسيه» وصواب الرسم والضبط: (فالأحسبه) ومع تسهيل الألف الأصلية التي قبل الحاء لفظاً: (فالأحسبه) ونعتقد أن: (حنونا) أما أن تكون مصحفة عن اسم وادي «فنونا» لقرينة ذكره، مع الواديين التهاميين المجاورين له وهما: (بيه والأحسبه) الأول جنوبه والثاني شماله، وأما أن تكون مصحفه عن اسم (حبونا) انظر عنه (معجم البلدان: ٢١٥/٢ «حبونى»

العرب: نصُّ الخبر: ـ في ترجمة الأصمعي ـ: قال لي الرشيد: أما ترى قُبْحَ أسماء سكك بغداد مثل قطيعة الكلاب ونهر الدجاج وأشباه ذالك، فهل للعرب مواضع قبيحة الأسماء؟ ! قلت: نعم، قد قال الراجز:

ماترى لمح بارق الخ.

وقد أوردت ـ حين تحدثت عن كتاب «نور القبس» في «العرب» س ١ ص ٤٥٦ ـ والمجلة من مصادر دراسات الأخ الكاتب ـ أوردت البيت:

فَـشَــرَوْرَى فَـقَـرَوْرَى فَـحَـبـونَـا فَـلَحْـسَـبَـهْ

وأُضِيف الآن: أن المقام مقام ذكر الأسماء القبيحة واسم (حبونا) منها بخلاف (قنونا). أما اسم (قَرَوْرى) فأرى صوابه (قَرْقَرَى) ليستقيم البيتٍ وزْناً ومعنى، فهو أقرب إلى القبح من (قَرَوْرَى) وأشرت إلى هذا في «المعجم الجغرافي» ـ قسم شمال المملكة ـ ج ٢ ص ٧٢٤ في الهامش ـ .

(١٢) انظر «المسالك والممالك» لابن خرداذبه: ١٤٨، ١٤٩).

من الطمطمانية: وهي ابدال (لام) التعريف (ميماً) كقولهم: «قام أمرجل» ـ و«طاب امهواء» أي: قام الرجل و«طاب الهواء» وهي لهجة يمانية معروفة في قبائل: الازد، وسرو حمير، وسفيان، والأشعر، وبعض أهل تهامة وفي طيء أيضاً، منذ القدم، وقد نطق بها الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه كعب بن أبي عاصم الأشعري رضي الله عنه، ولا تزال هذه الخاصة اللهجية في ألسنة سكان الجبال السروية

والتهامية، الواقعة جنوب الحجاز، وبعض سكان سهل تهامة الجنوبية من جنوبي غربي المملكة العربية السعودية وفي جميع بلاد اليمن.

وانظر الكامل للمبرد: ٣٧١/١، ٣٧٢، مجالس ثعلب: ٥٨/١، مغني اللبيب ٤٨/١، ٤٩. المزهر: ٢٢٣/١، فقه اللغة للثعالبي: ١٠٧، درة الغواص: ٢٤٩ ــ ٢٥١، صفة جزيرة العرب: ٢٧٧، مسند ابن حنبل: ٤٣٤/٥).

(١٣) جاء في النص: (الحسبة) بفتح الحاء والسين والباء، كما جاء في الشاهد الشعري منه، (بهم بمحسبه) بسكون ميم (بهم) وضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين وفتحها وفتح الباء التي بعدها الهاء من قوله (بمحسبه) وصواب الضبط الذي نراه هو (بهم بمحسبه) أي: بضم الميم من (بهم) وفتح الميم واسكان الحاء وفتح السين والباء التي بعدها من: (بمحسبه) وذالك ينضبط الاسم نطقاً، ويستقيم الوزن الشعري للبيت.

(١٤) انظر: (أدب الكاتب لابن قتيبة: ١٨٥).

(١٥) كتاب البلدان لليعقوبي: ٣١٩ .

(١٦) «معجم البلدان»: «الحسبة» وقد ناقشنا بالتفصيل نص الحموي هذا لخطئه تقدير مسافة مابين الأحسبة والسرين بسرى ليلة، مع أن المسافة بينهما لاتقل عن سرى ليلتين، ونشر ذالك في: جريدة المدينة العددين: ٦٥٣ ص: ٢٥، بتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٧هـ وتاريخ ١٤٠٢/١٢/١٩هـ بعنوان: (هذه هي الحقيقة عن موقع مدينة السرين).

(١٧) الاعلام: ١٢٠/٨، «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»: ٤٠٥.

(١٨) انظر: «المحمدون من الشعراء وأشعارهم»: ٤٦٧).

(١٩) انظر: «معجم البلدان»: ١١/١).

(٢٠) انظر: (ترجمته في: «العقد الثمين»: ٣٣١/١ - ٣٦٣).

(٢١) «أخبار مكة المشرفة»: ٧٢/٢ (؟) !

(٢٢) انظر: «العقد الثمين»: ٣٣٧/١، ٣٣٨).

(٢٣) هي مشجرة: (بأنساب بعض العرب والاشراف الساكنين في اليمن والمخلاف السليماني: لعريف بن حسن بن أحمد أحد أشراف مكة) بحوزة الشريف منصور بن ناصر الجعفري.

(٢٤) انظر: «أمراء البلد الحرام»: ٢٩٣).

(٢٥) «كلها تابعة اداريا لمنطقة الباحة، ماعدا أعلا وادي بطاط فهو في جزء من بلاد (بني سهيم) التابعة إدارياً لمنطقة القنفذة. ←

الحسبـــة والأحسبـــة

أكرمني الأخ الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه بقسم من كتابه «مواقع أثرية في تهامة» يحوي تفصيلات وافية عن (مخلاف عَشْم) و (وادي الْأَحْسَبَة) من أبحاث سيقدمها لنيل شهادة جامعية.

والأستاذ الفقيه من أهل تهامة من مدينة القُنْفُذة(١)، ولاشك أنَّهُ يعرف عن تلك البلاد الكثير من أحوالها مما قد يخفى على من لم يعرف تلك البلاد معرفة مشاهدة.

وسبق أن نشرت له مجلة «العرب» بحثاً ممتعاً عن تحقيق موقع مدينة (السِّرَّيْنِ) ــ س ١٧ ص ٥٦٠ ــ وسيقرأ له من يطالع «العرب» بحثاً عن (عشم). (س ٢١ ص ٣١٣).

وقد ظهر لي أثناء مطالعة ماكتبه الأستاذ الفقيه عن المواضع الثلاثة من الملاحظات ماأرى أنها بحاجة إلى الوقوف عندها: ــ

أولها: أن كثيراً من أبنائنا حين يقومون بدراسة تاريخية أو جغرافية يجعلون نصب أعينهم ــ في الغالب ــ محاولة إبراز ما يبدونه من آراء بدرجة تحملهم على

---

(٢٦) وكلها تابعة إدارياً لمنطقة الباحة.

(٢٧) وكلها تابعة إدارياً لمنطقة القنفذة.

(٢٨) يسكنها قلة من العبادلة، ومعهم مجموعة من الموالي يعرفون بأنهم موالي بركات أبوهفة، الذي يظهر أنه عاش في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكان يملك الأرضين الزراعية من غرب الحصون الثلاثة التي يقال: أنه هو الذي بناها المجاورة لمحلة الأحسبة الجنوبية الأثرية ــ إلى الأرض المسماة اليوم بـ (خبت البنان)، وكان يعمل فيها مواليه الذين من بقاياهم الفئة المذكورة الساكنة في تلك الجهة.

(٢٩) وقام فيها مؤخراً مشروع زراعي ضخم لتسمين العجول بدعم حكومي.

(٣٠) أخبرني الشريف منصور بن ناصر الجعفري أن قرية عذبية أصلها لأجداده الأشراف الجعافرة، وأطلعني على وثيقة قديمة لديه تتضمن ذكر ذالك.

وإيضاح السبل بتقديم الوسائل التي مكّنَتْ من أتى بعدهم من الدارسين أن يواصلوا العمل حتى يصلوا إلى ماهو أوفى وأصح وأكمل ـ من حقهم أن يذكروا بخير، وأن تُحْمَلَ هفواتهم على أحسن المحامل، متى ثبتت تلك الهفوات، لا أن يتلمَّسُوا لهم المعايب إن حقاً وإن باطلاً.

فهم حددوا المواضع ـ ولو على وجه التقريب ـ وهم ذكروا المصادر القديمة، وعينوا أمكنتها وهم أتوا بآراء إن لم تكنِ مصيبة من جميع النواحي فلا شك أنَّ الدارسين الناشئين استضاؤا بها واستفادوا منها، وبدونها قد يجهلون أشياء كثيرة عما درسوا.

إنَّك لتعجب حين تقرأ بحثاً لناشيء حديث يحاول الابتعاد عن المصدر الأساس الذي اعتمد عليه في دراسته، بل قد يحاولِ إيهام القارىء بأنه رجع إلى مصدر قديم، وهو في الحقيقة لم يطلع على ذالك المصدر، إلا بواسطة دارس حديث.

مالِي ولهذا الآن، لولا أنني أخشى أن تقوى هذه النزعة في نفوس الناشئة قوة تدفعهم إلى الاسترسال في أمر ليس محمود العاقبة، لأنَّ الذين يتولون الإشراف على أعمالهم ممن تقدمت به السن أو ممن عاش بعيداً عن هذه البلاد فجهل كثيراً من أحوالها قد يظن أن مايقدم إليه من دراسات قائمة على أُسُسٍ أَصِيلة صحيحة مبتكرة.

الملاحظة الثانية: فيما قرأته من كتابة الأستاذ الفقيه عن وادي الأحسبة ومِمَّا لا ارتضيه اندفاعه الشديد لتخطئة كلمة (الحَسَبَة). وأن الصواب (الأحسبة) بإثبات الهمزة ـ والأمر في رأيي لايبلغ درجة التخطئة، وكل ما أورده الأخ الفقيه من أدلة في هذه الناحية غير مقنع، وكنت سمعت منه طرفاً من رأيه في هذا الموضوع، حين قابلته في مدينة أبها، وحاولت البحث معه، ولكنني رأيت من اندفاعه لتأييد رأيه مالا يتفق مع ماهو معروف عن العرب حيال النطق بالهمزة وأن منهم من لايهمز. ومن المعروف أن لمتقدمي العلماء أبحاثاً واسعة، بل لبعضهم من المؤلفات في هذا

الموضوع ما لايتسع المقام للاسترسال في الحديث عنه.

وإذا ساغ لمتقدمي العرب أن يحذفوا الهمز من كلمات: ـ

الأحمر: الحمر («تهذيب اللغة» ١٠/٤١٥ و«تاج العروس» مادة ايـك).

الأيكة: ليكة («تهذيب اللغة» ١/٤١٥ و«تاج العروس» مادة الأيك).

المرأة: المرة («تهذيب اللغة» ١٥/٢٨٧ و٥٠٠ و«معجم البلدان» رسم ثنية المرة).

ومن العرب من يقول: لا تَيْس منه. في: لاتَيْأَسْ منه ـ «تهذيب اللغة» ١٣/١٤٢ ـ.

ومَسَلَة. في: مسألة ـ «معجم البلدان» رسم ثنية المرة.

أَرَيْتَ. في: أَرَأَيْت ـ «تهذيب اللغة» ١٥/٣٢٠ ـ.

الْـخَوَات. في: الأخوات. ومنه قول أوس بن حَجَر:

أَخُـذُ دِيـنِيَ مـن أَغْـرَل يُحِـلُّ الْبَنَـاتِ لَـهُ والْـخَـوَاتْ
جَنَيْـتُ عـلَى أُسْـرَتِي سَـوْءَةً وطَـوَّقْتُ خَيْلِيَ بِـالْـمُخْزِيَـاتْ

«شرح الدامغة» للهمداني ـ المخطوطة الورقة ١٥٢ ـ إذا ساغ ذالك فما الذي يمنع من السير على ذالك النهج بتسهيل همزة (الأحسبة) ليقال: (الحسبة)؟ ! إن اللغة العربية على درجة من السعة تحول دون تَحَجُّرِ الواسع منها، وخاصة ماكان له أَصْلٌ لدى العلماء.

الملاحظة الثالثة: قال الأخ حسن الفقيه في إحدى حواشيه في الكلام على وادي الحسبة مانصه: (وقال الشيخ الجاسر: في الأصول الأحسية كما في «معجم البلدان» لياقوت وهو تصحيف). قال ـ وفقه الله ـ (والحقيقة أنَّ الذي في «معجم البلدان» هو الأحسِيَة التي بداخل بلاد اليمن، وبالتحديد في ديار مُرَاد

وزُبَيْد ومَذْحِج ـ انظر «معجم البلدان» مادة الأحسية و «السيرة» لابن هشام ٤/٢٢٩. أما تعريف وادي الأحسبة برسمه هذا فلم يورده الحموي في «معجم البلدان» في مادة الألف، وإنّما عرفه في مادة الحسبة) إلى آخر ماذكر.

والذي ألاحظه على هذا الكلام: ـ

١ ـ هل الأخ حينما أورد جملة: (في ديار مُراد وزُبيدَ ومذْحِج) وأحال إلى «معجم البلدان» هل يرى أنني لم أكمل قراءة المادة؟ أو ماالذي يريد؟ لاأدري!!

٢ ـ قال: إن (الأَحْسِية) ـ ويقصد بالياء المثناة التحتية ـ (داخل بلاد اليمن، وبالتحديد في ديار مراد وزَبيد وَمذْحِج).

وهنا أسأل الأخ هل الأحسبة ـ بالباء الموحدة ـ (الحسبة) لاتعتبر عند المتقدمين من بلاد اليمن؟ وهل يجهل الأخ الاصطلاح المعروف حتى عصرنا الحاضر أنَّ مايقع جنوب مكة المكرمة يسمى يَمَناً ومايقع شمالها يسمى شاماً، ومن ذالك هُذَيْل اليمن وهذيل الشام، وهل يجهل ماورد عن المتقدمين من العلماء في تحديد اليمن بصفته أحد أقاليم الجزيرة؟

وأسأله مرة أخرى أين تقع ديار مراد وزَبيد ومذْحج؟ وما الفرق بين القبيلتين الأخيرتين حتى تتغاير منازلها؟ وأسأله مرة ثالثة من الذي فرق بين ديار هؤلاء وبين موقع الأحسبة ـ بالباء الموحدة ـ ؟

لعله لم يقرأ النص الذي أشار إليه قراءة تامة، أو أنه تأثر بقول ياقوت عن (الاحسية) ـ بالياء المثناة التحتية ـ قال: وهو موضع باليمن. ثم أورد خبر الأسود العنسي.

إن حبيبنا الأستاذ حسناً بحاجة إلى أن يرجع إلى تفصيل الخبر في كتاب «تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبري ـ ٣/١٨٥ و٢٣٠ طبعة دار المعارف بمصر ـ وهاهو نص مافي الصفحة الأخيرة على مافيها من أخطاء: (وغلب الأسود على مابين صهيد[٢] ـ مفازة حضرموت ـ إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن،

وطابقت عليه اليمن، وعَكٌ بتهامة معترضون عليه، وجعل يستطير استطارة الحريق، وكان معه سبع مئة فارس يوم لقي شهراً سوى الركبان، وكان قواده قيس بن عبد يغوث المُرادي ومعاوية بن قيس الـجَنْبِي، ويزيد بن محرم، ويزيد بن حصين الحارثي، ويزيد بن الأفكل الأزدي. وثبت ملكه واستغلظ أمره، ودانت له سواحل من السواحل، حازِ عَثّر والشرجة والحردة وغلافقة وعدن، والجند، ثم صنعاء إلى عمل الطائف، إلى الأحسبية[٤] وعِلْيَبَ، وعامله المسلمون بالبقية[٣]، وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام. وكان خليفته في مَذْحِج عَمْرو بنَ مَعْدِ يْكَرِبَ، وأسند أمره إلى نفر، فأما أمر جنده فإلى قيس بن عبد يغوث، وأسند أمر الأبناء إلى فَيْروز ودَاذَوَيْهِ). انتهى.

ألا ترى هذا الخبر قد وردت فيه أسماء الطائف وعِلْيَب وعثر والشرجة وغيرها مع الأحسية ــ فهل يرى أخونا حسن أو غيره من القراء أن المقصود بكلمة (الأحسية) الواردة بصورة مصحفة (الأحسبة) هذه تقع في داخل بلاد اليمن، ولاشك أنَّ أخانا حسناً يقصد المدلول الاصطلاحي لكلمة (اليمن) المعروف في عهدنا، لا في العهود القديمة.

ثم إن بلاد مَذْحِج وزُبَيْدُ منهم ــ قديماً وحديثاً تقع في منطقة بلاد عسير، وليست داخل بلاد اليمن، إنها البلاد المعروفة الآن ببلاد قحطان، في أودية تَثْليث وجَاش وفروع بِيشة، وما حول تلك النواحي، وكان عمرو بن مَعْدِيْكَرِبَ الزُّبَيْديُّ رئيسُ مَذْحِجَ له حصن ونخل في تثليث كما ذكر ذالك الهمداني في «صفة جزيرة العرب»، ويفهم من النص الذي أورده ابن جرير ــ ٣/١٨٥ ــ ونصه: ووثب قيس بن عبد يغوث على فَرْوة بن مُسَيْكٍ وهو على مُراد، فأجلاه ونزل منزله، فلم ينشب عبهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها، وكتب بذالك إلى النبي ــ ﷺ ــ من فعله ونزوله صنعاء، وكان أول خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مسيك، ولحق بفروة مَنْ تَمَّ على الإسلام من مَذْحِجَ، فكانوا بالأحسية ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه، لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه، وصفا له ملك

اليمن). انتهى ـ ووردت (الأحسبة) مصحفة بالمثناة التحتية.

وفروة هذا كان أميراً على قومه مُراد، فلما حدثت الردَّة وطردَ الأسود العنسيُّ عمالَ النبي ـ ﷺ ـ خرج فروةُ ولحق بمن معه من مَذْحِجَ فكانوا بالأحسبة ـ أي إنهم انحازوا من اليمن الذي صفا ملكه للأسود العنسي وهو عبهلة ـ إلى الحسبة.

إننا لو حاولنا أن نتقبل كل تصحيف نجده فيما وصل إلينا من المؤلفات، ثم نحاول أن نَتَمَحَّلَ له وجهاً من الصحة لوقعنا في متاهات واسعة. والتصحيف في «معجم البلدان» قد أشار إلى وقوعه ياقوت في مقدمة «المعجم» حيث ذكر أنه نقل أسماء بعض المواضع من كتب قد مَلأها التصحيف والتحريف.

ولا يتسع المقام لإيراد أمثلة على ذالك، ولي دراسة في الموضوع أرجو أنْ يتسنَّى لي نشرها. ثم أسأل أخانا: أين موقع الأحسية التي تخيلها في اليمن ـ المملكة المعروفة الآن ـ إنَّ علماء هذا القطر الكريم لم يدركوا من كلام ياقوت مافهمه الأخ حسن، لأنهم لايعرفون في بلادهم موضعاً يدعى (الأحسية) بالمثناة التحتية، بل أدركوا أن الاسم مصحَّفاً في «معجم البلدان» واستدلوا على تصحيفه بكلام ابن جرير ـ انظر كتاب «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي» للقاضي اسماعيل بن علي الأكوع ـ رسم (الأحسية).

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) وبالدال المهملة (القنفذة) كما ورد الاسم في رحلة الموسوي.

(٢) الصواب: (صَيْهَد) بتقديم الياء المثناة التحتية، وهي الجانب الموالي لحضرموت المعروف باسم (الربع الخالي الجنوبي).

(٣) الصواب: (التقية) كما في أحد أصول المطبوعة.

(٤) الصواب: (الأحسبة) بالباء وماهنا تصحيف.

الجذور الأساسية للسكان
في واحة القطيف والمنطقة الشرقية

الموقع الجغرافي للخليج العربي بحكم كونه ممراً عالمياً في الأزمنة الغابرة، وهمزة وصل بين الشرق والغرب، كان ملتقًى لجميع الأمم والأجناس، وقد حفل بروافد عديدة من السكان، فَمِنْ ثَمَّ ذَهَبَ علماءُ الآثار إلى أن آثار الاستيطان البشري في المنطقة الشرقية أكثر وضوحاً في أيِّ جزءٍ آخر من المملكة[1] فَمِنْ أولُ من استوطنها؟! ومن هي الأقوام التي وفدت إليها في الأزمنة السحيقَة وخلفت تلك الآثار؟ ومتى استقرت فيها أو هاجرت منها؟ وماهي السلالات التي انصهرت في هذه البوتقة التي زخرت بمختلف الشعوب والأجناس.؟

هذه الأسئلة وغيرها لاتزال تقفُ منتصبةً أمام عين الباحث كألغاز وأحاجي، يُغَلِّفُهَا ضبابُ الصمت، ولم يعثر حتى الآن على أجوبة شافية لتلك الأسئلة، ولعل علماء الآثار الذين استعصى عليهم الحلُّ في وقتنا الحاضر أن يهتدوا إلى إجابة تكشف غوامضها في مستقبل عاجل أو آجل.

لقد اكتشف علماء الآثار في هذه المنطقة آثاراً قديمة، تعود إلى العصر الحَجَريِّ والعصر النحاسي والبرنزي، عثروا عليها في مناطق كثيرة من الخليج العربي، وعثروا كذالك على آثار مختلفة أحدث منها، تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد وما بعده، ولكنهم لم يتمكنوا من اكتشاف هوية أولئك الأقوام الذين خلفوها، فنسبوها إلى البقاع التي اكتشفت فيها، وصنفوها حسب أعمارهم وطرازها، كالعصر العبيدي، وعصر الوركاء، وجمدة نصر، وبار بار، وأم النار وغيرها، ومعنى ذالك أنَّ تاريخ سكان هذه المنطقة يمتد إلى تلك العصور المغرقة في القدم، ويعود إلى العصور الأولى من تاريخ البشرية.

إنَّ الظواهر الوراثية الموجودة حالياً بين السكان تدل على أن هناك مزيجاً من الشعوب نشأ بحكم التزواج والمصاهرة منذ القدم، وترك بصماته على أجسامهم

ووجوهم، فمن بياض البشرة وسمرتها، إلى تجعد الشعور وانبساطها، أو سوادها وشقرتها، إلى اختلاف ألوان العيون، إلى استطالة الأنف ودقته، أو انبعاجه وقصره، إلى غلظة الشفاه ودقتها، إلى كثافة اللحية أو انحسارها.. كل ذالك دلائل على أن دماء سكان هذه المنطقة كان مزيجاً من دماء مختلفة كالجنس القوقازي والمغولي والزنجي(٢) بحكم اختلاطهم بالوافدين من السكان، وتزاوجهم من الشعوب الأخرى(٣).

لقد تدفقت على هذه المنطقة موجاتٌ بشرية من جهاتها الأربع، في فترات من تأريخها، كالعنصر السامي والحامي والآري، غير أنَّ معلوماتِنا مازالت قاصرةً عن معرفة أول من سكنها.

وأقدم ماستقصى من المعلومات بأن هناك ثلاثة أجناس من الإنسان البدائي الأول، التقت على شواطيء الخليج، وهم الجنس الدرافيدي (DARAVIDIAN) والأورافريقي أو الحامي، ثم المنغولي، فالجنس الدرافيدي يرجع أصله سلالياً إلى الهند، والحامي إلى افريقيا، والجنس المنغولي إلى شرق آسيا. وهذه الأجناس سبقت الأجناس السامية التي استوطنتها، وهم الرعاة من سكان الجزيرة العربية الذين نزحوا إليها(٤) ولا نعرف من هم أصحاب الرؤوس السوداء من هؤلاء، وهم السكان الذين أطلق عليهم هذا اللقب في النصوص الأكدية(٥).

أما الشعوب السامية التي ظهرت في الشمال منذ فجر السلالات الأولى وازدهرت حضارتها، كالسومريين والاكديين والأشوريين والبابليين والكلدانيين والفنيقيين، فيرجع أكثر الباحثين إلى أنهم نزحوا من الخليج العربي في فترات متعاقبة.

وقد اشتهر من سكانها الساميين الأوائل قوم عرفوا بالكنعانيين، وتحدر منهم العمالقة وهم أبناء عِمْلِيق، الذين تفرعت منهم قبيلة جاشم وهي القبيلة التي يتألف منها سكان البحرين وعُمَان(٦)، ويقول ابن الأثير في تاريخه: إن أهل البحرين وعُمَان هم من العمالقة الذين يقال: إنهم من الكنعانيين(٧)، وإلى هؤلاء

ـ كما هو الشائع على ألسنة السكان ـ يعزى حفر العيون القديمة في الواحة.

وتحدَّر من الكنعانيين فئةٌ عُرِفَتْ بالفينيقيين أخيراً، هاجرتْ من هذه المنطقة إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط الأسيوية والافريقية، ويقول فريد وجدي في دائرة معارفه: إنه في سنة ٢٥٠٠ ق.م أخذتْ سواحلُ البحر الأبيض المتوسط في آسيا تأهل بقوم نزحوا من الشرق، وقالوا: إنهم من الكنعانيين، وكانت مدائن الكنعانيين على سواحل الخليج في إقليم بلاد العرب، المعروف الآن باسم القطيف أو البحرين[٨]، ويذكر القديس اغسطين (٣٥٣ ـ ٤٣٠م) أن أبناء المستعمرات الفينيقية القديمة لم يكونوا في أيامه قَدْ نَسُوا موطنهم الأول، فكان الفلاَّح إذا سئل من هو؟ أجاب أنه كنعاني[٩].

وخلال هذه الأحقاب المتعاقبة التي امتدَّتْ إلى العهد الذي تعرف فيه اليونانيون على الخليج، حفلتْ هذه المنطقةُ بألوان عديدة من السكان، وأفواج من بقايا الجيوش الغازية التي استطابَتِ الإقامةَ فيها من أكديين وأشوريين وبابليين وفرس وغيرهم، لاسيما بعد أن وطأت جيوش الأسكندر المقدوني[١٠] سواحل الخليج، فيحدثنا التاريخ أنهم أنشأُوا مراكزَ ومحطات على السواحل لتموين السفن بالزاد والماء، ثم مالبثتْ هذه المراكزُ أن صارتْ أسواقاً لتبادل السلع والنشاط التجاري، فأقام جمع منهم في هذه الأسواق الجديدة، واستوطنوها، واتخذوها داراً لهم ووطناً جديداً، فلما زالت دولة السلوقين[١١] في العراق، وزال نفوذهم السياسي والعسكري بزوال دولتهم، ضعفت تلك المستوطنات، وانقطعت روابطها بالأم، فهاجر من هاجر، وتأقلم الباقون، واستعربوا بالتدريج، حتى صاروا عرباً مثل سائر العرب[١٢]. ومما يذكر أنَّ الفرس أَكْرَهُوا جماعاتٍ من أَسْرَى الروم الذين سقطوا في أيديهم وأسكنوهم في سواحل الخليج[١٣] وجنوبي العراق. وقد تكونت من أولئك وهؤلاء مستوطنات معروفة، وأشهرها مستعمرة (امبي AMPE) التي كونها الملطيون، الذين نقلهم الملك دارا[١٤] (DARIUS) إلى السوس على مقربة من مصب دجلة، ومدينة كراكس (CHARAX) التي أنشأها الإغريق على فم الخليج.

وقد استرعت الجزيرة العربية ــ لاسيما الخليج ــ اهتمام اليونانيين ومن أتى بعدهم من البطالسة والرومان، فأولوها عنايتهم، ووجهوا لها الرحالة والمكتشفين، فوضعوا لها الخرائط، ووصفوا مدنها وقبائلها وأحوال سكانها، كالجغرافي اليوناني سترابون وديوروس الصقلي، وازيدور الكراكسي وبلينوس، ويأتي في طليعتهم بطليموس صاحب كتاب «الجغرافيا» الذي ذكر عدداً من القبائل كانت تسكن هذه المنطقة، ومن بينها قبيلة لينيتي (LAINITAE) التي كانت تسكن القطيف، وهي فرع من اللحيانين على رأس كلاسر وشبرنكر[١٥] وقبيلة أخرى تسمى تيم (THAEMAE) ومواطنها ممتدة على الخليج بين جرا (GERRE) وليتي أرض القطيف وهي من القبائل المتحدرة من بني عبد القيس[١٦] ومن القبائل التي تسكن ناحية القطيف قبيلة كيبي (KABIE) والتي سمى الخليج باسمها كيبوس (SINUS CAPEUS) والذي تقع فيه جزيرة تاروت، وهي من القبائل المعروفة أيام تغلاث فلاشر ملك أشور (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق.م) وقد عدها دليتس (DELITZCH) من جملة قبائل بني إرم، وقبيلة أخرى سماها بطليموس (IDISITAE) التي هي قبيلة إياد[١٧] وقبيلة (ABUCAEI) أو (ABOUKAIOON) التي هي قبيلة عبد القيس، وهاتان القبيلتان معروفتان لدى مؤرخي العرب ونسابيها، ويبدو أن تاريخ تلك القبائل العربية ضارِبٌ في الْقِدَم، يمتد إلى ماقبل الميلاد.

ومن القبائل التي ذكرها قبيلة جلبوس (GAULOPES) وأخرى تسمى كتي (KATTI) تسكن الخط (CHATENI) أي سيف البحرين[١٨] وهي التي أعطت اسمها للساحل الغربي من الخليج، الممتد من البصرة إلى قطر، فعرف باسم الخط لدى الجغرافيين العرب، كما توجد قبيلة باسم زورازى (ZURAZI) أو زوراكي (ZURACHI) وربما كان لأسمها علاقة بمدينة الزارة المشهورة في التاريخ الإسلامي، والواقعة على مقربة من الْـعَوَّامِيَّة، والتي كانت حاضرة لهذه المنطقة.

وهنا نلاحظ أنَّ كثيراً من القبائل العربية التي أشار إليها المؤرخون الإغريق، قد ذكرها المؤرخون العرب بشيء من التفصيل، بل ذكروا إلى جانبها قبائل كثيرة

استوطنت هذه المنطقة، كقبيلة جاشم المتحدرة من العمالقة[١٩] وقبيلتي طسم وجديس البائدتين[٢٠] هذا إلى جانب حديثهم عن قبائل مشهورة أخرى، كقبيلة قضاعة وقبيلة الأزد وقبيلة إياد وبني تميم وبكر بن وائل وتيم الله، وقبيلة عبد القيس التي رسخت جذورها في هذه المنطقة وانتشرت فروعها.

وقد زَخَرَتْ هذه المنطقة بمختلف القبائل العربية، سواءً منها العدنانية والقحطانية لاسيما بعد أن كثر نسل مَعَدٍّ بن عدنان، وضاقت منطقةُ الحِجاز وتهامة عن استيعابهم، كما أن للحروب فيما بينهم وبين ربيعة ومضر خاصة دوراً بارزاً في تفريقهم وتشتيتهم، فنزح منهم إلى نجد والهلال الخصيب، ومنهم من تَنَخَ ببلاد البحرين وعُمَان، فاستوطنوها، ومن الملاحظ أنَّ من الصعب ربط تسلسل الأنساب وإرجاعها إلى أصل معين، فقد تتداخل قبيلتان متباعدتان في النسب، بسبب الاتفاق في الاسم فقط، كما أشار إلى ذالك الهمداني[٢١] والقلقشندي، وقد اختلف النسابون في كثير من القبائل العربية بسبب ما حصل لبعض القبائل في انتسابها تارة إلى قحطان باعتبارها العرب العاربة، وتارة إلى عدنان المستعربة، لتشرف بالفرع الذي تحدر منه نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، وأحْياناً تتدخل ظروف اجتماعية وسياسية تدفعها إلى تغيير انتسابها مرة بعد أخرى، كما حصل لقبيلة عكٍّ التي انتسبت إلى العدنانيين، ثم انتسبت إلى اليمنيين، وحين اصطدمت بقبائل غسَّان رجعتْ إلى انتسابها الأول[٢٢].

ومن الصعوبة بمكان أيضاً تعيين أول قبيلة عربية استوطنت هذه المنطقة، ويبدو من حديث الطبري أنَّ قبيلة الأزد أول قبيلة عُرِفَتْ باستيطانها بلاد البحرين[٢٣]، كما كان لها وحدها السيادة على بلاد الخليج وفي ذالك يقول شاعرهم.

وأزْدٌ لَهَا الْبَحْرَانِ والسِّيْفُ كُلُّهُ   وأَرْضُ عُمَانٍ ثُمَّ أَرْضُ الْمُشَقَّرِ

ثم لحقتْ بها قبيلة قضاعة القادمة من تهامة بزعامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد،

مع عدد من القبائل العربية، كقبيلة قَنَصٍ كلها بزعامة الحيقار بن الحيق، وقبيلة إياد، بزعامة غطفان بن عمرو بن الطمثان، وزهر بن الحارث بن الشلل وصنح ابن صنح بن الحارث، فاجتمعت هذه القبائل بالمنطقة، وعقدت حلفاً فيما بينها، وتحالفوا على التنوخ (أي المقام) وتعاقدوا على التناصر والتآزر، فصاروا يَداً واحدةً على الناس، وشملهم اسم تنوخ، وكأنهم قبيلة واحدة، ولما تمت مصاهرة قبيلة قضاعة لقبيلة الأزد بزواج جَذِيمة الأبرش الأزدي من لميس أخت زهير بن عمرو ابن فهم القضاعية توثقت عُرَى الروابط بين القبيلتين، فانضمت الأزدُ إلى الْحِلْفِ التنوخي، فكانت لهم جميعاً السيادة على بلاد البحرين[٢٤].

وحين قدمت قبائل بني عبدِ القيس[٢٥] من تهامة[٢٦] بزعامة عمرو بن الجعيد المعروف بالأفكل وسيد ربيعة في الجاهلية إلى بلاد البحرين تصدَّى لها جمعٌ من قضاعة وإياد لطردها من أراضي المنطقة، فحملت إياد على قبيلة شَنٍّ إحْدَى قبائل عبد القيس التي يرأسها سعد السعود الشنيٍّ، وفتكتْ بها فتكاً ذَريعاً، حتى كادتْ تفنيها، غير أنَّ حشوداً من عبد القيس هَبَّتْ لنصرتها، فحملت على قضاعة فهزمتها شر هزيمة، ثم مالتْ على إياد وجموعها، واصلتها قتلاً ذريعاً، وألحقت بحلف تنوخ هزيمة فادحة، حيث لحقت فلولهم ليلاً بالعراق.

ومنذ ذالك الحين تصدع حلف تنوخ في بلاد البحرين، بانسحاب قضاعة، وعلى رأسها مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وجذيمة الأبرش زعيم الأزد، ومغادرتهم البلاد إلى الأنبار والحيرة بالعراق، حيث كونوا فيها بعد الدولة التنوخية[٢٧] التي تعاقب على عرشها هؤلاء الثلاثة، وقد انفسح المجال لقبيلة إياد لتنفرد بالسيادة على بلاد البحرين.

غير أنَّ قبائل بني عبد القيس استشعرت في جانبها القوة، لزحزحة إياد ومنافستها، لاسيما بعد أن هزمت حلف تنوخ، فصممت على أن يكون لها موطيء قدم في البلاد، فزحفت على الرِّيف، وشدت خيلها بكرانيف النخل[٢٨]، **وشعرت إياد بما تُبَيِّتُهُ عبد القيس، فاستصرخت أحلافها، وقالت: أترضون أن**

توثق عبد القيس خيلها بنخيلكم؟ فقال قائل: (عرف النخل أهله)، فذهب مثلًا، ثم دخلت قبيلة عبد القيس مع قبيلة إيادٍ في معارك دامية، أسفرت عن هزيمتها وجلائها عن البلاد، وكانت قبيلة إياد تلقّبُ بالطبق لشدتها وإطباقها على الناس لعرامها وشرها، وفي ذالك يقول الشاعر عَمْرو بن أُسْوَى:

لَقِيَتْ شَنٌّ إيَاداً بِالْقَنَا طَبَقاً وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

وقال آخر:

شَحَطْنَا إيَاداً عَنْ وِقَاعٍ فَقَلَّصَتْ وَبَكْراً نَفَيْنَا عَنْ حِيَا في الْمُشَقَّرِ

وبعد أن تمكن بنو عبد القيس من السيطرة على البلاد توزعوها فيما بينهم فانتشرت قبائلهم في أرجاء المنطقة، فنزلتْ بنو حَفْصٍ صَفْوى، وبنو نُكْرَةَ بن لُكَيْزٍ القطيفَ وماحولها، والشفَار والظُّهْرَانَ إلى الرَّمْلِ، ومابين قطر وبَيْنُونَةَ، وبنو جَذِيمَة بن عوف منطقة الْخَطِّ وأفناءها، ونزلَتْ شَنُّ بْنُ أَفْصَى طرفَها وأدناها إلى العراق، ونزلت بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن وَدِيعة والعُمُورُ وبنو محارب بن عمرو، وعجلُ بن عَمْرو منطقة الجوف والعيون والأحساء، وقد بقيت بنو عبد القيس في هذه المناطق محتفظةً بها عند ظهور الإسلام[٢٩].

وقد انتشروا في المدن والقرى، وخالطوا السكان القدماء. وشاركوهم في أسلوب حياتهم، وزاولوا الزراعة والصناعة، حتى نبغ منهم شخصيات معروفة في العهد الجاهلي، كيزيد بن شَنٍّ أول من ثقف القنا بالخط، ومنهم الحُطَم بن محاربَ الذي تنسب إليه الدروع الحُطَمِيَّة، وكثير من الشعراء المعروفين في الأدب العربي، وعلى رأسهم طرفَةُ بن الْعَبْد، صاحب إحدى المعلقات، وقد استوطن كثير منهم المدن والأرياف، وعلى العكس ممن سبقهم من القبائل التي هيمنت على المنطقة من مجموعة قبائل تنوخ، إذْ أن أغلبهم احْتفظوا ببداويتهم في انتشارهم في الصحاري المجاورة، لذالك سهل عليهم النزوح منها والاتجاه إلى أماكن أخرى دون أن تشدهم روابط وطنية أو علاقة بالأرض.

ويستفاد من حديث البلاذري أنَّ أغلب القبائل التي نزحت إلى هذه المنطقة

كانت تقيم في باديتها حتى ظهور الإسلام، على الرغم من سيطرتها في بعض الأحيان، بينما أغلبية السكان في المدن والقرى تتألف من مختلف الطوائف والملل والأجناس، وهم الحضر الذين ترجع إليهم ملكية الأرض، وهؤلاء يشكلون جاليات متنوعة، غير عربية الأصل، قطنت هذه البلاد قديماً قبل أن تتغلب عليها العناصر العربية، فتذيبها في بوتقتها، وكانت المدن في ذالك العهد تزخر بخليط من السكان، كالنبط[٣٠] وهم جالية من الكلدان والسريان، والزط[٣١] وهم جالية من الهنود والسودان، تعمل في الفلاحة والصناعة، وفئة أخرى تسمى السبابجة[٣٢] وهم جالية من السند، كما توجد فئة تسمى الجرامقة[٣٣] وهم جالية من العجم والأنباط بالإضافة إلى الجالية الفرسية، التي كانت تتمتع بنفوذ سياسي، ومكانة اجتماعية، لاسيما حين تسيطر الدولة الفارسية على البلاد.

وهذه الجاليات كانتْ لها تقاليدها وديانتها كالمجوسية واليهودية والنصرانية والوثنية، وهي معروفة حتى بعد ظهور الإسلام وكانت تتمتع بالمراكز الإدارية والجاه والنفوذ، وتسيطر على الحياة الإقتصادية، لذالك كانت العناصر العربية ببساطة حياتها وصفاء نفوسها أكثر استجابة للدعوة الإسلامية وأسهل تقبلاً، على العكس من تلك الجاليات الحضرية التي لها جذور دينية راسخة، وعقائد متوارثة، فلم تستطع التخلي عن دياناتها فقبلت دفع الجزية، وفي حادثة الردة انْحازتْ تلك الجاليات إلى المرتدين، وانضمت إلى جيش الْـحُطَمِ بن ضُبَيعة زعيم بكر من وائل، وحاربتْ إلى جانبه ضدَّ بني عبد القيس، التي بقيت على إسلامها بزعامة الجارود بن الْـمُعَلَّى العبدي، كما تحدثنا به أخبار الردة.

ويبدو أنَّ تلك الجاليات قد فقدت رصيدها الإجتماعي والسياسي والإقتصادي بعد حادثة الردة، وتضاءل وجودها في المجتمع، بعد أن سيطرت بنو عبد القيس، فلم يَعُدْ لها ذكرٌ فيما بعد، وقد تغلبت العناصر العربية المتمثلة في قبيلة عبد القيس والقبائل المنضوية تحتها من بكر بن وائل وبني تميم، فكتبت لها السيادة في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، حتى طبعت التركيب السكاني في المنطقة بطابعها، بانتشار أفخاذها في المدن والأرياف والبادية.

وَلِانْصِهَارِ قبائل بني عبد القيس في الحياة الحضرية في مجتمع المدينة والقرية ضعفتْ ذاكرةُ الفرد في الانتماء إلى القبيلة على مرور الزمن، وصعبَ عليه تسلسل نسبه وإرجاعه إلى فخذ معين، وحلت الأسرةُ محل الرابطة القبلية في مدن القطيف وقراها، وهي حتمية تاريخية ملازمة للحياة الإجتماعية الحضرية، فكلما ضعفت الذاكرة في الانتماء إلى القبيلة ــ كان الفرد أقرب إلى المجتمع الحضري.

أمَّا من آثر من بني عبد القيس حياة الحل والترحال، والحياة في البادية، فظلوا محتفظين بتسلسل أنسابهم، ولم ينصهروا في بوتقة السكان، وقد تفرعت قبائلهم وقويت شكيمتهم، حتى استطاعوا السيطرة على البلاد في فترات من تاريخها، فكانوا في باديء أمرهم يستخدمهم الطامعون في البلاد، وحينما يضعف الحكم المحلي ينقضُّون على مراكز السلطة، كما حدث لبني ثعلب وبني عُقَيْل وبني سُليم(٣٤) حينما زالت دولة القرامطة ثم للعيونيين(٣٥) الذين بسطوا نفوذهم على جميع المنطقة في القرن الخامس الهجري، وأقاموا دولة عمرت نحوا من ١٧٦ عاماً، وكما حدث لبني خالد حينما ضعفت الخلافة العثمانية فانقضوا على القطيف والأحساء، وطردوا الأتراك سنة ١٠٨١هـ وأقاموا دولة عمرت قرابة ١٢٠ عاماً .

وتبعاً لتطور الحياة الإجتماعية والإقتصادية أَخَذَتْ ظاهرةُ البداوة طريقها إلى التلاشي، بعد أن جذبت الحياة الحضرية كثيراً من أفراد القبائل، لاسيما أولئك الذين تعلموا، أو زاولوا الأعمال المدنية أو التحقوا بالوظائف أو العمل في مناطق الزيت.

ويلاحظ أنَّ هذه المنطقة ما كانت تعرف استتباب الأمن إلا في فترات قليلة من تاريخها، وذالك بحكم وضعها الجغرافي، حيث تكتنفها الصحارى من كل جانب، وتهدد الْـبُدَاةُ أَمْنَهَا واستقرارَهَا في كل لحظة، وحتى قبائل البادية نفسها كانت تسودها شريعة الغاب، حيث كانت مسرحاً للتشاجر والتناحر والاقتتال فيما بينها، فكانت كل قبيلة قوية تحاول إزاحة القبائل الأخرى، إلا مَنِ انْضَوَى تحتَ سيطرتها، وقد أدَّى ذالك إلى اختلال الأمن في أرجاء المنطقة، ولم تتمتع هذه البلاد

بنعمة الأمن والسلام إلا في ظل الحكم السعودي الزاهر، حيث قطع دابر هذه المهازل، وقضى على تلك الفوضى الضاربة، ووطد دعائم الأمن والاستقرار، وبزوال تلك الأوضاع جنحت كثير من القبائل إلى التحضر، واستيطان المدن، ومزاولة الأعمال المدنية(٣٦).

وكانت أهم القبائل التي عرفتها منطقة القطيف، والتي كانت تتردد عليها أو تقطن بجوارها، هرباً من لهب الصحراء أثناء فصل الصيف بنو خالد(٣٧) وبنو هاجر(٣٨) وآل مرة(٣٩) والعجمان(٤٠)، وتتركز إقامتهم في عُنَك وأم السَّاهِك وحَزْمِ صَفْوَى.

والسكان في مدينة القطيف وقراها تنعدم بينهم الروح القبلية، وجميعهم تتوزعهم أسر متفرقة فقلما تسيطع الأسرة أن تنتمي إلى فخذ معين من القبائل العربية القديمة، وكان نظام العائلة الممتدة الذي كان يجمع بين أفراد الأسرة الكبيرة من جدٍّ وأبٍ وابن وأزواجهم وأولادهم هو النظام السائد في المدينة والقرية سابقاً، إلا أنه أخذ أخيراً في التفتت والزوال، بعد أن حل نظام الأسرة النووية محله، وهي عبارة عن الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد الصغار.

وكثيرٌ من أُسَرِ القطيف تجدها موزعةً في بلدان الخليج كالبحرين والأحساء والكويت وعُمَان والمُحَمَّرة والعراق، نتيجة لاضطراب الأحوال السياسية والإجتماعية سابقاً، فإذا اضطربت الأوضاع في بلدانٍ قذفت بهم إلى البلد الآخر، ثم لا يلبث المهاجرُ أنْ يتوطن فيه لاسيما إذا لم تتبدل تلك الأوضاع السيئة، أو ارتبط مع مهجره بأعلاق مادية أو اجتماعية، والشيء الملاحظ أنَّ المهاجر القطيفي تشدُّهُ إلى مسقط رأسه جاذِبيَّة فريدة، فمهما تغرّب عن بلده ينازعه الحنين إلى العودة، فيؤوب إليه، وإن طال الزمن.

وتبعاً لاستقرار الحياة الإجتماعية، وازدهار الوضع الإقتصادي، وبفضل الرعاية الصحية والقضاء على الأوبئة والأمراض المعدية ازداد عدد السكان أضعافاً

مضاعفة، فبعد أن كانت تلك الأمراض كالجَدَري والحصبة والسعال الديكي والحُمَّى (الملاريا) والسل والزُّحَار (الدوسنطارية) تفتك بالكبار والصغار دونما رحمة. . أصبحوا الآن في مأمن منها، بعد ردم المستنقعات، ومكافحة البعوض ووجود المستشفيات والمستوصفات والعيادات الطبية وحملات التطعيم، بالإضافة إلى توفر المواد الغذائية، ومياه الشرب النقية، والسكن الصحي، حتى أصبحت تلك الانطباعات القديمة عن المناخ الصحي للبلاد حديثَ خُرَافة، بسبب وجود المستنقعات وانتشار الملاريا والتي عَبَّر عنها الشاعر بقوله:

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَكْبُرْ طُحَالُهُ ... ويُحْسَدْ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهْوَ جَائِعُ

أو قول رُؤْبة العجَّاج:

هَــمٌّ لَمْ يـعـده هــمٌّ فَـتَـكْ ... كـأَنَّهُ إِذْ عَـادَ فِيْنَا وَزَحَـكْ
حُمَّى قَطِيْفِ الْـخَطِّ أَوْ حُمَّـى فَدَكْ

أو قول الفرزدق:

كـأَنَّ أَخا الْـهَمِّ الَّذِي قَدْ أَصَابَهُ ... بِهِ مِنْ عَقَابِيْلِ الْـقَطِيْفِ مِلاَلُهَا

فقد تم القضاء على الحمَّى (الملاريا) والأمراض المعدية قضاءً تاماً، وتبعاً لتقدم الحياة الصحية ازدادت نسبة المواليد زيادة كبيرة وقلّت الوفيات، وأصبح متوسط العمر نحو ٦٥ سنة، بعد أن كان لا يتجاوز الأربعين، ونمى السكان نمواً كبيراً عما قبل، ولا يوجد إحصاء دقيق بصفة دورية للنفوس، كما هو متبع في البلاد الأخرى، وآخر إحصاء جرى عام ١٣٩٣هـ، فكان مجموع سكان القطيف بما فيها سَيْهات وصَفْوى هو ١٣١٩١٩ نسمة منها ٦٨٢٦٤ ذكوراً و٦٣٦٥٥ اناثاً(٤١)، مع اللحاظ أن هذا الإحصاء غير دقيق، إذ لم تسبقه توعية للجمهور، وتقدر نفوس الواحة بما فيها من مدن وقرى بنحو ثلاث مئة ألف نسمة في الوقت الحاضر.

القطيف: **محمد سعيد الـمُسْلِم**

الهوامش:

(١) «مقدمة عن الآثار بالمملكة العربية السعودية» ص ٣٦.

(٢) يرجع علماء الأجناس والسلالات جميع سكان الكرة الأرضية إلى أصول ثلاثة الجنس القوقازي وهم سكان غرب ووسط آسيا وأوربا وشمال افريقيا، والجنس المغولي ويشمل سكان شرق آسيا كاليابان والصين، والجنس الزنجي وهم سكان افريقيا السوداء.

(٣) راجع كتاب «الأجناس والشعوب» ص ٢٥ والفصل ٩ و ١٠ من الكتاب نفسه، حيث ثبت علمياً بأن قضية نقاء الدم في جميع الشعوب تعتبر مستحيلة، وأن علم الوراثة أثبت سخف من يزعم بأن دم السكان في أي بقعة من بقاع الأرض بقي صافياً ونقياً راجع كتاب «المفصل» ٢٥٣/١.

(٤) «الخليج العربي» ص ٦٣ ــ ٦٤ THEPERSIAN GULF.

(٥) المصدر السابق ص ٧١.

(٦) «مروج الذهب» ج ١ ص ٥٣ و«المفصل» ج ١ ص ٣٤٦ و«نهاية الأرب» ص ٢٠٢.

(٧) «الكامل» ج ١ ص ٧٨.

(٨) ج ٧ ص ٥٩٠.

(٩) «تاريخ لبنان» ص ١٠٠.

(١٠) هو الأسكندر الثالث ابن فيليب الثاني الملقب بالاسكندر الكبير (٣٥٦ ــ ٣٢٣ ق.م) خلف أباه على عرش مقدونيا سنة ٣٣٦ ق.م وهو في سن العشرين فقام بأخضاع الثورات في المدن الإغريقية وفي عام ٣٣٤ ق.م بدأ بتنفيذ مشروعه في محاربة الفرس الذي تبناه أبوه فاحتل بلاد الشرق الأدنى واجتاح الامبراطورية الفارسية وتوغل في الهند فاحتلُ إقليم البنجاب، وعند عودته توفي ببابل دون ولاية عهد فتقاسم قواده امبراطوريته.

(١١) نسبة إلى سلوقوس أحد قواد الأسكندر الذي استولى على سوريا وآسيا الصغرى بعد موته وأسس الدولة السلوقية وجعل عاصمتها سلوقياً على شاطىء دجلة (٣١٢ ــ ٦٤ ق.م).

(١٢) «العرب قبل الإسلام» ج ٣ ص ٣٤٩

(١٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧١ ــ ٣٨٢.

(١٤) أحد ملوك الدولة الكيانية الفارسية التي قوضها الأسكندر في فتوحاته (٥٢١ ــ ٤٨٥ ق.م).

(١٥) «العرب قبل الإسلام» ج ٣ ص ٣٨١.

(١٦) ذكر القلقشندي في كتابه «نهاية الأرب» ص ١٨٩ ــ ١٩٢ عدداً من القبائل التي تسمى تيم أو تيم الله منها بنو تيم الله بطن من بكر بن وائل ومنها بنو تيم الله من النمر بن قاسط بن أفصى بن دُعمي بن جديلة وهم من قبائل بني عبد القيس.

(١٧) «العرب قبل الإسلام» ج ٣ ص ٣٨٢ و٤٠٨.

(١٨) المصدر نفسه ج ١ ص ١٤٠.

(١٩) «نهاية الأرب» ص ٢٠٢.

(٢٠) المصدر نفسه ص ٢٠٥.

(٢١) «صفة جزيرة العرب» ص ٩٠، وانظر «المعجم الجغرافي» ــ المنطقة الشرقية ج ١ ص ٥٧ .
(٢٢) «العرب قبل الإسلام» ج ١ ص ٣٠١ .
(٢٣) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٤٣٧ .
(٢٤) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٤٣٧ .
(٢٥) أشهر بطونها شن ولكيز ووديعة وعمرو وغنم ودهن والبراجم ونكرة وصباح وسدر.
(٢٦) من قراهم في تهامة جار وقماري وجبلة وبيضاء والقليعة والنبطاء ويمان وبيرة ودارا وسلار.
(٢٧) حين اكتسح الأسكندر الامبراطورية الإيرانية وقوّض الدولة الأخمينية قام بتقسيمها إلى امارات لإضعافها، وفي عهد حكامها ملوك الطوائف حيث كانت الاضطرابات تعصف بها قدم مالك وعمرو ابنافهم وجذيمة الأبرش الأزدي إلى الأنبار والحيرة فتهيأت الفرصة لتأسيس الدولة التنوخية حيث تعاقب على حكمها هؤلاء الثلاثة، وقد امتدت من سنة ١٣٨م حتى سنة ٢٦٨م .
(٢٨) الكرانيف جمع كرناف وهي أصول السعف تبقى في الجذع بعد قطع السعف من النخلة .
(٢٩) «العرب قبل الإسلام» ج ٤ ص ٣٠١. [العرب: لعل صواب الشفار]: (السُّتّارَ) المعروف الآن باسم وادي المياه، إذ الستار من الأمكنة المشهورة المعروفة قديماً بخلاف (الشفار) الذي ليس له ذكر فيما بين أيدينا من الكتب التي حدَّدت المواضع.
وكلمة «أفناءها» لعلها «أعباءها»، وانظر هذه الكلمة في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقيـة ــ.
(٣٠) من أهل بابل القدماء، وهم بنو نبيط بن أشور بن سام. «نهاية الأرب» ص ٢٨ .
(٣١) جمع زطي وهم جيل أسود من السودان أو الهنود، ومازالت هذه اللفظة حية على ألسنة العوام ينبز بها السفلة من الناس لما لها من خلفيات تاريخية.
(٣٢) جمع سبيجي كانوا يستأجرون ليقاتلون ووصفهم اشبه شيء بالمرتزقة من حملة السلاح .
(٣٣) جمع جرمقاني جيل من الناس ومنهم جرامقة الموصل وجرامقة الشام .
(٣٤) أفخاذ متفرعة من قبيلة عبد القيس.
(٣٥) يرجع نسبهم إلى عبد القيس .
(٣٦) بدأ المرحوم جلالة الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الحديثة بالخطوة الأولى في تحضير البداة وتطوير حياتهم فخصص لهم هجراً، وأجبرهم على الإقامة فيها ومزاولة الأعمال الحضرية كالزراعة، بدلاً من الحل والترحال، فبلغت قراهم في عهده نحو مئتي قرية.
(٣٧) النسبة إليها خالدي: كان أول قدومهم إلى هذه المنطقة في منتصف القرن العاشر الهجري كما ذكر مؤلف كتاب «تحفة المستفيد» ص ١٤، وقد قدموا مع الجيش العثماني فأنزلهم الترك الرجراجة بالأحساء تعزيزاً لقواتهم وقد جاؤوا بهم من بادية الشام، وحين ضعفت دولتهم انقضوا على الأحساء والقطيف فملكوها، فمن المحتمل أن يكون أصلهم خالد حمص أو خالد الحجاز، وقد انتشروا في حواضر المنطقة وباديتها، ومن مواطنهم جزيرة جنة والمسلمية والجبيل وعنك، وقطنت الأحساء بطون منهم وتحضرت، كآل دوغان وآل غنيم وآل شباط وآل عباس وآل بدين وآل فارس، كما توجد بطون منهم في قطر والكويت وقد تحضر معظمهم في الوقت الحاضر وزاولوا الأعمال المدنية وانتشروا في مدن المنطقة الشرقية واستقطبت عنك
←

نشأة المكتبة الاسلامية وتطورها
حتى أواخر العصر العباسي

يدلُّ وجود المكتبات في المجتمع الإسلاميِّ على رقيِّ الحضارة الإسلامية وتقدُّمِها، لأن ذلك من نتاجها وانعكاس لها. ومع تقدم الحضارة الإسلامية زاد عددُ المكتبات وتنوعتْ أغراضُها، حتى شملتْ جميعَ الدراسات سواء منها العامة، كمكتبات المساجد والجوامع والأربطة والمدارس والمشافي، أو مكتبات الدولة التي ينشئها الخليفة أو الأمير أو الحاكم، أو المكتبات الخاصة كمكتبات الأفراد التي يمتلكها العلماء والفقهاء وغيرهم.

ويتفق الكثير من مفكري العالم الإسلامي على أنَّ نَشْأَةَ المكتبة في الإسلام كانت وليدةَ المسجد، ومتصلة به اتصالاً وثيقاً، ففي المسجد كانت تُعْقَدُ حلقاتُ

← بسكنى أغلبيتهم فعمروها، وكانت مناخاً لهم سابقاً خلال فصل الصيف [العرب: تقدمت الإشارة إلى أن بني خالد خلفوا فروعاً من عبد القيس، وأرى ماذكره صاحب «تحفة المستفيد» بحاجة إلى مايؤيده، وإذا صحَّ فقد يكون الذين قدموا مع الجيش العثماني من فروع بني خالد المنتشرين في نواحي العراق، وأصلهم من بلاد البحرين، ومن عبد القيس، إذ العمور من هاؤلاء. وهم يعرفون الآن بـ (العماير) من بني خالد، والموضوع بحاجة إلى بحث أوفى من هذا.

(٣٨) النسبة إليهم هاجري، ويلتقون مع المناصير في أرومة واحدة، وقد انحدروا من الجنوب حوالي القرن السابع عشر أو الثامن عشر إلى الجهة الشرقية، وسكنوا شبه جزيرة قطر، ثم تحول أغلبهم إلى شرقيّ الأحساء، وتقدر نفوسهم بنحو عشرة آلاف نسمة.

(٣٩) النسبة إليهم مرّي، ويلتقون في النسب مع العجمان في الجد الأعلى وهو يام من نسل قحطان، وكان موطنهم الأصلي نجران، ويعتبرون من أكبر القبائل وأقواها، وتقع ديارهم شرقي رمال الدهناء والربع الخالي، ويتميزون بمقدرتهم على قص الأثر، وتقدر نفوسهم بنحو خمسة وثلاثين ألف نسمة.

(٤٠) النسبة إليها عَجْمي وهي إحدى القبائل القحطانية. موطنهم الأصلي نجران، ومازالت بقاياهم هناك، نزحوا إلى نجد ثم إلى منطقة الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري عندما ضعفت دولة بني خالد، ولمع ذكرهم في الحروب السعودية، وتاريخهم مليء بالفواجع والانتكاسات، وتقدر نفوسهم بنحو أربعين ألف نسمة.

(٤١) «المعجم الجغرافي» ج ١ ص ٣٧.

الدرسِ في مختلف العلوم الإسلامية، فكان المسجدُ الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وكذلك المساجد الأخرى في البلدان المفتوحة، ملتقى الأفراد والجماعات، لمعرفة الدين الإسلامي وخصائصه، وكان العالِمُ يجلس في المسجد ومِنْ حولِهِ تلاميذه فيملي عليهم ما يفتح الله عليه من علوم الدين والدنيا، وهم يكتبون عنه، ثم يجمعون تلك الأمالي فتصير كتباً ومؤلفات، وبذالك ظهرت حلقات الدرس ومجالس الأمالي، وقد كان من ثمارُ مجالس الإملاء ظهورَ كتب كثيرة باسم الأمالي، أفرد لها حاجي خليفة فصلاً خاصاً بها في كتابه «كشف الظنون». ومن أشهر تلك الكتب كتب «الأمالي» للقالي، وثعلب والزجاج، وابن دريد، وبديع الزمان الهمذاني[1].

وفي بداية القرن الثاني الهجري نشطتْ حركةُ التدوين والتي اهتمت بالدرجة الأولى بتدوين الأحاديث النبوية، ثم تدوينَ المغازي والسير، على أساس أنها تخدم الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية. ومن بعد ذالك تتابع التأليف في مختلف فروع الدراسات الإسلامية والعربية، فانتشرت الكتب وزاد عددها، وكان الكُتَّاب في معظم الأحيان لا يذكرون خبراً إلا مشفوعاً بسلسلة الأسانيد التي تكشف مدى الثقة به والاطمئنان له.

وكذالك شهدت بداية القرن الثاني الهجري اهتماماً كبيراً بالترجمة. فابن جلجل يروي في طبقاته، أنَّ كتاب أهرن بن أعين في الطب قد ترجم إلى اللغة العربية في عهد مروان بن الحكم، وأن عمر بن عبد العزيز أخرجه إلى الناس للانتفاع به[2]، وقد أدَّى كل ذالك إلى انتشار الكتاب في مختلف فروع المعرفة الإسلامية، وكما ولد الكتاب في قاعات الدرس بالمسجد، كذالك ولدت المكتبة أيضاً في المسجد، فالمسجد مركز العبادة، ومنطلق الدعوة، ومنبع الفكر.

ويظهر أن مكتبات المساجد كانت أول المكتبات نشوءاً في الإسلام. فلقد جرت العادة في العصور الإسلامية أن يودع الناس في المساجد عدداً من نسخ القرآن الكريم وغيره من كتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة، التي ألفها العلماء، وذالك ليستفيد منها المصلون والمطالعون والدارسون.

وحيث إن المسجد كان مكاناً للعبادة، فإنه كذالك كان مكاناً للدراسة على مختلف مراحلها وفروعها، ولم يبدأ انفصال التدريس عن المسجد إلا في عصور متأخرة، حيث بدأ انشاء المدارس النظامية منذ منتصف القرن الخامس الهجري، على أنه بالرغم من إنشاء هذه المدارس، إلا أن المسجد أخذ في أداء رسالته على خيروجه. كذالك فإن أغلب المساجد، ولاسيما الهامة منها كانت تمتلك مكتبة خطية ملحقة بها. وقد ازدهرت الدراسة في بعض المساجد المهمة، وأصبحت مراكز فكريةً هامة، جذبت إليها الطلاب والمدرسين من جميع أنحاء العالم الإسلامي. وكانت تعقد في تلك المساجد الحلقات العلمية، كما كان يحدث في المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الإقصى في القدس، والمساجد الأخرى في الأقطار الإسلامية الهامة، كالأزهر بالقاهرة، والمسجد الأموي في دمشق، ومساجد بغداد وتونس والمغرب والأندلس وغيرها.

وكانت هنالك مجموعات ضخمة مهمة من الكتب، في أغلب فروع المعرفة في هذه المساجد، غذاها العلماء من المسلمين بإنتاجهم الفكري على مدى العصور، كان منها ما هو موقوف وما هو موهوب. ويَبْدُوا أن كثيراً من العلماء اعتادوا أن يوصوا ببعض الكتب أو بمكتباتهم جميعها كوقف في مسجد قريتهم أو مدينتهم. فيحدثنا ابن خلكان أن أبا نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي (المتوفي سنة ٤٣٧هـ الموافق ١٠٤٥م) (جمع كتباً كثيرة ثم أوقفها على جامع مَيَّافَارقين، وجامع آمد، وأنها كانت في أيامه لاتزال موجودةً بخزائن الجامعين، ومعروفة بكتب المنازي)[٣]. كما أنَّ بعض الخلفاء والأمراء اعتادوا أن يوقفوا أشياء كثيرة على المساجد ابتغاء الأجر، ومن جملة هذه الأشياء الكتب، يقول ياقوت الحموي: إنه ترك مدينة مَرْوٍ عام ٦١٦هـ الموافق ١٢١٩م وفيها عشر خزائن للوقف، لم يَرَ في الدنيا مثلها كثرةً وجودة، منها خزانتان في الجامع بلغت مقتنيات إحداهما ما يقرب من اثني عشر ألف مجلد[٤].

ولا تزال مظاهر ارتباط المكتبات الإسلامية بالمسجد ماثلةً حتى أيامنا هذه في

كثير من الدول العربية والإسلامية، مثل المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع بني أمية في دمشق، ومسجد جامع الزيتونة في تونس، والجامع الكبير في صنعاء، كل منها كانت ولازالت له مكتبة تزخر بنفائس المخطوطات والكتب المطبوعة في مختلف فروع المعرفة، مرتبطة به، تأسست منذ مئات السنين. وكانت هذه الكتب ترد إلى هذه المكتبات في مختلف فروع المعرفة من الحكام والعلماء على مدى عصور التاريخ الإسلامي.

ويبدوا أيضاً أن بعض الجوامع الكبرى كانت تضم أكثر من خزانة واحدة للكتب، فقد ذكر ياقوت أنه (كان يوجد في أيامه في الجامع الكبير بمدينة مَرْو خزانتان للكتب إحداهما يقال لها العزيزية، وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد، والأخرى يقال لها الكمالية ولا أدري إلى من تنسب)[٥].

هذا ومن الملاحظ أن هذه المكتبات كانت عرضة في بعض الأحيان للسلب والنهب أو الحرائق والسيول، مما كان يؤدي بقسم كبير من محتوياتها إلى الضياع أو التلف.

وبجانب مكتبات المساجد وجد نوع ثانٍ من المكتبات، وهذا النوع هو المكتبة الخاصة، وقد وجدت في بيوت الصحابة والتابعين ثم الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء. فقد روى أن سعد بن عبادة الأنصاري، كان عنده كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله ﷺ[٦].

وكان عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صحفه صحفه المشهورة، وصحف أخرى بخطه، وعند أسماء بنت عُميسٍ كتابٌ جمعت فيه بعض أحاديث الرسول ـ ﷺ.

وكان عند أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ كتب كثيرة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحفظ كتبه وصحفه في صندوق له حِلَقٌ. كما كان لعبدالله بن عباس كتب كثيرة بلغت حمل بعير[٧].

وكان عند عبدالله بن عمر رضي الله عنه كتب كثيرة ونفيسة، وكان إذا خرج إلى السوق نظر فيها.

وكان عند عروة بن الزبير كتب احترقت يوم الْـحَرَّةِ، فحزن عليها وكان يقول: (وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي)[8].

وأوصى أبو قِلابة عبدالله بن زيد الجَرْميّ أحد كبار التابعين بكتبه لِأَيُّوبَ السختياني فجيء بها في عدل راحلة، وقال الحسن البصري: (إن لنا كتباً نتعاهدها)[9]. وقد حفل العصر الأموي والعصر العباسي بعلماء كثيرين اهتموا بجمع الكتب في مختلف العلوم واللغات، وحافظوا عليها، ومن هؤلاء ابنُ شهاب الزهري (توفي سنة ١٢٤هـ) والذي كان لديه مجموعة كبيرة من الكتب. وكان إذا جلس في بيته وضع بعضها حوله، واشتغل بها عن كل شيء، حتى قالت له امرأته ذات يوم: (والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر)[10]. كما أن أبا عمرو بن العلاء (٧٠ ـ ١٥٤هـ) كانت عنده كتب كثيرة، وقد كتب عن العرب الفصحاء كتباً كثيرة[11]، وبجانب ذالك هنالك مكتبة جابر بن حيان المتوفي سنة ٢٠٠هـ، ومكتبة الإمام الشافعي (المتوفي سنة ٢٠٤هـ) وكان بها عدد كبير من الكتب في شتى فروع المعرفة، وكان عند أحمد المديني المتوفي سنة ٢٧٢هـ كتب كثيرة[12]، كذالك وجدت مكتبة محمد زكريا الرازي (المتوفي سنة ٣١١هـ) وبها أعداد كبيرة من الكتب. كما كان عند محمد بن نصر الحاجب المتوفي سنة ٣١٢هـ عدد كبير من الكتب في مختلف فروع المعرفة[13] وكذالك كان لأبي بكر الصولي المتوفي سنة ٣٣٦هـ بيت عظيم مملوء بالكتب.

ومن أكبر المكتبات الإسلامية الخاصة خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان، والتي بلغ عدد فهارسها أكثر من أربعة وأربعين مجلداً خاصة بعناوين الكتب فقط، منها ما خصص لذكر الدواوين فقط[14].

وهذه الخزانة التي بلغ عدد فهارسها أربعة وأربعين، هي التي عُنِيَ بتأسيسها الخليفة الحكم الثاني الأموي. فقد كان يبعث في شراء الكتب إلى الأقطار رجالاً

من التجار. وبعث في طلب كتاب «الأغاني» لأبي الفرج، وكان ينتسب إلى بني أمية، فأرسل إليه بألف دينار من الذهب العين. فأرسل إليه أبو الفرج نسخة منه قبل أن يخرجه إلى العراق ـ وجمع الحكم في داره الْـحُذَّاقَ في صناعة النسخ، والمهرة في الضبط، والإجادة في التجليد[١٥].

وذكر ياقوت أن خزانة كتب الصاحب ابن عباد (المتوفي سنة ٣٨٥هـ) والتي بلغ عدد كتبها مئتين وستة آلاف مجلد، وكان لها فهرست من عشرة مجلدات[١٦] وخزانة العزيز الفاطمي مليوناً وست مئة ألف مجلد[١٧]، وخزانة الوزير المهلبي مئة وسبعة عشر ألف مجلد، وكان عدد كتب أسامة بن منقذ أربعة آلاف مجلد، سرقها الصليبيون، وكان يقول: فغدا فقدها باعثَ حزني طوال عمري. وذكر ابن سينا فيما نقله القفطي عنه، أنه طلب من نوح بن منصور سلطان بُخَارَى الاطلاع على ما في مكتبة صوان الحكمة قال: فَأَذِنَ لي، وطالعت فهرسة كتب الأوائل وطلبت مااحتجت إليه[١٨].

وعندما مرض الإمام ابن تيمية سنة ٧٢٨هـ مرض موته، أخرج ماكان عنده من الكتب والأوراق والدواة والقلم ومنع من الكتابة. وحملت كتبه والتي بلغت بالمئات إلى خزانة الكتب بالعادلية. ويقول البرزالي المؤرخ: كانت نحو ستين مجلداً، وأربع عشرة ربطة كراريس[١٩]. وفي هذه المكتبة نفسها أوقف أبو شامة المؤرخ المشهور صاحب كتاب «الروضتين» كامل مكتبته، وكانت تحتوي على عدد كبير من الكتب في مختلف فروع المعرفة الإسلامية[٢٠].

وكان التاج الكندِيُّ من علماء دمشق الكبار، وكان لغوياً أديباً مقرئاً، وكان أستاذ الملوك الأيوبيين كالأمجد بهرام شاه، وعز الدين فرخشاه، والملك المعظم عيسى، وكان له في جامع بني أمية مقصورة يدرس بها، اسمها المقصورة التاجية، في الناحية الشرقية الشمالية من الجامع الأموي، وكان في هذه المقصورة خزانة عامرة وجد أبو شامة المؤرخ فهرسها بخط التاج الكندي. فكانت عدتها سبع مئة وواحداً وستين كتاباً هذا تفصيلها:

١٤٠ علوم القرآن الكريم من قراءات وتفسير وتجويد .
١٩ علوم الحديث ومصطلحه .
٣٩ علوم الفقه وأصوله .
١٤٣ علوم اللغة العربية .
١٢٢ علوم الشعر والبلاغة والمعاني .
١٧٥ علوم النحو والتصريف .
١٢٣ علوم الأوائل من طب وغيره .

وهذه المكتبة كان لها فهارس ومفهرسون يقومون بفهرست جميع الكتب التي ترد إليها[٢١] .

ولم تقتصر المكتبات الخاصة على العلماء والفقهاء والأدباء بل وجدتْ مكتباتٌ خاصة في قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء، يمولونها بأموالهم، ويستخدمونها لتثقيف أنفسهم وحواشيهم وأقاربهم، وقد يفتحونها لتستفيد منها فئة محدودة من أصدقائهم وزملائهم وغيرهم من العلماء والباحثين في مناطقهم. هذا في حياتهم، أما بعد وفاتهم فقد يوقفها بعضهم على طلاب العلم فتبقى عند ورثتهم أو من يخلفهم على السلطة إذا كانوا من المهتمين بالكتب، وقد تضم إلى مكتبات المساجد أو المدارس أو المكتبات العامة، وأحياناً تباع بواسطة تجار الكتب كجزء من التركة، فيشتريها العلماء من أصحاب المكتبات الخاصة فيضمونها إلى مكتباتهم.

وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية وجد الفاتحون في البلاد المفتوحة الكثير من الكتب الهامة في مختلف فروع المعرفة فحافظوا عليها ونظروا فيها وقاموا بالعمل على ترجمة النافع منها إلى اللغة العربية، وأخذتْ حركةُ الترجمة تسير جنباً إلى جنب مع حركة التأليف، فكثر عدد الكتب المؤلفة أو المترجمة في مختلف جوانب المعرفة النافعة، مما جعل معظم الخلفاء والأمراء يزيدون من اهتمامهم بالكتب ويبذلون العطاء للعلماء والأدباء، حتى أن بعضهم كان يقدم وزن الكتاب ذهباً وذلك لتشجيع حركة التأليف والترجمة والتي تمثل الإنتاج الفكري للعلماء والأدباء في الدولة الإسلامية.

وكان لهذا التوسع في التأليف والترجمة أن نشطت الحركة الفكرية وازداد عدد الكتب فأُنْشِئَتْ لذالك المكتبات العامة والخاصة، وتنافست الدول الإسلامية في تأسيس المكتبات العامة في المدن الرئيسة، كما تنافس الخلفاء والعلماء والفقهاء والأدباء في إنشاء المكتبات في المساجد والقصور والبيوت وفي المدارس والأربطة، وتم تعيين العلماء للإشراف على تلك المكتبات، والمحافظة عليها، وتزويدها بكل جديد مفيد. وقد رصدت لذلك الأموال الطائلة من الخلفاء والأمراء والأغنياء، وذالك لاقتناء المزيد منها. وبذالك خرج لنا نوع جديد من المكتبات دعت الحاجة إلى تأسيسه. وهذا النوع هو المكتبة العامة، والتي تختلف عن مكتبات المساجد أو المكتبات الخاصة حيث أنها أكبر حجماً وأكثر كتباً.

وقد جاء مولد المكتبة العامة في نفس الوقت الذي ولدتْ فيه مكتبة المسجد والمكتبة الخاصة، فوقفت هذه المكتبة صفاً واحداً بجانب شقيقتيها، وساهمت مساهمة كبرى وفعالة في سبيل خدمة العلم والمعرفة الإسلامية والمحافظة على التراث الفكري الإسلامي قروناً عديدة، فأبعدت عنه الكثير من الأخطار كالتلف والضياع أو السرقة. وهذا يدل دلالة واضحة على رقي الإسلام واهتمامه بالإنتاج الفكري النافع.

فبالنسبة للمكتبة العامة يُرْوَى أَنَّ الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ) أنشأ أول مكتبة عامة أطلق عليها اسم بيت الحكمة وكان تأسيسها في بداية حكمه في دمشق، وقد أسس لها داراً كبيرة جمع بها كتباً كثيرة، ثم جاء من بعده خالد بن يزيد بن معاوية (حكيم بني أمية) فأسس مكتبة عامة متخصصة جمع فيها أعداداً كبيرة من الكتب، وخاصة في علم الكيمياء، لأنه كان مولعاً بهذا العلم، فحرص على جمع عدد كبير من الكتب في علم الكيمياء كما أنه شجع الترجمة إلى العربية في هذا العلم، وبذل في سبيل ذالك المال الكثير، وهو أول من عُنِيَ بالترجمة من اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية[٢٢]، فظهرت على أثر ذالك أعداد كبيرة من الكتب المترجمة، كما أنه شجع التأليف في علم الكيمياء.

وعندما جاء العباسيون إلى الحكم نجد أن الخليفة المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨هـ)

يهتم بالكتب والمكتبات، ولذالك أسس في بغداد أكبر مكتبة عامة أطلق عليها اسم دار الحكمة، فكانت أكبر مكتبة إسلامية عامة في تلك الفترة، وقد قام بتشجيع حركة التأليف في مختلف العلوم الإسلامية، كما أنه قام بتشجيع حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية وخاصة في علم الطب وعلم الفلك وعلم الحكمة، وعندما اجتمعت لديه أعداد كبيرة من الكتب المترجمة قام بوضعها في دار الحكمة، وفي الوقت نفسه أمر بنسخ مااجتمع لديه من كتب مؤلفة أو مترجمة وأرسلها إلى مختلف البلاد الإسلامية حرصاً منه على تعميم المعرفة ونشرها بين شعوب الأمة الإسلامية.

وعندما جاء الخليفة الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ) اهتم بدار الحكمة وأضاف إلى كتب الخليفة المنصور كتباً كثيرة عربية أو مترجمة أو بلغات أخرى حصل على معظمها من فتوحاته في بلاد الروم، وفي شرق آسيا وغيرها. وقد وضعها جميعها في مكتبة دار الحكمة، حتى يستفيد منها العلماء والفقهاء والأدباء، كما أنه عمل على تشجيع التأليف والترجمة، وأجزل في سبيل ذالك العطاء، فعاد أثر ذالك على الحركة الفكرية الإسلامية وزاد من الإنتاج الفكري في مختلف فروع المعرفة النافعة.

وفي عصر الخليفة المأمون (١٩٣ ـ ٢١٨هـ) نشطت حركة الترجمة وازداد الإهتمام بالكتب، فلقد أرسل يطلب الكتب من مختلف بلاد العالم، وقام بتعيين المترجمين لترجمة الكتب غير العربية إلى اللغة العربية[٢٣]. ولذالك نلاحظ أنه خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين نشطت حركة الترجمة والتأليف نشاطاً كبيراً، وقد شجع على ذالك ظهور صناعة الورق وتوفره، مما أدَّى إلى انتشار هذه الصناعة وعرف أصحابها بالوراقين ويقومون عادة ـ كما يعرفهم ابن خلدون ـ بعمل الاستنساخ والتصحيح والتجليد، ويشبهون في أيامنا هذه دور النشر للطباعة والتجليد، وقد وجد لهم سوق كبير في بغداد كان به أكثر من مئة محل للورق.

ولم تكن هذه المحلات مجرد دور للنسخ والتجليد، وإنما كان معظمها به مجالس

للعلماء والشعراء، وملتقى الطبقة المثقفة، للتعرف على كل جديد في عالم الكتاب، ومراكز للإنتاج الفكري في شتى مجالات المعرفة.

ومن الذين اشتهروا بالتأليف في تلك الفترة الإمام الشافعي (المتوفي سنة ٢٠٤هـ) وقد ألف أكثر من مئة مؤلف، وجابر بن حيان (المتوفي سنة ٢٠٠هـ) وكان له أكثر من ثلاث مئة مؤلف، والجاحظ وكان قد ألف أكثر من مئة وعشرين كتاباً ذكرها في أول كتابه «الحيوان»، ومحمد بن زكريا الرازي (المتوفي سنة ٣١١هـ) وقد ألف أكثر من مئتين وخمسين كتاباً[٢٤].

يقول القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»، عند كلامه على خزائن الكتب، الشهيرة في الإسلام: (فقد كان للخلفاء والملوك في القديم مزيد اهتمام وكمال اعتناء حتى حصلوا منها على العدد الضخم، وحصلوا على الخزائن الجليلة، ويقال: إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن:

إحداها خزانة الخلفاء العباسيين والمعروفة بدار الحكمة فكان فيها من الكتب مالا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نفاسة، ولم تزل على ذالك إلى أن دهمت التتر عام ٦٥٦هـ بغداد، وقتل ملكهم هولاكو الخليفة العباسيَّ المستعصم بالله، آخِرَ خلفائهم ببغداد، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها.

أما الثانية فهي مكتبة الفاطميين في القاهرة.

والثانية مكتبة الأمويين في قرطبة.

وقد كان لهذه المكتبات دور كبير في حفظ التراث الإسلامي[٢٥].

ولم يكن تأسيس المكتبات العامة قاصراً على الخلفاء والأمراء من الأمويين والعباسيين، بل إننا نجد أن كثيراً من الدول الإسلامية التي كانت معاصرة للدولة العباسية كان لديها نفس الاهتمام بالكتب والمكتبات، الذي وجد عند الأمويين والعباسيين، ومن ذالك أن مكتبات عامة كثيرة تأسست في العالم الإسلامي في

تلك الفترة تحت اسم بيت الحكمة أو دار الحكمة أو دار العلم أو خزانة الكتب. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بيت الحكمة الذي أنشأه الأغالبة في القيروان في أواخر القرن الثالث الهجري، ودار الحكمة التي أسسها الفاطميون في القاهرة في أواخر القرن الرابع الهجري، ودار العلم التي أنشأها الحاكم الفاطمي في القدس.

وخزانة الحكمة التي أنشأها الفتح بن خاقان وزير المتوكل، المقتول سنة ٣٤٧هـ، والتي يقول ابن النديم عنها: إنه لم ير أعظم منها كثرة وحسناً، لما تحويه من الكتب النفيسة في العلوم والآداب.

وخزانة الحكمة التي أنشأها علي بن يحيى المنجم المتوفي سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م في نواحي القفص، التي كان يقصدها الناس من كل بلد، فيقيمون فيها، ويتعلمون منها صنوف العلم يقرؤون الكتب في شتى أنواع المعرفة النافعة المبذولة لهم.

ودار العلم التي أنشأها جعفر بن حمدان الموصلي المتوفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م في الموصل، وصفها ياقوت فقال: (فيها خزانة كتب من جميع العلوم، جعلها وقفاً على كل طالب للعلم، لا يمنع أحدٌ من دخولها إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسراً أعطاه ورقاً...).

ودار العلم التي أنشأها سابوربن أردشير في بغداد سنة ٣٨٣، كان عدد كتبها يزيد على عشرة آلاف مجلد. وكانت تحتوي على آلاف الكتب المنسوبة، وقد وضع لها فهرساً خاصاً.

وصِوَانُ الحكمة التي أنشأها منصور بن نوح الساماني المتوفي سنة ٣٦٦هـ في بخارى، وكانت تحتوي على روائع التأليف.

ودار العلم التي أنشأها الشريف الرضيُّ المتوفي سنة ٤٠٦هـ.

ودار العلم التي أنشأها ابن أبي البقاء، قاضي قضاة البصرة، المتوفي سنة ٤٩٩هـ/١١٠٦م.

ودار العلم التي أنشأها ابن المارستانية في بغداد، وقد توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م.

وعُنِيَ الأمويون في الأندلس بجمع الكتب وحفظها. وقد اشتهرت خزانة الخليفة الحكم الثاني بنفائس المخطوطات في العلوم الشرعية واللغة العربية والتاريخ والطب والفلسفة.

وإلى جانب ذالك ظهر نوع رابع من المكتبات، وهذا النوع هو المكتبة المتخصصة، وظهرت أول الأمر بالمدارس الكبيرة والمؤسسات التعليمية في الدول الإسلامية، وأول هذه المكتبات خزانة المدرسة النظامية في بغداد، والتي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك المتوفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م لتخدم النظام التعليمي الجديد الذي جاء به. وكان ظهور هذا النوع من المكتبات مع بداية ظهور المدرسة النظامية في بغداد خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وقد زودت هذه المدارس بمكتبة ضخمة متخصصة، تخدم المواد الدراسية التي تدرس في هذه المدرسة، وعندما تولى الخليفة الناصر لدين الله العباسي الخلافة سنة ٥٨٩هـ الموافق ١١٩٣م، قام بتجديد المدرسة والمكتبة ونقل إليها من الكتب النفيسة، مما لا يوجد له مثيل، وقيل: إن فهرسها كان يحتوي على أكثر من ستة آلاف مجلد[٢٦].

وخزانة المدرسة المستنصرية والتي أقامها الخليفة العباسي المستنصر في بغداد سنة ٦٣١هـ الموافق ١٢٣٣م، لتكون بمثابة الجامعة في عصرنا الحاضر، وقد أطلق عليها اسمه وزودها بخزانة كتب عظيمة قيل إن مجموع كتبها بلغ يوم افتتاحها ثمانين ألف مجلد[٢٧].

وخزانة القاضي الفاضل وزير صلاح الدين المتوفي سنة ٥٩٦هـ، والتي جعلها في المدرسة الفاضلية بدمشق.

وخزانة المدرسة الأشرفية والتي أسسها الملك الأشرف مسوسى بن العادل الأيوبي المتوفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م.

وخزانة المدرسة العادلية، التي بناها بدمشق العادل أخو صلاح الدين، المتوفي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، وكان بها كتب كثيرة.

وخزائن أخرى في مدارس دمشق كالشبلية، والبادرائية، والسيفية، والتنكزية، ودار الحديث النورية، ودار الحديث الأشرفية، ودار الحديث الضيائية. والمكتبة النورية، ومكتبة الخانقاه السميساطية، وكلها بدمشق، ومكتبة المدرسة الفاضلية بالقاهرة والتي أسسها القاضي الفاضل وقد جمع بها مئة ألف مجلد[٢٨].

لذالك فإن الاهتمام بالكتب وإنشاء المكتبات الخاصة والعامة في المساجد والقصور والبيوت، ثم بعد ذالك في المدارس النظامية والمذهبية التي أخذت في الظهور منذ منتصف القرن الرابع الهجري، وخاصة المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك في مختلف مدن العالم الإسلامي والتي زودها بمكتبات قيمة حوت كل نفيس ومفيد من الكتب والمخطوطات، قد زاد مع تقدم الزمان وتطور الحضارة الإسلامية، فاتسعت الدراسات وتنوعت المعارف ونشط التدوين والتأليف وخاصة ما يتعلق بالعلوم الشرعية والعلوم اللسانية والإنسانية.

واستمر حب الكتب والاهتمام بجمعها في المكتبات العامة والخاصة طوال العصر الأموي والعصر العباسي وما أعقبهما من العصور حتى عصرنا الحاضر.

يقول الجاحظ مبيناً قيمة الكتاب وأثره في حياة الأمة الإسلامية: (الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والرفيق الذي لا يَمَلُّكَ، والصاحب الذي لا يريد استخراج ماعندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب، والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجود بنانك، وفخم ألفاظك، وعمر صدرك، ومنحك تعظيم العوام، وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر، مع السلامة من العزم، ومن كدِّ الطلب، ومن الوقوف بباب المتكسب بالتعليم، ومن الجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خُلُقاً، وأكرم منه عِرْقاً، ومع السلامة

من مجالسة البُغَضَاءِ، ومقارنة الأغبياء، والكتاب هو الذي يطيعك بالليل، كطاعته بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتلُّ بنوم، ولا يعتريه كلَالُ السهر، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك العائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبت ريح أعاديك لم ينقلب عليك، ومتى كنت منه متعلقاً بسبب أو معتصماً بأدْنَى حَبْلٍ كان لك فيه غنى عن غيره، ولم يضطرك وحشة الوحدة إلى جليس السوء... ويشغلك عن سخف المنى، وعن اعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما أشبه اللعب، لقد كان على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة)(٢٩).

لذالك لاغرابة أن يحب الناس الكتب، وتنتشر المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي ويكثر روادها.

كذلك نشطت حركة الترجمة التي شجعها الخلفاء والأمراء، وصرفوا عليها الأموال الطائلة، فزاد الاهتمام بجمع الكتب ودراستها ومقارنتها وتحليلها، كما نشطت حركة الاستنساخ للكتب الهامة، وقد ظهرت أيضاً دكاكين بيع الكتب وذالك منذ ظهور الدولة العباسية، ثم انتشرت بسرعة انتشاراً ملحوظاً في العواصم والبلدان المختلفة في العالم الإسلامي.

ومن هنا يجب أن نعلم أن الإسلام عندما ظهر كان يحمل معه مشعل العلم والهدى والرشاد، وكان القرآن الكريم مَصْدَرَ التشريع الإسلامي، والدعامة الأولى التي يقوم عليها الفكر الإسلامي.

وكانت المكتبة الإسلامية تواكب حركة العطاء الإسلامي وتختزن في بطونها كل ما يدون من علوم إسلامية في مختلف مجالات المعرفة، فاحتفظت على مر العصور بالتراث الإسلامي، وعندما بدأت موجاتُ الغزو الاستعماري تداهم الأمة الإسلامية على يد المغول والصليبيين، وتحدث في كيانهم التصدع والدمار، كانت المكتبات الإسلامية أولَ هدف لهذه الغارات الوحشية، فأصبح بعضها طعماً للنيران، والبعض الآخر أسلاباً للمعتدين، وما بقي منها لم يجد نفس الاهتمام

السابق، وتم تكديس الكثير منها في مخازن فتحولت المكتبات إلى مستودعات لفترة من الزمن، لكنها في القرنين الأخيرين عادت المكتبة الإسلامية إلى الإزدهار والنمو المتواصل.

ولقد كان لخزانة الكتب في الإسلام ــ كما كانت تسمى قديماً ــ والمكتبة أو دار الكتب ــ كما تسمى حديثاً ــ دور هام في حياة الأفراد والجماعات، وفي صناعة الأفكار وفي توجيه الرأي العام، فما هو الدور الذي قامت به المكتبة الإسلامية حتى تستحق منا هذا الإهتمام الكبير؟[٣٠].

دور المكتبة الإسلامية في المجتمع الإسلامي:

كان للمكتبة في الإسلام مهمةٌ جليلة، وغاية دينية كبيرة، تتلخص في أنها كانت مرجعاً للتراث الفكري الإسلامي، ومن أجل هذه الغاية ارتبط قيام المكتبات بإنشاء المساجد والجوامع الكبيرة، لأن المسجد كان ولا يزال المكان الطبيعي في كثير من البلدان الإسلامية لدراسة العلوم الإسلامية، وكان المسجد في العصور السابقة المكان الجامع لعامة المسلمين وخاصتهم، فيه يعقد مجلس الشورى، وتبادل الرأي، والفصل في قضايا المتخاصمين، ودفع ديون الغارمين، وإعداد الجيوش لحماية ثغور المسلمين، وغير ذالك مما يرتبط بحياتهم الإجتماعية أو السياسية أو الفكرية، وبجوار ذالك كان للمكتبة في المسجد دور تعليمي وآخر اجتماعي، بالإضافة إلى دورها الديني.

أما عن دورها التعليمي: فلقد كانت المكتبة مركزاً للتربية والتعليم وكانت قسماً مُهِمًّا جداً من أقسام المؤسسات التربوية التعليمية التي ظهرت في الإسلام كالكتاتيب والمدارس والمساجد وكان معظم بناة المدارس في الإسلام، يسعون إلى أن يلحقوا بمدارسهم خزائن كتب في مختلف فروع المعرفة الإسلامية، وكانت خزانة الكتب شيئاً أساسياً في عملية التربية والتعليم في الإسلام.

كذالك فإنَّ المكتبة في الإسلام كانت مركزاً من مراكز البحث والدرس

والتمحيص والتأليف، ولذا نرى أن محتويات المكتبات حتى في المساجد والجوامع تشمل كل فروع المعرفة الإسلامية وذالك حتى تتفق مع أغراض البحث والدراسة العلمية، علماً بأن بعض المكتبات اختصت بالبحث والدراسة العالية أو التخصص في علم معين من العلوم.

أما عن الدور الإجتماعي: فإن الصفة الإجتماعية بارزة كل البروز، فلم تكن المكتبة في الإسلام مكاناً مهملاً مهجوراً يعلوه الغبار، ولا يقصده إلا بعض الشيوخ الذين لا عمل لهم سوى قطع الوقت بارتياد المكتبات وغيرها، بل كانت منتدى اجتماعياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، يجتمع أهل البلدة أو الحي، ويمارسون فيه حياة اجتماعية راقية. كما كانت عليه الحال في مكتبة البصرة، التي يصفها الحريري في «مقاماته» في القرن السادس الهجري، والتي يقول عنها: (بأنها مُنْتَدَى المتأدبين، ومجمع الغائبين والقادمين).

ومما لا شك فيه أن تلك المكتبة لم تكن الوحيدة من نوعها في بلاد الإسلام، وإنما كان هناك كثير وكثير جداً من أمثالها في العالم الإسلامي.

وإذا كان هذا هو دور المكتبة داخل المجتمع الإسلامي على مَرِّ العصور والقرون الإسلامية فإن للمكتبة وظائف أخرى متعددة لا تقع تحت حصر.

ومن هنا يتضح لنا أن المكتبة الإسلامية تأسست منذ ظهور الإسلام ونمت تدريجياً على مر العصور الإسلامية، وقد ساهمت مساهمة عظيمة في حفظ التراث الإسلامي ورقيه، كما أنها كانت منهلاً من مناهل العلم والمعرفة للعلماء والأدباء والخلفاء والأمراء والطلاب وغيرهم، نجدها في المسجد، وفي بيوت العلماء والفقهاء والأدباء، وفي قصور الخلفاء والأمراء، وفي معظم المدن الإسلامية، وفي المؤسسات التعليمية، تنافس في تأسيسها الخلفاء والعلماء والأدباء، فكانت علامة من علامات رقي الدولة وتطورها، ومظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي.

ومن أجل ذالك فإننا نجد أعداء الإسلام والأمة الإسلامية قد وضعوا نصب

أعينهم تدمير هذه المكتبات كهدف من أهم أهدافهم العدوانية من أجل القضاء على الفكر الإسلامي، وكمثل على ذالك ما قام به هولاكو عام ٦٥٦هـ عندما أحرق مكتبة دار الحكمة في بغداد والقضاء على الدولة العباسية.

ولذا يجب أن نهتم بالمكتبة بجميع أنواعها العامة والخاصة كمنهل من مناهج العلم والمعرفة الإسلامية، وأن نبذل في سبيل ذالك كل غال ونفيس، فالدول في الوقت الحاضر تفتخر بما لديها من مكتبات وتراث فكري، والأمة الإسلامية والدول الإسلامية أجدر بهذا الافتخار والاعتزاز من غيرها، وعليها أن تهتم بتأسيس المكتبات وخاصة العامة منها وذالك على أحدث الأساليب وأفضل التنظيمات، في سبيل جعل مكتباتنا مراكز علمية، تحتوي على ملايين المجلدات من المؤلفات في مختلف فروع المعرفة النافعة، ومرتبطة ارتباطاً قوياً بعضها ببعض، ولها اتصال وثيق (ببنوك المعلومات) في العالم.

مكة المكرمة: **د. عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش**
استاذ مشارك بجامعة أم القرى

الهوامش:

(١) عبد الستار الحلوجي، «لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات»، ص ٣٣.
(٢) «طبقات الأطباء والحكماء»، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار: ١٩٥٥م، ص ٦١.
(٣) «وفيات الأعيان» و«أنباء أبناء الزمان»، تحقيق محي الدين عبد الحميد، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٤٨م)، جـ ١، ص ١٢٦.
(٤) «معجم البلدان»، جـ ٤، ص ٥٠٩.
(٥) ياقوت الحموي، «معجم البلدان»، جـ ٨، ص ٣٥.
(٦) «أصول الحديث» ص ١٩١ ــ عن «جامع بيان العلم» جـ ١، ص ٧٢.
(٧) ابن سعد، «الطبقات الكبرى»، جـ ٥، ص ٢١٦.
(٨) نفس المصدر السابق، جـ ٥، ص ١٣٣.
(٩) عجاج الخطيب: «المكتبة والبحث والمصادر»، ص ٣٣.
انظر أيضاً: عبد الرحمن عميرة: «أضواء على البحث والمصادر»، ص ٨١.
(١٠) ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، جـ ٣ ص ٣١٧.
(١١) الجاحظ: «البيان والتبيين»، تحقيق فوزي عطوي (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٦٨م) جـ ١، ص ٣٢١.
←

ملاحظات على كتاب:

— ١ —

الصحـــــاح

تاج اللغة وصحاح العربية

«صحاح الجوهري» من أقدم معجمات اللغة العربية وأشهرها، ولذا اعتنى به القدماء، وتعقبوا زَلَّاتِهِ وبسطوا ما أوجزه. وقد طبع «صحاح الجوهري» منذ زمن طويل طبعة لابأس بها، ولما طال عليها الأمد تصدى لتحقيق المعجم الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار فجاءت طبعة جيدة أفاد منها الدارسون.

---

(١٢) أبو نعيم أحمد الاصفهاني، «أخبار اصبهان»، (ليدن، مطبعة بريل ١٩٣١)، ص ٨٥.

(١٣) عريب القرطبي، «صلة تاريخ الطبري»، (المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٣٩م) ص ٨٤.

(١٤) أحمد المقري «نفح الطيب»، ١/٣٦٢.

(١٥) نفس المصدر السابق، ١/٣٦٢.

(١٦) ياقوت الحموي، «معجم الأدباء»، جـ٦، ص ٢٥٩.

(١٧) في رأيي أن هذا العدد لا يخلو من المبالغة.

(١٨) صلاح الدين المختار، «قواعد فهرست المخطوطات العربية» (دار الكتاب الجديد، بيروت: ١٣٩٦هـ) ص ١٦.

(١٩) ياقوت الحموي، «معجم الأدباء»، جـ٦، ص ٢٥٩.

(٢٠) المصدر السابق، ص ١٦، أنظر أيضاً ابن كثير، «البداية والنهاية»، جـ١٤، ص ١٣٤.

(٢١) صلاح الدين المختار، «قواعد فهرست المخطوطات العربية»، ص ١٦ ــ ١٨، عن كتاب «الروضتين»، لابن شامة، ص ٩٨.

(٢٢) ابن النديم، «الفهرست»، ص ٤٩٧ ــ ٤٩٨.

(٢٣) صلاح الدين المختار، «قواعد فهرست المخطوطات العربية»، (دار الكتاب الجديد، بيروت: ١٣٩٦هـ)، ص ١٣.

(٢٤) عبد الستار الحلوجي، «لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات»، ص ٣٤.

(٢٥) جـ١، ص ٤٦٦، أنظر أيضاً عبد الرحمن عميرة، المرجع السابق، ص ٨١ ــ ٨٢.

(٢٦) ابن القوطي: «الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة»، (بغداد المكتبة العربية، ١٩٣٢م)، ص ٥٤.

(٢٧) ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، جـ٨، ص ٢٢٩.

(٢٨) تقي الدين المقريزي، «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، جـ١، ص ٤٠٩.

(٢٩) الجاحظ: كتاب «الحيوان»، تحقيق فوزي عطوي (دمشق، مكتبة النوري: ١٩٦٨م)، ص ٤١ ــ ٤٢.

(٣٠) عبد الرحمن عميرة، المرجع السابق، ص ٨٤.

ومن شرح البدهيات أن أُبَيِّنَ محاسن هذا العمل، ولذا سأخلص إلى الملاحظات، فالمحقق يوثق عمله عادة بذكر الأصول المخطوطة وهذا مالم يفعله المحقق وإن كان يفهم من كلامه أنه يتكىء على مخطوطة واحدة مستعيناً بالمطبوعة القديمة، وأظن أنَّ نسخ «الصحاح» المخطوطة أكثر من هذا بكثير، والرجوع إليها مهم وتزداد أهميته بأن القراء عادة يلحقون بالصحاح أشياء كثيرة كقائلي الشواهد الشعرية واكمالها وإلحاق بعض المواد اللغوية الناقصة، فالمقارنة مهمة للوصول إلى النص الحقيقي للصحاح كما تركه الجوهري.

والأمر الآخر أنه من المفيد في تحقيق أي كتاب أن يرجع المحقق إلى المصادر التي اعتمد عليها صاحب الكتاب، وقد اعتمد الجوهري على كتب الأصمعي وأبي عبيدة، وأبي زيد والفرَّاء وأبي عبيد ويعقوب وكتب أخرى، لكن المحقق لم يرجع لها، وقد يعذر المحقق إلى حدّ مّا،لكنه لا يعذر في عدم رجوعه لثلاثة كتب: «غريب الحديث»، «والغريب المصنف» لأبي عبيد و «إصلاح المنطق» ليعقوب، لأن الجوهري اعتمد عليها كثيراً، وقد كان هناك نسختان مخطوطتان من الكتابين الأولين في القاهرة وقت تحقيق «الصحاح»، أما «اصلاح المنطق» فقد كان مطبوعاً ورجع له المحقق مرتين أو ثلاثاً.

وقد عُنِيَ المحقق بالتنبيه إلى أخطاء الجوهري، ولذا أشار إلى نفسه في مقدمة «الصحاح» بين من كشفوا عن أغلاط الجوهري، ولكن في كثير مما كتبه تسرع في التخطئة، وليس من واجب المحقق أصلاً التنبيه على أغلاط الكتاب إلا إذا أراد بهذا أن يؤكد للقارىء أن هذا هو نص الكتاب الأصلي، وليس من الطابع أو الناسخ.

وإذا ذكر المؤلف شاهداً بادر المحقق إلى ذكر ما قبله وما بعده إن أمكنه أو أحدهما إن تيسر له ذلك. والمعجم لا تكتب له حاشية إلا إذا كانت بالغة الأهمية، ويجب أن تُوجز قدر المستطاع وهذا الضرب من الحواشي لا يفيد كثيراً وإنما عني به المحقق لأنه أمر لا مشقة فيه. لأن ابن بري تكفل بهذا في حاشيته على الصحاح.

هذه ملاحظات عامة، وهناك ملاحظات أخرى تفصيلية يسيرة:

١ ــ ص ٣٥: وردت كلمة الثِّنيان غير مرة مضبوطة بكسر الثاء، وهذا خطأ

نتج من اعتماد المؤلف على «لسان العرب»، والصواب ضم الثاء.

٢ ــ ص ٣٦: (وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برأ بالفتح).

ضبط المحقق (برأ) ــ أي المصدر ــ بفتح الباء، وهذا غلط منه، والذي غرّه قول الجوهري: (بالفتح) والجوهري يشير بهذا إلى الفعل لا المصدر، والصحيح ضم الباء والغلط موجود في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/٢٦٩) «والعباب» (١/٥٢) ويكشف هذا بالرجوع إلى المصدر الأصلي لهم كلهم وهو كتاب «الهمز» لأبي زيد (ص ٦) ففيه يقول: (تقول برأت من المرض فأنا أبرؤ وأبرأ بُرأ وبروءاً (فعولا). هذا من لغة أهل الحجاز، وسائر العرب يقولون: برئت من المرض أبرأ بُرأ» وقد ضبط المسألة صاحب التاج حين قال: (بُرأ بالضم في لغة أهل الحجاز وتميم، أما البرء بفتح الباء فهو مصدر برأ الله الخلق أي خلقهم).

٣ ــ ص ٣٩: جاء في الحاشية «قطأبه» بالقاف، وهذا تصحيف، والصواب فطأ بالفاء كما في «القاموس» (فطأ).

٤ ــ ص ٤٠: جاء في الحاشية (البيت لنصيب بن أبي محجن) الصحيح: لنصيب أبي محجن، ويبدو أن المحقق أخذ هذا الاسم الخاطىء من «التاج» فإن صاحبه أورده هكذا.

٥ ــ ص ٤٣: (وزعم الشرقي أن حداء وبندقة قبيلتان).

الصحيح: (حدأ) بلفظ الطائر المعروف كما جاء في مصدر الجوهري: وهو «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص ٣٤٩.

٦ ــ ص ٤٤: (رجل حبنطأ وحبنطأة).

وضع المحقق هذه الفقرة تحت مادة مستقلة، وهي (حبطأ). وهذا خطأ، فهذه الكلمات من مادة (حطأ) ولو كان الجوهري قصد وضعها في مادة (حبطأ) لجعلها في أول فصل الحاء، ولاسيما أن صاحب «القاموس» نص على أن الجوهري وضعها في مادة (حطأ).

٧ ـ ص ٤٦ : جاء قول الشاعر:

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا.

الصواب فيه: (دعوا التخاجىء) قال ابن بري في حاشيته (١/١٣): وذكر في فصل (خجأ) صدر بيت شاهداً على التخاجىء في المشي. . والصواب أن يقول دعوا (التخاجؤ).

صحيح أن (التخاجىء) خطأ، ولكن المحقق يهدف بالدرجة الأولى إلى إخراج الكتاب كما وضعه مؤلفه، أما الأخطاء فيمكن تصحيحها في هامش المتن.

٨ ـ ص ٤٦ : (أبو عبيدة: اختتأت له اختتاء: ختلته).

الصحيح: أبو عبيد القاسم بن سلام كما في «العباب» (١/٨٢).

٩ ـ ص ٤٨ : (والشعر لأبي داود). الصحيح: لأبي دُؤَاد، وهو الرُّؤاسي.

١٠ ـ ص ٥١ : ورد قول الشاعر:

شققت القلب ثم ذرأت فيه هواك فليم فالتأم الفطور

لم ينسب المحقق هذا البيت إلى قائله لأن صاحب «اللسان» لم ينسبه، والبيت لعبيد الله بن عبدالله بن عتبة من قصيدة مشهورة له ولا أدري كيف خفي هذا على المحقق الفاضل مع أنها في «الحماسة».

وفي الصفحة نفسها ورد أيضاً:

ـ رَأَيْنَ شيخاً ذَرِئَتْ مجاليه

لم يعرفه المحقق وهو من رجز لأبي محمد الفقعسي «اللسان».

١١ ـ ص ٥٣ : جاء في الحاشية: (تقول العرب: بالرفاء والبنين، وبيتك تعمرين) هذا تحريف، والصحيح: بيتيك تعمرين. أي بيت الزوج وبيت الأب.

١٢ ـ ص ٥٤ : جاء في الحاشية (العفيف العبدي).

هذا أيضاً تحريف وقع فيه المحقق لتقليده ما في «اللسان» دون تبصر،

والصواب: العيِّف العبدي. كما في حاشية «الصحاح» (١/١٩).

١٣ ــ ص ٥٦: أورد المؤلف بيتاً نسبه إلى الطهوي، فعلق المحقق بقوله: (هو أبو الغول).

قلت: لكن الصاغاني قال في «العباب» (١/١١٢) أبو الغول النهشلي، وليس لأبي الغول الطهوي.

١٤ ــ ص ٥٨: (وأزد شنوءة هم حي من اليمن ينسب إليهم (شنئى) قال المحقق: «في المطبوعة: شنائي وما نقلناه هو الصحيح).

ماأثبته المحقق لاغبار عليه. ولكن لا يجوز للمحقق أن يغير شيئاً من النص إذا كان له وجه من الصواب. قال صاحب القاموس: (وأزد شنوءة، وقد تشدد الواو، قبيلة سميت لشنآن بينهم. والنسبة شنائي، ففي هذا دليل على أن النص الأصلي في الصحاح. شنائي لأن صاحب «القاموس». يتابع الجوهري مادّةً مادة، وينقل منه حتى أخطاءه، وما غرامه بتخطئة الجوهري إلا ستراً لفعله هذا، ويشاركه في هذا الصاغاني.

١٥ ــ ص ٥٩: في الحاشية: (أثيل العبدي).

الصحيح: أثيلة العبدي كما في «العباب» (١/١٢١) وكذا نقله صاحب «التاج» عن الصاغاني.

١٦ ــ ص ٦٠: (طثأ طَثْثاً).

الصحيح: طثأ طَثْأً، والذي جعل المحقق يخطىء أنه قد قلد رسم المطبوعة الأولى.

١٧ ــ ص ٦١: (طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير).

وهذا النسب ليس صحيحاً والصواب، طيء بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الجمهرة ٣٢٩).

ولما كان صاحب «العباب» ينسخ ما في الجوهري فقد نقل هذه السلسلة بأخطائها وجاء صاحب «التاج» فنقلها منه لأنه يعتمد على الصاغاني، ومن العجيب أن يمر هذا الخطأ على محققي المعجمين !! وعذرهما أنه مر على محقق «الصحاح» الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار.

١٨ ــ ص ٦٢: وقوله تعالى ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ أي ماتفتأ.

الصواب أن المحذوف (لا) وليس (ما) كما هو معروف في النحو، والظاهر أن الخطأ من الجوهري نفسه لأن صاحب «القاموس» نقل هذا الكلام بغلطه.

١٩ ــ ص ٦٢: (ان الرثيئة تفثأ الغضب).

هذا خطأ والصواب: الرثيئة وقد جاءت على الصواب في المطبوعة الأولى (ص ١٨).

٢٠ ــ ص ٦٣: (تفسأ الثوب إذا تقطع وبلي. وتقضأ مثله).

تقضأ تصحيف صوابه: تفصأ كما في نقل «اللسان» عن الجوهري، وقد دافع المحقق عن قراءته بأن صاحب «اللسان» قال في مادة (قضأ): (قضىء الثوب والحبل: اخلق وتقطع الخ) وهذا صحيح لكنهم لم يذكروا انه يقال تقضأ من قضيء بينما ذكر صاحب «اللسان» تفصأ ولا غرابة في هذا فتفصأ هي تفسأ فالسين لا يفصلها عن الصاد إلا أنها مرققة والصاد مفخمة.

٢١ ــ ص ٦٤: جاء في الحاشية قول الشاعر:

كرهت العقر عقر بني شَليل

وجاءت الشين من (شليل) مضبوطة بالفتح، وهذا الضبط الخاطىء أخذه المحقق من «اللسان» والصحيح فيه شُليل بضم الشين. نَصَّ عليه ابن دريد في «الاشتقاق» (ص ٥١٦) وقد جاء الاسم مضبوطاً بالضم في أصل «الأمالي» لابن بري فغيره المحقق بجهله إلى الفتح (١/ ٢٦).

٢٢ ــ ص ٦٥: في الحاشية: (في «اللسان» ان البيت لزيد بن تركي الزبيدي).

هذا في الأصل من أخطاء «اللسان» وتابعه عليه المحقق الفاضل جاء في «تهذيب اصلاح المنطق» (١٨٨/١) أن البيت ليزيد بن تركي ــ وهو أخو زيد ــ ولكن يبدو أن تحريفاً وقع في هذا الكتاب. أما الاسم الصحيح فهو: زيد بن تركي الدبيري.

٢٣ ــ ص ٦٥: ورد قول الشاعر:

تُعَيِّرُني سلمى وليس بقضأة ولو كنت من سلمى تفرعت دارما

لم ينسب المحقق البيت إلى قائله لأن صاحب «اللسان» لم ينسبه وقد نسبه صاحب «العباب» إلى عبد بن كعب وذكر له قصة.

٢٤ ــ ص ٦٧: حاشية حول بيت الخنساء، وهي منقولة بحروفها من هامش المطبوعة (ص ٢٠) ولم يشر إلى أنه نقلها منها:

٢٥ ــ ص ٦٧: ورد قول الشاعر:

كسع الشتاء بسبعة غبر.

فقال المحقق: عجزه: بالصن والصنبر والوبر.

أقول: لفق المحقق بين صدر بيت وعجز آخر. وصواب الرواية:

كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتِنا من الشهر
فإذا انقضت أيام شهلتنا صن وصنبر مع الوبر.

أفاده شارح القاموس «كسع».

٢٦ ــ ص ٦٨: ورد قول رؤبة:

أزهر لم يولدْ بنجم الشح ميمم البيت كريم السنخ

والرواية الصحيحة كما في ملحقات «ديوان رؤبة» (ص ١٧١، ط. ألثرت).

غمر الاجاري كريم السنخ   أبلج لم يولد بنجم الشح

٢٧ ـ ص ٧٠: (أبو عبيد: تكلأت). الخ.

الصحيح: أبو عبيدة معمر بن المثنى، يعرف هذا بالرجوع إلى مصدر الجوهري، وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/٢٠).

٢٨ ـ ص ٧١: (عمر بن لجإ التميمي).

هذا من الأخطاء التي قلد فيها المحقق «اللسان» دون تأمل. والصحيح: عمر بن لَجإٍ التيمي تيم بن عبد مناة.

أما صاحب «القاموس» فسماه عمر بن الأشعث. وزعم أن لجأ جده لا والده وهذا من أخطائه العجيبة التي قلد فيها الصاغاني.

٢٩ ـ ص ٧٢: جاء في الحاشية: (جاء في بعض النسخ زيادة، ومسيء الطريق أيضاً نفسها).

وهذا يوهم أن لدى المحقق عدداً من النسخ وانه وجد في بعضها هذه الزيادة، والصحيح أنه نقلها من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٢) مع أن (نفسها) تحريف (وسطها).

٣٠ ـ ص ٧٢: (والنسبة إلى امرئٍ مرئي.. كذالك النسبة إلى امرئٍ القيس إن شئت مرئي).

لا تستقيم الفقرة إلا بإضافة الواو، فيقال: وكذالك النسبة الخ، وهي ثابتة في نقل «اللسان» عن الجوهري.

٣١ ـ ص ٧٣: نسب المحقق بيتاً إلى الجهني، ولم يحدد من هو، والسبب في هذا أن صاحب «اللسان» لم يحدده، واتبرع أنا فأقول: إنه عبد الشارق بن عبد العزى، وهذا مما لا عذر للمحقق في جهله لأن القصيدة حماسية والشاعر حماسي

انظر: ديوان «الحماسة» لأبي تمام تحقيق عسيلان ١٩٨١، ص ٢٤٧.

٣٢ ــ ص ٧٤: (وهذا المعنى أراده الأعرابي بقوله: (يا نبيء الله)، أي يا من خرج من مكة إلى المدينة، فأنكر عليه الهمز).

وعلق المحقق بذكر نص الحديث نقلاً عن «اللسان»، واكتفى بما جاء فيه طبعاً وكان من الأجْدَى أن يذكر أن الحاكم أخرج هذا الحديث في «المستدرك» (٢٣١/٢) من طريق الكسائي حدثني حسين بن علي الجعفي عن حمران بن أعين عن أبي الأسود عن أبي ذر مرفوعاً، والحديث ضعيف وعلته حمران بن أعين (راجع «الميزان» ٦٠٤/١)، ووهم صاحب «التاج» حين زعم أن علته حسين الجعفي، وهذا خطأ فحسين ثقة وقد رواه حمزة القارىء عن حمران معضلاً ولعله من أغلاط حمزة فهو ضعيف.

٣٣ ــ ص ٧٥: حاشية حول قول العرب (إنك لا تدري علام ينزأ هرمك) وهي منقولة بحروفها من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٥) ولم يشر المحقق إلى ذالك.

٣٤ ــ ص ٧٦: حاشية حول (فليخفف الرداء) وهي منسوخة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٥) ولم يشر المحقق إلى أنه نقلها من هناك.

٣٥ ــ ص ٧٧: (في «اللسان»: قال الفراء: قرأ أصحاب عبدالله (يُنَشّأ) وقرأ عاصم وأهل الحجاز (ينْشأ) كذا علق المحقق في الحاشية.

هذا كلام ملتبس إذ نحن نقرأ بقراءة عاصم، ونقرؤها مع ذالك (يُنَشَّأ) وأقول توضيحاً إن عاصما قرأها (يَنْشَأ) في رواية أبي بكر بن عياش وتابعه الاخوان وخلف، وقرأها في رواية حفص (يُنَشّأ) وتابعه الحرميان وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر «تقريب النشر» ص ١٧١، وهذا الغموض جاء من اصرار المحقق على الاعتماد على «اللسان» وحده.

٣٦ ــ ص ٧٩: ورد قول الفرزدق: وإنْ نحن أُوْبَأْنَا إلى الناس وقفوا.

علق المحقق بقوله: (صدره كما في بعض النسخ: ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا) هذا يوهم أن المحقق وجده في نسخة من عدة نسخ عنده، والصحيح أن هذه الحاشية منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٧).

٣٧ ــ ص ٧٩: (وناء الرجل مثل ناع: لغة في نأى).

علق المحقق بقوله: (قال في «اللسان»: لأجل ساءه، فهم إذا أفردوا، قالوا: أناءه الخ).

علاوة على أن المحقق لم يخرج من دائرة «اللسان»، فقد أخطأ في هذه الحاشية فكلام الجوهري عن ناء مقلوب نأى بمعنى بعد، وقد قريء بها في الشواذ، والتعليق عن ناء في قولهم (ماساءك وناءك) فهما كما قال الشاعر:

سـارتْ مُشَرِّقَةً وسرتُ مغـرِّبـاً شتّـان بـين مشـرِّقٍ ومغـرِّبِ

٣٨ ــ ص ٨٠: (قال الطائيُّ: الوجئة: الجراد يدق الخ).

هذا تحريف، والصواب: الوجيئة كما في مرجع الجوهري وهو «اصلاح المنطق» (ص ٣٧٩)، على أن هذا مما لا يحتاج فيه إلى مراجعة الكتب لأن جميع أطعمة العرب تأتي على (فعيلة).

٣٩ ــ ص ٨٣: ورد قول الراجز:

حتى إذا أَهْــــرَأْنَ بالأصـائل.. وفـارقـتـهـا بـلـة الأوائـل

(الأوائل) تحريف، والصواب: (الأوابل) كما يستفاد من «اللسان».

٤٠ ــ ص ٨٣: جاء في الحاشية قول الشاعر:

نعاء لفضل العلم والحلم والتقى ومأوى اليتامى الغبر أسنُوا فأجدبوا

جاءت (أسنُوا) مضبوطة بضم النون، والصواب ضبطها بالفتح.

٤١ ــ ص ٨٤: جاءت حاشية حول (هنأ البعير)، إذا طلاه بالقطران، وهي

منسوخة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٩) دون إشارة إلى ذالك.

٤٢ ــ ص ٨٥ : (وجاءني الشعر اليّآيِي).

الصحيح: اليائي. يريد الجوهري أن يقول: إنه حدث في الكلمة قلب مكاني ولكن شاهد الكلمة لا يحتج به لأنه من قول أبي نواس وهو متأخر. . وقد دافع ابن بري عن الجوهري باحتمال أن يكون البيت سرقه أبونواس من العرب فرد عليه صاحب «التاج».

٤٣ ــ ص ٨٧ : جاء قول الشاعر:

مستأرب عضه السلطان مـديون

فضبط المحقق (مستأرب) بالخفض وهو صواب لكن ضبط الجوهري إنما هو بالرفع قاله ابن بري.

٤٤ ــ ص ٨٨ : (ضربت فيه فلانةُ بعرق اشب).

الصحيح: بعرق (ذي أشب) وهو كذلك في المطبوعة الأولى (ص ٣١) وفي نقل اللسان عن الجوهري.

٤٥ ــ ص ٨٩ : (تقول منه ناقة أؤوب).

أؤوب خطأ يخالف القاعدة الصرفية التي تقول إنه إذا اجتمعت همزتان متحركتان وثانيتهما مضمومة فإنها تقلب واواً، ولذا فالصواب: (أووب) كما في المطبوعة الأولى (ص ٣٢) والمحقق قلد اللسان فيما فعله فأخطأ.

٤٦ ــ ص ٨٩ : حاشية عن اتاب أوهم المحقق انه نقلها من «المختار» والصحيح أنها منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٣٢).

٤٧ ــ ص ٩٠ : جاء في الحاشية: (القلاخ بن خبابة) وهذا تصحيف وقع فيه المحقق لاعتماده على «اللسان»، والصحيح: القلاخ بن جناب، انظر حاشية ابن بري (١/ ٣٩).

٤٨ ـ ص ٩٢: (والثُّعْبة: ضرب من الوزغ).

أحسن المحقق صنعاً بضبط العين بالإسكان، فهو ضبط الجوهري كما أفاد ابن بري عن الهروي، ولكن كان يحسن به أن ينبه على أنّ الصواب فتح العين.

٤٩ ـ ص ٩٥: وردت حاشية حول بيت للقطامي أخذها المحقق من هامش المطبوعة الأولى (ص ٣٥) دون إشارة إلى ذالك.

٥٠ ـ ص ٩٥: أورد الجوهري (ثيِّب) في مادة (ثوب)، فعلق المحقق بقوله: (ذكرت في «اللسان» و«القاموس» في مادة (ثيب) لا (ثوب) ونبه صاحب «القاموس» على أن ذكرها هنا وهم).

قلت: قال ابن الأثير في «النهاية»: (وأصل الكلمة الواو، لأنه من ثاب يثوب إذا رجع، كأن الثيب بصدد العود والرجوع) (٢٣١/١).. دل عليه صاحب «التاج».. فكلام الجوهري أصح من كلام صاحب «القاموس»، وبالتالي فلا معنى للحاشية.

٥١ ـ ص ٩٦: قال الراجز:

عصب الجباب بشفاهِ الوطب

لم ينسبه المحقق لأن صاحب «اللسان» لم ينسبه، والطريف أن صاحب اللسان نسبه في (عصب) للحذلمي فنسبه العطار هناك أيضاً.

٥٢ ـ ص ٩٧: (وفي الحديث: (انه جدب السمر بعد العشاء).

ظاهره يوهم أن المقصود هو الرسول، والصحيح أن الضمير يرجع إلى عمر بن الخطاب في «غريب الحديث» لأبي عبيد.

٥٣ ـ ص ٩٨: في الحاشية (هو عمير بن خباب أو سويد بن الصلت).

وهذا من التصحيفات التي وقع فيها المحقق لاعتماده على ماجاء في «اللسان».

والصحيح: (عمير بن الحباب) بالمهملة، وقد أخطأ صاحب «القاموس» حين

سماه عمرو بن الحباب.. أما سويد بن الصلت فصحته: سويد بن الصامت، وهو شاعر أنصاري مختلف في اسلامه.

٥٤ ــ ص ٩٩: ورد قول الشاعر:

وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيان

ضبط المحقق (ذبيان) بالرفع، والصواب ضبطها بالخفض، لأن هذا هو أصل «الصحاح»، وان كان الرفع هو الصواب.. أفاده ابن بري (١/٥٠).

٥٥ ــ ص ١٠٠: جاء في الحاشية (ولم يأت على فعلى إلا ستة أحرف)

لا يستفيد القارىء شيئاً من هذه الحاشية مالم تضبط فعلى وهي بضم الفاء وفتح العين.

٥٦ ــ ص ١٠١: جاء قول جنوب الهذلية:

تمشي النسورُ إليه وهي لاهيةٌ مشي العذارَى عليهم الجلابيب

عجز البيت غير سليم والصواب:

مشي العذارى عليهن الجلابيب

وقد جاء البيت صحيحاً في المطبوعة الأولى (ص ٢٨).

٥٧ ــ ص ١٠٢: ورد قول الشاعر:

لما رأت إبلي قلت حلوبَتُها وكلّ عام عليها عام تجنيب

قال المحقق: قبله:

أمستْ أمامةُ صمتاً ما تكلمنا مجنونة أم أحسَّتْ أهلَ خروب

أقول: هذا غير سليم، والبيت الذي أورده المحقق في أول القصيدة وبيت «الصحاح» ثامن أبياتها.

٥٨ ــ ص ١٠٤: (قال أبو عبيد: وسمى رجل من بني كلاب جواباً..).

الصحيح: قال أبوعبيدة وهو معمر بن المثنى، يكشف هذا بالرجوع إلى مصدر الجوهري وهو «إصلاح المنطق» (ص ٢٧٥).

وراجع «النقائض»، نشرة بيفان في ليدن ١٩٠٣، ص ٢٤٢ س ٧.

٥٩ ــ ص ١٠٥: (وتجيب بطن من كندة، وهو تجيب بن كندة بن ثور).

هذا النسب فيه سقط وخطأ، وصورته الصحيحة: تجيب بن أشرس بن كندة بن ثور.. (انظر «جمهرة أنساب العرب» ص ٤٢٥، ٤٢٩).

وقد نقل صاحب «القاموس» كلام الجوهري بأخطائه فدل هذا على أنه ينسخ كتاب الجوهري، ويستر فعل نفسه، بتعقب أخطاء الجوهري.

٦٠ ــ ص ١٠٦: (أراد حبب فأدغم ونقل الضمة إلى الياء).

هذا تحريف، والصواب: (نقل الضمة إلى الحاء) وليس الياء ــ وقد جاءت على الصحة في المطبوعة الأولى (ص ٤٠).

٦١ ــ ص ١٠٦: أورد الجوهري قول طرفة:

يشقُّ حُبَابَ الماء حيزومُها بها   كما قسم الترب المغايل باليد

أقول: المغايل تصحيف، والصواب المفايل.

٦٢ ــ ص ١٠٦: جاء في الحاشية قول الراجز:

حلت عليه بالقفيل ضربآ

وضبطت التاء في (حلت) بالضم، وهذا من الأخطاء التي وقع فيها المحقق لاعتماده على ما في «اللسان»، والصواب ضبطها بالفتح، فالراجز يخاطب رجلاً يهجوه، وأول الرجز يدل على هذا وهو:

كيف قريت ضيفك الفرشبّا

٦٣ ــ ص ١٠٦: أورد المحقق حاشية عن الاستحسان نقلها من هامش

المطبوعة الأولى (ص ٤٠) دون أن يشير إلى ذالك.

٦٤ ــ ص ١٠٦: أورد المحقق حاشية عن تفسير قول الراجز:

جبّت نساء العالمين بالسبب   فهن بعد كلهن كالمحب

والحاشية مأخوذة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٤١) دون إشارة إلى ذالك.

٦٥ ــ ص ١٠٧: كتب المحقق حاشية عن قول الشاعر:

فما وجدتْ وجدي بها أمُّ واحدٍ   ولا وجد حبى بابن أم كلاب

وجاء فيها: (قلت: هي حبي ابنة الأسود، من بني بحتر بن عتود، كان حارث عتاب الطائي الشاعر يهواها) إلى آخره.

وهذه الحاشية منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٤١) وقد ضل كاتبها ضلالاً بعيداً، فحبًّى هنا إنما هي حبى المدنية وابن أم كلاب بعلُها.

ثم إن الشاعر الطائي اسمه حريث بن عناب ــ بالنون ــ وله ترجمة في «الأغاني» (١٤/٣٨٢/٣٨٦).

إذن فقد نقل الأستاذ العطار هذه الحاشية بما فيها من خطل، ولا أدري كيف جاز عليه مثل هذا مع سعة علمه.

٦٦ ــ ص ١٠٨: كتب المحقق حاشية عن حاجب بن زرارة، فقال: (ويقال له أبو الوفاء) الخ.

وهذه حاشية نقلها المحقق من هامش المطبوعة الأولى (ص ٤١) دون إشارة إلى ذالك، ولم يكن هناك داع لنقل هذه الحاشية فإن قول مصحح المطبوعة الأولى: (ويقال له أبو الوفاء) فهمه من قول صاحب «التاج» من حاجب (هو أبو الوفا) ولا يقصد أنه يكنى بهذا، وإنما يريد أن يقول: إنه المشهور بالوفاء، وجاء اللبس من استعمال كلمة (أبو) استعمالاً عامياً بمعنى (ذو) ولهذا الاستعمال صلة بالفارسية (به) أي ذو.

٦٧ ـ ص ١٠٩: جاء في الحاشية: (أبو داود) وهذا خطأ والصواب: (أبو دؤاد).

٦٨ ـ ص ١١١: (قال نهيك الفزاري).

قال المحقق: (صوابه نهيكة الفزاري) وهما قولان في اسمه راجع حاشية التنبيه (٦٣/١).

٦٩ ـ ص ١١٣: (قال الفراء) وذكر لنا أن الحضب في لغة أهل اليمن الحطب.

هذا تصحيف والصواب الحصب بالمهملة، ويعرف بالرجوع إلى مصدر الجوهري وهو «معاني القرآن» للفراء (٢١٢/٢) فإنه قال هذا بعد قوله تعالى: ﴿حصب جهنم﴾ مباشرة، ثم ذكر قراءة (حضب) بعد وقال صاحب «التاج»: (الحصب: الحطب عامة.. وقال الفراء: هي لغة اليمن).

٧٠ ـ ص ١١٤: ذكر حاشية حول تفسير قول الراجز:

وقد ضمها والبدن الحقاب

وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٤٥) دون إشارة إلى ذالك، وفي نفس الصفحة حاشية في تفسير القارة منقولة من هامش المطبوعة (ص ٤٥) دون إشارة إلى المصدر طبعاً.

٧١ ـ ص ١١٥: كتب المحقق حاشية حول المحلبية وهي منقول من هامش المطبوعة الأولى وفيها نظر أيضاً.

٧٢ ـ ص ١١٧: كتب المحقق حاشية حول الحوأب، وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٤٦) حرفياً دون إشارة إلى المرجع.

٧٣ ـ ص ١١٨: (للفرق بين فعللل وفعّل).

الصواب: فعلل: وقد جاء على الصواب في المطبوعة الأولى (ص ٤٧).

٧٤ ــ ص ١٢٠: ورد قول الشاعر:

كأن على أنسائها عِـذق خصبة تـدلى من الكافـور غـير مكمم

فقال المحقق: (نسبه في «اللسان» لبشر بن أبي خازم خطأ).

أقول هو ينسب إلى بشر فلا حاجة إلى تخطئة صاحب «اللسان»، ثم إن تعدية المحقق للفعل نسب باللام خطأ، والصواب تعديته بـ (إلى).

٧٥ ــ ص ١٢٤: في الهامش حاشية عن اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي، وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٢) دون إشارة إلى ذالك.

٧٦ ــ ص ١٢٧: حاشية من قول الراجز:

إليك أشكو ذربةً من الذرب

وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٢) دون إشارة إلى المصدر.

٧٧ ــ ص ١٢٨: حاشية عن الذنابي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٢).

٧٨ ــ ص ١٣٠: حاشية عن تعدية الفعل ذهب منسوخة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٤) دون إشارة إلى ذالك.

٧٩ ــ ص ١٣١: جاء قول الشاعر:

وإنما الـعـيش بـربـانـه وأنـت مـن أفـنـانـه مـعـتصر

وضبطت العين من (معتصر) بالفتح، والصواب ضبطها بالسكون.

(للبحث صلة) الرياض: **جواد محمد الدخيل**

"التوراة جاءت من جزيرة العرب"!!

جنة عدن هي الجنينة في منطقة بيشة

اختمرتْ في ذهن الدكتور كمال الصليبي فكرةُ تطبيق جميع النصوص الواردة في التوراة على القسم الذي حدَّدَهُ في كتابه من إقليمْ عسير وما يتصل به، وقد أدرك أنَّ هذا القسم الذي اختاره لتطبيق تلك النصوص على مافيه من مواضع كثيرة قد لايتسع لأن يكون مجالاً لحوادث جرتْ في أمكنة تتصف بالسهولة والسعة والخصب، كالجنة التي وردت نصوص التوراة بأن آدم أبا البشر عاش فيها حقبة من الزمن ثم أُخْرِجَ منها في قصة مفصلة في الكتب الدينية.

وإذًا لم يجد الدكتور الصليبي مايتمشى مع فكرته تلك من حيث تطبيق ماورد عن جنة آدَمَ فَإنَّ هذا سيكون من الأمور التي تهدم كثيراً من أفكاره.

حقاً إنَّ نصوص الكتب السماوية ــ القرآن والتوراة ــ تتفق على كون آدم عاش في الجنة، ثم أُخرج منها. ويقع الاختلاف بين مفسري تلك النصوص في موقع هذه الجنة، هل هو في السماء أم في الأرض؟ وهل هذه الجنة هي التي وعد بها المتقون أم وُعِدُوا بجنة غيرها؟

وجمهور علماء المسلمين على أنها في السماء وأنها هي الجنة المأوى وأنَّ منها أُهْبِط آدم إلى الأرض، ولكن من بين علماء المسلمين وغيرهم من مفسري التوراة من يرى بأنها كانت في الأرض، وهذا يتفق مع نصوص التوراة التي في أيدي علماء النصارى الآن.

ويورد ابن كثير في «البداية والنهاية» ــ ١/٧٦ ــ الأدلة على الرأيين، ثم يضيف: وَذِكْرُ الهبوط في قوله تعالى: ﴿اهْبِطْ مِنْهَا﴾ لايدلُّ على النزول من السماء لأنَّ الله تعالى قال: ﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ وإنَّما كان في السفينة، وقال

تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّاسَأَلْتُمْ﴾.

وورد في وصف تلك الجنة في كتاب «العهد القديم» وجود أربعة أنهار فيها هي: فيشون وجيحون وحداقل والفرات ــ حسبما نقل الدكتور عن ذالك الكتاب «سفر التكوين» ٢/٨/١٤ ــ، وهو وصف لايختلف كثيراً عما عرفه المسلمون ومؤرخوهم، ومن أقدمهم ابنُ قُتيبة عبدالله بن مسلم ــ (٢١٣/٢٧٦هـ ــ ٨٢٨/٨٨٩م) فقد أورد في كتاب «المعارف» نقلاً عما قرأه في أول سفر من أسفار التوراة مانصه:

(ونصب ربُّنا الفردوسَ في عَدْنٍ، وبها نهر يسقى الفردوس، فانقسم على أربعة رؤوس: فيشون، وهو محيط بأرض حويلة كلها، وثَمَّ أَجْوَد الذهب وحجارة البلور والفيروزج. واسم النهر الثاني: جيحون، وهو محيط بأرض كوش، والحبش. واسم النهر الثالث: دجلة، وهو الذي يذهب قبل أثور ــ قال: وهو الموصل. والنهر الرابع: وهو الفرات، ونصب شجرة الحياة وسط الفردوس وشجرة علم الخير والشر. وقال لآدم: كُلْ ماشئت من شجرة الفردوس، ولاتأكلْ من شجرة علم الخير والشر، فإنَّك يوم تأكل منها تموت). انتهى.

إذَنْ هذه الجنة الموصوفة لابُدَّ أن تكون من السعة بحيث تتسع لهذه الأنهار، فأين موقع هذه الجنة من تلك البلاد التي تكثر فيها المرتفعات وشعاف الجبال وشعابها الضيقة، وتقل فيها السهول الفسيحة التي تصلح لأن تكون جناتٍ تجري من تحتها الأنهار؟!!

لقد استطاع الدكتور كمال العثور عليها، ولعله تمكن من ذالك من قبيل المصادفة حين قرأ كلاماً للمستر فلبي (الحاج عبدالله فلبي) في كتابه (Arabien Highlands, pp. 29 - 31).

ومادام فلبي وصف هذا الموضع في الكتاب الذي خصصه للحديث عن مرتفعات البلاد العربية وسماه (جنة عدن) فلماذا لايكون هو الجنة بعينها، ولاسيما أنَّ اسمه يتفق مع الطريقة التي سار عليها الدكتور بإخضاع الأسماء لما اختمر في

ذهنه من المعاني والأفكار عن تلك البلاد.

بواسطة كتاب الحاج عبدالله فلبي تمكن الدكتور الصليبي من فتح مغلقٍ من أسرار موضوعه بإيجاد موضع يحمل اسماً لا يعني الدكتور كمال إن كان مطابقاً لما في كتاب «العهد القديم» أو مخالفاً له، ولكنه على كل حال له ارتباط بالجنة، أية جنة هي ؟!

ويبقى على الدكتور تفسير النصوص الواردة في العهد القديم، وإنْ شئْتَ فقل: قَسْرُ تلك النصوص لتنطبق على مااهتدى إليه الدكتور أو هداه إليه النص الذي ورد في كتاب فلبي، وهو نصٌّ أبعد مايكون عن المعنى الذي أراده الدكتور الصليبي.

ففلبي وصف قرية صغيرة تُدعى (الجُنَيْنَة) واقعة في منتهى العمران من وادي بيشة ــ وصفها بتلك الصفة لأنها بالنسبة إلى مايليها من الصحاري القاحلة والبراري الخالية من مظاهر الحياة، تعتبر جنة، ولأن فلبي قبل وصوله إليها أدركه من السأم من جرّاء قطع المساحات الشاسعة الخالية من العمران في جنوب الجزيرة بحيث تنسَّمَ الصَّعْدَاءَ حين أبصر خضرة النخيل في هذا الموضع الذي يعرف باسم (الجنينة). ومن ثَمَّ وصف الموضع بالنسبة لحالته بأنه جنة عَدْنٍ.

وهاهو الدكتور كمال يوجد لذالك الموضع أنهاراً قد تكون من نسج الخيال حين يحاول تطبيق أسماء الأنهار الواردة في كتاب «العهد القديم» على مجاري سيول واقعة في منطقة بيشة وما حولها.

فلنستمع لما يقرره حولها: ــ

١ ــ نهر فيشون: هذا هو اليوم وادي تَبَالَة أقصى روافد بيشة غرباً واسمه (التوراتي) مازال حياً كاسم لقرية (الشوفان) الذي هو تحوير (فيشون) العبرية، ولكن أين الشوفان من وادي تبالة، انها تقع في مرتفعات النماص، أما حويلة التي ورد في التوراة أن فيشون يحيط بها فهي اليوم قرية حوالة في سراة غامد إلى الشمال من النماص.

وعندما يدرك الدكتور أن حويلة الواردة في التوراة وُصِفَتْ بالذهب الجيد، يضيف إلى وصفه لوادي تبالة وما حوله قائلاً: (ربما كانت هذه أرض الذهب المتحجر التي تكلم عنها استرابون.. وهناك رافد صغير، لوادي بيشة يعرف إلى اليوم بوادي الذهب، والحجر شبه الكريم هناك هو العقيق الأحمر).

ثم يختم كلامه على وادي تبالة قائلاً: (فإن المؤكد أنَّ فيشون التوراتي ليس رافد المسار الرئيسي لوادي بيشة المعروف اليوم باسم وادي شفان ـ شفن على التشابه بين الاسمين). لماذا لأنه الدكتور سيحتاج إلى مجرى وادي بيشة في موضع آخر، هو: ـ

٢ ـ أما نهر جَيحون الذي يتدفق محيطاً بأرض كوش، فهو المسرى الرئيسي لوادي بيشة، الذي مازال أحد روافده يعرف بوادي جوحان (جحن) بين خميس مُشِيْطٍ وأبها، وهناك قرية من قرى بني واهب في حوض بيشة تحمل اسم آل جَحْوَن (الجحن).

وكوش المحاطة أرضها بجيحون هي اليوم قرية الكوثة في جوار خميس مشيط التي تجاور وادي جوحان. وتقول له: إن مجرى وادي بيشة لا يحيط بهذه القرية، فيجيبك ـ حالاً لا مقالاً ـ (وإنْ)!

٣ ـ ثم يتحدث عن نهر حداقل الذي يكاد يتفق شراح التوراة وغيرهم انه نهر دجلة، فينفي صحة هذا القول ويخلص من ذالك مقرراً: الواقع أن اسم حدقل مازال مستمراً في الوجود اسم لقرية آل جحدل في مرتفعات سراة عَبِيدةً جنوب شرق خميس مشيط، حيث توجد رؤوس مياه وادي تِنْدِحَةَ المتصل بوادي بيشة بعد خميس مُشَيْط، بإتجاه الشمال، ويقول: لابُدَّ أنَّ وادي تِنْدِحَة كان في الأزمنة التوراتية يسمى (حدقل) باسم القرية التي ينبع من جوارها.

وحين يلاحظ الصلة بين نهر حداقل و(آشور) يحاول إيجاد تعليل يقبله فيقول: إن آشور التي يمر النهر شرقها ليست بلاد آشور المعروفة، بل هي اليوم قرية بني ثور وتسمى (آل أبو ثور).

٤ ــ أما نهر الفرات الذي فُسِّرَ بأنه الفرات في العراق، فإن الدكتور الصليبي يقول عنه: ربما كان وادي خارف الذي ينبع من مرتفعات السراة بجوار تَنُومَة شمالَ أَبها، وهو من أهم روافد وادي بِيشة، ولابُدَّ أن اسمه العبري (فرت) أتى من اسم قرية من قرى تنومة تسمى (الطفراء) ولعلها تحوير (فرت) ثم يضيف: وربما كان نهر فرت رافداً آخر من روافد بِيشة يحمل اسم الطارفة (طرف) والطارفة يطلق محليا على مراكز الإمارات بمنطقة بيشة دون غيرها.

وبعد أن يتعمق في تعليل أسماء مواضع في تلك الجهات يخلص إلى الإشارة إلى أنَّ تقديس الحدائق كان رائجاً في بعض المناطق في شبه الجزيرة حتى ظهور الإسلام، ومنها حديقة مُسَيلمة الكذاب الذي سماه (كاهن اليمامة)، ثم ينتهي إلى القول: ولعلَّ جنة عَدْنٍ كان حديقةً الإله (يهوه) في وادي بيشة قبل ظهور الدين اليهودي، الذي اعترف بـ (يهوه) إلها اسمى، ثم أطلق اسمه على الله الواحد. هذا كلامه.

ويلاحظ أنَّ الدكتور الصليبي بعد أن قرر أنَّ الجنينة هي جنة عدن ذكر في موضع آخر أنَّ اسم عدن يطلق على مكان ثانٍ بقرب تلك الجنة التي تسقى من نَهْر عدن، فقال ــ ص ٢٧٨ ــ : على مسافة قصيرة فوق قرية (الرَّوْشَنِ) على مسارِ وادي تَبَالة قرية تسمى (الْعَدَنَة) تحمل إلى يومنا هذا اسم (عدن) التوراتية، وتقع قرية الجُنَيْنة بعد (الرَّوْشَن) من العدنة، وهكذا فإن مياه وادي تَبَالة تلتقي مع روافد بِيشة عبر الروشَنِ، لتسقي واحة الجنينة، ثم يؤكد هذا قائلاً: وهذا تماماً مايقوله «سفر التكوين»: وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة.

لقد مرتْ بالقارىء كلمة (الرَّوْشَن) وهو اسم قاعدة بيشة، أفلا يكون له من نظرات الدكتور الصائبة نصيب من التفكير؟! ولم لا؟!

قال استناداً إلى «سفر التكوين»: فإنَّ نهر (عَدْن) انقسم ليصير أربعة رؤوس (رءش) بجوار عدن وجنتها، ومازالت لفظة (رءش) التوراتية مستمرة في الوجود كاسم لقرية (الروشن) الواقعة بالقرب من النقطة التي يلتقي فيها وادي تبالة

(فيشون) بالمسار الرئيسي لوادي بيشة. ــ ص ٢٧٦ ــ. إذَنْ الكلمة العبرية (رءش) أصبحت (الروشن)! لا أدري لم لم ينل اسم (تبالة) من عناية الدكتور مانالته الأسماء التي بقربها من حيث المقابلة بإحدى الكلمات العبرية وإيضاح المدلول اللغوي، وسبق أنه اختار بدله اسماً (توراتياً) هو (الشوفان) تحوير (فيشون) العبرية، والشوفان قرية في مرتفعات النماص!

ثم يشير الدكتور الصليبي إلى قصة قابيل وهابيل المعروفة: (وأنه ورد في التوراة أنَّ (قايين) بعد قَتْلِ أخيه طُرِدَ من (جنة عدن) فأُخْرِجَ إلى أرض (نود) الواقعة شرقي الجنة، فأين (نود) هذه؟!

إنَّ مؤلفي «التوراة» سجلوها وهم في بلاد السراة غرباً من جبال تهامة، ولهذا فإنَّ الشرق ينبغي أن يعتبر بالنسبة إلى المكان الذي كانوا يحلونه أثناء التأليف، ومن هنا استنتج الدكتور موقع (نود) بعد أن وَجَدَ اسم قرية خربة تدعى (النودة) في شمال اليمن مذكورة في كتاب «صفة جزيرة العرب»، ولكنها لا تقع إلى الشرق من وادي بِيشة، حيث قرر الدكتور وقوع موضع (جنة عدن)، ولَمَّا لم يجد اسم قرية تطابق ذالك الاسم بحث عن معنى للكلمة العبرية، فوجده (تاه) بمعنى سار في القفار ــ في رأيه ــ غير هُدى، ومن هنا قرر أنَّ أرضَ (نود) هي أرض (التيه) بمعنى القفار، وجنة عدن التي هي (الجنينة) هي منتهى العمران في منطقة بيشة ومايليها إلى الشرق هو القفار أي أرض (نود) حيث تاه (قايين) هارباً بعد أن قتل أخاه (هابيل) كما في «سفر التكوين».

ومن صفات جنة عدن على ماعلم الدكتور الصليبي من «سفر التكوين» أحد أسفار «التوراة» العبرية: أنَّ آدمَ عندما طُرِدَ هو وزوجه من الجنة أقام الرب (الكروبيم) شرقيَّ جنة عدن لحراسة طريق شجرة الحياة ــ ص ٢٧٦ ــ.

فما معنى (الكروبيم)؟. يقول الدكتور: من وَطَن الصَّفَا بمنطقة نجران قرية (القربان) ربما كانت الإشارة في «سفر التكوين» إلى هذا الموقع عن (الكروبيم) الذين وكل إليهم حراسة طريق شجر الحياة.

ثم يرجع عن هذا الرأي قائلاً: لكن الأرجح أنَّ (الكروبيم) كانوا كهنة (جنة عدن) وبعض الأديان القديمة في شبه الجزيرة كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقديس حدائق معينة، وكان كبار الكهنة يقيمون في هذه الحدائق (الجنات) ويرتزقون من محاصيلها الزراعية، فيأكلون من عنبها ونخيلها ــ ص ٢٧٨ و٢٧٩ .

ثم أحال إلى سورتي (الإسراء) و(الفرقان) وهو يشير إلى الآيات الكريمات: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ ــ من سورة الاسراء ــ والآية التي فيها: ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ــ من سورة الفرقان.

ولعل القاريء لا تستثيره هذه القفزة الذهنية، وأن يتصف بالأناة حتى انتهي من عرض آراء الدكتور الصليبي كاملة عن (جنة عدن)، لِأبدي ما اراه حيالها مفصلاً.

وشجرةُ الحياةِ التي أقام الرب (الكروبيم) لحراسة طريقها ذاتُ صلةٍ بالجنة التي وصفها الدكتور الصليبي، ولهذا أشارَ إلى أنَّ «سفر التكوين» ذكر شجرتي الحياة والمعروفة في جنة عدْنٍ، ويرى الدكتور أنَّ في هذا إشارة إلىعبادة آله للحياة وإله للمعرفة في المنطقة ذاتِها التي كانت جنةُ الإله (يهوه) موجودة فيها قبل ظهور اليهودية.

إذَنْ أيْنَ مقرُّ هذَيْن الإلهَيْن؟ يجيب الدكتور: في سراة بني عَمْرٍو غَرْبَ وادي بِيشَة مازالتْ هناك قريةٌ تحمل اسم الإله القديم للمعرفة، وهو بالعبرية (هـ دعه) بالآرامية (دعيء) وهي قرية (دعيا)، وهناك قرى كثيرة في جوار وادي بيشة مازالت تحمل اسم الإله القديم للحياة ــ بالعبرية (حييم) ومفردها (حي وحية) ومن هذه القرى آل حي، وآل ابن حي في السراة، وآل حياة في منطقة ظهران الجنوب، وحيين في منطقة جيزان.

ويختم الدكتور بحثه عن جنة عدن: وهكذا فإنَّ «سفر التكوين» لايحفظ لنا صورة دقيقة عن موقع (جنة عدن) التوراتية في وادي بِيشة فحسب، بل يحفظ لنا

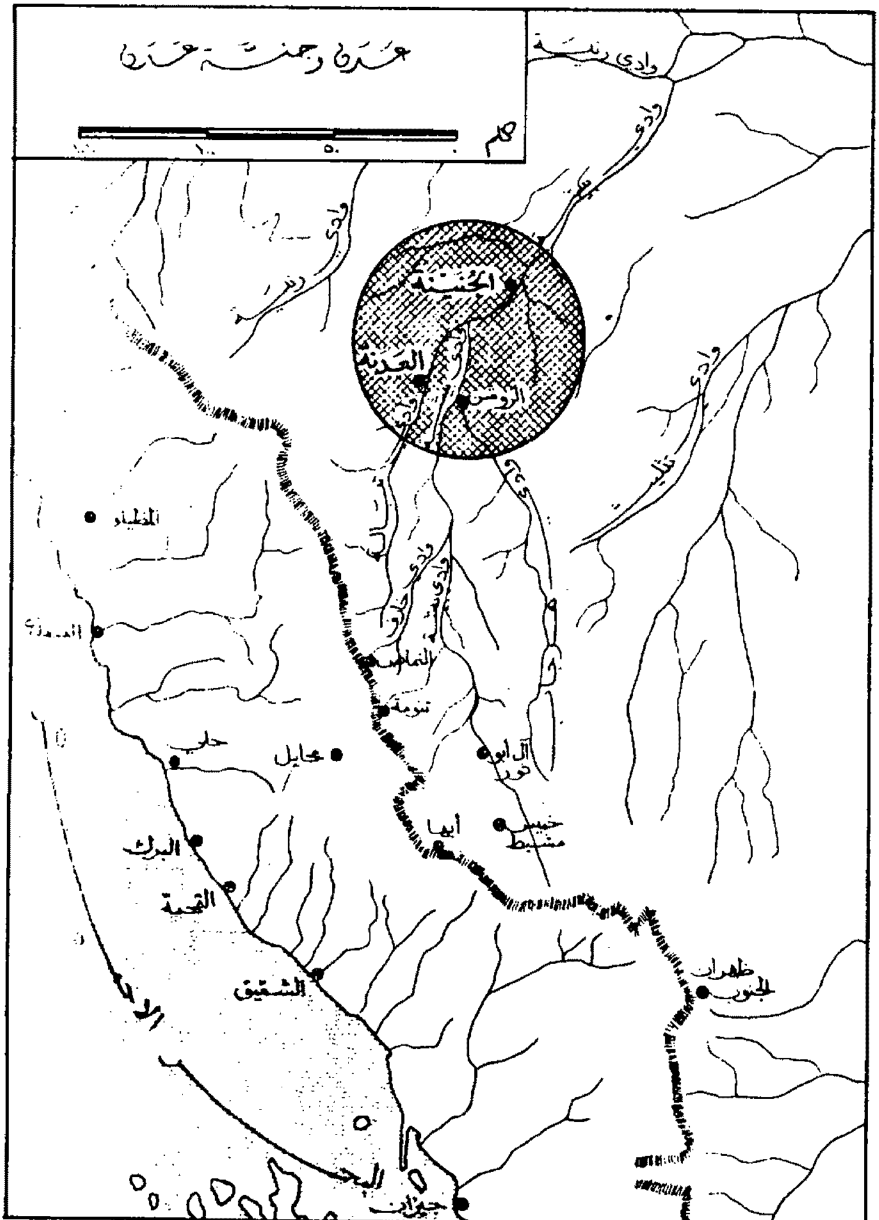
أيضاً شيئاً من الذاكرة الأسطورية للعبادات السابقة لليهودية في تلك المنطقة وجوارها ــ ٢٨٠ ــ

أترى أوفى من هذا التفصيل، وأعمق في الدراسة من هذه الاستنتاجات التي إن لم تقع في تفكيرك حيث ترضى، فلا شك بأنها داعبت عاطفتك، إن لم تكن أثارتها؟

وصلة الأنهار التي تقدم ذكرها بالجنة ورد في كثير من المؤلفات الاسلامية، ففي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة»، وفسر العلماء الحديث بأن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفائها وعذوبتها وجريانها، وغير ذالك من الصفات، وأوضحوا أنها هي الأنهار المعروفة الآن، فجيحان وسيحان النهران اللذان ينبعان من بلاد الروم، ثم يجتمعان عند مدينة أَذَنَة، ويصبان في البحر الأبيض المتوسط بقرب طرسوس، والنيل والفرات النهران المعروفان. فذكر تلك الأنهار بالنسبة للجنة هو من قبيل التمثيل بما هو مدرك ومعروف.

ومما تنبغي ملاحظته أنَّ كثيراً من الأقوال المنسوبة إلى التوراة وجدتْ لدى بعض المفسرين من القبول مادفعهم إلى إضافتها إلى كتب التفسير، وموقف المسلمين إزاءَ ماينقل عن أهل الكتاب واضح، فما وافق الحق فهو حقٌّ يجب قبوله، وما خالفه فهو باطل يجب رَدُّهُ، ومالم يتصف بإحدى الصفتين فينبغي التوقف فيه.

وهكذا فقد حاول الدكتور الصليبي ــ ص ٢٧٢ ــ تطبيق النص الذي قرأه في «سفر التكوين»: (وغرس الرب جنة في عدن شرقاً ووضع هناك آدم) وقال: إن نص الأصل: (الله يهوه جن) ثم طبَّقَهُ على قرية الجنينة التي وصفها بأنها لاتعتبر جنة بمقاييس عصرنا الحاضر، ولكنها جنة بالنسبة إلى مايليها من البراري القاحلة، واستدل بأن فلبي في كتابه (Arabian Highlands pp.29-31) سماها جنة عدن، ولم يأت في الفصل الذي خصصه لهذا الموضوع بأكثر من إيراد النص من «سفر التكوين»



كلم
٥٠
١٠٠
الخشنة
العديدة
الروحين
وادي تثليث
المظيلاء
النماص
تنومة
آل أبو نور
محايل
البرك
القحمة
الشقيق
أبها
خميس مشيط
ظهران الجنوب
جيزان

خريطة «رقم ١٠»

ووصف فلبي ، والاستدلال بأن كتبة التوراة كانوا يعيشون في بلاد السراة ومايليها غرباً من جبال تهامة، فهي في رأيه تقع شرقهم، وخلص إلى مايشبه الجزم بأن (جن) في العبرية القديمة المعبر بها عن الجنة تطابق اسم (الجنينة) التي تقع شرقاً بالنسبة لمن يكون في السراة.

ولكن ألا يحق أن يوجه للدكتور هذا السؤال: ولم تخصيص هذا الموضع وهناك مواضع كثيرة يطلق عليها اسم (الجنينة) تقع شرق السراة ــ وبمعنى أدق ــ بمواقع مماثلة من حيث النسبة للسراة لموقع الجنينة؟ !

فهناك مثلاً (الجنينة) موضع من حرة خيبر مُطِلٌّ على وادي الجِنَاكِيَّة (نخل قديماً) من الشمال، وهذا الموضع متصل بمنطقة عرفت في القديم بأنَّ من بين سكانها يهود، ثم هو في الوقت نفسه ليس بعيداً عن موضع يسمى (عدنة) يقع شرقي الحرة شمال وادي الرُّمَةِ، وهو بالنسبة لمن في سراة بلاد عسير يماثل موقع الجنينة من حيث الجهة؟ ! ومن المواضع أيضاً:

الجُنينة روضة في نجد بين ضَرِيَّةَ وحَزْنِ بني يربوع.

والجُنينة صحراء باليمامة.

والجُنينة قرب وادي الْـقُرَى.

والجُنينة في عقيق المدينة.

والجُنينة ثِنِيٌّ من وادي التَّسْرِير.

والجُنَيْنَة من قرى أجا.

ومعروف من الناحية اللغوية أنَّ الجنينة في الأصل وصفٌ مشتق من الجنة، التي هي الحديقة والبستان، ثم أصبح من الأسماء المألوفة التي يكثر استعمالها قديماً وحديثاً.

هذا بصرف النظر عن كون الجنينة التي هي من قرى بيشة ليست في مُتَّسَعِ

من الأرض، وليس لها من صفات الجنة مايميزها على غيرها، والأوصافُ الواردة في التوراة عن (الجنة) تبرزها مكانا يحله أصناف من الخلق وهو ذو أنهار وأشجار كثيرة.

ومادة (جن) قد تكون من الكلمات التي اتفقت فيها اللغتان العبرية والعربية، ولكن مترجمي «التوراة» الأوائل أوردوا كلمة (الفردوس) بدل (جن) كما في النص الذي نقله ابن قتيبة قبل ألف عام عن «التوراة».

عدن: وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة: فسر الدكتور الصليبي هذا النص كما قرأه في «سفر التكوين» تفسيراً استنتجه من وجود أسماء متباعدة، فقد تخيل أنَّ اسم وادي تَبَالة كان يطلق عليه اسم (فيشون) لأن قرية تسمى (الشوفان) في مرتفعات النماص على ماقال: وهناك ينبع عدد من روافد وادي تبالة (فيشون) ــ على زعمه ــ وأنَّ هذا الوادي يمر بقرية (العدنة) فيلتقي مع سائر روافد وادي بيشة التي تجري عبر (الرَّوشن) لتسقي واحة الجنينة ــ كذا قال الدكتور واستنتج ــ ص ٢٧٣ ــ.

ولكن هناك من الأدلة مايبطل هذا الاستنتاج:

أحدهـا: أنَّ وادي تبالة يسمى بهذا الاسم منذ عصور سحيقة، قد تمتد إلى عصر التوراة فقد نقل ياقوت في «معجم البلدان» وغيره أن تبالة الوادي سمي بتبالة بنت مدين بن ابراهيم، وبصرف النظر عن صحة هذا القول، إلا أنه بدون شكٍّ يدلُّ على قدم الاستعمال، فلماذا نلجأ إلى تسمية من نتيجة الخيال؟!

الثاني: أنَّ قرية (الشوفان) لاتقع في مرتفعات النماص، وعلى فرض وقوعها فإنَّ سيول تلك المرتفعات لاتنحدر إلى وادي تبالة بل تنحدر إلى وادي تَرْجٍ الذي يجتمع بوادي بيشة قبل اجتماع وادي تبالة ببيشة، ولا صلة لوادي ترج بقرية الشوفان، التي هي في الغالب اتخذت اسمها من سكانها ــ جمع شايف ــ ومن معانيها المستعملة لدى العامة الحادُّ البصر، فهي من (شوف).

الثالث: أنَّ فروع وادي تَبَالة تقع فيها بين درجتي العرض ١٥/ ١٩° و٠٠/ ٢٠° وتلك الفروع هي وادي سروم فوادي عُقيلان وهما يأتيان من الشمال، ثم وادي رَنَاح من الغرب، فوادي الْـحَفْيَاء، فوادي قرف من الجنوب، هذه أشهر روافد وادي تَبَالَة.

الرابع: الربط بين كلمتي (فيشون) و(الشوفان) من الأمور التي لاتجيزها قواعد اللغة، فالأولى: من (ف ش ن) والثانية: من (ش و ف) ولكل واحدة منهما معنى مغاير معنى الأخرى بصرف النظر عن اطلاق اسم (فيشون) على وادي تبالة مما استنتجه الدكتور استنتاجاً لايقوم على أساس، إذ الوادي منذ عشرات القرون معروف باسم (تَبَالة) كما تقدمت الإشارة إلى ذالك.

أما قرية (الشوفان) فسميت باسم ساكنيها ــ وليس الاسم اسم موضع قديم ــ وهي على ماهو معروف من قرى الْـعَلاَية في بلاد بلقرن.

حويلة: وينقل الدكتور الصليبي عن التوراة: أنَّ نهر فيشون هو المحيط بجميع أرض حويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، وهناك المقل وحجر الجزع.

سبق أن طبق الدكتور اسم (فيشون) على وادي (تبالة) مع الإشارة إلى خطإ هذا التطبيق، فأين (حويلة) هذه؟!

يحددها الدكتور ــ ص ٢٧٤ ــ بقوله: حويلة التي قيل: إن فيشون يحيط بها هي اليوم قرية حوالة، في سراة غامد إلى الشمال من النماص، والمسار الرئيسي لوادي بِيْشَة يحيط عملياً بالطرف الشرقي من بلاد غامدٍ ــ إلى أن قال ــ: ويبدو أنَّ وادي تَبَالة كان يعتبر في الأزمنة التوراتية المَسْرَى الرئيسي لوادي بيشة، ولذالك يصفه صاحب «سفر التكوين» بأنه يحيط بأرض حوالة.

يلاحظ على هذا أمور:

أولها: التناقض بين رأيين تقدما للدكتور: أحدهما أنه قال عن وادي بيشة بأنه

المعروف في التوراة باسم (جيحون)، واستدل على ذالك بأنَّ في حوض هذا الوادي قرية تسمى (آل جَحْوَن) من قرى بني واهب ــ ص ٢٧٤، ٢٧٥ ــ .

والثاني: أنه قال عن نهر (فيشون) إنه وادي تبالة الذي هو أحد فروع وادي بيشة، وهنا خلط بين الواديين من حيث التسمية، وعلى هذا فإن فيشون وجيحون ــ على رأي الدكتور ــ اسمان لمسمى واحد هو وادي بيشة، ومن هنا يظهر التناقض.

الثالث: قرية حوالة الواقعة في سراة غامد لاصلة لها بوادي تبالة الذي سماه الدكتور ــ ص ٢٧٣ ــ (فيشون) وتخيل هذا الاسم اسماً لوادي تَبَالة، وقرية حَوَالة تقع غرب قرية قذانة (في الخريطة جذانة خطأ) بجوارها، بقرب خط الطول ٤٠/٤١° وخط العرض ٠٠/١٩°، وسيلها ينحدر مشرقاً نحو وادي شُواص، وشواصُ هذا من فروع وادي رَنْيَة، ويقع في الشمال الغربي من فروع وادي تَبَالَة الذي يمتد بقرب درجة الطول ٣٠/٤٢° ودرجة العرض ٠٠/٢٠°.

الرابع: ينعت الدكتور حوالة بقوله: وصحيح أن هذه كانت أرض ذهب في القدم، وهناك رافدٌ صغير لوادي بِيشة يعرف إلى اليوم بوادي الذهب ــ ص ٢٧٤ ــ .

وَادي الذَّهَب هذا اسمه الصحيح وادي الذِّهَاب، وهو يرفد وادي بيشة بعد أن يجوز الوادي قرية الجُنَيْنَة بمسافات بعيدة، فقرية الجنينة تقع بقرب درجة العرض ١٥/٢٠°، ووادي الذِّهاب الذي رسم في الخريطة خطأً (وادي ذهب) (Wadi Dnahab) يجتمع مع وادي بِيشة هو وروافد أخرى كثيرة بقرب خط العرض ٣٠/٢٠° شمالاً، والوادي له شهرة باسمه الصحيح في أخبار أيام العرب في الجاهلية، ورد في شعر عامر بن الطفيل، ولبيد بن ربيعة وغيرهما، ولاصلة لتسميته بالذهب، ولكن هذا لايمنع وجود معادن ذهب مشهورة في منطقة بِيشة، منها معدن بيشة الواقع في شرقيها، ومعادن أخرى ذكرها الهمداني في كتابه «الجوهرتين» وغيره.

الخامس: أية إحاطة لوادي بيشة بـ (حوالة) التي اعتبرها الدكتور الطرف الشرقي من بلاد غامد؟ إنَّ نظرةً إلى هذا الوادي من فروعه حتى مفيضه ــ في أيِّ مصور جغرافي حوى ذالك الوادي ــ يتضح منها خطأُ رأي الدكتور، كما يتضح أنَّ هذا الوادي بعد أن يتجاوز قرى بِيْشة يتجه نحو الشمال، يفصله عن شرقي بلاد غامد فروع وادي رنية الكثيرة التي تنتشر في منطقة واسعة من الأرض.

وكذا فروعه المنحدرة من هذه المنطقة، كلها تنحدر لتجتمع بالوادي، ولا تتجه غرباً حيث بلاد غامد في سراتها وسفوحها المرتفعة لتحيط بها، بل تنحو في مسارها الأرضَ المنخفضةَ حيث المسار الطبيعي للوادي وفروعه.

جيحون: أحد أنهار الجنة المحيط بأرض (كوش):

بصرف النظر عن خلط الدكتور في كلامه المتقدم بين فيشون وجيحون وهما يطلقان على مُسَمَّيَيْنِ، إذْ أطلق اسم فيشون على وادي تبالة ــ ص ٢٧٣ ــ وقال عن وادي تبالة: إنه كان يعتبر في الأزمنة التوراتية المسرى الرئيسي لوادي بيشة ــ كذا ص ٢٧٤ ــ بصرف النظر عن هذا، نجد الدكتور يعود فيقول: إن نهر جيحون هو المَسْرَى الرئيس لوادي بِيشة، إذْ لايزال أحدُ روافده يعرف بوادي (جوحان)، وهذا الوادي يقع بين خميس مُشِيط وأبها، وهناك قرية في حوض بيشة تحمل اسم (آل جَحْوَن)، والاسم الحالي لوادي بيشة يتأتي من قرية بيشة، وكوش المحاطة أرضها بجيحون هي اليوم قرية (الكُوثة) بجوار خَمِيس مُشَيْط التي تجاور وادي جوحان.

هذا القول مبني على أساس غير صحيح هو (أن الاسم الحالي لوادي بيشة يتأتى من قرية بيشة) يوضح هذا:

أ ــ أن بيشة اسم أطلق منذ العهد الجاهلي على عرض من أعراض نجد ــ «صفة جزيرة العرب» ص ٢٤٠ ــ وهي الأودية التي توجد فيها الزروع والنخيل والقرى الكثيرة، ثم صار الاسم يطلق على أشهر قرى هذا الوادي. وفي عصرنا

الحاضر لا توجد قرية فيه تختص بهذا الاسم، وإذا أُطلق اسم بيشة فإنه يتجه إلى أكبر القرى التي تعتبر قاعدة المنطقة، ويضاف بعض أثناء الوادي إلى من كان يحلها مثل (بيشة ابن سالم) من شيوخ قحطان و(بيشة مُشيط) من شيوخ شهران، وأسفل الوادي كان يعرف باسم (بيشة بعطان) مضافاً إلى أحد روافده وهو (بعطان) من أودية خثعم.

ب ــ أما آل جَحْون: فاسم حديث لفرع من فروع بني واهب من شهران، لايتعدى زمن وجوده مئات السنين، فضلاً عن أن يبلغ الالآف ــ عهد التوراة ــ.

جـ ــ الكوثة: ــ وإن كانت من قرى خَمِيس مُشَيْط ــ ولكن محاولة الربط بين هذا الاسم واسم (كوش) ثم القول بأن بقرب (الكوثة) فرعاً من فروع وادي بِيشة يدعى (جوحان) يحيط بها ــ كل هذه استنتاجات مبنية على جهل الدكتور بالاسم القديم لوادي بيشة.

ومع أن الدكتور ــ في موضع آخر من كتابه ــ ٩٣/٩٤ ــ بعد أن أشار إلى رَأْي القدماء من مفسري «التوراة» في الصلة بين (كوش) و(مصريم) وأنَّ المراد بهما (الحبشة) (مصر).

حاول أن ينفي ذالك، وأن يُؤَيِّدَ استنتاجاته التي وصل إليها فيقول: والباحث عن (كوش) يجدها في (الكوثة) قرب خَمِيس مُشَيط، عبارة عن واحة تقع على مسافة قريبة شرق أبها، في المنطقة التي توجد فيها قرية (المصرمة) ــ٩٤ــ

هكذا استنتج الدكتور وقرر رأيه حول (كوش) وأنها (الكوثة) وأن (مصر) هي (المصرمة) إلا أن الباحث يقف موقف الحيرة، وعدم القناعة إزاء تلك الاستنتاجات القائمة على مجرد التقارب الحرفي بين اسمين لا رابط بينهما، وليس ثَمَّةَ اعتبارات للفوارق الزمنية السحيقة التي تفصل بين حدوثهما ووجود أماكن في التوراة مضى عليها قرون.

ثم هو يفسر الإحاطة بالقرب من الموضع، إذْ وادي بيشة ــ بصرف النظر عما اختار له من الأسماء ــ لايحيط بهذا الموضع الذي وصفه بأنه واحة تقع شرق أبها، وإنما سيول تلك الجهة تنحدر إلى وادي بيشة، لا أنَّ الوادي يحيط بها.

نهر حداقل الجاري شرق آشور: لايرتضي الدكتور ماأجمع عليه مفسرو التوراة وغيرهم من العلماء من إطلاق هذا الاسم على نهر دِجْلة، بل يحاول أن يخطِّيءَ هذا الرأي من حيث بنية الاسم ومن حيث بعد النهر عن الموقع الذي اختاره، ويخلص إلى القول ــ ٢٧٥ ــ: بأن اسم (حدقل) مازال مستمراً في الوجود كاسم لقرية (آل جَحْدل) في مرتفعات سَرَاة عَبِيدة، جنوب شرق خَمِيس مُشَيط، حث توجد رؤوس مياه وادي تِنْدِحَة، ولابُدَّ أنَّ واد تِنْدِحَة كان في الأزمنة التوراتية يسمى (حدقل).

إنه لايقف عند حدِّ تكلف التطبيق بين كلمتي (جحدل) و(حدقل) مع اختلاف بنيتهما وتخالف بعض حروفهما، بل يحاول إيجاد أسماء لمواضع منها ماأسمه معروف منذ مئات السنين، كما فعل في اسم وادي تَبَالة، وكما حاول الآن في اسم تِنْدِحَة الذي أوشك أن يجزم حين عبر بكلمة: (ولابُدَّ أن وادي تندحة كان في الأزمنة التوراتية يسمى حدقل) ــ ٢٧٥ ــ

لماذا أيها الأستاذ؟ وعلى أي أساس بنيت هذا القول؟!

إنَّ وادي تِنْدِحَة يعرف بهذا الاسم منذ عهود قديمة قد تمتد إلى العصور المجهولة التاريخ، بحيث عرف به منذ أكثر من عشروة قرون، ولو رجع الدكتور الصليبي إلى أحد الكتب التي عدها من مصادره، وهو كتاب «صفة جزِيرة العرب» للهمداني لوجد اسمه مذكوراً بما هذا نصه في الكلام على جرش وأَحْوَازِهَا: (ثم تِنْدِحَةُ ــ وهي العين من أودية جرش، وفيها أعناب وآبار، وساكنه بنو أسامة من الأزد) انتهى. إذنْ فالوادي معروف ومعمور، وهو أبرز أودية جرش وأشهرها، كما يفهم من كلمة (العين).

فعلى مَ حاول الارتكاز على الأوهام والظنون ؟

أما اسم (آل جحدل) فيطلق على فرع من عشيرة تنتسب إلى قحطان (مذحج) ولاذكر لهذا الاسم في كتب النسب المؤلفة قديماً لحدوثه في عصور متأخرة، لاترقَى إلى أكثر من بضع مئات من السنين، باعتبار تحديد أهل القرن بثلاثة أجيال على ماقرره علماء التاريخ المتقدمون كابن خلدون وغيره.

ثم إنه اسم لسكان القرية، والسكان كما هو معروف عرضةٌ للتنقل، وخاصة سكان الجزيرة لكثرة مايحدث من القلاقل والفتن في العصور الماضية.

ويقال مثل هذا حيال رأْي الدكتور في اسم (آشور) فهو لا يَرْتَضي إطلاق الاسم على الأمة المعروفة بهذا الاسم، وعلى بلادها المعروفة، بل يرى أنَّ نهر (حدقل) الجاري شرق آشور هو (جحدل) الذي تقع شرقه قرية (آل ثور)، فوادي تندحة يقع شرق هذه القرية.

وفات الدكتور أنَّ قرية (آل ثور) أو آل ابن ثور تقع على ضفة وادي بِيْشَةَ، بعيدة عن قرية (آل جحدل) الواقعة في سراة عَبِيدة، وقرية آل ثور هاؤلاء تقع على ثِنْي وادي بيشة المعروف بوادي ابن هَشْبَل، وهي تجاور قرية ابن هَشْبَلٍ من الشمال على ضفة الوادي، وآل ثَوْرٍ هاؤلاء بطن صغير من عشيرة بني بِجاد من فرع شَهْران، القبيلة التي ترجع بنسبها إلى خثعم، (تقع قرية آل ثور بقرب الدرجة ٤٠ / ٤٢° شرقاً و٣٥/ ١٨° شمالاً).

وما أكثر مايفوت الدكتور في استنتاجاته مراعاة الفارق الزمني بين أسماء وردت في التوراة قبل خمسة وعشرين قرناً وأسماء حديثة لاترقى إلى أكثر من مئات السنين.

كما يفوته عدم التفريق بين أسماء مواضع ثابتة وأسماء عشاير هي عرضة للتنقل من أمكنتها كما حدث مثل هذا لكثير من فروع القبائل التي تسكن تلك المنطقة ومنها: العواسج الذين كانوا يحلون بلدة جرش، فانتقلوا إلى وادي ابن هَشْبَل،

وعشيرة شِمْران التي كانت في بلادها القديمة شرقيَّ السراة جوار منازل عشيرة سنحان اختها في النسب، فانتقلت إلى أطراف السراة في غرب بِيشة.

الفرات: أحد أنهار الجنة: حين لايجد الدكتور اسماً يتفق مع هذا الاسم في الحروف ولا يقاربه يجنح به الخيال إلى كلمة (الطارفة)، إذ يلمح فيها الاتفاقَ بالراء والفاء، وقد يلمح كون حرف التاء قد ينطق (طاءاً) أما التقديم والتأخير بين الحروف فأمرٌ قرره الدكتور من القواعد التي يسير عليها في تحليل رموز كلمات التوراة التي لاتزال بحاجة إلى تحليل ــ على مايرى ــ.

وفات الدكتور أن (الطارفة) ليست اسماً وإن تخيل (أنه يطلق محلياً على مراكز الإمارات بمنطقة بيشة دون غيرها) ــ٢٧٦ــ.

وكأنه ظَنَّ أَنَّ استعمال كلمة (الطارِفَة) خاصٌّ بهذه المنطقة، وإذَنْ فهناك علاقة بين (طرف) و(فرت) وإلا لماذا أورد هذه الكلمة.

إنَّ كلمة (الطارِفَة) من الأسماء التي يكثر استعمالها واطلاقها في بلاد نجد، حيث يقال: عندنا طارفة من آل فلان ــ أي إنسان فأكثر، وجاءنا طارفة من الأمير الفلاني ــ أي أحد مندوبيه، وفي المكان الفلاني طارفة للحكومة ــ أي مندوبٌ لها سواءاً كان فرداً أو جماعة، وأمثال تلك الكلمات التي تذكر فيها (الطارفة)، فهي ليستْ خاصَّةً بمنطقة بيشة، وليست علماً على موضع هناك، ولا صلة بينها وبين كلمة (الفرات)، إلا إذَا أردنا أن نهمل كل مقاييس التفكير الصحيحة مما نربأ بالدكتور عن الوقوع فيه.

نـــود: الموضع الذي أبعد إليه (قايين) بعد قتل أخيه الواقع شرقي عدن.

يقرر الدكتور ـ ٢٧٨ ـ: بأنه ليس هناك اليوم من مكان اسمه نود إلى الشرق من وادي بيشة حيث كانت جنة عدن، فيعمد إلى تفسير الكلمة لغوياً: أرض نُود هي أرضُ التِّيهِ أي القفار، والجُنينة التي هي جنة عدن هي منتهى العمران في منطقة بِيشة، ومايليها إلى الشرق هو القفار أي أرض نُود حيث تاه (قايين) هارباً.

←

الفراعنة من سُبَيع : فروعها وبلادها

تحقيقاً ونزولاً لرغبة شيخنا وحبيبنا حمد الجاسر، وإجابة لطلبه إيضاح بعض أنساب القبائل والمواضع التأريخية الواقعة بمنطقة رَنْيَةَ قمت بتقديم هذه النبذة القصيرة عن إحدى تلك القبائل المتفرعة من سُبَيْع، ومواضع سكناها مع ذكر بطونها وفروعها ملتزماً إيضاح الحقائق التأريخية بتجرد وانصاف، عن رواتها الثقات أو من المصادر التأريخية.

← لا أعتقد أنَّ الدكتور الصليبي يجهل أن هذا الموقع الذي وصفه هو حيث يتسع مجرى وادي بيشة، ومعروف أنَّ الأودية كلما اتسعت مجاريها أصبحت صالحة للعمران، وأن مظاهر العمران في عصرنا لايمكن أن يستدل بها على ماكانت عليه في سابق العصور، ولهذا فالحكم بأنَّ مابعد قرية الجنينة من وادي بيشة يعتبر مقفراً في تلك الأزمنة السحيقة في القدم لايرتكز على أسس صحيحة، إذ كثيراً مانشاهد الآن صحارِيَ وقِفَاراً كانتْ قبل عصور واحاتٍ مخصبةً، كثيرة السكان والعمران، ومن البداهة بمكان أنَّ الأودية تجتمع مياهها في مغايضها ومفايضها وهناك يتجمع السكان فيحدث العمران حول المياه.

ولم تجر بعد تنقيبات أثرية في امتداد وادي بيشة من الجنينة إلى مغيضه في الرمال ليعرف مدى العمران في تلك المنطقة.

وإذَنْ فالحكم بأنَّ تلك الجهة كانت (أرض التيه) لايزال بحاجة إلى مايسنده من الأدلة.

الكروبيم: حراس طريق شجرة الحياة: معروف بأن الكروبيين عند المسلمين اسم يطلق على طائفة من الملائكة، ولكن الدكتور الصليبي يراهم من الكهنة يتولون حراسة الجنة، وفيها شجرتا الحياة والمعروفة، مما حاولت إطراف القارىء برأي الدكتور حول هاتين الشجرتين.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

من قبائل عالية نجد الجنوبية الغربية:

الفراعنة: واحدهم فُرَيْعني من فروع قبيلة سبيع[١] القبلة[٢] ثم من الزُّكور[٣]، سكان رنية[٤].

والفراعنة، قديماً يدعون (الموركة)[٥] ولعلَّهم الذين ذكرهم ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار» في القرن السابع الهجري[٦] ذكرهم حين تحدَّث عن عرب الجزيرة ـ والموركة هنا بادية[٧] يحلُّون منذ القدم الأطراف الجنوبية والجنوبية الغربية من رمل بني عبدالله بن كلاب[٨] ومايليه من الأودية والشعاب الواقعة في شرق الحرَّة، والمرتفعات الغربية، إلى أسافل أودية بِيشة ورنية[٩] إلى ماقُبَيْل التقاء تلك الأودية وبعده إلى الشرق من جبلي سلي[١٠] وضلفع وفي الغرب من هَضْب ذِي إقدامٍ وجبل شتير[١١] وسهار القتلى (جوشتير) سابقاً ثم إلى (الحُويَّاء). حيث أقصى اتّساع معروف للأودية المذكورة مجتمعة. وبكثرة الفُرس[١٢] فيما بينها وعلى ضفافها، ويخالطهم في ذالك بطون من سبيع (الزكور).

وللموركة بالأطراف المذكورة من الرملة وما حولها مواضعُ قديمة أخذت أسماءها في الأصل من أسماء أسلافهم فهي لا تعرف إلاَّ بهم حتى اليوم من ذالك عدام جاهر.

عدامة ابن ضبيب وبئره.
قلبان برَّاك.
حزم شباط وهضابه.
حزم غنّام.
غار ابن ذِيّبَان.
قوز كمهان
عبل ابن غضيَّان[١٣].

ويجمع رواتهم ونسّابوهم بأن الموركة من وَلَد ظبي وضبيب، وعبيد وهو جاهر[١٤].

ويقال: إنهم في الأصل بقايا من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من سكان تلك النّاحية من البادية والتي لازالت محتفظة ببعض منازلها القديمة. وفي زمن متقدم نزح منهم من دخل في قبائل أُخرى. كعنزة في السبعة وفي بني خالد وغيرهم. فلم يعد لهم ذكر.

وقد انضوى تحت اسم البقية أناس من غيرهم فهم اليوم منهم[١٥]. ويروي نسّابوهم وكبار السّن عن قومهم قصّة قديمة متوارثة ينقلها الخلف عن السلف ملخصها: أنه وقع شرٌّ بين قومهم في زمن بعيد وبين بطون أُخرى من إخوتهم المجاورين فأدّى ذالك إلى دوام الفتنة واستمرار الحروب بينهم فتحامتهم تلك البطون مجتمعة ـ فأجلتهم بعد مقتلة جرت. فساروا ناحية الجنوب إلى قبيلة يام ومنها آل حُبَيْشٍ بالقرب من نجران فنزلوا فيهم وحالفوهم زمناً[١٦]. وأخذوا يغزون بحلفائهم هؤلاء من يام على نواحي رَنْية وأسافل الأودية ويقطعون السّابلة ثم يعودون. وظلوا على هذا حتى جرت مصالحتهم ـ فعادوا إلى ديارهم الأولى بمنطقة رنية. وفي أثناء العودة تخلّف منهم أشخاص قلّة في حيًّن من حلفائهم من آل حبيش فلم يمض وقت طويل من تلك العودة حتى جرتْ مشاجرة بين الحيَّين من آل حُبَيْش أنفسهم أدَّتْ إلى قتال بينهم لقي فيه من تخلف من الموركة حَتْفَهُمْ جميعاً[١٧]. وبلغ خبر مقتلهم قومهم، في حين كانت غزيّة من يام تتجه إلى ناحية رنية بقصد الاغارة كعادتهم أيام الموركة فيهم. فلما جازت تلك الغزية بعض المواضع من شرق رنية، رآى أثر مسيرهم رجل من الموركة ممن يعرف الأثر وله معرفة بهم أيضاً سابقة. فأخبر قريط بن سعيد خبرهم[١٨]. فندب قريط في أقارب القتلى وغيرهم ممن حضره، فأجابوه فسار بهم على الأثر. وكان الغزاة بزعامة رجل منهم يدعى (سحمي) قد اتجهوا إلى بطن وادي الجزعة[١٩] فاستظلوا بظل سرحه من أول يومهم. وكان رَبِيْئَتهم يَسْبُرُهم الأعداء من رجم مجاور. فبصر بالطلب وأنذرهم فحثوا السير إلى هضبة يعومة التي تليهم ناحية الشمال

الغربي غير بعيدة فاتخذوا لهم من سفحها محاجي[٢٠]. وهناك أدركهم قريط وجماعته فحاصروهم في يوم قائظ شديد الحرّ فلما طال الحصار بين الطرفين وأخذ بهم الظمأ والحرّ حَداً لايطاق حمل قريط على سحمي فقتله ثم ظفر بأصحابه فقتلهم سوى رجل واحد منهم قيل: إنه تركه ليرد الخبر بعد أن أخذ عليه المواثيق أن لايذكر مما جرى سوى الواقع دون زيادة مما يتعلق بهذه الوقعة فوافق ولكنه عندما وصل قومه من يام. قال: إن قريطا وقومه بعد الحصار غدروا بهم فقتلوهم. الخ.

فقال شاعرهم:

يَـاخَيْسَفـا يـاغِلمِـةٍ في يعُــومَـهْ كَلَتْهم الرَّمْضَا وذوب الْفتايِلْ[٢١]
جِبْشِيّة لعـل مـايسقيهـا المــطرْ ولعل يَخِطيْهَا صدوق المخايلْ[٢٢]

إلى أن قال:

كم كَرْمَةٍ نَادَيْتْ جاري عليهـا وأقول نادُوا قريط هو ودايل[٢٣]

ثم قال:

ياوَاصْلٍ سِحْمِي تَـرَانِي خلافـهْ مَرَّة نجيبها دَهَيَا ومرَّة قلايلْ[٢٤]

فأجابه قريط:

يقول الشقاوِي والشقاوي قريط لاغَـوَا غَيْري مـاغَوَيْت المَثَـايـلْ
لاَجَتْ تناجِي من ضميري كأنها تنحَّاي وادٍ غبّ الامحال سايلْ
كلامٍ أَحْلَى منْ لبنْ شمَّخ الذُّرَا ترعى النقيضا في عَذِيً المسايلْ[٢٥]
أو بِشْـدِي الدِّبْس من فـايدتـه ليامنْ لجا قيَّـالَها بـالظلايـلْ[٢٦]
كم كرمةٍ ناديْتْ جارِي عليهـا ولا أعدَّها لو كان فيها نفايلْ

إلى أن قال:

ياهَيْهْ مـاعَيَّنْتُوا خـريميس عندكُمْ عُقْبَ العَشَـا دَمَّهْ عـلى الفرش سايلْ[٢٧]

قـوم تقاصـوا بـالـربـايـع بينهم ... ياعنك ذَا شَتْرٍ على الجارْ مايِلْ[28]
يَدْهُونَّا بالغـدْر والغدر عنـدهم ... يـدهـونًـا بـه ذاهبـين الحـمايـلْ
لعيناك ياامحجان ذَبَحْنا شيـوخهم ... وجَلينا كُبُودٍ صادياتٍ غلايِلْ[29]
منهم اثنين عند فدح الأقران مرشد ... والثالثة وجْناً من الهجن حَايلْ[30]

هذا ما حضرني من القصة وهي مشهورة والموركة سابقاً هم اليوم الفراعنة ينتهون إلى خمسة بطون ــ معظمهم: من ولد ضبيب وظبي وعبيد وفروعهم:

أ ــ عبيد: وهو جاهر وإليه ينسب أكبر بطونهم وهم الجهران، واحدهم جْهَريّ ومن أفخاذهم:

١ ــ آل ذيخ وفيهم كانت زعامة الجِهْران لعموم القبيلة وهي زعامة وراثيّة عريقة[31].
٢ ــ آل مجير.
٣ ــ آل بَرَّاك ــ منهم آل زامل[32] وهم اليوم يدعون الكمايخة واحدهم كُمَيِّخ.
٤ ــ آل ناهض ــ منهم آل شبيب.
٥ ــ آل عشتل ــ منهم آل خجيم[33].
٦ ــ السَّعَادية ــ واحدهم سعدي.
٧ ــ الزَّنَانيح ــ واحدهم زَنُّوح.
٨ ــ آل قبلان.
٩ ــ السَّلاَبِين[34].
١٠ــ المهاريس ــ واحدهم مهراس.
١١ــ آل رَبَاح[35].
١٢ــ القرطاء ــ واحدهم قريط منهم الدَّوَاغِينْ أو آل دَوْغَان.
١٣ــ الدمَاعين ــ واحدهم دَمْعاني. وهم من نسْل سيف العوهاني (من آل أبومعين) من يام، وهم جماعة حلفاء لأكلب من قبائل بيشة وآخرون للدواسر.

١٤ــ البدرة ــ واحدهم بدير من يام. وهذا عدا بعضُ الأسر الموجودة ضمنهم.

١٥ــ الجخفان وهم من بني هاجر.

وقد انقرض من هذا البطن أفخاذ منهم. آل عُتَيِّق، وآل غُرَيْر، وآل مُرَيِّعْ، وآل حيدان، وآل عوير، والدَّبَالين، وغيرهم وكلهم من بطن عبيد وضبيب.

ب ــ الطلاحين ــ واحدهم طلحاني من ولد ضبيب وهم قسمان:

أ ــ آل مشبب. منهم:

١ ــ آل محسن.
٢ ــ آل بداح.
٣ ــ آل ناصر.
٤ ــ آل منصور.
٥ ــ آل شريم.

ب ــ آل شويع. منهم:

١ ــ آل تركي.
٢ ــ آل شويع.
٣ ــ آل مرزوق.
٤ ــ آل سعد.
٥ ــ آل عبدالله(٣٦) وهؤلاء يدعون آل رميزان.

جـ ــ القنافذة ــ واحدهم قنيفذي من ولد ضبيب: ــ منهم:

١ ــ آل معطش [آل مغرق] قديماً.
٢ ــ آل شباط ــ منهم آل خالد.
٣ ــ البشارين ــ واحدهم بشراني.
٤ ــ النشيرات، وقد دخلوا منذ القديم في الوزران من الذكور وهم معروفون

فيهم حتى الآن.

٥ ـ آل هريس.

٦ ـ آل مانع. منهم تركي بن درع بن مانع.

٧ ـ آل مهدرس ـ منهم المرحوم الشاعر. فارس بن مهدرس.

٨ ـ آل درع منهم آل مضحي.

٩ ـ آل نادر منهم آل ثعلي.

١٠ـ العضبان واحدهم عضب من [الصِّيَافَا] من بني عامر الحداريَّة من سبيع.

وقد انقرض من هذا البطن أفخاذ منهم.

آل سمران، آل ضلعان، آل صليهم.

د ـ الشمالِين ـ واحدهم شملاني من ولد ظبي. منهم:

١ ـ آل ذيبان: وهم«١» آل شبيب، «٢» وآل محسن، «٣» وآل ابراهيم. وإمارة عموم القبيلة اليوم في نسل ابراهيم. منهم عبيد بن شديد بن عبيد شيخ شمل القبيلة.

٢ ـ آل حمود.

٣ ـ الزَّوَاحِمْ ـ واحدهم زاحم وهم [آل حسين] قديماً ويعرفون بالشَّعَابَا. واحدهم شعيبي.

٤ ـ المراجيع ـ واحدهم مرجعاني.

وقد انقرض من أفخاذهم: آل مقحم، وآل ثنيَّان، وآل دعيكان وهم غير الذين سنذكرهم.

هـ ـ الغَضَاوِين ـ واحدهم غضيَّاني. من ولد ظبي. منهم:

١ ـ آل رماح.

٢ ـ الضَّرسة.

٣ ــ آل مليس.
٤ ــ آل بَصِيْص.
٥ ــ آل ردَعان.
٦ ــ آل سعود [آل شافي] من يام ولهم جماعة حلفاء لأكلب أيضاً.
٧ ــ المشالحة ــ واحدهم مشيلح من بني هاجر.

وقد انقرض من هذا البطن أفخاذ منهم:

آل تفيَّان، وآل مهيلان، وآل دعيكان.

رَنْية: فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي

الحواشي والإيضاحات:

١ ــ سبيع ــ بضم السين وفتح الباء ــ من بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدٌ بن عدنان:
وأمّا سبيع ــ بفتح السين وكسر الباء ــ فقال القلقشندي ص ١٠٠ من كتابه «قلائد الجمان»: بنو السبيع بن سبيع بن صعب بن معاوية بن بكر بن مالك بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان.

٢ ــ لمع الشهاب ص ٦٣، ٦٨.

٣ ــ «ملحمة عيد الرياض» بولس سلامة. ص ٣٧١/٣٧٢. وفيها تهديد قوي من الأمير عبدالله بن الحسين لرؤساء البادية في رنية ومنهم «الزكور» كتبها لهم وهو في مخيمه في الجهة الغربية من تربة في الأيام التي سبقت تدمير جيشه فيها أي في «تربة» على يد الأخوان المؤيدين للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

٤ ــ «الرَّوْضَة». والرُّوَيْضَةِ ــ هما الآن مدينة رنية وهما يقعان على الضفة الشمالية من واديها وإحدى شعب الوادي تغمرهما أحياناً من ناحية الغرب وذالك إذا زادت سيول الوادي فتحيط المدينة من الشمال ذاهبة بموازاة مجرى الوادي شرقاً وفي الروضة الكبرى يصب وادي الأغَرّ يأتيها من الناحية الشمالية ويلتقي مع الشعبة الموالية له. وقد أصبحت الروضة كلها معمورة. وعن الأغرّ هذا أنظر «معجم البلدان» ٢٢٤/١ و٨٣١/٥ والهجري ص ٢٠٢ ومعجم البكري والأغاني وفي تلك المصادر وغيرها نجد الشعراء من بني عامر يكثرون من ذكر الأغرّ هذا منهم لَبِيد بن ربيعة العامري ومزاحم العقيلي وطهمان بن عمرو الكلابي والقتال الكلابي وغيرهم.

ويروى بالتواتر أن موقع رَنية قديماً كان في الجانب المقابل أي في الجهة الجنوبية من الوادي حتى مطلع القرن التاسع الهجري. ثم إنه في إحدى السنين المجدبة، أن سال واديهم سيلاً فقالوا لبعضهم أنظروا لنا

هذا السيل فذهبوا وعادوا وهم يقولون: إنه ليس بشيء يذكر ولا يكفي حتى لسقي السَّواني و. . . و. . .
فما أدركهم ليل ذالك النهار حتى دهمهم سيل عظيم فعلا دورهم وخرَّب معمور بلادهم وغمر الكثير من الناس والدواب وهم يسمونه بسيل (خُزَيِّم) وهي إمرأة منهم دفع السيل بصومعتها في طريقه وهي بداخلها فهلكت ثم إن ذالك الموضع أصيب بزحف الرمال وقلة المياه فانتقل العمار إلى الجانب الشمالي من الوادي انتقل إلى أن شمل الروضتين وغيرهما من شمال الوادي فأصبحت مدينة رنية الحالية.
ويروي بعضهم أنه حدث نزوح لبعض السكان بعد حادثة السيل المذكورة. والله أعلم.

وذكر ياقوت الحموي ٧٤/٣. عن أبي الأشعث الكندي أن رنية قرية يسكنها بنو عقيل وهي بقرب بيشة وتثليث وعقيق تمرة. وهي لبني عقيل كلها. . إلخ. قلت إن ذالك تحديد صائب ورنية مدينة الآن.
ورنية وهي وادٍ عظيم يحوي قرى وسكاناً كثيرين وهذا الوادي يخترق أكثر من إقليم من المملكة وفروعه ومنابعه الأولى تأتي من الباحة وبلجرشي وبلاد خثعم وشمران من سفوح السَّراة الشرقية ومن أشهر روافده وادي العقيق الذي يستقبل معظم الروافد الأخرى من حوله، ويلتقي بِصِنْوِهِ وادي ثراد الذي يستقبل سيول بلاد غامد وبعض بلاد خثعم ــ حيث يكونان وادياً واحداً عظيماً هو أحد فروع وادي رنية ــ والفرع الثاني الكبير هو وادي شُواص الذي يستقبل السيول المنحدرة من بلاد خثعم وبلاد شمران وغيرها، ثم تكون تلك الفروع مايعرف بوادي رنية ــ أنظر كتاب في «سراة غامد وزهران» و«مجلة العرب» ٦٢/٨ ــ وبعد ذالك ينحدر الوادي في تعرجات إلى الشرق ثم ينصف الطرف الجنوبي من حرَّة بني هلال في طريقه مع بلاد سبيع في منطقة أكوار آل عمير «العرب» ١١١٦/١٨، فترفده من كل الأطراف أودية وشعاب عظيمة قيل إنها ٣٥٠ وادياً فيذهب الوادي مسافة ٣٢٠ كيلاً فيلتقي بوادي بيشة شرق مدينة رنية على بعد ٢٥ كيلاً في منطقة الفُرْش الواسعة غرب هضب ذي إقدام وجنوب عدام جاهر والحُوَيْاء، ثم إنَّ تلك الأودية بعد اجتماعها في منطقة رغوة تخرج ناحية الشرق بميْل يسير إلى الجنوب في أضيق نقطة حيث يقف أمامها جبل شارع، فَيُفَرِّقُها شعبتين شمالية بينه ــ أي شارع ــ وبين الهضب، وجنوبية والأخيرة أعمق، وشارع موضعه في الشرق من ضلفع، وفي الجنوب من الهضب، ومخرج الأودية يكتنفه كما ذكرنا وبالقرب منه هضاب الستر ــ هضاب سود ــ ووادي مُخَمَّر ينحدر من جبال الهضب، ويصب في مجرى الأودية جنوباً وشرق من شارع. وعن مُخَمَّر ــ هذا ــ قال أحدهم:

عَدَّيْتْ بين نميْصْ وأسْود مُخَمَّرْ ... وَاخِيْل جهجول صَيِّدٍ عَوَاشي
يـاليتني في ذا الحياة أتعَمَّـرْ ... والاَّ بَعَدْ ورَعٍ غَريْرٍ ونَاشي

وهذا يتمنى: أن تطول به الحياة. الورع: هنا الصغير أو الطفل، غرير: مازال في بداية الحياة يجهل الأمور.

٥ ــ لايزال اسم «المورِكة» معروفاً حتى الآن بينهم ويقرون بقدمه فيهم بالإضافة إلى وجود الاسم الثاني (الفراعنة) وهذا الأخير أكثر شيوعاً وشهرة بين الناس، والفراعنة كغيرها من القبائل العربية كريمة الأخلاق حميدة الشيم.

٦ ــ مجلة «العرب» ٩٢٥/١٦. نقلاً عن الحمداني. وزعم أنهم من خثعم التي منها أكلب من سكان وادي

بيشة. ولكننا لا نجد الآن من بين قبائل خثعم أو بطونها المشهورة من له هذا الاسم (الموركة) ولعل زعمه هذا راجع إلى كون الموركة هؤلاء وهم من العدنانيين، يجاورون خثعماً وبطونها منذ العهد الجاهلي وحتى الآن. إذ أنَّ بلاد بني عامر بن صعصعة تتصل ببلاد خثعم من الشمال والشرق ويخالطهم في أسافل أودية بيشة بنو هلال بن عامر، وبنو عقيل وبنو كلاب وبنو سواءة بن عامر وغيرهم من بطون بني عامر بن صعصعة وكذالك إخوتهم بنو سلول في بيشة ولهذا وقعت الحروب بين القبيلتين وافتخر لبيد بن ربيعة العامري وعامر بن الطفيل وبعض شعراء بن عامر ببعضها ــ كيوم أُبَيْدَة «البكري» ١/١٠٣، ويوم السُّلف «الأغاني» ١٢/٤١٨٥، ويوم «كويكح البكري» ٤/١١٤٤، ١١٤٥ ــ كويكح هو جمعور اليوم ــ ويوم الذهاب حُوَيّ والعرقوب وبضيع وجَسَداء وأُثال وهضب الأجشر وغيرها أنظر النَّقائض وذيل الأمالي والعقد الفريد وابن الأثير ومعجم البكري وابن سلام رقم ٩٤٩ و«معجم البلدان» ــ ومعظم تلك الوقائع ــ ومنها أيام فيف الريح ــ جرتْ جنوب مدينة رنية فيما بينها وبين بيشة «مجلة العرب» ١٨/١١١٤. ثم إن المصادر تجْمع على قوة صلة العديد من بطون عامر بن صعصعة ببيشة ورنية منذ القديم ــ «معجم البلدان» ١/٥٢٩. و«أبو عليٍ الهجري» ٣٢٣/٣٢٨. و «صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار» ١/١٧٦/٣/٧٠/٤/٢٤٢.

هذا بالإضافة إلى أن الذين كتبوا عن الأنساب معظمهم من الأقطار المجاورة أي ــ الخارجة عن شبه الجزيرة العربية وكثيراً ماتفوتهم الدقة والتفريق بين أسماء القبائل أو المواضع داخل شبه الجزيرة ــ خاصة إذا كانت تلك القبائل متجاورة كالتي نحْن بصددها. ولهذا نجد الخلط وارداً في بعض المصادر.

٧ ــ وكثير منهم استوطن الروضة والعمائر من رنية إلا أن الأكثر لايزال على بداوته حتى الآن ومن مساكنهم: حنجران وهو جزء من رمل عبدالله بن كلاب «العرب» ٧/٧٠٥ وموقعه في الجنوب من مدينة رنية «العرب» ١٨/١١١٦. وأقرب نقطة تفصله من الرمل مجرى وادي رنية في منطقة سلي «العرب» ٤/٥٧٣. حيث يأخذ حنجران امتداده جنوباً حتى الغرب من سويقة وضلفع، ثم يتّجه غرباً حتى يقف بعرقوب التليّة شرق جبل خشرم، وهذا الامتداد طولاً من ٦٥ إلى ٧٠ كيلاً تقريباً وعرضه من ٢٠ إلى ٢٥ كيلاً وكل الامتداد المذكور مابين الواديين واديي بيشة ورنية، فشرقه يقف بقرب سويقة وضلفع «العرب» ٧/٧١٤. وينفذ حنجران من الجنوب إلى الشمال ثلاثة طرق وعرة جداً كل منها يدعى خَلاًّ، وأهمها خَلُّ البهيتة الذي يربط موارد الحزيمات ــ مفردها حُزَيْم ــ الواقعة غرب ضلفع في بطن وادي بيشة بمدينة رنية في أقرب نقطة ممكنة ومخرج الخلّ شمالاً يقع على برقة الحُمّان وقوز (أبو الدُّفوف) وهذا ناحية الجنوب الغربي من جبل زنانير على بعد ٣ أو ٤ أكيال فقط «العرب» ٤/٢٦١/٥٧٣. أ. هـ.

٨ ــ ورمل عبدالله بن كلاب حدّده صاحب كتاب «بلاد العرب» ١٢٨/١٤٠/١٥١/١٦٥، وذكر ما بِقُرْبِهِ من الجبال والمياه ويعرف اليوم باسم (عروق سبيع) جمع عرق وهي حبال الرمل، ونفود سبيع يقع في شرق مدينة رنية على مقربة منها وفي شرق حره بني هلال ونواصيف وجبال القهر وكل المرتفعات الشمالية الغربية الواقعة فيما بين وادي تربة ورنية أنظر كتاب «أبو علي الهجري» ٢٣١/٢٣٣/٣٨٢. وقال عنه الهمداني في صفة الجزيرة ١٦٥. إنه قاطع للأرض محيط يحوي حويّة مثل النّون فيقر الماء فيها سنين.

قلت رحم الله الهمداني في دقة وصفه فهو كذالك لأنه أيْ الرمل المذكور يَتَلَقّى كل سيول الحرار

والمرتفعات المشار إليها ومنها وادي تربة المشهور. فتلك الشعاب تذهب مشرقة فتجد ذالك الرمل كالسِّياج لتلك المرتفعات من الشرق فيحوي سيولها، ولا تَتَعَدَّاه أبداً. أمَّا وادي رنية فهو بعد أن يخلِّف مدينة رنية بحوالي ١٨ كيلاً يفصل كما ذكرنا ما بين حنجران الرَّمل الذي نحن بصدده في منطقة سلٍّي، ويذهب ناحية الشرق بمحاذاة هذا الرمل من الجنوب حتى بعد التقائه بوادي بيشة. فرمل بني كلاب يُطِلُّ على مجمع الأودية من الشمال ومن الغرب باعتبار حنجران جزء منه.

٩ ــ أنظر كتاب «بلاد العرب» ٦/٥.

١٠ ــ سِلِّي جبل بركاني متداخل، له رؤوس كثيرة ممتد على ضفة وادي رنية جنوباً فيما بين الوادي وحنجران وجبل زنانير (كلّان الآن) منه في الجنوب الغربي. وطرف سِلِّي الشمالي يكرع في مجرى الوادي، ويدعى [خطمى] ــ قال: النابغة الجعدي:

كأنَّ غديرهم بِجَنُوبِ سِلِّي ... نَعَامٌ فَاقَ في أرْضٍ قِفَارِ

«لسان العرب» ١٢/٢٠١/١٣/٣٦٥.

وقال: لبيد بن ربيعة الجعفري:

لِهِنْدٍ بِأَعْلَى ذي الأَغَرِّ رُسُومُ ... إلى أُحُدٍ كَأَنَّهُنَّ وُشُومُ

فَوَقف فَسُلِّيٍّ فَأَكْنَاف ضَلْفَعٍ ... تَرَبَّعُ فِيهِ تَارَةً وتُقِيمُ

بما قد تَحُلُّ الوادِيَيْنِ كِلَيْهِمَا ... زَنَانِير فيها مَرْبَعٌ فَتدُومُ

أنظر «مجلة العرب» ٧/٧١٣. ولبيد رضي الله عنه. هنا نراه خص بالإشادة ثمانية مواضيع مازالت من أهم المواضع المشهورة حول رنية، وتعتبر من أعلامها. ولعل ذالك لم يأت عَفْواً من لبيد ولكن جاء عن معرفة وطول إقامة حول تلك المواضع ولعله ذكرها حينما هجر نواحيها وصار إلى الشام. كما ذكر موضعين آخرين في الغرب والشمال الغربي من تلك المواضع وهما سَفِيرة والغيام فقال:

بكَتْنَا دارُنَا لَمَّا ارْتَحَلْنَا ... وحَيَّتْنَا سفيرةُ والغيَامُ

وقد ذكرت في «مجلة العرب» ٧/٧١٤ في عام ٩٥هـ تحديداً لسفيرة والغيام. إلا أنه وقع في المجلة أن الغيام من سفيرة في الجنوب الغربي. والأصح أنه في الشمال الغربي على البعد المشار إليه في ظهر الحرَّة وبجانبه قاع واسع منحدر إلى الشرق يلزم مياه الأمطار في مواسم نزولها تمكث فيه طويلاً فترده الناس مدة من الزمن، وقد وقفت عليه وشاهدته مع إخوة من أهل الغريف من قرى الخرمة في عام ١٣٩٥هـ. ورأيت الهضبة في الجانب الشمالي من القاع. ولكن المتأخرين يسمون القاع الغيام والهضبة الغيامة وقد ذكرها أبو علي الهجري ٣٦٢ باسم الغيامة، وعندها حدث أول يوم بين بني سُلَيْم وبني عامر بن صعصعة، وكلهم من قيس عيلان. وهذا اليوم يسمَّى أيضاً بيوم لسلسان، ولسلسان وادٍ أيضاً وقفْتُ عليه، ينحدر من الحرة باتِّجاه الشمال شرق كراء ثم يتَّجه شرقاً عندما يلتقي بوادي تربة في المعمور من الغريف من الخرمة. والأشعار الواردة في يوم لسلسان هذا ذكرت: الخلّ والقوسين. وهذه أعلام في طرف

الحرة مما يلي وادي الخرمة. والحل هنا جبل أسمر شامخ في منطقة الغريف والقوسين كذالك بالقرب منه. ومن القوسين جاءت تسمية (نادي الخرمة الرياضي) نادي (القوس) والناس اليوم يطلقون تسميات محلية على وادي تربة. حيث أن التسمية القديمة انْحَصَرَتْ في أعلى الوادي حتى مرورهُ ببلدة تربة إلى أن يصل الغريف، ثم ينقطع الاسم. فيكون من الغريف حتى نهايته في رمل بني كلاب في الشرق في كتيفان كل ذالك يسمى وادي الخرمة ــ نسبة لبلدة الخرمة وهذا بِغَضِّ النظر عن مسميات أخرى صغيرة. وضلفع جبل أسود بركاني يشبه سِلِّي إلاّ أنه أصغر منه حجماً يقع من سلّي ناحية الجنوب على بعد ١٢ ــ ١٣ كيلاً ومنه غرباً بميل يسير إلى الجنوب توجد الفردة، جزء منه منفرد بينهما أرض سهلة لانبات فيها، ومن الفردة غرباً تقع سويقة، هضبة حمراء ذات رأس واحد شامخ في السماء، وفي سفوحها كهوف معروفة وهي تلي كثبان حنجران في منطقة (كتيفة) وكتيفة هذه هضبة أخرى حمراء تقع داخل الكثبان في شقة تُنْسب لها ويقرب سويقة وكتيفة وضلفع آثار تَعْدِينٍ قديمة، معروفة لدى (إدارة الثروة المعدنية). وقد وجد فيها بين سويقة وكتيفة آبار قديمة مطوبة بالحجر إلا أنه لم يوجد فيها ماء. أما بالنسبة للفردة وضلفع فإنهما يُفَرِّقَان مجرى وادي بيشة شعبتين إحداهما شمالية تنحدر فيها بين سويقة وضلفعان وتسمى الحشرج، والأخرى جنوبيَّة وهي مجرى الوادي تنحدر فيها بين ضلْفَعان وبين حَزْم شياط، باتّجاه الشرق، ثم تلتقي الشعبتان بوادي رنية بعد أن تلتقيا أولاً شرق ضلفع: ــ

قال الشاعر:

ألا حَيِّ رَسْمَ الدَّارِ دارِ هُنَيْدَةٍ ... بِحَيْثُ الْتَقَى الْوَادِي بآخِرِ ضَلْفَعِ

وقال غيره:

لعمريْ لأعْـرابِيَّــةٌ في عَبَـاءَةٍ ... تحلُّ الكثِيبَ من سُوَيْقَةَ أوْ فَرْدَا
أَحَبُّ إلَى الْقَلْبِ الذِيْ لَجَّ في الهوَى ... مِنَ اللاَّبِسَاتِ الرَّيْطَ يُظْهِرْنَهُ كَيْدَا

ــ «لسان العرب» ٤/ ٣٣٠ ــ

وقال آخر:

يـاإبِـلاً هَـلْ تَعْـرِفِـينَ سَـاقـاً ... وَضَلْفَعَـانَ الْـمَرْتَـعَ الـرُّقْـرَاقَـا
وَقوْزَةَ المشرِفَةَ الأَنْسَاقَا

«صفة جزيرة العرب» ٣٣٩.

ولعلها قوزة، بالقاف وسويقة والفردة وضلفع، كل تلك المواضع على نسق واحد، وسويقة الغربية منها وشعبة من الوادي أي الحشرج بينها. ويجوز القول الفردة وضلفع (؟) ويقال ضلفع ويقال ضلفعان إلى ....

١١ـ عن هضب ذي إقدام أنظر «صفة» ص ٣٥٠. والهضب يقع شرق مدينة رنية على بعد ١٥٠ كيلاً تقريباً.

وطرفه الغربي جبل شتير. وفي شماله الدخول وحومل وفي المضب أيضاً سقمان وغائر «الهجري ص ٣٢٨» وقد عدّه الهجري من رنية كما سنرى.

وعن شتير: «أبوّ علي الهجري» ــ وأنشد لشبُّوح مولى المختار الكليبي الخفاجي:

نَظَرْتُ وَمِنْ دوني شتيرٌ ومُقْلَتِي	يَجمُّ مِـرَاراً دَمْعُهـا ويَفِـيضُ
لأوْنسَ أظْعَـانـاً بِجَـوِّ شُتير	بَـدَوْن لِعَيْنِي والنَّهـارُ غَضِيضُ
قَواصِدَ أطرافِ السُّتَارِ لِغَـائِرٍ	بَـوَاكِـرَ يَحْـدُو سَـرْبَهُنَّ قَبِيضُ

سَرْبَهُنَّ ــ بفتح السين ــ السُّتار وغائر جبلان قرب سقمان من رنية، وسقمان ماءة في هضب أ. هـ.

قلت هو كذالك. كل ماذكر من أعلام موجودة هنا بأسمائها المذكورة الآن وشتير منها ناحية الغرب وهو يمتدُّ من الشمال إلى الجنوب يشبه في امتداده وحجمه ولونه جبل حَوْضَى الماء، وشتير من حوضَى في الجنوب من غير بعد «صحيح الأخبار» ١/١٧١ وماء حَوْضَى في نهاية جبلها ناحية الجنوب الشرقي مما يلي شتير ويدعى ورشة وهنّ بِئْران فقط، وتبعد ورشة عن قلب مدينة رنية ٩٤ كيلاً ناحية الشمال الشرقي، وهي لآل صامل من الأشراف العبادلة وقد جاءوا إلى رنية عام ١٢٠٠هـ ومازالوا من سكانها. أخبرني بذلك مدير المدرسة الثانوية والمتوسطة برنية. ماجد بن ناصر الصامل. وأن قدومهم من نواحي الطائف.

سمي (سمار القتلى). ليوم جرى فيه بين الموركة على رأس شيوخهم حجاب بن ناهض وهو حجاب الأول ــ وبين المُرَيْخات من مُطير، وقيل إنهم من عنزة «المنتخب» ٤٥٣ و«قلب جزيرة العرب» ١٨٣.

وحجاب هو المعني في هذا البيت.

ياحْجَاب حجاب الخيل مورد القنا	حيِّيت ياشيخ لفا بحْجَابْ.

قلت ولعل هذا اليوم حدث بينهم أثناء بروز إحدى القبيلتين المذكورتين في نَجْد، حيث ظهر نفوذ قبيلة عنزة في نَجْدٍ كلها تقريباً منذ بداية القرن الحادي عشر الهجري وفي آخر ذالك القرن نازعتها قبيلة مطير النفوذ «العرب» ١/٢٩٦ وصحيح الأخبار» ٢/١٢٨ و٥/٢٢٩. ولكن المتتبع لتأريخ عبدالله بن بسام وللتواريخ النجدية الأخرى يلاحظ أن قبيلة عنزة كانتْ قد أثبتتْ قوتها منذ مطلع القرن العاشر الهجري وظلت تحتل مركز الصّدارة في نجد فيما بعد ومعروف أن قبيلة مطير هي التي أزاحت نفوذ عنزة من نجد.

وجو شتير ذكره أبو علي الهجري ص ٣٢٨ و«ياقوت الحموي» ٢/١٤١ عن أبي زياد الكلابي ولعلّ من نسب ذلك الجو إلى شتير لأنه أكبر الأعلام المجاورة له. وهناك من نسبه إلى الكومتين وهما أُبَيْرِقَانِ صغيران حجمهما وطولها واحد ولصفتهنّ دعاهن المتآخرون باسم (الخصيِّن، تشبيهاً قال:

مررْنَا بِجوِّ الكومتين نُمطّي مطيّنا(؟)	لأَرْسَانِهَا نُرْخِيْ وبالرحْل تَكْدُمُ
عَلَى عَجَلَ مِنَّا شُغِلْنَا بِهَجْمَةٍ	مخافة أن يُقْدِمِ من القوم مُقْدِمِ

هجمة: قطيع من الإبل: مقدم: اسم رجل: الأرسان: جمع رسن وهو الحبل الذي يقاد به البعير

والفرس. والجو المذكور غائط من الأرض واسع. فيه حزون سمر، وفي وسطه بُرْقَة متقاربة تسمى باسمه، وامتداده من الشمال إلى الجنوب، فشماله يقابل بوابيج داخل الرمال القريبة من حَوْضَى الماء. وشرقه جبل شتير وماحوله، وجنوبه فرشة أم العِكْرِش من وادي رَنْيَة «صحيح الأخبار» ٤٢/٥. وغربه سوايف من عروق سُبيع في منطقة ناضحة، والجنوب الغربي هضبة الحُويّاء والجُو يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب ٧٠ كيلاً، ومن الشرق إلى الغرب ٤٠ كيلاً والكومتان بناحيته الغربية فيما بين أبرق القتلا والحُوَيَّاء وغرباً من شتير.

وعن الحوياء، أنظر الهجري: ٣٢٨ ـ وقد ذكرها البكري والهمداني. وقال: ياقوت هي بالضم ثم الفتح وياء مشدَّدة وألف ممدودة.

قال: أبو محمد الهمداني. وادي الحوياء. وادٍ في رمل عبدالله بن كلاب، والحوياء ماء في حقف الرملة ثم أورد قول الشاعر:

قَلَتْ نَاقتِي ماءَ الحُوِيَّاء واغْتَدتْ ... كَثِيراً إلى ماءِ النُّقَيْب حَنِيْنُها
ولَوْلاَ عُدَاة الناس أَنْ يَشْمُتُوا بِنَا ... إذاً لَرَأَتْني في الْحَنِيْنِ أُعِيْنُها

قلت: هذا وصف بديع وواديها شعبة من وادي رَنْية معروفة، تجنح منه إلى الشمال الشرقي مما يلي الرمل. والحُوَيَّاء هضبة حمراء في حِقْفِ الرملة والماء في شعبة الوادي في الجنوب الشرقي منها ممايلي حزم عرفاء، الذي يُفَرِّق شعب الوادى في منطقته. والآن ظهرتْ مياه كثيرة جداً حول هضبة الحُوَيَّاء وكلها أخذت الاسم القديم. وعند الحُويَّاء تلك جرت أحداث تأريخية مهمة ليس هذا محل شرحها.

والنقيب ـ أبرق وعُرَيْق تصغير عرق، وبجانبها بئرِ عادية مطوية بالحجر لكنها مهجورة، وقد يكون أحدهما أخذ الاسم من الآخر. والعريق ممتد من الغرب إلى الشرق، في المنطقة المسماة (المهمل) فيما بين وادي تثليث ومجمع أودية رنية بيشة وهو للأخيرة أقرب. فهو في الشمال الشرقي من آكام المِيْثَب، وجبل كتمان أنظر «معجم البلدان والبكري» ص ١١١٤، ١٢٨٢. وكتاب «بلاد العرب» ٤/٥ وفي الغرب من جبل أفيخ والمتأخرون أبدلوا الألف ياء (يفيخ) جبل أسود معروف. وبالقرب منه قَتَلَ توبةُ بن الحُمَيِّر الخفاجيُّ ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ، في ولاية مروان بن الحكم أنظر كامل القصة «الأغاني» للأصفهاني ج ١١ ص ٣٩٩٨.

وعن النَّقيب قال: أحدهم:

يابُوسالِم الفاطِرْ دَناها الوقـودِ ... عليكْ منها لَوْم مِنْ بِدَّة النَّاسْ،

فأجابه أبو سالم:

أناخْها وَسْطَ الْـمَهَـامِـل يـرود ... في عِطْفِةِ دَارَاتْها الرِّيْمْ كِنَّاسْ
بين النَّقيب وبين خشْم النفودِ ... شَرقِ من البَرْقَا على حَدُّ الأطعاسْ

يرود: الماء البارد. وهذا وصف الموضع الذي توجد فيه بئر النقيب. وهي كذالك.

١٢ـ «تاريخ مكة لأحمد السباعي ص ٤٨٩. وفرشة جمعها فُرُش. وهي من مجامع أودية بيشة برنْية وهي مستراضات واسعة فيها العطوف وتحيطها الخلجان ذات الغابات من الأثل والعرين والغضا والرمث والخريط والهرم وأنواع الحمض. وهي أشجار دائمة الخضرة ترعاها الماشية طوال العام. وبالقرب من تلك الفرش منها مياه عادية وحديثة كثيرة وهي من أخصب البقاع إذا جادتها السماء، وأحبها للبوادي نواحِيها حيث تنبت أنواع النباتات المختلفة، ولكل منها اسم خاص معروف.

١٣ـ «جاهر» جدٌّ قديم لبطن كبير منسوب إليه من الموركة. والعَدَامُ المنسوب له هو الطرف الجنوبي من رملة عبدالله بن كلاب باستثناء بعض المسمَّيات الصغيرة فالبادية قد تضع لكل جزء اسماً خاصاً ولكنها تعترف بالاسم الأشمل، وهو عدام متداخل فيه شقائق واسعة فيها المراعي الجيدة وهي ممتدة بامتداد العدام من الشرق إلى الغرب وبطول حباله مُسَايِرةً لِسَوَايِفِ تلك الكثبان الممتدة والطرف الجنوبي من الرملة محاذ لنزول الوادي شرقاً وبعض شعب الوادي تلج فيه، وطوله من الشرق إلى الغرب من ٥٥ إلى ٦٠ كيلاً أي من المخرام وجلاجل غرباً إلى الحُوَيَّاء شرقاً. وفي المسافة المذكورة مياه للبادية كثيرة عذبة، وكلها في مجرى الوادي أو على ضفافه. وهي للموركة منذ القدم وحتى الآن.

ضبيب جدٌّ قديم لعدة بطون من الموركة ـ منهم الطلاحين والقنافذة وآخرون من الجهران. والعدام المنسوب لابنه واقع في الجنوب من عدام جاهر، وليس بينهما سوى مجرى الوادي، في منطقة أبرق مردغة ويدعى الآن أبرق الباطن» وهو أبرق فرد وفي سفوحه مقابر قديمة ولكنها لاتزال واضحة قيل: إنها لسكان قصر وبئر منسوبةٍ أيضاً لابن ضبيب هذا، وكان القصر موجودةً آثاره إلى عهد قريب ثم أزاحته السيول فيما بعد أما البئر فمعروفة. وغرباً من عدامة ابن ضبيب توجد عدامة بَرُوْد، ثم عدامة صبيحاء وكل ذالك جنوب الوادي وشرق سِلِّي وشمال ضلفع: قال: الشاعر: ـ

إذا مَاقَطَعْنَا الْيَوْمَ رَمْلَةَ جَاهِرٍ فـإنَّ لنـا بـالضُّلْفَعَـيْنِ مَقِيـلاَ

قلبان برَّاك: ـ براك بن سيف جدٌّ بنوه فخذ من الجهران، يدعون الكبابخة، والقلبان المنسوبة له تقع من الأبرق جنوباً مما يلي سوق أبا الليل الذي يلج أجزاء من العدام ـ وقلبان زُنُوح أيضاً ناحية الجنوب الغربي من الأولى.

وقالوا: وهناك الزُنابيع أو الزُّنابع ـ وهي مياه عادية منسوبة لأهلها آل زنباع من قدمائهم وكانت معروفة ثم غطتها أجزاء من رمال جاهر فتركها الناس فلم تَعُدْ تذكر، وهي بجانب الوادي شمالاً ممايلي العدام المذكور في الموضع الواقع فيما بين وُنَيْلاَن، والجريف.

قلت وفي كتاب «بلاد العرب» ١٢٢ ـ قال: زنباع بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب وفي ص ١٦٤ ـ القرطاء هم: قُرط وقَرِيْط وقُرَيط بنو عبد بن أبي بكر بن كلاب وبنو زنباع من أبناء قريط بن عبد نقلاً عن «جمهرة النسب».

شباط ـ الجد الأعلى لآل خالد ـ من ولد ضبيب من القنافذة، والحزم المنسوب إليه واقع كما ذكرنا على

الضفة الجنوبية لوادي بيشة جنوب ضلفع، ومجرى الوادي بينهما وفي الجنوب من الحزم. أبرق عيّاش وأخطب «معجم البلدان» ١/١٢٣ ثم الشماس وحداء الغريدات ويُجاري الحزم مجرى الوادي شرقاً من ٧ إلى ٨ أكيال ثم يقف بقرب برقة زارا ــ أو زوراء ــ وفي الشرق من ذلك أيضاً عُريق رغوة ثم خشم شارع.

وهضاب شياط معروفة الآن، شمال مدينة رنية على بعد ١٢ ــ ١٣ كيلاً فقط وفيهن كهوف يرتادها الأهالي للنزهة في أوقات الفراغ. وفرشة أم الخروع فيما بين ضلفع وحزم شياط إلى الشرق من ضلفع.

عنّام ــ هو الأخ الأكبر للأمير إبراهيم ابن ذيبان من ولد ظبي، قتل هناك في يوم جرى بين المورِكة من جهة وبين أناس من أكلب وشهران من جهة أخرى، وقتل من هؤلاء عقيد يدعى الفويه، قيل: إنه من شهران والبادية كثيراً ماتذكر في الحوادث إلاّ الرجال المشهورين. والحزم هذا يقع جنوب غير الخُلَيْج «العرب» ٤٢٦/٢٠ فيما بينه وبين المخرم وخطمى من سلّي معروف حتى الآن. وهذا جانب من حال القبائل في الماضي خاصة فيما بين العدنانية والقحطانية قال: عامر بن الطفيل في يوم من أيام فَيْف الريح «العرب» ١١٢٠/١٨ ــ وقبيلة شهران بين الماضي والحاضر» ص ١٣/١٤.

أَتَوْنا بِشَهْرَانَ العريضـةِ كُلِّها وأَكْلُبِها في مِثْلِ بكر بن وائل

ذِيْبان ــ جدٌ لفخذ من الشمالين، والغار المنسوب لأبنه ــ كهف مشهور بارز في مستوى من الأرض مابين واردات والرُّملة، وهو إلى الأخيرة أقرب وهو في الشمال الشرقي من رنية على بعد ١٦ كيلاً ويعتبر من أهم المنتزهات البديعة هناك.

كَمْهَان ــ أيضاً جدٌ لفخذ صغير في الشمالين والقوز المنسوب إليه واقع فيما بين الخلّيج وناصحة في الأجزاء الرملية في الموضع الواقع شرق واردات «كتاب الأغاني» ص ٩٦٠٢. وصفه جزيرة العرب» ص ٣١٠ تحقيق ابن بلهيد رحمه الله.

غضيّان ــ جدٌ قديم لبطن من المورِكة منسوبون إليه، وهم الغضاوين، واحدهم غضيّان ــ من ولد ظبي، والعبل المنسوب لابنه واقع على ضفة وادي الشعران (عائرة قديماً) الهمداني ص ١٦٥/١٨٢. الجنوبيّة ويبعد عن مدينة رنية ٥٨ كيلاً شمالاً. ومنه جاءت تسمية الشعاب الموالية له باسم العوائر كما هي اليوم، إلا أن الشعران أشهرها وفي علوِه أي: الشعران: يقع أهم وأشهر مورد ماءٍ للبادية فيما بين وادي تربة ورَنْية في ضفة الوادي شمالاً بِلُصْبِ الحرّة الشرقي مما يلي سفيرة «العرب» ٧١٣/٧. ويسمى المورد المذكور بُقَيْع، وبقربه بَقْعاء، وكان بقيع هذا للمورِكة حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري فباعه رجل منهم: يدعى: صوَيّان بن سلطان بن متعب من الغضاوين بعد أن ماج قومه إلى ناحية أخرى من رَنْية، وقَلَّتْ رغبتهم في الطَّرَفْ»، والطَّرَفْ ــ هو الناحية الشمالية من رنية فيما بين الحرّة والرُّملة وهي منطقة الشعاب والأودية الخصبة، فيما بين سفيرة وعرق سُبَيْع، وبين العقر والأغرّ باعه صويّان المذكور على قبيلة الملوح من سبيع رنية واستنى فيه دَلْواً

لعادة البادية في مثيلها وكانت تلك البيعة كلها خيراً وبركة للملوح الذين ملكوا بها كل ناحية الطرف بعد ذالك كلها تقريباً بكل مواردها ومراعيها.

١٤ـ قال: أبن سيدة: وقد سمعت أجهر وجهير وجهران والجهر حسن المنظر ووجه جهير حسن

وقيل الأعرابي: أبنو جعفر بن كلاب أشرف. أم بنو أبي بكر؟

قال: أمّا خَوَاصّ رجال فبنو أبي بكر

وأمّا جهراء الحي فبنو جعفر «لسان العرب» ٢٢٢/٥ .

١٥ـ أدرك ذالك من قضيّة نزاع في مواريث أفخاذٍ انقرضوا من القبيلة في منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً فادعى البعض التقرب منهم ولكن كبار السن وقتها من القبيلة والعارفين أبانوا وأوضحوا للجميع ماكان مجهولاً بخصوص تفرعات القبيلة والأفخاذ في عموم الانتماء. وزاد بعضهم أن ممن غادر القبيلة صار بعضهم إلى الظفير. والله أعلم.

والامتزاج أمر شايع قد لا تخلو منه أي قبيلة من قبائل شبه الجزيرة العربية منذ القدم وله أسبابه وظروفه الخاصة والقبائل لا يغيب عنها ذلك. والعبرة هنا بعموم النسب وأصله وقد ذكرنا ما توصلنا إليه من معرفة بطونهم وفروعهم حسب المصادر المشار إليها.

١٦ـ نجران ـ بفتح أوله واسكان ثانيه ـ مدينة بالحجاز من شق اليمن. وسميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو أول من سكنها. وقيل أطيب البلاد من الحجاز نجران وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان.

قلت نجران اليوم معروفة وغنية عن التعريف وهي من رنية ناحية الجنوب بميل إلى الغرب قليلاً ويربطها برنية طريق بريّ سلكته بسيارتي عام ١٣٩٧هـ من رنية فمررتُ بتثليث ثم عين يَدَمَةَ ثم الحُصينيّة فنجران. ثم طريق العودة كذالك ويبلغ طوله ٤٨٠ كيلاً تقريباً. أما الآن فإن هناك طريقاً معبداً يربط نجران بالخميس ثم بيشة فرنية فطريق نجد الحجاز وقد مال الكثير إلى هذا الطريق وان كان أضعاف الطريق الأول. وحبذا لو عُبِّد الطريق البري المذكور فربط نجران برنية مروراً بالقرى المذكورة فتكون الخدمة شاملة.

١٧ـ قيل: إن الحيين المذكورين لما حدث بينهما ماحدث قام أحدهما بالاعتداء على جيران صاحبه فقتلهم انتقاماً منه. فرد عليه الآخرون بقتل جيرانه ثم توقف الأمر عند هذا الحد. وهذا ماأشار إليه قريط من قصيدته بقوله:

قـوم تقاضـوا بالـربايـع بينهم ... ياعنك ذا شدٌ على الجارْ مايلْ

١٨ـ هو قريط بن سعيد. جدٌ لفخذ معروف في الجهران، هم الدواغين أو آل دوغان وقريط هذا هو صاحب القصة والقصيدة.

١٩ـ الجزعة وحراضة من أودية الطُّرف، وينطلقان من الحرّة من حول سَفِيْرَة «العرب» ٧١٣/٧ جنوباً، ثم يذهبان إلى الشرق متوازيان «يفصل بينهما كراع حرّة نجد الهمداني» ٢٦٢ . وبعد مسافة ٢٠ إلى ٢٢ كيلاً

يقف الكراع في الجنوب الغربي من يعايم «العرب» ٢٠/٤٢٦. وهناك يلتقيان ويصبحان وادياً واحداً ويشمله اسم الجزعة، وحراضة هي الشمالية وينهي سيله في الرملة غرب ناضحة مروراً بفحلين «العرب» ١٥/٩٣٩. وهناك في حراضة. ماء يدعى حراضة قديم، بقرب الخريب ورُبَيَّة ــ مفردها رِبَّة. يقع الماء المذكور في بطن الوادي.

قال: أحدهم وقد انتجع ناحيتها فأصابه مطر وخصب. ولكنه لا يريده فيها بل يريده في موضع آخر من بلاده:

جانَا المَطرْ في حَرَاضَةٍ مارضينا به	لَوْهُو على عطْفة الْـمَبْعُوثِ مْرْضِيْنَا

فأجابه آخر ممن يفضل حراضة:

الله كريمٍ ولاحَظُّكْ على بابِه	كَانَ الْـمَطَا منْكْ مَانَبْغِيْك تِعْطِينَا

المبعوث: عطفة من عطوف وادي المياه المنحدر، من كَوْرِ آل عُمَيْر (بريهة) «العرب» ١٨/١١١٦.
وبالنسبة لكراع: فهو قديماً يسمى: كَرِيْعُ نجْران (؟) على صيغة التصغير. والآن يسمى كراع الجزعة. نسبة للوادي. والكراع الثاني يقع منه جنوباً على بعد ٢٠ كيلاً شمالاً من قرية الأملج على وادي رنية غربي كور رنية. والكراع الأول أشهر من الثاني.

٢٠ــ عن يعومة أنظر «العرب» ٢٠/٤٢٦، الرُّبَيْئَةُ: السّبر أو الرقيبة أو الطليعة وكلها تؤدي المعنى. المحاجي هي المتاريس.

وفي رواية أنه لّما طال الحصار المذكور بينهما وبلغ بهما الجهد مبلغه نادى سحمي قائلاً: ياقريط ارفع لي رأسك مرة وإن أخطأتك رفعتُ لك رأسي فقبلها، ومتعاهداً على هذا فرفع قريط رأسه فرماه سحمي فأزالت ماعلى الرأس من لبس وغيره وكاد أن يقتل قريطاً وارتث. ثم إنَّ سِحْمِيًّا أراد أن يتأكد فرفع من جسمه للنظر في قريط فرماه قريط فقتله ثم ظفر بأصحابه فقتلهم. إلخ.

٢١ــ الفتائل ــ جمع مفردها فتيل: نوع من البنادق القديمة كان يتم إشعال النَّار في البارود الذي في تلك البندق بواسطة فتيلة وهي خرقة قديمة يعمل لها مايساعدها حالياً عدها على الاشتعال «العرب» ١٥/٥٤٧.

٢٢ــ حبشيّة: سوداء. وهي فعلاً تدعى الآن [الحبشيّة] وهي الجنوبية الشرقية من يعايم ممايلي فحلين.

٢٣ــ وفي رواية القرطاء بدل (قريط). دايل: ــ رجل مشهور من نسل غضيَّان ممن شهد يوم يعومة مع قريط. وعاش عمراً طويلاً حتى خرف.

٢٤ــ دَهَيَا: كثيرة والمعنى أنهم أحياناً يأتون بالغنايم كثيرة وأخرى لايأتون إلَّا بالقليل.

٢٥ــ شُمَّخْ: هنا الإبل الشامخة بأنوفها وفي المعجم [شَمَخَ] الجبل شموخاً: ارتفع. ويقال شمخ بأنفه وشمخ أنفه تكبراً والشامخ الرافع أنفه. ونسب شامخ: رفيعٌ عريق.
والذُّرى: من الذُّروة. وذروة كل شيء أعلاه. وهي هنا: بمعنى السَّنام. وسنام كل شيء أعلاه وخياره. مجْدٌ مُسَنَّمٌ ــ قال: جميل بن معمر: ــ

أنا جميلٌ في السَّنام من مَعَدّ	في الذّروة العلياءِ والركن الأشدّ

وجميل عذري قضاعي يزعم أنه من معد. وقضاعة تزعم أنها من معد. وإنما ينسبون في قحطان. ونسّابو ربيعة ومضر يقولون قضاعة من معد بن عدنان وبقضاعة كان يكنى معد «الجمهرة» ٤١١، «صبح الأعشى» ٣٣٦/١. «نهاية الأرب» ٢٩٤/٢، «العبر» ٢٤٧/٢، «الكامل» ٦٣/٢. أ. هـ.

النقيضاء: [نقض] النون والقاف والضاد. أصل صحيح يدل على نكث شيء. والنُّقْض: مُنْتَقَضي: الكمأة من الأرض إذا أرادت أن تخرجها نقضتها نقضاً ــ وأنتقضت القرحة كأنها كانت تلاءمت ثم إنتقضت.

وفي البادية: إذا مطرت الأرض جيّداً في فصل الصيف [الكنَّة] كما يسمونها وهي وقت اشتداد الحر وحدته، ثم نبت نباتها فإن الماشية تجهده بالمرعى حتى تكاد تذهب من جذوره، فيظن البعض أنه فني. ولكنه عندما يطلع نجم سهيل فإن الأرض تميل أجواؤها إلى البرودة. وعندها تنبت جذور ذلك النبات من جديد وكأنها مطرتْ حديثاً فتعود الماشية لمرعاها ثانية وهنا يسمى النُبات الأخير (النُّقض أو النقيضاء). وفي صفة تلك الفترة قال: أحدهم:

هَبَّتْ هَبُوبَ النُّفَانيفْ   والصِّيْدْ خَلِّ مقابِيْلةْ
وسْهَيْلِ عُقَبَ الغَبَاشِيْفْ   والبَرْكْ ثُروا نَزَازِيْلةْ

أي إن البادية بعد طلوع هذا النجم يتركون مقطان العُدود أو القرى التي يفدون إليها وقت الصيف. وينتجعون البراري البعيدة بمواشيهم ثم إن الظباء وغيرها تترك أماكن الظل لأنها لم تعد في حاجة إليها بعد ذالك.

٢٦ــ فايديَّة: صفة للنخلة الجيّدة الثمرة مازال الناس يقولون ذلك. ولعل: ذلك مأخوذ من الفائدة والربح.

٢٧ــ ييه ــ ياهؤلاء وفي مقاييس اللُّغة يقولون ــ يَهْيَهَ الإبل: ياهـ: ياهـ: ويقال بالكسر مع التنوين وعدمه. أ. هـ.

قلت: والبادية ــ يطلقونها على الجمع والمفرد. قال أحدهم: ــ

يَاهَيْهْ ياقَوَّادَ الأظعان للحيا   تَرَى المطر مِنْ غِبِّ سَيْلِهِ لَاشْ

حريميس ــ أحد المقتولين في آل حبيش. ممن تخلف عن قومه العائذين وهو من أشهر من لقي حتفه هناك ولهذا ورد ذكره في قصيدة قريط المذكورة.

٢٨ــ تقاضوا: انتقموا.

الربابيع: هنا جمع رَبْعٍ، والقصد قوم الشاعر الذي قتلوا.

يَاعَنْكْ: كلمة تقال للتَّنبيه ــ وقد تكون هنا بمعنى الاستغراب لمثل الحادث المذكور. (أو مقتطعه من كلمتي: يافلان دع عنك كذا ــ العرب).

مايل: معوج وغير مستقيم في العرف السَّايد.

٢٩ــ محجان: جدٌّ لفخذ كبيرة من الطِّلاحِين من ولد ضبيب. وهي معروفة الآن.

٣٠ــ مرشد: أيضاً جدٌّ لفخذ آخر من آل محمد من الزكور ويدعون الخواطرة، وكان مرشد هذا في أخواله قوم قريط فشهد معهم يوم يعومة فأبرز قريط دوره في تلك الواقعة فأورد اسمه.

٣١ـ وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ظهرت زعامةٌ ثانية في القبيلة في بطن الشمَالِيْن من ولد ظبي، في نسل ذيبان ــ وكان أول من تأمّر منهم إبراهيم بن ذيبان وذلك بعد مقْتَل شبيب الجهر، حيث لم يخلف شبيب سوى أطفال صغار. فاختارت القبيلة إبراهيم المذكور مع أن إمارة الجهر لم تنقطع إلا في بداية القرن الرابع عشر الهجري وبقيت بعد ذلك حتى الآن في نسْل إبراهيم. وشبيب الجهر قتل في وقعة الشيوخ، ضمن وقايع كثيرة وشديدة، جرت فيها بين سُبَيْع أهل رنية وقحطان. منها يوم، ثملاء، ويوم الجنية ويوم مناخ عقيلان ويوم شعيب الطِّراد ويوم الرّاشدة وهو يوم الشميط، قتل فيه قيهان بن فيْحان رئيس قبيلة السُّودَة من سبيع رنية ــ وقد أشار المرحوم ابن بليهد في كتابه «صحيح الأخبار» ٤/٦٤ إلى ذكر بعضها وتلك الوقايع ذهب ضحيتها خلق كثير من الطرفين. وفي يوم ثَمْلَاء قال: أحد أمراء قحطان مخاطباً سُبَيْعاً. قال: على طريقة الحداء.

يَاسْبَيْع شِدُّوا وانْحرُوا عِجْرُوْدْ   خَلُّوا منازِلْنا على الصَّذْيَاتْ
قَدَّام نأتي بالطعن وِجْرُوْدْ   وَالْخَيْلِ مِنْ بَعْدَ النُّيَا كدَّاتْ

وقال أيضاً:

صَفْراً جَنَايْبِهَا كما الْغِربَان   يجْلَبْ لها يَومَ الْخَضرْ ظِيْرَيْنْ

فأجابه آخر من سبيع فقال:

ياراكب مِنْ عِنْدِنَا مِقْرَانْ   راعِيْه مايَلْناه بالرّجْلَيْنْ
يِلْفِي عَشَقْ مِرْوِي شِيا العِيْدَانْ   اللِّي حَدَا البايعْ عَلى الشَّارِيْنْ.
صَفْرَاك يَوم طَرَادَ في نَدْوَانَ   مَاشِفْتَهَا جَتْنَا مَعَ الأَدْنَيْنْ

وقال آخر:

رَدُّوْا سَلاَمِي يافَلاَحْ   عَلَى مَذَارِيبَ الْيَمَنْ
غوجي كما رَفْضَ الجناحْ   مْدرَّبَهْ مَالَهْ ثَمَنْ
وُدِّيْ نْصَبّحْهُمْ صباحْ   والخَيْلِ قِدَّامَ الطِعَنْ

وقال: أيضاً:

شرَيْتِ لِي غَوْج من الْعِتْبَانْ   وأظنّ في نَفْسي يْظَنّ الْجُودْ
وُدّي نْطَارِدْ خيْلِ ابن سِفْرانْ   وإلاَّ نْطارِدْ خيل ابن عَبُّودْ

الغوج: الحصان. ابن سفران. رئيس عشيرة الخنافر، وابن عبود. رئيس عشيرة آل مسعود والعشيرتان من قحطان.

عجرود والعجيردية: في وادي المياه من جبل كور آل عمير «العرب» ١٨/١١١٦. الصَّذْيات: هضاب حمر شمالي قرية الجُنَيْنَة من بيشة. ندوان وثملاء بالقرب من الجنينة أسفل بيشة وعقيلان في الشرق منها في

بطن الوادي مشهور هناك. شعيب الطراد شمالي عقيلان، والراشدة والشميط مابينهُ وبين رنية وعن الراشدة أنظر قصة توبة الأغاني ص ٤٠٠، ٤٠١ هذا ولئن كانت الحروب القبليّة قائمة على قدم وساق منذ العهد الجاهلي في جزيرة العرب فإنها استعرت منذ منتصف القرن الثالث عشر ومابعده بين قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية وما أشرنا إليه من أيام كانت سلسلة متوالية الحلقات بين القبائل المذكورة في تلك الفترة وماقبلها أيضاً.

وكان من أبرز أمراء الجهران: ناهض الجهر ثم حجاب الأول وشبيب ثم أخيراً ناصر بن محبوب، وهذا كان معاصراً للمرحوم محمد بن هندي شيخ برقا من عتيبة. وله معه مواقف ومعاهدة حسن جوار وتأدية بينهما. ولم يخلف ناصر بعد وفاته سوى بنات وصبياً اسمه عبيدة قتل هو وراعي إبله رجل من قحطان يدعى حشاش «قتلا في عهد والده في غارة شنّتها غزية من يام على أناس من الموركة وغيرهم في وادي الأغرّ شمال شرق رنية، فاستاقت تلك الغزية بعض الإبل من ضمنها إبل ناصر (المغاتير) بعد قتل رعاتها. فلحق الطلب بزعامة ناصر بن محبوب في فرسان من الموركة منهم ناصر بن سعد الطلاحين وخالد بن مثقال من نسل شباط وغيرهم، فأدركوهم قريباً من ضفّة وادي رنية شمال سِلّي وجهتهم ناحية الجنوب، فردوا الإبل وغنموا بعض ركاب الغزاة بعد معركة قتل فيها من يام رجلان أحدهما عقيد يدعى مجهار، ثم عادوا. وكانوا لايعلمون بمقتل عبيد إلا بعد رجوعهم. وبمقتل عُبيد بن ناصر ثم وفاة والده بعد ذلك تكون إمارة الجهر في عموم القبيلة قد انقطعت حتى الآن. وتحولت إلى آل ذيبان في نسل إبراهيم كما أشرنا.

حادثة من تلك الغزوة: هي أن إحدى مطايا القوم المكسوبة ضاعت فلحقت بديار صاحبها من يام. فلما رآها فرح وأنشد قائلاً:

يَامَرْحَبَا بِافَاطْرِي زَيْنَة الدَّلّ	كما جَلْبَة لهبٌ، ولم لجا فيها(؟)
أنا حمدت ربّ جابها من وراء سِلّي	وآنا قَدْ قطعتَ الياس مَاني بْراجِيها
فضيض مع الذّلاّنْ ماهُو بْطيع لي	وْعَيْني تَخِيْلَ الْـجَاذِيَهْ هِي ورَاعِيْهَا

والجدير بالذكر هنا أن سبيع رنية ببواديها هم من العدنانيين. وهم أيضاً بموضع بلادهم في الجنوب الغربي من نجْد ــ يحادُّون الكثير من الفروع القحطانية. بمختلف مسميّاتها ومواضعها منذ القدم من الشرق والشمال. ولهذا نجدهم أكثر تعرضاً لهجمات تلك الفروع باستمرار والهجمات المضادة. وقد أشرنا باختصار إلى نوع منها. ولعل ذلك جزء من الصراع العام دَاخِلَ نَجْد وما حوله، والقائم أنذاك بين أهل القرى والبلدان، واستعار نخْوة الجاهلية بين القبائل. فكان القتل والنَّهب والحروب والفتن المريرة، وانعدام الأمن بينهم إلى أن قيض الله لحكم هذه البلاد الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ فحقن الدماء ووحد البلاد وأنهى ذلك الصراع الدامي بين سكانها، ووضع أساس حكمها على صرح متين من الشريعة الإسلامية السمحة. فحمداً لله على نعمه.

٣٢ــ زامل بن برّاك قيل: كان لسلفه شرف قديم في القبيلة من بطن الجهران، وكان ــ من نسله: محمد أخو سيف. ويُلَقَّبُ بشيت الليل، نزع مع قبيلة زِعْب وبقي فيهم حتى هلك، وهو شاعر مجيد. حجَّ في إحدى

السنين مع حجاج من زعب من ناحية الدهنا. فلما قرُبوا من حزون عشيرة وجبالها كان الليل قد أظلم وبعد سير طويل أرادوا أن يتمهلوا قليلاً لترعى ركابهم في تلك الأرض. ولكن الركاب وهي في ظلمة الليل كانت كلما أرادت المرعى نَفَرَتْ منه بمجرد أن تقع مشافرها عليه، فلاحظ محمد ذالك فنزل فتلمس بيده المرعى فوجده قِطفاً وسافاً وهما من أشهر ماتنبته حزون تلك الأرض ومعظم الأراضي الصُلْبَةِ. فعرف السبب وأخذ يفكر ثم إنه تذكُر وطنه وأن هذا من نبات بلاده. ولكن ناحية زعب ليس فيها هذا النوع من النبات، فخاطب ناقَتَهُ قائلاً في قصيدة طويلة:

يافاطِري تعرَّفي نَبْتَ الأَوْطَانْ ... تَعَرَّفي نَبْتَ القَطَفْ وكْلِيَ السَّافْ
لَيامِنْ قَضَيْنَا الحَجُ ثم انْقَضَى الشَّانْ ... ترى شعيبَ التَّغْذُوَهْ دَرْبَ الانْكَافْ

القطف: نبات صغير شوكي معروف. السَّاف: هو الإذخر.
الإنْكافِ: الرجوع، شعيب: وادي، التغذوة: هضبة حمراء جهة الشمال الشرقي من مدينة رنية على بعد ثلاثة أكيال.

وفيها المثل: من وصل التغذوة وصل البلاد، مثل شعبي معروف لديهم.

٣٣ـ منهم نورة بنت خجيم، كانَتْ زوجة لابن جعيول المقاطي من المقطة من عتَيبة. وفي زمنها كانت الحرب مستعرة بين البقوم في تربة من جهة بين سبيع الخرمة من جهة أخرى. وفي إحدى ليالي رمضان المبارك تنبه زوجها فشاهد ليلة الْـقَدْر، فدعا لنفسه ثم أيقظ زوجته نورة وأخبرها أنه شاهد تلك الليلة وطلب منها أن تدعو لنفسها بالرحمة من الله وطلب الجنة. ولكنَّها ذكرت الحرب الضروس التي تدور رحاها بين سبيع والبقوم. فقالت اللّهم أعن سبيع على البقوم،... قالتها ثلاثاً بالرغم من إلحاح زوجها في ساعة تتحرَّى إجابة الدعوة إلَّا أنها آثرتْ قومها على نفسها. ويقال: إن دعوتها أُجيبت آنذاك والقصّة مشهورة بالتواتر من ثقات.

٣٤ـ منهم: سحمان. قتل رجلاً من سبيع فجلا مع عتيبة، هو وأولادهُ الأربعة ـ محمد وعيسى وفلاح والرابع لم يحضرني اسمه. فصاروا في جوار الأمير محمد بن هندي شيخ عتيبة وشهد معه بعض هجماته على مطير، وهم على ماء صَبْحاء وغيرها، وفي إحداها جمع الأمير محمد فرسانه لاستشارتهم قبل شنِّ الغارة على الأعداء وكان منهم سحمان هذا. فبرز شاهراً صوته ورمحه قائلاً: كردوس كردوس باهل الخيل!! فوافقه الأمير محمد فَتَمَّ لهم النصر فأعجب به ابن هندي وبسداد رأيه وشجاعته وله معه حديث. أ.هـ.

٣٥ـ منهم شبيب المُلَقَّب [أبو شِدْق] وذلك لإصابته برمح خرم شِدْقَيْهِ أثناء معركة وقعت بالقرب من عدام الصَّخة، بين قومه وقوم تابعين لأمير حايل محمد العبدالله الرشيد في وقته ـ ثم إنه بعدها قتل رجلاً من الزكور ـ فجلا بأولاده مع قحطان، وجاور رجلاً منهم يدعى محمد الذِّهبي ثمان سنوات ثم إن قوم شبيب صالحوا أهل القتيل، ودفعوا لهم الدية، وطلبوا عودة شبيب فعاد، ثم رفع الراية البيضاء وأشاد بحسن جوار محمد الذهبي طيلة المدة المذكورة. رفعها في ثلاثة مواسم للحج متتالية وفي إحداها سمعه محمد هندي فقال. أنا والله الذي صنعت الكثير في أمثال هذا وغيره من الناس فلم يُثْنِ عليَّ أحدهم كما أثنى هذا على صاحبه.

بنو رشيد ليسوا هتيما

كتب الأخ أحمد بن سعد بن هايف الحمود ـ من الكويت ـ إلى صاحب المجلة كتاباً جاء فيه:

ولي بعض الملاحظات على بعض ما ذكرته في بعض كتبك التي ألفتها وأَرْجُو أنْ يَتَّسِعَ صدرك بعض الوقت وتقرأ الرسالة كاملة وترد عليها إن أمكن ذالك، وترسل إليَّ الرد وأكون لك شاكراً.

→ ٣٦ـ هو عبدالله بن رميزان بن شويع من الطلاحين، كان شهماً شجاعاً وشاعراً إلاَّ أنه كان في حياته رقيق الحال مُقِلاًّ وهو مع ذالك قَوِيُّ الشكيمة معتز بنفسه أمام الآخرين من أقرانه. ولظروف العيش والحياة القاسية آنذاك اتَّخذ من الغزو والحيافة سبيلاً أدى إلى حَتْفِهِ فقد كان مكثراً للغزو والحيافة لنواحي بيشة وقراها حتى شهر لديهم واتخذوا منه موقفاً خاصاً وهو لا يبالي بنفسه في ركوب المخاطر ففي إحدى المرات لم يكن معه سوى غلام هو خاله يدعى الخريم، من الغضَاوين، وكان لعبدالله عين في قرية الجنينة من بيشة أشارت له بوجود إبل للرجل من قحطان يدعى «القطن» مجاورا في بني سعد، ووصف له موضعها. فاحتانها عبدالله ليلاً إلاَّ أن ذالك الوقت كان متاخراً قُبَيْل الفجر الأمر الذي لم يمكنه من هدفه، فأدركه طلب القرية المذكورة بالقرب من جبل الجفر «العرب» ١٨/١١١٨. فاعتنز عبدالله بأكمة صغيرة دون ذالك الجبل ومعه بندقه من نوع فتيل، وكان رامياً لايخطيء الهدف. ولكن الحيلة والكثرة غلبت الشجاعة، فمع الطلب صديق قديمٌ لعبدالله يدعى شُلْوَان المصيليمي، فاستبق القوم وتقدم ينادي عبدالله باسمه ويُعَرِّفه بنفسه ويطلب منه الاستسلام ويبذل له العهود والمواثيق، وأخذ يشغله بالكلام وكان بعضهم قد تستر خلف الأكمة فرمى عبدالله من خلفه فقتله ثم عادوا إلى الصبي فقتلوه أيضاً. وأم عبدالله خُمَيْرَة بنت سعد بن مسلط بن قطنان، وأُم سعد بنت هادي ابن غانم بن قرمَلة من رؤساء قحطان. أنظر «تاريخ حسين بن غنام» ١٦٥. ومسلط والد سعد كان أميراً على رَنْيَة من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد، ثم ابنه سعودد ثم فيصل بن سعود. أنظر حوادث عام ١٢١٧ إلى ١٢٣٠هـ في «عنوان المجد». ومجلة «العرب» ١/٨٦٢/١٠١٥. وفي حياة جده سعد قال: عبدالله يخاطبه في بعض المناسبات:

يأسَعْد يَرْمي الثغر لَوْعَلَ الدَّمّ الحمر   واحـتزم بي لـك عَـدِيْـد

لبسنا صنع الكفر دقّنا منه الخطر   لَـيـا لـفَ عِـلْم وكَـيْـدْ

وسعد بن قطنان. رئيس عشيرة المراغين من الزكور والثَّغر هو الجانب الشرقي لسوق مدينة رنية بالروضة وهو لِلْقَطَانِيْنْ هؤلاء. ولعبدالله أشعار مماثلة في تلك الفترة إلاَّ أنه لايتسع المجال لذكرها. أ.هـ.

ـ ذكرت في معرض كتابك «في شمال غرب الجزيرة» في (ص ٢٢٧) وما بعدها إلى (ص ٢٢٩) بأن قبيلة بني رَشيد هي إحدى القبائل العربية الصريحة النسب، لما لها من صفات وعادات تؤكد ذالك ولو لم تذكر كثيراً كحال سائر القبائل الأخرى أرجعت ذالك إلى ضعفها وقلة عددها وغير ذالك، ونسبتها إلى زول من بني عبس، حسب ما أملاه عليك رجل اجتمعت به، وأوردت بأن بعض الناسبين نسبهم إلى بني ظفر من الأوس من سكان المدينة، كما أوردت بأنَّ الهجريَّ نسبهم إلى عَمْرِو بني كلاب، فيتبين للقارىء من قراءة هذه الصفحات أن هذه القبيلة جزء من الأمة العربية أو القبائل العربية الأخرى لاتختلف عنها.

ثم رجعت وألفت كتابك «معجم قبائل المملكة العربية» وفي (ص ٣٨٨) في باب الصاد جعلتهم جزءاً من (الصُّلَب).

علماً بأن كتابك «في شمال غرب الجزيرة» طبع قبل «معجم قبائل المملكة»: فهل هذا دلالة على أنك نفيت القناعة بصراحة نسب هذه القبيلة أو أنك أردت بيع أكبر عدد من هذا الْكِتاب؟

وإذا كان الأمر كما قلت أن بني رشيد من (الصلب) فأرجو تزويدي ببعض المستندات الموجودة لديك الدالة على ذالك.

علماً بأنك قد نشرت بحثاً عن هذه القبيلة في مجلة «العرب» السنة الثالثة فهل تتفضل وتزودني بهذا البحث إن أمكن ذالك وأكون لك شاكراً.

وهنا أريد أن أورد لك معلومات عن قبيلة بني رشيد (الرشايدة) في الكويت وهي جزء لا يتجزء من القبيلة الموجودة في الجزيرة فهم أناس يعيشون كسائر البشر، وتجدهم متعصبين لقبيلتهم إذا حدث أي خلاف ولو أن الأغلبية منهم متحضر) إلا أن البداوة والتمسك في العادات والتقاليد من صفاتهم التي يحافظون عليها وهم ينقسمون إلى فروع وأكبر هذه الفروع:

١ ــ ذوي صياد: وينقسمون إلى فروع منها على سبيل المثال: الرواجح

والوشاتين والفزارين وغيرهم.

٢ ــ العُونَة وهو أكبر الفروع ومنهم على سبيل المثال: البغالية والنون(؟) والدويلات وغيرهم.

وأمير بني رشيد في الكويت هو عبدالله بن مفرج بن عاصي المسيلم.

ومن شعرائهم أو ما يسموا بشعراء الكويت الأوائل صقر النصافي رحمه الله ومرشد بن سعد بن بذال أطال الله في عمره وغيرهم من لهم وزن في الشعر.

وهم لايتناسبون مع القبائل الأخرى مهما كانت ما عدا العوازم والشرارات فقط ولو تقدم أي إنسان من أية قبيلة أخرى وطلب الزواج منهم فإن جوابهم الرفض مهما كان هذا المتقدم.

وهنا يتبادر لي سؤال إذا كانوا يعدون أقل حسباً ونسباً بالنسبة للقبائل الأخرى فما الداعي إلى رفضهم تزويج غيرهم علماً بأن المتقدم لهم من ذوي الحسب والنسب.

والملاحظ أن جميع القبائل تتناسب مع جميع الفئات غير قبلية ومع جميع الأجناس من عرب أو غير عرب فمثلاً عندما يتزوج أي رجل قبلـــي امرأة غير عربية تركية أو انجليزية أو غيرهما تجد القبيلة تبارك هذا الزواج ولا تنفر منه، وهذا بالعكس عندما يكون بين بني رشيد وغيرهم من القبائل إذ تحدث النفرة وعدم التقرب من هذا الشخص (الرفض سواء من بني رشيد أو من القبيلة الأخرى).

وقد سألت أحد الرشايدة وهو كبير في السن عن سبب المصاهرة مع العوازم والشرارات ورفضها مع باقي القبائل الأخرى فأجابني قائلاً: ياولدي إنّ العوازم والشرارات أهل لنا وهم منا وإن جدنا الأول هو رشيد بن رشدان وعدم التناسب يرجع إلى عهد بعيد وقديم ليس لي دراية به.

أما عن كون جدنا الأول هو رشيد بن رشدان فقد انشدني بيتاً من الشعر من

قصيدة طويلة قالها شاعر من أهل الحليفة من عنزة:

يارسل وان جيت الشويب وقله   يبعد بفلوه عن عطيبين الأكوان
أنا نظيره جاسم من جدله   مير انهزم لايتوطاك ابن رشدان

المذكور في البيت الثاني هو جاسم البراك أحد مشايخ بني رشيد وابن رشدان هو الجد الأول لبني رشيد.

أما عن صلتهم بالصلب فلا توجد بينهم صلة فلا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم.

ومن عادات العرب أنهم لا يغيرون على الصلب ولا يحاربونهم ولا يغنمون حلالهم ولا يأسرون منهم أحداً ومن فعل هذا من العرب يوصف بالعار والعيب، والصلب يعيشون مسالمين لكل القبائل، وهم قليلو العدد ولا توجد لهم أرض محددة.

بعكس بني رشيد فهم يغزون ويُغزون، ويُهزمون وينهزمون كما هو سائر في جميع القبائل، ولهم غزواتهم ومواقفهم البطولية المعروفة، وهم يعيشون على أرض محددة ومعروفة لدى القبائل، ويعيشون بأعداد كبيرة ومعروفة، ولهم أجزاء في الوطن العربي كسائر القبائل التي هاجرت منذ القديم، فمثلاً يوجدون في فلسطين ومصر والاردن والسودان وغيرها من البلاد العربية، إلا العراق وسورية ولبنان، ولا يزالون على عاداتهم وتقاليدهم متمسكين بها وهي القبيلة الوحيدة التي لم يطغ على اسم العشيرة اسم الفرع فهم يتنادون ببني رشيد أو الرشايدة.

ويروي لي أحدهم من الكويت أنه سافر إلى مصر ومن ولعه بالجمال والماشية يقول: ذهبت ذات يوم إلى سوق الإبل فشاهدت أمراً أدهشني، رأيت جملاً عليه وسم هو نفس وسم بني رشيد فقربت من الرجل الواقف بقرب ذالك الجمل وسألته عن الوسم، ولمن هذا الوسم فأجابني بلهجة بدوية: إن هذا الوسم خاص بقبيلتي، ثم عرفت منه أنه من الرشايدة وأن الوسم هو وسم القبيلة، وقال لي قد توارثناه أبا عن جد منذ القدم وأعلمك أيها الأخ أن أهلنا في فلسطين والسودان

وغيرهم يسمون هذا الوسم وهنا قاطعته وسألته هل لكم صلة بأهل الكويت فأجابني نعم وأخذ يعدد لي أناساً أعرفهم وذكر لي بعض قرابته من أهل الكويت ومما أدهشني أنهَ ذكر لي إنساناً عضواً في مجلس الأمة الكويتي وأضاف: لنا صلة أكثر بأهلنا في فلسطين والسودان وغيرهم حتى أن بعض أهلنا من الكويت والسعودية إذا وصلوا إلى مصر زارونا وتعرفنا عليهم وتعرفوا علينا ونقوم بالواجب تجاههم، وإذا ذهبنا إلى ديارهم وزرناها نسأل عن مساكنهم ونذهب إليهم ونتعرف عليهم ويتعرفون علينا. ولقبيلة الرشايدة ـ كغيرها من قبائل الجزيرة ـ معارك وحروب مع القبائل سَجَّلَتها شعراؤهم، ومنهم ابن سعد القائل في وصف إحدى الوقعات التي لا يتسع المجال لإيرادها:

لاعدت يايوم على تالي الجيش بايمن شعيب الحسو جونا دبايل
عزي لنا لول العيال النواحيش رحنا ولا عنا عريب مسايل
نثني خلاف اللّي بقينا عوابيش لعيون من صكت عليه المحايل
لعيون من رمشه كما صفّةَ الريش اللّي جديد ما غشته السهايل

وقوله:

تسعة وتسعين السيوف المهات الّي لجينا واقع في الشعيبِ
حتى أنت يافرحان معهم وليناك وعقناك وأنت فوق زين الهذيب

هو فرحان أحد مشايخ قبيلة عنزة وقد تَمَّ أسره في المعركة ثم أطلق. انتهى المقصود من هذا الكتاب.

«العرب»: لقد سررت أيها الأخ بصراحتك التي عبرت عنها بكتابك هذا، ولم استغربها لأنها تتعلق بدفاعك عن نسب أسرتك وقبيلتك.

ولكن الذي استغربته عني بأنني أثبتُّ في مؤلفاتي أن قبيلة بني رَشيد هي إحدى القبائل العربية الصريحة النسب، ثم أَضَفْتَ إلى قولك هذا أنني رجعت وألفت كتاب «معجم قبائل المملكة» وفي ص ٣٨٨ جعلتهم جزءاً من (الصَّلَب)

ثم استوضحت: هل هذا دلالة على انني عدلت عن القناعة بصراحة نسب هذه القبيلة أو أنني أردت بيع أكبر عدد من هذا الكتاب ؟ ! !

استغربت هذا لأنني لا أؤلف كتبي للمنفعة المادية الخاصة بي، ولكنني أؤلفها لكي يستفاد منها، إذا كان فيها علم وفائدة، ولهذا فأنا حينما قلت بأنَّ القبيلة من صميم العرب لا أقصد بهذا جزاءاً ولا شكوراً من أحدٍ من الخلق، وإنما قصدتُ خدمة العلم وحده وبيان مااعتقده صحيحاً.

أما ماورد في كتابي «معجم قبائل المملكة» في الكلام على الصلبة فيظهر أنك أردت قولي عن الصلبة (منهم هتيم).

والواقع أنني لا أقصد بكلمة (هتيم) بني رَشيد الذين أُطْلق عليهم هذا الاسم خطأً، وكنت في أول مؤلفاتي قد جاريت بعض من أطلق هذا الاسم، جَهْلاً مني بأصل بني رَشِيد وعاداتهم وأخلاقهم.

ولكنني بعد أن تبين لي ذالك رأيت أنَّ إطلاقَ هذا الاسم على بني رَشِيد الذين يحلون الآن في منطقة خيبر وفي جبلي أبانين ــ رأيت أن اطلاق الاسم عليهم غير صحيح، وغير معقول من أحد يعرف هذه القبيلة حق المعرفة، ولهذا دعوتُ فيما كتبت وفيما أذعْتُ في سلسلة أحاديث (أسماء من بلادي) من إذاعة الرياض إلى عدم تسميتهم بهذا الاسم، وإلى أن تُسَمَّى الحرة المسماة بإسم حرة هتيم باسم حرة فَدَك أو ضرغد أو حرة بني رَشيد، أو حرة لَيْلَى، ويُزَالُ هذا الاسم الكريه.

فكيف تصفني أيها الأخ بأنني أردت عندما ذكرت أن من فروع الصلبة (هتيم) أردتُ بني رشيد.

وكلمة هُتَيْم تطلق منذ عهد قديم على كل فرع وضيع النسب، وليس بنو رشيد ممن يصح اطلاق اسم هتيم عليهم.

ولهذا فأنا لم أقصد حين ذكرت من فروع الصلبة (هتيما) القبيلة الكريمة التي كتبت عنها في مجلة «العرب» س ١٩ ص ٤١٨ ــ في آخر ماكتبت كلمة بعنوان

ماتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

ـ ٤١ ـ

باب جُوَيْنَ، وجَوِّين، وَخَوَّين، وجَوْبر[١]

أمَّا الأَوَّلُ: ـ بِضَمِّ الجيمِ، بَعْدَهَا وَاوٌ مَفْتُوحَةٌ مُخَفَّفَةٌ ـ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ، ينسب إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ محمدُ بْنُ مَاهَانَ الجُوَيْنِيُّ الْفَقِيهُ، وأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بن يوسف بْنُ عبدِ الله الجُوَيْنِيُّ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِيْنَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وابْنُهُ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِي. . . وغَيْرُ هَاؤُلاءِ[٢].

وأَيْضاً: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى سَرَخْسَ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا مُحَمَّدُ بنُ الْحَسَنِ بَنِ عَبْدِالله أَبُو الْمَعالي الْجُوَيْنِيُّ، كانَ فَقِيهاً مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْوَرَعِ، وَسَمِعَ الْحَدِيْثَ، ورَوَى[٣].

وأمَّا الثَّانِي: ـ الجيمُ مَفْتُوحَةٌ والواو مشدّدة ـ: جَوُّ أُثَالٍ، وجَوُّ مُرَامِرٍ، غَائِطَانِ فِي دِيَارِ عَبْسٍ أَحَدُهما عَلَى جَادَّةِ النِّبَاجِ[٤].

وَأَمَّا الثَّالِثُ: ـ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ، والْبَاقِي نَحْوُ مَاقَبْلَهُ ـ:

وَهٰذَتَانِ عِنْدَ الدَّهْنَاءِ، قَالَ رَافِعُ بْنُ هُرَيْمٍ:

(بنو رشيد ليسوا هتيا) ولا أزال متمسكاً برأيي في صراحة نسبهم، واتصافهم بالصفات العربية الأصيلة.

وبعد فسامحك الله من أخ نسب إليَّ ماأنا أبعد الناس عنه.

حمد الجاسر

وَنَحْنُ أَخَذْنَا ثَأْرَ عَمِّكَ بَعْدَمَا سَقَى القَوْمُ بِالْخَوَيْنِ عَمَّكَ حَنْظَلَا(٥)

وأَمَّا الرَّابِعُ: ـ بَعْدَ الْـجِيْمِ الْـمَفْتُوحَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وآخِرةُ رآءٌ ـ : قَرْيَةٌ بِدِمَشْقَ يُنْسَبُ إليها أَبُو الْـحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمدِ بن يَحْيَى بن يَاسِرٍ الْـجَوْبَرِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي سِنَانٍ، وابْنِ مَرْوَانَ، وغَيْرِهِمَا(٦).

وأَيْضاً: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَيْسَابُورَ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْـجَوْبَرِيُّ، رَوَى عن حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ الْـعَزِيْزِ الْقُـرَشِيِّ وغَيْرِهِ(٧).

الحواشي:

١ـ في كتاب نصر: ـ في حرف الخاء ـ :(باب الْـخَوَيْنِ والْـجَوَيْنِ).

٢ ـ لم يذكر نصر جُوَيْنَ. وفي «معجم البلدان»: جُوَيْنُ: اسم كُورة جليلة. . تشتمل على مئة وتسع وثمانين قرية، بينها وبين نَيْسَابُورَ نحو عشرة فراسخ. . وعدُّ صاحب «بلدان الخلافة الشرقية» جوين من إقليم سِجِسْتَانَ في شرقه ـ بقرب خط الطول: ٦٢° وخط العرض: ٣٢°. وقال ياقوت في «معجم البلدان»: ويُنْسَبُ إلى جُوَيْنَ خَلْقٌ من الأئمة ـ وذكر بعضَهُمْ ـ ومنهم: أبو محمد عبد الله بن يوسف إمام عصره بنيسابور المتوفى بها سنة ٤٣٤، وابنه أبا المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف صاحب التصانيف المشهورة المتوفى سنة ٤٧٨ ـ ولم يذكر ياقوت محمد بن ماهان، وقبله السمعاني، لم أره ذكره في كتاب «الأنساب» مع توسعه في الثناء على المنسوبين إلى جُوَيْن.

٣ ـ جُوَيْنُ ـ التي من قرى سَرَخْسَ ـ ذكرها ياقوت في «المعجم» وذكر المنسوب إليها محمد بن الحسن بن عبدالله الجويني ووصفه بالإمامة والفضل والورع، وسمَّى بعض مشايخه في الحديث، نَقْلاً عن كتاب «الفيصل» ـ ومؤلفه كتابنا هذا ـ وأضاف: (ولم يذكره أبو سعد، وهو يقصد السمعاني ـ مع أنه ترجمه في «الأنساب» ٤٣٣/٣ ـ وقال: كتبت عنه أحاديث بِسَرَخْسَ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمس مئة. وسَرَخْسُ ـ التي تُعَدُّ جُوَيْنُ من قراها مدينة لاتزال معروفة من إقليم خراسان، بقرب خط الطول ٦٢° وخط العرض ٣٧° على مافي كتاب «بلدان الخلافة».

٤ ـ قال نصر: وأمَّا بالجيم ـ الْـجَوْيِن ـ : جَوُّ أُثَالٍ وجَوُّ مُرَامِرٍ غَائِطَانِ من دِيَارِ عَبْسٍ، بَيْنَهُمَا عَقَبَةٌ أَوْ أكثر، أحدهما على جادَّةِ النَّبَاجِ. انتهى. وفي «معجم البلدان»: جَوُّ أُثَالٍ وجَوُّ مُرَامِرٍ يقال لهما الْـجَوَّانِ، وهما غائطان في بلاد بني عبسٍ أحدهما على جادَّة الطريق. انتهى فأصل نصِّ الحازمي وياقوت ما في كتاب نَصْرٍ ومعروف أن من معاني الْجَوّ: المكان الواسع المنخفض ومااتسع من الأودية، فالكلمة في الأَصْلِ وَصْفٌ، ثم أصبحت عَلَماً على مواضع واسعة، ومن ذالك الْـجَوَّانِ المذكوران وهما واقعان في منطقة القصيم، جَوُّ أُثَالٍ يضاف إلى قرية لاتزال معروفة، في ناحية تعرف باسم الجواء ـ بالجيم مكسورة بعدها

واو مفتوحة فألف ممدودة ـ لكثرة مافيها من الأجوبة، جمع جَوّ، وأُثَالُ تقع في أحدِهَا، وكان طريق الحج القديم من البصرة بعد مجاوزة النُّبَاج (الأسياح) يفترق إلى طريقين الأيمن منهما يخترق جَوَّ أُثَالٍ الواقع شمال مدينة بُرَيْدَة بنحو أربعين كيلاً، ومُرَامِرٌ الذي يضاف إليه الجوُّ الثاني يفهم من كلام نَصْرٍ وغيره أنه بقرب أُثَالٍ الذي في القصيم، وفي كتاب «بلاد العرب» ـ ٢٨٨ ـ أنه يسمى النَّبْوان، وهذا عَلى مايفهم من كلام المتقدمين يقع شمال أثال غير بعيد بمنطقة قُصَيِّبَا، التي تعرف قديماً باسم قَوٌّ، ومن المتأخرين من يرى أن جَوّ مرامر هو مايعرف الآن باسم (القرعاء) جنوب أثال ـ أنظر كتاب «بلاد القصيم» رسم القرعاء ـ ولِمُرَامِرٍ ذكرٌ في حروب الرِّدَّةِ فقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ـ رسم الجواء ـ أنه حدثت فيه وقعة بين المسلمين وأهل الرِّدة في أيام أبي بكر، وأورد ابن جرير بعد ذكر الوقعة شعراً لأبي شجرة السلمي جاء فيه:

فَلَوْ سَـأَلَتْ عـنَّـا غـداة مُـرَامِـرٍ كَمَا كُنْتُ عَنْهَا سَائِلاً لَـو نَـأَيْتُهَا
لِقَـاءَ بَنِي فِهْـرٍ وَكَـانَ لِقَـاؤُهُـم غَـدَاةَ الْـجِـواءِ حَـاجَـةً فَقَضَيْتُهَـا

ويفهم من الشعر أَنَّ جَوَّ مُرَامِرٍ واقِعٌ في ناحية الجواءِ، وإذَنْ فَالْـجوّانِ المذكوران واقعان في هذه الناحية المعروفة، الواقعة شمال مدينة بريدة بنحو خمسة وأربعين كيلاً.

٥ـ قال نصر ـ عن الْـخَوَّيْنِ ـ : ما هو بِتَثْنِيَةِ خَوٍّ ـ : غائِطَانِ بين الدهْنَا والرَّغَامِ ، وليسا بالخَوِّ الذي تقدم بالجيم ـ كذا قال ـ وفي (باب الجيم) قال: باب جَوٌّ وَخَوٌّ: أما بالجيم في مواضع ـ وذكرها ثم قال ـ : وأما بالخاء المعجمة: وَادٍ يُفْرِغُ ماؤُهُ في ذي الْعُشَيْرة من ديار أسدٍ، وأيْضاً: لبني أبي بكر بن كلاب. انتهى. قال ياقوت في «المعجم»: خَوٌّ ـ بفتح أولِهِ وتشديد ثانيه: كل وادٍ واسع، في جوٍّ سَهْلٍ يقال له خَوٌّ وخَوِيٌّ ـ وهذا من كلام الأزهري صاحب كتاب «تهذيب اللغة» ويفهم من كلام علماء اللغة أن الاسم كان في الأصل وصفاً للبطن المنخفض من الأرض، ثم أصبح عَلَماً لِمَوَاضع اشهرها خَوٌّ الوادي المتقدم ذكرُهُ، وقد يُثَنَّى، فقد جاء في «اللسان» خَوٌّ وادٍ لبني أسدٍ، قال زهير:

لَئِـنْ حَلَلْتَ بِـخَـوٍّ في بَـنِي أَسَـدٍ في دِيْنِ عَمْـرٍو وحَالَتْ دُونَنَا فَـدَكُ

قال أبو محمد الأسود: ومن رواه بالجيم فقد صحفه قال: وفيه يقول القائل:

وبَيْنَ خَـوَّيْنِ زُقَـاقٌ واسِـعْ

نقل صاحب «اللسان» كلام أبي الأسود ملخصاً بالمعنى من كتابه «فرحة الأديب» ـ ١٣٨ ـ فيحسن الرجوع إليه وتتمة الرجز:

زُقَـاقٌ بَيْنَ التِّيـنِ والرَّبَائِـعْ

والتين والربائع بقرب خَوٍّ كما في شعر أورده أبو محمد ومنه:

وَخَوٌّ إِذَا خَوٌّ سَقَتْهُ ذِهَابُهُ   وَأَمْرَعَ مِنْهُ تِيْنُهُ وَرَبَائِعُهُ

وفي «معجم البلدان»: والْخَوَّانِ وَادِيَانِ معروفانِ في بلاد بني تميم، وقال نَصرٌ: الْخَوَّانِ غائِطَانِ بين الدهناء والرِّغام وليسا بالخَوِّ الَّذي نحن نذكره بعد، قال رافع بن خُرَيم ـ ثم أورد البيت الذي أورده الحازميُّ ولم يَرِدْ في كتاب نصر. أما الخَوَّانِ الواديان المعروفان في بلاد تميم فلم أَرَ تحديداً لموقعهما، وبلاد بني تميم كانت من السعة بدرجة يصعب معها تحديد الجهة التي يقع الواديان فيها، ولا أستبعد أن يكونا الغائطين الوارِدين في كلام نصر فهما على مايفهم من تحديده في بلاد بني تميم وأمَّا الغائطان ـ الموضعان المنخفضان الواقعان بين الدَّهناء والرغام، فيظهر أن مَوقعهما في منطقة الزُّلْفِي فهذه المنطقة واقعة بين الدهناءِ التي لاتزال معروفة وبين الرغام المعروف الآن باسم عُريق البلدان، فقد عَرَّف ياقوت الرغام بأنه رملة بعينها من نواحي الوشم، وأن أودية الرغام تفضي إلى الرمادة، سبخة بقرب القصيبة كذا قال ولعله يعني سبخة القصب شرق الوشم، وفي كتاب «بلاد العرب» أثناء كلامه على قرى الوشم قال: وبالرغام قرى كثيرة ـ وقال ـ٢٩٣ـ: والرغَام رملٌ لضبة ولعمرو بن تميم، مُطِلٌّ على الحمادَة. والحمادَةُ لاتزال معروفة واقعة في الجنوب الشرقي من عُريق البلدان ولا أَسْتَبْعِدُ أن يكون اسْمُ الْخَوَّيْنِ حَرَّفَهُ العامَّةُ إلى الخُوَيْات، ثم (الخُوَيْشَات) فهم يجمعون المثنى فيقولون في (أبانين) مُثَنَّى ابان (أبانات) ثم يحرفون الاسم الذي لايدركون معناه إلى مايقرب من فهمهم فيقولون عن (أسنان بلاله): (ثنايا بلال) وعن (لَوى عنيق): (نفود العنيزة) و(الخويشات) عندهم جمعٌ مفرده (خُوَيش) تصغير (خاش) مِنْ (خَشَّ) بمعنى دَخَل واختفى، والخُوَيشات: واديان ينحدران من أرض تُدْعَى المُسْتَوِي صوب الشمال الشرقي حتى يفيضان في روضة بطرف نفود الملحاء، شمال شرق رمل الرغام الذي ليس من المستبعد أن اسمه قديماً يشمل نفود الملحاء. وهذان الواديان واقعان في بلاد بني تميم قديماً، وهما فيما بين الدَّهْناء والرِّغام، وإن كانا على بُعْدٍ منهما.

ورافع بن هُرَيْم شاعر مخضرم ـ أَدْرَكَ الجاهلية والإسلام فأسلم، وشعره قليل، «خزانة الأدب»: ٤٨١/٤ ـ الطبعة الثانية ـ ولم أر له ترجمة في «الإصابة» وفي كتاب «المشوف المعلم» بترتيب «اصلاح المنطق على حروف المعجم» ـ٦٦١ـ أنَّه إسلامي ـ.

٦ ـ قال في «معجم البلدان»: جَوْبَرُ ـ بالراء ـ : قرية بالغوطة من دمشق وقيل: نَهْرٌ بها... وقد نُسِبَ إليها جماعة من المحدثين وافرة، وعَدَّ منهم ابن ياسرٍ الذي ذكره الحازميُّ ونقل عن عبد العزيز الكناني: مات سنة ٤٢٥ لاثنتي ليلة خلتْ من صفر، ولم يكن يُحْسِنُ يقرأُ ولا يكتب، وذكر روايته للحديث، وذكر السمعاني جَوْبَرَ هذه وبعض المنسوبين إليها.

٧ ـ جَوْبَرُ التي من قرى نَيْسَابُور ذكرها ياقوت في «معجم البلدان» وقال: ينسب إليها محمد بن علي بن محمد بن إسحاق الجوبري، روى عن حمزة بن عبد العزيز وغيره ونقل عن أبي موسى الْـمَدِيْنِي أنه قال: أخبرنا عنه زاهر بن طاهر الشحامي، ولم يذكر السمعاني في «الأنساب» من ينسب إلى جَوْبَرَ هذه.

الجلاهمـة من ربيعـة

سأل أحد الإخوة من أهل البحرين عن الجلاهمة وإلى من يرجعون إليه من قبائل العرب؟ والجلاهمة من العشائر المنتشرة في شرق الجزيرة، وكثير من الأسَرِ التي في تلك البلاد تنتمي إليها.

ومنهم رحمة بن جابر الجلهمي المشهور هاؤلاء الجلاهمة يرجع نسبهم إلى ربيعة بن نزار بن مَعَدٍّ، كما جاء في «معجم البلدان» لياقوت الحموي، رسم (جلهتين) نقلا عن الأزهري، ومعروف أنَّ الأزهريَّ قد عاش في شرق الجزيرة، في أول القرن الرابع الهجري أسِيْراً عند القرامطة، وعرف كثيراً من مواضع تلك الجهة، وخالط بعض قبائلها، وروى عنهم في كتابه «تهذيب اللغة»، ولهذا فقد ورد ذكر هذه العشيرة في رسم (جلهم) من «لسان العرب» و «تاج العروس»، ولعل الأصل في كل ذالك ما أورده الأزهري في كتابه، وليس بين يديَّ الآن لأنقل نَصَّ مافيه.

وهناك عشيرة تدعى الجلاعم ـ بالعين بدل الهاء ـ وهاؤلاء ليسوا من ربيعة بل من قضاعة، فقد جاء في كتاب «التكملة» للصاغاني ـ رسم (جلعم): قال ابن الكلبي: بالبادية فيما بين اليمامة والبحرين بطنٌ من بني سُحْمَةَ يقال لهم الجلاعم.

وفي «تاج العروس»: الجلاعم بطن من بني سُحمة، وهم من قضاعة، أمهم سحمة بنت كعب بن عمرو بن حُلَيْل بن غُبْشَان، بها يعرفون، ينزلون فيما بين اليمامة والبحرين. انتهى.

وقد ذكرت هاؤلاء لئلا يقع خلط بين العشيرتين.

آل نُمَيَّـــان من السهــول

لاحظ الأخ الكريم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبدالله بن نُمَيَّان أن اسم أسرته الكريمة آل نميان ــ بضم النون وفتح الميم بعدها ياء مشددة مفتوحة فألف فنون ــ المعروفة في مدينة الرياض ومن أصهارها آل مَرْشَد وآل حَوشان، لم يرد ذكرها في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»، ولا في البحث الذي نشره الأستاذ أحمد بن محمد بن سليمان في مجلة «العرب» عدد رمضان ١٤٠٠ عن أصول الأسر القديمة في مدينة الرياض.

وأشار الأخ عبد العزيز إلى قدم الأسرة بحيث أن الذين استشهدوا منها في وقعة (جُودة) أحد عشر رجلاً، وأنها من عشيرة البَرَزَات من قبيلة السُّهول.

وأرجو أن نتدارك ذكر هذه الأسرة في الطبعة الجديدة من الكتاب المذكور. وللأخ عبد العزيز الشكر على تنبيهه .

أسرة الدفَّاع من آل عويــد

جاء في «العرب» س ٢٠ ص ٥٨٤ إيضاح من الدكتور علي بن عبدالله الدفّاع عن لقب أسرته وانها من آل عويد وان الذي انفرد بلقب الدفاع من تلك الأسرة هو عبدالله بن صالح آل عويد، ثم انجر إلى أبنائه الستة: (١) صالح ــ (٢) محمد ــ (٣) علي ــ (٤) عبد العزيز ــ (٥) عبد الرحمن ــ (٦) سليمان.

وقد سقط سهواً اسم محمد بن عبدالله الدفاع شقيق الدكتور علي مما نشرته «العرب» فمعذرة له وللقراء .

آل المكينزي من المساعرة

أَوَدُّ أن أُوضح بعض المعلومات التي وردتْ في تعقيب الأستاذ عبدالله المكينزي في «العرب» س ٢١ ص ٢٧٩ الصادر في رمضان المنصرم عام ١٤٠٦هـ. وعلى الرغم أنني أذهب معه إلى قصور المعلومة الواردة في كتابكم «جمهرة أنساب الأسر

المتحضرة» حيث لم يرد ذكر العديد من الأسر النجدية الكبيرة.. التي نزحت إلى أطراف نجد.. إلا أنني أتَحَفظ على ماذكره في تعقيبه (أن لقب المكينزي يشمل الأسر: آل نصار وآل حمد وآل سعيْد وآل حسن..) بينما الواقع لم تُغَيِّر الأسر الثلاث الأولى أسماء آبائها إلى اليوم.. في حين أن لقب (المكينزي) يطلق فقط على (حسن) وهو أخٌ لآباء الأسر السابقة وهم جميعاً (مساعرة) من صهيب.. إلخ. وسبب حمل (حسن) لهذا اللقب هو عمله الذي كان يزاوله (كنز التّمْر) في مدينة جلاجل. حيث تشتهر هذه المدينة بطيب تمرها ووفرته..

وجدير بالذكر أنه توجد أرض بمدينة جلاجل تُعرف بالمكينزية على الخط المؤدي إلى الرياض.

وأخيراً أود أن أُذكّر بأن غياب الأُسر الثلاث السابقة لم يقتصر على كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة».. بل ان القصور وجدته أيضاً في كتاب «كنز الأنساب ومجمع الآداب» للشيخ حمد بن ابراهيم الحقيل رئيس محكمة الخرج سابقاً. ولم أطلع على تصحيح له حتى الآن.

هذا ما أحببت إيضاحه والتعليق عليه.. وكلي أمل في نشر التصحيح في الطبعة المقبلة.

جامعة الإمام محمد بن سعود　　　　يوسف بن سليمان الحدبان

«العرب»: عدم ذكر تلك الأسر وغيرها في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» أن الكتاب لا يحتوي إلا ماأحاط به مؤلفه من معرفة في موضوعه، ولقد أكثر الكتابة في مجلة «العرب» راجياً من القراء موافاته بما يعرفون عن أنساب الأسر، قبل طبع الكتاب، ثم بعد طبعه ـ متطلعاً إلى مايكتب حوله من استدراك في تصحيح خطإ، أو إكمال نَقْص. وما أَقَلَّ ماتَلَقَّى في الموضوع، وهاهو يكرر الرجاء ليتسنى له إضافة ما يصل إليه عند إعادة طبع الكتاب.

■ كتاب «التطفيل»

الحافظ المؤرخ أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (٤٦٣/٣٩٢هـ) من كبار المحدثين من العلماء، ومع ذالك فقد أولى الجانب الأدبيّ جزءاً من اهتمامه، فألف كتاب «التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم»، وهو كتاب وإن أُلّف على طريقة المحدثين من حيث الاعتناء بالسند، والاهتمام بما يتصل بالموضوع من الأخبار والآثار الواردة عن السلف الصالح، إلا أن فيه جوانب من المُلَح هي كما وصفها الخطيب نفسه بقوله: (ولم تزل أفاضل الناس وآكابرهم تعجبهم الملح، ويؤثرون سماعها، ويهشُون إلى المذاكرة بها، لأنَّها جِمَامُ النفس، ومُسْتَرَاحُ القلب، وإليها تُصْغِي الأسماع عند المحادثة، وبها يكون الاستمتاع في المؤانسة).

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الصديق المحقق الدكتور عبدالله عبد الرحيم عسيلان الأستاذ في كلية اللغة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور عبدالله ممن عُنِي بتحقيق كثير من المخطوطات عناية جديرة بالتقدير، كما يبرز أثر تلك العناية بهذا الكتاب الذي طبع طباعة حسنة، فصدر في (٢٤٠) صفحة، منها المقدمة عن المؤلف، وعن موضوع كتابه، ووصف نسخ الكتاب، ثم الفهارس المفصلة التي بلغت صفحاتها مع المقدمة نحو (١٠٦) والباقي هو أصل الكتاب.

■ الحقيقة والمجاز، في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز:

الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (١٠٥٠/١١٤٣هـ) من مشاهير أهل عصره ومن كبار الصوفية في ذالك العهد، وموقف العلماء المحققين منه ومن مؤلفاته معروف، سبق أن أشرت إليه في هذه المجلة (س ١ ص ١٤٣)، إذ بدأت

بتلخيص ما يتعلق بمشاهداته في الحجاز، ونشرتُ قسماً من ذالك، ثم علمت أن الأستاذ عارف النكدي المتوفى منذ بضع سنوات وهو من إخواني الذين عرفتهم في مجمع اللغة العربية بدمشق ـ علمت أنه يدرس تلك الرحلة لِيُعِدَّهَا للنشر، فتوقفت عن مواصلة مابدأْتُ به، ومنذ بضع سنوات قدمت القسم المتعلق منها بالحجاز، وهو أوفى الأقسام الثلاثة ـ قَدَّمْتُهُ لأخي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي لتقوم (دار الرفاعي) بنشره.

وعندما زُرْتُ مصر في رمضان العام الماضي وجدتُ الرحلة بكاملها منشورة بطريقة طالما تمنيت أن تنشر بعض المخطوطات المتقنة الضبط بها، إنها طريقة تصوير المخطوطة كما هي، مع التنبيه إلى مايحتاج إلى تنبيه فيها، وإضافة مايتطلبه الكتاب من فهارس، ووضع مقدمة توضح ماينبغي إيضاحه عن المؤلف وعن الكتاب.

وهكذا فعل الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي الذي قام بتقديم هذه الرحلة وإعدادها للنشر، وتولى (مركز تحقيق التراث) في القاهرة طبعها وقام بوضع الفهارس السيدة نوال أحمد شاهين.

وقد أشار الدكتور في مقدمته مشكوراً إلى ماكتبت عن تلك الرحلة، وتحدث عن النابلسي ورحلته في مقدمة جاءت في ١٣ صفحة، وليها بيانٌ محتويات الكتاب حسبما جاءت في أيام الرحلة التي بلغت ٣٨٨ يوماً مع تفصيل ماحدث في كل يوم. ثم جاء الكتاب مصوراً من مخطوطة جيدة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤ كتبها أحد أحفاد المؤلف.

ووقع الكتاب كاملاً في فهارسه في ٦٢٣ صفحة يضاف إليها ٨٢ صفحة المقدمة وبيان محتوياته = ٧٠٥ صفحة من القطع الكبير.

وجودة المخطوطة ـ على مااتضح لي ـ لم يحملني على تمني أن يكون التصوير عن نسخة مكتبة الحرم المكي التي تمتاز بالدقة التامة، وفي تشكيل جميع الكلمات، بخلاف نسخة دار الكتب.

ولا أحاول تكليف المحقق الفاضل شططا حين أتمنى لو نَبَّهَ على بعض الأخطاء التي وقعت في الكتاب في حواشي ملحقة، يشير فيها إلى الصفحات التي وقعت فيها تلك الأخطاء، ولا أريد أنْ أحصرها، ولكنني أشير إلى ــ ص ٣٢٢ ــ: (محمد بن علي بن عبد المطلب). المقصود ابن الحنفية وهو محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب. و ــ ص ٣٣٣ ــ : (ذكر البورقي في فضائل الطائف) والصواب: ذكر الميورقي نسبة إلى ميورقة الجزيرة المشهورة وهو أحمد بن علي بن أبي بكر الميورقي مولداً الطائفي مسكناً المتوفي سنة ٦٧٨هـ، «وفضائل الطائف» له هو «بذل المهج في فضائل الطائف ووج» رسالة نشرت سنة ١٤٠٤ نشرها النادي الأدبي في الطائف، بتحقيق الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد، والخبر الذي أشار إليه النابلسي ورد في هذه الرسالة ص ٣٤.

■ إتحاف الورى بأخبار أم القرى:

وصدر الجزء الثالث من هذا الكتاب الذي سبق الحديث عنه س ١٨ ص ٤٢٨ وس ١٩ ص ٨٦٠ بتحقيق الأستاذ فهيم محمود شلتوت، وهو يبدأ بالسنة الأولى من أول القرن السابع (٦٠١) وينتهي بذكر وفيات سنة ٨٣٠، ويقع في ٧٦٦ صفحة، بحروف جميلة وورق جيد، مطبوع في مصر بطريقة الجمع التصويري بإشراف (دار المدني في جدة).

ومعروف أنَّ آل فهد (انظر عنهم «العرب» س ١١ ص ٩٠٨) عُنُوا بتدوين مايتعلق بتاريخ مكة المكرمة عناية فائقة، فمؤلفاتهم ومؤلفات تقي الدين الحسني الفاسي تُكَوِّنُ سلسلةً متصلة الحلقات، حاوية مايتعلق بتاريخ هذا البلد الكريم.

■ العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية:

قام الزميل الكريم الدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة والأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق ــ قام بجمع مقررات مجمع اللغة في

خلال خمسين عاماً (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)/ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) وبتسجيل وقائع مؤتمراته في دوراته الخمسين، وجمع ذالك في كتاب دعاه «العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية ــ مسرد كامل لمقرراته اللغوية ــ تسجيل تصويري لمؤتمراته السنوية ١٩٧١/١٩٨٤» وقع في نحو ٣٦٨ صفحة من القطع الكبير، وألحق بالكتاب فهارس تسهل الاستفادة منه، فجاء حاوياً لجُلٍّ ماصدر عن هذا المجمع من قرارات ومُيَسِّراً الاطلاعَ على أعمال هذا المجمع من أيسر السبل، بعد أن كان الاطلاع على منشورات المجمع وخاصة مجلته ومحاضر جلساته لايتسنى لكل من أراد ذالك، فمطبوعات المجمع في سنيه الأولى إلى عهد قريب تقبر في مستودعات وزارات الثقافة، فيصعب الحصول عليها.

وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة العلمية في دمشق، وتولت نشره (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر في دمشق).

■ ديوان ابن سهل الإسرائيلي:

قامت كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تونس بنشر «ديوان ابن سهل الإسرائيلي» وهو ابراهيم بن سهل (٦٠٩/٦٤٩) بعد أن قام بجمعه وتحقيقه الأستاذ محمد قويعة، وجاء الديوان الحلقة السادسة والعشرين من السلسلة السادسة (الفلسفة والآداب) وطبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

وقد رجع المحقق إلى عدد من النسخ المخطوطة، وإلى طبعات الديوان الثلاث التي كان من أوفاها وأصحها الطبعة التي حققها أستاذنا الدكتور إحسان عباس، وصدرت عن دار صادر في بيروت سنة ١٣٨٧.

والحق أن هذه الطبعة لايقتصر امتيازها على شمولها ماينسب لذالك الشاعر من شعر وموشحات بل هي جيدة الطبع، ذات فهارس مفصلة، مع عناية فائقة بتخريج كل قصيدة أو مقطوعة. وجاء الديوان في ٥٥٦ صفحة، وصدر عام ١٩٨٥ (١٤٠٥هـ).

٢٤٩ - ٢٥٠

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
منشئها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩/١٠ س ٢١ الربيعان ١٤٠٧ ـ تشرين ثاني/ كانون أول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٦

في بلاد الأحبة :

ـ ١ ـ

بين صنعاء ومأرب

كثيرٌ من إخْوَاني حين يعلمون أنني لم أَزُرْ بلادَ اليمن يستغربون هذا مِنّي، إذْ ذَالك الجزء الحبيب من وطننا هو أعرقُ الأجزاء الأخرى حضارةً ، وأعمقها في مجاهل التاريخ ، وأبرزها سماتٍ وآثارًا لما عُرِف من الحضارة العربية القديمة ، التي لاتزال آثارها بارزة .

وأنا في نظر اؤلئك الإخوة ممن يُعْنَى بالتاريخ القديم، وخاصة مايتعلق منه بالعرب وبلادهم ، والقطر اليمني الكريم مَهْدُ حضارة عربية منذ أَقْدَمِ الأَزمان المعروفة ، وليس من المستبعد أن تكون جذور القبائل العربية المنتشرة في جزيرتها وخارجها كانت تَمْتَدُّ في العهود السحيقة إلى ذالك المهد للحضارة العربية ، وإنْ كان كثير من العلماء المتقدمين يرون الحجاز الموطنَ الأولَ الذي انتشرتْ منه قبائل العرب، وتفرقت في أنْحاءِ الجزيرة .

ومما لاشكَّ فيه أنَّ مما عُرِفَ من آثار العمران القديم، وما أبرزته الكتاباتُ والنقوشُ وبقايا الحصون والسدود ، وما تناقله المؤرخون ، وما شاهده الباحثون عن الآثار ــ من كل ما يتعلق بالحياة بالقطر اليمنيّ يَتَمَيَّزُ بالوضوح أكثرَ مما تتميز به بقية الأقطار العربية ، وهذا بدون شَكٍّ يدلُّ على تغلغل العنصر العربي وإيْغَالِهِ في أحقاب التاريخ في تلك البلاد العريقة الحضارة .

لأدَعَ هذا ولأَتَحَدَّثَ عن لمحاتٍ سريعة مما شاهدته خلال أيام قليلة أمضيتها في

هذه البلاد الطيبة، هي على قلتها كانتْ مصدر إمْتَاعٍ وراحة وصفاء ذهني، وارتياح نفسي .

في الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الثلاثاء (ثامن ذي القعدة ١٤٠٦ ١٩٨٦/٧/١٥ م) هبطتْ الطائرة في مطار صنعاء بعد رحلة مريحة استغرقت ساعة ونصفاً من مطار الرياض .

وكنت قد فَوَّضْتُ للرفيق أخي الأستاذ عبد الكريم الجُهَيْمَان أَمْرَ ترتيبِ كل ما يتعلق بتلك الرحلة ، منذ مغادرة مدينة الرياض حتى العودة إليها ، من حيث اختيار النُزُلِ ، وتقرير أيام البقاء ، وزيارة المواضع التي ينبغي أَنْ تزار ، وترتيب أوقات الراحة والتنقل .

وأَبُو سُهَيْلٍ ــ في رَأْيِي ــ ينطبق عليه المثل : (نَبِّهْ لها عَلِياً ثم نَمْ) ولا يمنعني احترامُ الصديق الكريم من أَنْ أُشِيرِ إلى كلمة عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ حين سمع شعر ذالك الشاعر الماجن في وصف (الطَّبَّةِ العالمة ، التي تَمزِجُ الجدَّ مراراً باللعب) فقال كلمته المعروفة .

لقد اشْتدَّ التطلع إلى الأرْضِ وازداد حين توقعنا الوصول إلى تلك البلاد، لكي نشاهد أَبْرَزَ سِمَةٍ منطبعة في الأذْهان مما حفلت به المؤلفات القديمة فأضفته على هذه البلاد الكريمة من نَعْتِها بأنها (اليمن الخضراء) حتى كادت الخضرة أن تكون مظهراً مميزاً لها عن بقية مناطق جزيرة العرب ، ولكننا وقد أصبحت الأرضُ واضحةً أَمامنا لم نَرَ خُضْرَةً ، ولكن قتاما آغْبَرَّ منه الأفقُ حتى تَغَيَّرَ سَطْحُ الأرض .

هذا ماكنا نتهامس به والطائرة تحلق بنا حول مدينة صنعاء ، ثم ازدادت الدهشةُ حين هبطتْ بنا في أرض جرداء إلا من شُجَيْرَاتٍ قليلة لا تَمُتُّ إلى عراقة تلك السِّمَةِ بصلةٍ ، وقد تكون غريبة بالنسبة إلى هذه الأرض كغربة كثير ممن يَطَأُهَا من الغرباء ، ولسنا منهم ولله الحمد ، ولكننا سنحل بلادنا بين أحبابنا وإخوتنا .

أفترى مايراه بعضُ علماء الفلك من أنَّ للأرض دورةً خلال فترات من السنينُ قد تبلغ آلافاً ، فيحدث من أثر تلك الدورة ــ بإذْنِ الله وتدبيره ــ مايكون سبباً في تغيير ظواهر الحياة فوق ظهر الأرض ، فكان أنْ برزتْ هذه البلاد كما تشاهد الآن ؟! ولِمَ لا ؟ هاهي مدينة الرياض (حَجْرُ قديما) كانت يوماً ما تزدان بالخصب وكثرةِ الحدائق، بحيث كانت في صدر الإسلام تجرِي مياهُ العيون على ظهرها كما تَرْوِي تلك المؤلفات القديمة ، أما الآن فقد أصبح الماء يُرْفَعُ من أعماق الأرض إلى ظاهرها مجتازاً آلاف الأمتار .

وهذا إقليمُ الأحساء (البحرين قديماً) كان إلى ماقبل نصف قرن من الزمان واحةً مخصبةً بل جنة من جنان الأرض، تتفجر من خلاله العيون، فتغمر أرضه بالريِّ والنماء والخِصْب حتى تجود بأوفر الثمار تَمْرًا وحبوباً وفواكه . لقد أصبح ٱلْمَرْءُ الآن حين يشاهد تلك البلاد ينتابه الأسى لما اعترى أرضه من الجدب . ولله في خلقه شؤون .

في داخل مطار صنعاء حين قِيل لنا : قبل الحصول على سِمَةِ الدخول يجب صرف مبلغ من النقود بالعملة اليمنية لَمَحَنا شابٌ كان من ركاب الطائرة ، وبعد السلام والتعارف عرض علينا ــ مُفْضِلاً ــ النزولَ عنده ، ولكننا أوضحنا له أننا نرغب اختيار المنزل الذي نُريد ، إنه الابن الكريم عَقيل بن محمد الحربي ، من موظفي (مكتب المشروعات السعودية في اليمن) الذي أَلَحَّ بِأَنْ يوصلنا إلى أحسن فندق يعرفه، فكان هذا العمل منه من أُولى علامات يُمْنِ هذا السفر وسهولة أمره ، ثم كان اختيار النزول في فندق (شِرَتُون) الذي قيل لنا : إنه الفندق الأول في هذه المدينة من حيث حسن الترتيب والتنظيم ، وجمال الموقع ، ويليه فندق آخر (هو فندق سبأ) ولكنه في وسط المدينة ، بحيث تحيط به الأسواق فتزدحم حركة الناس بقربه ، فيكثر الضجيج فينعدم الهدوء والراحة ، ولكن من مميزاته أنه لايُحْوِجُ المَرْءَ إلى تكلف نفقات التنقل وهي مرتفعة نوعاً ما ، بل خاضعة لما يقرره صاحب سيارة الأجرة . ثم إنَّ المرءَ عندما يزور أيَّةَ مدينة ، يرغب أكثر مايرغب

أن تزداد معرفته بها .

و(فندق شِرَتُون) هو الذي تختاره الدولة لإسكان ضيوفها على اختلاف منازلهم ، وقد يكون من أسباب اختياره سهولةُ حِراسته لوقوعه في مكان منعزل ، ويتولى إدارة هذا الفندق سيد مصري يدعى عادل بن ظلعت حرب ، الاقتصادي المصري المعروف .

والحديث عن حالة هذا الفندق قد لاتَعْنِي القارِيءَ مادام قد عرف أنه في اْلقِمَّةِ من فنادق هذه المدينة التي تنتشر في داخلها ، أما هذا فيكفي فيه هدوء موقعه وسعته ، وهو واقع في الضاحية الشرقية الجنوبية من المدينة على سفح جبل (نُقُمٍ) المشهور الذي امتدَّ إليه العمران حتى تجاوز جوانبه الغربية والشرقية .

ومدينة صنعاء ــ كغيرها من المدن في عصرنا ــ قد ازدهر فيها العُمرانُ حتى أَصْبَحَتْ المدينةُ القديمةَ تعتبر حيًّا من الأحياء الكثيرة ، التي قد تمتاز عليها بالسعة والانتشار في الضواحي ، وتفضيلها من قبل السكان لتنظيمها .

لقد كانت الاستراحة في الفندق آخر اليوم ثم في المساء وقد أحسسنا بجوٍّ مُرِيحٍ ، بَعُدَ عهدُنَا به ، فدرجة الحرارة لاتتجاوز الخامسة والعشرين ، والغيم يكسو السماء ، والرذَاذُ يتساقط ذرَّاتٍ دقيقةً ، والنسيم العَليل في إقبال الليل ينعش النفس ، ويزيدها انشراحاً ، فلماذا لا نستمتع بهذا الجوِّ بالقيام بجولة حول الفندق ، وفي داخل حديقته وخارجها مشياً على الأقدام ؟

كان ذالك ، ولم تكن الشوارع القريبة من الفندق على درجة من الإضاءة تُهَيِّءُ لنا إطالة الوقت للاستمتاع بما نحن بحاجة إليه من الارتياح في هذا الجو اللطيف .

ثم كانت العودة إلى الفندق ، وتناول طعام العشاء على طريقة (اخدِمْ نفسك) وليس في الأطعمة المعروضة ما يستغرب سوى الفاكهة التي كان من بين ما اخترنا منها اْلأنْبَ (الباباي) ولعلَّ هذا النوع هو خير فاكهة في هذا الوقت ، مع توفر

أنواع أُخرى كالموز والبطيخ بنوعيه ، والرمان والبرشومي ، ولكنها ليست من الجودة بالدرجة التي كنا نتوقع مما تأثرنا بصفته بما قرأنا .

كان من المقرر أن نُمْضيَ أيَّامَ الرحلة دُونَ أن نتصل بِأحدٍ ، وأَنْ (نَتَدَرْوَشَ) وفي حياة (الدَّرْوَشَةِ) إراحة للنفس ، وتحرير لها من وسائل تضايقها ، كالمجاملة والتصنع ، والظهور بغير المظهر الطبيعي ، وأمثال ذالك من الصفات التي تلازم حياة إنسان هذا العصر في معاملته للآخرين ــ ولكنْ لَابُدَّ مما ليس منه بُدٌّ ، فَأَوَّلُ ماينبغي الاهتمامُ به لكل مسافر حين يقدم إلى بلد غير بلده ، تَسْجيلُ جواز سفره في قنصلية بلاده ، وهذا الأمرُ هو في مصلحة المرء نفسه ، إذْ لو فُقِدَ جوازُ سفره لنشأ عن ذالك ماقد يسبب له تعباً ومشقة ، وإذَن فلابُدَّ من الذهاب الى (القنصلية) وقد لانجد فيها من يعرفنا وكان ذالك في صباح اليوم الثاني (٩/١١/١٤٠٦) وكانت القنصلية والسفارة في دارٍ واحدة، إلَّا أنَّ المكتب الذي يقوم موظفوه بالتسجيل ومنح السِّمَات منفصلٌ عن الدار ، وعند وقوفنا عند بابه تقدم إلينا أحد الحراس سائلاً عماً نريد ، فلما علم بأن الغاية تسجيل الجوازَيْنِ أَدْخلَنَا إلى أحد الموظفين ، وأثناء وقوفنا أمامه وقد تناول الجوازين تقدم إلينا شابٌّ دعانا للسير معه بعد أن أخذ جَوَازَيِ السفر ، فتبعناه إلى خارج هذا المكتب حيث دخلنا في دار السفارة ، وفي مكتب القنصل اجتمعنا بعدد من الإخوة منهم القائم بأعمال السفارة ، والقائم بأعمال القنصلية وغيرهما ممن أضفوا علينا من حسن استقبالهم ورعايتهم مالا يستغرب من أمثالهم .

وكان من هاؤلاء الابن الكريم الأستاذ عبد العزيز بن عبدالله بن عبد العزيز أبو عباة ، من موظفي السفارة ، وقد عرفته قبل بضع سنوات في تونس حين كان قائماً بأعمال القنصل هناك ، فعرفت فيه من دماثة الخلق واللطف مالا أنساه له .

وكان السفير خارج البلاد في رحلة استجمام وعلاج ، وهو الأستاذ علي بن محمد بن علي اْلقُفَيْدِي ، شابٌّ ذو نباهةٍ وعقل وخلق وفضل ، عرفته أول ماعرفته قنصلاً في القاهرة ، وقد عرفت والده الشيخ محمد بن علي قبل ذالك في مكة

المكرمة في عشر الستِّين، وجالسته ، وكان رجلاً فاضلاً ذا معرفة بأحوال تجار نجد المعروفين باسم (عُقَيْل) الذين كان يتاجرون بالإبل بين نجد والشام ومصر . وكان بينه وبين الشيخ محمد بن جلاجل صداقة قوية بحيث لايُرَيَان إلا مَعًا ، في الحرم في جميع أوقات الصلوات ، وفي المطاف بعد صلاة الفجر ، وفي سوق الجودرية ، وفي زيارات الأصدقاء والاجتماع بهم ، بحيث يُذَكِّرَانِ بِنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ الذين قال فيهم مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ اليربوعيُّ التَّميمي :

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً … مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا … لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

رحمهما الله ــ وقد عرفتهما بواسطة زميلي في الدراسة في المعهد السعودي بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩ الأستاذ عبدالله بن محمد بن جلاجل .

ولقد رغب الإخوة في السفارة أن يُضْفُوا علينا من رعايتهم مايهيء لنا كثيراً من وسائل الراحة في رحلتنا ، إلا أننا أردنا أن تكون رحلتنا وِفْقَ مانرسم ونروم ، مما لا نَوَدُّ أَنْ نُثْقِلَ به أَحَداً من إخوتنا ولا نتكلف به فوق طاقتنا ، ومن هنا قابلنا ماعرضوه علينا بالشكر والاعتذار ، وأننا في رحلتنا هذه ينطبق علينا قولُ عُرْوة بن ٱلْوَرْدِ العبسي :

وَسَائِلَةٍ أَيْنَ الطَّرِيقُ وسائلٌ … وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ ؟!
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ … إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالْفَعَالِ أَقَارِبُهْ

إلا أن الأستاذ عبد العزيز أبو عباة صار يتعهدنا بتفقد أحوالنا ، ويزورنا لماماً في بعض الأوقات .

ففي مساء هذا اليوم عرض علينا الذهاب إلى المكان الذي يُعَدُّ المتنزه المشهور في هذه المدينة وهو وادي (ضهر) فاستجبنا شاكرين .

ووادي ضهر هذا من أشهر الأماكن الأثرية في هذه البلاد ، ومن قرأ وصف الهمداني له في كتاب «الإكليل» وأتى إلى مدينة صنعاء ولم يَزُرْهُ أحسَّ بأنَّ مجيئه إلى

هذه البلاد لم تتحقق غايته، إذا كان مراده الاطلاعَ على آثار هذه البلاد ، وأماكنها التاريخية .

إنَّ الهمداني يقول عن وادي ضهر في «الاكليل» ــ ٨/١١٩ تحقيق الأستاذ الأكوع ــ : ومن مآثر اليمن ضهر ، وهو موضع فيه وادٍ وقلعة وَمصْنَعَة ، منسوب كل ذالك إلى ضهر بن سعد . وأوصل في «الاكليل» ــ ٢/٦٤ ــ نسب ضهر بن سعد هذا إلى حمير ، وقال : هو على ساعتين من صنعاء أو أقل . والواقع انه على نحو سبعة عشر كيلاً أي مسير ربع ساعة بالسيارة في شمال صنعاء .

واستمر الهمداني في صفته فذكر أنَّ فيه نهراً عظيماً يسقي جنتي الوادي ، وفيهما ألوان من الأعناب ــ عدد تسعة عشر منها ــ وفيه أصناف العِضَاهِ، وبه من أصناف الخوخ الحميري والفارسي والخلاسي وبه التين والبلس والكُمَّثْرى الذي ليس في أرض مثله ، يؤكد ذالك بقوله : يقول ذالك من يفد إلى صنعاء من الغرباء . وفيه من الإجّاص والبرقوق والتفاح الحلو والتفاح الحامض واللوز والجوز والسفرجل والدرياح (؟) والرمّان والورد والشقائق والرتم . وذكر طريقة توزيع الماء في الحدائق وتوالي الشرب من أسفل الوادي إلى أعلاه من غَيْلٍ كان في الجاهلية على ضِعْفِ ماهو عليه حتى انهدم سدُّ ريعان فنقصت زروع الوادي وكرومه بنقص ماء الغيل .

وذكر أن فيه قلعة واسعة الرأس، مطلة على هذا الوادي تسمى (دروم) على أكمة من الصخر يضرب أهلُ صنعاء المثلَ بِخُبْثِ جِنِّهَا .

ونقل عن رجل مصري زار هذا الموضع ورأى مافيه من العجائب أنه قال : دخلت أرض مصر والعراق والشام فلم أر مثل هذا الوادي . وأطال الهمداني الحديث عنه ، ومزج الحقيقة بالخيال ، وأورد من شعر علقمة بن ذي يزن الحميري :

ومِنَّا الَّذِي سَنَّى بِضَهْرٍ مَفَاخِراً وأَشْـرفَ بِهَا ذِكْـراً لَنَا وفَخَـاراً

ثم أتى الإخوة من أدباء اليمن وعلمائه في عصرنا فساروا على طريقة الهمداني حتى في كتابة الاسم بالضاد على مانص عليه ، خلاف ماينطقون ــ وعَدُّوا هذا الوادي من متنزهات صنعاء ، ووصفوه بكثرة الفواكه ، وذكروا أن فيه عيناً جارية تسقي بساتينه .

كان الاتجاه من صنعاء إلى وادي ضهر نحو الشمال الغربي في طريق معبد ، وبعد مايقرب من ثلث ساعة ، وبالتحديد بعد أن قطعنا سبعة عشر كيلا بلغنا الوادي ، فوقفنا أمام شَقٍّ واسع منحدر في الجبل هو أعلى ذالك الوادي ، وشاهدنا قلعة صغيرة حديثة البناء ، مبنية فوق صخرة كبيرة ناتئة في وسط الجبل قيل لنا : إنَّ اسمها (طيبة) وأنها هي التي ذكرها الهمداني ، ولكن البناء حديث . ثم انحدرنا في الوادي الضيق الذي انعرج نحو الجنوب ثم انحرف نحو الشرق حيث انداحَتِ الأرض واتَّسَعتْ ، وعلى ضفاف الوادي في مضيقه بساتين صغيرة محوطة لايوصل إليها إلا من أبوابها ، ولهذا لم نستطع معرفةَ شيء مما في داخلها ، وقيل لنا : إنَّ أكثر مافيها من النبات هو شجر القات ، بالإضافة إلى أشجار الفاكهة ، ولكن مظهر تلك البساتين لايدل على ماوُصِفَ به هذا الوادي من كثرة فواكه .

لقد ذكرتُ بعد أن انتهينا من المسير في ذالك الوادي حتى خلفنا جانبيه اللذيْن تنتشر فيهما البساتين ــ ذكرتُ ماكان يقصده سكان مدينة الرياض في نزههم في عشر السبعين وما بعدها ، حين كانوا يتجهون إلى طريق خُرَيْص ، وما الذي في هذا الطريق سوى الأرض البراح الواسعة ، وقليل من المقاهي للاستراحة فيها وشرب الشاهي ، وهذا مافقدناه في هذا الوادي .

ومعذرةً فقد أكون نظرتُ إليه بغير الأعين التي ينظر بها إليه إخوتنا من أهل هذه البلاد الكريمة ، الذين يُحسنون إلى وطنهم وإلى تاريخهم لو اتخذوا من وادي ضَهر متنزهاً عاماً ، يكون متنفَّساً لسكان مدينة صنعاء ، أو اختاروا من بين بساتينه حديقة تنظم وتُعَدُّ بما يُهيِّىءُ لِمُرْتَادِي هذا الموضع الأثريِّ قسطاً من الراحة،

كتاب "المناقب المزيدية".. وملاحظات

كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ـ تأليف الشيخ الرئيس أبي البقاء هبة الله الحلي. تحقيق الدكتور صالح موسى داردكة (كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية) والدكتور محمد عبد القادر خريسات (كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية). نشر بمساعدة من الجامعة الأردنية الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، تاريخ المقدمة: عمان ٢٢ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ/٢٥ كانون الثاني ١٩٨٤ ـ جزءان ينتظمها تسلسل واحد للصفحات ٥ ـ ٣٦٣ ـ ٦٨٢.

١ ـ «حقق الكتاب على النسخة الوحيدة الناقصة التي يمتلكها المتحف البريطاني و«تتكون المخطوطة من جزأين، يبدأ الجزء الأول باللوحة رقم (١٣) وينتهي باللوحة رقم (١١٢)، ويبدأ الجزء الثاني باللوحة (١١٢) وينتهي باللوحة (١٧٠)، وفي أول المخطوطة وآخرها نقص» و«لحق بعض صفحات المخطوطة خرم أو طمس».

ومع هذا، فقد أحسن المحققان إذ حققا ونشرا، لما للكتاب من أهمية في بابه والذي أعرفه أن الجزءين من الكتاب المخطوط هما في مجلد واحد ـ وكان يحسن أن يشار إلى ذالك عند وصف المخطوطة.

(٢) المؤلف من أهل القرن الخامس ـ السادس الهجري على ماوصل إليه

ليتمكنوا من استجلاء ذكريات التاريخ في هُدُوءٍ واطمئنان، لا أَنْ يمروا به مرور من كَأَنَّ قَلْبَهُ (في جنَاحَيْ طائر) من وعورة النزول إليه، وضيق المسير فيه، وَتَسَرُّبِ المياه الكدرة على جوانبه.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

المحققان ألف كتابه لسيف الدولة صدقة المزيدي الأسدي أمير الحلة ــ ومن هنا جاء اسم الكتاب. ولكن حظ سيف الدولة صدقة والمزيديين والحلة ضئيل جداً، لأن المؤلف شغل نفسه ــ وهو يرمي إلى تفضيل ممدوحه الأمير صدقة ــ بما هو بعيد جداً عنه وعن عصره فجاءت أهمية الكتاب للتاريخ العربي عموماً، وللمناذرة واليمن ولما قبل الاسلام خصوصاً... ويجد في الباحث عن القبائل مادة، والباحث عن الأشعار نصوصاً ــ تنظر «الفهارس» ــ ونظر مثلاً: الأعشى، الزباء، عدي بن زيد، الحارث بن ظالم، المنخل اليشكري، النعمان بن المنذر، الأوس، بكر، تغلب، تميم، قريش، كنانة، لخم، الأنبار، تهامة، الحيرة، زمزم، عكاظ، مكة، اليمامة، اليمن...

(٣) أحسن المحققان إذ لبيّا شرط التحقيق بنشر صور لصفحات في المخطوط: بدء المخطوط، نهاية الجزء الأول، أول الجزء الثاني ــ وتقول الصفحة الأولى من الجزء الثاني: «الجزء الثاني من المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية» ــ ولكننا لم نر كلمة «كتاب» تتقدم اسم الكتاب ــ فلم وضعها المحققان، وفي وضعها تعقيد: فهو «المناقب المزيدية...» وليس «كتاب المناقب المزيدية...».

(٤) أشار المحققان (ص ٥ ــ ٦) إلى العوامل الدافعة إلى التحقيق «... لما يحتويه من معلومات قيمة استفاد منها عدد من الباحثين المحدثين...» وذكرا هؤلاء الباحثين. ويبدو أنهما لم يطلعا ــ ولم ينبها «الأخوة الذي كان لمعاونتهم ودعمهم أثر بيّن في إخراج هذا الكتاب...» ــ على كتاب اسمه: «الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ــ من أواسط المئة الخامسة إلى المئة السادسة» صدر في بغداد بجزءين: الأول ١٩٥٨ والثاني ١٩٦١ وأصله رسالة للدكتوراه في باريس عام ١٩٥٣ ــ وفيه غير قليل عن الإمارة المزيدية وأكثر من ذكر لأبي البقاء هبة الله وكتابه

«المناقب المزيدية» ينظر ١/٧، ٥٣ وينظر ٩١/٢ .

وربما كان مؤلف هذا الكتاب السبب المباشر في حصول العراق على نسخة مصورة عن المخطوطة البريطانية ــ نذكر هذا استكمالاً للبحث ليس غير .

(٥) وملاحظة أخرى هي أن يدرس دارس «آل مزيد والحلة» (ص ١٧ ــ ٢٥) ولايرجع إلى «خريدة» العماد الاصفهاني ــ قسم العراق. ينظر مطبوعاً بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري ، بغداد في المجلد الأول من الجزء الرابع ١٩٧٣ ص ص ١٥٣ ــ ١٨٢ خاصة. ثم لابد من الرجوع إلى ابن خلكان ــ وفيات الأعيان ، في ترجمتي : صدقة وابنه دبيس .

(٦) حين أشارا جملةً إلى الدارسين الذين أفادوا من «المناقب المزيدية» قالا : ص ٦ «وفهم الدارسون العرب في بريطانيا، حيث ضمنوا رسائلهم العلمية نصوصاً منه . . .» ولم يذكرا أسماء الدارسين أو أسماء رسائلهم . وأحالا في الحاشية إلى «الزميل مصطفى الحياري ، الذي استفاد من هذا الكتاب في اعداد أطروحته للدكتوراه» وكان يمكن اختصار عبارة «الذي استفاد. . .» ليذكر عوضها اسم الرسالة. فقد عرفنا أنه استفاد. . . وبقي أن نعرف اسم الرسالة.

(٧) أحالا ص ٥ على «المستدرك على كتاب المختصر المحتاج إليه لابن الدبيثي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الأمان، بغداد»

وذكر الكتاب ص ٦٦٠ في قائمة مصادر التحقيق هكذا: «جواد ، مصطفى : المستدرك على المختصر المحتاج إليه . مطبعة الزمان ، بغداد ب.ت».

ومطبعة الأمان خطأ مطبعي ، صحيحة : مطبعة الزمان.

ولكن الأهم أن ليس في علمي ولا في علم عالم بالمؤلفين العراقيين هو الأستاذ كوركيس عواد أن يكون للدكتور مصطفى جواد كتاب طبع مستقلاً

باسم «المستدرك على...».

(٨) وردت ص ٦ «الأمَرة المزيدية» بالفتح وصحيحها الكسر: «الإمارة المزيدية» ـ والخطأ مطبعي. ولكنه يتردد على يد الطبّاعين وقد ينتقل إلى ألْسِنِ القرّاء. وتكررت هنا كذلك ص ٢٥.

(٩) ص ٩ «قال أبو البقاء هبة الله»: «حدثني الرئيس أبو نصر محمد بن علي بن جيًا ـ رحمه الله ـ سنة ٤٩٤هـ» وهذا التاريخ يصادف وجود سيف الدولة. «صدقة بن منصور» على رأس إمارة الحلة، فقد حكم مابين ٤٧٨ ـ ٥٠١هـ».

أ ـ عمَّر سيف الدولة صدقة الحلةَ التي وصفت ـ فيما بعد ـ بالحلة السيفية سنة ٤٩٥هـ وانتقل إليها من حِلل آبائه في النيل (عند بابل)

ب ـ توفي منصور (والد صدقة) سنة ٤٧٩ ـ أواخر شهر ربيع الأول.

جـ ومعنى هذا أن حكم صدقة بن منصور يبدأ في أواخر شهر ربيع الأول ٤٧٩، إنه أمضى من حكمه نحواً من ست عشرة سنة في حِلل آبائه في النيل قبل أن ينتقل إلى الحلة التي أسسها وغلب اسمها على غيرها من الحلل، ووصفت أول ماوُصِفَتْ بالحلة السيفية.

ـ جهد المحققين واضح مشكور مخلص، «والفهارس العامة» دليل آخر على الجهد المخلص، ولكني ألاحظ في هذه الفهارس نوعاً من «التبذير» في الورق، وكان عدد منها صالحاً لأن يرسم على عمودين، ومن ذلك: فهرس الأمثال، وفهرس الأرجاز، وفهرس الأعلام، والقبائل والبلدان ـ وقل أكثر الفهارس.

ـ تضطرب الإحالة ـ في الحواشي ـ بين اسم الكتاب مرة واسم المؤلف مرة، واسم الكتاب أشيع والمناسب «التوحيد» فإما ... وإما...

ومن ثمَّ يترتب على ذالك مسرد «مصادر ومراجع التحقيق» فإن التزم المحققان

الإحالة في الحواشي على اسم المؤلف جاء ترتيب مسرد المصادر والمراجع مسلسلا على حروف الهجاء لأسماء المؤلفين ، وإن التزما الإحالة في الحواشي على اسم الكتاب جاء ترتيب مسرد المصادر والمراجع مسلسلاً على حروف الهجاء لأسماء الكتب .

والملاحظ أن المحققين الفاضلين سلسلاً «مصادر ومراجع التحقيق» على أسماء المؤلفين هذا يشترط أن تكون إحالاتهما في الحواشي على أسماء المؤلفين وليس على أسماء الكتب .

نفتح صفحة المصادر والمراجع فتقرأ: الأبرص، عبيد. . .، ثم ابن الأثير ــ ومعلوم أن عبيد هو ابن الأبرص وليس الأبرص .

وورد في المصادر: الأصفهاني، عمادالدين، خريدة القصر. . . القسم العراقي ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م وهذا الجزء لاينفع في التحقيق ومن هنا لاحظنا غياب الجريدة لدى الحديث على الإمارة المزيدية ، إن الذي ينفع هو الجزء المطبوع ١٣٩٦/١٩٧٦ ــ كما أشرنا في أعلاه .

وجاء في «المصادر»: «الجوزية، ابن القيم، شمس الدين. . .» والمؤلف لايرد لدى الحديث عنه والاستشهاد بكتابه باسم: الجوزية (وحدها) وإنما يذكر دائماً: ابن قيم الجوزية .

وجاء «الأصفهاني محمد بن محمد بن حامد: تاريخ دولة آل سلجوق، ط٣، دار الآفاق الجديدة، القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م».

والصحيح أن اسم كتاب الأصفهاني «نصرة الفطرة» أما هذا فهو مختصر النصرة واسمه العلمي: الزبدة، ومؤلف الزبدة هو البنداري، اختارها من كتاب الأصفهاني أما دار الآفاق الجديدة فهي بيروتية وليست قاهرية.

ومن المبالغة أن يأتي: جميل بثينة في المصادر، على حرف الباء هكذا: بثينة ،

الجندي: وجهوده في ضبط البلدان اليمنية

- ٢ -

[بقية ما نشر في «العرب» س ٢١ ص ١٥٧]

الضَّجَاع: قرية من أعمال الوادي المعروف برِمع، هي أم قرى فشال، وهي بضاد معجمة مخفوطة بعد ألف ولام ثم جيم مفتوحة ثم ألف ثم عين مهملة - ٢٣٥ - (١٣٤).

جَميل بن عبدالله بن معمر العذري، ديوان جميل بثينة...» !

وجاء في «المصادر»: «البصري (مجهول): الحماسة البصرية، عالم الكتب، بيروت، ب. ت» فما البصري بمجهول! وطبعة بيروت هذه تصوير لطبعة الهند.

ومن المبالغة كذالك أن يأتي امرؤ القيس في حرف القاف هكذا: «القيس، امرىء، حندج بن حجر... الديوان...» !!

ثم إن المعروف جيداً أن «جاد المولى» اسم واحد، مركب ولكن المحققين وضعاه في حرف الميم «المولى، محمد أحمد جاد... أيام العرب...»!

أما الهمداني صاحب الإكليل فهو بالدال لا بالذال كما ورد ص ٦٧٤ وفرق بين هَمْدان وهَمَذَان!

وبعد:

فقد نظرت في الكتاب نظرة محدودة بصلته المباشرة بالإمارة المزيدية، من حيث هو مخطوط يُحقَّق. ولا بد من أن يجد الذي يجوس خلاله متخصصاً بمادته الغالبة عن اليمن والحيرة والقبائل وما قبل الإسلام... يجد مجالاً للملاحظات أكثر وأهم، ولابد من ذالك لخدمة الكتاب والتعاون مع المحققين الفاضلين.

د. علي جواد الطاهر

الضَّجِي: ـ ٣٧٧ ـ[١٣٥]

الضُّنْجُوج: بضاد معجمة مضمومة بعد ألف ولام وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة ثم جيم ـ ٣٥٨ ـ[١٣٦]

الطرية: من قرى أَبْيَن ـ ١٥٦ ـ و ـ ٤٤٤ ـ[١٣٧]

الطُّوَيْر: على تصغير طير: ـ قرية من قرى حيس ـ ١٣٢ ـ[١٣٨]

الظاهر: ـ ضِدُّ الباطن: ـ قرية بالقرب من حجر ، بالقرب من جبل جحاف ـ ٣٤١ ـ

ظُرافَةٌ: قرية شرق القرية التي تُعرف بسَهْفَنَة، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وفتح الراء ثم ألف وفتح الفاء ثم هاء ـ ٧٦ ـ[١٣٩]

الظفر: (حصن الظفر)[١٤٠]

ظَفرَان: حصن من حصون وصاب ـ بفتح الظاء وضم الفاء وفتح الراء ثم ألف ثم نون على اسم القرية ـ ٣٥٠ ـ[١٤١]

الظَّفِيْرُ: من وادي عميد على نصف مرحلة من الجَنَد ، وهي قرية بظاء قائمة معجمة ثم فاء مخفوضة ثم ياء ساكنة مثناة ثم راء ـ ١٦١ ـ[١٤٢]

الظهاري: من نواحي مخلاف جعفر ـ ٣٣٥ ـ[١٤٣]

ظَهْر: قرية كبيرة تعرف بتسمية ظهر الحيوان، دَخَلْتُها وهي من بلد الشَّعْبِيِّنَ ـ ٢٥٣ ـ[١٤٤]

عَارِب: قرية من عزلة عروان (انظرها) بفتح العين المهملة ثم ألف ثم خفض الراء وسكون الباء الموحدة ـ ٣٠٤ ـ[١٤٥]

عبادة: قرية بالقرب من شَبْوَة فيها معدن الملح ـ ٣٤٤ ـ

عُبَل: هو جبل اللجب أحد جبال حرض بضم العين وفتح الباء الموحدة ثم لام

ــ ٣٦٦ ــ[146]

عُتْمة: بلد السلاطين وهو أحد الحصون المعدودة في اليمن ضبطه بضم العين والتَّاء المثناة من فوق وفتح الميم وسكون الهاء ، ولها أعمال كثيرة وتعرف ببلد السلاطين إذْ هي لقوم من (خولان) أهل رياسة ومكارم مشهورة ــ ٣٥٨ ــ[147]

عَثْر: جزيرة في البحر ــ بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة ثم راء ــ سميت بذلك لأنها يقابلها من (البرزة) قرية يقال لها عثر، قد خَرِبت منْذ زمن طويل، وهي بين حرض وحلي ــ ٣٧٣ ــ[148]

العَدِنَةُ: قرية من نواحي تعز ــ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام ودال مهملة مخفوضة ثم نون ثم هاء ــ ٢٨٥ ــ[149]

الْـعَدِيْنَة: مقبرة قديمة شرقي ذي أشرق ، وهي بفتح العين وخفض الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وسكون الهاء ــ ٢٠٤ ــ[150]

العَرَاهِدُ: قرية على قرب من الملحمة ــ انظرها ــ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء ثم دال مهملة ــ ١٣٧ ــ[151]

عَرِجُ: على وزن فَعِلَ بفَتْح العين ــ ٢٠٦ ــ[152]

عرشان: ــ[153]

عِرْوَان: عزلة من العراهد، بخفض العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ثم نون ــ ٣٠٤ ــ[154]

الْـعُرَيْقُ: بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم قاف ، قرية من ناحية حيس ــ ٤١٣ ــ[155]

العَرْمَةُ: موضع في بلد (صهبان) وهي بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الميم وسكون الهاء ــ ٣٣٦ ــ

العشة: بعين مهملة بعد ألف ولام ثم شين معجمة ثم هاء (من صهبان)

العِطْفَةُ: بعين مهملة مخفوضة بعد ألف ولام ثم طاء ساكنة ثم فتح الفاء ثم هاء ساكنة ـ ٣٩٨ ـ(١٥٦)

عَفِيْنُه: بفتح العين المهملة وخفض الفاء ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة ثم هاء، وهي من معشار تعز ـ ٢٥٥ ـ(١٥٧)

العَقْلَةُ: بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وسكون الهاء ـ ذكر ضمن ناحية جبل جحاف ـ ٣٤٢ ـ

العقّيْرَةُ: بالعين المهملة بعد ألف ولام ثم قاف مشدّدة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء مفتوحة ثم هاء ـ: وهي قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند ـ ٩٩ ـ(١٥٨)

عَلَقَانٌ: ـ بفتح العين المهملة واللام ثم قاف ثم ألف ثم نون على وزن تثنية علق مفتوح القاف والعين ـ: قرية مشهورة ذات السّوق من وادي السحول ـ ٣٨ ـ(١٥٩)

العَماقي: ـ ٢٥٣ ـ إحدى قرى مدينة الجند ـ ١٣٠ ـ(١٦٠)

عَمِيْد: (وادي): ضبطه بفتح العين المهملة ثم مِيم مخفوضة ثم ياء ساكنة من تحت ثم دال مهملة على وزن فَعِيل ـ وهو على نصف مرحلة من الجند ـ ١٦١ ـ(١٦١)

عَمَقٌ: ـ بفتح العين المهملة والميم ثم قاف ساكنة (من الصلو) ـ ١٦٤ ـ(١٦٢)

العَنَازِد: ـ ٤٢٢ ـ بعين مهملة مفتوحة ونون نحوها أيضاً ثم ألف ثم زاي مخفوضة(١٦٣)

العَنْبَرة: قرية من سفل وادي زَبِيد خرج منها ابنُ مهدي وضبطها بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحّدة والراء وسكون الهاء ـ ٢٣٦ ـ على ساحل زبيد قرية قديمة وهو على ضبط عَنْترة ـ ٤٠٤ ـ(١٦٤)

عَنْس: ــ بسكون النُّون على قرب ذمار ــ ٣٥٩ ــ[١٦٥]

الْعُنْقُبَةُ: (واد) بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة ثم هاء (من أعمال حصن الشرف) ــ ٣٥٥ ــ[١٦٦]

عَنَّةُ (جبل): ــ بفتح العين المهملة وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة ــ وهو جبل من جبال اليمن المتّسعة ــ ٢٨٠ ــ[١٦٧]

العَنِيْنُ (جبل): ــ بفتح العين المهملة بعد ألف ولام وخفض النون ثم ياء مثناة من تحت ثم نون أخرى [من وصاب] ــ ٣٥٠ ــ[١٦٨]

عُوَاجَةُ: ــ بضم العين وفتح الواو ثم ألف ثم جيم مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية مباركة ــ ٣٩٤ ــ[١٦٩]

العوادر: ــ ١٤٧ ــ[١٧٠]

العَوْدُ (جبل): بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وسكون الواو ثم دال مهملة ــ ٢٠٦ ــ[١٧١]

عومان: عرفت بمدرستها ــ ٢٨٨ ــ وــ ٢٩٢ ــ وــ ٢٩٦ ــ[١٧٢]

عُيَانَةُ: بعين مهملة مضمومة وياء مثناة من تحت ثم ألف ونون مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية ببلد مقمح ــ ١٦٦ ــ وــ ٢٥٨ ــ[١٧٣]

الغرافي: ــ بضم الغين المعجمة بعد ألف ولام ثم راء ثم ألف ثم فاء ساكنة (؟) قرية من موزع ــ ٤٠٧ ــ[١٧٤]

الْـفَجْرَةُ: ــ بفتح الفاء بعد ألف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة ــ ٣٥٤ ــ[١٧٥]

الفَرَاوِي: ــ بفتح الفاء والراء ثم ألف ثم واو وياء نسب ــ: مما يلي قرية الزواحي على جهة العود إلى جبْلة ــ ٣١٢ ــ[١٧٦]

القَرُطُ: بضم الفاء بعد ألف ولام وضم الراء وسكون الطاء مدينة كبيرة من دثينة ـ ٤٤٤ ـ

فَشَالُ: ـ بفتح الفاء والشين المعجمة ثم ألف ثم لام: ـ مدينة الوادي المعروف برمع ـ ١٨١ ـ[١٧٧]

القائمة: قرية من بلد بني حُبَيْش ـ ٣٤٢ ـ[١٧٨]

قائمة الرمان: إحدى مدن دثينة ـ ٤٤٤ ـ

قَبَعَةُ: وادٍ من أعمال حصن السانة [من وصاب] ـ ٣٥٢ ـ

قُبْعَيْنُ: ـ بضم القاف وسكون الباء الموحّدة وفتح العين المهملة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم نون كأنها تثنية قُبع ولما يلبس على الرأس مشهور (عَدُّها من قرى جبل سوْرَق) ـ ٣٤٧ ـ[١٧٩]

القَحَّارُ: بفتح القاف وتشديد الحاء المهملة ثم ألف ثم راء وفي أول ذالك ألف ولام [جبل من وصاب] ـ ٣٥٨ ـ[١٨٠]

الْـقُحْرَى: ـ بضم القاف بعد ألف ولام وسكون الحاء وفتح الراء ثم ألف ـ عَرَبٌ يرجعون إلى عكّ بن عدنان ـ ٣٩٨ ـ[١٨١]

القَحْقَحْ: ـ بقافين مفتوحتين بينهما حاء مهملة ساكنة ويتلو الثانية حاء أيضاً ساكنة ـ وهي على رأس وادي موزع ـ ٤٠٤ ـ[١٨٢]

الْـقَحْمَةُ: ـ بقاف مفتوحة بعد ألف ولام ثم حاء ساكنة وميم مفتوحة ثم هاء مصر وادي ذُؤال ـ ١٤٠ ـ[١٨٣]

قَدَسْ : ـ بفتح القاف والدال ثم سين مهملة ساكنة ـ: عزلة متّسعة ذات قرى ـ ٤٢٢ ـ[١٨٤]

قُدْمَةُ: ـ بضم القاف وسكون الدال وفتح الميم ثم هـاء ساكنة ـ قرية من عزلة

الصفة (انظرها) ـ ٣٢٠ ـ

قَرَامِدُ: ـ بفتح القاف والراء ثم خفض الميم ثم دال مهملة ـ ٢٥٧ ـ[١٨٥]

الْـقُرَانَاتُ: ـ بضمّ القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف فتاء مثناة من فوق: ـ صقع من المشيرق ـ ٧٥ ـ[١٨٦]

القُـرْتُبُ: ـ بقاف مضمومة بعد ألف ولام ثم راء ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة ثم تاء موحّدة ساكنة ـ ٤٠٤ ـ وبها سمى باب المدينة (زبيد) اليمني ـ ٢٢٦ ـ[١٨٧]

الْـقَرْنُ: ـ بقاف مفتوحة بعد الألف ثم راء ساكنة ثم نون ، قرية من بلد الحاظنة ـ ٨٠ ـ [أنظرها] .

القرشية: ـ ٤٠١ ـ[١٨٨]

قَضِي: ـ بفتح القاف وخفض الضاد المهملة ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ـ : قرية من جبل سورق ـ ٣٤٨ و ـ ٣٤٩ ـ

قُنَاذِرُ: ـ بضم القاف وفتح النون ثم ألف ثم ذال معجمة مخفوضة ثم راء ـ: قرية من صقع النجاد من أعمال الجند ـ ١٤٩ ـ و ٢٥٨ ـ[١٨٩]

القَنَاوِصُ: ـ بفتح القاف بعد ألف ولام وفتح النون ثم واو مخفوضة وسكون الصاد المهملة موضع من أعمال المهجم ـ ٣٦٧ ـ[١٩٠]

الْـقِيَرِيُّ: ـ بخفض القاف وفتح الياء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت أيضاً (من قرى جبل تيس انظر) ـ ٣٧٢ ـ[١٩١]

الْـكَبَّةُ: ـ بفتح الكاف والباء الموحدة مع التشديد ثم هاء ساكنة: ـ قرية من الصلو [انظرها] ـ ٤٢٢ ـ

كبنة: [لم يضبطها المؤلف] قرية من وادي مجردة ـ ٣٤٤ ـ

الكَدْرَى: مدينة وادي سهام ـ ٣٩١ ـ[١٩٢]

كَظَرُ: ـ على وزن فعل بفتح القاف [كذا] ثم ظاء قائمة ثم راء ـ قرية من ظهر ناحية وصاب ـ ٣٥٤ ـ[١٩٣]

كَمَرَان: ـ بفتح الكاف والميم والراء ثم ألف ونون: ـ جزيرة بالبحر ـ ١٠١ ـ[١٩٤]

كَوْنَعَةُ: ـ بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال حصن ظفران من وصاب ـ ٣٥٠ ـ[١٩٥]

اللجب: أحد جبال حرض ـ ٣٦٦ ـ[١٩٦]

اللّجْمُ: ـ بلامين مشددة إحداهما بالادغام كلامي اللّيل غير أنها مخفوضة وذلك قبل ألف قبلهما ثم جيم ساكنة ثم ميم قرية بالقرب من قرية العدنة [انظرها] ـ ٢٨٥ ـ

لَحْجُ: ـ بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ثم جيم: ـ مخلاف معروف ـ ٣٨ ـ[١٩٧]

اللُّحَيَّةُ: بلامين إحدهما مضمومة مشدّدة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مع التّشديد ثم هاء ساكنة: ـ قرية بالقرب من ساحل المحالب ـ ٣٦٩ ـ[١٩٨]

اللّفَجُ: ـ بألف ولامين ثم فاء مفتوحة، ثم جيم ساكنة ـ ٤٢١ ـ[١٩٩]

الماخذ: [لم يضبطها المؤلف] قرية من ريمة ـ ٣٣٧ ـ

الْـمَتْفُوْلَةُ: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون التاء المثناة من فوق وسكون الفاء وسكون الواو ثم فتح اللام ثم هاء ساكنة قرية شرقي مدينة جَبَا ـ ١٧٠ ـ[٢٠٠]

الْـمَجْرَفُ: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم فاء ساكنة قرية من ذي السفال ـ ٣٢١ ـ

المجمعة: أحد حصون بلد الشوافي [انظرها] ــ ١٠٧ ــ

المحالب: من البلاد المصاقبة لحرض وهي إحدى البلاد المعدودة في الأمصار ــ ٣٦٦ ــ[٢٠١]

المحارقة: [عدها من نواحي تهامة] ــ ٤٠٤ ــ

مَحْبَنُ: ــ بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم نون ساكنة ــ: من عزلة المذنب من جبل ذبحان ــ ٤٢٣ ــ

محل زياد: ــ نسبة إلى رجل اسمه زياد: ــ قرية من نواحي تهامة ــ ٤٠٠ ــ

المِحْيَبُ: بخفض الميم بعد ألف ولام ثم سكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الباء: قرية قبالة الملحمة ــ ١٩٦ ــ[٢٠٢]

المَخَادِر: من أعظَم قرى السحول ــ ٢٩٧ ــ[٢٠٣]

المِخلاف: قرية من جهةَ حجَّة ــ ٣٦٩ ــ

المَدَاهِلَةُ: ــ بفتح الميم والدال المهملة ثم ألف ثم خفض اللاَّم ثم هاء مفتوحة ثم أخرى ساكنة: ــ من قرى وادي ذؤال ــ ١٨١ ــ[٢٠٤]

مَدِلُ: ــ بفتح الميم وخفض الدَّال المهملة ثم لام: ــ صقع ذُو قرى بالقرب من دمت ــ ٢٣٨ ــ[٢٠٥]

الـمَذْنُبُ: ــ عزلة من ذبحان، بفتح الميم وسكون الذَّال المعجمة وضم النون وسكون الباء [على صيغة الوقف] ــ ٤٢٣ ــ

المَرَاوِعَةُ: ــ بالألف ولام وفتح الميم والراء ثم ألف وخفض الواو وفتح العين: ــ قرية ــ ٣٩٢ ــ[٢٠٦]

مِرْبَاطُ: ــ بخفض الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء: ــ مدينة قديمة على الساحل قبلي ظفار، على مسافة مرحلة أو مرحلتين. سميت

بذالك لكثرة ماكان يربط بها من الخيل ، ثم لما سكنها قوم من الصيادين يعرفون المرابطة طاؤها طاء ـ ٢١٠ ـ

الْـمَرْدَعُ : ـ بفتح الميم بعد ألف ولام ثم بعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم عين مهملة ساكنة : ـ قرية من بلد حجر على مرحلة من جهة شرقي الجند ـ ٣٣٩ ـ[٢٠٧]

المِزْخَامَةُ: بخفض الميم وسكون الرّاء وفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة ـ ٣٠٤ ـ[٢٠٨]

المُزَيْحِفَةُ : بضم الجيم بعد ألف ولام وفتح الزّاي وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة ـ ٤٠٤ ـ[٢٠٩]

مسار

المسلب : قرية بالقرب من الحصباء [أنظرها] ـ ٤٠٥ ـ[٢١٠]

مسور (مسور أكهات): ـ ٤٢٣ ـ

مَشْوَرَةُ: بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الواو ثم راء بعدها ساكنة : قرية ـ ٣٣٣ ـ[٢١١]

المشراح(؟): برأس وادي نخلان ـ ٢٥٥ ـ

مَشْعُر : ـ بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم العين المهملة ثم راء: موضع من الشوافي [انظره] ـ ١٦٣ ـ

الْـمُشَيْرِقُ: ـ على وزن مُفَيْعِل، تصغير مشرق بالشين المعجمة ـ ٧٥ ـ[٢١٢]

المشيرق: ناحية ببلاد بني حبيش ـ ١٤٥ ـ[٢١٣]

المَصْبِر: بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد المهملة وخفض الباء الموحدة ثم راء ، بلدة من حلي ـ ٣٦٥ ـ[٢١٤]

المِصْيَالَةُ : بميم مخفوضة وصاد مهملة ساكنة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء

ساكنة ــ: قرية في بلد شرعب ــ ٢٦٨ ــ

المِصْرَاخُ: ــ بخفض الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد وفتح الراء ثم ألف وخاء معجمة ــ ١٧١ ــ(٢١٥)

الْـمضِيْف (دار المضيْف): بذي عُدينَة ــ ١١٣ ــ وهو من مآثر الطواشي تاج الدين ــ ٢٣٤ ــ(٢١٦)

مصيرَة: . . . وخفض الصّاد المهملة وفتح الراء ثم هاء ساكنة: ــ قرية من جبل تيس ــ ٣٧٢ ــ(٢١٧)

المَعَايرةُ: بفتح الميم والعين المهملة، ثم ألف ثم ياء مثناة من تحت ثم راء مهملة ثم هاء ساكنة: قرية بِرِمع، خراب في عصرنا ــ ٢٣٩ ــ(٢١٨)

الْـمَعْبَرَةُ: ــ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة والراء ثم هاء ساكنة: قرية كبيرة غربي ذي عقب ــ ٣٣٢ ــ و ــ ٤٢٣ ــ وأخرى ببلد «الأثعوب» ــ ١٦٦ ــ(٢١٩)

الْـمَعْقَرُ: ــ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف ثم راء: قرية على وادي ذؤال ــ ٧٦ ــ(٢٢٠)

المِقْداحة: ــ ٣١٤ ــ(٢٢١)

الْـمَقْرُوضَةُ: قرية أسفل جبل بَعْدَان من ناحية السَّحول ــ ٣٠٨ ــ(٢٢٢)

مَقْمَحُ: بفتح الميم وسكون القاف وفتح الميم أيضاً وسكون الخاء: بلدة من جبا ــ ١٦٦ ــ

الْـمَكَنَّة: ــ بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الكاف والنون بعد تشديدها ثم هاء ساكنة: قرية ببلد صهبان، ــ ١٧٦ ــ(٢٢٣)

مِلْـحَانُ: ــ بخفض الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة ثم ألف ثم نون: جبل معروف ــ ٣٧٢ ــ(٢٢٤)

المَلْحَمة: ـ قرية بوادي السحول تحت الحصن المعروف بِشَوَاحِط ، وهي بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الحاء المهملة والميم ثم هاء ـ ٧٩ ـ(٢٢٥)

الْـمَنَائِي: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح النون، ثم مدّه وهمزة مخفوضة ثم ياء مثناة ساكنة: ـ قرية تحت حصن المجمعة ـ ٣١٩ ـ

مَنْبَّةُ: ـ بفتح الميم وسكون النون وفتح الياء المثلثة من تحت(؟) وفتح الباء الموحّدة مع تشديدها ثم هاء ساكنة ـ: سميت بناأبه [أنظرها] فاستثقل ذاالك فسميت مَنْبَّةَ ـ ١٥٩ ـ

الْـمَهْجَم: ويقال لها مدينة سُرْدد نسبة إلى واديها، وهي مدينة قديمة من مدن التهائم المعتمدة وضبطها فتح الميم بعد ألف ولام ثم هاء ساكنة وفتح الجيم وسكون الميم ـ ٣٧٣ ـ(٢٢٦)

موزع: ـ ٤٧ ـ(٢٢٧)

مَيْتَمُ: واد كبير فيه قرى كثيرة ، ومزارع عظيمة ، بالقرب من مدينة إب ، ماؤه وادي لحج ويقال: إنّه سمى باسم رجل من ملوك حِمْيَرَ ، وكذالك غالب اليمن انما هي مُسماة بهم ، وضبطه بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح التاء المثّناة من فوق ثم ميم ـ ٢٢٨ ـ(٢٢٨)

مِيْفَا (بيت مِيفا): ـ بخفض الميم وسكون الياء المثّناة من تحت وفتح الفاء ثم ألف: ـ قرية على المحّجة: (الطريق) ـ ٣٩١ ـ

ميفعة: ـ ٢١٧ ـ و ـ ٤٤٤ ـ(٢٢٩)

النَّادِرَةُ: ـ قرية من صعيد لحج ، وهي خراب الآن ، وهي بنون مفتوحة بعد ألف ولام [ثم ألف] ثم دال مخفوضة ثم راء مفتوحة ثم هاء ـ ٤٣٧ ـ

النَّاشِرِيَّةُ: من البلاد القريبة للمحالب ـ ٣٦٦ ـ

النِّجَادُ: ـ بخفض النّون المشدَّدة بعد ألف ولام وفتح الجيم ثم ألف ثم دال

مهملة: ـ صقع من أعمال مدينة بلدي الجند وهي على ثلث مرحلة منها عربي ـ ١٤٩ ـ

النَّجْدُ: ـ بتشديد النون بعد ألف ولام وسكون الجيم ثم دال مهملة ـ: قرية وادي جبْلة ـ ٢٩٠ ـ[٢٣١]

نُظَار: ـ بضم النون وفتح الظاء المعجمة ثم ألف ثم راء ـ: جبل من بني حبش ـ ٣٧٢ ـ

النَّظَارِي: ـ بفتح النون بعد ألف ولام والظاء القائمة ثم ألف ثم راء ثم ياء مثناة من تحت: ـ بالقرب من المحيب ـ ١٩٦ ـ[٢٣٢]

نَعْمان: (حصن نعمان) أحد حصون وصاب ـ ٣٥١ ـ[٢٣٣]

نَعِيْمَةُ: ـ بفتح النون وخفض العين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم ثم هاء: عزلة ـ ١٠٤ ـ[٢٣٤]

هُدَافَةُ: ـ بضم الهاء وفتح الدال ثم ألف ثم فتح الفاء ثم هاء ساكنة: ـ من قرى المشيرق ناحية المخلاف ـ ٣١١ ـ

الْـهَجَرُ: ـ بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم مفتوحة أيضاً ثم راء: ـ موضع بالقرب من جبل العنين ـ ٣٥٥ ـ[٣٣٥]

الْـهَجْرَيْن: بلد بأعلى حضرموت على قرب من الشحر ضبطها بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم وراء مفتوحتان (؟) ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون ـ ٢١٧ ـ وهي بين حضرموت والشحر ـ ٤٤٧ ـ[٣٣٦]

الْهَدَنِيَّةُ : ـ بفتح الهاء بعد ألف ولام وفتح الدَّال المهملة وخفض النون وتشديد الياء المثناة من تحت مع الفتح ثم هاء ساكنة: ـ قرية تحت موزع ـ ٤١٣ ـ

الْـهَذَابِي: ـ بفتح الهاء والذَّال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة: ـ قرية من مخلاف لَحْج ـ ٣٩ ـ

الهَزْمَةُ : على وزن الفعلة بفتح الهاء وسكون: ـ قرية من وادي زَبيد ـ ١٣٠ ـ و ـ ١٤١ ـ[٢٣٧]

الهَزَامِي: ـ بفتح الهاء وفتح الزَّاي ثم ألف ثم ميم مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت: ـ بلدة بالقرب من داية ـ ٣٤٥ ـ

الْـوَثَبُ: ـ بفتح الواو بعد ألف ولام وفتح الثاء المثلثة ثم سكون الباء الموحّدة (؟) قرية من اليهاقر ـ ٢٥٤ ـ

الْـوَجِيْ: ـ بفتح الواو وخفض الجيم ثم ياء ساكنة من تحت: ـ قرية على قرب من مدينة جبا ـ ١٧١ ـ[٢٣٨]

وحاضة: ـ ١٠٤ ـ و ـ ١٠٥ ـ و ـ ٢١٠ ـ[٢٣٩]

الوحص: موضع بالقرب من حصن بحرانه ـ ٢٣٣ ـ[٢٤٠]

الوحيز: قرية ـ ٢٣٤ ـ[٢٤١]

الوزيرة: قرية ـ ٢٣٣ ـ[٢٤٢]

وَسَاعُ: ـ بفتح الواو والسين المهملة ثم عين مهملة ـ: واد وصاب ـ ١٤٠/٣٦٥ ـ[٢٤٣].

وَعْلُ: ـ بفتح الواو وخفض العين ثم لام: قرية من بلد صهبان ـ ١٤٦ ـ[٢٤٤]

وَقِيْرُ: ـ بفتح الواو وخفض القاف وخفض الياء المثناة من تحت(؟) ثم راء، قرية من الشوافي ـ ١٠٦ ـ[٢٤٥]

يَافِعُ: ـ بياء مثّناة من تحت مفتوحة ثم ألف ثم فاء مخفوضة: جبل ـ ٣٤٤ ـ[٢٤٦]

يَفَاعَةُ: ـ بفتح الياء المثّناة من تحت والفاء وألف وفتح العين المهملة ثم هاء بعدها: ـ قرية بالمعافر ـ ٩٠ ـ[٢٤٧]

يَفْرُسُ: ـ قرية من نواحي جَبًا وضبطها بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء

وضم الراء وسكون السين المهملة ــ ١١٧ ــ(٢٤٨)

يَفُوزُ: ــ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الفاء ثم واو ثم زاي: ــ معشار وحصن قديم ــ ١٠٥ ــ(٢٤٩)

اليَهَاقِرُ: ــ بياء مفتوحة بعد ألف ولام وهاء مفتوحة ثم ألف ثم قاف مخفوضة ثم راء: قرية غربي مدينة الجند، إحدى قراها المعتمدة القديمة ــ ١٣١ ــ(٢٥٠)

صنعاء　　　　عبدالله محمد الحبشي

الهوامش:

(١٣٤) «طبقات الخواص ص ١٢٤ زاد فيه (والعوام يصحفون ذالك فيقدمون الجيم على الضاد ويحذفون الألف) «طبقات فقهاء اليمن ص ٣٢٠ الحجري ص ٥٥٢ المقحفي ص ٢٥٨ ط أولى» .

(١٣٥) «طراز أعلام الزمن» (ترجمة محمد بن اسماعيل الحضرمي) وفيه ضبطها: بفتح الضاد وكسر الحاء المهملة وآخره باء مشدّدة أنظر أيضاً «تحفة الزمن» (خ) و«طبقات الخواص ص ٣٤ وفيه (أعمال المهجم) الحجري ص ٥٥٢ (من أعمال الزيدية) المقحفي ط أولى ص ٢٥٩: (بلدة من وادي سردد جنوبي الزيدية بمسافة ١٨ك.م)

(١٣٦) «طراز أعلام الزمن ترجمة (عثمان بن حسين بن عمر) وفي طبقات الخواص» ص ٧٩: (من قرى وصاب الأسفل عرف برباطه) تاريخ البريهي ص ٣٨ «تاريخ وصاب» ص ١٨٨ .

(١٣٧) «تحفة الزمن» (خ) «طبقات الخواص ص ٧٢» «طبقات ابن سمرة» ص ٣٢٠ المقحفي ص ٢٦٣ .

(١٣٨) ابن سمرة ص ٣٢٠ المقحفي ص ٢٦٥ .

(١٣٩) ابن سمرة ٣٢٠ الحجري ص ٥٦٣ المقحفي ص ٢٦٧ .

(١٤٠) كذا ذكرناه على خلاف قاعدتنا لظنة ذكره في موضع آخر من الكتاب سقط علينا. وعن الظفر أنظر المقحفي ص ٢٧٠ وفيه: حصن في منتهى حقل قتاب (قاع الحقل) ويقع في الشرق من يحصب العلوا.

(١٤١) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (موسى بن أحمد التباعي).

(١٤٢) الحجري ٥٦٧ وفيه (حصن من أعمال حجة وآخر من أعمال ذي جبلة) والمقحفي ص ٢٧٠

(١٤٣) الحجري ص ٥٩٦ وفيه: حقل مدينة إب من جهة الغرب .

(١٤٤) «تاريخ وصاب» ص ٩٥ و«طراز أعلام الزمن» (ترجمة...) الحجري ص ٥٥٤ وفيه: (حصن من عزلة الكلبيني من مخلاف القائمة بوصاب) المقحفي ص ٢٦١ .

(١٤٥) (ترجمة عثمان بن محمد الحساني) في «طراز أعلام الزمن» وفيه: (بفتح العين المهملة وألف بعدها وكسر الراء وآخرها باء موحدة) كما هو مذكور هنا وفي «طبقات الخواص» ص ٢٨: عازب بالزاي قربه بساحل البحر من ناحية حلي لعلها غير المذكورة.

(١٤٦) «تحفة الزمن» (خ).

(١٤٧) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عثمان بن محمد صاحب الحود) و«تاريخ وصاب» ٩٣ الحجري ص ٥٧٦

والمقحفي ص ٢٧٧.

(١٤٨) «تحفة الزمن» للأهدل (خ) وفيه: (قرية كانت بين جبل حَرَض خربتْ منذ زمن طويل يقابلها جزيرة في البحر يقال لها عثرم. «طبقات الخواص» ص ٦٠ الحجري ص ٥٧٩ والمقحفي ص ٢٧٨.

(١٤٩) «طراز أعلام الزمن»: (ترجمة عبد الرحمن بن عبدالله الشماخي) وفيه: (بعين مهملة بعد آلة التعريف ثم دال مهملة مكسورة ثم نون مفتوحة وآخر الإسم هاء تأنيث: قرية شرقي تعز قريبة منها).

(١٥٠) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ١٤٠ ط مركز الدراسات وص ١٥٤ ط مصر.

(١٥١) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (محمد بن سالم بن زيد الأصبحي) و«طبقات الخواص» ص ٥٠.

(١٥٢) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٥٣ ط مصر.

(١٥٣) «طبقات الخواص» ص ٩٣: ويضبطها بفتح العين المهملة والراء والشين المعجمة وبعد الألف نون قرية قريبة من الجند، و«تاريخ البريهي» ص ١٢٩ والحجري ص ٥٩٨ وفيه: قرية في ناحية ذي جبلة. والمقحفي ص ٢٨٣ وفيه: (بلد بالظهابي بناحية ذي جبلة وهي تحت جبل التعكر وقريبة من الجند).

(١٥٤) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عثمان بن محمد) و«تاريخ البريهي» ص ٥٩.

(١٥٥) ترجمة (محمد بن عمر العريقي) في «طراز أعلام الزمن» و«طبقات الخواص» ص ١٤٧.

(١٥٦) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ١٥٨ وفيه: (قرية بين كدرى سهام والعجمة وهي بكسر العين المهملة) «طبقات الخواص» ص ١٢٨ وفيه: (قرية من قرى وادي سهام) و«تحفة الزمن للأهدل» والحجري ص ٦٠٦ والمقحفي ص ٢٨٩.

(١٥٧) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (محمد بن العلا الوليدي الحميري).

(١٥٨) ابن سمرة ص ٣٢١ والمقحفي ٢٩١.

(١٥٩) ابن سمرة ٣٢١ «طراز أعلام الزمن» ترجمة (هارون بن أحمد) والمقحفي ص ٢٩٣.

(١٦٠) ابن سمرة ص ٣٢١ والمقحفي ص ٢٩٦.

(١٦١) «طبقات الخواص» ص ٩٥/ (١٦٢) ابن سمرة ص ٣٢١ والمقحفي ٢٩٨.

(١٦٢) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن عقبة).

(١٦٤) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (أبي بكر بن الدليل)، «تحفة الزمن» (ح) الحجري ص ٦١٢.

(١٦٥) مشهورة أنظر المقحفي ص ٢٩٨.

(١٦٦) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن محمد بن يوسف) وفيه: من حصن الشرف من أعمال وصلب.

(١٦٧) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عبد النبي بن علي بن مهدي) وفيه: عنه جبال معروفة قبلي الجند) و«العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢١٧ و«طبقات الخواص» ص ١٦٦ وفيه: (جهة متسعة من ناحية الجبال مما يلي رأس وادي زبيد). والحجري: عنه واد مشهور في بلاد العدين. وابن سمرة تعليق ص ٢٢٥: (واد متصل بوادي زبيد وبلاد العدين غرب مدينة إب) والمقحفي ص ٢٩٩.

(١٦٨) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن محمد الهكاري): «تاريخ وصاب» ١٧٢.

(١٦٩) الحجري ص ٦١٥ المقحفي ص ٢٩٩.

(١٧٠) ابن سمرة ص ٣٢٢ وفيه: بلد شرقي الجند من أعمال إب. الحجري ص ٦١٦ المقحفي ص ٢٩٩.

(١٧١) الحجري ص ٦١٨ وفيه: مخلاف واسع من ناحية النادرة.. المقحفي ص ٣٠١.

(١٧٢) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٤٠: (من ناحية جبلة).

(١٧٣) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عبدالله بن حشركة) و«طبقات الخواص» ص ٧٥ وفيه: قرية من ناحية الجند.

(١٧٤) «تحفة الزمن» (ح).

نظرات في كتاب :

— ٤ —

" التوراة جاءت من جزيرة العرب " !!

بلاد عسير مهد الرسل والانبياء

والحديث عن صلة آدم أبي البشر بالجنة التي حددها الدكتور الصليبي وقرر أنها هي الجنينة إحدى قرى بيشة ، هذا الحديث يجر إلى معرفة رأي الدكتور المتعلق بالانبياء المذكورين في التوراة والذين تكاد تجمع كتب التاريخ على أن أكثرهم عاش في بلاد فلسطين ، غير أن الدكتور وهو يرى أن تفسير نصوص التوراة على ماهو معروف ومتناقل منذ عرفت التوراة إلى عهدنا ينبغي أن ينظر إليه نظرة أخرى .

انه يرى أن بني اسرائيل من الشعوب العربية البائدة ـ ص ١١ ـ وانهم عاشوا في المنطقة التي حددها في كتابه من جنوب الجزيرة ، وعلى هذا فينبغي أن تؤول النصوص الواردة في التوراة لتنطبق مع هذه النظرة .

ولنأخذ مثلاً لذالك آراء الدكتور حول يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ أحد

← الغرب الشمالي من ذي السفال يعرف الآن بحرانة .

(٢٤١) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن محمد بن جديد) «طبقات الخواص» ص ١٥٣ الحجري ص ٧٦٣ المقحفي ص ٤٦٢ .

(٢٤٢) الحجري ص ٧٦٧ وفيه: عزلة من ناحية شلف في العدين. المقحفي ٥٦٣ .

(٢٤٣) جهة معروفة .

(٢٤٤) «طراز أعلام الزمن» في ترجمة (أبي بكر بن محمد أبو علي) .

(٢٤٥) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (يحيي بن عبدالله) المقحفي ص ٤٦٧ .

(٢٤٦) الحجري ص ٧٧٣ المقحفي ص ٤٦٩ .

(٢٤٧) «طبقات الخواص» ص ٥٢ .

(٢٤٨) «طبقات الخواص» ص ٢١ الحجري ص ٧٨٥ المقحفي ٤٧٥ .

(٢٤٩) الحجري ص ٧٨٥ المقحفي ص ٤٧٦ .

(٢٥٠) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن محمد اليهاقري) الحجري ٨٠٧ المقحفي ص ٤٧٨ .

أنبياء الله ، وقد فصل الله قصته بسورة في القرآن الكريم عرفت باسمه ، ووردت قصته في التوراة ، إلا أن الدكتور في دراسته لتلك القصة أتى بما لايتفق مع مافي القرآن الكريم ، ولا ماهو ظاهر من نصوص التوراة .

ان المعروف أن يوسف من بني اسرائيل ، وهاؤلاء هم أبناء يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، ولكن الدكتور يرى أن يوسف من أصل آرمي ، ولهذا فهو يقرر أن من الخطإ الاعتقاد بأن الآراميين كانوا في شمال الشام وإنما كانوا موجودين في غرب الجزيرة .

أما ماورد في التوراة من أنهم عاشوا في بلاد مابين النهرين ، فليس المقصود به نهري العراق ، بل قرية (النهارين) في منطقة الطائف ، وكلمة (فدن) المضافة في التوراة إلى آرام هي (الدفينة) في جنوب الحجاز .

أما إرم ذات العماد فلعلها قرية (العماد) في مرتفعات بلاد زهران ، حيث تقع هناك قرية (اريمة) .

ثم يقول الدكتور : من المؤكد أن أرض آرام في التوراة تضم الأجزاء الجنوبية من الحجاز ، فبيت رحوب وآرام صوبة إما رحاب في منطقة الطائف ، والصابة في وادي إضم ، أو رحاب المعتمة والصوبة في رجال ألمع ، وهي ليست بعيدة عن وادي ورم ــ ص ٣٠ حاشية وص ٢٢٩ ــ .

وللدكتور الصليبي نظرة إلى أصول الأمم المذكورة في التوراة تغاير نظرة جميع من عنوا بكتابة تاريخ أمم العالم في إرجاع تلك الأصول إلى الساميين والحاميين واليافثيين ، فهو يرى أن كثيراً من الصلات بين الشعوب والأمم القديمة ماكانت تقوم على أساس تقارب في النسب بينها ، بل كانت خاضعة لعوامل أخرى من أبرزها المصالح التجارية ، وهذا ماأوضحه في محاضرته التي ألقاها أثناء انعقاد (ندوة دراسة مصادر تاريخ الجزيرة) في جمادى ١٣٩٧ ــ نيسان ١٩٧٩ م بعنوان (الاطار التاريخي لجاهلية العرب) حيث قال :[١] (التفاهم التجاري بين مملكة اسرائيل في عهد سليمان وبين مملكة سبأ كان موجهاً ضد المصالح التي كانت

للفينيقيين ، وربما شدد العبرانيون آنذاك على انتمائهم إلى مجموعة بني عابر وإلى الأسرة الإبراهيمية من ضمن هذه المجموعة للتقرب من الشعوب التي كانوا يتعاملون معها تجارياً في الحجاز وبلاد سبأ ، ومنها من كان ينتسب إلى ابراهيم من ابنه اسماعيل ، ومنها من كان ينتسب إلى يقطان بن عابر ، والجد وهو عابر المنحدر من سام بن نوح واحد حسب الافتراض . أما الكنعانيون ومنهم الشعب الفينيقي المنافس لبني اسرائيل في تجارة البحر الأحمر فأبعدهم النسابة العبرانيون عن الدوحة السامية وألحقوهم مع أوليائهم المصريين ببني حام الذي حلت اللعنة به وبنسله إلى الأبد لأنه تجرأ على النظر إلى عورة أبيه ـ كما يقول «سفر التكوين» ـ انتهى .

وما اخاله ـ خلال هذه الفترة التي لاتتجاوز بضع سنوات ـ غير تلك النظرة ، بل ماأراه في كتابه الذي بين أيدينا إلا زادها اتساعاً بحيث شملت جميع الأمم المذكورة في التوراة ، لا من حيث الصلات المختلفة بينها ، بل باعتبارها أمماً أخرى تُخَالِفُ في جميع أحوالها ماتعارف عليه المؤرخون عنها منذ عهودهم القديمة .

يعقوب بن اسحاق :

وهذا النبي الكريم يراه الدكتور من أصل حجازي ، ودلل على ذالك باسمه وبأسماء زوجاته أمهات بني اسرائيل على هذا النحو :ـ

١ ـ يعقوب : يقابله بالعربية الاسم القبلي (عقبة) وهناك عدة قبائل في شبه الجزيرة تحمل هذا الاسم وهناك قرية اسمها العقب في سراة زهران وأربع أخرى أسماؤها عقوب وعقيب والعقيبة واليعاقيب كلها في منطقة الطائف ـ ص ٣٠٠ ـ .

٢ ـ بتوئيل جد يعقوب لامه : هو اليوم اسم قرية بطيلة بسراة زهران إلى القرب من أريمة ، لأن بتوئيل آرامياً ، وآرام هي قرية أريمة ـ ص ٢٢٩ ـ .

٣ ـ رفقة أم يعقوب : مازالت قرية الربقة الواقعة في سراة غامد تحمل اسم رفقة العبري وهي بنت بتوئيل كما أن هناك قرية الربكة بقرب رابغ ـ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ـ .

٤ ـ لابان خال يعقوب : هناك قرين لبن بمنطقة رابغ وقرين لبان بمنطقة الزيمة وهذا هو اسم لابان الآرامي ـ ص ٣٠٠ ـ .

٥ ـ ليئة زوجة يعقوب : هو اليوم اسم وادي لية بمنطقة الطائف ـ ص ٣٠٠ ـ .

٦ ـ زلفة جارية ليئة : هي الزلوف بمنطقة الطائف وكذا الذلف والزلف في وادي إضم كلها تحمل اسم زلفة العبري الذي هو اسم جارية ليئة ـ ص ٣٠٠ ـ .

٧ ـ راحيل زوجة يعقوب : اسم راحيل هو اسم قرية الرخيلة في وادي لية ، وهناك رخيلة في سراة زهران وقرية رخل بجوار ينبع النخل ـ ص ٣٠٠ ـ .

٨ ـ بلهة جارية راحيل : الاسم هو اسم قرية البلهاء من قرى الليث ـ ص ٣٠٠ ـ .

وأنهى الكلام بقوله : وكل هذا يشير إلى أصل حجازي لنسب أمهات بني اسرائيل ـ ص ٣٠٠ ـ .

وسبقت الإشارة إلى أن بني اسرائيل من الشعوب العربية البائدة .

وعن اخوة يوسف (الاسباط) :

١ ـ رؤبين : استدل على أن هذا السبط كان يعيش في جنوب الحجاز من بلاد زهران ـ بوجود أسماء قرى مشابهة لاسمه وهي قرية الربيان في سراة زهران ، وقرية ربوان في وادي إضم ، وقرية رابن في تهامة بجوار بلدة رابغ .

وكذا الروابين من أسماء القبائل في شمال الحجاز ـ ص ٣٠١ ـ .

٢ ـ شمعون : وحدد منازل هذا السبط بأنها في الجزء الجنوبي من منطقة جيزان عند حدود اليمن ، فهناك قرية الشعنون لعلها تحريف للاسم واثنتان تسميان الشماع وهناك شمع في منطقة القنفذة وآل شمعة قرب الطائف والسماعنة

من القبائل العربية في الشام وربما كانت نسبتهم إلى قرية السمعانية باليمن ــ كذا قال الدكتور ص ٣٠١ ــ ٠ ولا يعنيك هذا الخلط على حد قول الشاعر :

يوما بحزوا ويوما بالعقيق وبالـ ∴ ـعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونة ∴ شعب الغوير وطورا قصر تيماء

٣ ــ لاوى : الاسم مشابه لاسم القبيلة العربية لؤي ، وتوجد بقعة اللاوات في منطقة جيزان حيث قرى اللاوي واللوى واللوية ، وهناك قريتان تسميان لاوة واللوية في وادي إضم ، وقريتان تسميان اللوية في تهامة زهران وفي منطقة الطائف ، ومن هنا استنتج الدكتور أن قبيلة لاوى كانت في منطقة جيزان في جنوب الحجاز ــ ص ٣٠٢ ــ .

٤ ــ يهوده : خصص لهذا الاسم الفصل الثامن من الكتاب قرر فيه ــ ص ١٥٥ ــ أن يهوذا كان اسماً جغرافياً قبل أن يصبح اسماً لقبيلة من بني اسرائيل وحاول إرجاعه إلى الجذر العربي (وهد) ومن معانيه : الانخفاض .

وقرر فيها بعد أن الوهادين وهادي من أسماء القبائل المعروفة اليوم ، وذكر أربع قرى في رجال ألمع وفي سراة زهران ، وفي منطقة النماص وفي وادي إضم باسم الوهدة والوهاد في منطقة بيشة وخلص من ذالك أن موطن هذا السبط في وادي إضم حيث قرية لحية الواردة في التوراة باسم لحي ، وفيها أم لحم والفرت الواردتان باسم بيت لحم وأفرته .

٥ ــ دان : اسم أحد الاسباط ، قال : هي الدنادنة القرية التي في تهامة زهران ، وأن الدوانية والدنيوي والدندنة من أسماء القبائل المشهودة في شبه الجزيرة العربية إلى اليوم ــ ص ٣٠٢ ــ وأحال إلى ماأورده في الفصل الرابع عشر عن قصة شمشون الجبار ، التي قال فيها : أن شمشون ولد في هضاب تهامة زهران في قرية الزرعة ، ووالداه من عشيرة دان التي هي اليوم قرية الدنادنة ــ ص ٢٥٤ ــ . إلى آخر ماقد يجد فيه القارىء محلاً للراحة الذهنية .

٦ ــ نفتالي : قال : ربما كانت قرية آل مفتلة ، وفي منطقة جازان قريتا نفتل نشب ومفتل نشيلي ، والمفتلي في منطقة بلسمر ، والمفاتيل أبراج المراقبة اشتقاق من فتل العبري بمعنى قاتل ، والفلاتين من قبائل شبه الجزيرة ــ ص ٣٠٢ ــ .

٧ ــ جاد : لعل أرض هذا السبط في جنوب الحجاز ففي سراة غامد الجادية :

وفي منطقة الجموم جيدية .
والجدية في منطقة الطائف .
وجدة المدينة المعروفة .
ووادي الجادة جنوب الحجاز .
والجدة وابن جدة قريتان في منطقة القنفذة .
والجديين في منطقة جيزان .
وآل جودي من قبائل الحجاز بين وادي يلملم والليث ــ ص ٣٠٣ ــ .

٨ ــ أشير : هو بالذات اسم المكان وشر في منطقة جيزان وربما كان شَرَوْرَا في منطقة نجران ومن قبائل شبه الجزيرة ذوي شاري الذي لايختلف عن أشر ولعله الاسم ذاته ــ ص ٣٠٣ ــ .

٩ ــ يساكر : الشكل العربي للاسم هو يشكر ، وهذا من القبائل القديمة ، وقبيلة الشكر في وادي ساية بجنوب الحجاز تحمل مايظهر على أنه الاسم ، وهناك قبيلة الشكرة في وادي الدواسر غرب وادي بيشة ــ ص ٣٠٤ - .

ويظهر أن الدكتور لايهتم كثيراً بتحديد الأمكنة ، فغاية قصده الاهتداء إلى الاسم المشابه ولايعنيه وقوع الخطأ في تحديد موقعه ، فوادي الدواسر ليس غرب وادي بيشة بل شرقه ووادي ساية ليس في جنوب الحجاز بل في شماله في شمال مكة بينها وبين المدينة .

١٠ ــ زبلون : الزبالة في مرتفعات عسير الجنوبية إحدى قبائل شبه الجزيرة اليوم والأخرى في وادي حجر بجنوب الحجاز ــ ص ٣٠٤ ــ .

ولا أدري ما المراد بوادي حجر هذا ، ولكن الزبّالة من فروع بلي التي تقع منازلها غير بعيدة عن وادي الحجر (العلا) وهذا في شمال الحجاز لا جنوبه ، ويظهر انه يعني وادي حجر القريب من رابغ حيث تقيم قبيلة الزبالة أحد فروع زُبيد من قبيلة حرب ، وهذا الوادي يقع شمال مكة لا في جنوب الحجاز .

١١ ـ يوسف : استدل الدكتور من المقارنة بين آصف والاصفاء على أن سبط يوسف كان يحل المنطقة الواقعة بين الليث وبلاد بني عمرو بالسراة ، إذ قال : والأرجح أن الاسم (التوراتي) استمر في الوجود في الصيغة المعربة (الاصفاء) وهو اسم قرية في منطقة بني عمرو بالسراة واسم قرية أخرى بمنطقة الليث ـ ص ٣٠٤ ـ .

أي أن قرية الاصفاء هذه لها أكثر من خمسة وعشرين قرناً .

١٢ ـ بنيامين : يرى الدكتور أن هذا الاسم يعني ابن الجنوب ، وأنه مطابق لاسم ابن يامن الذي أطلق على أهل اليمن في الشعر الجاهلي ، وأن بنيامين قد سمي (بن أوني) قبل تغيره إلى بنيامين ، وأوني بالعبرية تعني القافلة ، ولعل هذه الصلة بين الاسمين لها علاقة بقوافل التجارة لأن عسير الجغرافية كانت تعتمد في تجارتها على القوافل القادمة من اليمن ـ ص ٣٠٤ ـ .

وحتى الشعر العربي القديم يأبى الدكتور الصليبي ألا أن يأتي له بمفاهيم جديدة تخالف ماعرفه علماؤه ، وعرف عنهم حياله ، فما كانوا يرون ابن يامن سوى علم لملاح من أهل هجر (الأحساء) وعلى ذالك جرى تفسيرهم لقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد البكري في معلقته :

عدولية أو من سفين ابن يامن   يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

وما كانوا يرون المقصود به من حيث الاطلاق أهل اليمن ـ انظر «ديوان طرفة» ـ ٧ شرح الاعلم الشنتمري ـ طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ، و«شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ـ ١٣٧ ـ .

لندع هذا ولكن ألا يقنعك أن الدكتور أمدك بنحو سبعين اسماً من أسماء القرى والعشائر التي لاتزال بين سمعك وبصرك ، لتختار من بينها أكثرها انطباقاً أو تشابهاً أو تقارباً في الصورة لتلك الأسماء العبرية المتعلقة بأسرة يوسف الصديق الاثنين والعشرين الواردة في «التوراة» ثم على أساس اختيارك تكون النتيجة كما أرادها الدكتور : التوراة جاءت من هنا !!

ومادام التشابه في الأسماء واضحاً ـ كما أراده ـ فلا تلق بالا لما بين تلك الأسماء من عدم اتفاق في الأصول مثل : أرم وريم ، وفدن ودفن ، وبتأل وبطل ، ورفق وربك ، وزلف وذلف ، وربن وروب ، وأسف ووصف ، وأمثال هذا الاختلاف في الكلمات الأخرى ، حتى ولو خالف بعضها ماكرره في مواضع أخرى من كتابه مثل كلمة (بت ال) فقد اعتبرها من اسمين آخرهما بمعنى (إله) وهنا أصبحت البطيلة !

ودع عنك جميع ماقرره علماء اللغات من قواعد علوم الصرف والاشتقاق وغيرهما من العلوم اللغوية :

ودع كل صوت بعد صوتي فإنني   أنا الصائت المحكي والآخر الصدى

أما التباعد بين مواقع تلك المسميات التي سردها كأن يكون أحدها في نجد ، كالدفينة ، والأخرى في الربع الخالي مثل شرورا ، وغيرهما في شمال الحجاز ، والثاني في جنوبه أو في تهامة أو في السراة ، أو حتى في اليمن أو الشام ــ فلا يعنيك من أمره أكثر من مشابهة حروف ذالك الاسم لأحد أسماء الأسرة المذكورة في «التوراة» فهذا وحده كاف للحكم باستقرار تلك الأسرة في البقعة التي حدد موقعها الدكتور الصليبي في كتابه !!

يحسن أن أعرض طرفاً من سياق الدكتور كمال لقصة يوسف ومن هذا السياق يتضح منهجه في جميع مباحث الكتاب ، حيث يبدو أشبه مايكون بحائر في بيداء مضلة من الأرض ، يتخبط في مجاهلها بغير هدى .

قال ـ ص ٢٤٢ ـ : من المعروف أن يوسف ـ حسب «التوراة» كان يعيش مع أبيه في حبرون ، وهي قرية الخربان في منطقة المجاردة ، في حين كان اخوته يرعون القطعان قرب شكيم ـ أي الكشمة في رجال ألمع .

وعندما أرسل يوسف ليتفقد اخوته في شكيم وأخفق في العثور عليهم تبعهم إلى دوثان ، التي هي اليوم الدثنة من قرى جبل فيفا ، وهناك ألقى اخوته القبض عليه ، وباعوه على قافلة من التجار المارين في طريقهم فأخذوه معهم ، وبيع كعبد في مصر ، التي هي اليوم أما المصرمة في جوار أبها أو مصر في وادي بيشة .

وبعد ذالك تبعه اخوته هرباً من الجوع في موطنهم الأصلي ، ثم هاجروا جميعهم إلى مصر في حوض بيشة ، وعند اقامتهم هناك عرفوا بكونهم (العبرانيين) بمعنى أهل الغبر ، أو أهل الأحراش ـ إذ عبر : غبر بالغين والعين ـ وإله (العبرانيين) اليوم في مرتفعات عسير ، قرية آل غبران ، في منطقة ظهران الجنوب ـ ص ٢٣٨/٢٤٢ ـ .

انها الأسماء ولا شيء غيرها نظر إليها من حيث تشابه حروفها من زاوية ضيقة محدودة لاتقوم على أساس من الدراسات اللغوية الصحيحة ، ولامايرتبط بها من النصوص التاريخية ، ولا ملاحظة الفارق الزمني بين أسماء وردت في «التوراة» قبل عصور سحيقة في القدم ، وبين أسماء قرى صغيرة حديثة النشأة ، وأسماء أسر صغيرة قليلة الأفراد لاتتجاوز أعمارها كلها مئات السنين ، لاذكر لها في مؤلفات التاريخ المأثور لهذه البلاد في ماضيها لحداثة وجودها .

ولم يخن الدكتور الصليبي ذكاؤه في طريقة عرض نظراته التي ضمنها كتابه ، فقد أدرك أنها ستحدث بلبلة فكرية في نفوس من سينظر إليها نظرة لاتتسم بالعمق المبني على أسس قوية من المعرفة ، كما أدرك أنها ستحدث عند آخرين ماقد يكون أسْوَأ وقعاً في نفس مؤلف مرموق المكانة العلمية بحيث تقابل بالاطراح أو السخرية عند التعمق في دراستها ، من قبل علماء ذوي اختصاص في جميع ماتناوله كل في حدود اختصاصه .

ولهذا قرر أن العمل الراهن هو عمل لغوي بحت يبحث في أسماء الأماكن ، وعبر عن محتويات الكتاب بأنها (فرضية) على علماء الآثار أن يؤكدوا الاكتشافات التي بنيت عليها هذه (الفرضية) بطرقهم الخاصة — ص ٦٥ — .

وعزز هذا القول — قد يكون المنفد الذي ولجه ليخرج بالمثير من آرائه — بما نقل عن جيرالد دي غوري — (Arabia Phoenix-London,1946, p.119), Gerald de Gaury في كتابه — ص ١٠٤ — ماتعزيبه : هناك في وديان عسير واليمن والحجاز خرائب قد تقدم ذات يوم لعلماء التاريخ وللعالم معرفة أكبر بالدول القديمة . بالممالك الأقدم لشبه الجزيرة العربية ، وقد تفصح بوضوح عن معاني الكتب المبكرة للتوراة وعن معاني التلميحات التاريخية في القرآن . ومن يدري أية كنوز تاريخية ترقد دفينة في خرائب عسير الدارسة ؟ . انتهى .

وهنا بعد أن أثار الصليبي في مشاعر القراء ماأثار من اضطراب حين طرح مادعاه (فرضية) علق الأمر في اثباتها بعلماء الآثار، ألا يحق لهم التساءل: هل هذا الجزء الذي حصر فيه بحوثه من وطننا قد نال من علماء الآثار من الدراسة والبحث والتنقيب ما يمكن الرجوع إليه باعتباره أساساً نطمئن إليه لمعرفة تاريخ تلك المنطقة وتقدير أزمان عمرانها ؟

ثم هذه المواضع الكثيرة في تلك المنطقة التي لايجد الباحث لأكثرها — إن لم يكن كلها — ذكراً فيما هو معروف من كتب التاريخ والجغرافيا بينما يمنحها الدكتور الصليبي من الأعمار مايبلغ أحقاباً طويلة من الزمن أليس لدى علماء الآثار القول الفصل في تحديد أزمنة وجودها ؟

وهاؤلاء العلماء الذين جازوا أعلى مراتب التعلم في مختلف العلوم ، وحازوا أرفع الشهادات فيها ، ممن تزخر بهم جامعات بلادنا السبع ، أليس أولى وأول مايجب أن يعنوا به وأن يتجهوا إليه وأن يكون هدفهم الأسمى — كل في حدود اختصاصه — هو رعاية هذا المجتمع المتماسك عقيدةً وفكراً واتجاهاً وعملاً ، وحمايته من أي مؤثر فكري — لايرتكز على أي أساس من المعرفة والعلم — يحدث

أهميــة علـم المسنــد

في دراسة تاريخ الجزيرة

كان جنوب الجزيرة العربية ومنذ الألف الأول قبل الميلاد مهداً لحضارة أصيلة ومبدعة. وكان عِمَادُ تلك الحضارة في المقام الأول تِقْنِيَّةً متطورةً في التحكم في مصادر المياه ببناء السدود وفي استصلاح الأراضي، ونتيجة لذلك فقد توفَّرَتْ منذ القدم أسباب الحياة المستقرة وما ينجم عنها من اشتغال الإنسان بالزراعة وببعض الحرف الأخرى . وإلى جانب ذالك فقد اشتهر جنوب الجزيرة العربية بالرخاء والازدهار حتى أُطْلَقَ عليه الكتّاب (الكلاسيكيون) من الإغريق والرومان (العربية السعيدة) وذالك نظراً لدوره الرئيسي كمنتج ومصدّر للبخور واللُّبَانِ والْمُرِّ ، وهي سلعٌ تجارية تضارع في أهميتها آنذاك أهمية النفط في وقتنا الحاضر .

إنَّ المصدر الأول والأساسي لمعارفنا عن تلك الحضارة يتمثّل في الشواهد الأثارية من النقوش المكتوبة بلغة المسند[1]. يمكننا ــ تجاوزاً ــ تقسيم لغة هذه النقوش ، التي يتراوح عدد المكتشف منها حتى الآن مابين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف نقش، إلى اللهجات الرئيسة التالية : السَّبئِية والقَتْبَانِية والمَعِينية والحَضْرمية . أمّا اللهجة الحِمْيَرِيَّةُ فالغالب أنها تَبَلْوَرَتْ فيها بعد عن تلك اللهجات عموماً ، وعن السبئية والقتبانية بوجه خاصٍّ . كما أنّها تَأَثَّرَتْ وأَثَّرَتْ في الفترة المتأخرة

في تماسكه أو في سيره ضعفاً أو وهناً أو انحرافاً ؟!

(للبحث صلة) حمد الجاسر

الحواشي :

(١) «دراسات تاريخ الجزيرة» ــ الكتاب الثاني ص ٣٢٠ .

بلهجات قبائل وسط الجزيرة وغربها وهذا موضوع تجدر الإشارة إلى أهميته لما يلقيه من أضواء، على تاريخ تطور اللغة العربية في القرون الثلاثة السابقة لظهور الإسلام. هذه اللهجات تحمل أسماء هي في الأصل أسماء قبائل كبيرة استطاعت مَدَّ نفوذها على ما يجاورها من قبائل صغيرة، وكوّنت بذلك ممالك كبرى هي: سبأ، وكانت عاصمتها مأرب، وقِتْبان وكانت عاصمتها تمنع، ومعين وكانت عاصمتها قرنو، وحضرموت وكانت عاصمتها شبوة، وأخيراً حِمْيَرُ وكانت عاصمتها ظفار[٢].

وفي ظلّ ندرة النقوش الأَوْسَانية المكتشفة حتى الآن يصعب القول بوجود لهجة أوسانية، وإن كان ذلك الأمر ليس بمستبعد إذا ما أخذنا بعين الاعتبار قدم مملكة أَوْسان واتّساع نفوذها قبل تدميرها على يد العاهل السبئي كرب إيل وتار بن ذمار علي، وتخريبه وتحطيمه لكل الكتابات الأوسانية التي تعرّضَتْ له بالإهانة والانتقاص[٣]. وحتى الآن لم يتم التعرُّفُ على عاصمة مملكة أوسان غير أنّه بات في حكم المؤكد أُنَّ منطقة وادي مرخة الحالية، جنوب شرق وادي بَيْحان كانت موطن هذه المملكة شبه المجهولة.

يمكننا القول أنَّ الإطار التاريخي لتلك الحضارة ــ كما تشهد بذلك النقوش المكتشفة حتى الآن ــ يمتدّ من بداية الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي. وقد شمل نطاقُ تلك الحضارة المنطقة الممتدة من نجران في الشمال الغربي وحتى خور روري (إلى الشرق من صلالة بظفار عمان) في الجنوب الشرقي. ويضاف إلى ذلك منطقتا عسير وتهامة الحجاز اللتان ضُمَّتَا في أواخر القرن الرابع الميلادي كما يستدل على ذلك من إضافة عبارة (طودم وتهمت) أي طود وتهامة في لقب ملوك حمير منذ ذلك الحين[٤].

إنَّ أقدم النقوش المكتشفة تصف لنا مرحلة متطورة من تاريخ حضارة جنوب الجزيرة وتظلّ بذالك معرفة ماسبقها من مراحل ولادة ونَشْأةِ ونُمُوِّ تلك الحضارة أمر متعذّر في ظلّ غياب الحفريات الأثرية الكافية والدقيقة. وبالمقابل فإنّ الشواهد

الآثارية المكتشفة بيّنت عمق ورسوخ سِمَات الحضارة والتطور لممالك جنوب الجزيرة سواءً أكان ذلك من خلال أساليب الزراعة والري والمعمار ، أو أسلوب الحكم والتنظيم الاجتماعي ، أو فنون الكتابة والخط والزخرفة والنحت ، أو الاشتغال بالتجارة الدولية على مقياس واسع ومنظم ، وما يتطلّبه ذالك الاشتغال من حنكة وسياسة ومعرفة بالشعوب الأخرى . وقد ظلّت المنطقة محتفظة بالعنصر الحضاري دوماً رغم التقلّبات التي طرأت على ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن الطبيعي أن يمتد نفوذ تلك الحضارة خارج نطاقها الجغرافي الثابت وأنْ تُؤثِّر ثقافَتُها على الجزء الأكبر من الجزيرة العربية ، وأن تربطها علاقات ثابتة بممالك وقبائل الجزيرة بوجه خاصٍّ، وكافة الشعوب المجاورة ومراكز الحضارات الأخرى في ذالك الوقت . فقد تم العثور على نقوش مكتوبة بلغة المسند في منطقة العُلاَ في شمال الحجاز وفي وسط الجزيرة بوادي الدواسر ، وفي منطقة (حِمَى) جنوب نجد وفي منطقة الخليج العربي ، وفي أثيوبيا وفي الفيُّوم بمصر ، وفي جزر اليونان ببحر إيجه .

ولعلّ أقدم الإشارات إلى ممالك جنوب الجزيرة ماورد في نقشين آشوريين ــ يعود أقدمها إلى القرن الثامن قبل الميلاد ــ من ذكر لملكين سبئيين أُرْسَلاَ للملكين آشوريين بعض الهدايا . كما كان للمعينيين وجود مكثّف خلال الفترة من القرن الرابع وحتى القرن الثاني قبل الميلاد في منطقة العلا حالياً (قديماً ددان) بوادي القُرَى ، بأعالي الحجاز . ويبدو أنه كان للمعينيين نفوذ على منطقة قرية الْفَاوْ ، بوادي الدواسر قرب قرية السُّلَيِّل ، في القرن الثاني قبل الميلاد ، كما يوحي بذلك نقش معيني غير منشور عثر عليه في تلك المنطقة .

ومن ناحية أخرى تشير الدلائل إلى أن منطقة وادي الدواسر المذكورة كانت منذ القرن الثاني الميلادي ــ على ما يبدو ــ مقراً لمملكة كندة الأولى . وتوجد لدينا مجموعة من النقوش السبئية تمكّن من تتبع تطور العلاقات بين كندة وملوك سبأ ثم

بينها وبين ملوك حِمْيَرَ(٥).

وهناك مجموعة أخرى من النقوش تُمَكِّنُ من معرفة علاقات قبائل غرب الجزيرة في عسير وتهامة الحجاز بملوك سبأ ، ثم بملوك حِمْيَرَ.

ومن جانب آخر فقد كان لمملكة حضرموت علاقاتٌ ذاتُ طابع خاص بقبائل شرق الجزيرة مثل وائل والصَّدَف وكذا بكندة وربما بالأزد أيضاً(٦).

وأخيراً فقد كان لمملكة حِمْيَرَ دورٌ قياديٌّ ومباشر في وسط وغرب وشرق الجزيرة طوال القرون الثلاثة السابقة لظهور الإسلام . ثبت ذلك من النقوش والكتابات الحِمْيَرِيَّةِ وأكّدته مجملُ الإشارات الواردة في المراجع الإسلامية .

خلاصةُ القول: إنَّ الإشارات التي وردت في نقوش المسند إلى مئات من أسماء الممالك والقبائل والبطون والعشائر ، وأغلبها مما ورد ذكره في أمهات المراجع الإسلامية من كتب التاريخ والأنساب ، وبالأخص ما ورد عن ممالك وقبائل كِنْدَةَ وقحطان ومَذْحِج والأزد ، ونزار وغَسَّان ومعدّ ومضر وتنوخ وعبد القيس ولُكَيْز ونكرة . . . الخ ـ أزاحت الكثير من الغموض الذي كان يكتنف تاريخ وأماكن تلك الممالك والقبائل في فترة ماقبل الإسلام ، ومكّنت من الإستفادة من الإشارات التي وردت عنها في كتب الاخباريين الأوائل .

إنَّ دراسة منهجية لكل ماورد في نقوش المسند عن قبائل الجزيرة كلها مع الاستعانة بما جاء عنها في المصادر الإسلامية التي كتبت في القرون الأولى للهجرة تمكّن من إعطاء صورة واضحة لتاريخ قبائل الجزيرة بوجه عام ، ولتطور الخارطة القبلية منذ القدم وحتى ظهور الاسلام ، وتتحدد بذلك أماكن القبائل الأصلية وكذا أماكن هجرتها خلال الحقب التاريخية المختلفة(٧) . وهكذا يتبينّ لنا أن الإلمام بفرع الجغرافيا التاريخية والقبلية من علم المسند أمْرٌ لايمكن الاستغناء عنه إذا ماأريد وضع أطلس تاريخي للجزيرة يبينّ مواطن ومنتجعات القبائل ، فضلاً عن المدن والقرى التي تضمّها تلك المواطن .

يتضح مما سبق مدى أهمية علم الْـمُسْنَدِ في دراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام . ولا يخفي على القارىء أن هذا العلم ذو مدخل صعب وشائك . إذْ يتطلّب مَلَكَةً منهجيةٍ في البحث غاية في الدقّةِ وحَداً أدنى من المعارف في علوم شتى . كما يوجب أيضاً الإلمام ببعض اللغات السامية القديمة ، وكذا بعدد من اللغات الأوروبية الحديثة والتي كتبت بها معظم الدراسات العلمية التي اهتمَّتْ ولاتزال تَهْتَمُّ بشتىً فنون هذا العلم . ويُعْزَى ذلك إلى أنَّ الاهتمام بعلم المسند بدأ منذ أوائل القرن المنصرم في أوروبا ـ وانضمّت إليها أمريكا في النصف الأول من هذا القرن ـ على أيدي بعض المستشرقين . ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا لازال المستشرقون يمسكون بزمام هذا العلم ، بالرغم من أنَّ عدد المهتمِّيْنَ منهم في تناقص مطّرد . إذْ أنَّ عددهم اليوم لايكاد يتجاوز عدد أصابع اليدين وأغلبهم ممن أشرف أو كاد على سنّ التقاعد .

وقد منّت الأقدار على العالم العربي بِعَالِمٍ من أبنائه خاض غمار هذا الميدان يستحقّ التصنيف في الصف الأول من علمائه . ذلك هو (البروفسير) الراحل محمود علي الغول الذي كان يعمل أستاذاً بجامعة اليرموك بدولة الأردن الشقيقة . وقد كان من آخر مساهماته العلمية اشتراكه مع ثلاثة من أبرز المستشرقين في تأليف المعجم السبئي(٨) .

ولكن الاهتمام العربي في مجمله لازال في مرحلة المهد ولازالت الخطوات التي تقوم بها المراكز (الأكاديمية) والآثارية ذات الاختصاص غير كافية . ولكي ندرك مدى التقصير العربي في هذا الجانب يكفي القول بأنه بوفاة (البروفسير) محمود الغول فقد العالم العربي المتخصص الوحيد من أبنائه في فقه لغة المسند ، كما لايوجد الآن من المهتمين العرب بالجانب التاريخي البحت من علم المسند سوى قلّة قليلة . وقد تنبهت لهذا التقصير في الآونة الأخيرة بعض جامعات دول مجلس التعاون الخليجي العربية فأقامت جامعة الرياض ندوة عالمية عن تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، شارك فيها أبرز المستشرقين اهتماماً بعلم المسند . وقد تمّ

نشر الأبحاث العلمية التي قدّمت للندوة وكذا إصدار مدونة بمصادر تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام[٩]. ومن ناحية أخرى فقد تمّت في السنوات الماضية بعض الحفريات الآثارية في قرية الْفَاو، بوادي الدواسر، قرب قرية السليل بالمملكة العربية السعودية، تحت إشراف الدكتور عبدالرحمن الأنصاري وأكّدت نتائج الحفريات عمق الروابط التي كانت قائمة بين مملكة كِنْدَةَ الأولى ــ التي كانت تتخذ من قرية ذات كاهل (الاسم القديم لقرية الفاو الحالية) عاصمة لها ــ وبين ممالك جنوب الجزيرة[١٠].

والآن وبعد أن تزايد عدد النقوش المكتشفة ليقارب العشرة آلاف أصبح علمُ المسند ميدانَ دراسةٍ يشمل عدة شعب ابتداء من فقه اللغة من نحو وصرف وغيره إلى التاريخ والديانة والتنظيم السياسي و(الباليوجرافيا) والاجتماع والجغرافيا التاريخية والآثار والفنون والمعمار... الخ. وفي أغلب هذه الشعب أُلِّفَتْ دراساتُ ذاتُ طابع منهجي تحليلي هي في مضمونها جديرة بكل الثقة ويمكن الاعتماد عليها[١١] ولم يصل بنا المقام إلى هذا المستوى المتقدم إلّا بعد رحلة طويلة ومضنية ظهرت خلالها دراسات ضمّت المعاجم والفهارس والمدونات وبذلك وضعت القاعدة الأولى للتوثيق المنهجي لما تضمّنته النقوش والشواهد الآثارية الأخرى من معلومات عن ذلك المجتمع القديم. كما تلى ذلك في الخمسينات من هذا القرن اكتشافُ مجموعة كبيرة من النقوش (حوالي ثمان مئة نقش تمّ نشر ثلاث مئة منها) في الحفريات التي قامت بها البعثة الآثارية للمؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان[١٢]. وقد تميّزت تلك النقوش بالإسهاب في وصف الوقائع التاريخية والحربية، وبالوضوح النصّي، وشكّلت نقطة انطلاق نحو عملية تجديد وتطوير لشتى فروع الدراسات المتعلّقة بعلم المسند.

وفي السنوات الأخيرة تزايدت أعمال المسح والتنقيب وصيانة المواقع الآثارية مما ساعد على اكتشاف المزيد من النقوش، وعلى إعطاء الكثير من المعلومات عن الفن المعماري وأساليب الري وتحصين المدن. كما تم العثور على عدد من النقوش

في الأشهر القليلة الماضية وذلك ضمن الأعمال والحفريات التمهيدية لبناء سَدُّ مأرب الجديد . وهكذا فإنَّ المستقبل القريب يبشّر بخير ، وكل اكتشاف جديد غالباً ما يأتي بإضافة أو تصحيح أو توضيح لما لدينا من معلومات ، وتظلّ بذلك مسيرةُ العلم متجددةً متطورةً عبر الأزمنة والدهور .

خلاصة القول أنَّ دراسة علم المسند تُشَكِّلُ أَحَدَ الأعمدة الرئيسة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم ، وتُمَكِّنُ من فهم وتتبع خطوات التلاحم الاجتماعي واللغوي لسكان ولهجات الجزيرة مما أدّى فيما بعد إلى نشأة ما سمّاه القرآن الكريم باللسان العربي المبين . كما تُجَسِّدُ دراسة علم المسند الوحدةَ التاريخية والجغرافية لسكان الجزيرة منذ أقدم العصور حتى ظهور الاسلام . فلما جاء الاسلام صهر كل ذلك في بوتقته وصبغه بصبغته ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ صدق الله العظيم .

وفي ختام هذا المقال التعريفي المقتضب يجمل بنا القول بأنه حَرِيٌّ بالمراكز العلمية والأكاديمية ذات الاختصاص بدول الجزيرة ــ والخليج خاصة وكافة الدول العربية بوجه عام ــ أن تهتم بهذا الميدان العلمي الخصب ، حِفَاظاً على تاريخ أُمَّةِ العروبة وأَخْذاً بزمام هذا العلم من أيدي المستشرقين ، ليظلَّ في أيدي أهله وبَنِيه ، فَهُمْ أعرفُ بشعابه ، وأجدر وأقدر على حفظه وصونه .

أبوظبي   الدكتور أحمد عبدالرحمن السقّاف

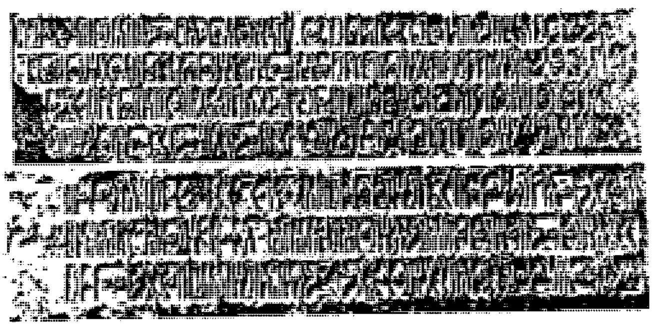
الهوامش :

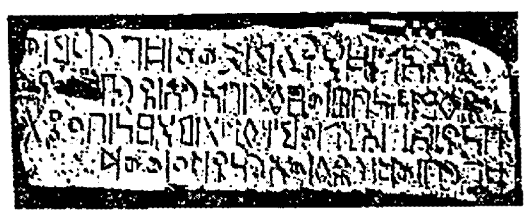
(١) أطلق الرعيل الأول من الاخباريين والمؤرخين العرب في صدر الإسلام لفظ المسند على كتابة جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام ولعلّ سبب تلك التّسمية أن معظم حروف تلك الكتابة عبارة عن خطوط مستقيمة تستند بعضها على بعض . كما أطلقوا عليها أيضاً الكتابة الحِمْيَرِيَّة أو الخط الحِمْيَرِيّ ، نظراً لقرب عهد مملكة حمير من أذهانهم واختفاء الممالك الأخرى قبل ظهور الإسلام بعدّة قرون ــ أنظر على سبيل المثال كتاب «الاكليل» للهمداني الجزء الثامن تحقيق نبيه أمين فارس (دار الكلمة صنعاء ــ دار العودة بيروت) صفحة ١٢٢ .

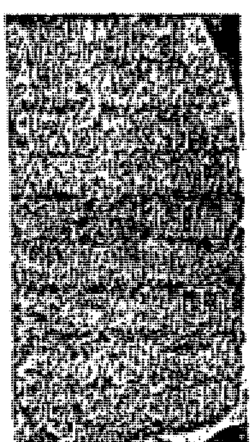
رموز المسند

𐩱	ا	ʾ	𐩸	ز	z	𐩰	ف	f
𐩨	ب	b	𐩪	س	s	𐩤	ق	q
𐩩	ت	t	𐩦	ش	š	𐩫	ك	k
𐩻	ث	ṯ	𐩯	(س)	ś	𐩡	ل	l
𐩴	ج	g	𐩮	ص	ṣ	𐩣	م	m
𐩢	ح	ḥ	𐩳	ض	ḍ	𐩬	ن	n
𐩭	خ	ḫ	𐩷	ط	ṭ	𐩠	ه	h
𐩵	د	d	𐩼	ط	ẓ	𐩥	و	w
𐩹	ذ	ḏ	𐩲	ع	ʿ	𐩺	ي	y
𐩧	ر	r	𐩶	غ	ġ			

نماذج من خط المسند









وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٤) .

٨١ ــ ص ١٣٤ : (قال أبو سهل : قال ابن حمدوية . . .) الخ .

هذا النص مقحم على «الصحاح» ، فأبو سهل متأخر عن الجوهري .

٨٢ ــ ص ١٣٤ : كتب المحقق حاشية عن كلمة للحباب بن المنذر نقلها من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٥) دون إشارة إلى مصدره .

٨٣ ــ ص ١٣٥ حاشية عن الاردب ، وأخرى عن المزابنة ، وكلتاهما منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٥٦) دون إشارة إلى المرجع .

٨٤ ــ ص ١٣٦ : (والترعابة : الفزوق) .

الصحيح : الفروق بالراء .

٨٥ ــ ص ١٤٠ : ورد قول الشاعر :

لها اشارير من لحم تتمّره ∴ من الثعالي ووخز من ارانيها

قال المحقق : (يشبه ناقته بعقاب) .

وهذا خطأ ، والصحيح انه يصف عقابا شبه ناقته بها («مجالس» ثعلب ٢٢٩) .

٨٦ : ص ١٤٢ : علق المحقق في الحاشية بقوله : (في «اللسان» : قال ابن بري : هذا الجزء مغير ، والبيت بكماله :

بلوناك من هبوات العجاج ∴ فلم تك فيها الأزب النفورا

ورأيت في نسخة الشيخ ابن الصلاح . . .) الخ . . .

اقول : هذا يوهم ان الذي يقول : (ورأيت في نسخة . . .) هوابن بري ، وهذا غير صحيح ، وانما هو ابن منظور صاحب «اللسان» .

٨٧ ــ ص ١٤٣ : ورد قول الشاعر :

ومتلف مثل فرق الرأس تخلجه ∴ مطارب زقب اميالها فيخ

فقال المحقق عن (زقب) انها : (توكيد لفظي بالمرادف) وهذا خطأ لأن

الجوهري يقول : (طريق زقب : اي ضيق) فعلى هذا فزقب نعت لا توكيد .

٨٨ ـ ص ١٤٤ : اهملت مادة (زلب) مع ان صاحب «اللسان» قال : (رأيت في اصل من اصول «الصحاح» مقروء على الشيخ أبي محمد بن بري رحمه الله : زلب الصبي بأمِّه يزلب زلبا : لزمها ولم يفارقها) . ومن الواضح ان زلب مقلوب لزب . وقد فاتت هذه المادة على المحقق لا عتماده على نسخة واحدة في التحقيق .

٨٩ ـ ص ١٤٥ : جاء قول الشاعر :

واشهد من عوف حلولا كثيرة ∴ يحجون سب الزبرقان المزعفرا

وضبط المحقق (اشهدُ) بالرفع تبعا لفعل «اللسان» ، ولكن في هامش اصل التنبيه : (بخط الجوهري : واشهد بضم الدال وفتحها) . انظر «التنبيه» (٩٢/١) .

٩٠ ـ ص ١٤٧ : ورد قول ابن مقبل :

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية ∴ على سعابيب ماء الضالة اللجز

فعلق الجوهري بقوله : (أراد اللزج فقلبه) .

فعلق المحقق بقوله : (قال ابن بري : هذا تصحيف تبع فيه الجوهري ابن السكيت) . هذا يوهم ان ابن بري اطلع على كتاب ابن السكيت وهو لم يطلع عليه ، وانما اخذه من ان الجوهري نسب رواية البيت إلى يعقوب في مادة (لجز) والحال ان ابن السكيت انشد هذا البيت في «القلب والابدال» (ص ٤٣) على الصواب فسقط كلام ابن بري من اساسه .

٩١ ـ ص ١٥٣ : (والشرِّيب : المولع بالشراب) .

علق المحقق بقوله : (قال المجد : والشراب ما يشرب كالشريب) الخ . . .

واقول : علاوة على ان المحقق نقل هذه الحاشية من هامش المطبوعة الأولى (ص ٦٦) فليس هذا محلها فشتان ما بين الشريب بالتضعيف والشريب بالتخفيف اذا اريد به ما يشرب .

٩٢ ـ ص ١٥٥ : (ابن السكيت : الشاسب : اليابس من الضُّمْرِ) الخ .

أقول هنا سقط ، والصواب : ابن السكيت : (قال الأصمعي : الشاسب . . .) كما في مصدر الجوهري ، وهو «القلب والابدال» ليعقوب (ص ٤٣) ، وكذلك نقله أبو علي في أماليه (ج ٢ ص ١٨٨ س ٥) ، «واللسان» (شزب) .

٩٣ ـ ص ١٦٠ : (شيبة بن عثمان ابن طلحة بن عبد الدار) .

في النسب ها هنا نقص والصحيح : شيبة بن عثمان بن طلحة [بن ابي طلحة ابن عبد العزي بن عثمان] بن عبد الدار اويكون (بن) تصحيف (من) انظر : «جمهرة انساب العرب» ص ١٢٧) .

٩٤ ـ ص ١٦٢ : ورد قول الشاعر : إنَّ الضّفادِعَ في الغدران تصطخب .

لم يعرف المحقق قائل البيت لأن صاحب «اللسان» لم يعرفه وهو لذي الرمة لكنه مغير والصواب : فيه الضًفادع والحيتان تصطخب .

ويروي تصطخب بالخاء والحاء معا .

٩٥ ـ ص ١٦٧ : (الضبّ : ورم يصيب البعير في فرسنه) .

الصحيح : (الضبب) ، لأن فعله من باب تعب فشأنه ان يكون مصدره على فعل محركا وكذا جاء في مصدر الجوهري وهو «الغريب المصنف» لأبي عبيد (انظر «التنبيهات» ص ٢٦٩) .

٩٦ ـ ص ١٦٩ : كتب المحقق حاشية في تفسير قولهم : ما اعرف له مضرب عسلة وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٧٦) دون إشارة إلى المصدر .

٩٧ ـ ص ١٧٠ (امرأة ضَغْبَة) .

وردت ضغبة بسكون الغين والصحيح كسرها كما جاء في مصدر الجوهري وهو «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/٢٤٤) .

٩٨ ـ ص ١٧٢ : كتب المحقق حاشية عن ابن الاطنابة ، وهي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٧٦) .

٩٩ ـ ص ١٧٤ : في الحاشية : (هو عبد الله بن الحجاج الزبيدي التغلبي) .

التغلبي تصحيف والصواب : الثعلبي وهذا احد الأخطاء التي وقع فيها

المحقق لاعتماده الكبير على «اللسان» ، والخطأ موجود في «التنبيه» أيضاً .

وعبارة الميداني صريحة فانه قال : (كان كثير بن شهاب قد ضرب عبد الله ابن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان) «مجمع الأمثال» ١٥٩/١ .

وهنا خطأ أيضا ، فالصحيح : ثعلبة ابن سعد بن ذبيان .

١٠٠ ــ ص ١٧٧ : حاشية عن معنى ليل لائل منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٧٨) ، وعن ضبط (اعجب بفلان) منقولة من هامش المطبوعة (ص ٧٩) دون إشارة إلى المصدر .

١٠١ ــ ص ١٧٨ : حاشية عن (عذبي) منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٧٩) دون إشارة إلى المرجع .

١٠٢ ــ ص ١٧٩ : (وفي الحديث : ــ عربوا عليه) .

النص هنا مغير ، وصوابه : (ما يمنعكم إذا رأيتم الرجل يخرق اعراض الناس الا تعربوا عليه) . وهو من حديث عمر بن الخطاب ، وليس مرفوعا . انظر «غريب الحديث» لأبي عبيد ج ٣ ص ٢٥٢ .

١٠٣ ــ ص ١٨٠ : (فلما صار تمرا جده) .

هذا تصحيف ، والصواب : جذّه .

١٠٤ ــ ص ١٨١ : (العسيب : الكراء الذي يؤخذ على ضراب الفحل) .

العسيب خطأ ، والصحيح (العَسب) .

١٠٥ ــ ص ١٨١ : حاشية عن (ايترب) منسوخة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٨٠) دون إشارة إلى المصدر .

١٠٦ ــ ص ١٨٢ : كتب المحقق عن اليعسوب : (الباء فيه زائدة) .

والصحيح : الياء فيه زائدة .

١٠٧ ــ ص ١٨٢ : حاشية عن معنى القسامي منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٨٢) .

١٠٨ ــ ص ١٨٣ : كتب المحقق عن السلم : (هو السنط الذي ثمرته القرظ) .

اقول : كلام أهل اللغة ان القرظ ورق السلم لاثمره .

١٠٩ ـ ص ١٨٨ : (العلابيّ : الرصاص) .

علق المحقق بقوله : (قال الأزهريّ : ما علمت احدا قاله وليس بصحيح) .

أقول : هي صحيحة فقد قالها ابن قتيبة ، والظاهر ان الكلمة من اللاتينية plombus فهذه الكلمة تلاعبت بها اللغات فهي في التشيكية والصربيةolovo وفي البولندية olow فاسقطت هذه اللغات حرفي p و m كما فعلت العربية تماما . وهي في الاسبانية plomo ، وفي الهنغارية olom ، ومنها الرمز الكيميائي : (p.b) .

١١٠ ـ ص ١٩٤ : قال الجوهري : غضبى ايضا : اسم مئة من الابل .

فكتب المحقق : (اعترضه المجد بأن الصواب : غضيا) الخ ، وعلاوة على ان تعليقه هذا منقول من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٨٨) فهو خطأ ، إذ قول الجوهري هو قول الأصمعي «الابل» (١١٦) ، وابن الاعرابي «مختصر تهذيب الألفاظ» ٣٧) .

اما قول صاحب «القاموس» فأفاد صاحب «اللسان» انه يعزى إلى يعقوب ولكن يعقوب يتبع شيخه ابن الاعرابي في «مختصر تهذيب الألفاظ» (ص ٣٧) ، وعزي إلى ابي عمرو أيضا ولم اجده في كتاب «الجيم» المطبوع فلا معنى لاعتراض صاحب «القاموس» .

١١١ ـ ص ١٩٤ : كان في المطبوعة الأولى حاشيتان مفيدتان عن غضابى (ص ٨٨) وعن غضبة (ص ٨٨) وقد اخذهما المحقق واثبتهما (ص ١٩٤) دون ان ينسب الفضل إلى اهله .

١١٢ ـ ص ٢٠٠ : في الحاشية (الغبر بن تميم) . هذا احد الأخطاء التي اخذها المؤلف من «اللسان» ، والصواب : العنبر بن عمرو بن تميم .

١١٣ ـ ص ٢٠٤ : (قطب الرحى فيه ثلاث لغات : قُطب وقَطب وقطاب) . قطاب تحريف ، والصواب : قطب بكسر القاف .

١١٤ ـ ص ٢١١ : كتب المحقق تتمة حديث لعمر أورده الجوهري ، وهذه التتمة نقلها من هامش المطبوعة الأولى (ص ٩٧) دون إشارة إلى المرجع .

١١٥ ــ ص ٢١١ : اورد الجوهري قول الشاعر :

كـذب العتيق ومـاء شن بـارد ان كنت سَائِلَتِيْ غبوقـا فاذهبي

فكتب المحقق يقول : (هو عنترة يقول لزوجته عبلة . . آهـ مرتضى ثم قال : وعلى هذا فسروا حديث (كذب النسابون) أي وجب الرجوع الى قولهم) .

ويلاحظ على هذا امور :

احدها : انه اخذ هذه الحاشية الطويلة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٩٧) دون أن يذكر المرجع .

الثاني : انه نسب البيت إلى عنترة وهذا هو المرجوح واقتصر عليه لأنه اعتمد على حاشية المطبوعة ، وإلا فالراجح انه لخزز بن لوذان كما في «الأغاني» (١٨٠/١٠) .

الثالث : قوله (لزوجته عبلة) . فكلمة (عبلة) ليست في الأصل الأصيل لهذه الحاشية ــ وهو «اللسان» ــ وإنما زيدت بعد ، وهي زيادة بعيدة من الثبت العلمي المطلوب ، فقد أفاد ابن الشجري ان امرأته من بجيلة («الأمالي» ٢٦١/١).

الرابع : مجيئه بالحديث وتخريجه له ، مع انه حديث ضعيف جدا فهو من رواية ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا «طبقات ابن سعد» وابن الكلبي وابوه كذبهما نقاد الحديث ، وابو صالح ضعّفه الجمهور ، فما الحاجة لاثقال حواشي الكتاب بتخريج مثل هذا الحديث الواهي ؟!

١١٦ ــ ص ٢١٢ : قال الجوهري : (وفي المثل متى كان حكم الله في كرب النخل) .

فعلق المحقق بحاشية قال فيها : (قيل هذا يضرب في من يضع نفسه حيث لا يستأهل قاله ابو عبيدة . . .) ثم قال انه (عجز بيت لجرير قاله لما بلغه ان الصلتان العبدي فضل الفرزدق عليه) الخ .

يلاحظ على هذا اشياء :

احدها : انه نقل هذه الحاشية من هامش المطبوعة الأولى (ص ٩٧) دون إشارة إلى المرجع .

الثاني : ان قوله : (ابو عبيدة) تحريف والصواب : ابو عبيد القاسم بن سلام ، وكلامه في كتاب «الأمثال» له ، دمشق ١٩/١٠ ، ص ١٩٣ . ويلاحظ ان المحقق لم يجهد نفسه في تمييز أبي عبيد من أبي عبيدة ولعل له عذرا .

الثالث : قوله ان الصلتان فضل الفرردق على جرير خطأ ، وانما فضّل قوم الفرزدق على قوم جرير وفضل جريرا على الفرزدق كما تشهد قصيدته العينية المشهورة وهي بتمامها في «امالي» القالي (١٨٤/٢) .

١١٧ ــ ص ٢١٣ : (والكعبان : كعب ابن كلاب ، وكعب بن ربيعة بن عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) .

هنا سقط ، والصحيح : كعب بن ربيعة بن عقيل (بن كعب) بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي كذلك في المطبوعة الأولى (ص ٩٨) وفي نقل «اللسان» عن الجوهري ، ومن الغريب ان تكون المطبوعة القديمة اصح من الحديثة .

١١٨ ــ ص ٢١٦ : (قال الخليل : لبُّ لغة فيه حكاها ابو عبيد) .

الصحيح : لُبى ، كما جاء في مصدر الجوهري وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٥/٣) وقد خلط أبو عبيد بين قولي يونس والخليل .

١١٩ ــ ص ٢١٨ : كتب المحقق عن اللغات في اللجبة ، فقال : (ويقال ايضا . بالتحريك ويفتح فكسر ، وبكسر ففتح) .

هذا نقله المحقق بحروفه من «اللسان» وليس دقيقاً وإنما حكى ثعلب اللغة الأولى وللغة الثانية ، ولم يحكها عن العرب ، وانما رواها عن الكسائي ، انظر : «مجالس» ثعلب ، ط٢ ، ص ٥٩٥ .

١٢٠ ــ ص ٢١٩ : ورد قول الشاعر :

لا يفرحون اذا ما نضخة وقعت ∴ وهم كرام إذا اشتدّ الملازيب

ضبطت (نضخة) بالنصب ، والصواب ضبطها بالرفع ، فهي فاعل .

١٢١ ــ ص ٢٢٢ : أورد الجوهري شاهداً على النتوب فلم يذكر المحقق قائله مع أنه ذكره في مادة (ترب) وسبب هذا ان صاحب اللسان ذكر قائله في (ترب) ولم يذكره في (نتب) والشاهد للأغلب العجلي . . .

١٢٢ ــ ص ٢٢٨ : حاشية عن (نيحة الأزيب) مأخوذة من هامش المطبوعة الأولى وص ١١٠٦ ولم يشر المحقق إلى المرجع . . .

١٢٣ ــ ص ٢٢٩ : (قال أبو عبيد: سميت نوبا لأنها تضرب إلى السواد).

اعتمد المؤلف على قراءة المطبوعة الأولى، والصواب (قال أبو عبيدة) أي معمر بن المثنى كما جاء في مصدر الجوهري، وهو «شرح ديوان الهذليين» (ج ١ ــ ص ١٤٤ س ١١) وكذلك نقل «اللسان» عن الجوهري . . .

ولزيادة التثبت أورد قول أبي حاتم في «الأضداد» (ص ٨٢ س ١ ــ ٢) (وليس قول أبي عبيدة: أراد أنها سود مثل الوان النوبة بشيء) . . .

١٢٤ ــ ص ٢٣ : جاء في الهامش حاشية (المرئي بفتحتين هو لقب شاعر).

أقول: المحقق ينقل حواشي المطبوعة الأولى حتى ما كان منها خطأ وهذه الحاشية نقلها من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٠٧) وهي خطأ فليس المرئي لقبا لشاعر وانما هو نسبة يشترك فيها كل من انتسب إلى امرىء القيس إلا ماكان من كنده «أدب الخواص»، نشره حمد الجاسر، ص ١٣٢ : وان كان المقصود في البيت هشام بن قيس بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم .

١٢٥ : ص ٢٣٠ : (وقال سيبويه: من العرب من يقول في تصغير ناب نويب. قال ابن السراج: هذا غلط منه).

فكتب المحقق حاشية (قوله غلط منه أي من بعض العرب. . . فليس هذا تغليطاً من ابن السراج لسيبويه. اهـ بالمعنى من مرتضى عن شيخه رداً على علي ابن بري).

لما كان المحقق نسخ هذه الحاشية من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٠٧) ولما كانت خاطئة فقد اخطأ المحقق وذلك ان كاتب الحاشية (الأصلي وليس المحقق الأستاذ العطار) تعجل في النقل والكلام الذي أورده ابن بري وليس الفاسي شيخ

المرتضى، ورد الفاسي ينصب على نقطة أخرى تأتي بعد كلام ابن بري . وليرجع للتاج من أحب التثبت . . .

١٢٦ ـ ص ٢٣١ : حاشية عن معنى (حمر) منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٠٨) دون الإشارة إلى المصدر طبعاً !

١٢٧ ـ ص ٢٣٢ : حاشية عن مصدر الفعل (وجب) ختمها المحقق بأنها منقولة من «مختار الصحاح» والصحيح أنها مأخوذة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٠٨) وللاختصار أقول: إن كل حاشية يقول المحقق: أنها مأخوذة من «مختار الصحاح» فهي من هامش المطبوعة الأولى .

١٢٨ ـ ص ٢٣٤ : (ووقب الشيء يقب وقباً).

علق المحقق بقوله: (صوابه وقوبا، لأنه لازم آهـ مرتضى) .

هذا خطأ وتسرع لأن المحكى (وقب) حكاه أبو عبيد في «غريب الحديث» (١٩٤/٢) وهو مصدر الجوهري ـ أما وقوب فغير محكية .

ومن رجع إلى أمثلة سيبويه علم أن قاعدة مصادر الثلاثي اللازم والمتعدي غير دقيقة بالمرة . . .

١٢٩ ـ ص ٢٣٥ (أوهب له الشيء أي دام له) واستشهد .

فعلق المحقق بقوله (قال علي بن حمزة: هذا تصحيف) وهذه الحاشية منقولة من هامش المطبوعة الأولى دون الإشارة إلى المرجع، والفقرة في الأصل منقولة من صاحب «التاج» . . .

وهناك أمر آخر وهو أن تعقيب علي بن حمزة ليس على صاحب «الصحاح» كما أوهم عمل المحقق وإنما هو على «الغريب المصنف» لأبي عبيد والجوهري نقل عبارة «الغريب» . . . وأمر ثالث وهو أن هذا التعقيب خطأ والصحيح قول أبي عبيد ومن أراد التأكد فليرجع لتعليق الميمني بهامش «التنبيهات» لعلي بن زيد (ص ٢١٠) . . .

١٣٠ ـ ص ٢٣٩ : ورد قول الشاعر: مجنونة هنباء بنت مجنون .

فضبطه المحقق بتخفيف النون وتشديد الباء ومنع الاسم من الصرف، وبذا

ينكسر البيت والصحيح تشديد النون وتخفيف الباء مع الصرف . . .

١٣١ ـ ص ٢٣٩ : وردت حاشية من بيت لابن مقبل منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١١١) دون إشارة إلى المرجع . . .

١٣٢ ـ ص ٢٤٢ : جاء في الحاشية: (وفي المثل أن المنبت لا أرضا قطع ولاظهرا أبقى).

هذا ليس مثلاً، وإنما هو جزء من حديث مرفوع وإن كان في اسناده وهن .

١٣٣ ـ ص ٢٤٣ : جاء قول الشاعر .

ونطحن بالرحي شزرا وبتا   ولو نعطي المغازل ماعيينا .

لم ينسبه المحقق متابعة منه لصاحب «اللسان» وسينسبه الجوهري بعد إلى رجل من بني الحرماز. . .

١٣٤ ـ ص ٢٤٤ : ورد قول أبي النجم :

سبى الحماة وابهتى عليها :

فعلق المحقق بقوله: (قال الصاغاني في التكملة هو تصحيف وتحريف، والرواية (وانهتى) عليها بالنون).

أقول: الصاغاني يدعي على المتقدمين أشياء لاحقيقة لها ليظهر بهذا عمله فالمبرد رواه بالباء في كتاب «الكامل» (ص . . . ٨٢٠، ٨٢٢) وبهذا ثبتت هذه الرواية وعندي أن رواية النون متأخرة وانها من إصلاح اللغويين أو أنها من الصاغاني نفسه وله أفعال كثيرة من هذا القبيل جاء بعضها في مقدمة الجزء الأول من «العباب» .

والحاشية التي ذكرها المحقق منقولة من هامش «اللسان» ولم يشر إلى ذلك. . .

١٣٥ ـ ص ٢٤٥ : علق المؤلف على أحد الأبيات بقوله عن قائله (هو العجاج يمدح عمر بن عبدالله بن معمر).

هذا أحد الأخطاء التي نقلها المؤلف من «اللسان» لشدة اعتماده عليه والصحيح: عمر بن عبيد الله بن معمر بالتصغير.

١٣٦ ــ ص ٢٤٦ : جاء قول الأعلم الهذلي .

على حت البراية زمخري ال ∴ سواعد ظل في شري طوال

وقال الجوهري (قال الأصمعي): شبه نفسه في عدوه وهربه بالظليم) هذا تحريف والصواب شبه فرسه. . .

١٣٩ ـــ ص ٢٥٥ حاشية عن «مختار الصحاح» وهي منقولة بوساطة هامش المطبوعة الأولى (ص ١١٨) .

١٣٨ ــ ص ٢٥٣ : حاشية في تفسير معنى العصم منسوخة من هامش المطبوعة الاولى (ص ١١٩) دون إشارة إلى المرجع .

١٣٩ ــ ص ٢٥٥ : (يقال رجع القوم شماتا من متوجههم . وهو في شعر ساعدة) فعلق المحقق فقال : (قال ابن بري : ليس هو في شعر ساعدة كما ذكر الجوهري وإنما هو في شعر المعطل الهذلي) هذا أيضاً من الاخطاء التي افادها المحقق من «اللسان» والصحيح أنه ورد في شعر ساعدة وهو قوله .

به القوم مسلوب قليل وآئب ∴ شماتا ومكتوف اوانا وكاتف

قاله الصغاني

١٤٠ ــ ص ٢٥٨ : حاشية جيدة عن قولهم رجل عفتان منقولة من هامش المطبوعة الاولى (ص ١٢١) .

١٤١ ــ ص ٢٦٠ : حاشية عن مقولة لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق منقولة من هامش المطبوعة الاولى (ص ١٢٢) دون ذكر المرجع وقد نقلها المحقق على مافيها من خطأ إذ جاء فيها (فوجد اخته عائشة قد زوجت بنته من المنذر) ، وتعدية الفعل زوج بمن خطأ وان ورد في كلام بعض اللغويين كابن دريد «الجمهرة» ٢٢٩/٢ وقد جاء في كتاب «المردفات من قريش» للمدائني قول ام سكينة (والله لا ازوجها منه ابدا) «نوادر المخطوطات» ٦٥/١ ولكن لاثقة بنقل المدائني لا سيما ما كان منثورا . . .

١٤٢ ــ ص ٢٦٢ : حاشيتان احد اهما عن الكميت والأخرى عن بيت ينسب

إلى الزبير بن عبد المطلب وكلتاهما منقولتان من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٢٣) .

١٤٣ ـ ص ٢٦٤ : جاء في الهامش (وقال في القاموس الشلجم كجعفر) . . .

وأقول هذا تصحيف والصواب السلجم . . .

١٤٤ ـ ص ٢٦٥ : جاء كلام عن لات فيه خطأ وصواب فالخطأ صوبه المحقق والصواب خطأه .

فقد نسب الى الاخفش ان لات تعمل عمل ليس فخطأ المحقق هذا في مقدمته على «الصحاح» متابعا ابن بري ، وكلام الجوهري هو الصواب وانظر للتثبت : «معاني القرآن» للاخفش الكويت ١٩٨١ ص ٤٥٣ .

ونسب إلى أبي عبيد القول بأن لات مؤلفة من لا والتاء المتصلة بحين التي بعدها والصحيح ان هذا ليس رأي أبي عبيد وإنما هو متبع لشيخه الأموي وقد ذكر كلامه عن الاموي في «الغريب المصنف» وفي «غريب الحديث» أيضا . . .

ولم أر احدا من اللغويين انتبه لهذا غير عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب وهذا دليل على سعة اطلاعه . . .

١٤٥ ـ ص ٢٦٦ : (ومنه يوم المروت بين بني قسير وتميم) . . .

انما هو (قشير) بالشين المعجمة وقد جاءت على الصواب في المطبوعة الاولى (ص ١٢٥) ومن الغريب ان تكون المطبوعة الاولى أصح مع قلة الامكانيات وعدم توفر المراجع .

١٤٦ ـ ص ٢٦٦ : كتب المحقق حاشية عن أحد الأبيات فقال في نسخة . زمان ما من مطعم) . . .

وأقول : هذا يوهم أن عند المحقق عدداً من النسخ وجد في إحداها هذه الرواية والصحيح أن الحاشية منتزعة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٢٥) والظاهر أن المحقق لا يملك غير نسخة خطية واحدة . . .

١٤٧ ـ ص ٢٦٧ : جاء قول الشاعر :

فعروة مات موتا مستريحا ∴ وهأنذا أُمَوَّتُ كل يوم

ولم يذكر المحقق قائله لأن صاحب «اللسان» لم يذكره مع أنه بيت مشهور لمجنون ليلى «الأغاني» ٨٤/٢ ط . . . دار الكتب .

١٤٨ ــ ص ٢٦٨ : جاء في الهامش حاشية عن قائل البيت المشهور .

إذا قالت حذام فأنصتوها ∴ فإن القول ما قالت حذام

وجاء فيها (هو وشيم بن طارق أو لحيم بن صعب) .

الصحيح لجيم بن صعب بالجيم وهذا أحد الأخطاء التي استفادها المحقق من «اللسان» لشدة اعتماده عليه .

١٤٩ ــ ص ٢٦٩ : كتب المحقق حاشية عن حذام وقد وردت في أحد الأبيات فقال : (حذام اسم امرأة الشاعر) فنقل عبارة «اللسان» بما فيها من ابهام لأنه ذكر روايتين في ــ قائل البيت والمقصود منهما هو لجيم بن صعب . . .

١٥٠ ــ ص ٢٧٤ : جاء في الحاشية عن البعيث (اسمه خداش بن بشير) . . .

الصحيح خداش بن بشر . . .

١٥١ ــ ص ٢٧٥ : حاشية عن قول الجوهري : (طائر ابغث) وختمها بقوله .

«باختصار من مرتضي وسكت عليه؛ وفيه نظر) . . .

اقول : هذا يوهم ان العطار هو الذي اختصر كلام مرتضى وهو انه هو صاحب التنظير ، والحال أن الحاشية منقولة حرفيا بتنظيرها من هامش المطبوعة الاولى (ص ١٢٩) .

١٥٢ ــ ص ٢٧٧ : حاشية عن قولهم : (وقد جئت الرجل) وهي مأخوذة من هامش المطبوعة الاولى (ص ١٣٠) .

١٥٣ ــ ص ٢٧٩ : (وفي الحديث : احرث لدنياك كأنك تعيش ابدا) .

فعلق المحقق بقوله : (وتمام الحديث واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) .

اقول نقل المحقق ما وجده في «اللسان» وهناك ماهو اهم من اتمام الحديث وهو انه نتيجة لتغير المصطلحات فقد يتوهم القارىء ان هذا الحديث مرفوع وهو الشائع عند الناس ؛ وهذا خطأ والصحيح انه من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص كما يعرف بالرجوع إلى مصدر الجوهري وهو «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣٨٥/٢) وقال : (حدثنيه ابو حاتم عن الاصمعي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن العيزار عن عبد الله بن عمرو) .

وحماد احتج به مسلم وسائر رجال الاسناد الى ابن عمرو موثقون .

وقد ينسب هذا الاثر في بعض الكتب كالعقد الفريد ٣٠٦/٢ الى عمرو بن العاص وهذا خطأ . . .

١٥٤ ــ ص ٢٨١ : الحاشية الاولى من العمود الثاني منقولة حرفيا من هامش المطبوعة الاولى (ص ١٣٣) .

١٥٥ ــ ص ٢٨٥ : (وفي الحديث : الخطايا بين اضباثهم) . . .

أكمل المحقق الحديث من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٣٥) دون إشارة إلى المصدر ومن الممكن الافادة من مصدر الجوهري وهو «غريب الحديث» لابن قتيبة (٦٧٨/٣) ومنه يعلم ان قائله شميط بن عجلان وهو تابعي وان للحديث تتمة تزيد على ماذكره مصحح المطبوعة الأولى .

١٥٦ ــ ص ٢٨٦ : حاشية عن بيت ناشرة بن مالك منسوخة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٣٥) .

١٥٧ ــ ص ٢٨٧ : (وقال الساجع أو عنكثا ملتبدا) .

الصحيح : قال الراجز ، إذ ماورد من منهوك الرجز . . .

١٥٨ ــ ص ٢٨٧ : حاشية عن التعييث منقولة من هامش المطبوعة الاولى (ص ١٣٦) دون إشارة إلى المصدر .

١٥٩ ــ ص ٢٨٨ : حاشية عن الاغبث اخذها المحقق من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٣٦) دون ذكر المرجع .

١٦٠ ــ ص ٢٨٩ : حاشية عن شاهد في مادة (غوث) منقولة من هامش

المطبوعة الأولى (ص ٣٦) .

١٦١ ــ ص ٣٠١ : (وانشد ابوزيد في كتاب الهمز : وقد تأجوا كتؤاج الغنم) .

جعل المحقق حرف الروي مكسورا وبذا ينكسر البيت ، وانما هو مقيد والبيت في كتاب الهمز (ص ١٧) .

١٦٢ ــ ص ٣٠٣ : جاء قول المخبل :

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا .

وضبط (اشهد) بالرفع وقد سلف انها بالرفع والنصب معا .

١٦٣ ــ ص ــ٣٠٧ : (ومن شاء ان ينحضج فلينحضج) أي يتقدّ من الغيظ وينشق.يتقد تصحيف ، وصوابها (ينقدّ) بالنون كما في مصدر الجوهري ، وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد ج ٤ ص ١٤٧ . والمحقق اعتمد قراءة «اللسان» فأخطأ .

١٦٤ ــص ٣٠٩ : حاشيتان منقولتان من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٤٧) دون ذكر المرجع .

١٦٥ ــ ص ٣٢١ : جاء في الحاشية : (واما صاحب اللسان فجعله في مادةزوج) يقصد به (الزيج) والذي جعله في مادة (زوج) صاحب «القاموس» لا «اللسان» .

١٦٦ ــ ص ٣٢٥ : جاء في الحاشية (شمج) وهو تصحيف ، والصواب : شمخ بالخاء المعجمة من فوق .

١٦٧ ــ ص ٣٢٦ : (والصهارج بالضم مثل الصهريج) .

ضبط المحقق الراء من الصهارج بالضم اغترارا بقول الجوهري : (بالضم) والصحيح ضبطها بالكسر ، والجوهري يشير إلى الصاد فقط .

١٦٨ ــ (وهو بالفارسية : پنچه) (ص ٣٣٦) .

هذا خطأ ، والصحيح (پنجه) إذ الحرف چ في الفارسية يقلب شينا وليس جيما عند التعريب .

١٦٩ ــ ص ٣٤٥ : جاء قول الشاعر :

كأن القوم عشوا لحم ضأن ∴ فهم نعجون قد مالت كلاهم

قوله (كلاهم) تحريف ، والصحيح : طلاهم ، وقد جاءت على الصواب في المطبوعة الأولى (ص ١٦٥) .

١٧٠ ــ ص ٣٥٣ (أنح الرجل يَأْنِح بالكسر انحا وانوحا . . . قال الشاعر :
ولِلْبُزْلِ مما في الخُدُوْرِ أنيح) .

في الكلام سقط واضح ، ويجب ان يكون هكذا (انح الرجل : يأنح بالكسر أنحاوأنوحا و(أنِيْحاً) وإلا فلما جاء الجوهري بالبيت الشاهد ؟!

والكلام جاء على التما م في المطبوعة الأولى (ص ١٦٩) وفي نقل «اللسان» عن الجوهري . . . وكذلك جاء في مصدر الجوهري ، وهو كتاب العين المنسوب إلى الخليل (٣/٣٠٥) .

١٧١ ــ ص ٣٦٤ : (كتب المحقق حاشية جاءفيها : بعده في بعض الاصول زيادة والربح : الشحم ، وقال : قروا أضيافهم ربحا ببح وقيل : هي الْفِصال، وقيل : هي مايربحون من الميسر ١ هـ: .

هذا يوهم ان لدى المحقق عددا من الأصول وانه وجد في بعضها هذه الزيادة ، والحقيقة انه نقل هذه الحاشية من هامش المطبوعة (ص ١٧٤) .

١٧٢ ــ ص ٣٦٤ : (قال عوف بن عطية التميمي) .

هذا تحريف ، وصوابه : التيمي لأنه من تيم بن عبد مناة .

١٧٣ ــ ص ٣٦٥ : جاء قول الشاعر :

الى ردح من الشيزى عليها ∴ لباب البر يلبك بالشهاد

لم يذكر المحقق قائل البيت ، وهو أمية بن أبي الصلت .

١٧٤ ــ ص ٣٦٦ : (وفي تلبية بعض أهل الجاهلية : جئناك للنَّصَاحة لم نأت للرقاحة) .

جعل المحقق هذه التلبية نثرا متابعة منه لما جاء في «اللسان» المطبو ع ، والصحيح انها شعر . انظر تحقيق هذا في «رسالة الغفران» (ط ٧ ، دار المعارف)

ص ٥٣٦ .

١٧٥ ـ ص ٣٧٠ : (الكسائي يقول : لم يرح) .

جاء الفعل مضبوطا بالبناء للمجهول ، والصحح انه مبني للمعلوم . انظر تحقيق هذا في مصدر الجوهري ، اعني «غريب الحديث» لأبي عبيد ج (ص ١١٦ .)

١٧٦ ـ ص ٣٧٥ : جاء في الحاشية : (مالك بن عوف النضري) .

هذا تصحيف اخذه المحقق من «اللسان» ، والصحيح (النصري) بالمهملة .

وكلام الجوهري مأخوذ من «غريب الحديث» لأبي عبيد ج ١ ص ١٧٥ .

١٧٧ ـ ٣٧٩ : (اشاح الفرس بذنبه إذا ارخاه) .

نقل المحقق اعتراض صاحب «القاموس» على كلام الجوهري ، ورد عليه ولا اعتراض على ما كتب لكنه منقول بحذافيره من كتاب «الوشاح» (ص ٤٣) دون ان يشير إلى انه نقل كلامه هذا منه .

١٧٨ ـ ص ٣٨٢ ، جاء بيت للمتنخل الهذلي ، فكتب المحقق حاشية تعليقاً عليه قال فيها : (قوله : بأيديهم . في نسخة بأيدينا) .

وهذا يوهم أن النسخة هذه عند المحقق وإنما هي عند مصححي المطبوعة القديمة لأن المؤلف نقل هذه الحاشية من هامشها (ص ١٨٣) دون ذكر المرجع .

١٧٩ ـ ص ٣٨٥ : (والضبح أيضاً : الرماد) كذا بالفتح .

الفتح خطأ ، والصواب كسر الضاد .

١٨٠ ـ ص ٣٨٨ : حاشية عن الطلح منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٨٦) .

١٨١ ـ ص ٣٩٠ (في الحديث لا يترك في الاسلام مفرح) .

علق المحقق بقوله : «المفرح : المحتاج الفقير ، والذي لا يعرف له نسب ولاولاء ، والقتيل يوجد بين القريتين) .

أقول : هذا تفسير مبني على تصحيف ، فإن الكلمة التي ترد بهذه المعاني إنما هي المفرج بالجيم ، اما هذه فالمفرح بالحاء المهملة .

١٨٢ ـ ص ٣٩٥ : حاشية عن القرح منقولة من هامش المطبوعة الأولى ؛(ص ١٨٥) .

١٨٣ ـ ص ٣٩٧ : حاشية عن الاقماح منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ١٩١) وقد ورد فيه (الاقماع) وهو حريف صوابه الاقماح .

١٨٤ ـ ص ٤٠٠ : جاء قول الشاعر :

والرأس مكمح .

وضبطت الميم من مكمح بالفتح ، وهذا خطأ والصحيح ضبطها بالضم .

١٨٥ ـ ص ٤٠١ : قال الراجز : انا وجدنا طرد الهوامل .

لم يعرف المحقق صاحب الرجز لان صاحب «اللسان» لم يعرفه ، وهو مالك بن الريب كما في «غريب الحديث» لأبي عبيد .

١٨٦ ـ ص ٤٠٢ : خيرا من التأنان والمسائل .

التأنان تصحيف ، وصوابها التنتاء هو دعاء التيس والمراد به معالجة الاعمال والاضطراب للعيش ، ويفهم من «اللسان» ان أول من صحفها السيرافي .

١٨٧ ـ ص ٤٠٤ (وقد مذح للذي تصطك فخذاه إذا مشى) .

علق المحقق على قوله (مذح) (مذح يمذح مذحا) واقول انا ، ماذا يستفيد القارىء إذا لم تضبط الكلمات ؟ وكان يكفي المحقق ان يقول ان هذا الفعل من باب تعب .

١٨٨ ـ ص ٤١٩ كتب المحقق حاشية (والبلخاء : الحمقاء كذا في بعض النسخ) كذا ! والحاشية منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٠١) .

١٨٩ ـ ص ٤٢٣ : نقل المحقق كلاما من «المختار» ، وبالطبع فهو منقول من هامش المطبوعة الاولى (ص ٢٠٣) .

١٩٠ ـ ص ٤٢٤ : (والمشدخ البسر يغمز حتى ينشدخ) .

نقل صاحب «اللسان» نص الجوهري بزيادة : (ثم ييبس في الشتاء) .

١٩١ ـ ص ٤٢٤ : حاشية عن (زنا) ، منقولة من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٠٣) .

١٩٢ ــ ص ٤٢٥ : في الهامش (حريث بن عتاب النبهاني) .
هذاتحريف ، والصحيح : حريث بن عناب بالنون وليس بالتاء ، وهذا الخطأ شائع .

١٩٣ ــ ص ٤٢٨ : (في بعض النسخ زيادة : (فدخ) فدخت الشيء فدخا كسرته) معنى هذا ان هذه النسخ عند المحقق العطار ، وانما نقل هذه الحاشية من هامش المطبوعة الأولى (ص ٢٠٥) .

١٩٤ ــ ص ٤٢٨ : (الفرفخ : البقلة الحمقاء) .
نقل المؤلف عن صاحب القاموس قوله : (الفرفخ : الرجلة . . .) .
أقول : هذا يوهم ان صاحب «القاموس» يخالف الجوهري ، والواقع ان صاحب «القاموس» اعتمد على قول أبي حاتم السجستاني : (وقوم من متحذلقي المولدين يسمون البقلة الحمقاء الرجلة ، ولا اعرف هذا) «الجمهره» ٢/٨٣ .
فالبقلة الحمقاء والرجلة يدلان على مسمي واحد عند اللغويين المتأخرين ، وبالانكليزية Purslain وقد كان معروفا عند الاوروبيين لانه كان يعد عنصرا مهما في سلطة الطعام .

١٩٥ ــ ص ٤٢٩ : كتب المحقق حاشية عن مادة (فسخ) (في بعض النسخ زيادة (فشخ) فشخ الصبيان في لعبهم فشخا : كذبوا فيه وظلموا) .
من قرأ هذه الحاشية توهم ان عند العطار عددا من النسخ وانه وجد في بعضها هذه الزيادة ، والحال انه اخذ هذه الحاشية من هامش المطبوعة الاولى (ص ٢٠٦) لكنه لم يذكر المرجع فأوهم هنا ان الحاشية للاستاذ العطار المحقق .

١٩٦ ــ ص ٤٣٣ : (وقال ابوعمر التوزي : . . .) .
هذا مشكل ، فالتوزي يكنى ابا محمد وليس أباعمر ، وفي «التاج» (ابوعثمان التوزي) ولذا يحتمل ان يكون الاصل (قال ابوعثمان عن التوزي) وأبوعثمان هو الاشنانداني ، وقد اكثر الاخذ عن التوزي .

١٩٧ ــ ص ٤٣٤ : (والمنفاخ الذي ينفخ فيه) .
الصحيح (. . . الذي ينفخ به) وهو كذلك في نقل «اللسان» عن

الجوهري . . .

١٩٨ ـ ص ٤٣٤ : جاءت حاشية عن العرجي فيها : (اسمه عبد الله بن عمروبن عثمان) وهذا خطأ اصله ان الجوهري ذكر اسمه هكذا في مادة (عرج) وعوضا من ان يصلح المحقق خطأ الجوهري تابعه عليه ، واسم العرجي الصحيح : عبد الله بن عمر (غير مصروف) بن عمرو بن عثمان ، كما في نسب قريش مثلا : نشرة بروفنسال ، ص ١١٨) .

وقد تابع صاحب «القاموس» الجوهري على خطئه هذا فدل على انه ينسخ كلام الجوهري حتى بأخطائه . . .

وبعد ، فما تقدم فيه دلالة على الخطوط العامة التي سار عليها الاستاذ العطار في منهجه في تحقيق الصحاح ، والتي كنت أود لو لم يسر عليها أو عدلها وقد هممت ان اسير على هذا المنهج في نقد «معجم الصحاح» بتمامه ولكن رأيت الزمن يضيع بتسويد مثل هذا ولا سيما ان القليل منه يرمز إلى الكثير ويدل عليه فتلخيص ما تقدم في اشياء :

احدها : ان تقويم النص يحتاج إلى أن يكون تحت تصرف المحقق جميع مخطوطات الكتاب ، وهذا ما لم يتوفر عند نشر هذا المعجم ، إذ لم يكن عند الاستاذ العطار غير مخطوطة واحدة ، ومع هذا فلم يكن يعتمد عليها ، وانما اعتمد على المطبوعة المصرية القديمة بينما كان يفترض في المحقق أن يتجاوز هذه المطبوعة بعد توفر الكتب المطبوعة المزودة بالفهارس الحديثة بالإضافة إلى التقدم الفكري في زماننا هذا بالنسبة إلى زمن نشر تلك المطبوعة هذا ، ومع هذا رأينا في مطبوعة العطار كثيرا من الاخطاء جاءت على الصواب في المطبوعة الاولى هذا سوى اعتماده على : تلك المطبوعة في الحو اشي مما يأتي تفصيله بعد . . .

ثانيا : ان الجوهري اعتمد على كتب معينة بقي معظمها ، ولم يرجع لها المحقق وكان من المكن ان يفيد المحقق من هذه الكتب في تقويم النص ، ولكن المحقق لم يفعل هذا فمثلا هناك اخطاء وقع فيها الجوهري لنقله عن غيره وبالذات ما جاء في «الغريب المصنف» لأبي عبيد . . .

وكذلك فالجوهري يختصر حين ينقل ، وقد يؤدي به الاختصار إلى عدم الوضوح أو ايهام غير المراد ، والامثلة على ذلك كثيرة ومن ذلك قوله في مادة (ظفر) : (الظفر جمعه اظفار واظفور واظافير) وقد حيرت هذه العبارة اللغويين إذ ظاهرها ان الاظفور جمع ظفر ، وليس الاظفور من ابنية الجموع ولم يقل بهذا أحد ، ولكن كيف يخفى هذا على الجوهري ، واتخذها حساده ذريعة إلى الطعن عليه ، فالصاغاني يقول في «التكملة» (١/٩٦) : والصواب ان الاظفور واحد مثل الظفر وصاحب «القاموس» يقول : (وقول الجوهري جمعه اظفور غلط ، وانما هو واحده) .

اما المدافعون فدافعوا باعذار واهية مثل ادعاء زيادة الواو في قوله (اظفور) و (أظافير) وهذا قال به الفاسي شيخ الزبيدي في «التاج» (ظفر) وصاحب «الوشاح» (ص ٦٨ ــ ٦٩) . ولكن الزبيدي رد هدا بأن الواو ثابتة في جميع نسخ «الصحاح» .

وحل الاشكال في فقرة جاءت في كتاب الفرق لثابت (ص ١٣) :

(قال الاصمعي : ظفر الانسان وجمعه اظفار ، واظفور وجمعه اظافير) .

فهذه الفقرة نقلها الجوهري وحذف عبارة (جمعه) اختصارا فأشكل السياق ، ولكن بالرجوع إلى الاصل تبين وجه العبارة .

ثالثا : يحرص المحقق على ذكر قائل البيت وهذا لا بأس به ، ولكنه يضيف إلى هذا ذكر ما قبل الشاهد الشعري وما بعده ، وهذا شيء لم يكن له مسوغ ، إلاإذا غلط المؤلف بإيراد قافية غير قافية البيت الصحيحة كتغييره (اللجن) الى (اللجز) فهنا لا بأس بإيراد بيت آخر من القصيدة لكي يتأكد قارىء الكتاب من خطأ المؤلف . . .

رابعا : اعتماده على «اللسان» في قراءة نص «الصحاح» مما اوقعه في كثير من الاخطاء لأنَّ طبعة «اللسان» قديمة وحافلة بالاخطاء ، وقد أوضحت كثيرا منها فيما مر .

اما ما بقي من اجزاء الكتاب فلن اشير فيه إلى اعتماد المؤلف على المطبوعة
←

الحرار الغربية :

-١-

حرة بني عبدالله (حرة بني سليم قديمًا)

حرة بني سُلَيْم: جانبان الشمالي الشرقي يدعى حرة بني عبدالله والجانب الجنوبي الغربي يدعى حرة الروقة ، وتدعى حرة رهاط. ومن قرى بني عبدالله في حرتهم الحُمَنَة والمزرع والقرن والفارع. ومن قرى الروقة في الحرة: رهاط والمحاني والفريع ومدركة في أسفل وادي رهاط .

وأبرز معالم الحرة القَرا[1]: منطقة شبه مستوية ، وسط الحرة ، على قمم جبال صخرية الشكل بعضها بركانية ، حمراء اللون محترقة ، على شكلين ، شكل يميل إلى الهضاب من حيث الصلابة والشكل ، والآخر محترق جداً خفيف الوزن فيه فجوات مما يسر لأهلها أن ينحتوا في داخلها في الجبال مخازن ومستودعات لحفظ الدهن والحبوب والذخيرة .

ويساعد هذه المنطقة دون غيرها على الاستواء ، سلسلة جبال السراوات التي تحفها من الجهة الغربية ، بطول مايقارب (٨٠) كيلاً .

ويرتفع قرا بني عبدالله عن سطح البحر بـ (٤٠٠٠) متر تقريباً ومابعد سلسلة الجبال ، أغوار تعتبر من تهامة ، وليست في بلاد بني عبدالله .

القديمة و «اللسان» ففيها مر دلالة كافية ، ولكن سأشير إلى الاخطاء التي وقع فيها المحقق وحسب .

واعتقد ان مثل هذه الملاحظات هي أكثر شيء يسر به المحقق الاستاذ الكبير احمد عبد الغفور عطار ، فلعله يصلحها في طبعة قادمة ، لأن هذا المعجم ذو اهمية كبيرة وبالتالي يزداد اصلاح هذه الاخطاء اهمية . . .

جواد محمد الدخيل

أما في الجهة الشرقية من الحرة فهي شديدة الانحدار ، وتجتمع سيول الجهة الشرقية كلها في الصبخة التي تفيض بها حاذة والنّجيل وأرن والعقيق ، وفي قاع السوارقية ، ويفيض فيه عدة أودية منها بيضان وقُران والجصَّة وسُوارق والخَبْرَة (وادي الأبطن) والسائلة .

أما سيول الغرب فتنحدر في وادِيَيْنِ هما وادي حَجْر ويفيض في البحر الأحمر حول مدينة رابغ ، والوادي الآخر ، وادي سِتَارة ، ويفيض في البحر الأحمر بقرب قرية (ثُول).

ويبعد قَرَا بني عبدالله عن مكة المكرمة (١٨٠) كيلاً وعن المدينة المنورة (١٦٠) كيلاً وهذه أسماء الأماكن من الجبال والأودية والموارد التي تحتويها حرة بني عبدالله :

أم غُثَيّ (مصغرا) ـ حلاة غرب الخط السريع في الحرة من الجهة الشمالية بقرب حدود حرة بني عبدالله مع حرة بني عَمْرٍو، من حرب[١]،

العَصْلاَ : ـ حلاة في أول حرة بني عبدالله من الشمال غرب الخط السريع ، بقرب حلاة أم العمد .

الهَيْلاَ : ـ حلاة محاذية لحلاة أم غُثَيٍّ من الشرق ، يفصل بينهما شعيب الجرنافة .

حَرْبة : ـ حلاة داخلة في جبال السروات من الجهة الشمالية غرب الخط السريع ، ويقال: إن الأرض منها غرباً شديدة الوباء ومنها شرقاً ليست وبيئة ويقول فيها العسمي الحربي: ناصحاً ولده :

أَنْصَحْك يَاوْلِدِي عمّا يَرْفَعَ الشرّا ... وماطَمّنَتْ حَرْبَـهْ وخَشْمِ زْيَـادْ
تقصِفْ شبابَ العُمْر قُدّامْ يَوْمِهْ ... وتحط في الْـوَجْهَ النّـوِيْر سَـوَادْ

حلاة الشيخ : في نهاية حرة بني عبدالله من الجهة الشمالية، تنحدر سيولها شرقاً وغرباً شمال جبل مَنْوَر .

صُوَّةُ : ـ حلاةٌ تقع في شمال جبل مَنْوَر ، تنبت الطرفاء والحمض ، ولا ينبت في سواها من تلك الجبال ،

منور ـ بفتح الميم وسكون النون وفتح الواو وآخره راء : جبل مشهور في أعلى ارتفاع في حَرَّةِ بني عبدالله ، وله لون غير ألوان الجبال الموجودة حوله فهو أبيض وماحوله أحمر ، وله شهرة في التاريخ يسمى به أحد حصون اليهود بالمدينة ، وله ذكر في كثير من الأشعار ، يقول فيه يزيد بن أبي حارثة :

إنِّي لَعَمْرُكَ لاَ أُصَالِحُ طَيِّئاً   حَتَّى يَغُورَ مَكَانَ رُمْحِ مَنْوَرُ

ورأس مَنْوَرَ يشبه حَلَمَةَ ثَدْيِ المرأة ، وفيه شبه من رأس الرمح ، ينحدر سيله إلى الشرق وإلى الغرب .

الزُّوْر : ـ واحدها (زَار) والزُّور لها ذكر في الكتب القديمة بعضها مقترن بجبل مَنْوَر ، والبعض منفرد[1] ، يقع زار في جنوب جبل مَنْوَر ، ويقول الشاعر :

وبالزَّوْرِ الرقمتين لنا شجا   إذَا نَـدِيَتْ قيعانُـهُ وَمَذَاهِبُه
بِلاَدٌ مَتَى تُشْرِفْ طَوِيْلَ جِبَالِهَا   على طرف يجلبْ لكَ الشَّوقَ جالِبُهْ
تُذَكِّرُ عَهْداً قد مَضَى لَيْسَ رَاجِعَا   لَنَا أبَداً أَوْ يُرْجِعُ الدَّرَّ حَالِبُهْ

والزور أيضاً جبال صغار شمال قرية صُفَيْنَة ، ويقول شاعر من حرب. وقد رَبعُوا في جوار بني عبدالله وعَيَّدُوا على غدير (أبو صفراء) .

نَنْـزِلْ عَـلَى الْـجِـدَّان بالـزَّفَّارْ   مـانَـاخِـذَ الْـمِنْـزَال بِالْـفَضْلِيَّة
حـدودنا مَنْـوَر ، وحَـدَّكْ زَارْ   وادِي اللّصاف حْدُودْنا القِدْمِيَّة[2]

ورد عليه أحد شعراء بني عبدالله بقوله :

حلفتْ مـاتنـزِلْ بْـلاَ مِنْيَـارْ   جِجَّهْ عَلَى اللِّيْ قَبْلَنَا مَقْرِيَهْ
ولا تبي تنـزل بجـبيرة جـار   بـالسَّلم اللِّي قـبلنـا مُمْشِيَّهْ

الزُّبرة بضم الزاي ـ : آكام متجاورة جنوب جبال منور وزور ينحدر سيلها شرقاً

وغرباً ،

بَتَعَةُ ـ بالباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية والعين المهملة والهاء ـ : حلاة تكثر بها المخازن المنحوتة وتقع في جنوب مَنْور ، وتُرى بالعين المجردة من الطريق السريع الممتد بين المدينتين الكريمتين .

الفَرع ـ بفتح الراء : فياض على مستوى تقع شمال مَنْوَر ،

القراين ـ آكام حمر تقع شمال جبل مَنْوَر .

اللويبة: لابة حَرَّةٍ وعرة جداً في نهاية حرة بني عبدالله من الجهة الشمالية ، تفصل بين حرة بني عمرو وحرة بني عبدالله في الجهة الغربية من الحرة .

اللصاف ـ وادٍ ينحدر من جبال مَنْوَر والزور من روافد وادي بَيْضان في وجة الْحَرَّة الشرقية بالنسبة لِقَرَا بني عبدالله .

البَعْصوص: دربٌ يصل بين السُّوَارقيَّة وقُرَى حَجْرٍ ، ورد له ذكر في شعر الأعراب في هذا العصر :

عَدَوْا بالنَّزله اللِّي يمَّة البُطَّح وَرَا ذِيْبان   وزفُّوهم مَعَ الْـبُعْصُوصْ حَامِيَن الثِّقِيلِيْنا(٤)

يَسُومُ: دربٌ يسلكه من كان في شمال حَرَّة بني عبدالله إلى قُرَى حَجْرٍ ، وورد ذكره في شعر أحدهم :

يـاراكْبَ اللِّي كنّ شبَّـةِ عْيُونـهْ   يثوِّر من عينه كـما شعلةَ النار
يَسْرَح مِنَ السِّدَّهْ وْمَع مرِّ صُونِهْ   وإلَى تَعـدَّى مرّ حِتَّـهِ بْمغْوَار(٥)
شريْقٍ دَرْب يَسُوم قدْ حال دُونِهْ   والعصْر يَشْرَبَ من قليبٍ وَرَاء زَارْ

ظَبْيِة : ـ على اسم واحدة الظباء ـ عقبة يسلكها القادم من وَسط حرة بني عبدالله إلى حَجْر ، وتعتبر عقبة ظَبْيَة أَوْعَر عقبةٍ بين العقبات التي تخلل أغوار تهامة ولكنها أقصرها مسافة.

الرَّيَّان ـ واد تجتمع فيه عدة أودية من الحرة منها الشُّعَب ـ جمع شعبة ـ وعِلَل ،

وتفيض في وادي حجر(٥).

الخلق: ــ بفتح الخاء المعجمة واللام وآخره قاف ــ جبل في سلسلة رأس القَرَا جنوب الزور.

الرَّازِقيَّة: حلاة على رأس الْقَرَا جنوب الزُّور.

المُحلَّل ــ وادٍ جرتْ فيه وقعةٌ بين الْهِمْعَان من سُلَيْمٍ وبعض من بني عبدالله ورد ذكره في بعض الأشعار عن هذه الوقعة:

أنـا هَيِّضْ عـليَّ الْـعَدْوَةَ الـلي جَتْ من السَّلْمَان
سـواةُ الْـعَسْكَـر الـلِّي مَـايَعَـرْفُـونَ الْـقَـوَانِيْنَـا(٦)
عَــدَّوْا بـالنَّـزْلَـة الـلِّي بِمَـة الْبُـطَّحْ وَرَاء ذِيْبَـان
وزفُّــوهم مــع البعصــوص حــامِــينَ الثَّقِيلِيْنَــا(٧)
ويَــبْرَاهُمْ مــع المَـاسُــوقْ سِتَّــهْ كـلهم وِرْعَـانْ
يَــرُمُّــون الْعُــمَار، واقـي الأعمــار والينــا(٨)
وصـاح لنـا الْمْصيِّحْ في مَهَدَ شْعَابَـة الصِّبْيَـانْ
بَعَدْ غابَ القمر غُبْشَهْ وهُمْ مِنْ ليـل سَارِينَـا(٩)
عَـطَوْا دَرْبَ الْـعْـوَيْدِي والْـتَقَيْنَـاهُمْ مَـعَ الحِلْقَـانْ
وصَبَّحْنَــا (المحلل) وإنَّ مَــاسُــوقــه يْبَــارِيْنَــا(١٠)
وخَــذُوا عَيَّـادْ مِنَّــا والْـتَقَـطْنَــا سَبْعَـةَ الْـهِمْعَــانْ
كَـمَا لَقْطَ الْـجَلَبْ من سُوقِ بَنْـدَرْ للسكاكينـا(١١)
تَــرَى لاتحسِبِنَّــا يَــالشَّـقَقْ مَصْرُوفٍ لـلعُـرْبَـانْ
تْـصَــالَحْنَــا الحُـمَيِّـمْ والشَّـتَــا تَبِـي تْعَــادِينــا(١٢)

البِقْعِيَّةُ: واد في الوجه الغربي من الحرة يصب في وادي (حَمّ) أحد أودية حَجْرٍ، ورد ذكر البِقْعِيَّة ونُوار في شعر محاورة على إثر وقعة جرت فيها يقول مقبل الوطيباني:

اللہ اللہ يانْوَار اللِّيْ وَرَا الْـبِقْعِيَّهْ   سَيُّلُوه عيَال جدِّي سَيْلِ دمٍّ حَاني
يوم جِيتُونا مَعَ الْـغَرْبِي كَما الطِّرْقِيَّهْ   تَنْقُلُون الْـبارِقَ اللِّي مامِعِهْ رَحْماني(١٤)

ورد عليه السُّلَمِيُّ بقوله:

يَالْوطَيْبَانِي تَمَدَّحْ ماحَضَرتَ الْهَيَّهْ   عَلِّمُوني بَالْبَخَايِصْ رَبْعِك الْقُمْشَانِ(١٥)
عَودّتْ عندَ الْعضَالَهْ مِحْتِمِي الْمَالِيَّهْ   رَبْعِ طَايع في الْمَلاَقَا تَحْتِمِي الشَّرْدَان(١٦)

جبلة أُمّ عرق: جبلان متناظران، يطلّان على قُرى المزرع والقرن والحَمَنة، غرب الطريق السريع في سلسلة جبال السراوات.

الغِزْلان ـ واحدها غزال ـ جبال تقع غرب البِقْعِيَّة وغرب الطريق السريع من جبال السراوات ورد ذكرها في شعر ابراهيم الدملوكي السلمي في محاورة بينه وبين عيد المخيفري بقوله:

يَـاعِيْـد خُـذَ الْعُـوَيْـدِي عـايِنْـه ثـم ازْقُفَ الـسَّـهَّان
مَـسَـاك الْـقـابـلَهْ يَمَّـهْ غَـزَالَ الـضَّـلْعِ مـادُونِـهْ(١٧)

الهَيَلُ ـ بفتح الهاء والياء المثناة التحتية وآخره لام ـ: جبل أسود في رأس الْـقَرَا يقع جنوب حليات الزُّبْرة.

اللبايد: آكام في رأس الْـقَرَا منها (الْقَطْنَة ودُبَيَّان) التي وردت في شعر محاورة بين مومسم بن عطيان القعيّاني وجبرين بن غنام القعياني وهما في صحبة حراسهما الذين قاموا بخفر القاتل وجلبه إلى المدينة المنورة:

يَـادِيْـرتي يَمَّ اللّبَـايِـدْ وحِيضَـانْ   واليَوم في دَارَ الأجَانِبْ أغَنِّي(١٨)
في دِيرةٍ مَاغير صخْرهْ وضِلْعان   وإلاَّ الْـحَدِيدَ اللِّيْ بِرِجْـلِي يِدِنّ

فردَّ عليه جبرين بن غنام بقوله:

عَيَّنْت أخْـويَهْ عِـنْـدكُمْ يَادْغَيْـبَان   أَنْتـهْ وإبِنْ عَمِّكْ فَـرَقْتُـوهْ عَنِّي
يَاعَنْكَ أنَا مَانِي لْسَحْنِتِكْ طَرْبَانْ   لكن فَرَّقْتَ الْـمَضَانِيْنْ عَنِّي(١٩)

فقال موسم بن عطيان :

أخُوك عِنْدِي يَوم مَدَّاتَ الأَيْمَانْ حتَّى تُـوَازِنِّي بعـد زِدتّ عَنيِّ
عانِهْ وَرَا الْـقِطْنَهْ عَلَى أَيْسَرِ ذَبْيَانْ عَانَ السّبَاع السُّحْم فَوْقِهْ عَوَنّ[٢٠]

الكَـوْد: عقبة تنزل على قُرَى حَجْر من مزرع ابن شلّاح ثم الدَّمَان، ثم عقبة (أبو مراكب).

خشارمة (خشيرمة): عقبة يسلكها القادم من جنوب حرة بني عبدالله إلى قُرى حَجْرٍ ، قام بتمهيدها صَقْر بن شلّاح وسويلم بن حظاظ الشلالحة حتى أصبحت هي الطريق الوحيد لقُرى حَجْرٍ خاصة بعد افتتاح الخط السريع .

عفيراء ـ تصغير عفراء ـ: عقبة شمال عقبةُ خشارمة من الدروب المؤدية إلى حجز مع وادي (حَم) بفتح الحاء وتشديد الميم .

القُعرة: شعيب يصبُّ في وادي النِيِّ ـ بالنون والياء ـ المنحدر شرقاً من الحرة .

أم عُنَيْقِ وأم رقبة: يسلكها القادم من قُرى بني سُليم إلى قُرى حجر ويسمى طريق (الزاير) .

المَهْدين ـ مثنى مهد ـ: جبلان في نهاية حرة بني عبدالله من الجنوب على الجانب الجنوبي من وادي المَكْرُوسَاء ، وشمال وادي العَيْنْ في غرب حرة بني عبدالله .

المَصْقرة: عبارة عن صخور بعضها على بعض تفرخ فيها الصقور وتقع شمال حلاة بَتَعَة .

الحجرية: واد يصب في أقصى حرة بني عبدالله من الشمال ، كان هاجد بن ضَمْنة يقوم بخفارة الحاج منها إلى الرشادة في حدود حرة بني عبدالله من الجنوب[٢١].

وادي الجُعَيْر: يصبُّ في الصَّعْبِيَّة غرب جبال أُبْلَى .

وادي الأَبْطن ـ واد يصبُّ في الخَبْرة (وادي الأبطن) يستعذب منه أهل السوارقية .

السوارقية: عدَّةُ قُرى تحيط بقاع السوارقية .

ويصبُّ في قاع السوارقية عدةُ أودية منها:

الحِصَّة وسُوارق وقُرَانُ ، وبَيْضان والخيرة والسايلة .

بَيضان: ــ وادٍ زراعي تصبُّ فيه عدة أودية منها: نُبَيْع والغُرَيِّف والرُّمَيْدَةُ وشَاطا وصُبَير وهَبَاء .

قاع الصيد: قاعٌ يقع شرقي حلاة بَتْعَة سمي بذالك لنبات (الكمأة) الزُّبَيدي فيه .

المايَنْ ــ مثنى ماء ــ : مورد في الوجه الشرقي للحرة ، يقع في وادِي الرُّمَيِّدة ، أحد روافد وادي بيضان .

الخُفَيق: مورد في شرقي الحرة يقع في واد شاطا .

أبو خِرْجين: مورد يقع في وادي الأبطن شمال السوارقية .

الشَّرْع ــ وادٍ تصبُّ فيه أودية منها: الثَّيَلَةُ، وشُواحِط ومَخْلَفُ، وتقع فيه هجرة لافي بن ملفي الدملوكي السُلَمِي ــ عند اجتماع تلك الأودية عند ذرة .

الأصاحِر ــ وادٍ يصبُّ في وادي الفُرَيع في آخر حرة بني عبدالله من الجنوب في شرقي الحرة .

الغاشية ــ يصبُّ في وادي النَّيِّ ــ بفتح النون بعدها ياء مثناة تحتية ــ بشرقي الحرة .

الميراد: آبار ارتوازية قامت عليها هجرة: للشلاحة، ويعتبر الميراد من القرى التابعة لصقر بن شلاح ، يقع الميراد في الوجه الغربي لحرة بني عبدالله وعلى الطريق السريع .

المزرع مزرع ابن شلاح: آبارٌ قامت عليها هجرة صقر بن شلاح (الشلاحة) يقع

المزرع غرب الطريق السريع في وجه الحرة من غرب .

الحمنة والقرن والبقعية: مناطق زراعية تابعة لابن شلاح، تقع في وجه الحرة الغربي وغرب الطريق السريع أيضاً .

الجرنافة: هجرة للهِجَال قامتْ على الطريق السريع ، تقع في نهاية حرة بني عبدالله من الجهة الشمالية شرق الطريق السريع .

الفارع: منطقة زراعية قامت عليها هجرة الشلاحة والهويملات يقع في نهاية حرة بني عبدالله من الجهة الجنوبية الغربية على الطريق السريع .

البرَّاقيَّةُ: آبارٌ قامت عليها هجرة عبيدالله بن عبَّاد بن شلاح (الشلاحة) تقع في حرة بني عبدالله في الوجه الشرقي غرب من أُرن .

أُرن: وادٍ زراعي قامت عليه عدة هجر أشهرها الصلحانية وهجرة صمدان بن غبيش الرحيمي من (الشلاحة) يقع في جنوب قرية صفينة. داخل (حرة) بني عبدالله .

الأصاحر: آبار قامت عليها هجرة شَليل بن عيَّاد الرُّوَيْس الرحيمي من (الشلاحة) يقع في الوجه الشرقي من الحرة .

العاشِية: آبار قامت عليها هجرة فرج بن محمد الضُبيطي من (الشلاحة) تقع في غرب قرية أُرن .

القُعرة: آبار ارتوازية قامت عليها هجرة للشباشرة والظوافرة من (الهويملات) تقع في وجه الحرة من الشرق غرب قرية صُفَينة .

رويضة صُبَيْر: آبارٌ قامت عليها هجرة صقر بن عوَّاض بن لويحق من الهجلة (الصعبة) تقع غرب قرية صُفينة .

العَظَم: آبار قامت عليها هجرة بَطِي بن رجاالله الصحاري القميشي من (الشلاحة) في وادي الأصاحر ، في الوجه الشرقي لحرة بني عبدالله .

العُقَد: آبار قامت عليها هجرة للهجال في وادي (أبو عريتبة) في الوجه الشرقي للحرة غرب قرية صُفَيْنَة .

هَبَاء: آبار قامت عليها هجرة سُويْعد بن غالب الطُّرْسي الْـعَزِيزي من (ذوي عون) في وادي بَيْضَان ، غرب قرية صُفَيْنَةَ .

العَلَمُ: جبل منفصل في الحرة بمحاذاة الْـحُوَا ، بين قرية صُفينة وقرية أرن .

السائلة: وادٍ يصب في قاع السوارقية من الجهة الشرقية .

المهد: جبل يوجد فيه معدن ذهب وفضة وضربت منه عملة الريال الفضة السعودي وكذلك الجنيه الذهب السعودي ، ويسمى عند العامة بمهد الذهب منذ القدم . ويقع جبل المهد شرق سلسلة جبال أُبْلَى، أنشئت على منجم المهد مدينة المهد الآن .

أُبْلى: سلسلة جبال سُودٌ غرب المهد، ورد فيها أشعار كثيرة قال فيها أحد الشعراء:

وهَلْ تَرَكَتْ أُبْـلَى سَوَادَ جِبَـالِهَا   وهَلْ زالَ بَعْدِي عن قُنَيْنَتِهِ الحِجْرُ[٢٢]

رمرم (يرمرم): جبل من سلسلة جبال أُبْلَى له ذكر في بعض الأشعار منها :

وَأطَيْرِيْ اللِّيْ يَمّ رَمْرَمُ حَرَاوِيْـهْ   ومْدَوُّره يِنْحَرِ خْشُومَ الذِّبَال[٢٣]

رايان : ــ جبل جنوب غرب المهد، ورد ذكره في قول عطاالله بن بنش رئيس العقالية من الهويملات.

ياذِيبِ رايَانِ منْ يَمّ الْيَمَنْ جَاكْ ذِيْبْ   يَاكِلِ جْمالَ الرّحَلْ قدَّام ِحِشْوَايِها

هدان ــ بكسر الهاء وفتح الدال مخففة بعدها ألف فنون ــ: جبل جنوب المهد حصل حوله عدة وقعات .

ذُخـر ــ بضم الذال وإسكان الخاء المعجمة وآخره راء ــ: جبل شرقي قرية

صُفينة في عالية نجد .

العُقَيلة: شعيب فيه عدة آبار ، يصب في قاع السّوارقية من جهة الشمال الشرقي .

أم ــ لَحْيَنْ ــ مثنًى لَحْيٍ: آبار قامت عليها هجرة من العوارض من (واصل) تقع في شمال السوارقية.

المِذْخَرة: آبار قامت عليها هجرة من العزايزة من (ذوي عون) تقع جنوب السوارقية .

حاذة: آبار قامت عليها هجرة عطاالله بن بنش العقيلي من (الهويملات) تقع جنوب قرية صفينة على الطريق المؤدي للطائف .

الغَمْر: آبار قامت عليها هجرة شعوف بن عيد الجِنْتِير ، يقع غرب مهد الذهب.

السوارقية: قرية قديمة زراعية تحتوي على عدة هجر من قبائل مطير، ويختلط بهم من حَرْب والأشراف ، ماء السوارقية تغلب عليه الملوحة والمرارة ، ويستعذب أهلها من وادي الأبطن المجاور لها من الجهة الشمالية ومن وادي (أبو خريص) ويمتد تاريخ السوارقية إلى ماقبل الإسلام ، حسب ذكرها في التواريخ .

الخَبْرة: آبار قامت عليها هجرة عائض بن زيد المندهة (العزايزة) تقع في شمال السوارقية ــ وهي مفيض وادي الأبطن .

الأبطن والملحا والجصة العليا والسوسية: آبار قامت عليها هِجَرٌ لِبني عَزِيز من ذوي عون وتعتبر تابعة للمندهة من بني عزيز (العونة).

الحُوَيْمضة: آبار قامت عليها هجرة مشعان بن صعير العزيزي ، تقع جنوب شرق السوارقية .

العُقيلة: آبار قامت عليها هجرة: للعضيلات (الصعبة) تقع في شرق الصلحانية جنوب قرية صفينة .

صُفَينة: قرية زراعية قديمة فيها حاضرة من العوارض والوسَامَى والعزايزة ومعهم من المورقة من عتيبة، تقع في جنوب قرية السوارقية.

أم الغِيْران: آبار قامت عليها هجرة من العقالية من الهويملات، تقع على الطريق الرملي المؤدِّي من المهد إلى الطائف.

الصعبية: آبار قامت عليها هجرة خلف الأفشح المهلكي من (الصعبة) وتقع الصعبية في شمال السوارقية بينها وبين الحجرية.

الرياض ـ القوات الجوية ـ قسم الشؤون الدينية
ماجد بن طاهر المطيري

الحواشي:

(١) ذكر السمهودي زور ـ بالواو بعد زاي مفتوحة وقرنه بمَنْور في الذكر وأبناء البادية يقلبون الواو ألفاً في هذا الاسم وأمثاله كثور فيقولن (زار) و(ثار)

(٢) حرة بني عَمْر وتقع شمال حرة بني عبدالله. ويقربها الْـخَجْرِيَّة ـ وتحتاج إلى تفصيل أكثر ـ.

(٣) الحذّان: الجيران الزفّار: البارود. المتزال: المنزل. الفضلية: تفضّلا علينا وادي اللّصاف: واد ينحدر من مَنْور مشرقاً.

(٤) البطح وذيبان أماكن شمال البعصوص

(١) السدّة ومَر اودية تصبُّ في وادي حَجْر. صُونه: صُنْهُ ـ أي ارفق به.

(٥) الريّان وادٍ غرب وادي الرّيان الذي يقع شمال الأكحل. وعِلّل: واد أيضاً.

(٦) السلمان: يعني قبيلة بني سليم. سواة العسكر: مثل العسكر.

(٧) يمة: جهة البُطح: شروج من الحرة. ذيبان: جبيل صغير معروف. البعصوص: طريق تقدم ذكره.

(٨) يبراهم: يباريهم. الماسوق: الموسوق: المال المأخوذ. ورعان: جمع ورع وهي الشاب الصغير السن.

(٩) شعابة الصبيان: في وادي حجر. غبشة: آخر الليل.

(١٠) العويدي: طريق يخترق الحرة من المدينة إلى مكة ومنه يمرُّ الآن الطريق السريع، وكان يسمى طريق الحاج القوي لتباعد مياهه.

(١١) خذوا عيّاد: قتلوه وهو من بني عبدالله. التقطنا: قتلنا من الهمعان سبعة ـ اخترناهم.

(١٢) الشفق: رئيس الهمعان. الحميِّم ـ مصغراً ـ زمن الصيف الحَمِيم.

(١٣) نوار: من شراج الحرّة ـ مجاري سيلها ـ يفيض في البقعيّة. حاني: ذُو لَوْنٍ.

(١٤) البارَق: البيرق ـ العلم ـ.

(١٥) الوطيباني من الوطابين من الصعبة. الهيّه: الحادثة والوقعة. البخايص: الحقائق. ربعك: قومك. القمشان من الشلاحة.

— ١٣ —

النَّابِيَــــةُ

من قرى بني هَاجِر، بمنطقة سَيْهات، من بلاد القطيف.

وعدَّها في كتاب «دليل الخليج» من مياه منطقة القطيف، في جنوبها بنحو سبعة أميال وغرب الدمام بنحو أربعة أميال. انتهى.

وورد في «دليل الخليج» أيضاً: أن النابية تدعى القاسِمة أيضاً، ويظهر أنَّ اسم النابية يطلق على أرض مرتفعة يقع فيها ذالك الماء، وتقدم ذكرها في حرف القاف.

النَّابِيَــةُ أيضاً

والنابية أيضاً اسم هجرة تقع غرب القيصومة في منطقة الْـحَفَر حفر الباطن

---

(١٦) عودت: رجعت. العضالة: العضيلة من العضيلات من الصعبة. طالع: كان رئيس العضيلات وقت الوقعة. الشردان: جمع شارد.

(١٧) العويدي: الطريق المتقدم ذكره. ازقف: اسلك. السمّان: طريق آخر يباري العويدي. يمة غزال: عند جبل غزال.

(١٨) اللبايد: آكام معروفة. جِيْضَان — بكسر الحاء — جبل في نهاية حرة بني عبدالله الجنوبية يلي حرة الروقة. صحرة: صحراء.

(١٩) عينت: رأيت. ياعَنْك: كلمة تقال لتأكيد مابعدها. المضانين: جمع مضنون وهو من يُضَنُّ به لمحبته.

(٢٠) عانه: انظره. القطنة: ودبيان من آكام الحرَّة. عون: نَعْوي.

(٢١) الرشادة مورد وجبل قرب المحاني على طريق الحاج القديم (المنقّى).

(٢٢) حَجْر تردد ذكره في الشعر الجاهلي ومن المحتمل أنه وادي حجر في أعلى وادي رابغ وتوجد بقربه أجبل صغار تسمى قنة حجر منذ القدم إلى هذا العهد ويقول زهير في ذالك.

لمن الـديـار بقـنـة الحجـر … أقوين من حجيج ومن شهر؟

إلا أن العلامة حمد الجاسر يقول: هذا البيت يعني الحجرية التي غرب المهد والله أعلم.

(٢٣) يم: جهة. الذبال: جبل في سلسلة جبال أُبْلَى.

تقع جنوبه على الطريق الممتد منه إلى الارطاوية، وهي إلى الحفر أقرب من القيصومة، وتدعى (ابن وَبْدَان) ويظهر أنه اسم صاحبها، إذ الهجر التي بقربها مضافة إلى أصحابها، وهي من أكبر هجر الحفر، وقدر سكانها في كتاب «المسح» بمئتين وست وخمسين نَسَمة.

ذُو النَّـــــار

ـ بلفظ النار المحرقة ـ على مافي «معجم البلدان» وهي من قرى بني مُحارب في البحرين، وقد عدَّها ابنُ الفقيه الهَمَذاني من قرى البحرين لبني محارب من عبد القيس، وهذا هو مصدر ياقوت.

وقرى بني محارب تقع بقرب مدينة الهفهوف في الجهة الجنوبية الشرقية منها.

ولكن يلاحظ أنَّ أسماء القرى التي وردت في كتاب ابن الفقيه الهَمَذاني وردتْ بصورة غير مضبوطة، ولهذا لايمكن الجزم بصحة هذا الاسم، كما تقدمت الإشارة إلى ذالك في رسم (البان). مع أن نصراً ذكر في كتابه مانصه: والنار ناحية من نواحي هَجَر، لبني محارب. وأخشى أن يكون مصدره كتاب ابن الفقيه، مع أنه ضبط الاسم.

نَاظِـــــرة

ـ على لفظ مؤنث ناظر، من النظر ـ: جاء في «ديوان ابن مقرب»[1]: أن زكريا بن يحيي بن عياش جَهَّزَ سريَّةً، وسار بها إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة حلَّ هناك، وأغارت خَيْلُهُ، فأتى الصريخُ عَبْدَ الله بن علي، فركب ومعه من أولاده وأولاد أولاده، وبني عمه وجنوده وأهل بلاده، فالتقوا هناك، فهُزِمَتْ سريةُ زكريا بن يحيي ونُهِبَ رحله، وتبعه عبدالله بن علي حتى بلغ القطيف فعبر إلى أُوال، فتبعه الفضل بن عبدالله فقاتله فانهزم زكريا وركب البحر، وخرج منه إلى العُقَيْر، واجتمع بقوم من أهل البادية فأقام معهم حتى

حشد حشداً كثيراً من العرب، وأغار بهم على القطيف، فلقيه عبدالله بن علي فحمل على جموعه فهزمها، وقتل حينئذ زكريا بن يحيى، واستقر مُلْكُ البحرين جميعاً في يد عبدالله بن علي. انتهى.

قال ذالك في شرح قول ابن مقرب:

وَلَمْ يَنجُ ابنَ عيَّاشٍ ومُهْجَتَهُ   يَمّ إذَا مَـارآهُ النَّـاظِـرُ ارْتَسَـمَا
أَتَى مُغِيْراً فَـوَافَى جَـوَّ نـاظِـرَةٍ   فَعَـايَنَ الْمَوْتَ مِنَّـا دُون مَازَعَـمَا
فَانْصَاعَ نَحْو (أوالٍ) يَبْتَغِي عُصَماً   إذْ لَمْ يَجِدْ فِي نَوَاحِي الْـخَطِّ مُعْتَصَما

ويظهر أن ناظرة التي تقدم القول بأنها قرية من سواد الأحساء، طغت عليها الرمال فدرست، وطغيان الرمال في شرق الأحساء لايزال مستمراً إلى عهدٍ قريب، حيث غُرِسَت الأشجار لِصَدِّهِ.

وفي «تاريخ الأحساء»[٢]: كثبان ناظرة واقعة بين قرية الكِلابية وقرية القارة، ثم أورد من شعر الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر:

يَـانَـازِلِـيْنَ عَـلَى كُثْبَـانِ نَـاظِـرَةٍ   إنَّـا نَزَلْنَـا عَـلَى كُثْبَـانِ يَبْـرِيْنَـا

وقال في الكلام على الموقع الذي حدثت فيه الوقعة بين عبدالله بن علي العيوني حاكم الأحساء، وبين ابن عَيَّاشٍ حاكم القطيف: هذا الموضع قريب من قرية المِقْدام[٣]. انتهى. واسم ناظرة يطلق على مواضع أكثرها يكثر فيها الرمل، غير هذا الموضع.

النَّايفيـــــة

ــ كأنها منسوبة إلى نايف ــ: من قرى الْخَفر حفر الباطن، يسكنها من السهول البادية نحو ثماني مئة واثنتي عشرة نسمة. وتدعى أيضاً: (ابن ويدان) نسبة لمؤسسها على مافي كتاب «المسح».

النِّبَــــــــاجُ

ـ بكسر النون وفتح الباء الموحدة بعدها ألف فجيم ـ: يطلق هذا الاسم على مواضع في بلاد العرب، ذكرتُ بعضَها في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» وفي قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي».

وأشهرها نِبَاجَانِ: نباجُ ابن عامر بن كُرَيز في شرق القصيم، وقد أوفى الكلام عليه الشيخ محمد العبودي في رسم (الأسياح) من «معجم بلاد القصيم» لأن ذالك الموضع يعرف الآن باسم الأسياح.

والنِبَاج الثاني: نِبَاجُ بني سَعْدِ بن زيد مناة بن تميم، شرقَ الدهناء والصَّمان، ويعرف الآن باسم القريتين قرية العُلْيا، وكانت تعرف بالنِّباج، وقرية السُّفلى وكان اسمها ثَيْتَل، فغُلِّبَ اسمُ النباج على القريتين ـ كما تقدم الكلام على ثَيتل ـ والعامة يسمونهما (قريات) إذْ عادتهم النطق بالمثنَّى بصيغة الجمع، كما في (أبانات) وهما أبانان.

وكان النباج هذا من بلاد بكر بن وائل، حين كانت منتشرة في بلاد البحرين ونواحيها، حتى أزاحتها بنو تميم عند ظهور الاسلام، ولهذا ورد في بعض نصوص المتقدمين عَدُّهُ من بلاد بكر، وفي بعض تلك النصوص عَدُّهُ من بلاد بني سعد. وقد كان النباج في صدر الإسلام من منازل بني فُقَيْم، وهاؤلاء من بني مالك بن حنظلة كما ورد في شعر الفرزدق في هجوه بني فُقيم ٍ من بني دارم ـ قومه ـ قال(٤):

تُـرَجِّي أنْ تَـزِيـدَ بَنُـوفُقَيـمٍ صِغَـارُهُمْ وقَـدْ أَعْيَـوْا كِبَـاراً
إذَا دخَلُو النِّبَـاجَ بَنَوْا عليهـا بُيُـوتَ اللُّؤْمِ والْـعَمَدَ الِقصَـارَا
يُحُـلُّ اللُّـؤْمُ مَـاحَلَّتْ فُـقَيْـمٌ وإنْ سَارُوا بِأَقْصَى الأَرِضِ سَارا

وقد افتخر رؤبةُ بن العجَّاج السعديُّ التميمي بيوم النباج، وقد أورد الاسم مثنى ـ فقال(٥):

يـوم الكُـلاب وَوَرَدْنَـا مَنْعِجَـا وبـالنِّبـاجَـيْنِ ويَـوْمٍ مَـذْحِجـا

النباج: موضع في بلاد بني سعد. كذا في ديوان الراجز، وأراد النباج وثَيْتَل فثنى الاسم، والكُلاب ومَنْعِج في عالية نجد.

ويظهر أن بطون بني تميم في ذالك العهد كانت مختلطة في المنازل.

وهاهي نصوص بعض المتقدمين المتعلقة بتحديد هذا الموضع:

قال في «النقائض»(٦): والنِّباج نباجَانِ: النباج الذي بين مكة والبصرة للكُرَيْزِيِّيْنَ، والنباج الذي بين البصرة واليمامة بينه وبين اليمامة غِبَّانِ لبكر بن وائل، والْـغِبُّ مسيرة يومين. وفي «النقائض»(٧) أيضاً في شرح قول الفرزدق:

وكـأنَّما كَمَـرُ الغُوَاةِ عَـلَى اسْتِهَا أَوْرَادَ مَـاسَقَتِ النِّبَـاجُ وثَيْتَـلُ

النباج وثيتل: قريتَانِ في أرض بني شَيبان، وفيهما مياه ونخل، غلبتْ بنو سعد عليهما. وورد في موضع آخر من «النقائض»(٨) أن بين النباج وثيتل رَوْحة.

وقال صاحب «بلاد العرب»(٩) عند ذكر نواحي طويلع: ثم لبني مالك من ناحية طُويلع قريتان يقال لهما ثيتل والنباج. انتهى. ويقصد بني مالك بن سعد بن زيد مناة.

وقال الأزهريُّ(١٠): وفي بلاد العرب نِبَاجَانِ، أحدُهما على طريق البصرة، يقال له نباج بني عامر، وهو بِحذَاءِ فَيْدَ، والنباج الآخر نباج بني سعد بالقريتين. انتهى.

وقوله بالقريتين يوضح أنهما هما النباج، وإنْ فُهِمَ منه أنَّ النباج واقع فيهما، وهذا لامعنى له.

وقال الصاغاني في كتاب «التكملة»(١١): ونباج ثَيْتَلَ، موضع، ويقال نباج بني سعد بالقريتين، وهو غير نباج بني عامر. انتهى.

وعدَّ الهمداني(١٢): النباجَ من مياه سِتَار البحرين، ووصفه بكثرة النخل،

البكري: وفي خبر عُمارة قال: أغارتْ عكلُ على مالٍ لبني حنظلة فذهبتْ به، فَرَحَلْتُ إلى إسحاق بنِ ابراهيم بن أبي حُمَيضة(١٦) وهو بالنِّبَاج، أشتكي إليه مانزل بنا من عُكلٍ، وأستَنْصِرُهُ عليهم، فكتب لي إلى عامله كتاباً، فلما خرجْتُ من عنده مَزَّقْتُ الكتاب وقلت:

جَعَلْتُمْ قَرَاطِيْسَ الْـعِرَاقِ سُيُوفَكُمْ ... ولَنْ يَقْطَعَ القِرْطَاسُ والسَّيْفُ بَاتِرُ
وقُلْتُمْ خُـذُوْا الْـبُرَّ النَّقِيَّ فَإِنَّـهُ ... أقلُّ امْتِنَاعاً واتْرُكُوا كُلَّ فَـاجِرِ
فَرُحْتُ بِقِرْطَاسٍ طَوِيـلٍ وطِيْنَةٍ ... ورَاحَتْ بَنُـو أعْمَامِنَـا بِالأَبَـاعِـرِ

وقد يكون النباج المذكور في هذا الخبر هو نباج بني عامر، الواقع على طريق حُجَّاج البصرة، فابن أبي حُمَيْضة والٍ لبني العباس، وحِفْظُ طريق الحجاج كان منوطاً به.

وفي «معجم البلدان»: قال أبو منصور: وفي بلاد العرب نباجان: أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج ابن عامر، وهو بحِذاءِ فَيْدَ، والآخر نباج بني سعد بالقريتين.

وقال غيره: النباج منزل لحجاج البصرة، وقيل، النباج بين مكة والبصرة للكُرَيْزِيِّيْن، ونباج آخر بين البصرة واليمامة، بينه وبين اليمامة غِبَّانِ، لبكر بن وائل، والغِبُّ مسيرة يومين. وقال أبو عُبيد الله السكوني: النباج من البصرة على عشر مراحل، وثيتل قريب من النباج وبها يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل، وفيه يقول مُحْرِزُ الضبيُّ:

لقَدْ كَانَ فِي يَوْمِ النِّبَاجِ وثَيْتَلٍ ... وشَـطْفٍ وأيَّـامٍ تَـدَارَكْنَ مَجْـزَعُ

واليوم الذي جرى في النباج تقدم ذكره في الكلام على ثيتل، ومنه ظهر لي أن ثيتل اسم قَرْيَةَ السفلى، وأنَّ النباج قرية العليا وهذا استنتاج مني مبني على أمور:

١ ــ ذكر المتقدمون أنَّ النباج وثيتل قريتان فيهما مياه ونخل ــ كما في كلام صاحب «النقائض» وغيره، فإذَنْ عمرانها قديم، ولابُدَّ أن يبقى لذالك العمران

أثر، وكذا الحال في القريتين.

٢ ــ نص كلام الأزهري: بأنَّ نباج بني سعد بالقريتين، وأراه يقصد أنهما واحد.

٣ ــ القريتان معروفتان من عهد قديم، فقد ورد ذكرهما في شعر ابن المُقَرَّب الأحسائي ــ كما تقدم في الكلام عليهما ــ.

٤ ــ بلاد بني مالك بن سعد بن زيد مناة وادي السِتَّارَينِ ومابقربهما، والقريتان يقعان غرب السِّتَارَينِ (وادي المياه) غير بعيدتين، وهما بناحية طُوَيلع (الضبعيات) كما جاء في كتاب «بلاد العرب».

٥ ــ قرية العُلْيَا في مكان متسع من الأرض، وآبارها كانت أكثر من آبار قرية السفلى ومن هنا رجَّحْتُ أنها ــ أي العليا ــ النباج، وأن ثيتل هي قرية السفلى.

هذا ماظهر لي في تحديد هذا الموضع، استنتاجاً من الأقوال المتقدمة، ومما ساقه صاحب «النقائض»(١٧) وصاحب «الأغاني»(١٨) من خبر يوم النباج وثيتل والموضوع بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

النُّبَـــــاكُ

ــ بكسر النون وضمها بعدها ألف فكاف ــ جَمْعُ نَبَكَةٍ، وهي في اللغة الرابية المحددة الرأس، من رمل أو جَلَدٍ من الأرض، وقد تكون حمراء، ثم أُطلق الاسم على موضع في بلاد البحرين (المنطقة الشرقية).

قال البكري في «معجم مااستعجم»، النُّباك بضم أوله: موضع بالبحرين قال الْبَعِيْثُ:

وَرُحْنَا بِهَا عَنْ مَاءِ ثَجْرٍ كَـأَنَّمَا ... تَرَوَّحْنَ عَصْراً عن نُبَاكٍ وعن نَقْبِ

ثَجر: ماء في ديار باهلة، وهو بظهر تَبَالة، على محجة اليمن من مكة إليها.

يقول: رحنا بها من تَبالة، وكأنما رُحْنَا بها من البحرين، لسرعة السير. ونقب: موضع بالبحرين أيضاً.

وقال العلاء بن الحزن السعديُّ:

مِنْ الْعَاقِرِ الْكَبْدَاءِ رَاحَتْ فأَصْبَحَتْ   بِبَطْنِ نُبَاكٍ غُدْوَةً قَدْ تَدَلَّتِ

انتهى كلام البكري. وتحديده لنجر فيه إشكال، فالموضع الواقع في محجة اليمن إلى مكة هو نجر ـ بالنون ـ وقد حدّده الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ولا يزال معروفاً[١٩]، وهو في بلاد شَهْران، جنوب بلاد باهلة بمسافات بعيدة.

والعاقر الكبداء في شعر العلاء لعل المقصود به الرملة العظيمة المعروفة باسم بَينونة، الواقعة في الجنوب الغربي من نُبَاك المعروف الآن، وسيأتي تحديده.

وعدَّ الهمدانيُّ النُّبَاكَ من مياه البحرين، ووصفه بكثرة النخل فقال[٢٠]: ومن مياه ستار البحرين ثُيْتَلُ، والنِّباجُ، والنُّباك وكلٌّ فيه نخل كثير، وماء يقال له قطر. انتهى.

ولكن القول بأن النباك وقطر من مياه ستار البحرين، لاينطبق على الواقع إذا كان المقصود الموضعين اللذين لايزالان معروفين، فهما واقعان جنوب ستار البحرين، بل جنوب واحة الأحساء بنحو مئتي كيل.

وقد يكون المقصود في كلام الهمداني النبوك، وهذا في واحة الأحساء على مايفهم من كلام المتقدمين، ولكنه ليس من مِياه السِّتَار، بل في هجر، وقال صاحب «معجم البلدان»: نِبَاك ــ بالكسر وآخره كاف جمع نَبَكَة، وهي روابي الرمال في الجرعاء وقال الأصمعي: النبكة ماارتفع من وجه الأرض ــ: وهو موضع نقله الأديبي. ثم قال: نُباك ــ مثل الذي قبله إلا أنه بضم أوله ــ: موضع أظنه باليمامة، ذكره الأعشى فقال ــ ثم أورد من ثلاثة أبيات ــ:

وقَدْ مَلأَتْ بَكْرٌ ومَنْ لَفَّ لَفَّهَا   نُباكاً فأَحْوَاضَ الرَّجَا، فَالنَّوَاعِصَا

وظَنُّ ياقوتٍ بأنه في اليمامة لعله مبني على كون الأعشى من أهل اليمامة، وبَكْرٌ قبيلته، إلاَّ أن بكراً كانت منتشرة في بلاد البحرين حتى ظهور الإسلام. وورد اسم نباك في رَجَزٍ للعجَّاج[٢١] عدد به مواضع متفرقة متباعدة ـ :

فَإِن تَصِرْ لَيْلَى بِسَلْمَى أو أَجَا
أَوْ حَيْثُ كَانَ الْوَاجِنَاتُ وُلُجَا
أو حَيْثُ رَمْلُ عالِجٍ تَعَلَّجَا

الواجنات: موضع في شق بني تميم.

عالج: رمل في شق بني فزارة إلى كلب

أَوْ حَيْثُ صَارَ بَطْنُ قَوٍّ عَوْسَجَا

ويروى: بطن قَوٍّ عرفجا

أَوْ يَنْتَوِيَ الْحَيُّ نُبَاكاً فَالرَّجَا

نُباك: أرض بالبحرين.

والرجا: أرض قِبَلَ نجران. انتهى.

والرَّجا ورد في شعر النابغة الجعدي:

فَسَاقَانِ فَالْحُرَّان فالصُّنْعُ فالرَّجَا   فَجَنْبَا حِمًى، فالْخَانِقَانِ فَجَبْجَب[٢٢]

مما يدل على أنه في جنوب الجزيرة.

والنباك[٢٣] موضع لايزال معروفاً، بدون جزم بأنه الموضع القديم، ولكن غرابة اسمه تدل على قدمه.

وهو اسم هِجْرَةٍ من هجر آل عَذْبَة من آل بُحَيْحٍ من قبيلة آل مُرَّة، وهذه الهجرة واقعة في أسفل شبه جزيرة قَطَر، على مسافة أربعة وأربعين كيلاً جنوب بلدة سَلْوَا، وعلى مسافة نحو مئتي كيل من مدينة الأحساء، جنوبها، وفي الهجرة

نخلٌ، وبئر (ارتوازية) ماءُها عذب، حُفِرَتْ في عهد متأخر، إذْ مياه تلك الجهة ليست عذبة، ثم هي قريبة من ظهر الأرض، وقريبة من ساحل البحر.

وتقع النُّباكُ في منخفض الأرض هو امتداد للمنخفضات الممتدة من رأس سَلْوَا جنوباً، السَّكَكُ، ثم جَوْبُ السَّلامة وجَوْبُ أبو عِرْزِيلة، وسَبْخَةُ المشاخيل، وفي طرفها الجنوبي تقع قرية النُّبَاك، يحف بها من الغرب آكام تدعى جال النباك، وخشم القديرات، وتكثر الرمال غربها.

وجنوباً تمتد سبخة.

ومع أنَّ في الهجرة معالم عمران حديثة منها مسجد كبير، ومدرسة إلا أنها تخلو من السكان ـ ككثير من هجر البادية ـ إلا وقت صرام النخل، فقد مَرَرْتُ بها في صيف سنة ١٣٩٨هـ ومعي كتاب لأميرها من أمير منطقة الأحساء، فلم أجد فيها أحداً إلا صاحب إبلٍ يسقي إبله من حوض البئر (الارتوازية).

نَبْطَـــــــاءُ

ـ بفتح النون وإسكان الموحدة بعدها طاء مهملة مفتوحة فألف ممدودة ـ قال في «معجم البلدان»: قرية بالبحرين لبني مُحارب من عبد القيس. ولعل مصدره الصاغاني في كتاب «التكملة» فما ذكر هو نص كلامه.

وأورد ياقوت الاسم في كتابه «المشترك» معرفاً (النبطاء). وكذا في «القاموس» وشرحه.

وقرى بني مُحَارِب ـ على مايفهم من كلام ابن الفقيه الهمذاني الذي عدَّ كثيراً من أسمائها تقع في واحة الأحساء، في جنوبها الشرقي، إلا أنه لا يعرف هناك الآن قرية بهذا الاسم.

نَبْعَـــــــةُ

من نَبَعَ، مؤنثة ــ عدها في كتاب «دليل الخليج» من مياه منطقة الظهران وذكر أنها تقع في الجنوب الغربي من مُنِيْفَةَ بنحو ستة عشر ميلاً. وذكر أن مُنيفة تقع في الجنوب الغربي من مدينة القطيف.

ومعروف أنَّ أكثر المياهِ القديمة في تلك المنطقة قد استعيض عنها بالمياه الغزيرة المستخرجة من جوف الأرض بالآلات الحديثة.

النُّبُـــــــوكُ

ــ جَمْعُ نَبَكَةٍ، وسبق تعريف النبكة في رسم النِّبَاك، والنُّبوكُ على مايدل عليه كلام علماء اللغة وصفٌ للروابي من الرِّمَال، وهذه تكثر في منطقة البحرين لأنَّ رمال يبرين وَبَيْنُونَةَ (الجافورة) والدهناء تحيط بها من الغرب ومن الجنوب، فَتَذْرُوها الرياح نحو الشرق فَتُكَوِّنُ روابيَ ورمالاً تمتدُّ بمحاذاة الساحل من شمال المنطقة حتى جنوبها.

جاء في كتاب «المناسك»(٢٤): فإذا قطعْتَ حدَّ العراق من الجنوب إلى منبت العِضَاه والرمل والأحساء والنُّبُوك وهو مَنْبِتُ النخل إلى البحرين، فاستقبل الشمال (؟) بجبهتك، ثم قد أَعْمَنْتَ ــ أي أتيت عُمَان، حتى تبلغ الشِّحْرَ من اليمن.

وفي كتاب نصر في (باب النون): باب النُّبوك وتَبُوك: ماأوله نون مضمومة ــ: أرض جرعاء، بأحساء هَجَر، وما أوله تاء مفتوحة ــ: بين وادي القرى والشام. وفي كتاب الحازمي في (باب التاء) بعد ذكر تبوك ــ: وأما الثاني أوله نون مضمومة، والباقي نحو الأول ــ: اسم موضع بِهَجَر. انتهى.

وأورد الصاغاني في «التكملة»(٢٥) نَصَّ كلام نصر غير منسوب إليه، ومثله صاحب «معجم البلدان» بعد أن ذكر أنَّ النبوك بضم النون ــ جمع نَبَكَةٍ وهي الروابي من الرمال اللينة.

النُّبَيْـط

قال في «التهذيب»[٢٦]: ووعساء النُّبَيْط ويقال النُّميط ــ رملة معروفة بالدهناء تنبت ضروباً من النبات، ذكرها ذو الرُّمَّة فقال:

فـأضْحَتْ بِوَعْسَـاءِ النُّمَيْط كأنَّها ... ذُرَا الأَثلِ مِنْ وادي القُرَى ونخِيلُها

ونقل هذا صاحب «معجم البلدان» ولم يَزِدْ. وأورد البكريُّ الاسم بالميم النُّمَيْط، وذكر قول ذي الرُّمة:

أَلَا هَلْ ترى الأظعانَ جاوزْنَ مُشْرِفاً ... من الرَّمْلِ أو حاذت بِهِنَّ سَلَاسِلُهْ

فقـال: أراهـا بِـالنُّمَيْطِ كـأنَّها ... نَخِيلُ الْقُرَى جَبَّارُهُ وأَطَاوِلُهْ[٢٧]

وجاء في «ديوان ذي الرمة» في شرح البيت الأول[٢٨]: النُّمَيْطُ وادٍ بالدهناء. انتهى وهذا غريب إذ الدهناء لا أودية فيها، فهي رمال تبتلع السيول، ولا تحبسها على ظهر الأرض لتكون أودية أو مناقع.

ثم إن الشاعر وصف الموضع بأنه وعساء النُّمَيْط، والوعساء الرابية من الرمل، والوادي أرضه منخفضة عما حوله.

ويفهم من شعر ذي الرمة قرب النُّمَيط من مُشْرِف، أحد أنقية الدهناء الذي تقدم ذكره وأنه يقع غربه غير بعيد، إذْ قبل البيت الذي أورده الأزهريُّ ما يدلُّ على قرب الموضع من حُزْوا، وهو قول الشاعر:

ولا مِثْلَ وجدي يوم جرعاء مالِكٍ ... وجُمْهُورِ حُزْوا يَوْمَ زالتْ حُمُولُهَا

فأضْحَتْ بِوَعْسَاءِ النُّميْطِ.... الخ

نَجْبَـــةُ

ــ بعد النون جيم ساكنة، فباء موحدة مفتوحة، فهاءُ التأنيث ــ: قال في «معجم البلدان»: قرية من قرى البحرين، لبني عامر، من عبدالقيس. ويظهر أن

الاسم يطلق على غير هذا الموضع، فقد ذكر ياقوت أيضاً في «المعجم»: النُّجْبَةُ ماءٌ لبني سَلُول، وهاؤلاء بلادهم في عالية نجد. وأورد صاحب «اللسان»: النجَبة ــ محركة ــ وفيها رجز يدل على وقوع يوم على باهِلة في ذالك الموضع، وهو غير ماذكر ياقوت.

وبلاد بني عامر من البحرين ــ على ماتقدم[٢٩] ــ الجوف والعيون والأحساء حذاء طرف الدهناء ــ أي في غربي المنطقة ــ وفي غربي منطقة الجوف، وهو من منازلهم موضع يعرف الآن باسم النُّجبيَّة بصيغة النسبة، يظهر أنه المعروف قديماً باسم نجبة، وسيأتي تحديد موقعه.

النُّجَبِيَّـــةُ

ــ بصيغة النسبة إلى النجب. مع تاء التأنيث ــ : اسم واد يقع غرب منطقة الجوف فيه ماءٌ كان مشهوراً بهذا الاسم، يقع بين جُودة ومتالع، غربَهُما، يمرُّ به دَرْبُ العُرعري المتجه إلى معقُلَةَ، ويظهر أن نجبة القرية التي لبني عامر تقع في هذا الوادي، وأنها درستْ كما درس كثير من القرى في هذه المنطقة.

وورد للنجبية ذِكْرٌ في عهد الامام فيصل بن تركي، ففي سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف سار عبدالله بن فيصل لتأديب بادية نُعَيْم ومعهم أخلاط من آل مُرَّة وغيرهم، فصبَّحهم على حلبون، فأخذهم وقتل منهم رجالاً، ثم عدا على آل مُرَّة وأخلاط من المناصير فأخذهم، ووافق ركباً من العجمان فأخذهم، ثم عاد راجعاً ونزل على النجبية، وقسم الغنائم[٣٠].

نَجْـــرَانُ

ــ من الأسماء التي سُمِّيَتْ بها مواضع أشهرها القطر الواقع في جنوب الجزيرة، ومنها نجران في تهامة، من أعمال بَيْش، ورد ذكره في كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»[٣١] ونجران في حوران، ونجران في ضواحي الكوفة ــ ذكرها

ياقوت الحموي. وقال في «معجم البلدان»: ــ بعد ذكر نجران اليمن ــ: ونجران أيضاً موضع بالبحرين، فيما قيل ــ إلى أن قال: وقال أبو الفضل المقدسي: النجراني والنَّجْراني: الأول منسوب إلى نجران هَجَر وفيهم كثرة. قال عبيدالله الفقير إليه: هذا قول فيه نظر، فإنَّ نجران هجر مجهول، والمنسوب إليه معدوم. انتهى.

وأبو الفضل المقدسي الذي نقل ياقوت كلامه ثم قال عنه ماقال هو محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني، المتوفي سنة ٥٠٧ وكلامه في كتابه «الأنساب المتفقة» بهذا النَّص:

النجراني، والنجراني: الأول منسوب إلى نجران هجر، وفيهم كثرة. والثاني منسوب إلى نَجْرَان اليمن ــ ثم ذكر المنسوبَ ــ ولكن أبا موسى المَدِيْنِي في تعليقه على كتاب المَقْدِسي أورد كلامه بهذا النَّص: النجراني: قال: الأول منسوب إلى أهل نجران وفيهم كثرة، والثاني إلى نجران اليمن، وقد وجدُت في موضع أن نجران قريب من مكة ونجران بأرض العراق أيضاً. انتهى كلام أبي موسى، وفي نقله لكلام المقدسي غموض وعدم مطابقة لما في كتابه، ولما نقله ياقوت عنه.

وما ذكر من أنَّ نجران قريب من مكة، لعل المقصود نجران اليمن، باعتباره يُعَدُّ من مخاليف مكة النَّجْدِيَّة، كما ذكر البكريُّ في «معجم ما استعجم»(٣٣) فأوهم هذا اعتباره بقربها، والأمر بخلاف ذالك.

وعَدَّ ياقوت في كتاب «المشترك» نَجْران من بلاد البحرين.

وفي «القاموس» وشرحه: ونجران موضع بالبحرين، قيل: وإليه نسبت الثياب النجرانية، وفي الحديث: ــ أنه كُفِّنَ في ثلاثة أثواب نجرانية، قيل: إلى نجران هذا، وقيل: إلى نجران اليمن. انتهى.

ونقل ابن كثير في «البداية والنهاية»(٣٤) أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب، أحدها بُرْدٌ نجراني. انتهى. والمشهور أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ كُفِّنَ

بثلاثة أثواب سحولية ـــ منسوبة إلى مخلاف السحول في اليمن ـــ وقد أورد ابن كثير وغيره الأحاديث في ذالك .

والكلام على نجران البحرين يجُرُّ إلى البحث في نسبة قُسٍّ بن ساعدة الإبادي الذي يدعي أسْقُفَ نَجْران. فقد وردت أخبار عنه قد يفهم منها أنه من نجران البحرين منها ماروراه الطبراني في «المعجم الكبير» بسنده إلى ابن عباس قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يعرف القس بن ساعدة الإبادي»؟ قالوا: كلنا يعرفه يا رسول الله ـــ إلى آخر الخبر[٣٥] ـــ

ومنها مانقله ابن كثير في «البداية» عن الحافظ أبي نعيم بسنده إلى ابن عباس قال: قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ فقال: «مافعل حليف لكم يقال له قس بن ساعدة الإبادي»؟

وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد[٣٧]: وقدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ فقال رجل منهم: هل تعرف قسَّ بن ساعدة فقال ﷺ : ليس هو منكم، هذا رجل من إياد تحنّف في الجاهلية، فوافَى عكاظ.

وروى البهيقيُّ بسنده إلى أنس بن مالك قال: قدم وَفْدُ إيادٍ على النبي ﷺ فقال: «مافعل قُسُّ بن ساعدة»؟ قالوا: هلك[٣٨].

هذه الأخبار تدل على أن سكان البَحْرين من بكر بن وائل، ومن عبد القيس ذوو معرفة بِقُسٍّ، ثم هو من إياد، وقبيلة إياد كانت تسكن البحرين قبل عبد القيس وفروع ربيعة فما هي إذَنْ صلته بنجران البعيدة عن بلاد قومه، وعن ديار عبد القيس وَبَكْرٍ الذين سألهم الرسول ﷺ ؟!

إنَّ تشكيك صاحب «معجم البلدان» بنجران هجر، والقول بأنه مجهول لا يصح اتخاذه أساساً للنفي، إذ الجهل بالأمر لا يعتبر علماً ومُثْبِت أمْرٍ مُقَدَّمٌ على من ينفيه. وما أكثر المواضع التي كانت معروفة ثم درستْ فجهلت. فلم لا يكون نجران البحرين منها ؟!

النَّجَفَــةُ

ــ بعد النون جيم وفاء محركتان ثم هاء ــ المعنى اللغويُّ للكلمة يدور حول وصف المكان بالعلو والطول بالنسبة لما حوله، في معانٍ أُخر ــ وقد أورد البكريُّ وياقوت في معجميهما أنَّ النَّجَفَة موضع بين البصرة والبحريْنِ، وكذا في كتاب «التكملة» للصاغاني، نقلاً عن ابن دُرَيْد، ولعل قوله الأصل في ذالك. على أن ياقوتاً نقل عن السكوني أنَّ النجفة رملة فيها نخل، تحفر له فيخرج الماء، شرقيَّ الحاجر بالقرب منه، وهذا موضع آخر في وادي الرُّمَةِ في أعلى القصيم.

أما الموضع الذي بين البصرة والبحرين فالمسافة بينهما طويلة، وقد يكون إلى البصرة أقرب لكثرة النِّجاف بقربها ولأن ابن دريد أعرف بالمواضع القريبة منها منه بما بَعُدَ عنها.

نَجْمَــــــةُ

ــ على اسم النَّجمة التي في السماء ــ : موضع في رأس تنورة، أُقيمت فيه معامِلُ الزَّيْتِ من قبل شركة الزيت العربية الأمريكية. وفيه مكاتب للموظفين المشرفين على تلك المعامل. ونجمة جانب من بلدة رحيمة، ولكن الاسم يتكرر كثيراً بحيث ضاهت شُهرتُه ــ وفاقت ــ رَحِيْمةَ البلدة التي هو جزء منها. ولهذا ذُكِر هُنَا.

ويحسن التنبيه على خطإ وقع في كتاب «ساحل الذهب الأسود»[٣٩] من الإشارة ــ دون جزم ــ إلى تحريف اسم (نجمة) عن (نجبة) التي ذكر ياقوت أنها قرية لبني عامر بن عبد القيس. وقد تقدم الكلام على نجبة.

النَّجْــوَةُ

ــ بالفتح وسكون الجيم بعدها واو فهاء والنجوة المكان المرتفع.

قال في «التكملة»[٤٠]: والنَّجْوَةُ: قرية بِالْبَحْرَيْنِ، لعبد الْقَيْس. ومثله في «القاموس». أما صاحب «معجم البلدان» فقال: نَجْوَةُ بني فياض بالبحرين قرية

لعبد القيس. ويظهر أنها من القرى التي درست.

نَحْــــــو

ــ بالنون مفتوحة والحاء المهملة ساكنة، والعامَّةُ يضمونها، وبعدها واو ــ : وتضاف إليها كلمة (بني) بالياء في جميع حالات الاعراب ــ وهذا اسم قرية تقدم ذكرها في حرف الباء[٤١] ، مع الاشارة إلى أنها أوشكت على الاندثار بسبب تغير وسائل الرَّيِّ .

وقال مقبل الذكير: بني نحو قرية صغيرة، تقع شرق الهفوف، سكانها يقدرون بـ ٢٠٠ نسمة وحاصلاتها من التمر ١٣٠ منا ومن الأرز ٢٤٠ موسمية، ومن الحنطة ٢٥٠ قياسة وبساتينها ٧٣ ومزارع الأرز بين ٤٢ و ٣٤ ومزارع الحنطة بين ٢٣ و١٨ انتهى. وكان هذا في أول عشر الستين من القرن الماضي.

النُّحَيْجِيَّــةُ

ــ على صيغة التصغير منسوبة، مؤنثة، ولعلها منسوبة إلى رجل اسمه نُحَيْج ــ : جاء في كتاب «بلاد العرب»[٤٢]: وفي منقطع الدَّوِّ حين تجوزه وأنت تُريد البصرة وادٍ يقال له السِّيْدان، به مياهٌ لأفناء تميم، فأمَّا القاصد منها الطريقَ فماءٌ يقال له النُّحَيْجِيَّةُ ، أظنُّهُ لبني حُمَيْسٍ أو فُقَيْم[٤٣]، وعن يمين ذالك ماءٌ يقال له الرِّباطِيَّة ــ إلى أن قال ــ : وعن يمينك حين تجوز النُّحَيْجِيَّةَ مُنْحَدِراً إلى البصرة جبل يقال له تِياس. . . وعن يمين ذاك جبل يقال له الرَّحا، ثم ذكر الهبوط على كاظمة.

يفهم مما تقدم أن النُّحيجيَّة تقع قبل تِيَاسٍ غربه، للمُتَّجه من المنطقة الشرقية إلى الكويت، وتياسُ ــ كما تقدم ذكره ــ لا يزال شمال نفود خَمًّا، والرَّحَا من منازل بني منقر.

ولم أسمع ذكراً لِلنُّحَيْجِيَّة في عصرنا، وقد تكون من المياه التي درست، وكثير من مياه تلك الجهة أخفتها الرمال التي تذروها الرياح من نفود خَمًّا وما حوله .

النَّخْلَـــةُ

ــ على اسم النخلة الشجرة المعروفة ــ ماء يقع بقرب ساحل دوحة دُوَيهن ، بينه وبين رملة تدعى رملة النخلة في الشمال الغربي من ماءِ دُوَيْهن، في جنوبي بلاد قطر.

نَخْلَيْن : ــ مثنى نخل ــ

قال ابن مقرب :

وقد جعلتْ نَخْلين خلفاً ويَمَّمتْ قُرَى الشام، أو أرضَ العراق نُجُوعُها

نَخْلين : قرية من سواد الاحساء وكذا في ديوانه.

وقال الصاغاني في «التكملة»(٤٤): وعَيْنٌ بين البصرة والبحرين، تُدْعى نَخْلَيْن، وأنشد الأصمعيُّ :

وقَدْ كَسَوْنَ نَمَراً ذَا لَوْنَيْنْ مثل العروق من صوادِي نَخْلَيْنْ

ولا أستبعد أن يكون ما ورد في شعر ابن مقرب هو ماذكره الصاغاني.

نَدْقَـــان

ــ بالفتح وإسكان الدال المهملة وفتح القاف بعدها ألف فنون ــ : بئر (ارتوازية) جنوبي الجافورة في أرض الجوب، في الطرف الشمالي من الربع الخالي الشمالي الغربي وتدعى (قلمة ندقان) وتبعد عن يبرين نحو مئة كيل وهي من موارد آل مُرَّة.

النَّسْـــرَانِ

ــ مثنَّى نَسْر على اسم الطائر ــ : جاء في «ديوان جرير»(٤٥):

عفـا النَّسْرَانِ بعـدكَ والـوَحِيـدُ ولا يـبـقـى لِجـدَّتِـهِ جَـدِيـدُ

النَّسْرَان: أراد نَسْرَي الدهناء، وهي أنقاء من الدَّهْنَاءِ لبني ضَبَّة. انتهى.

وأورد البكريُّ البيت في «معجم ماستعجم» ـ في رسم التسرير ـ: عفا التسرير.. الخ وأراه تصحيفاً.

نِصْفُ القَمَر

اسم حديث، أُطلق على رأس من البَرِّ، يقع شرق مطار الظهران، وجنوب مدينة الخُبر، داخل في البَحْرِ، ممتد من ميناء العزيزية نحو الجنوب، ويقع شرقه خليج واسع من البحر. وشواطىء هذا الرأس تعلوها الرمال، ولهذا فقد أُنْشئتْ فيه مسابح حديثة، وأصبح يرتاده كثير من سكان الخبر والظهران وماحولها من أهل تلك الجهة.

النَّصير

من موارد العوازم، بمنطقة النَّعيريّة.

النصيلة

هجرة لآل غفران، من آل مرّة، بمنطقة حَرَض.

نِطَاع

قال في «القاموس» وشرحه: ونَطاع ـ كَقَطام وكتاب ـ قرية بالبحرين، ونطاع ـ بالتثليث ـ موضع، قال ربيعةُ بنُ مقروم الضَّبِّيُّ:

وأقربُ مَنْهَلٍ من حيث راحا أُثالٌ أو غَمازةُ أو نطاع(٤٦)

وقال الحارث بن حِلِّزة اليشكريُّ:

لم يُخَلُّوا بني رزاحٍ ببرْقَاءِ نِطَاع، لهمْ عليهم دُعاءُ

ونُطَاعُ ـ كغراب ـ ماءٌ في بلاد بني تميم، وضبطه الأزهريُّ كقطامِ ـ ثم أورد

قوله الآتي ــ ومفهوم هذا الكلام أن الاسم يطلق على ثلاثة مواضع: قرية في البحرين، وموضع وماء في بلاد بني تميم، والواقع أنه اسم لموضع واحد: قرية في البحرين فيها ماء كان لبني تميم، وقبلهم كان من بلاد بني ربيعة ــ على ما سيأتي تفصيله ــ

وعلى ما تقدم فالنون في (نطاع) مثلثة الحركة، ويجوز إعراب آخره، وبناؤه على الكسر.

وقال في كتاب «بلاد العرب»[٤٧]: ثم تخرج من بطن غِرٍّ فتقع في السِّتار وفيه لهم أكثر من مئة قرية، لأفناء سعد، ولا مريء القيس بن زيد، ومن قراها ثاج، وبها سوق، وعَيْنَا متالِع منها، وقرية يقال لها مِلْح، وقرية يقال لها نطاع. انتهى ملخصاً.

والسِّتَارُ يُعْرَفُ الآن باسم وادي المياه، وثَاجُ ومُتالِعُ ومِلْحُ ونَطَاعُ لا تزال معروفة في ذالك الوادي.

وعَدَّ الأسودُ بن يعفر النهشلي التميمي نُطَاعاً من الأَجْوَافِ فيما نقل البكريُّ عنه، على ماتقدم في القاعة، فقال ــ وكان جاور بني مُرَّة بن عبَّاد من قيس بن ثعلبة، فأغار على إبله ناسٌ من بكر بن وائل ــ:

وماكانت الأَجْـوافُ مني مُحَبَّةً ... وساكِنُها من غُـدَّةٍ وأَفَاعي
طَحُونٌ كَمُلْقَى مِبْرَدِ القَيْنِ فَعْمَةٌ ... بِجَرْعَاءِ مِلْحٍ، أَوْ بِجَـوِّ نِطَاع

والأسود بن يعفر شاعر جاهلي.

والأَجْوَافُ يعرف جانبها الجنوبي الآن باسم الجَوَف ــ وتقدم ذكره في موضعه ــ ويظهر أن الاسم يشمل المنطقة المنخفضة الواقعة بمحاذاة ساحل البحر غربه الممتدة مما يحاذي بلدة بُقَيْق حتى بلدة الخفقي، فتشمل وادي السِّتَار، والقاعة (النقرة) والسُّودة، إذْ مِلْحُ ونطاعُ معدودان من وادي السِّتار ــ كما تقدم في كلام صاحب «بلاد العرب» وكلام الأسْوَد بَلْ خَبَرُهُ يَدُلُّ على أن نطاعا من بلاد بكر بن

وائل، من رَبِيعة، وهكذا كان قبل أن تستولي بنو تميم على تلك البلاد، وتخرج منها رَبيعة عند ظهور الإسلام.

وذكر ربيعةُ بن مَقْرُوم الضَّبِّيُّ نِطَاعاً وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام ــ فقال من قصيدة مُفَضَّلِية(٤٨)، يصف حمارَ وَحْش يُقَلِّبُ أتاناً لطلب الورود:

تجانَفَ عن شرائِعِ بَطْنِ قَوٍّ(٤٩) وحادَ بها عن السِّيفِ الكُرَاعُ
وأقْرَبُ مَوْرِدٍ من حيث راحَا أُثَالٌ أو غُمَازَةُ أو نُطَاعُ
فأوردهَا ولَوْنُ اللَّيْلِ داجٍ وما الغَبَا، وفي الفَجْرِ انْصِدَاعُ
فَصَبَّحَ من بَني جُلَّانَ صِلًّا عَطِيفَتُهُ وأسْهُمُهُ المتاع

وأُثَالُ وغمازة ونطاع كلها من مياه وادي السِّتار (وادي المياه) وبنو جِلَّان من قبيلة عَنَزَة، وكانت هذه القبيلة مخالطة لبكر بن وائل وغيرها من فروع ربيعة في منازلها في شرق الجزيرة قبل انتشار قبيلة بني تميم في هذه البلاد عند ظهور الإسلام، مما يدل على أن الشاعر قال هذا وتلك البلاد تحلها فروعٌ رَبَعِيَّةٌ.

ويَدُلُّ شعر ابن مقروم على أَنَّ مَاءَ نطاعٍ في ذالك العهد كان سَيْحاً ــ كأُثال وغمازة ــ ترده الوحش فتشرب منه. وهكذا مياه وادي السِّتَار (وادي المياه) قديماً، أما الآن فقد انخفض مستوى أكثر المياه فيه بسبب حفر الآبار الجوفية، ومع ذالك فقد بقي للمياه الظاهرة على وجه الأرض آثار في عيون لا تزال جارية، ومستنقعات راكدة، ماؤها ملح.

وورد ذكر نطاع في شعر امرىء القيس(٥٠):

سالَتْ بِهِنَّ نِطَاعُ في رَأْدِ الضُّحَا والأمعزانِ، وسالتِ الأوداء
يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ عشيَّة بالدارعين كأنَّهُنَّ ظِباءُ

وقال البكريُّ في «معجم ماإستعجم»: نِطَاعُ: بسكر أوله، وبالعين المهملة، في آخره: أرض قريبة من البحرين، منازل لبني رزاح من بني تغلب، وفيها أغارت بنو تميم عليهم، فقتلت بني رزاح، وغنمت أموالهم، قال الحارث بن حِلِّزَة

يَنْعَى ذالك على بني تغلب :

لَمْ يُخَلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا ... ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهَا رُغَاءُ

يقول: لم يدعوا لهم راغية.

وادَّعى الفرزدق أن صعصعة بن ناجية كان رئيس الناس فيها، قال:

وَرَئِيسُ يَوْمَ نَطَاعِ صَعْصَعَةُ الَّذِيْ ... حِيْناً يَضُرُّ وكَانَ حِيْناً يَنْفَعُ

ورأيته في كتاب قُرِيءَ على أبي بكر بن دريد: نَطَاع، بفتح أوله، وكذلك روى الأخفش بَيْتَ رَبيعةَ بْنِ مَقْرُوم — وأورده —

والقول بأن نطاعاً منازل بني رزاح من تغلب. تقدمت الإشارة إلى أنه كان من منازل بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل، وبكر وتغلب قبيلتان يجمعهما أبٌ واحد وهو بكر، ويظهر أنهما اختلطتا في المنازل بعد أن اصطلحتا بعد حرب البسوس، فاستوطنتا البحرين حتى ظهور الإسلام، حيث زحزحتهما تميم عن تلك البلاد، فاتجهتا صوب الشمال خارج الجزيرة، ولم يبق في بلاد البحرين من ربيعة سوى عبد القيس ومن دخل فيها من فروع ربيعة فاستوطنت في قرى هجر وقُرَى القطيف، وانتشرت حول تلك القرى في البيضاء إلى السواحل، واستولت تميم على ظاهر بلاد البحرين كوادي الستار وفيه نطاع، والقاعة وما حولها.

وفي «معجم البلدان» نطاع: بالفتح والبناء على الكسر مثل قطَامِ وحَذام، يقال: وطئنا نِطاعَ بني فلان أي دخلنا أرضهم. وجناب القوم نطاعهم. قال العمرانيُّ: نطاع قرية من قرى اليمامة.

قال أبو منصور(٥١): ونَطَاع على وَزن قطام — ماءة في بلاد بني تميم وقد وردتها. ويقال: شَرِبتْ إبِلُنا من ماء نطاع، وهي ركيّة عذبة الماء غزيرته. انتهى.

وكانت به وقعة بين بني سعد من تميم وهوذة بن علي الحنفي، أخذت بنو تميم

فيها لطائِمَ كِسْرى التي أجازها هوذة الواردة من عند باذام والي كسرى على اليمن، فكان بعدها يوم الصفقة.

وقد أعربه ربيعة بن مقروم الضبِّيُّ بقوله:

وأقْرَبُ مَنْهَلٍ مِنْ حَيْثُ رَاحَا ... أُثَالٌ أو غُمَازَةَ أو نَطَاعُ

وقال الحفصيُّ: نِطاع ــ بكسر النون ــ وادٍ ونخيل لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة. انتهى. كلام ياقوت.

وقول العِمْرانيِّ عن نطاع أنه قرية من قرى اليمامة لعله استنتجه من كون هوذة هو صاحب اليمامة، وهو الذي أُخذت اللطيمة وكانت في خفارته في نطاع، فتوهم أنها كانت في بلاده، وليس الأمر كذلك، فنطاع لا صلة له باليمامة يفصل بينهما الدَّهْنَاءُ والصَّمَّان والصُّلْب، مسافات من الأرض واسعة.

وعَدَّ الهَمْدَانيُّ في «صفة جزيرة العرب» نطاعاً من مياه بني ضَبَّة[٥٢]. والهمداني كثيراً ما ينسب المواضع إلى قبيلة الشاعر الذي ذكرها في شعره، ويظهرأنَّ نِسْبَتَهُ نطاع إلى بني ضبَّة لوروده في شعر ربيعة بن مقروم الضَّبِّيِّ، ولو نظر الهمداني فيما بعد البَيْتين اللذين أوردهما من شعره لتبيَّنَ له أَنَّ القانص الذي بقرب ذالك الماء من بني جِلَّان، وهاؤلاء من عنزة، من ربيعة.

مع أن بني ضبَّة قد خالطوا تميماً في كثير من منازلهم وتلك البلاد في عهد الهمداني وقبله إلى عهد ظهور الإسلام كانت تحلُّها تميم.

وقال الصاغاني في «التكملة»[٥٣]: أبو سعيد: يقال: وطِئنَا نِطَاعَ بني فلان ــ بالكسر ــ أي وطِئْنا أرضهم. قال: وجَنَابُ الْقَوْم نِطَاعُهُم ــ ثم نقل كلام الأزهري ــ وقال: ونطاع بفتح النون ويقال بضمها وبكسرها ــ موضع. ثم أورد بيتي ربيعة بن مقروم والحارث بن حلزة ولا أُرَى ما علَّلَ به الصاغاني تسمية الموضع واضِحاً، فقد يكون سُمِّي نطاعاً لعلة أخرى، وكثير من المتقدمين يحاولون تفسير أسماء المواضع محاولات فيها تكلُّفٌ، وبُعْدٌ عن الواقع. انتهى.

ونطاع من المواضع التي لها ذكر كثير في الشعر العربي القديم، فقد كانت مربأً للوحش، وجرت فيها حادثتان في العهد الجاهلي خَلَّد الشِعْرُ ذكرهما إحداهما إغارة بني تميم على بني رزاح من بني تَغلب بن وائل من ربيعة وهم في نطاع. والثانية أخذ بين تميم قافلة لكسرى، بعثها وَالِيهِ على اليمن بخفارة هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة، فلما بلغت نطاعا أغارت عليها بنو تميم. فأخذتها، فكان من جرَّاء ذالك يوم المشقر وهو يوم الصفقة ــ تقدمت الاشارة إليه في الكلام على المشقر ــ وسيأتي خبره ملخصاً.

فأما خبر بني رزاح فقد ورد مفصلاً في معلقة الحارث بن حِلِّزَة اليشكري البكري حيث قال:

وثمانُــون من تميم بـأيـديـ ـهِمْ رماح صدورهُنَّ القضـاء

وجاء في الشرح(٥٤): معناه أنَّ عمراً أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم خرج في ثمانين رجلاً من بني تَميم، فأغار على ناس من بني تغلب، يقال لهم بنو رِزاح، كانوا ينزلون أرضاً يقال لها نِطاع، قريبة من اليمن، فقتل فيهم، وأخذ أموالاً كثيرة:

لَمْ يُحَلُّوا بـني رِزَاحٍ بِـبَـرْقَـا ءِ نِـطَاع، لَهُمْ عَلَيْهِم دُعَـاءُ
تـركُـوهُمْ مُلَحَّـبِـيْنَ، فَـآبُـوا بِنِهَـابٍ يَصِمُّ فيـهِ الحُـدَاء

الإبل والمواشي التي انتُهِبت من بني رِزاح لها جلَبَةٌ ورغاء، فَجَلَبَتُهَا أكثر مِنْ أَنْ يسمع فيها الحُداء...

وأتَـوْهُمْ يَسْتَرْجِعُـونَ فَلَمْ تَـرْ جِـعْ لَهُمْ شَـامَـةٌ وَلَا زَهْـرَاءُ

أي رجعوا خائبينَ، لم يرجعوا بناقة سوداء ولا بيضاء ــ والشامة سوداء والزهراء بيضاء ــ ويروي: (ولا غبراءُ) أي ما ليس بخالِصِ البياض.

ثم فَـاءُوْا مِنْهُمْ بِقَاصِمَـةِ الـ ـظَّهْـرِ، وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيْـلَ الْمَاءُ

فَاءُوا: رجعوا، يعني بني رِزاح ومن حَشَدَ معهم من بني تغلب وغيرهم ــ أي قصمت بنو تميم ظهورهم حيث ساقوا أَمْوَالَهُمْ، وتَبِعوهم فلم يصلوا إلى شيء منهم فرجعوا خائبين. والقاصمة الكاسرة، والتأويل: رجعوا بداهية تكسر الظهر، والبلاء الذي نزل بهم لا يبرده الماء. انتهى ملخصاً والقول بأنَّ نِطاع قريب من اليمن، هو بالنسبة لمن في العراق، أي في جهة الجنوب، فالقُرْبُ نِسْبِيٌّ.

وفي كتاب «الأغاني»(٥٥): في شرح قول الحارث بن حِلِّزَة البشكريّ من معلقته:

وثـمانـونَ مِنْ بني تميم بـأيْـدِيْـ ـهِمْ رِمَـاحٌ صُـدُوْرُهُنَّ الْقَضَـاءُ

يعني عَمْراً أحد بني سعد بن زيد مناة، خرج في ثمانين رجلاً من بني تَميم، فأغار على قوم من بني قطن من تغلب يقال لهم بنو رِزاح، يسكنون أرضاً تُعرف بنطاع، قريبة من البحرين، فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة، فلم يدرك منه بثأر. انتهى.

وقال الحارث بن حِلِّزَة أيضاً(٥٦):

ألا أبلغ بني جشم بن بكـر وتـغـلـب كـلـما أتَـيَـا حِـلالَا
بأنَّ الماجـد القرمَ ابـنَ عَمْـرٍو غـداةِ نطاع قـد صَدَقَ القتالَا
كـتـيـبـتُـهُ مُـلَمْـلَمَـةٌ رَدَاحٌ إذَا يَـرْمُـونَهَا تـفـني النِّـبـالا

وأمَّا ــ خبر يوم الصفقة فقد ورد في شعر الأعْشَى الكبير ــ وقد أدرك الإسلام ولم يسلم ــ في موضعين: قال في مدح أحد قومه من بكر بن وائل(٥٧):

ومِنَّا امرؤٌ يوم الْهُمَامَيْنِ ماجِـدٌ بِجَوِّ نَطَاعٍ يَـوْمَ تجني جُنَاتُـهَا
فقال له: مـاذا تريـد وسُخْطُهُ على مِئَةٍ قـد كمَّلَتْهـا وُفَـاتُـهَا

وقال يمدح هوذة بن عليٍّ الحنفي:

سائِلْ تَمِيْمـاً بـه أيـام صَفقتهم لما رآهم أُسارى كلهم ضَرِعًا(٥٨)

وَسْطَ الْمُشَقَّرِ في عيطاءَ مُظْلِمَةٍ   لا يستطيعون فيها ثمَّ مُمْتَنَعَا
بِظُلْمِهِمْ بِنِطَاعِ الْمَلْكَ ضَاحِيَةً   فقَدْ حَسَوْا بَعْدُ مَنْ أنفاسِهَا جُرَعَا

ـ ثم ذكر أنه طلب من الملك إطلاق مئة منهم، ففكهم من حبسه ـ.

وفي «النقائض» في شرح قول الفرزدق.

ورَئِيسُ يَوْمَ نَطَاعِ صَعْصَعةُ الذي   حِيْناً يَضرُّ، وكان حِيْناً يَنْفَعُ[٦٠]

يعني صعصعة بن ناجية بن عقال ونَطَاعِ مكان أغارت فيه بنو سَعْدٍ على لطيمة الملك.

وقد أملينا حديثه فيما أملينا من الكتاب مُفسَّراً انتهى. ولكنني لم أر في «النقائض» له ذكراً غير هذا، ومطبوعة كتاب «النقائض» ليست متقنة الأصول، ولا تخلو من نقص.

وملخص الخبر مما أورده ابن الأثير في «الكامل»[٦١].

أما يوم الصفقة وسببه فإنَّ باذان، نائب كسرى أبرويز بن هرمز باليمن، أرسل إليه حَمْلاً من اليمن. فلما بلغ الحملُ إلى نِطَاع من أرض نجد[٦٢] أغارت تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى وأساورته. فقدموا على هوذة ابن علي الحنفي صاحب اليمامة مسلوبين، فأحسن إليهم وكساهم. وقد كان قبل هذا إذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم، وكان كسرى يشتهي أن يراه ليجازيه على فعله. فلما أحسن أخيراً إلى هاؤلاء الرسل الذين أخذتهم تميم قالوا له: إن الملك لايزال يذكرك ويؤثر أن تقدم عليه، فسار معهم إليه. فلما قدم عليه أكرمه وأحسن إليه وجعل يحادثه لينظر عقله، فرأى ماسره، فأمر له بمال كثير، وتَوَّجَهُ بتاجٍ من تيجانه وأقطعه أموالاً بهجر.

وكان هوذة نصرانياً، وأمره كسرى أن يغزو هو المكعبر مع عساكر كسرى بني تميم، فساروا إلى هجر ونزلوا بالمشقر. وخاف المكعبر وهوذة أن يدخلا بلاد تميم لأنها لا تحتملها العجم وأهلها بها ممتنعون، فبعثا رجالاً من بني تميم يدعونهم إلى

الميرة، وكانت سنة شديدة، فأقبلوا على كل صعب وذلول، فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة وأقل وأكثر، يدخلهم من باب على أنه يخرجهم من آخر، فكل من دخل ضرب عنقه، فلما طال ذالك عليهم ورأوا أن الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالاً يستعلمون الخبر، فشدَّ رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج من كان بالباب. فأمر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينة، وكان يوم الفصح، فاستوهب هوذة منه مئة رجل فكساهم وأطلقهم يوم الفصح. فقال الأعشى من قصيدة يمدح هوذة:

بهم تقرب يوم الفصح ضاحيةً يرجوا الإله بما أسدى وما صنعا

فصار يوم المشقر مثلاً، وهو يوم الصفقة لإصفاق الباب، وهو اغلاقه، وكان يوم الصفقة وقد بُعث النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة بَعْدُ لم يهاجر. انتهى.

وجاء في كتاب «الأغاني»[٦٣] وفي نطاع أخذ بنو سعد العير التي أرسلها كسرى مع هوذة بن علي حين خرج هوذة ومعه الأساورة والعير معهم من هجر، فافتدى هوذة نفسه منهم بثلاث مئة بعير، وساروا معه إلى هجر حتى أخذوا الفِداء.

ونَطَاعُ من المواضع التي لاتزال معروفة، وتنطق العامَّةُ الاسم بإسكان النون (انْطَاع) خلاف القاعدة العربية من أنه لا يُبْتَدَأ بساكن، ولهذا يكتب الاسم بعضهم مبدوءاً بِألِفٍ، تَوَهُّماً أنه جَمْع نِطْعٍ، وهذا خَطأ فاحش.

واسم نطاع الآن يُطْلَقُ على قَرْيَةٍ هي مَقَرُّ إمارة من إمارات المنطقة الشرقية يتبعها خمسة عشرة قرية، وستة وخمسون مورداً من موارد البادية. وسكان تلك القرى قليلون. لأنهم من أهل البادية الذين لا يستقرون في قراهم والمستقرون منهم نحو ٦٦٨ نسمة في عام ١٣٩٤[٦٤].

وإمارة نطاع تقع غرب إمارة النُّعيريَّة، الواقعة غرب إمارة الجُبَيْل التي على الساحل، وشرق إمارة مَعْقُلَةَ، وشمال إمارة عين دار.

وتقع قرية نطاع على الضفة الغربية لوادي المياه، بين جبلين يدعى الشمالي منها أم الرداف (الرضاف في الخريطة) والجنوبي أبو مِبركة (موركة في الخريطة) والقرية مرتفعة عن بطن الوادي.

ويوجد فيها نخيل. وفي الجنوب الشرقي من القرية على الضفة الشرقية لوادي المياه سبخة واسعة تدعى مَمْلَحة نطاع تقع قرية عُتَيِّد (عُتَيِّق) شرقها، وهي منخفضة، أما ماغرب القرية فهي بَرْقَاءُ واسعة ممتدة، وقد ورد ذكرها في شعر الحارث بن حِلِّزَةَ اليشكريٍّ المتقدم:

لَمْ يخلوا بَني رِزَاحٍ بِبَرْقَا ... ءِ نِطاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

(تقع نطاع القرية بقرب خط الطول ٢٦/٤٨° وخط العرض ١٣/٢٧°).

ولقرية نطاع ذكر في حوادث الدولة السعودية الأولى في أول القرن الثاني عشر الهجري، فقد ذكر ابن غَنَّام في تاريخه(٦٥) ماملخصه: ثم ارتحل سعود من الأحساء ــ وقصد قرية نطاع، ماء في الطَّفِّ ــ وأقام فيها نحو شهر، فأتته الأخبار أن أهل الأحساء نقضوا العهد ــ إلى آخر ماذكر ــ وذكر الخبر ابن بِشْرٍ في «عنوان المجد» في حوادث سنة ١٢٠٧.

وفي كتاب «دليل الخليج» مانَصُّهُ:

نطاع قرية كبيرة في منطقة وادي المياه، وتقع على بعد ٥٠ ميلاً داخل الأرض إلى الغرب من نهاية خليج المسلمية وهي تقع على بعد ١٤٠ ميلاً جنوب شرقي مدينة الكويت وعلى بعد ٣٦٠ ميلاً شمالاً لغرب من الهفوف، وتقع في منخفض تحيطه التلال، وهذا الموقع المنعزل في نطاع مع قرية أو قريتين صغيرتين يتصلان بها يعتبر علامة هامة في المكان.

ونطاع محاطة بسور طيني يرتفع إلى ١٢ قدماً، وسمكه يبلغ من ٢ ــ ٣ أقدام وفيه بروزات صغيرة وبوابتان وسكان نطاع من الحضر أو من العرب المقيمين الذين ينتمون إلى قبائل من العجمان والعوازم وبني خالد ومُطَير والرشايدة وشمّر

الجنوبية. ويوجد هناك ٣ أو ٤ مساجد ومدرسة صغيرة والسكان مسلمون في السنة ويوجد أيضاً قليل من حدائق النخيل تحتوي على ٣٠٠ نخلة ويجاورها القمح والشعير والذرة والبرسيم وتسقى من الآبار. وأعذب المياه توجد في وادي المياه وفيها من المواشي خمس من الخيل و٣٠ جملاً و١٥٠ جماراً و١٢٠ رأساً من البقر إلى جانب الضأن والمعز. والسق يتكون من ١٠ حوانيت والحرفيون مثل الحدادين والنجارين والخياطين يوجدون في القرية وتصنع فيها الأواني الخشبية في نموذج خاص وبعض القاطنين يشتركون في صيد اللؤلؤ في الخليج في الجو الحار.

ويقال إن نطاع نشأت على انقاض ثاج في المكان المجاور لها(٦٧) والأمير الحالي محمد بن حبيب ــ من بطن الطوالة من شمر الجنوبية هو الرئيس لكل السكان المقيمين ويقال: إن أهل نطاع يؤدون الزكاة الآن إلى شيخ الكويت ولو أنهم يسكنون خارج سلطانه. ولكنه من غير المؤكد أنهم توقفوا عن الدفع الذي تعودوا عليه سابقاً لقبيلة العجمان وبني هاجر ليتركوهم وشأنهم، وقد اعتاد البدو أن يودعوا التمر عند سكان نطاع وأن يدفعون لهم أجراً ويأخذون منه حسب الحاجة. انتهى.

ويلاحظ أن هذا الكلام عن نطاع كان قبل نحو ستين عاماً، أما الآن فقد تغير وضع القرية وماحولها من جميع النواحي، لوقوعها في منطقة حقول النفط، التي كانت من أسباب تقدم العمران في البلاد.

وقال مقبل الذكير: الذي كان مُدِيْراً لأموال الأحساء في تاريخه مانصه: نطاع قرية قديمة مشهورة بالتاريخ ذكرها ياقوت في «المعجم». ولكنها بالزمن الأخير ليس فيها من السكن إلا قليل من البادية وفيها بعض نخيل عامرة وقد نزلها سلطان بن حثلين وأتباعه من العجمان وتوفى سلطان المذكور سنة ١٣٤٦ وبعد وفاته طلب خالد بن محمد بن حثلين الملقب بزب سحمان وهو ابن عم سلطان من سعود ابن عبدالعزيز أن يمنحه الزعامة عليهم بدل ابن عمه فأعطاه ذالك وجاء بكتاب من سعود بهذا المعنى فطلب مني رسمه في دفتر الحكومة فلم أقبل إلا أن

يأتي بأمر من جلالة الملك، وذالك قبل مبايعة سعود بولاية العهد، ولم يأت بذالك.

ثم ثارت الفتنة والتحق خالد بجماعته وأخليت الهجرة.

وبعد القضاء على الفتنة بنى فيها جلالة الملك قصراً طوله أربع مئة ذراع وعرضه ثلاث مئة ووضع فيه حامية قدر سبعين نفراً عليهم أمير وقد زرته بعد أن كمل بنيانه في شهر رجب سنة ١٣٤٩ .

وكان لسلطان وجماعته راتب سنوي من الحكومة في مالية الحسا خمسة آلاف ربية وخمس مئة ريال ولسلطان غير ذالك من الطعام راتباً سنوياً ١٦ كيس أرز و١٢ مناً تمر حساوي، ولخالد بن محمد ١٢ كيس أرز و١٠ امنان تمر، كلها انقطعت منذ سنة ١٣٤٧ . انتهى .

والقصر الذي ذكر الشيخ مقبل، قد شاهدته خالياً بدأه الخراب، لأنه مبني من الطين وقرية نطاع الآن شملها من العمران ماعَمَّ المنطقة كلها، واستعملت فيها الآلات الحديثة للزراعة، وفي البناء، واتصلت بطرق معبدة بأمهات المدن. وشاهدت فيها بساتين نظرة، ومياهاً صافية، وحركة نشاط عمراني تدل على مستقبل حسن.

تنبيه: جاء في كتاب «التكملة» للصاغاني ـ رسم حير ـ : وحَيُّرَةُ: بلد بجبل نَطَاعِ . ثم جاء صاحب القاموس فنقل هذا، وأضاف شارحه في «تاج العروس»: باليمامة .

وكلمة (نطاع) هنا تصحيف (سطاع) كما أورد الاسم صحيحاً ياقوت في «معجم البلدان» في رسم (حيرة)(٦٨) ثم إنَّ نَطَاعِ ماءٌ وأرض وليس جبلاً، وإنما الجبل سطاع وهو من جبال هُذَيْل .

على أن اسم (حَيِّرَة) ورد في كتاب «شرح أشعار الهذليين» للسكري (٦٩) (جَيِّرَةُ) بالجيم في أول خبر طويل منه: أقبل الأعْلَمُ واسمه حبيب بن عبدالله ،

وهو أخو صخر الغَيِّ الهُذَلِيّ ، وأخوه صُخَيْر ، ومعه صاحب لهما ، حتَّى أصْبَحا مُدْخِلَيْنِ بجبل يقال له السَّطاع ، بِجَيِّرَةَ ، بَلَدٍ معروفة — إلى آخر الخبر .

وسطاع الجبل لا يزال معروفاً ، يقع في الخَبْتِ ، جنوب جدة على نحو ثمانين كيلاً من مكة، وسكانه الآن — العليان من الحجادلة من خزاعة — على ماذكر الأستاذ عاتق بن غيث البلادي[٧٠].

وجاء في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير[٧١] في الكلام على يوم الصفقة المتقدم أن نطاعاً من أرض نجد والواقع أنه يفصله عن أرض نجد إقليم اليمامة ، ثم الدهناء والصَّمان والصُّلب ، فهو في أرض البحرين .

النَّظِيـــمُ

— بفتح النون وكسر الظاء المعجمة بعدها ياء فميم — : ماء يقع غرب قرية الوثَّانِ ، وفي الشمال الغربي من العوينة (عيينة كنهل) بمنطقة الصرَّار. وقد ورد في رجز منسوب لرؤبة[٧٢]:

من منـزلات أصبحت رَميـا بحيث ناصَى المَدْفَعُ النَّظِيما

وليس من المستبعد أنْ يكون هو ذالك الماء ، فرؤبة وأبوه العجَّاج كانا من أهل هذه المواضع — كما سيأتي في الكلام على نُقَيْر — مع أن النظيم في الأصل وَصْفٌ ، ثم كثرت التسمية به .

النَّعْلَـــةُ

— على اسم النَّعْل المعروفة بزيادة هاء — : تطلق في المنطقة الشرقية على أراضٍ صلبة ، ممتدة مرتفعة عما حولها تتخللها أغوارٌ ، ومنها النَّعْلَةُ — وقد تسمى نَعْلَةَ الفُروق، لوقوعها شرق بطن الفروق ممتدة بامتداده، فاصلة بين الفروق غرباً ، وبطن الأغوار (الغوار) شرقاً ويتصل بها من الشمال جوّ السعدان (السعداني) في الخريطة، الفاصلة بين جَوّي أمّ عُنَيق والسعدان، ونعلة شَدْقم،

الواقعة شمال الغوار وهذه النعلات الثلاث تمتد من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وكلها متقاربة وجاء في كتاب «دليل الخليج»(٧٣).

النعلة: وهي منطقة طويلة وضيقة وصخرية في سنجق الحسا. ولها نفس الاتجاه مثل الغوار ووادي الفروق اللذين يحيطان بها من الناحية الشرقية والغربية ويوازي امتدادها للشمال والجنوب اتجاه وادي الفروق أي بين منطقة جو السعدان في الشمال وتل جو الدخان في الجنوب وبهذا يكون طول النعلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مئة ميل تقريباً بينما متوسط عرضها يبلغ ثمانية أميال فقط.

الهوامش:

١ ــ مخطوطة الأستاذ صادق بن ماجد الكردي.
٢ ــ ٣١/١.
٣ ــ ١٠٠/١
٤ ــ شرح ديوان الفرزدق ص ٣٨٤.
٥ ــ ديوانه: ٣٨٨.
٦ ــ ص ١٦٤.
٧ ــ ص ٢٠٥:
٨ ــ ١٠٢٣.
٩ ــ ص ٣٤٨.
١٠ــ «التهذيب» ١٢٦/١١.
١١ــ ٤٩٦/١.
١٢ــ «صفة جزيرة العرب» ٢٨٠.
١٣ــ الصواب (روحة) كما في كتاب «النقائض» على أن الكلمة وردت في «الروض المعطار» الذي ورد فيه ملخص كلام البكري مما يدل على أن الخطأ قديم.
١٤ــ خويت: جعلت بلادهم خواء منهم، أي أجليتهم عنها.
١٥ــ ٥٧٢.
١٦ــ والي اليمامة ــ انظر «العرب» س ١ ص ٣٩٨.
١٧ــ ١٠٢٣.
١٨ــ ٨٠/١٤ طبعة دار الكتب المصرية.
١٩ــ انظر مجلة «العرب» س ١٨ ص ١٢٩٣.
٢٠ــ «صفة جزيرة العرب» ٢٨٠.
٢١ــ ديوانه: ٣٥٩.
٢٢ــ «معجم مااستعجم» رسم الرجا.
٢٣ــ وتبدل العامة النون ميماً فتقول (امباك) ويكتب الاسم هكذا خطأ.
٢٤ــ ٥٣٦.
٢٥ــ ٢٤٠/٥.
(٢٦) ٣٧١/١٣ و ٣٧٨.
(٢٧) «ديوان ذي الرمة»: ١٢٤٥.
(٢٨) ٩٠٩.
(٢٩) ٥١.
(٣٠) «عقد الدرر» لابن عيسى، حوادث سنة ١٢٨١.
(٣١) ١١١ ــ يقرب بلدة ضمد، وفيها قبر الشاعر القاسم بن هتيمل، على ماذكر القاضي محمد بن حيدر القبي المتوفي سنة ١٣٥٢هـ في كتاب «الجواهر اللطاف» في أنساب أشراف المخلاف».

(٣٢) ١٥٨ .
(٣٣) رسم (تربة).
(٣٤) ٥/ ٢٦٤ .
(٣٥) «البداية والنهاية»: ٢/ ٢٣٠ .
(٣٦) ٢/ ٢٣١ .
(٣٧) ١/ ٣٢٥ ط بيروت .
(٣٨) «البداية والنهاية».
(٣٩) ٣٧ .
(٤٠) ٦/ ٥٢٠.
(٤١) ٢٤٥ .
(٤٢) ٣١٧ .
(٤٣) حميس وقفيم ابنا منقر، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم .
(٤٤) ٥/ ٥٢٦ .
(٤٥) ٢٨٧ .
(٤٦) «المفضليات»: ١٨٧ ــ طبعة دار المعارف بمصر ــ في وصف حمار وحشي.
(٤٧) ٣٤٥ .
(٤٨) ١٨٧ ــ طبعة دار المعارف بمصر ــ المفضلية الـ (٣٩).
(٤٩) أنظر رسم (قو).
(٥٠) ديوانه ٤٤ ــ طبعة دار المعارف بمصر سلسلة (ذخائر العرب).
(٥١) هو الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة»: ١/ ١٧٩ .
(٥٢) ٢٩٣ ــ في الأصل (ضنة) وضنة من نُمير وبلادهم في عالية نجد، ولاشك أن الصواب (ضبة) ويؤيده ماجاء في ص ٢٩٤ (الأوداء ماءٌ لضبَّة إلى مايصل نطاع)
(٥٣) ٤/ ٣٦٧ .
(٥٤) «شرح القصائد السبع الطوال» لمحمد بن القاسم الأنباري ــ : ٤٨٥ .
(٥٥) ١١/ ٤٦ ــ ط دار الكتب .
(٥٦) : «الأغاني»: ١١/ ٥٧ ط: دار الكتب .
(٥٧) ديوانه: ٨٧ ولعله هوذة بن علي الحنفي .
(٥٨) منه ١٠٩ .
(٥٩) : ٩٥٩.
(٦٠) البيت في «ديوان الفرزدق»: ٥٢٦ وفي شرحه: نطاع مكان أغارت فيه بنو سعد على لطيمة الملك، وكان رئيسهم صعصعة .
(٦١) ١/٦٢٠ ــ طبعة بيروت سنة ١٣٨٥ ــ
(٦٢) ليس نطاع في نَجْد، بل في البحرين.
(٦٣) ١٧/ ٣٢٠ ط : دار الكتب .
(٦٤) «التعداد العام للسكان سنة ١٣٩٤» ــ المنطقة الشرقية ــ صفحة ز ــ ع ــ
(٦٥) حوادث سنة ١٢٠٧ من «تاريخ نجد»: ١٨٣ .
(٦٦) القسم الجغرافي ج ٥/ ٢٤٣٥ .
(٦٧) ليست ثاج مجاورة لنطاع بل تقع بعيدة عنها في الجنوب الشرقي بعشرات الأكيال.
(٦٨) ذكر ياقوت اسم (جبرة) فقال: جَبِرة بفتح أوله وتشديد ثانيه وكسره والراء ــ : موضع بالحجاز في ديار كنانة وقيل: على ساحل مكة. انتهى .
(٦٩) ٣١١ .
(٧٠) «معالم مكة التاريخية»: ١٣٤ .
(٧١) ٣/ ٦٢٠ .
(٧٢) «ديوانه»: ١٨٤ .
(٧٣) صفحة ١٧٠١ ــ القسم الجغرافي ــ الطبعة الثانية ــ مع تصحيح أخطاء الأسماء ــ

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

ـ ٤٢ ـ

٢٢١ ـ بابُ جَوشَنٍ ، وجَوْسَقٍ ، وخَوْسَرٍ[١]

أمّا الأوّلُ: ـ بِفَتْحِ الجِيْمِ وبَعْدَ الْوَاوِ شِينٌ مُعْجَمَةٌ وَآخِرهُ نُونٌ ـ: جَبَلٌ عِنْدَ حَلَبَ[٢].

وأمّا الثّاني: ـ بَعْدَ الْوَاوِ سِينٌ مُهْمَلَةٌ وآخِرُهُ قَافٌ ـ: فِيْ سَوَادِ الْعِرَاقِ مِنْ أَعْمَالِ مَدِيْنَةِ السَّلَامِ.

وأمّا الثّالِثُ: ـ أوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الْـوَاوِ سِينٌ مُهْمَلَةٌ وآخِرُهُ رَاءٌ ـ: وَادٍ فِي شَرْقِيِّ الْـمَوْصِلِ ، يُفْرِغُ مَاؤُهُ فِي دِجْلَةَ[٤].

٢٢٢ ـ بَابُ: جَوْلَانَ ، وَخَوْلَانَ[٥]

أَمّا الأَوّلُ: ـ بالجيمِ الْـمَفْتُوحَةِ: ـ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْق ، نَزَلَ بِهِ بِلَالٌ وَتَزَوَّجَ ـ قال نَابِغَـةُ :ـ

بَكَى حَارِثُ الْـجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ   وَحَـوْرَانُ مِنْهُ خَـاشِعٌ مُتَضَـائِـلُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَارِثُ الجولانِ: جَبَلٌ قَرِيْبٌ مِنْ جَوْلَانَ ، وفِي جَوْلَانَ هَلَكَ ابْنُ حُجْرٍ الْـغَسَّانِيُّ[٦].

وأَمّا الثّاني: ـ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ ـ : خَوْلَانُ حِمْيَرَ بَلَدٌ بِالْـيَمَنِ ، ورُبَّمَا نُسِبَ إِلَى الْـقَبِيلَةِ ، أَوْ نُسِبَتِ الْـقَبِيْلَةُ إِلَيْهِ[٧].

٢٢٣ ـ بابُ جَوِّيْثٍ ، وجُوَيْثٍ ، وخُوَيْتٍ[٨]

أَمّا الأَوّلُ: ـ بِفَتْحِ الجيمِ وكَسْرِ الْوَاوِ الْـمُشَدَّدَةِ وآخِرُهُ ثَاءٌ مثلّثَةٌ ـ: صُقْعٌ

مَعْرُوفٌ مِنَ الْـبَصَرَةِ(٩).

وأمّا الثَّانِي: ــ بِضَمِّ الْـجِيمِ وَفَتْحِ الْـوَاوِ وتَخْفِيفِهِ: ــ نَاحِيَةٌ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأى(١٠).

وأمّا الثَّالِثُ: أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ وآخِرهُ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ : ــ بَلَدٌ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ(١١).

الحواشي:

(١) عند نصر في حرف الخاء: باب خَوْسَرٍ وجَوْشن.

(٢) قال نصر: جبل مُطِلٌّ على حَلَب: وزاد ياقوت: في غَرْبيِّها، في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة، وقد أكثر شعراءُ حلب من ذكره ـ وأورد شواهد من الشعر ـ ونقل عن ديوان شعر عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي: ومنه كان يُحْمَلُ النحاس الأحمر، وهو مَعْدِنُهُ، إلى آخر ماذكر.

(٣) قال ياقوت: الْـجَوْسَقُ في عدة مواضع: منها قرية كبيرة من نواحي دُجَيْلٍ، من أعمال بغداد، بينهما عشـرة فراسخ، والجوسق من قرى النهروان من أعمال بغداد أيضاً ينسب إليها أبو طاهر الخليل بن علي بن ابراهيم الجوسقي الضرير المقريء، سكن بغداد . . . ذكره أبو سعد في شيوخه، مات سنة ٥٣٣ ــ ثم ذكر مواضع أخرى ــ أما وفاة الخليل بن علي الجوسقي فيظهر أن مافي «معجم البلدان» خطأ فقد صغر سنه ست وثلاثين وخمس مئة ــ وكانت ولادته يوم الخميس العاشر من المحرم سنة اثنين وثمانين وأربع مئة بجوسق النهروان.

(٤) قال نصر: وادٍ في شرقيِّ الموصل، أحد الأودية التي تَمُدُّ دِجْلَةُ منها. وقال ياقوت: خَوْسَرٌ: وادٍ في شرقي الموصل، يُفْرِغُ ماؤه بدجلة، وكان مَجْراه من بَاجَبَّارَة القرية المعروفة مقابل الموصل، تحت قناطِرٍ فيه إلى الآن، وعلى تلك القناطر جامعها والمنارة إلى الآن. انتهى.

(٥) عند نصر في باب الخاء: باب خولان، وجولان.

(٦) كذا عند نَصْرٍ، وزاد بعد (وتزَوَّج، قال الجُلَيْحُ الثَّعْلَبِيُّ: قَطَعْنَ مَابَيْنَ الْـحِمَى والْجَوْلان. ــ انتهى ــ والقول بأنَّ بلالا تزوج في جَوْلاَن ــ بالجيم ــ لايتفق مع ماأورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٣٥٨/١ ــ عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلالٌ أنْ يُقِرَّهُ بِهِ، ففعل، قال: وأخِي أبُو رُويحة الذي آخى رسولُ الله ﷺ بَيْنِي وبَيْنَهُ، فنزل بِدَارَيَّا في خَوْلان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقالوا: إنَّا أتَيْنَاكُمْ خاطبين، وقد كُنَّا كَافِرَيْنِ فهدانا الله، ومَمْلُوكَيْنِ فأعتقنا الله، وفَقِيرَيْنِ فأغنانا الله، فإنْ تُزَوِّجُونَا فالحمد لله، وإنْ تَرُدُّونَا فلا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله، فَزَوَّجُوهُمَا. وذكر الذهبي أنه حُمِلَ من دَارَيَّا فَدُفِنَ بباب كيسان ــ وهذا من أبواب مدينة دمشق. وبلدة داريَّا لاتزال معروفة، وقد سكن فيها قوم من خَوْلاَن ــ على ما في تاريخها ــ وعلى هذا فقد تصحف اسم خولان على نَصْرٍ وتابعه الحازمي.

وفي «معجم البلدان»: الجولان: قَرْيَةٌ وقيل: جبل من نواحي دمشق، ثم من عمل حوران، قال ابن دُرَيْد: يقال للجبل: حارث الجولان، وقيل: حارث قُلَّةٌ فيه ــ ثم أورد بيتـرِالنابغة وبيتين لحسان والراعي ورد فيهما حارث الجولان ــ وانتهى ــ والجولان يطلق في عهدنا على أرض مرتفعة تُطِلُّ على

فلسطين من الشرق ، وفيها جبال وقرى.

وكلمة (قال نابغة) بدون تعريف كذا ورد في الأصل ، وسيأتي مثله في (باب حاكة وحالة) والنابغة هذا هو الذبياني ولكن البيت ورد في مرثاته للنعمان بن الحارث الغساني : ــ على مافي كتاب «النابغة الذبياني» لعمر الدسوقي ــ ١٩٢ ــ

بَكَى الْحَارِثُ الْجَوْلَانُ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ ــ البيت ــ

وما أرى هذه الرواية صحيحةً إذ اسْمُ المرثي النعمان بن الحارث . وقوله: وفي جولان هلك ابن حُجْر الغساني. لعله يقصد الحارث الرابع بن حُجْر بن النُّعمان بن الحارث الثالث بن الأيهم بن الحارث الثاني بن جبلة بن الحارث الأول بن ثعلبة بن عمرو ومُزَيْقِياء الغساني ــ ومنازل الغساسنة في الجولان وحوران وتلك النواحي من بلاد الشام .

(٧) قال الحازمي في «عجالة المبتدي» ــ ٥٦ ــ: الخولاني: منسوب إلى خولان قَبيل كبير ــ وبعد أن ذكر نسب خولان إلى كهلانَ بن سَبَإٍ. قال: وعامَّتُهُمْ بالشام ، منهم أبو إدريس الخولاني وأبو مسلم ــ فهو قال إن النسبة إلى قبيل كبير ، ولم يذكر خولان حِمْيَرَ البلد. وقال نصر: أما بالخاء: بلد باليمن ، ينسب إليه قَبِيلٌ مِنْ حِمْيَرَ ، منهم أبو مُسْلِمٍ و أبو إِدْرِيسَ ، روى أبو تقي حدثني محمد بن حرب بخولان حِمْيَرَ ــ انتهى بنصه.

وفي «معجم البلدان» خَوْلَانُ . . مخلافٌ من مَخَالِيف اليمن منسوبٌ إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ــ وساق النسب إلى حِمْيَرَ بن سَبَإٍ ــ فُتِحَ هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ

أَمِيْرُهُ يَعْلَى بنُ مُنْيَةَ ، وقُتِل وسبيٌ (؟) وفي خولَان كانت النارُ التي تَعْبُدُهَا اليمن . . . وخَوْلَانُ أيضاً : قريةٌ كانت بقُرْب دمشقَ خَرِبَتْ ، وبها قبر أبي موسى الخولاني ، وبها آثارٌ باقية . انتهى ولعل كلمتي (قُتل وسبي) أي حدث قتل وسبي في المخلاف، لا كما يفهم من أن الكلام يتعلق بأقرب مذكور وهو يعلى ــ فهذا لم يقتلِ ، بل عاش دهراً بعد عهد عمر ومِخلافُ خَوْلَانَ الوارد في كلام ياقوت على ماذكر القاضي إسماعيل الأكوع في لواء صعدة ومركزه (ساقين).

وقد علق القاضي الحَجْرِيُّ في معجمه على قول ياقوت أن فتح مخلاف خولان كان في عهد عمر رضي الله عنه فقال: في هذا نظر ، ونقل عن الأهدل في كتاب «نثر الدر المكنون»: وفد خولان على رسول الله ﷺ . وهم عشرة من خولان ــ وأورد خبراً طويلاً فيه ذكر صنمهم (عم أنس) وأن الله أنزل في ذالك: ﴿وجعلوا لله مما ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ الآية .

ونسبُ قبيلة خولان فيه اختلاف بين متقدمي العلماء ، وهم متفقون على أنهم من قحطان ، ولاتزال القبيلة من أشهر قبائل اليمن ، منها فرعان كبيران (١) خولان العالية ، وهم خولان صنعاء ، ويعرفون بخولان الطيال ، منازلهم شرقي صنعاء وإلى قرب مأرب(٢) خولان صَعْدَة ــ خولان بن عمرو ــ ومنازلهم غربي صعدة وقاعدتهم ساقين.

ومن خولان فروع انتشرت في الحجاز ــ من خولان قضاعة منهم جُهَيْنة وبَلِيٌّ ، وبنو كلب وبنو عذرة، ونَهْد ، وبهراء . . وليس من المستبعد أن تكون خولان من أصل واحد فلما كثرت فروعها وتباعَدَتْ منازلهم

عرف كُلُّ فرع بنسبته إلى موطنه ، وجُهلت صِلةُ النسب .

(٨) في كتاب نصر ـ: باب الْجَوَيْث ، وحُوَث ، والجُرَيْب ، والْجَرِيب وحُرَيْث.

(٩) عند نصر: جَوَيْثُ بَازُويه: صُقْعٌ من البصرة، وهناك آخر فيها أظُنُّ.

وقال ياقوت: ـ بعد ضبط الاسم كما عند نصر والحازمي: ـ بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى ، مقابل الأُبُلَّة ، وأهلها فُرْسٌ ، ويقال لها جَوَيث باروبة(؟) رأيتها غير مرَّة ، وبها أسواقٌ وحشد كثير ، ينسب إليها أبو القاسم نصرُ بن بِشْر بن علي العراقي الجَوَيثي ، وكان فقيهاً شافعياًفاضلاً محققاً مُجَوِّداً مناظِراً . . مات بالبصرة في ذي الحجة سنة ٤٧٧ ـ وترجمة نصرٍ هي كما في «الأنساب»: ٤٢٦/٣ ـ

(١٠) هو تعريف نَصْرٍ وزاد: وأيضاً في سَوَادِ العِراق في غير موضع . ولم يذكر ياقوت سوى واحد هو: موضع بين بغداد وأوانا ، قرب الْبَرَدان ـ ثم أورد قصيدةً لجحْظَة فيها:

مَابَيْنَ حاناتِ الجَوِيْثِ إلى الْـمَطِيرةِ فَالْـحَظِيْرَهْ

(١١) نَصُّ كلام نَصْر . وعند ياقوت: حُوَيْثُ ـ آخره ثاء مثلثة وهو بلفظ تصغير الْـحَوَث ، وهو عِظَمُ البطن: ـ بلد في ديار بَكْرٍ . انتهى وديار بَكْرٍ كما عَرَّفها: بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ـ من ربيعة بن نزار ـ وحَدُّها ما غَرُبَ من دِجْلةَ إلى بلاد الجبيل المُطِلِّ على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميًّا فارقين ، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْتَ وحيزان وحيني وما تخلل ذالك من البلاد. ولا يتجاوز السـهل .

وزاد نَصْرٌ :

(١) الْـجُرَيْب: ـ بضم الجيم وتليها راء مهملة مفتوحة وآخره باء موحدة ـ: من قرى هَجَر. كذا قال وفي «معجم البلدان»: جُرَيب ـ تصغير جرب ـ: قرية من قُرى هَجَر ، والجُرَيْبُ أيضاً: من مخاليف اليمن بزَبِيْد . انتهى. لم أرَ تحديْداً لموقع الجُرَيْب القرية التي في هَجَر في مصدر يُعَوَّلُ عليه ، ولا أستبعد أن يكون الاسم تصحيف (الجونين) وقد تحدثت عن الموضعين في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وذكرت أنه لا يعرف الآن قرية بأحد الاسمين .

أما جُرَيب اليمن فبلدة من مخلاف حَجُور الشام ، وكانت مقرُّ بني الحِفَاظ الحجوريين ، لها ذكر في أشعارهم ، وقد دخلها البشاريُّ فأثنى عليها في كتابه «أحسن التقاسيم» ـ ٨٦ ـ حاشية القاضي الأكوع على «صفة جزيرة العرب» ـ ١٢٧ ـ

(٢) الْـجَرِيْب: ـ بفتح الجيم وكسر الراء: ـ وادٍ عريضٌ يُفْرِغُ في الرُّمَة، وهي وادٍ بين نَخْلٍ وفَيْدَ. وأورد ياقوت في «معجم البلدان» أقوالاً عن الْـجَرِيْب منها قول الأصمعي: الجريبُ وادٍ عظيم يَصُبُّ في الرمة. ومن رقيق ماأورد في الشعر في الـجَرِيْب قولُ المهدي بن المُلَوَّح:

إذَا الرِّيح من نَحْوِ الجريب تَنَسَّمَتْ وَجَدتُ لِرَيَّاها عَـلَى كَبِدِي بَـرْدَا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِيْ بِهَا الْـجَوَى نُدُوبا ، وبَعْضُ الْـقَوْمِ يَحْسِبُنِي جلْدَا

وفي كتاب «بلاد العرب» لِلُغْدَة الأصفهانيِّ ـ ٨١ ـ: تقول الْـعَرَبُ: قالتِ الرُّمَةُ حيث يتكلَّمُ كلُّ شيء :

كُلُّ بنيَّ يُسْقِيِنْ ، حَسِيَّهْ فَتَهْيَنْ ، غَيْرَ الْـجَرِيْب يَرْوِيَنْ

الاكتشافات الأثرية في تيماء

في الشمال الغربي من المملكة تقع مدينة تيماء ذات التاريخ العريق الموغل في القدم ، وتشهد آثارها الباقية من سُورٍ ضخم ، وتحصينات حربية قوية ، وعمارة مدنية ودينية ، قائمة، على حضارة راقية شهدتها تيماء .

فهي واحة صغيرة بين يثرب (المدينة المنورة) وتبوك وقد ورد ذكرها في المصادر القديمة على أنها بلد صغير في أطراف الشام بين وادي القُرَى على طريق الحاج الشامي ودمشق ، وسط واحةٍ تعرف باسمها على الحافة الغربية للنفود الكبير .

وقد ورد ذكر تيماء في المصادر والوثائق الأشورية والبابلية والآرامية والنبطية، وفي التوراة، والشعر العربي، وفي المصادر العربية القديمة مثل كتب المقدسي والبكري والمسعودي، وابن الأثير والاصطخري والادريسي وياقوت الحموي والهَمْدَاني .

وقد زار تيماء عدد كبير من الرحالة والمؤرخين الأجانب والعرب منهم الشيخ عبد القدوس الأنصاري (رحمه الله) الذي قام برحلة من المدينة المنورة إلى تيماء بتاريخ ١٣٨٢/٥/٢٥هـ ونشر انطباعاته في كتاب أسماه «بين التاريخ والآثار» الذي صدر بتاريخ ١٩٦٩م كما قام العلامة الشيخ/ حمد الجاسر برحلة مماثلة بتاريخ (١٣٩٠/٣/٦هـ ـ ١٩٧٠/٥/١١م) ونشر ذلك في كتابه «في شمال غرب

وذالك أنَّ الرُّمَةَ لا يكْثُرُ ماؤُها وسَيْلُها حتى يُمِدُّها الجريب. انتهى ملخصا. والـجَرِيْبُ أشهر أودية عالية نَجْد وأعظمها ، وينطق اسمه الآن الجَرِيْر ، وفيه تجتمع أكثر سيول عالية نجد ، وتمتدُّ فُرُوعُه مِنْ غَرْب سَجَا من أَجَلَى وجبِرٍ والذنائب وماحولها ، ثم يتجه صَوْبَ الشمال الشرقي فتجتمع فيه أوديةٌ كثيرة منها وادي طلال (ذي طلال قديمًا) وساحوق وغيرهما من الغرب ومن الشرق ، ويلتقي بوادي الرُّمة غرب جبل أبان الأبيض ـ يقع بين خطي العرض ٣٠/٢٣° و٣٨/٢٥° وخطي الطول ١٥/٤٢° و ٣٠/٤٢°. وقول نصر عن وادي الرُّمة : وادٍ بين نَخْلَ وفَيْد. ليس دقيقاً في التَّحْديد إلَّا إذَا قَصَدَ أنَّ السائر بين هذين الموضعين يَجُوزُهُ فصحيح ، إذ الوادي لايتصل بأحدهما ففروعه من وسط حرَّة خَيْبَرَ ، شمال نَخْلٍ (الحناكيَّة الآن) التي في سفح حَرَّة خَيْبَرَ من الجنوب ، ونهايته في الرَّمْل شرق مدينة بُرَيْدة ، جنوب بلدة فَيْدَ بمسافة بعيدة .

(٣) حُرْبُث ـ بضم الحاء المهملة وسكون الراء وباءٌ مضمومةٌ موحدةٌ وآخِرُهُ ثاءٌ مثلثة ـ: فَلَاةٌ بَيْنَ عُمَانَ والبصرة. لم يَزِدْ ياقوت ـ بعد أن ذكر أنَّ الحُرْبُثَ نَبْتٌ من اطيب المراتع والقول بأنَّ أطيب اللبَن مارَعى الـحُرْبُث والسعدان ـ أن أورد كلام نصر غير منسوب ـ: والحُرْبُث فلاةٌ بين الْيَمَنِ وعُمَانَ. انتهى .

الجزيرة(*) .

حفريات قصر الحمراء:

تضطلع الإدارة العامة للآثار والمتاحف بدور كبير في التنقيب عن الآثار ولا سيما في المواقع الأثرية القريبة من أماكن المتاحف المحلية حتى تكون القطع والمجموعات الأثرية ناتج هذه الحفريات من أهم معروضات هذه المتاحف كل على حدَةٍ في كل منطقة .

وقصر الحمراء بتيماء أحد هذه المواقع التي أثبتت الاكتشافات الأثرية فيه على مدى السنوات الثلاث الماضية أنه غني بما سَيُمْلأ متحف تيماء من الآثار .

وتسمية قصر الحمراء تسمية محلية ، فالعرب تسمي كل بناء من الحجر بقصد السكنى قصراً ، وأما الحمراء فهو نسبة إلى لون الطبيعة الجبلية حيث يغلب على صخور المنطقة اللون الأحمر .

ويقع القصر عند الطرف الشمالي الغربي من سلسلة المرتفعات الطبيعية التي تمثل امتداداً متصلاً بجزء من أحد أسوار تيماء الفرعية ، ويبلغ ارتفاع هذه التلال التي يقع فوقها قصر الحمراء حوالي ١٥ متراً ، واكتشف قصر الحمراء لأول مرة في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م حيث ظهرت منه أربعة أجزاء رئيسة وهي :

الجزء الأول: يقع إلى الشمال من قصر الحمراء ، ويستخدم كمركز للنشاط الديني في القصر .

الجزء الثاني: كائن إلى الغرب من الأول ، ويتكون من خمس غرف مربعة الشكل غير منتظمة تبلغ مساحة كل منها حوالي (٥م × ٥,٥ م)، والأسوار الخارجية لهذا المبنى مشيدة من الأحجار المحلية ويتروواح سمكها بين (٧٥,م ، ١ متر)

الجزء الثالث: جنوب غرب الثاني بحوالي ٥ أمتار، يوجد به نافذة بعرض ٢٥ ,م بالقرب من الطرف الشمالي للمبنى .

الجزء الرابع: يوجد في أقصى اتجاه الجنوب الغربي ويتكون من أساسات الجدران التي تمثل سلسلة من الغرف الطولية المتعامدة على جدار يتجه من الشمال

إلى الجنوب ، وقد تراكمت أطلال هذه الغرف في طبقات غير منتظمة حتى أن أطلال هذه الجدران لا تكاد تتصل ببعضها باستثناء الجدار الأوسط .

يمكن اعتبار الأعمال الميدانية والتنقيبات في عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، باكورة الاكتشاف والتنقيب الأثري في قصر الحمراء ، كما أنها مكملة للمجسات الاختبارية التي أجريت في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، وبالفعل فقد عثر على أجزاء وجدران وامتدادات أخرى تابعة للقصر .

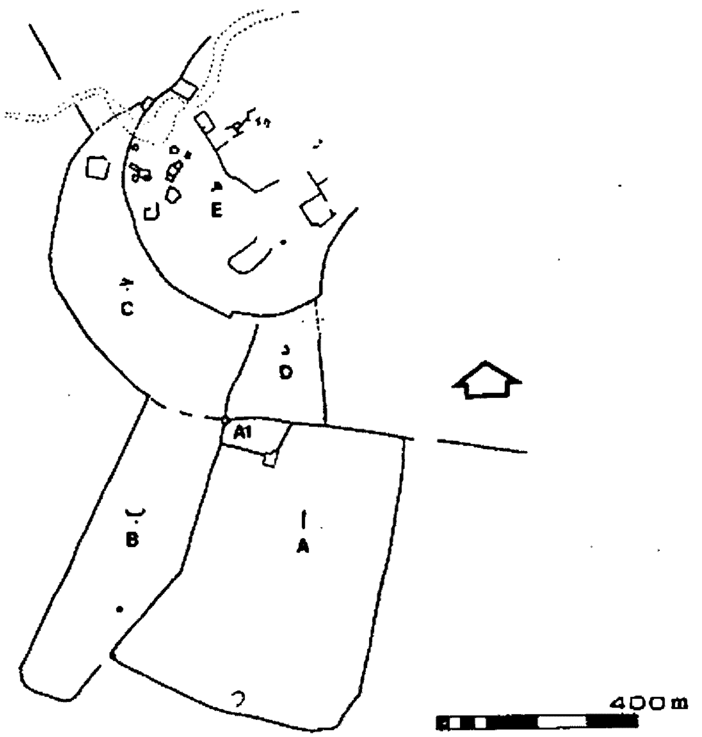
موسم الحفريات الثاني ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م :

كانت حفريات الحمراء ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م أول تنقيبات موسعة وكبيرة في القصر، حيث تم الكشف عن الجانب الشمالي الشرقي وبقية الجانب الشمالي الغربي وظهرت غرف جديدة وأجنحة كبيرة تمتد في أربعة مربعات هي (أ ، ب ، جـ ، د) .

ويمثل المربعان (أ ، ب) الجانب الشرقي من القصر بما في ذلك السور الخارجي الذي يبدو مرتفعاً ومتصلاً في الجهة الشرقية والشمالية بينما تختفي بعض معالم من الجهة الغربية للقصر .

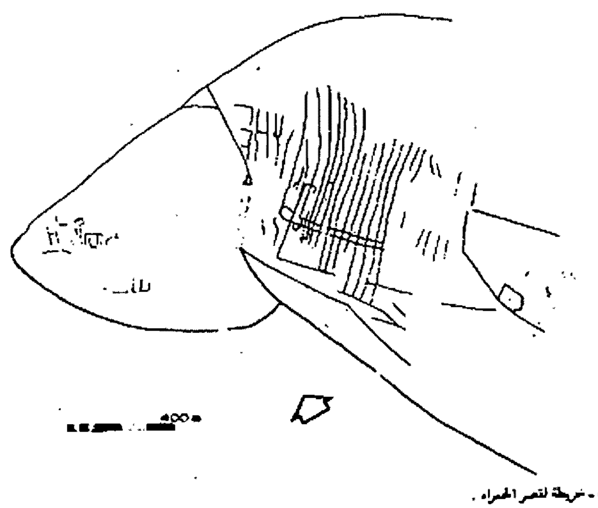
وتشير الدلائل المادية إلى استخدام الجناح الشرقي من القصر للحياة اليومية بما في ذلك طحن الحبوب ، والطهي وغيرهما ، ولقد عثر على أكثر من موضع به آثار حريق مواد كربونية ، إضافة إلى وجود مطبخ كبير ، وكان تراصف الطبقات فيه أوضح ما يكون ، ويوحي وجود طبقة من الرمال سمكها ١,٢٥ م تفصل بين طبقتين من المواد الكربونية والرماد إلى وجود فترة هجر لقصر الحمراء أو لهذا الجناح من القصر ، ثم أعيد استعماله لنفس الغرض بعد ذلك . أو بعبارة أخرى شهد فترتين استيطانيتين .

ويتصل أول المطابخ المكتشفة بالقصر من الجهة الغربية بالفناء المكشوف المستطيل بواسطة ثلاث درجات منحوتة ومقطوعة في الصخر أضف إلى ذلك



A. Map of compound complex

أ- خريطة المركب المسوّر لمدينة تيماء الأثرية ككل .



B. Map of the Qasr al-Hamrā area

ب - خريطة لقصر الحمراء .

٣ ـ مخططات لبعض المواقع الأثرية في تيماء يبدو فيها السور الكبير .

اتصال المطبخ من الشمال والجنوب بغرف أخرى ولكنها أكثر امتداداً من الجهة الجنوبية تحت الرديم .

وإذا ما انتقلنا إلى الجهة الغربية من القصر وعلى وجه التحديد الجهة الشمالية الغربية منه ولا سيما (المربعين جـ ،د) فإن الدلائل تشير إلى أن أيدي العابثين قد تطرقت إلى الغرف الضيقة المستطيلة بالنبش والتدمير ، وعليه فكان من الصعب الحصول على قطاع يوضح تراصف الطبقات ، وذلك على النقيض من الجناح الشرقي بالقصر ولا سيما (المربعين أ ، ب) .

ويلاحظ على حفريات ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م وجود ظاهرتين :

الأولى: وجود فترتين من الاستيطان البشري في قصر الحمراء يتضح ذلك من اختلاف أسلوب البناء في القصر ، والتباين الواضح في تراصف الطبقات .

الثاني: استخدام الجناح الشرقي كموضع للنشاط اليومي والحياة اليومية بينما يوضح الركن الشمالي الغربي استخدام النشاط الديني الذي ربما أنشيء من أجله القصر .

الخاتمــة: إن ضخامة الآثار في تيماء وتعددها وأهميتها مما يجعل عملية التنقيب فيها تطول مدة غير محددة .

فالسور الكبير الذي يحيط بالمدينة يبلغ طوله ١٢ كيلاً (كم) تقريباً وفقاً لأحدث قياس ميداني لهذا السور .

ويبلغ عرضه في معظم أجزائه ما لا يقل عن (١,٥ م) كما لا يزال في كثير في نواحيه على ارتفاعاته القريبة من الأصل (١٠ م) تقريباً وحتى تاريخه لم يتم الكشف إلا عن بضع بوابات لا تتناسب مع ضخامة المساحة واتساع المساحة التي يحيط بها السور ، كما لم يعثر على طرق في الداخل إلى غير ذلك من علامات الاستفهام التي تنتظر الإجابة .

كما أن قصر السموأل (الأبلق) والمباني الأثرية المشابهة له والعديدة التي تنتشر

تعقيب حول:

قبيلة المساعيد

نشرت مجلة العرب الصادرة في شهري رمضان ـ شوال ١٤٠٦هـ . مقالاً للأخ راشد الأحيوي حول نسب المساعيد مع تعليق للأستاذ حمد الجاسر في بداية المقال

على رقعة واسعة من الأرض تحتاج إلى مدة طويلة من الزمن للكشف عما تخفيه تحت أنقاضها .

بالإضافة إلى المئات من المقابر الركامية الواقعة في جنوب المدينة ، والتي لم ينقب إلا عن عدد قليل جدًا منها ، وغير ذلك من قائم المواقع المصنفة .

والأمل بعد الله معقود في عزيمة الشباب الذين تزخر بهم الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، والذين أخذوا على عاتقهم العمل على سبر غور هذه المدينة للكشف عن أسرارها المدسوسة تحت التراب .

والحقيقة أن الفضل بعد الله في تبني مواصلة هذه الأعمال يعود لوزارة المعارف الجليلة في المملكة العربية السعودية ممثلة بالإدارة العامة للآثار والمتاحف التي قامت وستقوم بهذه الأعمال الحقلية الهامة .

ولا شك أن حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم وراء هذا الدعم الهائل السخي الذي لولاه لما كان بوسع المسؤولين في الآثار مواصلة هذه الدراسات الهامة .

دكتور/ حامد ابراهيم أبو درك

أخصائي آثار/ عبد الجواد السيد مراد

* وقع خطأ مطبعي ص ٣١١ عن تاريخ الزيارة حيث وقع (سنة ١٣٧٠ ــ ١١ مايو سنة ١٩٧٠م والصواب: سنة ١٣٩٠ الخ) .

ص ٢٤٩ إلى ٢٥٢ ، أما المقال فيبدأ من صفحة ٢٥٢ إلى ص ٢٦٥ .

وأودُّ باديء ذي بَدْءٍ أن أقدم الشكر والتقدير لمجلة العرب لنشرها هذا المقال ولصاحبها الذي أتاح الفرصة لهذا التعقيب بقوله : «إن لغيره ـ أي كاتب المقال ـ الحق بأن يقف من آرائه بما يراه حيالها» ص ٢٤٩ وإنني لأرجو أن يتسع صدر المجلة والإخوة الكرام الْـقُرَّاءِ وكاتب المقال للملاحظات التالية لعل فيها نفع يُذْكَر ، أو فائدة تكتب ، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : أودُّ أن أُشير أنَّ ليس كل ما ذكره عبد القادر بن محمد الجزيري في كتابه «الدرر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» فيما يخص أنساب القبائل العربية يؤخذ على إطلاقه ، ولتوضيح ذالك نضرب مثلين:

أ ـ ذكر الجزيري ص ٤٠٧ أنَّ قبيلة مُزَيْنَةَ التي تقطن الطور هي من الْـعُلَيْقَات من العائد ، وهذا غير صحيح فقبيلة مُزَيْنَةَ امتداد لمزينة في الحجاز، حتى لتجدهم يَدَّعُونَ كإخوانهم في الحجاز أنهم من بني حرب «تاريخ سيناء» (ص ١١٠ و ١١٢)، وقد ذكر الْـبِلاَدِي في معجمه أن مُزَيْنَة حلفاء بني حرب في المراوحة من بني سالم ص ٤٨٤ ومُزَينة كما في «نهاية الأرب» بطن من طابخه من العدنانيين.

ب ـ ذكر الجزيري أيضاً ص ٤٠٧ (١١٨١ و ١١٨٢ الطبعة الثانية) أن بني واصل من العليقات من العائد ، ويذكر ص ٥١٠ أن واصل هو واصل بن حميد من بني عقبة وثمة ملاحظتان :ـ

١ : انه جعل بني واصل من العليقات دون أن ينسبهم لواصل بني عقبة .
٢ : انه جعل واصلاً هو واصل بن حميد .

وأقول: إن بني واصل فرع من بني عقبة من عرب الحجاز «تاريخ سيناء» (ص ١٠٨ ، ١٠٩) وواصل هذا هو واصل بن عقبة ، وليس واصل بن حميد كما ذكر الجزيري «البيان والاعراب» ص ٢٦ .

وخلاصة القول وكما قال الإمام مالك رحمه الله : كل يُؤْخذ من قوله ويُرَدُّ إلاَّ صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي ﷺ .

ثانياً : جاء في تعليق الأستاذ حمد الجاسر ص ٢٥٠ على مقال الأخ راشد التَّسَاؤُل عن مصدر معلوماته في كون مساعيد الْـبِدْع كانوا يقطنون مكة والطائف قرب جبل بَرَدٍ ، وجبل ذكاء ، في ديار هُذيل فأقول إن هناك مصدرين وهما :

الأول: ماأشار إليه الأخ راشد ص ٢٥٩ عند مناقشته للطاهر حيث نقل عنه أنَّ منازل المساعيد الأصلية في أطراف مكة ، وفي الطائف ، قرب جبل بَرَدٍ وجبل ذكاء ، وأحال في الهامش ٢٢ على مخطوط بعنوان «تاريخ القبائل العربية في الأردن» ص ٢٥٨ ــ ٢٦٠ وذكر في الهامش ١٦ ص ٢٦٥ أن هذا المخطوط موجود في مجمع اللغة العربية الأردني في عَمَّان .

الثاني: ماذكره القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» عند حديثه عمن هو خارج حاضرة مكة المكرمة من العشائر حيث قال: أكثر من هو ببِاديتها وأوديتها القريبة منها بنو حسن الاشراف. . . . والمساعيد جـ ٤ ص ٢٨٤ ولعل هذه هي المعلومة الوحيدة التي زادها القلقشندي عمن سبقوه بذكر المساعيد كالحمداني وابن فضل الله الْـعُمَرِي وهي أنَّ المساعيد يقطنون بادية مكة المكرمة .

ثالثاً : صح ماذهب إليه الأستاذ حمد الجاسر بأنَّ الجزيري من أول من ذكر الحويطات وليس الدرعي كما زعم البلادي الذي غير التاريخ عن حسن نية أو . . . . . وهذا يعني أن الحويطات ظهروا في القرن العاشر الهجري ، وليس كما قال الأخ راشد اعتماداً على البلادي، بأنهم ظهروا في القرن التاسع الهجري (٨٢٦هـ) إلا أن هذا يزيد من المدة الزمنية بين ظهور المساعيد وظهور الحويطات نحو قرن من الزمان ، حيث تصبح المدة بين ظهور المساعيد وظهور الحويطات نحو ثلاثة قرون وليس قرنين كما ذكر الأخ راشد ، فالمساعيد وِفْقاً للحمداني من قبائل القرن السابع للهجرة ، والحويطات وفقاً للجزيري من قبائل القرن العاشر للهجرة وهذا ينفي أنّ [ليس] للمساعيد أي صلة بالحويطات .

رابعاً: لم يقطع الأخ راشد في نسب الحويطات وماذكره ص ٢٦٠ ـ بأنهم من مصر ـ ليس جَزْماً بل إنه قال: ثمة رأي قوي كما تجده ص ٢٥٣ ذكر نقلاً عن عدنان عطار في كتابه «الحويطات» أنهم ينتسبون لأبي عبيدة بن الجراح (رض) مع ما في هذا من زعم باطل لا يسنده دليل واحد، والراجح لديَّ أن الحويطات من بني عطية كما ذكر الجاسر استناداً على كلام الجزيري في تعليقه على المقال.

خامساً: ما قاله الأخ راشد ص ٢٦٠: وقد يقال: ـ إنه أي الطاهر ـ كان يعني انهم ـ أي المساعيد ـ من عُتَيْبَة، ثم التحقوا بسعد العَشِيرة، وهذا قول ذكره كثيرون.. وعدد بعض المصادر. أقول: إن هذه العبارة توهم القارىء بأن المصادر التي ذكرها تقول: إنَّ المساعيد من عُتَيْبَة، ثم التحقوا بسعد العشيرة، ويبدو أن التعبير قد خانه فهذه المصادر تذكر أنَّ المساعيد من عُتَيبة، دون تطرق لعلاقتهم بسعد الـعَشِيرَة.

سادساً: قال الأخ راشد ص ٢٦١ عن المساعيد: إنهم من وادي الحرير (بالحاء) وذكر في الهامش: أنَّ مساعيد الـبِدْعِ حدثوه بذلك، كما وجده في كتاب «تاريخ جبل نابلس والبلقاء ط ٢ ج ١ ص ١٨١ وهذا كله صحيح إلاَّ أنني أجتهد ـ ولكل مجتهد نصيب وأقول ـ غير جازم بهذا ـ: إن الوادي ليس بوادي الحرير (بالحاء) بل هو وادي الجرير (بالجيم) وهو وادٍ يقع في بلاد نجد. قلت وقد ذكره الأستاذ حمد الجاسر مصحفاً بالحاء عند حديثه عن القاعية في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ معجم مختصر ـ ص ١١١٤ حيث قال: القاعِيَّةُ: من مياه بني عبدالله من مطير، بمنطقة وادي الحرير» وعند الرجوع للمعجم الجغرافي عن عالية نجد للأستاذ سعد بن جنيدل وجدته ذكر وادي الجرير من ص ٢٩٨ ـ ٣٠٢ وقد ذكر في ص ٣٠٢ أنَّ من قبائل وادي الجرير قبيلة مطير بني عبدالله والتي تقطن بشكل خاص نواحيه ـ الوادي ـ الغربية الوسطى قلت: وكثير من القبائل الخارجة من جزيرة العرب تصحف أسماء المواضع التي كانت تعرفها في الجزيرة مع مضي الوقت وتقادم العهد ومن ذلك ماذكره عارف العارف

في «تاريخ بئر السبع وقبائلها» عن الشيخ عودة بن جخيدم من شيوخ العزازمة، والذي ذكر أنَّ أُم عزام ــ جد العزازمه ــ مَرَّتْ فيما مرت به من مواضع الحجاز بأقيان وعينون ص ٩٥ قلت: وهما موضعان ذكرهما الأستاذ حمد الجاسر في معجمه عن شمال المملكة أما الأول فباسمه المعروف وهو قيال ص ١١٢٧ ــ ١١٢٩ فانظر التصحيف من قيال (باللام) إلى أقيان (بزيادة ألف في بداية الكلمة مع تصحيف اللام إلى نون) أما عينون فتعرف بعينونة، وانظر عنها «شمال المملكة» للجاسر ص ٩٦٤ ــ ٩٧٠ .

وأستطيع القول باطمئنان: أنَّ المساعيد انتقلوا من ديارهم الأصلية بأطرف مكة والطائف ، ودخلوا ديار نجد (ذكر نعوم شقير أنَّ المساعيد قدموا من نجد) حيث قطنوا وادي الجرير ــ بالجيم وفقاً لاجتهادي ــ حيث تقطن قبيلة مُطير ، ثم ارتحلوا من هناك إلى شمال الحجاز في البِدْعِ ونواحيه ، وانتشروا إلى أنحاء أخرى ، وقد رافقهم أثناء رحيلهم من وادي الجرير طائفة من عرب مُطَيْر ، وقد ذكر نعوم شقير ص ١١٩ أنَّ المساعيد أتوا من نجد يرافقهم عرب مطير ، وذكر فريدريك ج . بك في «تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ص ٣٦٩ عن مطير أنهم فرع من مطير نجد، وذكر العارف ص ١١٧ أنَّ مُطَيْراً هذه من مُطَيْر الدُّويش شيوخ مطير بنجد ــ وقد ذكر الدويش ــ الجاسر في معجمه وقال: هم من الموهه من علوا من مطير (معجم قبائل السعودية ص ٢١٠، ٧٣٢، ٤٨٣) .

ويتضح خط مسار المساعيد كما يلي :ــ

١ : كانوا يقطنون مكة وأطرافها ووفقاً لما يذكرون جَلَوْا من هناك على أثَرِ دَمٍ .

٢ : اتجهوا عند جلائهم إلى نجد حيث قطنوا وادي الجرير بمنطقة قبيلة مطير .

٣ : ارتحلوا من وادي الجرير إلى شمال الحجاز يرافقهم عرب مطير .

٤ : دخلوا ديار بني عقبة وتحالفوا معهم ، حيث أصبحوا منهم وفقاً لما ذكره الأخ راشد نقلاً عن الطاهر .

٥ : حدوث واقعة المطيرية وهي واقعة أشار لها شقير ص ١١٧ ــ ١١٨ والعارف

١١٧ ــ ١٢٠ وفردريك ج بك ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠ والتي نتج عنها انفصال المساعيد عن بني عقبة .

٦ : تفرق المساعيد في فلسطين وسيناء والحجاز ، واستقرارهم بتلك الديار .

سابعاً : فات الأخ راشد في مقاله أن يناقش مقولتين حول نسب المساعيد ، ويدلي برأيه فيهما وفيما يلي عرض لهاتين المقولتين مع الرد عليهما : ــ

أولاً : المساعيد والعزازمة : ذكر الأستاذ علي المحمد العامر في جريدة «المدينة» عدد ٤٢٢٣ الصادر بتاريخ ٣/صفر/ ــ ١٤٠٥هـ ص ١٤ أن المساعيد من الحويطات وقد أرسل له السيد سليم مبارك المسعودي من سكان البِدْع ينفي ذلك ، فردَّ العامر في العدد ٤٢٥٣ الصادر بتاريخ ٩/ ربيع الأول/ ١٤٠٥هـ يؤكد ما ذهب إليه حيث قال : إن المساعيد من الحويطات بل من العزازمة من الحويطات، كما تذكر بعض المراجع ــ ص ١٤ ــ قلت : أمَّا القول بأنهم من الحويطات فقد استوفى الرد عليه الأخ راشد ، وأما زعمه بأنهم من العزازمة فهذا مالم أجِدْ مرجعاً واحداً يذكره خاصة التي ذكرها ، وقد بحثتُ في «معجم قبائل السعودية» للجاسر و«قلب جزيرة العرب» لفؤاد حمزة و«كنز الانساب» للحقيل و«الحويطات» لعدنان عطار و«معجم قبائل الحجاز» للبلادي و«معجم قبائل العرب» لكحّالة فلم أجد بينهم من يذكر عشيرة تحمل اسم عزام أو العزازمة في الحويطات ، فمن أين للكاتب الكريم بهذه العشيرة ؟! وما المصدر الذي نقل عنه ؟ وليته قبل خوضه في هذه المسألة كان قد سأل القوم عن أنسابهم . . . أوليس أهل مكة أَدْرَى بشعابها ؟ وإليه ماقاله الألماني أوبنهايم في كتابه «البدو» حيث قال عند حديثه عن مساعيد البدع : لاتوجد هنا حلقة وصل تدل على انتساب المساعيد إلى الحويطات ، ولم تكن هناك علاقة نسب بهم، ص ٣٠٨ قسم ٢٠ .

ثانياً : المساعيد والأشراف ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من أغرب ماذكر في أنساب المساعيد ما زعمه احسان النمر في كتابه «تاريخ جبل نابلس والبلقاء» ط ٢ ج ١ ص ١٨١ حيث قال عن المساعيد : وهم يدعون

النسب لسيدنا الحسن بن علي وليس لديهم حجة إلاّ أنه شهد لي بهذا بعض الشيوخ الذين أدركتهم .

قلت: وهذه فِرْيَةٌ لم يسبقه بها أحد ، ولقد التقيت بالإخوة المساعيد فلم أُجِدْ بينهم من يَدَّعِي هذا النسب الشريف ، وممن التقيتهم الدكتور يوسف ابن الأمير علان الضامن ، والذي زعم أن روايته عن المساعيد كانت عنه . فسألته عن الرواية المنسوبة لوالده عن هذا النسب فنفاها جملة وتفصيلاً . وأكَّدَ أَنَّ هذا الزعم ــ انتسابهم للحسن ــ لم يرد في الطبعة الأولى الصادرة في دمشق عن مطبعة ابن زيدون سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م وإنما ظهر في الطبعة الثانية الصادرة عن جمعية عمال المطابع التعاونية بنابلس سنة ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م . كما أنَّ قوله: يدعون يعني أكثر من واحد ، ولم أُجِدْ بينهم واحداً يدعي هذا .

وخاتمة القول: صحيح أن المساعيد ليسوا من الأشراف إلا أنهم ينتسبون إلى قبيلة هُذَيْل ، والتي وصفها صاحب كتاب «الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر» قائلاً: ومنهم ــ أي قبائل الحجاز ــ هُذيل ذي المخاوف والويل ، مساكنهم رؤوس الجبال ، ولم يتمكن منهم أحدٌ لحذرهم ، وشدة إصابتهم بالرمي ، ومدامنتهم للحروب فيما بينهم وبين أهل الحجاز ، وقَلَّما تصطلح عشيرتهم عن المواخذ والبغي ، وأما عددهم فثمانية آلاف سقماني ولم يكن لهم خيل انتهى وينتسبون تحديداً إلى بني مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه قلت: وقد ذكرهم مؤلف الكتاب السالف الذكر فقال عنهم: ومنهم ــ أي قبائل الحجاز ــ بنو مسعود ، المطبوعة أخلاقهم على الجود ، نيرانهم موقودة ، وهباتهم موجودة ، وصفاتهم محمودة ، سلكوا مسالك لم تسلك ، وملكوا ممالكاً لم تملك ، وأجمعوا على الاجتماع ، وجلبوا على كرم الطباع ، وأوفوا بالعهود ، وأنجزوا الوعود ، وكثروا عدداً ، واتصلوا مدداً ، أما عددهم السقمان الافا فعشرة ، وأما الفرسان فثلاثة آلاف مكررة انتهى .

هذا ما عَنَّ بالبال والخاطر وختاماً أشكر مجلة العرب الغراء وصاحبها لإتاحته الفرصة لمناقشة مقال: هل المساعيد من هذيل؟ والله ولي التوفيق.

الاردن ــ العقبة ــ ص.ب: ٢٧٦ فهد بن حمدان الكرادمة/الاحيوات

المصادر:

(١) مجلة العرب ج ٣، ٤ السنة ٢١ رمضان/شوال ١٤٠٦هـ ايار/حزيران ١٩٨٦م.
(٢) درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، لعبد القادر ابن محمد الجزيري صادر عن المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٤هـ [العرب: هذه الطبعة ناقصة، وقد حقق الكتاب صاحب مجلة «العرب» وصدر في ثلاثة مجلدات].
(٣) تاريخ سيناء وجغرافيتها لنعوم شقير صادر عن مطبعة المعارف ١٩١٦م.
(٤) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ط ٢ للقلقشندي تحقيق إبراهيم الأبياري.
(٥) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب للمقريزي مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل تحقيق وتأليف د. عبد المجيد عابدين ط ١ سنة ١٩٦١م صادر عن عالم الكتب بالقاهرة.
(٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٤ للقلقشندي.
(٧) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/ معجم مختصر/ القسم الثالث لحمد الجاسر عن منشورات دار اليمامة بالرياض.
(٨) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/ عالية نجد/ القسم الأول لسعد بن جنيدل منشورات دار اليمامة بالرياض.
(٩) تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف العارف عن مطبعة بيت المقدس ١٣٥٣هـ ــ ١٩٣٤م.
(١٠) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ شمال المملكة ــ القسم الثالث لحمد الجاسر منشورات دار اليمامة بالرياض.
(١١) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها لفردريك ج بيك ترجمة بهاء الدين طوقان ط ١٩٨٥م صادر عن الدار العربية بعمان.
(١٢) تاريخ جبل نابلس والبلقاء لاحسان النمر ج ١ ط ١ عن مطبعة بن زيدون بدمشق ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م وط ٢ عن جمعية عمال المطابع التعاونية بنابلس ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
(١٣) معجم قبائل الحجاز ط ٢ عاتق بن غيث البلادي صادر عن دار مكة.
(١٤) جريدة المدينة عدد ٤٢٢٣ بتاريخ ٣ صفر ١٤٠٥هـ.
(١٥) جريدة المدينة عدد ٤٢٥٣ بتاريخ ٩ ربيع أول ١٤٠٥هـ.
(١٦) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر تأليف السيد السعيد فخر اقراندق(؟) (ميكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية في عمان) [طبع الكتاب ومؤلفه محمد البسام].
(١٧) الكتاب المنتخب في قبائل العرب لعبد الرحمن المغيري.
(١٨) كتاب البدو (باللغة الألمانية) القسم الثاني لماكس فريهر فون أوبنهايم.
(١٩) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر منشورات دار اليمامة بالرياض.
(٢٠) مقابلات مع مساعيد فلسطين.
(٢١) مقابلات مع مساعيد البدع.

العرب :

من بواعث السرور أن يهتم أبناء القبائل العربية بالبحث فيما يتعلق بأحوال قبائلهم من تاريخ وأنساب وتحديد منازل ، ولهذا تحرص هذه المجلة أن تنشر كل مايصل إليها مما يكتبه الإخوة الذين يتناولون تلك المباحث بالدراسة والبحث ، ولهذا نشرت «العرب» وستواصل النشر مايصل إليها من قرائها .

أما تعقيب الأخ الكريم فهد بن حمدان على ماكتب الأخ راشد بن حمدان الأحيوي فلايزال في رأي المشرفين على مجلة «العرب» أحد الآراء القابلة للبحث والتحقيق ، خاصة أن أنساب القبائل حدث فيها من الاختلاط والتشابه مايحول دون الجزم بصراحة كثير منها ، ولكن ينبغي ملاحظة التمسك بما يصل إلينا مسجلاً في المؤلفات القديمة ومنها كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» ففيه معلومات قيمة عن قبائل شمال الحجاز .

أما استدلال الأخ فهد بأن الجزيري ذكر أن قبيلة مزينة من العليقات وأحال ذالك إلى صفحة ٤٠٧ «الدرر الفرائد» الطبعة القديمة ، فإن القارىء إذا رجع إلى نص الجزيري لايجده صريحاً في عد مزينة من العليقات ، ولكنه حينما ذكر العربان التي تحمل مهمات أمراء الحاج من مصر إلى الحجاز عد منها القسم الثاني من العايد عرب الطور وهم بدنتان: فالأولى عربان العليقات وهم أقسام الطميلات ويحملون ثلث ، العليقات والنفيعات ويحملون الثلث الثاني ، وحضرة ومزينة ويحملون الثلث فيما يخص العليقات كرفقائهم ــ ص ١١٨١ تحقيق حمد الجاسر ــ فاسم مزينة ورد هنا في ذكر من يشارك في الحمل وليس نصاً صريحاً بكون مزينة من العليقات ، ثم أن كلمة مزينة هذه قد تكون مصحفة أو محرفة ، فهي لم تضبط ضبطاً دقيقاً ، ولهذا فليس من الجائز الجزم بأن الجزيري عد مزينة من العليقات .

أما ماأورد الأخ فهد عن واصل فيلاحظ ان الاسم الواحد قد يطلق على كثير من المسمين به وهذا شيء معروف ، وبسببه وقع الخلط في كثير من أنساب القبائل

القويعية في كتاب :

"الدولة السعودية الأولى"

في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز التَقَيْتُ بالدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم وقد دار الحديث حول كتابه عن «الدولة السعودية الأولى» ــ ط ٢ ــ دار الكتاب الجامعي وأبديتُ إعجابي بالأسلوب والمنهج الذي اتّبعه في تبويبه وتقْسيمه للموضوع. وكذالك كثرة المراجع التي اعتمد عليها بالإضافة إلى الوثائق الملحقة في آخر الكتاب وقد أبْدَيْتُ له ملاحظة حول بلدة (القويعية) التي أدرجها ضمن البلدان المعادية للدعوة إذ قال عنها:

(والواقع أنه إذا كانت كل من العيينة ومنفوحة وضرمى وحريملاء والعمارية والقويعية . ، والفرعة، ومعظمها من بلدان العارض قد أعلنت الولاء لآل سعود منذ وقت مبكِّر ، بعد تحالف الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والأمير محمد بن سعود إلا أن هذه البلاد كثيراً ماكانت تتردد بين الولاء للدرعية أو الانضمام إلى جانب أعدائها) ص ٦٣ .

وفي صفحة أخرى ص ٦٧ أورد مايلي :ــ

العربية .

وبالإجمال فالاعتماد على المصادر القديمة أوثق وأصح مما هو متناقل بين أناس من العوام وأشباههم .

وليس معنى هذا أن الجزيري أو غيره من العلماء معصومون من الخطإ ، ولكن لانستطيع الجزم بتخطئة عالم اعتماداً على أقوال تعتبر من المأثورات الشعبية التي لاينبغي الجزم بصحتها مالم يسندها مايوثقها من الأخبار الصحيحة في مراجع معتمدة .

(فالقويعية وثرمدا وضرمى وشقراء ، وأشيْقر، وثادق والمحمل والعودة وحوطة ومنفوحة والقصب ورغبة والفرعة جميع هذه البلدان كانت في شبه ثورة ضدّ النفوذ السعودي فما تكاد الجيوش السعودية تترك البلدة منها حتى تفاجأ بارتداد في بلدة أخرى مما جعل جيوش الدرعية في حالة حرب دائمة في هذه البلدان).

في النصين السابقين يبدو للقاريء أن القويعية والبلدان الأخرى التي ذكرها معادية للدعوة فقد يكون صحيحاً على البعض منها مثل حريملاء أو ثرمدا أو غيرها من البلدان التي كانت تتردد في الولاء بسبب بعض الأمراء المحليين الذين لايريدون الخضوع للدرعية إلاَّ أن البعض الآخر مثل القويعية لم تذكر كتب التاريخ التي بين أيدينا أن الجيوش اتَّجهتْ للقويعية لإخضاعها فقد دخلت في الدعوة سلماً والتَزَمت بالتبعية وإلى القاريء الكريم ما قاله ابن غنّام:

(في سنة ١١٦٩هـ رفع الله عن أهل القويعية الشرك وهداهم إلى التوحيد فوفدوا على الشيخ محمد فبايعوا على الإسلام والتزام السمع والطاعة ، وقد صدقوا في تلك البيعة ووفَوْا ، فلم ينخَلِعوا منها ولم ينقضوا عهدهم ، وكان أول من اهتدى منهم ووفد على الشيخ ناصر بن جمَّاز العَريفِي وسعود بن حمد) ص ١٠٥ ج ١ تاريخ نجد .

وقد ذكر بن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» مايلي :

(في سنة ١١٦٩هـ وفَدَ أهل القُويعية على الشيخ محمد وأبعدوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ورؤساء الوفد ناصر بن جمَّاز العريفي، وسعود بن حمد).

فالقاريء لما أورده ابن غنَّام يتضح له وبشكل قاطع أن بلدة القُوَيْعية قد التزمت الولاء ، ولم تكن في شبْه ثورة ، ولم تتردد بين الولاء للدرعية والانضمام إلى جانب أعدائها ومحاربتها كما أورده الدكتور عبدالرحيم. هذا ماأردت توضيحه للقاريء الكريم .

ومصداقاً للالتزام فإن السكان قَدْ تركوا قصورهم وبلدتهم على الجانب الجنوبي من الوادي ، وأسسوا بلدة جديدة على الجانب الشمالي يفصلها الوادي ولازالت آثارها موجودة هذا ما نسمعه من كبار السن .

سعد بن عبدالعزيز العريفي
الكلية المتوسطة في الرياض

المقرن في الزلفي من الاساعدة

لاحظ الابن الكريم الدكتور عبد العزيز بن محمد المجاهد ـ في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود ـ أن ماورد في كتاب «أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عن أسرة الْمُقْرِن التي تسكن الزلفي بحاجة إلى شيء من الإيضاح فَصَّلهُ كما يلي :ـ

الْمُقْرِن في الزلفي ينتسبون إلى مقرن بن نافع من الأساعدة من قبيلة عتيبة وهذه الأسرة تفرَّع منها فروع .

١ ـ المقرن وارتبط بهم لقب الأسرة ويسكنون في الزلفي .
٢ ـ السعدون ويسكنون الزلفي .
٣ ـ المجاهد، ومنهم مجاهد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مقرن بن نافع الذي تولى إمارة الزلفي، في عهد الإمام فيصل من تركي سنة ١٢٧٤ وقتل في وقعة جُودَةَ ، مع عبدالله الفيصل سنة ١٢٨٧ . ثم تولى أخوه سليمان بن عبدالله إمارة الزلفي بعده .
٤ ـ العبد المنعم (آل عبد المنعم) ويسكنون في الزلفي .
٥ ـ الْفُرَيْح ويسكنون في الزلفي .
٦ ـ الْمُسَاعد وقد انتقلوا من الزلفي إلى عنيزة .

هذه الفروع الستة يجتمعون في مقرن بن نافع ويشملهم اسم المقرن.

العرب:

تقدم للأخ الكريم الشكر على ملاحظته هذه وتأمل تداركك هذا عند إعادة طبع كتاب «الأسر المتحضرة».

العناقر وفروعهم

استوضح الابن الكريم عثمان بن عبد العزيز العنقري من أسرة آل إبراهيم بن ريمان التي كانت تقطن الْحُرَيِّقَ ، استوضح عما ورد في كتاب «تاريخ بعض الحوادث» لابراهيم بن صالح بن عيسى من تعليق لي قلت فيه: قال لي الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن ناصر العنقري عن آل إبراهيم بن خنيفر هاؤلاء الآن في البصرة ، أما الذين في عهدنا الحاضر في الكويت من العناقر ، فهم من آل عبدالله . قال الأخ المستوضح:

١ ــ اعتقد أنك تعني بالشيخ قاضي سُدَيْر واسمه عبدالله بن عبد العزيز بن ناصر .

٢ ــ وقال: إن الموجودين في الوقت الحاضر من العناقر في الكويت هم أُسرتان آل إبراهيم والعناقر فأيهما يقصد الشيخ بكلامه ؟!

هل يقصد أنَّ آل ابراهيم من آل عبد الله . أَم يقصد العناقر الذين يطلق عليهم شهرة (العنقري) في الكويت ؟

ومن هو عبدالله ، هل هو عبدالله بن ابراهيم بن ريمان بن ابراهيم بن خنيفر أم عبدالله بن ابراهيم بن خنيفر العنقري ؟

ولإجابة الأخ الكريم :ــ

١ ــ الذي نقلت عنه القول هو صهري جَـدُّ أولادي عبد العزيز بن عبدالله بن ناصر العنقري وليس الشيخ المشهور عبدالله بن عبد العزيز العنقري ، الذي كان

قاضياً في سُدَيْر .

٢ ــ يظهر لي أنَّ المراد بآل عبدالله هم أبناء عبدالله بن ابراهيم بن سليمان بن ناصر بن خنيفر الذين استقروا في بلدة ثرمداء ، ومنهم أكثر فروع أسرة العناقر المعروفة الآن في هذه البلدة .

أما آل ابراهيم الذين في الكويت فمنهم أبناء ابراهيم بن ريمان ، وإبراهيم له ولدان محمد جد آل ابراهيم في الكويت وعبدالله جد آل إبراهيم في أَلْحُرَيِّق .

وإبراهيم بن ريمان له أخ يدعى زَيْدًا، هو جد آل زيد العناقر الذين في بلدة أُثَيْفِيَة .

هذا ماظهر لي .

الشرارات من بني كلب

بعث الأخ سليمان الأفنس الشراري من طَبَرْجَل في منطقة الجوف مقالاً مطولاً حول قصيدة عدوان أَلْهِرْبِيْد المعروفة باسم (الشيخة) وهي من عيون الشعر العامي المشهور، نجتزيء مما بعث الأخ بما يتسع له مجال الصحيفة .

الهربيد كما ذكر الشيخ منديل الفهيد في كتابه «قصص وأشعار» ج ١ ص ١٨٢ من عشيرة السويد من شَمَّرَ القبيلة المعروفة . أغارت عليه وعلى أصحابه غازيةٌ من قبيلة الشرارات وهو في أَلْخَنْفَةِ الأرض المعروفة التي من أشهر أعلامها مُكَيْحِيل على ماورد في قصيدته :

بْـأَيْسَر مْكَيْحِيْلٍ رَعَيْنـا لَغَـابِيْبْ   فِـرْسٍ تجضَّعْ بـالسَّهَال أَلْبِيَـاحِ

وقال فيها أيضاً :

ديرةْ بني كَلْبٍ وكْلَابَ وكْلَيْب   بَـيْنْ البيَـات ومِجْتِـرِيْنَ الصَّبَاحِ

■ «مجموعة بلدان اليمن وقبائلها»:

نشط إخواننا من العلماء والباحثين اليمنيين في الآونة الأخيرة في مجال التحقيق العلمي، ونشر المؤلفات التي تتعلق بتأريخ هذا القطر أو جغرافيته.

ومن أهم مانشر في الآونة الأخيرة كتاب «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» للمؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحَجْرِي اليماني (١٣٠٧/ ١٣٨٠)، وكان القاضي الحجري قد تولى عدداً من الوظائف في جهات مختلفة من بلاد اليمن، فاكتسب بذالك خبرة ومعرفة بالبلاد وبسكانها، فألف كتابه «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» في أربعة أجزاء، وقد قام الأستاذ المحقق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع مدير المكتبات والآثار في اليمن بالإشراف على نشر هذا الكتاب، فتم ذالك في مجلدين

وهذا البيت يؤيد ماجاء في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» من نسبة الشرارات إلى قبيلة بني كلب.

وذكر الأستاذ عزالدين التنوخي في رحلته أن نَخْوَةَ الشرارات (بنو مَكْلَب) لأنهم يعودون بنسبهم إلى كلب بن وبرة.

وقبيلة كلب بن وبرة من أصرح القبائل العربية نسباً، وهي من قبيلة قُضَاعَةَ القحطانية، التي انتشرت قبل الإسلام في شمال الجزيرة، فكان من فروعها جُهَيْنَةُ وَبلِيٌّ وبنو عُذْرَةَ وبنو كَلْبٍ وغيرهم.

ومن قول الشيخ خلف بن دعيجاء من شيوخ الشرارات في ذكر نخوتهم (أولاد مكلب):

يـابِنْتْ لايِغْرِيْـك شِعْرَ الـربَابَـهْ   وَاتْغَنِّيْ بك ذاك حِيْنْ وذَا حِيْنْ
لِيـاَجَا نَهارٍ فِيْـهْ صُول وْضَبَـابَهْ   (عْيَالْ مَكْلَبْ) يَكْسرُونَ المْغِيْرِيْنْ

بلغت صفحاتها (٨١٢) صفحة، وصدر الكتاب بترجمة للمؤلف جاءت في (١٤) صفحة، وقامت وزارة الاعلام والثقافة بنشره فكان الحلقة الـ (١٦) من سلسلة (مشروع الكتاب) من منشورات تلك الوزارة، والطباعة حسنة، والقاضي الأكوع استدرك على بعض المواضع اليسيرة وأضاف إضافات مفيدة في حواشي الكتاب .

وقد قابلت صفحات من المطبوعة على نسخة مصورة لي من معهد المخطوطات في الكويت فلاحظت في بعض الجمل من الحذف والتصرف ماأراه غير مناسب، إذ من واجب المحافظة على الأمانة العلمية إبقاء نص المؤلف على ماهو عليه وإضافة مايلاحظه المحقق في الهامش، وليس من اللائق التصرف فيما أثر عن المتقدمين وخاصة حين يكون منسوباً إليهم .

■ «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي»

ولصديقنا الأستاذ المحقق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع جولات موفقة في ميدان التحقيق والتأليف، ومن ذالك أنه عمد إلى استخلاص مافي كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي من ذكر المواضع اليمنية فأفردها في كتاب دعاه «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي»، قام قسم الجغرافيا بجامعة الكويت فأصدر الكتاب في سلسلة الكتب العلمية التي تصدر عن (الجمعية الجغرافية الكويتية) وجاء في (٣٢٢) صفحة مطبوعاً في الكويت طباعة حسنة، مصدراً بمقدمة للقاضي إسماعيل، ثم بترجمة مختصرة لياقوت، ثم سرد الأسماء كما وردت في «المعجم» مع إضافة ملاحظات الأستاذ الأكوع في الهامش نبَّهَ فيها على كثير من أخطاء ياقوت فجاء هذا الكتاب متمماً لما ورد في ذالك «المعجم» الجليل الفائدة .

■ «معجم البلدان والقبائل اليمنية»:

وهذا كتاب من أشمل ماطلعت عليه في موضوعه جمعه ونشره الأستاذ إبراهيم أحمد المقحفي، وهو ناشر معروف له مكتبة تدعى (دار الكلمة) من أشهر المكتبات في صنعاء وأحفلها بالمطبوعات العربية، ولرواج هذا الكتاب صدرت طبعته الثانية

في العام الماضي (١٤٠٦/١٩٨٥) في مجلد بلغت صفحاته (٤٧٤) صفحة وقد رجع فيه إلى كثير من المؤلفات في موضوعه كـ «مجموع الحجري» و «معجم البلدان» لياقوت، و «صفة جزيرة العرب» وحواشيها لمؤرخ اليمن القاضي محمد بن علي الأكوع «والاكليل» للهمداني وكتاب «التعداد» الذي أصدرته حكومة اليمن، ونسب جامع الكتاب كل قول إلى مصدره، وأورد في آخر الكتاب مصادره فجاء كتابه من أحفل الكتب في موضوعه على إيجاز مباحثه.

■ «نشر الثناء الحسن»:

اسم الكتاب كاملاً «نشر الثناء الحسن المنبيء ببعض حوادث الزمن، من الغرائب الواقعة في اليمن» ومؤلفه إسماعيل بن محمد الوشلي.

ذكر ناشر الكتاب أن المؤلف ولد عام ١٢٨٤ ولم يذكر سنة وفاته، ولكنه ذكر في الغلاف أن الكتاب يتضمن حوادث تهامة والمخلاف السليماني فيما بين سنتي (١٢٨٧/١٣٥٦) والناشر هو الأستاذ محمد بن محمد الشعيبي الذي ذكر أنه زار بلدة المؤلف واجتمع بأحفاده واطلع على نسخة المؤلف في مكتبته في مدينة (المنيرة) في تهامة اليمن.

ويقع الكتاب في (٢٨٢) صفحة، ولعله لايضمُّ سوى الحوادث، لأنَّ الناشر ذكر في آخر صفحة من الأصل ماهذا نصه: (انتظروا قريباً صدور الجزءين الخاصين بالتراجم). ولا أدري هل إفْرَادُ التراجم من المؤلف أم من عمل الناشر، وهذ الأمر الأخير ليس حسناً مهما كانت البواعث، وعلى كل حال فإن تاريخ الوشلي يعتبر من الحلقات التي تكمل سلسلة تاريخ القرن الثالث عشر وتصله بالقرن الرابع عشر.

وحبذا لو كان نشر هذا الكتاب بصورة خير مما هي عليه في هذا الطبعة التي يكثر فيها التحريف في الأسماء من جَرَّاء عدم ضبطها، مع رداءة حروف الطباعة.

وقد صدرت سنة ١٤٠٢ عن مطابع اليمن العصرية في صنعاء.

■ كتب في التراجم اليمنية :

تكاد تكون مؤلفات علماء اليمن المتعلقة بتراجم المشاهير من الملوك والعلماء والأمراء ـ تكاد تكون سلسلة متصلة الحلقات، فبعد كتب الطبقات المعروفة والتي بدىء بنشر بعضها تأتي الكتب التي ألفت بعد القرن التاسع كطبقات فقهاء اليمن، وطبقات الجندي وطبقات فقهاء الزيدية ومن أشهرها «البدر الطالع» للشوكاني، وقد طبع قديماً ثم صور حديثاً وألحق به «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر» للسيد محمد بن محمد زبارة، ثم كتابه «نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف»، وتمتد تراجم هذا الكتاب إلى سنة ١٣٥٨.

وبمؤلفات زبارة مع كتاب الشوكاني تتم للباحث المصادر التي يحتاجها في معرفة تواريخ علماء اليمن ومشاهيرهم في خلال تلك الحقبة من الزمن .

تطبيع (أخطاء مطبعية)

ص	الخطأ	الصواب	الملاحظات
٤٣٠	آل حازم	آل حَازب	بالباء بدلاً من الميم
٤٢٩	الأفواه	الأمواه	بالميم لا بالفاء
٤٣١	الحبيض	الحَبيط	بالطا بدلاً من الضاد
٤٣٠	السريجة	السُّرَيجة	
٤٣٠	عطيفه	العُطيفه	
٤٣١	اللحين	اللحيين	مثنى لحي

ص	س	خطأ	صواب
٤٧٧	٧	دور بارز	دوراً بارزاً
٤٧٨	٧،٣	بن	ابن في السطر الأول
٤٨٨	١	حيث ان	حيث إن
٤٨٩	٢١	أسماء بن	أسماء بنت
٤٩٠	٧	كثيرون	كثيرين
٤٩١	٨	سبع عشرة	سبعة عشر
٤٩٣	٢٠	أعداد	أعداداً
٤٩٦	٣	الفاطميين	الفاطميون
٥٠١	٣ من الأخير	مظهر	مظهراً
٥٠٩	٤	أخ	أخو
٥٣٥	٢٠	جَرَش	جُرَش

وشكراً للأخوين الكريمين سعيد بن علي بن كردم الحبابي وسلمان بن محمد القيفي للتنبيه والإشارة إلى تلك الأخطاء .

٢٥٢ - ٢٥١

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١١ و ١٢ س ٢١ الجماديان ١٤٠٧هـ - كانون ثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٧ م

في بـــلاد الأحبـة :

ـ ٢ ـ

بين صنعاء ومـأرب

في منطقة ذمار :

لعل مما يشغل الأذهان في الأيام الأخيرة ــ عندما يتذكر المرءُ اليمن ــ الزلزال الذي حدث في ٢٧ صفر ١٤٠٣هـ (١٣ كانون الأول ١٩٨٢) وتركزت شِدَّتُهُ في لواء ذمَار فَدَمَّرَ ما دَمَّرَ في تلك الجهة، وكان أنْ قامت الدولة في بلادنا ــ وهبَّ المواطنون ــ ببذل المستطاع في سبيل تخفيف وقع الكارثة في نفوس الإخوة في اليمن .

ومن هنا كانت زيارة منطقة ذَمَار لمشاهدة آثار الزلزال بعد الوصول إلى صنعاء من الأمور التي اختمرت في أذهاننا، وفي ليلة الخميس (١٤٠٦/١١/١٠هـ) عرض علينا الأخ عبدالعزيز أبو عباة ــ بدون سابقِ علم منه عن رغبتنا ــ أن نزور تلك المنطقة ، وأيَّدَ عرضَه بأن الأخ الكريم المهندس محمد بن أحمد الموسى ــ المدير العام لمكتب المشروعات السعودية في اليمن ــ من عادته أن يخرج يوم الجمعة إلى المنطقة لتفقد العمل هناك ــ وهناك له مكتب فيه موظفون، فحبَّذَ الأخ عبدالعزيز الذهابَ وقال: بأن المهندس محمدا رغب إليه أن يبلغني أنا ورفيقي دعوته إلى تلك الجهة.

ومما ينبغي أن يلاحظ أنَّ التَّنَقُّلَ في اليمن ــ حتى في الضواحي القريبة من صنعاء ــ يحتاج إلَى رَوِيَّةٍ وتدبُّرٍ وحُسْنِ ترتيب ، واتخاذ حيطة ؛ والحالة الاجتماعية

في جميع هذا القطر الحبيب تختلف عن غيرها في بقية الأقطار، فكل منطقة منه في الغالب تسكنها وتنتشر فيها إحدى القبائل التي ترى من حَقِّهَا أَنْ تَعْرِفَ كلَّ شيْءٍ عما يجري في منطقتها ، وليس من السهل لكل أحد أن يتجول في تلك المناطق ما لم يَكُنْ ذَا صِفةٍ قويَّة بالدولة ، أو بسكان المنطقة التي يرغب زيارتها ، وهذا من الأسباب التي ثَنَتْ عزمنا عن زيارة كثير من الأمكنة التي ينبغي أن تُزَار مما لم تكن زيارتها قد أُعِدَّتْ بطريقة تكفل لنا الراحة والاطمئنان.

استجبنا لدعوة الإخوة ، ومرَّ بنا الأستاذ أبو عباة صباح يوم الجمعة، فكان الذهاب معه في سيارته، ورابعنا أحد الإخوة من موظفي السفارة.

بعد الخروج من صنعاء مررنا بمنطقة تُدْعى بلاد الرُّوس ـ على لفظ جمع رأس ـ وهم فرع من قبيلة سَنْحَان ورئيس الجمهورية الآن من هذه القبيلة بلادها واقعة في جنوب صنعاء على نحو ٣٠ كيلاً منها ، وقاعدة هذه البلاد تدعى وَعْلان ، وبعد اجتياز هذه البلاد التي ينحدر سيلها على ماقيل لنا في وادي سهَامٍ في تهامة اعترضَتْنَا سلسلة من الجبال تخترقها ثنية مُعَبَّدَة تدعى (نَقِيل يَسْلِح) والنقيل في لهجة أهل اليمن هو الثنية، ويَسْلح بالياء بعدها سين ساكنة فلام مكسورة فحاء مهملة.

ولا غرابة في هذا الاسم مع أنَّ أحد الإخوة أثناء اجتماعنا على الغداء على مائدة مضيفنا المهندس محمد الموسى أراد أن يُخَفِّفَ أثر هذا الاسم في النفوس فقال: إنَّ الأصل (يصلح) من الصلاح، ولكن أحد العارفين بتاريخ اليمن القديم قال: إنه من الأسماء القديمة، وأن قاعدة بلاد سبإ أو أشهر حصونها هو (سَلْحِين) فلا غرابة في هذا ، وأضفت ذَاكِراً خبر الجبلين الواقعين في مدخل وادي الصَّفْرَاءِ أعلى وادي بَدْرٍ ، وأنَّ الرسول ﷺ لما علم بِاسْمَيْهِمَا الكريهين تنحى عنهما إلى طريق آخر في غَزْوَة بَدْرٍ ــ ومن هذا النَّقيل ــ أي العقبة ــ يكون النزول إلى سهل جَهْران الواسع . أو حَقْل جهران، والحَقْلُ من الكلمات الفصيحة التي لاتزال مستعملة في اليمن يراد به الأرض المتسعة ، وحقل جهران يبعد عن صنعاء جنوبها بنحو ٦٥ كيلاً ، وهو فسيح . وأسماء المواضع في اليمن ترتبط بأسماء الأعلام القديمة،

والهمداني وغيره من مؤرخي اليمن يقولون: إنه منسوب إلى جهران بن يحصب ويصلون نسبه بسبأ .

في هذا القاع الواسع تنتشر القرى الصغيرة والمزارع القليلة، ولكن المياه ليست قويَّة. وعلى مقربة من بلدة مَعْبَر الواقعة في هذا السهل، على مسافة ٧٠ كيلاً من صنعاء يقع أحد مكاتب (المشروعات السعودية في اليمن) وكان الداعي قَدْ أعدَّ طعام الإفطار الجامع بين الطريقتين اليمنية والغربية.

ثم كان الاتجاهُ إلى مكانٍ يكثر ارتياده في اليمن، وهو نَبْعٌ حارٌّ في أعالي وادي رِمَعٍ من أشهر أودية تهامة، فيه زراعة قليلة والنبع يدعى (حمَّام علي) ويكثر اطلاق اسم (حمَّام علي) في اليمن على ينابيع حارة أخرى ، ولعل هذه التسمية متأثرة بنحلة أكثر سكان هذه البلاد ، من حيث النظرة إلى الامام علي كرم الله وجهه ، وهم يرتادون هذه الأمكنة للاستشفاء فمياهها معدنية حارة ، وقد يكون من أثر بعضها معالجة أمراض الأعصاب أو تطهير بعض الجروح .

قيل لنا: إنَّ الطريق إلى (حَمَّام علي) غير معبد ، ومع أنه لا يَبْعُدُ عن ضَوْرَان أكثر من عشرة أكيال، إلا أن السير فيه على قُرْبه يستغرق زمناً ، وهناك طريق آخر طويل معبَّدٌ سوى ثلاثة عشر كيلاً منه وهو أسهل من الأول ، فكان اختيار هذا الطريق المعبَّد الممتد إلى الْحُدَيْدة.

كان المرور بقرية ضَوْرَانَ التي تعتبر أهم مدينة تأثرت بالزلزال ، وهذه المدينة تقع في سفح جبل آنِس ، ويطلق على الجبل أيضاً اسم ضوران ، وهي بلدة لها ذكر في تاريخ اليمن القديم، وكانت قاعدةً لبعض الأئمة في العصور المتأخرة، وكانت مبانيها منتشرةً في سفح الجبل ، ويظهر أن هذا الجبل من الجبال البركانية كما تدل على ذالك صخوره السود وقد أشار المسعودي ــ «التنبه والإشراف» ــ ١٧٢ ــ إلى بركان ضَوْران ، إذْ قال ــ عن قدماء اليمنيين ــ: وأَرَّخُوا بِنَارِ ضَوْرَانَ ، وهي نارٌ كانت تظهر ببعض الحرار ، من أقاصي اليمن ، وكان التَّبابِعَةُ يُحاكمون الناسَ إليها ، ويحلفون بها. انتهى . ولعل أقل زلزلة تحدث في هذا الجبل تأتي بسرعة على هدم المباني التي بُنِيَتْ على سفوحه ، وهكذا كانت مدينةُ

ضوران ، فما كان موقعها ملائماً لتكون مدينة نامية يسهل الاتصال بها ، وإنما كانت أَشْبَهَ بِحِصْنٍ لا يستطيع أحدُ الوصول إليه إلاَّ بجهد وعناء ، ولهذا فقد كان الاكتفاءُ بمشاهدة آثار ما بقي من البلدة دون محاولة الوصول إليها .

أما الآن فقد اختير موقع المدينة في أسفل الجبل ، وعلى جانب من سفحه الممتد نحو السهل، غير بعيد عن موقعها الأول .

وقاعدة هذه المنطقة التي يعبر عنها أهل هذه البلاد باسم (لواء ذمار) تقع في الجنوب من المكان الذي يقع فيه مكتب المشروعات ، على عشرة أكيال منه ، وهي مدينة ذَمَار التي تبعد عن صنعاء نحو ٩٠ كيلاً ، ويقارب سكانها أربعين ألفاً ، وهي مركز اللواء ، الذي ينقسم إلى تسع نواح هي :

١ ـ عَنْس ــ ٢ ـ عُتْمَة ــ ٣ ـ الحَدَا ــ ٤ ـ ضَوْرَان ــ ٥ ـ مَعْبَرُ جَهْرَان ــ ٦ ـ وِصَاب العالِي ــ ٧ ـ وِصَاب السافل ــ ٨ ـ مغرب عَنْس ــ ٩ ـ جبل الشرق .

وهذه النواحي فيها سكان مستقرون في قرى منتشرة متفرقة.

ومن أشهر القرى في سهل جهران قرية مَعْبَرٍ التي تبعد عن صنعاء ٧٠ كيلاً ، وضَوْرَان لا يفصل بينها وبين مَعْبَرٍ سوى بضعة أكيال.

كان الاتجاه إلى (حمام علي) نحو الغرب في طريق شديد الانحدار ، يمرُّ بعدد من القرى ، ومما يبهج النفس أن أكثرها حديثٌ ، مما قام بانشائه (مكتب المشروعات السعودية) وتزداد النفس سروراً وبهجةً أكثر فأكثر حين يشاهد المرءُ بنايتي المدرسة والمستشفى بجوار القرية على طراز حسن جديد. ولقد ذكرتُ وأنا أشاهدُ آثار العمران في جميع مامررنا عليه في طريقنا لا في منطقة ذمار وحدها بل فيما حولها ، ذكرتُ قول الشاعر :

قَدْ يُنْعِمُ الله بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي الله بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

فلولا ما حدث في هذه البلاد من زلزال ــ لا أريد أن أتحدث عن آثاره لجهلي به ــ لما تغيرت حالة كثير من هذه القرى التي شاهدناها بعيدة عن موقعه ، وبقيت سنين وأحقاباً من الزمن على ما هي عليه .

بعد السَّيْر الذي قطعنا به ما يقرب من ٥٢ كيلاً من بلدة مَعْبَرٍ في الطريق المعبد انحرف بنا السير ذات اليسار، في طريق وَعْرٍ تتراكم فيه الصخور الكبيرة وتكثر الحُفَرُ ، ويمرُّ بقرب مهاوي بعيدة الغور، ولكن سائق السيارة ــ وهو من أهل هذه البلاد وهي من نوع اختاره المضيف الكريم لا تؤثر فيه قوة الاهتزازات ــ كان يتجشَّمُ السير بقوة وعُنْفٍ ترتجف بهما أقوى القلوب. وبعد نصف ساعة من انحراف الطريق ــ وأيدينا على قلوبنا ــ نزلنا في جوف واد تكسوه الخضرة، ثم وقفنا على جانب ضيِّقٍ منه ، عند حُجَرٍ مبنية بناءاً حديثاً ، قيل لنا: إنها من آثار الحَمْدِي الذي كان رئيساً للجمهورية اليمنية فقد كان يألف هذا الحمام ويتردد عليه وعمل بجواره مزرعة .

أما أنا فلم أر فيها عمل حول هذا النبع ما يدل على كَبِير جُهْدٍ أو عظيم اهتمام ، وعندما دخلتُ مع الإخوة في الغرفة التي بُنِيَتْ فوق منبع الماء الحارِّ شاهدتُ حياضاً صغيرة ، كأنها جُعِلَت للجلوس فيها للاستحمام ، والماء يسير من حوض إلى آخر ، والحرارة شبيهة بحرارة (عين نجم) التي في الأحساء ، ولكنني أحسست بانقباض داخل الحجرة سرعانَ ما دفعني إلى الخروج منها ، وقيل لنا: إن في بعض الأوقات، يكثر زوار هذا الموضع .

وكانت الاستراحة وشرب الشاهي وأكل قليل من الأنْب (الباباي) الذي قُدِّمَ لنا من مزرعة قريبة منا في ظل شجرة في بطن الوادي .

كان طريق العودة هو ما سلكناه في المجيء ، ويظهر أننا وقَدْ خبرناهُ وطَّنَّا نفوسَنَا على تحمل المشقة، فمرَّ نصفُ الساعة كأنه دقائق حتى التقينا بالطريق المعبَّدِ الذي منه وصلنا إلى بلدة مَعْبَرٍ بعد قطع ٥٢ كيلاً .

ومعبر هذه الواقعة في وسط سهل جهران ملتقى طرق من صنعاء وإليها وهي تبعد عن صنعاء نحو ٧٠ كيلاً ، وبيوتها قليلة متفرقة ، وقيل لنا: إن سكانها يقلون عن الألفين قليلاً ، وعلى مقربة منها تنتشر زراعات قليلة.

لقد خفف من تعب المسير إلى (حمَّام علي) ما أضفاه المهندس محمد بن أحمد الموسى من لطف وفضل وكرم روحاً ويَداً وتعبيراً .

وبعد تناول طعام الغذاء الذي تمثلت في إجادته طريقةُ أهل هذه البلد العريقة في الحضارة ، وما أضفته الحياة المعاصرة من أساليب الجدة والنظافة كان العودُ إلى صنعاء .

في داخل مدينة صنعاء :

وفي يوم الأحد (١٣ ذي القعدة ١٤٠٦هـ) ذهبتُ لزيارة جامع صنعاء الكبير أوصلني صاحب سيارة أُجْرَةٍ إلى بابٍ من أبواب المدينة القديم يدعى (باب اليمن) أي الباب الجنوبي ، إذْ من تعبيرات أهلِ هذه البلاد أنهم يسمون الجهة الجنوبية (اليمن) وجهة الشمال (الشام) ولهذا فلا تستغربْ إذَا سمعت من يقول: ذهبَ إلى الشام، وجاء من الشام، فهم يقصدون بلاد صَعْدَةَ وماحولها الواقعة شمال صنعاء .

وبابُ اليمنِ بابٌ لايزال قائماً من الأبواب القديمة في سور هذه المدينة ، والداخلِ منه يسير في أسواقٍ متعرجة طويلة نحو الشمال ، وهي تزدحم بالباعة أشْبَه ما تكون بأسواق مكة المكرمة قبل ستين عاماً .

وفي كل منعطف من هذه الأسواق الكثيرة التعاريج يشاهد الإنسان أنواعاً مختلفة من البضائع ، على أنَّ منها ما خصصت له أزِقَّةٌ صغيرة كزقاق المِلْح وزقاق الخناجر (الجنابي) وهكذا . وفي منعطفات هذه الأسواق وفي مُتَّسَعَاتها يجلس أُنَاسٌ يعرضون بضائعهم فوق الأرض ، وقد لا يعدم المرء بينهم من النساء من يعرضن أنواع الخبز وبعض الفواكه والملابس .

وعلى مقربة من الجامع توجد مكتبات قليلة متفرقة، أَكْثَرُ ما يباع فيها ما طبع في بيروت من الكتب ، وبعض المؤلفات اليمنية في التاريخ أو الفقه الزيدي . والجامع يتوسط المدينة القديمة، وهو ذُو بناءٍ محكمٍ ، بأعمدة من الحجر ، ويظهر أنه كان قد جُدِّدَ في فترات مختلفة منها ما هو قديم ، ويتوسطه بَهْوٌ واسع غير مسقوف ، وما حول هذا البهو من جميع الجهات مسقف ، والأرض مفروشة بالصخر ، وفوقها فراش من المنسوجات الحديثة.

ولقد أحسستُ بشيء من الرهبة حين دخلتُ هذا المسجد ، فكل ما شاهدته يوحي بالقدم ، والإنارة فيه ضعيفة، والوقتُ قبل صلاة الظهر بنحو ساعة ونصف، ومع ذالك جوانب المسجد تغصُّ بأناس كثيرين، أكثرهم شيوخ ذوو هيئات متميزة ، وإنْ شئتَ فَقُلْ: غريبة ذكرتني بجملة كنت قرأتها في أحد المؤلفات في وصف زِيِّ بعض العلماء: (عمائم كالأبراج وكمائم كالأخراج) هكذا قرأت (كمائم) وهو يقصد أكماماً جمع كُمٍّ ــ هاؤلاء الشيوخ رأيت عدداً منهم قد احتضَن كُلٌّ واحد منهم كرسياً كبيراً فوقه مصحف كبير ، وأرخى رأسه بين دَفَّتَي المصحف ، حتى تكادَانِ أَنْ تخفيها ، وهو يهمس في القراءة ، أو يستمع ، أو يتحدث مع اثنين أو ثلاثة يجلسون بجواره ، لم أستغرب منظر العمائم على كبرها ، ولكنني وقفت مدهوشاً حين رأيت شيخاً واقفاً وكُمُّ قميصه قد بلغ الأرض من طوله، بدون مبالغة، أما سعة الكم ، وقد أمعنت النظر فيه فإنَّ الطفل الصغير يدخل فيه بدون مضايقة.

ومع أن المسجد مكشوف الجوانب بحيث لا تتصل به الأبنية المجاورة له إلاَّ أن الهواء راكدٌ داخله ، ولهذا أحسست بشيء من الضيق حين جلست داخل البوائك الشرقية ، فتقدمتُ إلى صحن المسجد المكشوف ، ورأيتُ بعضَ المصلين يتنفَّلون فيه ، والسماءُ محجوبة بالغيم ، ولكن سرعان ما انكشف عنها فأحسست بحرارة الشمس ، وما كنتُ بحاجةٍ إلى الجلوس، فسألت إنساناً قريباً مني توسمت فيه المعرفة عن المكتبة العامة فقال: إنها ليست مفتوحة الآن ، فقلت: الذي أعرف أنَّ في هذا الجامع مكتبتين الشرقية والغربية فَأَرْشِدْنِي إلى أقربها ، فما كان منه إلا أن خرج بي من البهو إلى الجانب الأيمن من المسجد ، ثم وقف وأشار إلى باب مفتوح قائلاً : بسم الله المكتبة مفتوحة، دخلت الباب فوجدت درجة طويلة ذات عتبات يحتاج صعودها إلى قوة ونشاط . فلما عددت منها اثنتين وعشرين زلفة شعرت بالحاجة إلى الراحة ، فالتفتُّ يساري فإذا بابٌ صغير مفتوح ، وفي داخله شيخ معمم جالس، وأمامه كتب كثيرة منشورة فوق الأرض ، فلما أردتُ الدخولَ تقدم إلي رجل كان عند الشيخ ، مشيراً إليَّ بأن أستمر في الصعود فقلت: دَعْنِي أستريح ، وكان الشيخ كريماً فأشار لي بالدخول ، وسمح لي بالجلوس في مكانه

الوثير ، ثم أخبرته بأنني أتيتُ زائراً هذه المكتبة فقال لي : إنَّ الكتب كما ترى غير مرتبة في أماكن يسهل الاهتداء إلى ما يراد منها ، ولكن ها هو الفهرس ، فأيٌّ قسم تريد الاطلاع عليه؟ فاخترت التاريخ من «فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء» إعداد أحمد محمد عيسوي ومحمد سعيد المليح.

وقد نشرتْ هذا الفهرس الهيئةُ العامة للآثار ودور الكتب ، وجاء في ٩٩٨ صفحة بالقطع الكبير .

سألتُ الشيخ الفاضل عن اسمه فعلمت أنه القاضي محمد بن عبدالرحمن الطَّيْر ، وهذا الاسم أيضاً يضرب إلى التاريخ القديم بصلة ، وصاحبه على ماعلمت يمتُّ بنسبه إلى الأبناءِ الذين استوطنوا اليمن في عهد سيف بن ذي يزن قبيل الإسلام .

كان من الكتب التي رغبتُ الاطلاع عليها كتاب «الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك» ووصف هذا الكتاب كما في الفهرس المذكور (ص ٦٦٦) مؤلفه أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضَّمَدي الشهير بـ (عاكش) ثم اقتباس من أوله وآخره ، ووصف للخط والورق وقياسه ، وأنه يقع في ١٦٧ ورقة يلي كتاب «اللطائف السنية» وأن فيه بياضاً كثيراً من بعد الورقة الـ ٢٢٥ حتى وصل إلى الورقة الـ ٢٢٨ ـ .

لما طالعت الكتاب ظهر لي أن ورقاته لا تزيد على ٧١ ورقة، تبتديء من الورقة الـ ١٥٢ إلى الورقة ٢٢٣ ثم إنَّ أحد النساخ أراد أن ينسخ الكتاب فأضاف ورقاً خالياً من الكتابة إليه ، بدأه باسم الكتاب ، ولكنه لم ينسخه . ولا يُلاَمُ الأَخوَانِ الكريمانِ اللذان وضعا الفهرسَ ، فتلك المخطوطات الكثيرة في المكتبة الغربية كثير منها يقع في مجاميع ، وفَحْصُهَا بدقة يتطلب زمناً طويلاً . وهذا فيما يظهر مما لم يَتَهَيَّأْ للمفهرسين المذكورين.

أما كتاب «الذهب المسبوك» فيظهر أن مؤلفه يتصرف في مؤلفاته بحسب تَغَيُّر حوادث أوقاته ، فيزيد منها وينقص ويغير أسماءها لأننا نجد السيد محمد زَبارة وهو

خبير بالمؤلف وبمؤلفاته يسمى الكتاب «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» وهو الشريف الحسين بن علي بن حيدر التهامي ــ انظر ترجمة عاكش في «نيل الوطر» ج ١ ص ٣١٧ ــ وهذه النسخة التي اطلعت عليها مخطوطة في شهر صفر سنة ١٢٣٤ ، أي في حياة المؤلف الذي توفي سنة ١٢٨٩ .

ومما اطلعت عليه من مخطوطات هذه المكتبة «الانعام التام، بالرحلة إلى بيت الله الحرام، وزيارة الحبيب عليه وعلى آله الصلاة والسلام» لعبد الملك الآنسي ــ عبد الملك بن حسين بن محمد الآنسي ـ١٢٣٢/١٣١٥هـ ـ «نيل الوطر» ٢/٤٠٠ ــ وهي في أول مجموع رقمه (٤٦) يَبْتَدِيءُ من الورقة السابعة إلى الورقة الحادية عشرة ، فهي في ثلاث عشرة صفحة والمجموع كتب في طرته: (من خزانة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيي بن أمير المؤمنين) الخ .

والرسالة تتضمن وصف رحلة قام بها مؤلفها في اليوم الـ ٢٥ من شهر شوال سنة ١٣٠١ ، فوصفَ ما مرَّ به من المنازل منذ أن خرج من صنعاء حتى بلغ الحُدَيْدَة ، ومنها ركب البحر فيما سماه (بابور النامسة) حتى وصل إلى جدة فقال: (ووقع عرض الحجاج على صاحب الكرتان، الذي هو من كمال الامتحان ، وأخَذُوا ماهو لهم الموجب غضب الرحمن، وتلقانا أهل جدة، كل يريد النزول عنده، كأنَّ بيننا وبينهم مودة ، وهم ذئاب في ثياب، مقصودهم الدنيا بلا ارتياب ، وهذا بندر جدة في قوةٍ عظيمة فيه أصناف المجلوبات من جميع الجهات ، وقصور شامخات). أوردتُ هذه الجمل لإيضاح أسلوب الرجل ، وما أراه منصفاً حيث عَمَّمَ الوصف بخصوص حادثة، فما كان كل أهل هذه المدينة الكريمة بتلك الصفة. ثم ذكر مسيره من جدة على الإبل والوصول إلى مكة المكرمة.

وقد أَنْشُرُ ملخص هذه الرحلة فقد تسنى لي تلخيصها على وجه السرعة.

وكان مما طالعته نسخة من كتاب «درر نحور الحور العين» للسيد لطف الله بن أحمد جحاف ، وفي المكتبة هذه خمس نسخ من هذا الكتاب ، وقد تحدث عنه الأستاذ عبدالله بن محمد الْحِبْشي في مجلة «العرب» (س ٧ ص ٢٨ وما بعدها)

تحقيقات جغرافية عن بعض الأماكن الدينية

— ١ —

مواقيت الحج المكانية :

[قام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام عضو محكمة التمييز الشرعية بمكة المكرمة بتأليف كتاب حافل عن الفقه الاسلامي ، تصدّى فيه لاختيار الأقوال الصحيحة الراجحة عند علماء السلف في المسائل التي تتعلق بها حاجة أهل العصر، يقع في ثلاثة عشر مجلداً ، ولا يزال مخطوطاً .

وقد أتحف قراء «العرب» بمباحث قيمة من هذا الكتاب ، ستنشر متتابعة.

وهاهي الحلقة الأولى منها، وقد وضعت المجلة العنوان الذي تراه ملائماً، مقدمة لفضيلة الأستاذ الشكر على اهتمامه بهذه المباحث التي قلَّ المهتمُّون بها في عصرنا].

←

ويتضمن الكتاب لمحات عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — وقيامه بنشر الدعوة السلفية، مع ترجمة للشيخ ، وذكر جوانب من أحواله وأحوال الإمام سعود بن عبدالعزيز، ومنها ما لم يذكرهْ غيره ممن تصدى لترجمتهما نقل ذالك عن أناس سمَّاهم ما يدل على دقة تحريه ، ومحاولته الظهور بمظهر المؤرخ المنصف الذي لا يتحيز لجهة دون أخرى .

حان وقت الصلاة وعندما أردت الخروج سألني القاضي أمين المكتبة عن اسمي وكان سمعه ضعيفاً كسمعي ، ولكنه كان يستعين بصمام في أُذُنَيْهِ فيبدُو الحديث بيننا مرتفعاً لافِتاً للنظر ، ولما أخبرته قال لي: إن القاضي محمد بن علي الأكوع يعرفك ويثني عليك كثيراً ، فرجوته أن يبلغه سلامي ، وأن يبلغ القاضي اسماعيل المسئول عن ادارة المكتبات والآثار ، بأنني أحب أن أراه فوعد خيراً . ويظهر أنه نسي ابلاغ الصديق القاضي اسماعيل.

(للحديث صلة)　　　　　　حمد الجاسر

المواقيت: جمع ميقات، وهي زمانية ومكانية، فالزمانية: أشهرُ الحج، شوال وذُو القعْدة، وعشر ذي الحجة.

والمكانية: ماذكرت في الحديثين الآتيين:

وجعلت هذه المواقيت تعظيماً للبيت الحرام، وتكريماً، ليأتي إليه الحجاج والزوار من هذه الحدود، معظمين خاضعين خاشعين، ولذا حرم ما حوله من الصيد، وقطع الشجر، لأن في ذالك استخفافاً بحرمته، وغضاً من كرامته، والله سبحانه وتعالى، جعله مَثَابةً للناس وأَمْناً، ورزق أهلَهُ من الثمرات لعلهم يشكرون.

الأول: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة ذَا الْحُلَيْفَةِ ولأهل الشام الْجُحْفَةَ ولأهل نَجْدٍ قَرْنَ المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَمَ وقال: «هُنَّ لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج أو العمرة، ومن كان دون ذالك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة».

والثاني: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «يُهِلُّ أَهْلُ المدينة من ذِي الحُلَيْفة وأهل الشام من الجُحْفَةِ وأهل نَجْدٍ من قرن المنازل». قال عبدالله: وبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «ويُهِلُّ أهلُ اليمن من يلملم».

ذُو الحُلَيْفة: ــ بضم الحاءِ وفتح اللام تصغير الْحَلْفاء نبت معروف ينبت بتلك المنطقة ــ: وتُسَمَّى الآن ــ آبار عليٍّ، ويكاد عمران المدينة المنورة ــ الآن ـ يصل إليها وتبلغ المسافة من ضَفَّةِ وادي الحليفة إلى المسجد النبويِّ ثلاثة عشر كيلاً، ومن تلك الضفة إلى مكة المكرمة عن طريق ــ وادي الجموم ــ أربع مئة وعشرين كيلاً، والحليفة ميقات أهل المدينة ومن أتى عن طريقهم.

الجُحْفَةُ: ــ بضم الجيم، وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء بعدها هاء ــ:

قرية بينها وبين البحر الأحمر عشرة أكيال، وهي الآن خراب ويحرم الناس من: رابغ: مدينة كبيرة، فيها الدوائر والمرافق والمدارس الحكومية، وتبعد عن مكة المكرمة عن طريق وادي الجموم ــ مئة وستة وثمانين كيلاً ويحرم من رابغ من لم يَمُرَّ بالمدينة المنورة من أهل لبنان وسوريا والأردن وفلسطين ومصر والسودان وحكومات المغرب الأربع وبلدان أفريقيا، وبعض المنطقة الشمالية في المملكة العربية السعودية.

يَلَمْلَمُ: ــ بفتح الياء المثناة التحتية فلام فَمِيْمٌ فلام أخرى بعدها ميم أخرى، ويقال ألملم ــ: وسكان تلك المنطقة الآن يقولون لَمْلَم، ولما عَبَّدَتْ حكومتنا الطريق الآتي من ساحل المملكة العربية السعودية الجنوبي إلى مكة المكرمة والمار بوادي يلملم من غير مكان الإحرام القديم المسمى السَّعْدِيَّة ــ كنت أحد أعضاء لجنة شكلت لمعرفة مكان الإحرام مع الطريق الجديد، فذهبنا إليه ومعنا أهل الخبرة والعارفون بالمسميات، واجتمعنا بأعيان وكبار السن من سكان تلك المنطقة، وسألناهم عن مُسَمَّى يلملم، هل هو جبل أم واد؟ فقالوا: إن يلملم هو هذا الوادي الذي أمامكم، وإننا لا نعرف جبلاً يسمى بهذا الاسم، وإنما الاسم خاصٌّ بهذا الوادي، وسيوله تنزل من جبال السراة ثم تُمِدُّهُ الأودية في جانبيه، وهو يعظم حتى صار هذا الوادي الفحل الذي تشاهدونه، وإنَّ مجراهُ مُمْتَدٌّ من الشرق إلى الغرب حتى يصب في البحر الأحمر عند مكان في الساحل يسمى ــ المُجَيْرِمَة؛ وإنه من سفوح جبال السراة حتى مصبه في البحر الأحمر يقدر بنحو مئة وخمسين كيلاً، ونحن الآن في السعدية في نحو نصف مجراه.

وبعد التجول في المنطقة والمشاهدة وتطبيق كلام العلماء، وسؤال أهل الخبرة والسكان، تقرر لدينا أن مُسَمَّى يلملم الوارد في الحديث الشريف ميقاتاً لأهل اليمن ومن أتى عن طريقهم هو كل هذا الوادي المعترض لجميع طرق اليمن الساحلي، وساحل المملكة العربية السعودية، وأنَّ الاسم عليه من فروعه في سفوح جبال السراة إلى مصبه في البحر الأحمر، وأنه لا يحلُّ لمن أراد نُسُكاً ومَرَّ بِهِ أن يتجاوزه بلا إحرام من أيِّ جهة من جهاته، وطريقٍ من طرقه.

وقد كان الطريق يَمُرُّ بالسَّعْدية، وهي قرية فيها بئر السعدية، وفيها إمارة، ومدرسة ومسجد قديم جُدِّدَ الآن ينسب إلى معاذ بن جبل. والسعدية تبعد عن مكة المكرمة اثنين وتسعين كيلاً.

أما الطريق الذي (زفلتته) حكومتنا فهو يقع عن السعدية غرباً بنحو عشرين كيلاً، يمر على وادي يلملم، وعند مَمَرِّهِ إلى يلملم يكون وادي يلملم عن مكة مئة وعشرين كيلاً. ونحن بَيَّناً للمسؤولين جواز الإحرام من الطريق القديم والطريق الجديد وغيرهما مما يمر في هذا، وذالك في حج عام ١٤٠١هـ والآن صار طريق الناس من الطريق الجديد، وصارت ضَفَّةُ الوادي الجنوبية قريةً يحرم منها الناس.

ويُحْرِمُ من يلملم أهلُ اليمن الساحليِّ، وسواحل المملكة العربية السعودية وأندونسيا وماليزيا والصين والهند، وغيرهم من حجاج جنوب آسيا، والآن أصبح الحج غالبه عن طريق الطائرات، أو البواخر التي لا ترسُو إلا في موانيء جدة.

قرن المنازل: ـ بفتح القاف وسكون الراء، وقد يقال: قرن الثعالب[1] لوجود أربع رواب صغار تسكنها الثعالب، وقد أزيلت إحدى تلك الروابي لتوسعة طريق مكة ـ إلى الطائف ـ وبقي الآن منها ثلاث، أما الثعالب فمع توسع العمران هربت عن المنطقة. والقرن هو الجبل الصغير.

وهذا الميقات اشتهر اسمه الآن بـ (السيل الكبير) ومسافته من بطن الوادي إلى مكة المكرمة ثمانية وسبعون كيلاً، ومن المقاهي والأمكنة التي اعتاد الناس أن يحرموا منها خمسة وسبعون كيلاً، والسيل الكبير الآن قرية كبيرة فيها محكمة وإمارة وجميع الدوائر والمرافق والخدمات والمدارس المنوعة.

ويحرم من قَرْنِ المنازل أهلُ نَجْدٍ وحجاج الشرق كله من أهل الخليج والعراق وإيران وغيرهم.

وادي مَحْرَم: هذا هو أعلى قرن المنازل، وهو قرية عامرة، فيها مدرسة، وكان لا يحرم منه إلا قلة حتى فتحت حكومتنا طريق الطائف إلى مكة المارّ بالْهَدَا، فصار

مُحْرَماً هاماً مزدحماً ، فبنت فيه الحكومة مسجداً كبيراً جداً، له طرقه (المزفلتة) الداخلية والخارجية، ومواقف السيارات، ومكان الراحة، وأمكنة الاغتسال، ودورات المياه بأحدث تصميم وبناءٍ لهذا اْلمَحْرَمِ الهام. وهو لا يعتبر ميقاتاً مستقلاً من حيث الاسم، لأنه هو قرن المنازل، فاسم قرن شامل للوادي كله سواء من طريق ما يسمى بالسيل الكبير، أو من طريق ما يُسَمَّى اْلهَدَا ، ولذا جاء في كتاب «الإقناع» وغيره: وميقات أهل نجد اليمن وأهل نجد الحجاز وأهل الطائف قرن. فوادي قرن هو الطريق السالك من هذه الجهات الثلاث، وبهذا يكون قرن بمعنى المنصوص عليه.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ، ما خلاصته : لا خلاف بين أهل العلم فيما اقتضته الأحاديث من أن قرن المنازل هو ميقات أهل نجد وأهل الطائف، وبعد أَنْ سُعِيَ في تسهيل طريق كَرَا، وغلب على ظنيٍّ نجاح ذالك صِرْتُ إلى مزيدٍ من الاحتياط لهذا الميقات المسمى (مَحْرَماً) فعمدت إلى لجنة علمية مؤلفة من عالمين فاضلين لديهما من اْلمَلَكَةِ العلمية والخبرة الوطنية والفقه والنباهة مالا يوجد عند كثير من اضرابهما وهما: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر، رئيس هيئة التمييز للمنطقة الغربية، والشيخ محمد بن علي البَيْز، رئيس محكمة الطائف أن يذهبا إلى وادي مَحْرَمٍ المذكور، وينظرا هل هو أعلى وادي قرنٍ المسمى بالسيل، فذهبا ونظرا، وبذلا وسعهما، واستصحبا في مسيرهما خبراء من أهل تلك الناحية، وتحصل لديهما أنه هو أعلى وادي قرن المنازل، وكتبا لنا بذالك كتابة صريحة واضحة بأنه هو أعلى وادي قرن المنازل. وقد صرحت كثير من وثائق عقارات أهل وادي مَحْرَمٍ الموجودة في سجلات محكمة الطائف بما لا يدع للشكٍّ مجالاً أنَّ وادي مَحْرَمٍ هو وادي قَرْنٍ ، ولا تظن أن تلك العقارات هي في أسفل الوادي المسمى بالسيل، بل كلها أو أكثرها في أعلاه المسمى وادي مَحْرَمٍ ، كالدار البيضاء وقرية المشائخ وغيرهما. انتهى كلام الشيخ محمد .

قُلت: ويبعد عن مكة بخمسة وسبعين كيلاً ولولا كثرة تعرجات جبل كَرَا لكان عن مكة نحو ستين كيلاً فقط .

ويُحْرِمُ منه من يُحْرِمُ من الميقات الذي في أسفل الوادي، ويزيد بحجاج الطائف وحجاج جنوب المملكة الحجازي وحجاج اليمن الحجازي.

تكميل: ذات عرق ـ بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف ـ سُمِّيَ بذالك لأن فيه عِرْقاً، وهو الجبل الصغير. ويسمى الآن الضَّرِيبة ـ قال ياقوت: الضريبة وادٍ حجازيٌّ يدفع سيله في ذات عرق. انتهى.

والضَّريبة ـ بفتح الضاد المعجمة بعدها راء مكسورة ثم ياء مثناة تحتية ثم باء موحدة تحتية ثم هاء ـ: واحدة الضِّرَابِ، وهي الجبال الصغار، وهذا الميقات لم يَرِدْ في حديث الصحيحين، ولكن ورد في بعض السنن أن النبي ﷺ وَقَّتَ لأهل العراق ذَاتَ عِرْقٍ. وقد ضعَّفَ بعضُ أهل العلم هذا الحديث. قال في «فتح الباري»: والذي في البخاري عن ابن عمر قال: لما فُتِحَت الكوفة والبصرة أتوا عمر فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ رسول الله ﷺ حَدَّ لأهل نجدٍ قَرْناً، وهو جَوْرٌ عَنْ طريقنا. قال: فانظروا حَذْوَهَا في طريقكم فَحَدَّ لهم ذاتَ عِرْقٍ ـ قال الشافعيُّ: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه حَدَّ ذاتَ عرق، وإنما أجمع عليه الناس.

هذا يدل على أن ذات عرق ليس منصوصاً عليه، وبه قطع الغزالي والرافعي في «شرح المسند»؟ والنووي في «شرح مسلم» وكذا وقع في «المدوَّنة» لمالك.

وصحح الحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية أنه منصوص، وقد وقع ذالك في حديث جابر عند مسلم إلا أنه مشكوك في رفعه. وقد رفع في حديث عائشة وحديث الحارث السهمي كلاهما عند أحمد وأبي داود والنسائي، وهذا يدل على أن للحديث أصلاً، فلعل من قال: إنه غير منصوص عليه لم يبلغه أو رأى ضعف الحديث. انتهى ملخصاً من «فتح الباري».

قلت: وعلى كل فقد صح توقيته عن عمر رضي الله عنه، فإن كان منصوصاً عليه وجهله فهو من موافقاته المعروفة، وإن لم يكن نص عليه فقد قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي». وقد أجمع المسلمون على أنه أحد مواقيت الحج. ولله الحمد.

وقد قمت في شهر محرم في عام ١٤٠٢هـ من مكة المكرمة إلى هذا الميقات ومعي الشريف محمد بن فوزان الحارثي، وهو من العارفين بتلك المنطقة، ومن المطلعين على التاريخ، وقصدي بحث طريق الحج من الضَّرِيبة إلى مكة على الإبل، فوجدتُ الميقاتَ المذكورَ شُعَباً بين هضاب، طوله من الشرق إلى الغرب ثلاثة أكيال، وعرضه من الجنوب إلى الشمال نصف الكيل، ويحدُّهُ من جانبيه الشمالي والجنوبي هضابه، ويحده من الشرق ريع انخل، ويحده من الغرب وادي الضَّرِيبة الذي يصب في وادي مَرّ الظهران، ويعتبر هذا الميقات من الحجاز فلا هو من نجد ولا هو من تهامة، ولكنه حجازٌ منخفضٌ، يكاد يكون حَرَّةً، فليس فيه جبال عالية، ويقع عنه شرقاً بنحو عشرة أكيال وادي العقيق، ثم يلي العقيق شرقاً صحراءُ رُكْبَةَ الواسعة، حيث تبتديءُ بلاد نجد. ويحرم من العقيق بعض الناس. والمسافة من ميقات ذات عِرْقٍ حتى مكة مئة كيل. وأشهر الأمكنة التي يمر بها الطريق (مكة الرُّقَّه)(٢) وفيها آثار، وبركة عظيمة قديمة، من آثار بني العباس، ثم وادي نَخْلَةَ الشامية، ثم المَضِيق، ثم البرود، ثم شرائع المجاهدين، ثم الْعَدْلُ، وهذا الميقات مهجور الآن، فلا يحرم منه أحد لأن الطرق (المزفلتة) في نجد وفي الشرق لا تمر عليه، وإنما تمر على الطائف والسيل الكبير (قرن المنازل).

ملاحظة: جميع مواقيت الإحرام أودية عظامٌ، ولذا فإنَّ الاحْتياطَ أن يُحْرِم الحاج أو المعتمر من الضفة التي لا تَلِي مكة من الوادي، لئلا يعتبر مُتَجَاوِزاً للميقات.

ومن تجاوز الميقات بلا إحرام يريد نسكاً فرضاً أو نفلاً ولو كان جاهلاً أنه الميقات أو حكمه أو ناسياً أو مكرهاً لزمه أن يرجع إلى الميقات فيحرم منه حيث أمكن كسائر الواجبات، فإن خاف لم يلزمه الرجوع، ويُحْرِمُ من موضعه، فإن رجع إلى الميقات فأحرم منه فلا دم عليه لأنه أتى بالواجب عليه كما لو لم يجاوزه ابتداء.

وإنْ أحرم دون الميقات لعذر أو غيره صَحَّ، وعليه دَمٌ وفاقاً لِلأَئِمَّةِ الثلاثة، وإن رجع مُحْرِماً إلى الميقات لم يسقط عنه الدمُ برجوعه، نص عليه لأنه وجب

عليه لتركه إحرامه من ميقاته فلم يسقط كما لو لم يرجع.

وإذا كان في الطائرة قادماً من نجد فميقاته قرن المنازل (السيل الكبير) وإذا كانت الطائرة فوقه نوى الإحرام، وإن كان عنه يَمْنَةً أو يسرة فإذا حاذاه لا يؤخر إحرامه حتى يصل جدة لأن ميقاته هذا.

فبناء عليه فإنه يتأهب للإحرام بخلع المخيط، وكشف الرأس، فلبس لباس الاحرام، إذا كان رجلاً قبل وصوله لأنه وهو في الطائرة لا يتمكن من عمل هذا عند محاذاته حتى تكون جاوزنه بمسافة بعيدة. وهكذا كل من قدم إلى جدة بالطائرة من أي جهة كانت. لأن جدة ليست ميقاتاً وإنما هي داخل المواقيت.

مكة المكرمة: عبدالله بن عبدالرحمن البسام

الحواشي:

١ ـ القول بأنَّ قَرْنَ المنازل هو قَرْنُ الثعالب قولٌ قديم، ولعل أول من قال به القاضي عياض، فقد نقل عنه ياقوت قوله: قرنُ المنازل وهو قرن الثعالب، ميقات أهل نجدٍ، تلقاء مكة على يوم وليلة وهو قَرْنُ أيضاً غير مضاف، وأصله الجبل الصغير، المستدير، المنقطع من الجبل الكبير. انتهى.

ولكن يؤخذ على هذا:

أولاً: أن القاضي عياضاً ـ رحمه الله ـ من أهل سَبْتَةَ من أقصى المغرب، وهو فيما يورده عن تحديد مواضع في بلاد العرب قد ينقل عن غيره، لأنه ليس من أهل هذه البلاد، وهناك من أهل المغرب من العلماء المتقدمين من فرق بين الموضعين وهو أبو عبيد البكري في كتابه «معجم ماستعجم» فقد قال عن قرن الثعالب: موضع تلقاء مكة، قال نصيب:

أجارتَنا في الحجِ أيامَ أنْتُمُ ونحنُ نزولٌ عندَ قَرْنِ الثَّعالِبِ

ثم إن كلام القاضي عياض يدل على أنه يرى أن قرن المنازل اسم جَبَلٍ، وهذا ليس بصحيح، فقرن المنازل اسم وادٍ مشهور لا يزال معروفاً، ونصوص المتقدمين من العلماء تدل على ذالك، ولا داعي للاطالة بإيرادها، ففي بحث الشيخ عبدالله البسام ما يوضح هذا.

ثانياً: لقد أشار الحافظ ابنُ حَجَرٍ ـ رحمه الله ـ إلى ماورد عن القاضي عياض ولكنه أوضح المسألة إيضاحاً لا مزيد عليه فقال في «فتح الباري» ـ ج ٣ ص ٣٨٥ ـ: وحكى الروياني عن بعض قدماء الشافعية أنَّ المكان الذي يقال له قرن موضعان: أحدهما في هبوطٍ، وهو الذي يقال له قرن المنازل، والآخر في صعود، وهو الذي يقال له قرن الثعالب. وفي «أخبار مكة» للفاكهي أن قرن الثعالب جبل مشرف على أسْفلِ مِنَى، بينه وبين مسجد مِنَى ألفٌ وخمس مئة ذراع، وقيل له قرن الثعالب لكثرة ما كان يأوي إليه من الثعالب، فظهر أن قرن الثعالب ليس من المواقيت، وقد وقع ذكره في حديث عائشة في إتيان

مدينة الجهوة الأثرية
في سراة الحَجْر

قد يكون مُلْفِتاً للنظر إطلاقُ وصف (مدينة) على قرية الجهوة الصغيرة الواقعة على ضفاف وادي النِّماص، ببلاد بني شِهْرٍ التي لا يتجاوز سكانها مئة وخمسين نسمة في هذا العصر، والتي ستكون مدار بحثنا في هذا الفصل ـ وما يتبعه إن شاء الله وحينما نطلق على قرية الجهوة تلك الصفة فإنما نقصد بذالك قيمتها التاريخية التي كانت عليها قبل عام ٣٢٠ هجرية حينما تحدث عنها أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في تلك الحقبة يوم أنْ كانت قاعدة لسلطنة صغيرة يَرْأَسُها جابر بن الضحاك الرَّبَعِي من بني الْحَجْرِ فقد أورد في كتابه «صفة جزيرة العرب» عنها: أنَّها مدينة السراة، وأنها أكبر من مدينة جرش، وصاحبها هو جابر بن الضحاك الربعي من نصر بن ربيعة من الحجر.

تقع هذه المدينة التاريخية على حافة وادي النِّماص من الجنوب، ويبدو أن الأيدي قد امتدَّتْ إليها وغيَّرت معالمها القديمة، بل ونقلتْ أغلبَ أنقاضها إلى جهات أخرى في وقتٍ متقدم جداً.

وعلى تحديد مدينة الجهوة القديمة بجبل الصفح من الشرق، وجبل شعير من الجنوب، وجبل القَوِّ من الشمال، وغرباً جبَل العديف المطل على وادي خاط التهامي الذي ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فإنَّ عوامل الزمن قد اقتطعت أغلبَ هذه المساحة، وجعلتها مزارع، وحفرت في زواياها الآبار العميقة، إلاَّ أن تلك المدنية العريقة احتفظت بأساساتها القديمة، وسورها المنيع

النبي ﷺ الطائفَ يدعوهم إلى الإسلام، وَردِّهِمَ عليه، قال: «فلم أَسْتَفِق إلاَّ وأنا بقرن الثعالب» والحديث ذكره ابن اسحاق في «السيرة النبوية». انتهى.

٢ ـ يظهر أن هذا الموضع هو ماكان يعرف قديماً باسم غَمْرَةَ، وكان أهلُ الكوفة يحرمون منه، وهي في وادي العقيق ـ كتاب «بلاد العرب»: ٤٠٥/٣٧٦ ـ.

خصوصاً من جهة الوادي، فاكتفى الناسُ بنقل ما خفَّ من أنقاضِها، وأقام سكانها الحاليون مساكنهم على أساساتها القديمة.

وعلى بعد نصف كيل تقريباً عن القرية الحالية شاهدنا موقع منجم يبدو أنه كان منجم تعدين، دلّنا عليه أحد أهل القرية، بدليل وجود كِسَرِ الفخار، وخبث الحديد على أرض ذلك المنجم، وأخبرني مرافقنا من أهل القرية بأن بعض الحفارين من أهلها حين حفر أساساً لبيته الذي بناه على الأنقاض القديمة وجد سكّةً من الذهب ودراهم على حد قوله، كما وجد بها لوحة رخامية مكتوب عليها كتابة قديمة، وأن تلك اللوحة بقيت بساحة القرية مدة ليست بالقصيرة ثم كُسِّرَتْ وبني بها تحت الانقاض، كما دلنا الشيخ عثمان بن رافع بن حامد إمام مسجد الجهوة على آثار سوق كانت شرقيَّ الجهوة، والشيخ عثمان يبلغ من العمر ما يقارب العقد العاشر، ورغم بلوغه هذه المرحلة فإنه يتمتع بصحة جيدة وحَيَويَّةٍ كاملةٍ، قوي السمع والبصر، ولم يبخل الشيخ عثمان على سني عمره فهو يقول: إنه يبلغ مئةً وعشرة أعوام، ولكنه باستقراء الحوادث التي عاصرها يظهر أن عمره يبلغ مئة عام وهذا بعد المقارنة بين تاريخ وقتنا الحالي وبين حوادث عام ١٢٩٤ هجرية (ألف ومئتين وأربعة وتسعين) أثناء حكم الوالي التركي أحمد فيضي باشا في عسير، عندما سألناه عنها باعتباره من معاصري تلك الحروب إذًا صدقت روايته عن تحديد عمره، وطلبنا من الشيخ عثمان بن رافع الإدلاء بمعلوماته عن مدينة الجهوة تاريخياً وجغرافياً وعن الجهوة أيضاً كقرية في عصرنا الحالي فقال: هذه هي الجهوة التي أنتم بساحتها نسمع من آبائنا الأولين أنه كان يحكمها سلطان اسمه جابر بن الضحاك، وكانت كبيرة يَحُدُّهَا من الجنوب جبل شعير، ومن الشمال جبل القَوّ، ومن الشرق جبل الصفح، ومن الغرب جبل العديف المطل على وادي خاط بتهامة بني شِهْرٍ. وقال: إن أغلب أنقاضها قد نقل إلى القرية وأشار إلى مدينة النِّمَاصِ، الواقعة في الإتجاه الغربي عن الجهوة فقلت: لعلك تشير إلى مدينة النماص قال: نعم إنها تسمى القرية، ولم يطلق عليها اسم النماص إلاّ بعد أن وصل الأتراك إليها.

وبحثنا معه ومع بعض من حضر من أهل الجهوة عما إذا كان لديهم معلومات

عن اشتقاق اسم النماص فقالوا: نَعْرِفُ أنَّ في وادي النماص شجراً يُسَمَّى النَّمَص، وهو من صغار الشجر ينشأ على جوانب الوادي، وهناك أيضاً بئر النمصة، لازالت محاصرةً في حافة الوادي، وتسقي ما حولها من المزارع، فذهبتُ إلى بئر النمصة فإذا هي عامرة وقابلة للاستعمال، ولهذا فإنه في حكم المؤكد أن اسم النماص أو مدينة النماص مشتقٌّ من اسم المكان، وهو الوادي، كما أن اسم الوادي مضاف إلى اسم شجر النَّمَص النابت فيه، وقد أشارت معاجم اللغة العربية بأن النَّمَصَ نَبْتٌ صغار يعمل منه صغار الأواني الخصفية إذَنْ فعلى تحديد الشيخ عثمان بن رافع ــ إذا أُخِذ في الاعتبار ــ تحديد الجهوة بجبل العديف فإن مدينة النماص تصبح داخلةً ضمن تحديد مدينة الجهوة التاريخية حين وصفها الهمداني في القرن الرابع الهجري، فقد أوردِ ذكر عقبة العديف في كتابه «صفة جزيرة العرب» قال: **العديف: عقبة تصبُّ مياهها إلى خاط، وهو وادٍ، وساكِنه بنو عامر الغوريَّةِ من بني الْـحَجْر، وبخاط نخلات.** قلت: لازالت عقبة العديف تحمل اسمها حتى عصرنا الحالي، ولعل إطلاق اسم العديف على العقبة من باب إطلاق اسم الكل على الجُزْء وإلَّا فإنَّ الجبل الممتدَّ من الجنوب الغربي عن مدينة النماص يطلق عليه اسم العديف، وقد سألتُ بعض وجهاء مدينة النماص عن بعض معالمها ومن ذالك جبل العديف وعقبة سنان الواقعة غرب مدينة النماص تماماً المطلة على وادي خاط ــ وذلك أثناء زيارتي لمدينة النماص عام ١٤٠٢ هجرية فقال: هذا جبل العديف ــ وأشار إليه ــ ويقع جبل العديف في الجنوب الغربي عن مدينة النماص، ويمتد جنوباً بمسافة ثلاثة أكيال، وهناك مدخل عقبة العديف التي تُنزل إلى وادي خاط، والتي أشار إليها الهمداني ولازال هذا الجبل يحمل اسمه حتى الآن ثم قال محدثي: أمَّا عقبة سنان فهي تنسب إلى القائد التركي سنان أغا، حيث نزلها إلى وادي خَاط، ثم منها إلى القنفذة، وتقع عقبة سنان في الاتجاه الغربي تماماً عن مدينة النماص، وهي تنزل من أقرب نقطة موصلة إلى وادي خاط، ولازالتْ مطروقةً حتى الآن.

غير أنَّ لي ملاحظتين تاريخيتين على هذه الرواية عن سنان أغا، الأولى: أنَّ **سنان أغا قتل في عقبة شعار عام ١٢٣٣(؟)هجرية أثناء المعركة التي جرت بين**

الجيش التركي وجيش أمير المخلاف السليماني الشريف حمود (أبو مسمار)، وكان سنان أغا قائد الحملة التي جاءت لمحاربة الشريف حمود أثناء استيلائه على عسير عام ١٢٣٣ في العام نفسه.

الملاحظة الثانية: أن الأتراك لم يتخذوا من النماص قاعدة لحكمهم في بلاد بني شهر إلاَّ في عام ١٢٨٩ حين سقطت إمارة محمد بن عايض في يد القائد التركي رَديف باشا، اللهم إلاَّ إذا كان سنان أغا زار المنطقة قبل مقتله في عقبة شعار فهذا جائز، أو كان هناك قائد تركي اسمه على اسم سنان أغا فهذا وذاك ممكن، وعلى كل حال فالعقبة مشهورة باسم سنان، ولازالت مطروقةً وقد حلَّتْ محلَّ عقبة العديف، ومن الملاحظ أنَّ عقبة سنان هي أقرب نقطة موصلة مابين سلسلة جبال السراة فالبحر الأحمر إذ المسافة منها إلى القنفذة عن طريق وادي خاط فجمعة ربيعة فقوز بَلْعَيْر تقدر بحوالي مئة وعشرة أكيال تقريباً، ولهذا اتخذ القائد التركي رديف باشا من سطح النماص قاعدة لقواته المتمركزة ببلاد بني شهر يوم أنْ كانت وسائل النقل متوقفة على الدواب، وذالك أثناء احتلاله لعسير عام ١٢٨٩ هجرية.

وسألتُ بعض أهل النماص عن اسمها القديم قبل أن تكون مدينة فقال: كانت تسمى القرية... ويَبْدُو. أنه عندما اتَّخذها القائد التركي رديف باشا عام ١٢٨٩ هجرية مقراً لقاعدة بني شِهْر غلبتْ على اسم الوادي النماص من باب التغليب.

وتقع مدينة النّماص على بعد مئة وخمسين كيلاً عن مدينة أبْها عاصمة منطقة عسير في الاتجاه الشمالي وتمتاز بموقعها الجغرافي و(الاستراتيجي) فهي من الناحية الجغرافية تتربع على أعْلَى قمة من سلسلة مرتفعات السراة، بحيث ترتفع عن سطح البحر الأحمر بحوالي ثلاثة آلاف متر، وتُطِلُّ من جهتها الغربية على منحدرات وادي خاط المارِّ ذكره، وتتوفر بها جميع الخدمات الحكومية على مختلف المستويات الإدارية والعمرانية ولهذا فإنَّ النهضة العمرانية قد ازدهرت في هذه المدينة الجميلة، ومن الملاحظ أن حركة العمران بها أخذ يمتدُّ من الجنوب إلى

الشمال على امتداد طريق أبها إلى الطائف بَدْءاً من التلال الواقعة جنوب المدينة متجهاً إلى الشمال حتى مشارف وادي صدرئِيد، في مسافة تقدر بعشرة أكيال أما من الجهة الشرقية فهي في حلبة سباق مع مزارع وادي النماص، وربما تقضي على تلك المزارع الجميلة التي تعتبر تحفة من تحف تلك المرتفعات الغَنَّاء ، بينما نجد أنَّ العمران من الجهة الغربية أخذ يتسلق الجبال المحيطة بالمدينة، حتى رأس عقبة سنان المطلة على وادي خاط. أما من الناحية (الاستراتيجية) فهي تمتاز لتوسطها بين قرى قبيلة بني شِهْرٍ تلك القبيلة التي عُرِفَتْ في أطوار التاريخ بقوة شكيمتها وصدق إيمانها ووفَادَتِها على رسول الله ﷺ وصُحْبَةِ بعض رجالاتها ومشارَكتها في الفتوحات الإسلامية، وبروز بعض مشاهيرها ومنهم عمرو بن حمالة الحَجْرِي ، الذي قاد الجيش حين بعثه عَمْرُو بن العاص فاتح مصر رضي الله عنه ــ لِصَدِّ مراكب الروم التي حاولت استعادةَ الاسكندرية بعد فتحها، ومنهم علقمة بن جنادة بن عبدالله بن قيس الحَجْرِي من أصحاب رسول الله ﷺ ــ وسيأتي لهذه القبيلة العريقة ذكر في كتابنا «المعجم الجغرافي» إن شاء الله ــ

سُوق الرس البائدة في مدينة الجهوة الأثرية: ليس غريباً أن يكون هناك سوق في مدينة عرفها التاريخ منذ العصر الجاهلي، فلقد وصفها الهمداني في مطلع القرن الرابع الهجري بأنها مدينة السراة وأنها أكبر من جرش، وهذه شهادة تاريخية تجعل مدينة الجهوة الأثرية في مصافّ المدن الكبار في الجزيرة العربية، في عصر قَلَّ أن تتوفر فيه معالم حضارة متميزة، سيَّما آثار المناجم التي هي من أبرز الآثار التاريخية.

وسألنا غرم بن ظافر بن جاري ــ ويلفظونه بابدال الجيم ياءً . هكذا ــ ياري ــ عن سوق الرس فقال: كان يقال إنَّ بسفح جبل الصفح آثار سوق يسمى الرّس ، هذا ما سمعناه من آبائنا الأولين ، وقد شاهدنا فيه بعض المباني ولكنَّ الجبل مُسِحَ وبُني عليه مساكن، كما تشاهدون، ولم يعد لتلك المباني القديمة أثر. وأضاف قائلاً: إن الجهوة كانت تمتد إلى جبل شعير في الجنوب وإلى جبل الصفح في الشرق، وشمالاً إلى جبل القَـوِّ وإلى العديف في الغرب، ولكن جَرَتْ على أهل الجهوة حروب طاحنة من القبائل المجاورة لها مما جعلها تفقد قوَّتها وقال: إننا

سمعنا من آبائنا السابقين ولازلنا نسمع من كبار السن أن السلطان جابر الضحاك سلطان الجهوة بلغت حدود إمارته إلى بلاد زهران في الشمال، وقابَلْنَا شخصاً اسمه عبد الرحمن بن أحمد من أهل الجهوة وتطابقت أقواله مع أقوال غرم بن ظافر عن مساحة مدينة الجهوة القديمة وحدودها وموقع سوق الرس، ورافقنا إلى جبل الصفح عَلَّنَا نظفر ببعض أساسات لموقع سوق الرس غير أن الأرض مسحت فزالت المعالم وَبُنِي على أنقاضها. . . من البناء المسلح، ولم يعد في الامكان العثور على معالم لتلك السوق ولكنَّ عبد الرحمن عندما أوقفنا على سفح جبل الصفح قال: إن مدينة الجهوة كانت تصل إلى هنا وقال: إنها مُسِحتْ وأُحْدِثَ على أنقاضها هذه المزارع التي تشاهدونها ثم قال عبد الرحمن: هَيَّا بنا إلى الخرب وأشار إلى قمة صغيرة تقع بسفح جبلٍ اسماه عبد الرحمن بجبل القرن، فمشينا معه من وسط تلك المزرعة الجميلة التي أُحْدثت على أنقاض مدينة الجهوة وكانت مزروعات تلك المزرعة تختال وتتمايل ذات اليمين وذات الشمال بسنابلها اليانعة وبساتينها الخضراء، ومما يلفتِ النظر وجود آبار قديمة على جوانب تلك المزارع، محفورة في صخر صلب، عميقة الغور، بعيدة العمق، كثيرة الماء وهذه مزية لم أجدها في غير مدينة الجهوة الأثرية، واتجه بنا مرافقنا عبد الرحمن بن أحمد بعد اجتيازنا المزرعة إلى الخرب، وهو موقع على تَلٍّ صغير، في شرقي جبل القرن، في الاتجاه الجنوبي عن مدينة الجهوة، وهناك شاهدنا آثار أفران يبدو أنها مصانع للتعدين، بِدَلِيل وجود كِسَرِ الفخّار وفتات من خبث التعدين شبيهة بعصارة من الطين المعجون، ويبدو أن تلك الإفرازات إفرازات تعدينية تشبه إفرازات الحديد المحرق.

وإذا كانت مشاهداتي عن مدينة الجهوة مَبْنِيَّةً على الظواهر فإن البحث الأثري الذي يعتمد على الحفر والتحليل الأثري كفيل بكشف دفين آثار الجهوة وحضارتها العتيقة، فما أنا في هذا البحث إلَّا كمن يسير في مَهْمَهٍ من الأرض، واسع الجوانب مترامي الأطراف، عَلَّهُ يرسم بعض علامات أو خطوات أولى لمن يظن انه سيستوفي شروط العمل فالطريق لازال مفتوحاً أمام شبابنا سيّما وأنَّ عليهم مسؤولية كبيرة نحو البحث عن مصادر حضارة أمتنا المجيدة التي خلفت للأجيال

ثروة حضارية طالما تناولها الأجانب بأقلامهم المسمومة ونقلوا عنها ماكنا أولى بنقله وتدوينه.

ويبدو أنَّ مدينة الجهوة كانت محاطة بسور منيع إلاَّ أنه لم يبق منه سوى أساسات قليلة في شمال القرية القائمة الآن على حافة الوادي المجاور للمدينة من الشمال، وقد دَلَّنَا عليه الشيخ عثمان بن رافع بن حامد، وهو مبني بالأحجار ذات الحجم الكبير.

ومدينة الجهوة طيبة المناخ، معتدلة الجوّ، تحيطها المزارع من جهاتها الأربع، ولهذا تجد أثر اعتدال جوها في ملامح أهلها وصفاء ألوانهم، وصحة أجسادهم، وقوة عضلاتهم، وإذا كان عمر كل من غرم بن ظافر وعبد الرحمن بن أحمد اللَّذَيْنِ زَوَّدَانِي بمعلومات قَيِّمة عن الجهوة تقارب خمسة وسبعين عاماً فإن كُـلاًّ منهما يتصف بالقوة الجسمية النادرة، ولقد كان تقديري لسنيهما حسبما بدا لي أقل بكثير عما ذكرا لي قلت: إنها في العقد الرابع من مراحل عمريهما فابتسما وقالا: إننا لم نتغَذَّ بالمعلَّبات، وإنما كانت عيشتنا من محاصيل مزارعنا ومواشي أرضنا، ولكني أضيف إلى ذالك أصالة العنصر، واعتدال المناخ، وطيب الهواء، ولا غرابة عن تأثير جَوٍّ ترعرع على سطحه ونشأ في ربوعه بطل العَدَّائين، وأحد الشعراء المُفْلِقِيْنَ والفرسان المغيرين صاحب لامية العرب ثابت بن أوس الحجري، المعروف بالشَّنْفَرَى فقبيلته التي ينتمي إليها لازالت في منازلها من هذه البلاد، حتى الآن، ويعرفون ببني يوس ـ بإبدال الهمزة ياءً ـ وهذا كثير في اللهجات المحلية.

وتقع ديار الشَّنْفَرَى من الجهوة على بعد أربعين كيلاً في الاتجاه الشمالي حول آل خشرم من بني الأثلة، على طريق النماص إلى الطائف.

ورواية الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي من وجهاء مدينة النماص تتفق مع رواية الشيخ عثمان بن رافع ورفقائه من أهل الجهوة حول تحديدها واشتقاق اسم (النماص) وأنها كانت تسمى قبل اتخاذها مقَراً لحامية الأتراك كانت تسمى **(القرية)وكانت بئر النمصة في وسط المزرعة بين مدينة الجهوة والقرية ـ أي النماص** ـ وكان يحيط ببئر النمصة شجر النمَص، ثم اطلق اسم البئر و ما حولها من شجر

النمص على وادي النماص، وأخيراً أطلق هذا الاسم على مدينة النماص، التي حَلَّتْ محل مدينة الجهوة القديمة وذالك بعد اتخاذ الأتراك موقع مدينة النماص مقراً لحكمهم. وقد زار المنطقة القائد التركي سنان أغا وأمر بفتح العقبة المعروفة باسمه عقبة سنان، الواقعة على رأس الطَّوْر، في الاتِّجاه الغربي عن مدينة النماص، وقال الشيخ علي العسبلي: إن سنان أغا فتح العقبة أثناء زيارته للنماص، قبل استيلاء رديف باشا على عسير. وأضاف: إن العسابلة مشايخ بني شهْرٍ، اتَّخذوا القرية مقراً لمشيختهم، وأسسوا بها عدة حصون كبار قديمة، منها حصن ثربان أسسه الشيخ فايز بن غرم العسبلي، وأسس أيضاً حصن عابس، كما أسس الشيخ جاري بن ظافر العسبلي حصن مُشْرِف، ولا زالت تلك الحصون ماثلة أمامكم لم تتغير، بتغير الزمن، هكذا رواية الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي ولقد أخذنا لَقَطَاتٍ لتلك الحصون باعتبارها أثراً من حضارتنا الأصيلة كما أخذنا لَقَطَاتٍ بآلة التصوير لأساسات مدينة الجهوة الأثرية التي مَضَى عليها أكثر من ألف عام. ومع الأسف لم أتمكن أثناء زيارتي لمدينة الجهوة للمرة الأولى والثانية من التنقيب عن النقوش الأثرية خصوصاً في جبل شعير الواقع جنوب مدينة الجهوة، حيث تقع الصخور الكثيرة القابلة للنقش الأثري، سيما وقد أخبر بعض أهل الجهوة أنها لاتخلو منها.

أما أطلال المدينة فإنها لازالتْ ماثلةً منذ عهدها القديم وياحبذا لو احتفظ أهل مدينة الجهوة وأهل مدينة النماص بالطابع القديم من آثارها ــ حصونها وأساساتها القديمة التي احتفظت بطابعها القديم منذ آلاف السنين، فهي جديرة بأن تحظى من أبنائها بالاهتمام ولقد تجولت في ساحة البقية الباقية من آثار مدينة الجهوة فبهرني ما شهدت من بقايا أطلالها ولا سيما حجم عظم الحجارة التي أسست بها تلك المدينة البائدة، فقد قست طولها بالمتر فوجدت أن طول بعضها متر ونصف متر، في عرض متر أو أكثر في الوقت الذي لا توجد فيه الآلات المتحركة من الرافعات مما يدل على أن هناك أمة كانت قوية دفعت بحضارتها إلى الأمام، ناهيك بسور مدينة الجهوة الذي احتفظ ببعض أساساته على جانب وادي النماص شمال الجهوة ولكن مع الأسف فبعض أطلال مدينة الجهوة تغيرت بفعل أهلها حيث بنوا

عليها مساكن، وغيروا من مظهرها القديم، بتلبيس جدرها بالاسمنت، مما سبب تُغيْرَ بعض معالمها.

ولقد تجولتُ في مدينة النماص القديمة فوجدتها شبه مهجورة حيث انتقل أهلها إلى أحياء جديدة مصممة على الطراز الحديث وأصبح ذالك الحي القديم الذي كانت تَحُفُّهُ المزارع من جهاته الأربع وكان يحكي جانباً من ملامح الفن المعماري الأصيل أصبح يندب نفسه ويودع دنياه وإذا كان لي من كلمة فإنني ألفت نظر المسؤولين في إدارة الآثار في المنطقة بأن تُعِيْرَ اهتمامها تراثنا الحضاري سيما تلك البقايا من أطلال مدينة الجهوة والتي مضى عليها فوق ألف عام، وهي تصارع عوامل الطبيعة، وكذا حي النماص القديم وحصنا ثربان وعابس اللذان أسسهما الشيخ فائز بن غرم العسبلي وحصن مشرف الذي أسسه الشيخ جاري بن ظافر العسبلي فهي تعتبر من أبرز آثار المنطقة.

وفي زيارتي لمدينة النماص دخلت حصن عابس وتجولت في غرفه المهجورة، وشاهدت جناحاً من باب مدخله فأعجبت بنقوشه وزخرفته، وهو من صنع محلي ولكنه يحكي جمال الفن قلَّ ان يستطيع فنان في وقتنا الحاضر أن يأتي بمثل تلك الزَّخارف وشاهدت فوق مدخل الحصن في واجهته الشرقية صورة سيف عربي وإلى جانبه نقشة تُرْسٍ تمثل رمز الشجاعة والأصالة العربية وأسفت لتداعي تلك الحصون إلى الخراب وبما أن بحثي هذا يعتبر بحثاً أثرياً فليس من شأنه الدخول في تفاصيل عن تلك الطفرة السكانية لمدينة النماص والنهضة العمرانية في هذا العصر الزاهر فذاك لون آخر ويحتاج إلى بحث واف.

أبها: هاشم بن سعيد علي النعمي

●●●●

أسماء الموانئ والمواضع البحرية الواردة في الرحمانيات (الرهمانجات)

ورد إلى «العرب» هذا الكتاب من الأستاذ الكريم: حسن صالح شهاب :

... وبعد: فإنه لا يخفى عليكم أن بحارة المراكب الشراعية كانوا، بحكم مسايرتهم، غالباً، لخط الساحل في رحلاتهم، أكثر معرفة من غيرهم بالسواحل. بل إن الدقة في معرفة معالم الشاطيء ، الذي يسايره البحار، شرط من شروط الملاحة. لذلك نَجد كل واحد مما عُرف، حتى الآن ، من كتب الإرشادات الملاحية، المعروفة عند البحارة المتقدمين بالرهمانجات والرهمانيات، وعند المتأخرين بالرحمانيات، لا يخلو من وصف دقيق للسواحل وما فيها من الرؤوس والمراسي والخلجان والجبال، وما حولها أو بجوارها من الجزر والمضاحل والشعاب الخفية والظاهرة وغيرها، التي عرفها مؤلفه نفسه، أو من نقل عنهم ممن يثق بهم من ربابين عصره، أو من المتقدمين المشهورين منهم.

وأثناء دراستي[1] لبعض هذه الرحمانيات لاحظت اختلافاً في مواقع بعض المراسي والأماكن الأخرى على شواطيء جزيرة العرب، خاصة الجنوبي منها، بين الرحمانيات وبين بعض المعاجم الجغرافية التي صدرت أخيراً . فشدني هذا الاختلاف إلى المقابلة بين الرحمانيات وما بين يدي من المعاجم الجغرافية، في أسماء الأماكن ومواقعها على جميع شواطيء بلاد العرب، والشواطيء الأخرى التي كانت معروفة لدى البحارة العرب. ومن بين المعاجم، التي تناولتها في هذه المقابلة، القسم الأول والثاني من الجزء الخاص بالمنطقة الشرقية (البحرين قديماً) من معجمكم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، فوجدت ماجاء فيها مطابقاً تقريباً لما جاء عنها في الرحمانيات، باستثناء العرض والطول اللذين تحدد بهما عادة مواقع الأماكن في الرحمانيات. ولا أقول هذا عن تملق أو مجاملة لكم، وإنما قصدت ـ

يشهد الله ـ قول الحقيقة ذاتها مجردة من أي غرض آخر.

لكن أخطاء أصحاب المعاجم الجغرافية لا تقارن بأخطاء المحققين المعاصرين غير المدققين، الذين استسهلوا أمر تحقيق الكتب المخطوطة، فلم يكلفوا أنفسهم عناء البحث والتدقيق في تحقيقها، فجاءت أخطاؤهم بشعة، مفسدة لكثير من معانيها المقصودة. كذلك الذي يجهل أن (كاليكوت)، التي يعنيها مؤلف الكتاب الذي يحققه، هي غير (كلكتا) المعروفة حالياً، وأكبر مدينة في شرقي الهند، بجوار حدود (بنجلادش) الساحلية أما (كاليكوت) أو (قالقوت)، المعروفة قديماً، فكانت أشهر مراسي المليبار، بلاد الفلفل، على ساحل الهند الغربي، وهي التي تعرضت لأولى هجمات البرتغاليين على الموانيء الهندية والعربية. وعند ذكر (تانه)، قال صاحبنا المحقق في الحاشية أنه لا يعرف مدينة بهذا الاسم، واحتمل أن تكون مصحفة. ولو أنه مدّ يده إلى أحد المعاجم الجغرافية المعروفة، أو نظر في خريطة ساحل الهند الغربي التاريخية لعرف موقع (تانه)، و(كاليكوت)، التي قال إنها تصحيف كلكتا.

وذالك الذي جهل منطقة (أصاب) بقسميها: العالي والسافل، غربي مدينة (زبيد)، ولم يكلف نفسه حتى مجرد النظر إلى خريطة اليمن ليعرف منها موقع أصاب. وعند ذكر (جبل حُقّات)، المطل على خليج حُقّات جنوبي شبه جزيرة عدن، قال أنه جبل في بلد (الشّوَفي) داخل اليمن، مع أن مؤلف الكتاب الذي يحققه يتحدث عن أحداث حدثت في عدن وليس في بلد الشوفي (؟)

هذه الأخطاء في تحقيق مواقع الأماكن، خاصة الساحلية منها، دفعتني إلى التفكير في لَمّ شتات الأعلام الجغرافية فيما لدينا من رحمانيات البحارة المتقدمين منهم والمتأخرين، في معجم خاص بها، يكون عوناً للمحقق المدقق وغيره على معرفة المواقع الصحيحة لهذه الأعلام.

لكن مثل هذا العمل لابد لاتقانه من تشارك الجهود في انجازه. فالتشارك في عمل مّا ـ كما قلتم في مقدمة الجزء الخاص بالمنطقة الشرقية من المعجم الجغرافي

ــ «من الأسباب التي تعين على اتقان ذلك العمل». وما قرأته لكم وسمعته عنكم من حبكم وتشجيعكم ومساعدتكم لمثل هذا العمل قد شجعني على الكتابة إليكم راجياً التكرم بتقديم ما تستطيعون تقديمه من المساعدة والمشاركة فيه، خاصة فيما يتعلق بمعالم ساحل العربية السعودية الغربي والجزر المجاورة له في البحر الأحمر. وأملي كبير في استجابتكم لهذا الطلب. بل إن ما لمسته من كتاباتكم وسمعته عنكم من أصدقاء، كان لهم شرف الإلتقاء بكم يجعلني أثق من استجابتكم له.

في الختام أرجو أن تجدوا، قريباً، فراغاً من مشاغلكم الكثيرة للرد على هذه الرسالة. وتفضلوا بقبول بالغ تقديري واجلالي لشخصكم وأعمالكم. مع تمنياتي لكم بدوام الصحة والسعادة وطول العمر.

صنعاء: حسن صالح شهاب

الهوامش:

(١) دراستي للرحمانيات العربية جاءت بعد مشاركة، استمرت نحو ست سنوات (١٩٥٨ ــ ١٩٦٤)، للبحارة العرب في أعمالهم ورحلاتهم في المراكب الشراعية. واستهدفت شرح أسس الملاحة وقواعدها، بأسلوب مبسط يقربها إلى فهم القارىء، وشرح وتحقيق، ما يمكن تحقيقه، من الرحمانيات التي لم تنشر بعد. وأحسب أنني، بفضله تعالى، قد وفقت إلى حد مّا، إلى تحقيق هذا الغرض في الكتب التالية:

١ ــ فن الملاحة عند العرب، اصدار مركز البحوث والدراسات اليمني ــ صنعاء

٢ ــ فرجة الهموم والغموم في علم المسافات والنجوم (شرح وتحقيق) ــ اصدرا قسم التراث التابع للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت

٣ ــ الدليل البحري عند العرب، اصدار الجمعية الجغرافية وقسم الجغرافيا ــ جامعة الكويت

٤ ــ طرق الملاحة التقليدية في الخليج العربي، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافيا ــ جامعة ــ الكويت

٥ ــ علوم العرب البحرية، من ابن ماجد إلى القطامي (دراسة مقارنة) اصدار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ــ جامعة الكويت.

٦ ــ قواعد علم البحر (شرح وتحقيق لمخطوطين في علم الملاحة)، الجمعية الجغرافية الكويتية...

٧ ــ المراكب العربية (تحت الطبع) يحتوي على أكثر من مئتي صورة ورسم لمختلف أنواع المراكب العربية وأجزاء هياكلها، من القاعدة (الهيراب) إلى الدقل. الناشر مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

ثلاثة كتب . . وملاحظات :

ـ ١ ـ

«الأنوار، ومحاسن الأشعار»

لعلي بن محمد الشمشاطي

الشِّمْشَاطي : أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي ، من أهل القرن الرابع . «الأنوار ومحاسن الأشعار»

١ ــ الكتاب نافع مُهِمٌّ في بابه ، وفيه أمثلة وشواهد ومختارات ومرويات عن : السيوف والرماح، أيام العرب، الخيل، البر والبحر، الرباع والمنازل، الأبنية والدور، الطَّرْد .

٢ ــ أذكر الكتاب مثلاً على توزع الجهود بسبب من التباعد العلمي ، فلقد حُقِّقَ الكتاب مرتين ، ولا يملك المحققون إلا نسخة مخطوطة واحدة فريدة له ، محفوظة بخزانة (أحمد الثالث) بتركيا بخط نسخ جميل مقروء مشكول ، على ورق مصقول . .

جرى التحقيق المزدوج ، وطبع التحقيقان في وقت واحد .

الأول: تحقيق صالح مهدي العزاوي ، بغداد ، منشورات وزارة الاعلام ١٩٧٦ ، في جزء واحد.

الثاني: وقد ورد عنوانه مسبوقاً بكلمة (كتاب . .) تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، أستاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي (يشكر في مقدمته شيخه أستاذه العلامة عبدالعزيز الميمني الذي آزره ، وسدَّد خطاه في التحقيق) راجعه وزاد في حواشيه عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، وزارة الإعلام، في قسمين (جزءين) الأول ١٣٩٧ (١٩٧٧م) والثاني ١٣٩٩ (١٩٧٨م).

٣ ــ ولست بصدد المقابلة بين التحقيقين، وإذا كانتْ طبعةُ الكويت تَهَيَّأ لها من يخدمها أكثر ويُهَيِّءُ لها الظروف المؤاتية على وجه أحسن، فإنَّ جهود الأستاذ

العزاوي واضحةً في عمله، وليس من الصحيح التقليل من شأنها فيها حتى لدى الوقوف على هَنَاتٍ ، أو لدى رفع شأن طبعة الكويت.

٤ ــ لم يتهيأ للأستاذ العزاوي أن يعمل لكتابه الفهارس اللازمة للأعلام وغيرهم ، وجاءتْ مقدمته للتعريف بالمؤلف والكتاب خاتمةً . ولم تزود طبعة الكويت تحقيقها بصورة أو بصور لصفحة أو صفحات من المخطوطة .

٥ ــ جاء في مقدمة طبعة الكويت لدى تعداد من رَوَى عنهم الشمشاطي من أعلام عصره: (فهو يروي عن. . . أبي القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلويِ) ــ ترى من هو إن لم يكن الشريف المرتضى (٣٥٥/٤٣٦هـ) مع ملاحظة أن الشمشاطي اعتاد التسمية بغير اللقب المشهور كما سيجيء فيما بعـد ــ يقصد لقب العلوي وليس لقب الشريف المرتضى .

وأرى في استنباط المقدمة مجازفة وذالك لأسباب هي :ــ

أ ــ صحيح أنَّ الشريف المرتضى هو أبو القاسم علي بن الحسين، ولكن في نسبه قبل أن يصل إلى جعفر: موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم . وربما الأَوْلى أن يقال فيه الموسوي كما قيل في أخيه الشريف الرضي .

ب ــ لا موجب يمنع ذكره بلقبه (الشريف المرتضى) الذي عُرِف به وغلب حتى على اسمه ونسبه .

جـ ــ وردت الرواية عن أبي القاسم أربع مرات :

الأولى: أنشدناه أبو القاسم العلوي. الثانية والرابعة: أنشدني أبو القاسم على بن الحسين بن جعفر العلوي. الثالثة: قال أبو القاسم ــ وما أحسب هذا يقع لو كانت الروايات عن الشريف المرتضى. وما رواه أبو القاسم شِعْرٌ لأبي طالب الحسين بن علي الأنطاكي ، وربما كان الأولى بأبي القاسم هذا ألا يكون بغدادياً .

د ــ إذا كانت النقاط السابقة مما يحتمل النقاش ، فهناك نقطة أراها حاسمة ، فقد جاء على ص ١٦ من ق ٢ : قال أبو القاسم: وكنا مع على شرْب

٢٠٠ ـ ص ٤٣٧: (والبصريون يدخلونها في أوله، فيقولون: ما فعلت الأحد عشر الألف درهم).

هذا غلط، والصواب: (ما فعلت الأحد عشر ألف درهم) كما جاء في مصدر الجوهري وهو «إصلاح المنطق» ليعقوب بن السِّكِّيت ٣٠٢س ١٧ ـ ١٨ (ط ٢، دار المعارف، ١٩٥٦). وهو ما تقتضيه قواعد النحو البصري، لأنهم لا يجوّزون تعريف تمييز العدد المركب نصّ عليه سيبويه ١/٢٩١ (طبعة بولاق)، ونص المبرد على أن مثل هذا التركيب (خطأ فاحش): «المقتضب» ٢/١٧٥، نشرة عظيمة. أما مذهب الكوفيين فهو مشروح في «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٣ (تحقيق النجار).

٢٠١ ـ ص ٤٣٧: (أزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان)

هنا سقط في السلسلة، والصحيح: (مالك [بن زيد] بن كهلان). وقد جاء النسب على الصواب في (نَبت). وانظر «نسب عدنان وقحطان» للمبرد ٣٢ (الدوحة، ١٩٨٤)، و«المعارف» لابن قتيبة ٤٨ (القاهرة، ١٩٣٥)، وكذا في «نهاية الأرب» للقلقشندي ٩١ (القاهرة، ١٩٥٩م). وفيه: قال الجوهري: هو بالزاي أفصح والذي في مطبوعة العطار: (بالسين)! وهذا راجع لاختلاف النسخ الذي لم يهتم المحقق بالإفادة منه.

٢٠٢ ـ ص ٤٣٨: أنشد الجوهري:

وقد درعوها وهي ذات مؤصد ـ مجوب ولما يلبس الدرع ريدها

الصحيح: (تلبس) انظر «تهذيب الإصلاح» ١/٤٣ و«الجمهرة»: ٣/٢٧٥.

٢٠٣ ـ ص ٤٣٩: ورد قول الشاعر:

أقمت بـه نهارَ الـصَّيف حتى رأيـت ظـلال آخـره يـؤود

ضبط المحقق تاء أقمت بالضم، والصحيح ضبطها بالفتح لأنه يخاطب عدواً له هرب منه بدليل قوله بعده:

غَــدَاة شُــوَاحِطٍ فَنَجَــوْت منــه   وثَــوْبُــك في عبــاقيــة مــريــد

كذا في شرح «أشعار الهذليين» ٣٣٥/١ (القاهرة، مطبعة المدني، بدون تاريخ) والبيت في «الجمهرة» ١٧٤/١ على الصواب، ومثله«التنبيه والإيضاح» لابن بَرِّي ٦/٢ (بتحقيق الطحاوي ومراجعة عبد السلام هارون).

٢٠٤ ـ ص ٤٣٩ : (ما آدك فهو لي آيد).

الصحيح: آئد، بالهمز. وهذا أحد المواضع التي تقلب فيها الواو والياء همزة، ولا يجوز تسهيل الهمزة هنا ولا إبدالها ياء كما يجري على ألسنة الناس. قال الأشموني: (وأما إبدال الهمزة في ذالك (يريد نحو قائل وبائع) ياءً فنَصُّوا على أنه لحن). ولا يحتجُّ بإبدال الهمزة ياء في نحو (أيمة). فإن شرطه مفقود هنا ـ أي آيد ـ وهو تجاور الهمزتين فإن بينهما في آئد ألفاً. انظر: سيبويه ٣٦٣/٢ (ط. بولاق).

٢٠٥ ـ ص ٤٤١ : ورد قول الراجز:

تمشي كمشي الــوحــل المبهــور   إلى خبنــدى قــصــب ممـكــور

الصحيح: (على خَبندى) لأن الخبندي هي الساق والإنسان يمشي على رجل نفسه لا إليها، وكذا أنشده الأصمعي في «خلق الإنسان» ٢١٥ (ليدن، ١٩٠٣م). ومثله التبريزي في «تهذيبه» ٦٨/٢ ، ولكنَّ روايته (على بَخَنْدَى). أما «ديوان العجاج» ٢٢٣ (تحقيق د. عزة حسن ففيه (خبندى) ولا غرو فهو من رواية الأصمعي!

٢٠٦ ـ ص ٤٤٢: (الفراء: طير أباديد، ويباديد أي مفترق. وأنشد:

كأنما أهـل حَجْرٍ ينـظرون متى   يـرونني خـارجـاً طـير يبـاديـد)

ضبط المحقق (حجر) بالضم ، والصحيح الفتح كما في «الإصلاح» ١٦، «وتهذيبه» ٢١/١ . ثم نقل المحقق عن ابن بري: (تصحف على الجوهري فقال: طير يباديد، وإنما هو طير اليناديد بالنون والإضافة والقافية مكسورة).

أقول: هذا نقله المحقق دون نسبته إلى ابن بَرِّي ، وكان عليه أن يذكر هذا ، ثم كلام ابن بَرِّي منه ما هو صحيح وهو أن الجوهري صحّف اليناديد إلى ياديد، ودفاع صاحب «الوشاح» ٤٩ (بولاق، ١٢٨١هـ) عن الجوهري بأن التصحيف من الفرّاء نفسه مما لا يعرج عليه، لأن يعقوب تلميذ الفراء حكى عنه طير يناديد وأناديد بالنون على الصواب في «الألفاظ»: ٣٤ .

أما أن الصواب في إنشاد البيت الإضافة فهذا خطأ ، فقد أنشده الفراء في المصدر السالف على الوصف لا الإضافة، وقد أنشد يعقوب هذا البيت ثانياً في «القلب والإبدال» ٥٥ (ليدن، ١٩٠٣) ولم يرد البيتان في مطبوعة «القلب والإبدال» ١٣٦ التي حققها حسين محمد شرف (القاهرة، ١٩٧٨) لأنها اعتمدت على نسخة مختصرة من هذا الكتاب حذفت منها الشواهد.

٢٠٧ ــ ص ٤٤٤: (البردة: كساء أسود مربّع فيه صور).

قوله: (فيه صور) تحريف، والصواب: فيه صغر كذا في مصدر الجوهري، وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢٥٦/٤، وعنه ابن الأثير في «النهاية» ٧٢/١ وعنه «اللسان» وبرد والسيوطي في تلخيصه «الدر النثير» ٧٢/١ (على هامش النهاية). ووقع في «التهذيب»: ١٠٧/١٤ بتحقيق يعقوب عبد النبي: (صغرة) وهو تصحيف آخر لـ (صغير).

٢٠٨ ــ ص ٤٤٥: (أنشد الجوهري قول الشاعر:

فضلاً على الناس في الأدنين والبعد

ضبط المحقق النون الأولى في (الأدنين، بالكسر وهذا خطأ، والصحيح ضبطها بالفتح لأنه مقصور، والقاعدة في جمع المقصور: (إنك تحذف الألف وتدع الفتحة التي كانت قبل الألف على حالها). هذه عبارة سيبويه ٩٤/٢.

٢٠٩ ــ ص ٤٤٦: (والبلدة والبلد واحد البلاد والبلدان).

علق المحق بقوله: (بضم الباء [أي البلدان]. فإن قيل: ما المانع من كسرها

مثل ولدان؟ قلت: فعلان بالكسر جمع فعل محركاً سماعيّ كما في حواشي الأشموني..) هذه الحاشية نقلها المحقق بحروفها من هامش المطبوعة الأولى، وإنما لزم التنبيه على هذا لأن كاتب الحاشية ــ أعني الشيخ نصراً الهوريني مصحح المطبوعة الأولى وليس الأستاذ العطار ــ أخطأ في النقل عن الأشموني، ولو رجع إليه المحقق ٢/١٠١ لوجده يذكر في المسألة قولين أحدهما أنه قياسي والآخر أنه سماعي.

٢١٠ ــ ص ٤٤٨: (والثامد من البهائم حين قَرَم أي أكل)

ضبط المحقق الراء من قرم بالفتح، والصواب ضبطها بالكسر لأنه من باب فرح كما في «ديوان الأدب» للفارابي ٢/٢٥٢ (القاهرة، ١٩٧٥م) وانظر أيضاً «أفعال ابن القطاع»: ٢/٣٢٧ (حيدر أباد، ١٣٦٠هـ). أما قَرَم بفتح الراء فهي من قولهم: قرمت البعير إذا وَسَمْتَهُ بقرمة في أنفه، كذا في «أفعال ابن القرطية» ٥١ (القاهرة، ١٩٥٢م).

٢١١ ــ ص ٤٥٠: أنشد الجوهري:

ماجعل الجد الظنون الذي جبن صوب اللجب الماطر

قال المحقق في الهامش: (الظنون: القليلة الماء).

الصحيح: أن الظنون التي لا يدرى أفيها ماء أم لا. قال ابن الأعرابي في «البئر» ٦١ (القاهرة، ١٩٧٠): (وإذا كانت يأتي ماؤها مرة ويذهب أخرى فهي الظنون) ونحوه في «أضداد ابن الأنباري» رقم ١٣١، و«أضداد أبي الطيّب»: ١٧٤

٢١٢ ــ ص ٤٥٢: (والجارود العبدي... اسمه بشر بن عمرو بن عبد القيس).

الصحيح: من عبد القيس، فهي قبيلته لا جده، وقد اختلف في اسمه على أقوال في مصادر ترجمته كالمعارف ١٤٧ ــ وهو مصدر المؤلف ــ و«الإصابة» رقم

١٠٤٣ (نهضة مصر، ١٩٧٠) و«السيرة» ٤/٢٢١، ٢٢٢ الحلبي، ١٩٣٣) لكنهم لم يختلفوا أن عبد القيس قبيلته لا جده، وفي حواشي «الكتاب» ٤/١٨٨ (تحقيق هارون): (الجارود بن بشير بن عمرو)، وهذا خطأ، والصواب: (بشر) كما في «الإصابة» وغيرها.

٢١٣ ــ ص ٤٥٤: أنشد الجوهري:

فبات يجتاب شقارى كما   بيقر من يمشي إلى الجَلْسَدِ

قال المحقق: (هو عدي بن الرقاع، أو المثقب العبدي).

والصحيح في اسمه عدي بن وداع كما في «التكملة» ٢/٤٢٥ (القاهرة، ١٩٧٧) ولكن تحرف هذا الاسم في «اللسان» إلى (عدي بن الرقاع) وهذا أحد الأخطاء التي وقع فيها المحقق لاعتماده على «اللسان».

٢١٤ ــ ص ٤٥٦: وردت كلمة (الجُلَندى) بضم الجيم وفتح اللام، والصواب بضمتين كما في «اللسان» و«القاموس» وقد ورد هذا الاسم بهذا الضبط الخاطيء في بعض كتب اللغة كالخصائص ٣/٢١٤ بتحقيق الشيخ النجار.

٢١٥ ــ ص ٤٥٧: (فجار أي الفجرة). الصحيح: فجرة بدون ألف ولام لأنه علم، ولا حجة في قول سيبويه ٣/٢٧٤: (الفجرة). فإنه من تساهله في التعبير كما فسره ابن جني ٣/٢٦١.

٢١٦ ــ ص ٤٥٩: (قال الشاعر:

يقول لي الحدَّاد وهو يقودني   إلى السجن لا تجزع فما بك من باس)

كذا جاء في الأصل: (باس) مسهلة، والصواب: (بأس) مهموزة لأن بعده:

ويترك عذري وهو أضحى من الشمس

قال ابن سيده في «المحكم» ٢/٣٥٤، وعنه «اللسان» (حدد) وقد أنشده ابن دريد ١/٥٧ بالهمز.

٢١٧ ـ ص ٤٦٠: (وأنشد الأحمر في نعت الخيل).

علق المحقق بقوله: (الوجه: للأحمر).

وهذا خطأ ، فقد خلط المحقق بين الأحمر العالم، وابن أحمر الشاعر. والأحمر المقصود هنا أبو الحسن علي بن المبارك (أو الحسن) تلميذ الكسائي (انظر عنه مثلاً: «بغية الوعاة» للسيوطي ٣٣٤: القاهرة، ١٣٢٦هـ) وهو عالم لغوي ينشد الشعر. ولا ينظمه ، فعبارة الجوهريّ لا غبار عليها. وابن أحمر مترجم في «المؤتلف» ٣٧ ، و«معجم الشعراء» ٢١٤، و«الإصابة» رقم ٦٤٦٨ .

٢١٨ ـ ص ٤٦١: (قال الراجز:

أقبل سيل جاء من أمر الله   يحرد حرد الجنة المغلّة)

عجز المحقق عن تحْديد قائل البيتين لأن صاحب «اللسان» لم يعرفه. وقائله حسان بن ثابت في «تهذيب الإصلاح» ١/٧٩ وليس في أصل ديوانه، وفي «الجمهرة» ١/٧٥ أنه حنظلة بن مصبح ، أما «المزهر» ١/١٨٢ (ط. الحلبي ، د.ت) فيسميه (حنظلة بن مطيح) ولعله تصحيف. وفي «الجمهرة» إشارة إلى أنه يقال إن البيتين من صنع قطرب. هذا وفي «الكامل»: ٥٠ (ط. عيسى البابي): هذه (صنعة من لا أحسن الله ذكره ـ يعني قطرياً (كذا بالياء المثناة من تحت) وقال محققه زكي مبارك: (قطري بن الفجاءة أحد شعراء الخوارج) ، وهذا تفسير مبنيٌّ على تصحيف، وأصل الكلام (قطرباً) بالباء الموحدة.

٢١٩ ـ ص ٤٦٣: (قال الشاعر يصف الجن:

مزائد خرقاء اليدين مسيفة   أخبّ بهنّ المخلفان وأحفدا

الصحيح: (مزايد) بدون همز، لأن وزن الكلمة مفاعل، فالياء عين الكلمة وبالتالي فهي أصلية، فلا تقلب همزة.

٢٢٠ ـ ص ٤٧٦: كتب المحقق في الحاشية: (قال في «تهذيب إصلاح المنطق» ج ١ ص ١٦٥: قال علقمة التّيمي)

هذا الاسم محرف في «تهذيب الإصلاح» وهو محرّف كذالك (علقمة)في «اللسان» (زيد) وقد اغتر بما في «التهذيب» أيضاً محققاً «إصلاح المنطق» عبد السلام هارونٍ وأحمد شاكر فأثبتاه محرفاً في ذيل ص ٩٤ من «الإصلاح» والصحيح في اسمه (عِلْقة) بكسر العين المهملة فلام ساكنة فقاف فهاء ــ ابن قرط التّيمي وهو شاعر راجز أموي، ممن هاجى جريراً (انظر «الأغاني» ٦٥/٨ ط. دار الكتب). وقد جاء اسمه على الصواب في «الإبل» للأصمعي ١٧٩، و«الألفاظ» ليعقوب ١٧٥ (بيروت، ١٨٩٧). وابنه محمد بن عِلْقة شاعر، روى عنه الأصمعي «الإبل» ١٧٩). وانظر عن الأب وابنه «شرح ما يقع فيه التصحيف» للعسكري ٣٧٦ (القاهرة، ١٩٦٣). وعن الابن «نقد الشعر» لقدامة ١٩٩ (الخانجي والمثنى، ١٩٦٣). وعنه المرزباني في «الموشح» ٥٤٢ (دار النهضة مصر، ١٩٦٥).

٢٢١ ــ ص ٤٧٩: (ويروى قول الشاعر:

وأنتمُ معشر زِيد على مئة ... فأجمعوا أمركم طرا وكيدوني

بالفتح والكسر).

قال المحقق تعليقاً على هذا: (وزاد المجد الزيد بالتحريك). قلت: إنما أراد المؤلف اللغات التي يحتملها وزن البيت، ولو أنشد البيت على اللغة التي ذكرها المحقق لانكسر، وهو من البسيط الثاني. والبيت من القصيدة المشهورة وهي مفضلية وانظر «الأمالي».

٢٢٢ ــ ص ٤٨٢: (وأصبح فلان مُسْخِدا... وفي الحديث: (فيصبح السخد على وجهه) ضبط المحقق (مسخداً) بإسكان السين، وتخفيف الخاء، والصواب: فتح السين، وتشديد الخاء كما جاء في مصدر الجوهري، وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد ٨٢/٤، وكذا «الغريب المصنف» له عن الأحمر «التنبيهات» لعلي بن حمزة غ ١٥٤). والحديث المذكور ليس عن الرسول ﷺ كما يوهم ظاهره، وإنما هو عن زيد بن ثابت، رواه عنه الأصمعي في «الإبل»: ٧٢، وعنه أبو عبيد في «غريب الحديث»: ٣٠٠/١.

الرياض: جواد محمد الدُخَيِّل

أخلاق عَرَبِ الرُّوَلَةِ وعاداتهم

للمستشرق التشيكوسلوفاكي ألويس موزل (١٨٦٨ ـ ١٩٤٤)

الغرباء في الحيِّ:

الجيران أو (القْصَرا) في كل حيٍّ من أحياء الرولة يعيش عضو من قبيلة أخرى، يكون قد ترك قومه لسبب ما، ويكون راغباً في أن يستوطن أرضاً أخرى ولو مُوَقَّتاً، على الأقل.

يتفق مثل هذا الغريب ــ في العادة ــ مع أحد الرولة على أن يكونا جارَيْنِ (قْصَرا، المفرد: قِصِير)، وسيدافع كل منهما عن الآخر لهذه الصفة.

ولايستطيع رويليٌّ أن يكون (قَصِيراً) لرويلي آخر، لكن له أن يتخذ من أحد أعضاء العشائر الْـعَنَزِية الأخرى (قَصِيراً) له. سواء أكانت تلك العشيرة صديقةً أم معادية. يَحْمِي الرويليُّ (قَصِيرَهُ) من الرولة كما يحمى (القصيرُ) الرّويليَّ من قومه.

إن (القصير) والضيف، والرفيق في السفر (الْـخَوِي) وكلهم يتمتعون بامتيازات خاصة، لاتنطبق عليهم أنظمة القبيلة العادية (لا يَمْشُون الحق). ولعصاهم قوة سيف البدوي الآخر (عصَاهُمْ سَيْف).

ويعامل (القصير) بصفته رجلاً ذَا منعة (عزيز)، ويعامل دائماً بالقِسط (حَقِّهْ حَاصِلْ).

وحتى حين ينازع رويلي جاراً من مكان آخر، ينال جار الرويلي ولو بالقوة عند الضرورة ــ قراراً عادلاً، أَوْ كما يقال: بسيف مسلول، وميزان عدل مائل: (بِالسّيفَ الطايلْ والحَقّ المايِلْ).

وإذا كان لِرُوَيْلِيٍّ دَعْوَى على (قَصِير)، فعليه أَلَّا يَدَّعي بنفسه بل يضع ادعاءه بين يدي الرُّوَيْلِيٍّ (قصير) الرجل الغريب. فَإِنْ كان تاريخ الدعوى يعود إلى ماقبل كون الغريب جاراً للرويلي، فَإِنَّ الإجابة المألوفه هي: (ولِمَ لَمْ تطالب بحقك قبل

أن يُضْحِيَ جاراً لي؟. مادمت قد انتظرت حتى اليوم فالآن انتظر إلى أن تنتهي مدةُ جواره لي.

ولايحق لرويليٍّ أن يطالب (قصيراً) بحق لدى القاضي. ومع ذلك فلو فعل، وحكم الشيخ عليه، لجهله بأنه (قصير) فإنَّ الحكم لايسري مفعوله أبداً. وسيقول الجارُ الرويلي للمدعي: (ماذا تفعل؟ أنا خصيمك أنا قدِيمَكْ لِلطَّلاَيِبْ. لا (قصيري) طالبني أنا أما جاري فدعه بسلام !).

وإنْ سرق رويليٌّ شيئاً من (قصير) غريب، بَلَّغَ به حالاً (قصيره) فيذهب هذا في الحال إلى الجاني ويقول له: ألا تعلم أن (س) عزيز عليّ كعزة أهلي وقومي الذين في هذا الحيِّ جميعاً (قصيرى بين العنايا والثنايا)؟ لِمَ أَخَذْتَهُ منه؟ ثم يختطف الشيء المسروق، بالقوة إن لزم الأمر، ويعيده إلى (قصيره).

ولو اعتدَى رويليٌّ على امرأة (قصير) غريب في بيتها، فإنها تصيح منادية (قصيرَها) الرويليَّ لِيَهُبَّ لنجدتها، وهو أمر لامندوحة له من عمله. فإن قَتَلَ المعتديَ في بيت (قصيره) فإنه لايكون بِمَأْمَنٍ من التعرض لطلب الثأر فحسب، بل يجب أن يدفع أهلُ القتيل ــ أو المجرمُ نفسُه، إن لم يكن قُتل ــ الديةَ لانتهاكه حرمةَ بَيْتِ جَارٍ.

أما إن قَتَل (قصيرٌ) غريبٌ رويليًّا فإنه ينطلق إلى (قصيره) الرويلي متوسلاً: (أعِنِّي على الفرار): (هزمني) فيدعو الأخيرُ أَهْلَهُ: (أريدُ أَنْ أُساعِدَ جارِي على الفرار) وعليهم جميعاً مساعدته في ذالك. فإنْ أبدَى (القصير) الغريب رغبته في دفع الدِّيَةِ حماه قصيرُهُ الرويليُّ إلى أن يُحَلَّ كل شيء.

وإنْ هاجم عدوٌّ معسكراً رويليًّا، وسُلِبَتْ إبل (القصير) الغريبِ أو فَرَسُهُ مع غيرها، فإنَّ واجب (قصيره) الرويليِّ أن يعيد إليه كلَّ ما سُرِقَ منه من الغنيمة التي يستولى عليها الرولة في غارتهم التالية الناجحة. ويُعْطَى المُغيرُ مكافأةً ناقةً عن الفرس (ومجيديتين): (١,٨٠ من الدولار) عن الناقة. وعلى النحو نفسه، يحمي الجارُ الرويليُّ (قصيرَهُ) الغريبَ من قبيلةِ الأخير.

وحين تعلن كلتا القبيلتين الحربَ إحداهما على الأخرى، ويُسْتَوْلَى في هذه الحرب على ممتلكات الغريب، يكون الجار الرويليُّ في هذه الحالة وحدها في حِلٍّ من نجدته مالم يكن الرويليُّ قد أبرم اتفاقاً مُسْبَقاً بذالك. وعندئذ يعلن في بيت الشيخ: (أيها الرولة، كونوا شهوداً لي، وأنت أيضا يا ابن شعلان، لقد ربطت أنا وجاري أنفسنا باتفاق بأن يحمي كلٌّ منا الآخرَ في أيِّ حدَثٍ. قومه لا يأكلون من مالي، ولن آكل من مالهم: يارْوَلَهْ، اشهَدُوا واشْهَدْ يا ابِنْ شَعْلانْ تراني مَعايِفٍ قِصيرِي فلانْ الفْلاني إنِي هم ما ياكْلُونْ حلالي وأنا ما آكُلْ حَلاَلْهُمْ).

ويعلن (القصيرُ) الغريب الإعلانَ نفسَهُ، إما بنفسه، أو رسولُهُ كتابةً في بيت شيخ قبيلَتِهِ، فإن سرق رجالُ قبيلتِهِ بعدئذٍ أيَّ شيءٍ من (قصيرِهِ) الرويليِّ، وجب عليهم إعادته، والعكس بالعكس.

وإذَا استأجر رويليٌّ رجلاً من قبيلةٍ معاديةٍ ليرعى إبله، فهاجم قومَ الرجل الإبلَ التي عُهِد إليه برعايتها، تَرَكَ له المغيرون ثلاثَ نوقٍ للرويليِّ، واحدةٌ مَطِيَّة، واثنتان حلوبتان: (قَعَدَهْ ومَنَايِحْ) أو (رُكُوبَهْ وَحَلُوبَه).

الباعة الصغار الجوَّالون، أو (الكُبَيسات): يعيش في كل حيٍّ تقريباً بائعٌ جوَّالٌ يدعى (كُبَيسي) الجمع: (كُبَيسات) مع أنه ليس دائماً من مستوطنة (الكُبَيسة)، قرب (هِيْت)، على ضفة الفرات الأوسط اليمنى.

يأتي ببعير أو بعيرينِ محمَّلين بضائعَ، ويحلُّ ضَيْفاً على أحدِ البدو، وينصب خيمتَهُ المدورةَ البيضاءَ بجانبِ خيمةِ مُضَيِّفِهِ السوداءِ. ويبدأُ في بيعِ غُتَرٍ ذاتِ أثمانٍ زهيدةٍ، وثيابِ رجالٍ، وأدواتٍ لملابس النساءِ، وأحذيةٍ وأشياءَ ذاتِ صلةٍ باللبس كثيرةٍ (بْضاع)، وأيضاً دخانٍ وبُنٍّ وحَبِّ هالٍ (هِيل) وقليلٍ من أدويةٍ. ويُعْطِي صاحب البيت الذي حل بجانبه من القماش مايكفيه لصنع بِزَّةٍ واحدةٍ. أما الشيخ فلا شيْءَ له البتة.

وقليلٌ من البدو يشترون بثمنٍ نَقْدٍ، بل يكادون جميعاً يشترون بالدين، ويدفعون فائدة قدرها ٢٥ ٪ في خمسة أشهر. ويظل الدائن (الديَّان) يضغط على

مَدِينِهِ (مَدْيُونِهِ) طوال الوقت ليدفع مالَهُ عَلَيْهِ. ويُمْسك بإبِلِهِ، وغالباً حتى بفَرَسِهِ، لكيلا يضيع له أَيُّ شيء، لأنه لابدويَّ يقضي دينه مالم يُجْبَرْ على ذالك. ومع هذا يجد حتى هو أحياناً أن الإلحاحَ الدائمَ لايطاق. لقد قيل: لا هَمّ إلا هَمُّ الدَّينْ، ولاوَجَعْ إلا وَجَع العين.

ويجب أن تُدْفَعَ فائدةُ (فايض) النقودِ المستدانةِ نقداً، في الحال، فمثلاً عند استدانة ١٠ مجيديات (٩,٠٠ دولارات) تدفع فائدة سنة وقدرها ٢,٥ مجيدية مقدَّماً، وعلى الدائن أن يُظْهِر أنه استدان ١٢,٥ مجيدية، بينما كلُّ مابقى له ــ في الحقيقة ــ ٧,٥ مجيدية.

ويجب أن يُدْفَعَ الدَّينُ والفائدةُ، حين تقامُ أسواق الإبل ــ أي في يولية أو أغسطس ــ حين يبيع البدو القاطنون في المناطق المزروعة إبِلَهُم (وقت الموسم). يأتي كلُّ رجلٍ مدينٍ بكفلائه الذين يُبَيِّنون بحضرة الدائن أَنَّ قَدْرَ الدين كَيْتَ وَكَيْت، وأنَّ المجموعَ مع الفائدةِ (المربح) سَيُدْفَعُ في تاريخٍ محدد. وَإِنْ مات الكبيسيُّ خلال ذالك الوقت، جمع مُضَيِّفُهُ (مُعَزِّبُه) المبالغَ المستحقة له وسلَّمَها وَرَثَتَهُ. إنَّ البدو يدفعون الديون التي عقدوها مع الكبيسات بانتظامٍ كافٍ لأنهم ــ بصفة أساسية ــ يخشون ألا يأتيَ إليهم تُجَّارٌ إنْ لم يفعلوا ذالك.

وحين ينزل الرولة إقليماً مأهولاً، يرسل بعض التجار وَفْداً إلى الأمير ليستفسروا عما إذا كان سيأذن لهم بالمجيءِ ببضائعَ ليبيعوها في معسكره، فإن أخذ الوفدُ من الأمير ضَمَاناً بان يجعلهم تحت حمايته (بْوَجْهَ الشَّيخ) فَإِنَّ تاجر الجُمْلَةِ لا يَدَعُ وقْتاً يَمُرُّ قبل أن يبعث موظفيه إلى المعسكر، وسرعان ماترى في مخيم الشيخ من خمسين إلى سبعين خيمةً بيضاءَ. ويباع في هذه الخيام كُلُّ مايتوق إليه قلبُ البدوى، ويُسَلَّم للأمير، حقًّا له عن كلٍ من هذه الخيام، رَحْلُ حَمْلٍ جَديِدُ (حْدَاجِهْ) ورَطْلُ بُنٍّ أَخْضَرَ (٢,٥٦ كيلوغراماً).

وتنتهي مدةُ لبثهم في المعسكر قرابة منتصف أغسطس، لِأَنَّ الرولة يَقْفِلُون أَدْراجهم ــ في العادة ــ في أواخر ذالك الشهر عائدين إلى البرِّ الداخلي.

ويأخذُ كثير من التجار في الإقليمِ المأهولِ الإبلَ مقايَضَةً عن بضائعهم وبذالك يمكنون البدو من أن يوفروا لأنفسهم كل شيء يحتاجونه أو يرغبون فيه. وأبناءُ البراري ــ في هذا الجانب ــ كالأطفال ... يريدون كل ماتقع عليه أعينهم، أو أيّ شيءٍ يُعْجَبُونَ به، ولايبالون بما إذا كانوا حقًّا بحاجةٍ إليه أو لا، فيشترون كل صنفٍ من الأشياء ذات الثمن الباهظ، وغالباً ماكانت هذه لُعَباً، يفسدونها بعد قليل، ثم يقذفون بها، ببساطة، بعيداً كَشَيْءٍ عديم الصلاح.

وطالما كانت لديهم إبلٌ ــ أو على الأَقلّ نقودٌ تسلموها ثمناً لها، فإنهم يشترون بنقدٍ، وحين تفرغ هذه فإمَّا أَن يقترضوا نقوداً، أو يشتروا على أن يسددوا الثمن فيما بعدُ، دون اهتمام بِمَتَى سيوفون بِدَينهم، إن كانوا سيوفون به، ... وثمة قول سائر في الصحراء: الدين يأكل ربح المستدين (الدَّيْنْ قَطّاعَ الرِّزْقَ المِقْبِل)[1].

قصائد عن «القَصرَا» و «الكبيسات»: ثمة إشارات عديدة لكل من (القِصِير) الغريب، والتاجر في القصائد البدوية.

١ الله، ومِعْ هذا لِكَ الله لَنَا كَـارْ   عَنْ جَارِنا مَا قَـطّ نِخْفِي الطُّرِيفَـهْ
٢ نَـرْفَا هَـدامِـهْ رَفْـوَةَ ألعِشِ بَـالْغَـارْ   نُـودِعْ لَـهَ النَّفْسَ الْقِـوِيِّهْ ضْعِيفَـهْ
٣ نَبْغِيــهْ الْيَـا بَـدَّلَ الـدَّارْ بـدْيَـارْ   وْكـلّ مِنْ بْجِيرانِهْ يِعِـدّ الْـوِصِيفَـهْ
٤ أحــدٍ لْجِــيرانِــهْ بَـخَتْــرِيْ وْنَــوَّارْ   واحْـدٍ لْجِــيرانِــهْ صَفــاةٍ نَحِيـفَــهْ

معنى الأبيات:

١) الله، ومع هذا القسم، لك الله أنَّ لنا عادةً[2] ألا نخفي مالدينا من طعامٍ طريفٍ عن جارنا.

٢) سنرفُو مايمزقه جارُنا كما رُفِيَ الْـعُشُّ في الغار، وسنجعل النفس القوية ضعيفةً له (أي حتى إن كان طبعُنا عَنيداً، فإننا نكون وديعين معه).

٣) نريد أن يَذْكُرَنا بخيرٍ حين يُبَدِّلَ بالمنزلِ منزلاً آخر، ويشرع في وصف جيرانِهِ السابقين.

٤) يكون بعض الناس لجيرانه طيباً رقيقاً نافِعاً كالْبَخَتْرِيِّ والزهور، وبعضهم

يكون في معامَلَتِهِ لجيرانه كصخرةٍ صمَّاءَ جرداءَ .

الشاعر غير معروف. وراويتاها هما: حُمارْ أبو عواد، ومنديل القَطْعي. وقد يصف البدوي علاقاته بجاره الغريب.

البيت ــ ١ ــ: يؤنب جاره لشيء عمله، لكنه يقبل بأن الجار تحت حماية الله، بينما العناية به واجبة. الطّريفه: الطعام الشهي مثل (البريره) وجبة نادرة لذيذة(٣).

تعشش الجوارح من الطير في بعض شقوق الغيران الكثيرة، ولتحول دون سقوط صغارها تسوى أرضية العش بمناقيرها ثم تبني حائطاً متيناً من العيدان والعظام .

١ هَنَّيتْ أني بَـالْلَيـل دِيـكٍ يْعـاعِي لا واهَنِيَّـكْ بَـالتُّصـاويتْ يـادِيْـكْ
٢ يـاونَّـتي وَنّـةْ قِـرِيصَ الأفـاعِـي يِشْـطاهْ من سُمَّ الحيايـا سُـواهِيجْ
٣ وْحـاليَ الّـلي كنَّهـا حـالْ سـاعِي خِلِّي على دَرْبَ الخَـطَر والدُّواريـجْ
٤ عـلى عشـيرِي عَقْصِتِـهْ وَقْمْ بَـاعِ ومَضَـوُرِهْ فتَّـاح بـاب الشُّبـابِيـكْ
٥ سِـمِيُّهـا الـلي عَـالْي بـارْتْفـاعِ يَاعَازِفِينْ القافْ مِنْ هُو سِمِي ذِيكْ
٦ عَقِيدَها الّلي مع أولَ المْال راعِي ولايِـرْتَعْ إلا بـالرّيـاض السـواهيـك
٧ خلُّوا مْتـاحِـي لِلْغَنَم والـرُّجـاعِ حَـدْب الـظهـور نـاقْلِينَ المسـابيقْ
٨ مثل النُّسـور بْـرَاسْ خَبْرًا مِقَـاعِي واني من اللي قَفْوَهُم قـاعِدٍ هِيـكْ
٩ ماني مع جَبَّايَةَ الْفُودْ ولاني بْراعي وانْقِزْ مع الـوِغْدَانْ لَعَّـابَةَ الصِّيـكْ
١٠ مَازْ يا لله يـا الّلي عـاليْ بارْتْفَـاعِ تَفْـرِجْ لِمَنْ هو قِـبِيمْ عـلى الضِيِّقْ
١١ مـاقْوَى أَقُـومْ واقِفِ عـلى كْـراعي واحَاكِيَ المخلُوقْ وارْضي المخاليقْ(٤)

معنى الأبيات:

١) لقد هنأت، ذات ليلة، ديكا يؤذّن. ما أهنأك أيها الديك بأصواتك!
٢) يَاالأَنّتِي الشبيهة بِأَنَّةِ من لدغته أفْعى، فسرى السمُّ في جسده، وأضحت عروقه تضطرب من الألم !!

٣) يالحَالي التي كأنها حال رسول ترك وحيداً في سبيلٍ خَطِرٍ!!
٤) شوقاً لحبيبي ذِي الظَّفيرة التي طولها قدر باع، وقد صوره الله سبحانه (فتَّاح باب الشبابيك)!
٥) سَمِيُّها ذالك الشيء العالي المرتفع، أيامَنْ يَعْرِف الشِّعْرَ مَنْ سَمِيُّ تلك؟[٥]
٦) إن خِطِّيْبَها ذالك الذي انطلق مع أوائل الإبل ليرعاها، وهو لايرعى إلا في الرياض ذات العشب النضر الكثير.
٧) وقد تركني رعاة الغنم والمعز والإبل التي تحمل على ظهورها الحدباءِ الزيناتِ ذاتِ الشكل المخروطي.
٨) كالنسور التي تضع ذيولها على ضفاف غدير، وأنا الذي أجلس هنا خلفهم عن بُعْدٍ.
٩) فلست مع جالبي الطعام، ولا مع الرعاة، ولاأتسلَّى إلاَّ بالقفز مع الأطفال وهم يلعبون في الطين.
١٠) لكن، يا الله! يامن هو عالٍ ومرتفع أَدْعُوك أَنْ تُفَرِّجَ هَمَّ من قُدِّرَ عليه مُعَاناةُ الضيق.
١١) إني لا أقوى على القيام على قَدَمَيَّ، وأتحدث كإنسان وأشتاق لبني الإنسان.

الشاعر هو يوسف بن مُجَيد. وكانت مهنته سوق الغنم والمعز بالإضافة إلى العِير التي تحمل الأقمشة الفارسية من العراق إلى الشام. وبينها كان ــ ذات مرة ــ في رحلة عبر شمال غربي تدمر مرض مرضاً خطيراً، فاضطرَّ إلى الإقامة في بيت بدوي من عشيرة (الحْسنه) قومِ ابنِ ملحم. وقد مضى رفاقه في رحلتهم تاركيه خلفهم. ولشعورهِ بالإهمال، وقد عذبه الألم، فاضت قريحته بهذه القصيدة التي تلاها عليَّ بْلَيهان بن مِصْرِب.

البيت ــ ١ ــ: عاعَى، أَذَّن (الديك).

البيت ــ ٢ ــ: (يِشطاني راسي) تعني ماتعنيه عبارة «يوجَعَني رأسي» أي يُؤْلِمُني رأسي. السواهيج: الممرات التي يتتشر بوساطتها السم أي العروق والشرايين.

البيت ــ ٢ ــ: الساعي: المبعوث الذي يمتطي بعيراً قاطعاً البرارِي التي بين

دمشق وهِيْتَ وَحْدَهُ.

البيت ــ ٤ ــ: باب الشِّبابيك: بوابة السوق المحاط بالأسوار التي تفتح عليها شبابيكُ أكشاكِ البيع. يحفظ الله أرباح التجار أو يمحقها ــ فهو لذالك يفتح بوابة سوقهم، ويصبغ وجه حبيبة الشاعر بالجمال.

البيت ــ ٥ ــ: عارفين القاف: هم الرّجال الخبيرون بقيافة الأثر، سواء كان أثر إنسانٍ أو حيوان، وبمعرفة سن صاحب الأثر، وهل هي آثار إبلٍ من إبلِ النُّفود أم من إبلِ الحرة(٦). لقد كان اسم المحبوبة رُنْحَه.

البيت ــ ٧ ــ: يَتْحِي، أو: يْتَاحي: يدعو الشاءَ أو المعز، بقول: اِتْحِي، أو: تْحا. المسابيق: هي ــ كما قيل لي ــ: زينات مخروطية الشكل، يصل علوها أحياناً إلى نصف متر، وتؤلف الجزء الأخير من رَحْل الحَمْل. وحين تظهر على الأفق ظهور الرواحل التي تقطع سهلاً شاسع الأنحاء، تُشْبِه هذه الزينات ــ في ليلة صافية ــ النسور الواقفة.

١ يَاراكِب حُراً مْنَ الْهِجِنْ مِهذَابْ   جِـذْعِيِّـة قَـطْعَ الفَيـافِي مْنَـاهَـا
٢ ياتِقِلْ رَبْـدَا عَانقَتْ رَاسْ مِرْقَابْ   كِنَّ الصُّـوارِي تِنْهَشْها مَـعْ قَفـاها
٣ الْيـاتَـوَنْتْ بَسْ هُـوزَهْ بْمِشعـابْ   مـادنُقَ الرّقَّـاعْ بِـرقَـعِ حْـذاهـا
٤ مِرْبَاعَهـا بْمَفرِّع الهِرْي والصَّوابْ(؟)   إلْيَـهَا تكـامَـلْ شَحْمَهَا بِقَـرَاهـا(؟)
٥ فـوقها غـلامٍ مـايْحَسِّبْ لِـلاجْنَـابْ   صقّـارْ بْمُودَ الّلجـاوِي جداها
٦ رَكبْتَهـا مِنْ دِيْـرَةَ الشـامْ جَـلابْ   أبيـع عـلى اللِّي ثَمْنْها واشـتَرَاهـا
٧ تِلْفي لابـو صَلْفِيق ضِدٌّ لِـلاَجنابْ   عَـوْقَ الـرُّدَومْ اللِّي تْـطَرِّق ذْرَاهـا
٨ سُكّرْ عَسَلْ حِلْوٍ على الكَبْدْ لو ذابْ   سُـمٌّ عـلى كَبْـدَ الْمعـادِي سِقـاهـا
٩ سَبْعَ السّباعْ الفرزْ لَلْحُكمْ دُولابْ   لـو اعْظَمَتْ كُـثْرَ الدوَاعِي قَضَـاها
١٠ لَو هوْ على النَّهرَيْنْ والشطّْ والزّابْ   ولاّ عـلى كَنـزَيْنْ مـالٍ فَنَـاهـا
١١ تَرى الثّلاثْ اللِّي تقولُـونْ بِذْيابْ   تَعرى الثلاثَـةْ عنْدْ فـارسْ حواها
١٢ غابَ النّجمْ وِسْهَيْلْ والجِدْي ماغاب   فـارِسْ علَى كـلّْ الجزِيـرةْ غَـطاها
١٣ منْ فوق شقراً صَدْرَها كِنّه الْبابْ   شَلْفـا مِنْ دَمّْ المَعـادِي سَقَـاهـا

١٤ ضُفُوقٌ عَقَبٌ له صيارِمْ للاجْنَـابْ ضـواقِعٍ مِنْ عَقَبْ عَمْشَـا رَمـاهـا

معنى الأبيات:

١) أيا راكباً ناقةً حمراءَ سريعةَ الخطى، جَذَعَةً، مُناها قطعُ الفيافي.

٢) ما أشبهها بنعامة صعدت إلى رأس تَـلٍّ . . . كأَنَّ الوحوش الضارية تنهش مؤخِّرتَها فتمعن في الهرب!

٣) وإن فتر سيرها فماعليك إلا أن تُومِيءَ إليها بعصاً . . . ولم يسبق أن خَفَضَ الإسكاف رأسه ليرقع مابِخُفَّيْها من حفًى (أي ليس بهما حَفًى).

٤) تقضي فصل الرَّبيع حيث يبدو (الهِرْي) و (الصّواب)، إلى أن يكتمل تراكم الشحم في قَرَاها (ظهرِها).

٥) وعليها غلامٌ لايبالي بالأجانب[٧] إنه أنا، صقَّارٌ، أسوقها بعصا من شجر اللوز.

٦) رَكِبْتُهَا من بلاد الشام جالباً بضاعتي، وأَبيعها مَنْ يَدْفَع ثمناً مناسباً.

٧) ثم تَحِلُّ [الناقة] على أبي صَلْفِيق، وهو عدوٌّ للأجانب [المعادين] . . . جزَّار النوق التي لاتكاد لِسِمَنِها تقوى على الحراك (التي تهتز أُسْنِمَتُها لكثْرَةِ ماعليها من شحمٍ).

٨) إنه سُكَّرٌ . . . بل عَسَلٌ . . . إذا ذاب على البطن، وهو سُمٌّ يَسْقي كبد العدو.

٩) سَبُع السباع، وهو في إدارة الحكم كالدولاب (عجلة الطحن) ومهما عظمت الدعاوي فَسَيَحِلُّها.

١٠) لو أقام على النهرين، أو الشط (الفرات)، أو الزاب، أو على كَنْزَيْ مالٍ لأفناها.

١١) إن الفضائل الثلاث المنسوبة لذياب . . . إن تلك الفضائل الثلاث كلَّها قد حازها فارس!

١٢) غابت النجوم، وسهيل . . . أما الجَدْيُ فما غاب . . . وهكذا فارس يشرق على الجزيرة كلها.

١٣) وإذا امتطى صهوة فرس شقراء صدرها كالباب سعةً . . . سقى رُمْحَهُ من دم العدو.

١٤) لقد خلف (صْفُوق) سيوفاً صارمةً تُسَلُّ على الأعداء . . . صواعقُ وَلَدَتْهُم عَمْشا رَمَى بها طغيانَ الأعداء .

كان الشاعر (صَقَّار) وهو مواطن من أهل مستوطنة الكُبَيْسة يعمل بائعاً جَوَّالاً بين فرع من قبيلة شَمَّر كان نازلاً بين الفرات الأوسط ودجلة. وكان مجيره هو الشيخ فارس الجربا (من عائلة الجربا الحاكمة). كان اسم أبي الشيخ (صْفُوق)، واسمُ أُمِّهِ (عمشا)، وكان الأب والابن كلاهما يكرهان الأجانب الأتراك شَدِيدَ الكُرْهِ من جراء المظالم التي عانياها من حاكم الموصل.

يفخر صقار، في القصيدة المدونة أعلاه، بنفسه ويمجد شأن (فارس).

راوِيتا القصيدة هما محمَّد القَضِيب وحْمار أَبُو عواد.

البيت ــ ٣ ــ: هُوزَهْ: بدلاً من هِزّ: (فعْلُ أمر من هزَّ يَهُزُّ)(٨). يُغَطِّي أخفافَ بعضِ النوقِ جِلْدٌ رقيقٌ جداً . . فإذا سارت طويلاً في دروب صخرية، ولاسيما في الأماكن البركانية التي تغطيها قطع حادة من الحُمَم، فإن جلد الخف يمسي مغطًى ببقعٍ صلبة أو خدوش حتى أن الدم يسيل مع كل خُطْوةٍ . وحين يتكلم الرولة عن بعير في هذه الحال يستعملون الفعل (حَفَتْ) ويعني أصبحت متجرحةَ الخُفِّ ، فهي تسير حافيةَ القدمين.

ولكي يمنع الراكب خسارةَ ناقتِه الدَّمَ، فإنه يعمد إلى جلد جملٍ متينٍ فيقطع منه قطعةً في مثل حجم مِنْسَم الناقة، ويرقع بها الخف المجروح. وتحاول الناقة التخلص من هذه النعل غير المريحة فتحكها بالصخور، وغالباً ماقطعت الخياطة، التي لابد أن تعاد في الحال، مما يسبب للراكب تعباً كثيراً وتأخيراً (أنظر كتابي «شمال الحجاز» نيويورك، ١٩٦٢، ص ص ١٩٤ ــ ١٩٦).

البيت ــ ٤ ــ: «الهِرْي» و«الصُّوَاب»: واديان في الجزء الشمالي الشرقي من صحراء الحَماد.

البيت ــ ٥ ــ: عُود اللِّجاوي: عصا يصنع من غصن شجرة لوز.

البيت ــ ٧ ــ: صَلْفِيق: ابنٌ لفارس. عُوق الرّدُوم: عبارة شاعرية. الردوم هنا تعنى النوق التي لاتكاد تتَحرَّك لِسِمَنِها.

البيت ــ ٩ ــ: عاش فارس في خلاف دائم مع الحكومة التركية، رافضاً الاعتراف بدعاواها، محطماً إيَّاها تحطيم الطاحون.

البيت ــ ١١ــ: كان ذياب بن غانم مشهوراً بشجاعته (فَرْسِه) وكرمه، وعقله. وقد أكسبته هذه الصفات الثلاث الحميدة لقب (صاحب المُرُوَّة) التي قد تعني أنه مشهور بحصافته، أو (جنتلمان).

البيت ــ ١٢ ــ: لايستطيع الراكب في الصحراء أن يهتديَ ليلاً بالنجوم التي تتحرك فيتغير مكانها. أما الجَدْيُ لأنه يكاد يكون واقفاً فهو أوثق قائد للمسافر.

البيت ــ ١٤ ــ: صواقعِ: صواعق، نيازك تحطم كل شيء تقع عليه.

الرقيق: لايملك الأرِقَّاءَ الشيوخُ وحسب، بل والبدوُ العاديون أيضاً. وليس بالإمكان بعد الآن شراءُ العبيد البالغين، لكن الأطفال الزنوج الصغار مافتئوا ــ على أية حالٍ ــ يُجْلَبون من نجد ويعرضون للبيع. وهم ــ في معظم الحالات ــ أبناءُ بغايا سودٍ من مستوطناتِ أواسطِ بلادِ العرب الكبرى، ومن المدينة ومكة، لكنْ كثيراً ماكانوا أيتاماً أيضاً.

وليس هنالك زنجيٌّ مملوك لسيده [ملكاً تاماً]، لأنه لا يمكن بيعه أو قتله، كما أن له أن يختار سيداً آخر. وفي العادة يظل العبيد ــ على أية حال ــ مع الأسرة عينِها، ولايستبدلون بها غيرها (مِنْ جْدُودهُمْ).

ولِكُلِّ عبدٍ متزوجٍ بَيْتُ شَعْرِه الخاصّ، وإبِلُهُ، وأسلِحَتُهُ. لقد أعطاه سَيِّدُهُ ذالك كلَّهُ، وعليه أن يرد إليه كلَّ شيءٍ إنْ أَحَبَّ تَرْكَهُ. وحتى كسوةُ العبد يوفرها له السيد. ويعيش العبيد في بيت الأمير أو الشيخِ الكبير عيشةً لايكدرها أيُّ مُكَدِّر. وإن لم تَحْرِسِ المُؤَنَ أُمُّ سيِّدِهِـم أو زَوْجُهُ حراسةً تَامَةً، مَدُّوا أيدِيَهُمْ متى شاءوا إليها، فطبخوا وشَوَوْا وقَلَوْا في بيوتهم دون إعارة اهتمامٍ لأنْ يبقى للأمير أو

الشيخِ شيءٌ . وحين تفرغ المُؤَنُ يقولون ببساطة: (نحن جائعون). وعلى السَّيِّدِ أن يملأ خزانَتَهُ من جديد.

وإن أقام الشيخ وليمةً لضيوفٍ، أكل العبيدُ السُّؤْرَ كُلَّه، فيبيت الشيخ الطَّوَى.

ويتجنب العبيد العمل ما أمكن ذالك. وإن لم يتفقدِ السَّيِّدُ نفسُهُ العَمَلَ ويتأكَّدَ من إنجازِهِ، ظلوا متكئين بهدوءٍ على رِحالِ إبلِهِ، مُدَخِّنينَ تِبْغَ سَيِّدِهِمْ، وشاربين قَهْوَتَهُ. وعَملُهُم الأساسيُّ سَقْيُ الإبل. فإن كان للشيخ قطيعٌ كبيرٌ من الإبل البيضِ (المغاتير)، وقطيعٌ من الرَّواحِلِ (الزَّمِل)، بالإضافة إلى قطيعين أو ثلاثة من النوق، فإنهم غالباً يستخرجون ماءً للحيوانات طوال ليلتين ونَهارٍ، أو نهارَيْنِ وليلةٍ، ولاسيما إنْ كان الشيخ حاضراً.

ويقوم العبيد بتحميل الإمدادات، وإنزال الأحمال، وقيادة الإبل المحملَةِ. كما يُعِينون النساءَ على إنزال الأَحْمال، والتحميلِ والنقلِ، وضَرْبِ بيوتِ الشَّعْر . . . لكنهم يصنعون ذالك حين يكونون خائفين من السَّيِّد. وإنْ علموا ــ على أية حال ــ أنه مغاضِبٌ لنسائِهِ وقفوا معه في الحال، ولم يحركوا ساكناً البتةَ لعملِ أيِّ شيءٍ للنساء.

وهم لايعملون باختيارهم إلا إذَا توقعوا أن ينتفعوا من عملهم. وحين يَحِلُّ ضيوفٌ جُدَدٌ، فإن وداعةَ العبيدِ ورِقَّتَهُم لاحدود لها، لكن إن لم يَنْفَحْهُمُ الضيفُ عند رحيلِهِ بشيءٍ من المال، فلن يعيروه اهتماماً إذا جاء ثانيةً. وهم حريصون على الاشتراك في الغارات، وهدفهم الأساسيُّ ــ لا شَكَّ ــ النَّهْبُ. وكل مايَسْتَوْلي عليه العَبْدُ من الخيل يجب أن يُسَلِّمَ لِسَيِّدِهِ، الذي عليه ــ على أي حال ــ أن يعطيَ العَبْدَ بعيراً عن كل حصان. كما أنَّ نصف مايغنمه العبدُ من الإبل لسيِّدِهِ، والنصفُ الآخر له.

ويربِّي العبيدُ أبناءَ الشيخِ الصغارَ، فيصادقون أبناءَ العبيد، وكل مايعملونه يتم بمشورة العبيدِ ومَعُونتِهِمْ. وكثيراً ماكان العبدُ مؤتَمَناً على أسرارِ حبيبةِ ابْنِ سَيِّدِهِ الأولى. فيفاوض أهلَ الفتاة. ويدافع عن زوجِ سَيِّدِه وأطفالِه عند حدوثِ هياجٍ

أو غارةٍ معاديةٍ، وغالباً ماكان وليُّ الأمرِ الحقيقيُّ لأيتامِ سَيِّدِهِ الذين يُعينُهُمْ أيضاً على استعادة سُلْطَتِهِم وممتلكاتِهِم. وإنْ تزوجَتْ ابْنَةُ السَّيِّدِ في قبيلةٍ أخرى رافَقَهَا إلى هناك ـ عادةً ـ عبدٌ موثوقٌ به.

والعبيدُ أهم مايَعْتَمِدُ عليه الشيخ، فهم يدافعون عنه ضدَّ أَيِّ هجومٍ مفاجىءٍ، وينفذون أيّ أمرٍ يَأْمُرُ به. ومع ذالك لا أحد يفصل الشيخ أو يقتله بسرعة، أو بكثرة، أكثر من عبيده أنفسهم.

وفي النزاعات التي تظهر ـ في بعض الأحيان ـ بين أفراد ٱلأسَرِ الحاكمة يقع القرار بأيدي العبيد، حتى أن الشيخ الضعيف غالباً لا يكون سوى أداةٍ في أيديهم. ولكل عبد مكانٌ معينٌ في الحيِّ، قد خصص له ليقيم بيته فيه. ويحيط العبيد ببيتِ سَيِّدِهِمْ من كل جوانبه، وبهذه الطريقة يمنعون دخول الضيوفِ غيرِ المرغوب فيهم. ومن يريدُ أن ينجَحَ شأْنُهُ مع الشيخِ عليه أن يكسب تأييدَ كبيرِ العبيدِ أوَّلاً. وهذا العبد لايعارض سَيِّدَهُ أبَداً، لكنه ـ عموماً ـ يرتب الأمور على نحوٍ يجعل الشيخ لايستطيع ـ في آخرِ الأمرِ ـ إلا الموافقةَ على أيِّ شيءٍ أراده العبيد.

ويدعو العبيد سَيِّدَهُم (عَمَّهُم)، مدعين أنهم أبناء عمٍّ لأهله. ويستخدم العبْـدُ فِعْلَ الأمر (سمّ) أي: (أذكر) أو (أُطلب)، كما يستخدمه المغير، وحتى البدوي إذا دعاه سيِّدُهُ أو شيخُهُ. وهي دعوة للسيِّدِ لإبداءِ رغبتِهِ أو طلبه.

وللعبيد، فيما بينهم، أهلٌ كالبدو، ويكوِّنون العلاقاتِ الزوجيةَ دون إبداءِ أيةِ مبالاةٍ بِسيِّدِهِم، والشيء الضروري ـ في هذه الحالة ـ هو موافقة أهلهم.

وليس للسيد الحق في اختيار زوجٍ لعَبْدِهِ أو في إبعادها عنه.

وهم يأخذون بالثأرِ بالقتلِ والاغتيال لا بين أنفسهم فقط، ولكن من البدو الأحرار أيضاً. والسيد الذي يقتل عبده يعرض نفسه لاقتصاص أهله، وعليه دفع الدية. وإنْ أبى وضع المطالبون بالدم أنفسَهُمْ تحت حماية عبدٍ أكثر قوةً، ويكون عادةً عَبْدَ الشيخِ الرئيسيِّ، الذي يجبر البدوَ على إعانته لإخضاع الجاني. وللعبد أن يطارد (الجانيَ)، أو أن يحمِيَهُ (لِهْ وَجْهْ يْعَدِّي وِيْسَدِّي) كما لِسَيِّدِهِ. ومن يُؤْذِ

(دخيلَه أو من تحت حمايته) لايَجُرُّ على نفسه عداوةَ العبدِ فقط بل وأهلِهِ عن بكرةِ أبيهم، وسيدِ العبد أيضاً، الذي يجب أن يساند العبدَ ليخيِّمَ السِّلمُ والهدوءُ على البيتِ، وينالَ [السَّيِّدُ] وسائلَ راحتِهِ العادية.

وبالرغم من هذا، فمهما كان العبد قويَّ السلطانِ فلا يمكن له أبداً أن يتزوجَ ابْنَةَ بَدَوِيٍّ حتى وإنْ كان البدوِيُّ أفقر الناس. ومن ناحية أخرى، فإن أَخْفَضَ الرعاةِ شأناً لن يدور بخَلَدِهِ أن يتزوج ابْنَةَ عبدٍ لأنّ كلَّ بدويٍّ (حُرٌّ) بينما يظل العَبْدُ عَبْداً إلى الأبد. وحتى أبناء القبائلِ المحتقرة أعظم الاحتقار (كالصُّلَيْب وهتيم) وغيرها لايقبلون أن يتزوجوا جاريةً، فهم ــ على نحوٍ ما ــ جميعاً أحرار، بالرغم من المكانة غير العالية التي يحتلونها، ويظل العبدُ عبداً مهما كانت قوة سلطانه. ولايدخل في علاقات تؤثر في الدم مع العبيد سوى أبناء الحدَّادِين البيض (الصَّنَّاع) وبناتِهم. وإنْ تزوج عبدٌ أسودُ فتاةً بيضاءَ، ابنةَ (صانعٍ)، ثم تزوج ابْنُها أيضاً ابْنَةَ (صانعٍ) مرةً أخرى، فإن الجيل الثالث والرابع من هذه الذرية يكون أبيض تماماً، ومع هذا لايمسون (أحراراً) بل يظلون دائماً (عبيداً). وفي المستوطنات ــ وبخاصة الأقاليم المزروعة ــ يُنْسى أصل أمثالِ هؤلاءِ البيض في بعض الأحايين، أما لدى بَدْوِ البَرِّ فلا يُنْسى أبداً.

تُجّارُ الجملةِ ووكلاؤهم عُقَيل: لأن الرولةَ منشغلون بتربية الإبل دون سواها تقريباً، فإنهم لايحصلون على الحبوبِ والقماشِ والسلاحِ والرحالِ وضرورياتِ الحياةِ الأخرى إلا بمقايضتها بالإبل. ولايكاد يَشْتَرِي مايبيعونه من إبل سواء في البر الداخلي أم في المناطق المأهولة إلا تجارُ الجملة نفسُهُم، الذين يسكنون في المدن الكبيرة على حدود بلاد العرب وفي مصرٍ والهند. وأشهر هؤلاء أسرة ابن بسام، من مستوطنة بسام[٩] في القصيم، فإن لأفرادِها بيوتاً تجاريةً في البصرة وبومبي، والطائف والقاهرة، ودمشق، وهم يصدرون الإبلَ من بلاد العرب، ويعملون وكلاء لتوريد البنِّ والتوابل والأرز لا بالنقل البحري أو سكة الحديد فقط بل وبالرواحل من الإبل أيضاً، وهم يُمِدُّون البدو بالأسلحة، وليس هنالك مستوطنةٌ كبيرةٌ في بلادِ العربِ الداخليةِ لا وكيلَ لِابْنِ بسَّامٍ بها.

وأسرة آل سالم أيضاً، تزاول الآن بيع الإبل وشراءها دون أي عمل آخر تقريباً. وينحدر هؤلاء التجار من الدرعية، لكنهم يقيمون في بغداد ودمشق. وقد أعان بعض أفراد هذه الأسرة ذات يوم أمراء أسرة آل سعود الوهابيين(١٠) بالمال. وحتى الآن لهم أصدقاء كثيرون في نجد.

والجماعة الثالثة التي تعمل في تجارة الإبل ــ وفي الملابس أيضاً ــ أسرة آل عيسى. ويقيمون في دمشق، ويتاجرون بصفة رئيسة مع قبيلتي عنزة والحُوَيطات.

ولايكاد تجارُ الجملةِ يزورون بلادَ العرب الداخلية أبداً، فلهم وسطاؤهم الذين يتسلمون منهم مالاً للتعامل به عنهم. وهؤلاء الوسطاء أو الوكلاء جميعاً من أهل القصيم، ويقال لهم (عُقَيل) سواء كانوا من القبيلة المسماة بذالك الأسم أَوْ لا. يأخذ الوسيط (العقيلي) مالاً من تاجر الجملة ليشتري به إبلاً من قبيلة معينة. فيسوق الحيوانات التي اشتراها إلى مصر أو البصرة أو الكويت حيث يبيعها، متقاسماً الربح الصافي مع تاجر الجملة بحيث يأخذ الأخير ثلثيه أو نصفَهُ. وإن اتَّفَقَا على أن يكون نصيبُ تاجرِ الجملة ثلثي الرِّبْح، فعليه أن يتحمل كل الخسارة التي قد تنتج عن الصفقة. وفي الحالة الأخرى يشترك في الخسارة بالتساوي. ولإيضاح ذالك ينبغي القول بأن طلب الإبل ليس دائما على وتيرةٍ واحدة. فغالباً ماكانت الأسعار في مصر والبصرة ترتفع بنحوٍ مفاجىءٍ، فيعلم البدو بذالك فيرفعون أسعار إبلهم أيضاً فيضطر الوسيط، أو المتوقِّع، كما قد يسمى إلى أن يشتري بثمنٍ غالٍ، لكنْ حين يَجْلِبُ الإبل إلى السوق قد يكون السعر قد انخفض فيضطر إلى البيع بخسارة.

ويَسْتَأجِرُ مثلُ هذا الوكيلِ (العُقَيليِّ) مساعدين، عادةً مواطنيهِ من القصيم، ويتزود بخيامٍ خفيفةٍ وبُنٍّ وأَرُزٍّ، وغالباً أيضاً بأسلحةٍ للبيع والتبادل، ويمضي ومعه رسائلُ تزكيةٍ لأمير القبيلةِ التي يريد الشراءَ منها، أو شَيْخِها. وبعد تسليمه الرسائلَ والهدايا التي أرسلها تاجرُ الجُمْلَةِ لأولئك الوجهاءِ يَنْصِبُ خيامَهُ إمّا في مَعَسْكَرِ الأميرِ أو ــ إن سُمح له ــ في مَعَسْكرِ أحدِ الشيوخ.

وشيخ المخيم الذي نَصَب التاجرُ فيه خيامَهُ هو مُضَيِّفُهُ (مُعَزِّبه) أيضاً فيما

يتعلق بحمايته كضيف، لكنه لايطعمه أو يؤويه. فيأتي البدو بإبلهم إلى خيامه ويبيعونها عادة بثمن نقد. ويبيعونها مقايضة ببضائع في حالة ما إذا كان التاجر قد جلب معه أسلحةً وذخيرةً من الكويت أو العُقَير فقط. وللأمير أو الشيخ نصفُ مجيديةٍ أو مجيديةٌ واحدةٌ (٠,٤٥ من الدولار، أو ٠,٩٠ من الدولار) عن كل بعير يباع. ثم يوسَمُ البعيرُ المبتاع عندئذٍ بِسِمَةِ عْقَيل (وَسْم عْقَيل)، ويترك ليرعى مع غيره في القطيع. ويَسْتأجِرُ (العقيليُّ) شُبَّاناً من القبيلة التي يشترى منها ليكونوا رعاةً له إبَّانَ ذالك. وكثير من الرعاة يرافقون (العْقَيْليَّ) إلى أماكن بعيدة مثل مصر، وحين يعودون يخبرون بالأشياء العجيبة التي رأوها أو تعلموها في رحلتهم، فإن اشترى العقيليُّ إبلاً في البر الداخلي مكث مع القطعان المبتاعة أسابيعَ عديدةً، أو حتى شهوراً، مع القبيلة نفسها، منتظراً انتقالَها إلى المناطق المأهولة، أي في آخر يونية في الغالب. وإن اشترى من القبائل التي لاتبرح البرَّ الداخليَّ أبداً فإنه يسوق ما اشتراه من قطعانٍ من قبيلةٍ إلى أخرى، إلى أن يصل إلى عشيرةٍ من قبيلةٍ يكون من عادتها ــ غالباً ــ أن تنتقل إلى المناطق الزراعية في مايو أو يونية لكي تتزود بالمِيرةِ لمدة مُقامِها في البَرّ.

وعند الوصول إلى حَدِّ الصحراء يَمْضي العقيليُّ إلى أقرب مدينة كبيرة يكون فيها أسواقٌ للإبل، فإنْ أمْكَنَهُ بَيْعُ حيواناتِهِ هنالك بيعاً مُرْبحاً فعل ذالك وعاد من حيث أتى إلى القبيلة التي جاء منها واشترى مرةً أُخْرى إبلاً. أماَّ إنْ غَلَبَ على ظنِّهِ أنه سَيَرْبَحُ في مصر ربحاً أوفر، فإنه يشتري مايستطيع من الباعة الذين يصادفهم في المدينة ثم يمضي في رحلته إلى مصر.

وقد تتعرض القطعان التابعة لِعْقَيل لِلسلب على أيدي مغيرين غرباءَ، تماماً كقطعان أفراد القبيلة التى يُصادِف مرورُهُمْ بها، ولذالك فإنّ لِعْقَيلٍ في كلِّ عشيرةٍ كبيرةٍ أخاهم الذى يدفعون له (يخْيهْ) من أربع ليراتٍ تركيةٍ إلى خمسٍ (١٨ دولاراً إلى ٢٢,٥٠ من الدولار)، وراحلةً جيدةً، وعَبَاءَتَيْنِ أو ثلاثاً حسنة الشكل. وهذا الأخُ ملزمٌ بأن يعيد إليهم كلَّ بعيرٍ يسرقه فردٌ من عشيرته.

ولعقيل إخْوَةٌ لدى الرولة وَوِلْدْ عَلِي في الأفخاذ التالية:

إِبن مشهور، وابِنْ دِرْعانْ، وابن جَنْدَل، وابن مُجَيد، وابن مِعْجِلْ، وابن حمد الْوِلَيْدْعي أو الوَهْبي (الْوِلَيْدعِي : نسبة إلى وِلْدْ عَلِي، ويسمون أيضاً بني وَهَب).

وإنْ جلب الرولة ــ في إحدى غاراتهم ــ إبلاً عليها سِمَةُ عْقَيل (وَسْمُهُمْ)، وليس ثمة عقيليٌّ مقيمٌ معهم، ساق الأَخُ هذه الإِبلَ وأدخلها مع قطيعه، وانتظر إلى أن يأتي عقيليٌّ ليطالِبَ بها. وهكذا تَرْعَى عَيْنُ الأخ ِعْقِيلاً حتى في غيابهم (عَيْنِهْ وَرَاهُمْ).

الحدادون: يرى الرّوَلَة، أن الله خلق مع أولِ بدويٍّ أولَ حَدَّادٍ (صانع: والجمع صِنَّاع) أيضاً. لكل حيٍّ وكل مستوطنة في بلاد العرب الداخلية حَدَّادُهُ الذي يعمل للقبيلة أو للواحة كلها. وغالباً ماكانت عائلة الحداد تقيم مع العشيرة الواحدة منْذ وقتٍ موغلٍ في القدم، ومع ذالك لا تضمهاالعشيرة إليها لأن (الصناع) يظلون غرباءَ إلى الأبد. ويؤلف الحدادون وحدةَ قرابةٍ فيما بينهم، وحدادو الرولة أقرباء (بني العم) لحدادي بلاد العرب جميعاً. ولايكاد أسلوبهم في العيش يختلف عن أسلوب البدو أو الحضر، وهم عُرْضة لدعاوي الثأر فيما بينهم، لكنهم لايحاربون بتاتاً، ولا يشارِكون في الغارات حتى كحلفاء للبدو. وأثناء الهجوم على الحي الذي فيه بيوتهم يستمرون في عملهم دون مبالاة بما يحدث، ولايدافعون عن أنفسهم ولا عن جيرانهم، لأن لهم أخاهم في كل قبيلة، وواجبُ ذالك الأخِ إعادةُ أيِّ شيءٍ يسرقه منهم أحدُ أفرادِ تلك القبيلة.

ويكون أخو (الصُّنَّاع) عند الرولة من آل مِجْوَل. وإذَا آذى بدويٌّ حَدَّادًا أيَّ لونٍ من الأذى، فإن الأخير يشكوه إلى ابن مِجْوَل الذي عليه أن يرفع عنه الأذى، ويعيد الأمور إلى نصابها. وإن جاء المغيرون بابلٍ مع ماغنموه، عليها سمة الصّنّاع (وَسْمُهُم) أخذها أخوهم جميعاً وضمها إلى قطيعه، وأرسل إلى حدادي القبيلة المغَار عليها قائلا: (إبِلُكُمْ لَدَيَّ) ثم يأتون، ويعزلون إبلهم عن غيرها، ثم ينطلقون بها إلى بلادهم. فإن وجدت مع إبل الصّنّاع إبلٌ عليها سمة قبيلة الأخ فإنه يعيدها لقبيلته. ويحتفظ الأخ لقاء (أتعابه) بكلِّ خامِسَة خَمْسٍ من الإبل بالاضافة إلى تلك التي لم يَأْت أحدٌ من الحدادين للتعرفِ عليها وتسلمِها.

ولايقوم الصانع بإنعالِ الخيل فحسب، بل يُصْلِحُ البندقياتِ والخناجِرَ وغَيْرَها، ويصنع ــ في الغالب ــ بندقياتٍ جديدةً، وسيوفاً ورماحا جيدة الصنع، لأنَّ ثمة كثيراً من المتخصصين المهرة في هذه المهنة. وهو لايطلب أجراً لإنعالِ حِصانٍ، فأُجرتُهُ ناقةٌ عُمْرُها سنتان (حِقّه) عن كل حصان يُغْنَمُ، وكلُّ سُرُجِ الخَيْلِ التي يُؤْتَى بها من الغارات، فيبيعها حينئذٍ ويأخذ ثمنها حقًّا له.

وحين يحوز البدو المُؤَنَ من الحبوبِ في الأراضي المزروعة لاستهلاكها في البرِّ الداخلي، يطلب الحداد مجيديةً واحدةً (٠,٩٠ من الدولار) عن كل رأسٍ من الخيل ليشتري بالمال مُؤَنَهُ. وأيُّ شخصٍ ينحر بعيراً عليه أن يَهَبَ للحدادِ كُلَّ مُصْرَانِهِ وعظامَ ساقَيْه.

ولايفكر بدويٌّ حتى إنْ كان من القبائل المحتقرة(١١)، بالتزوج من ابنةِ حدَّادٍ، ولايزوج ابْنَتَهُ حَدَّاداً، لأن (الصانع) مع كونه أبيض ليس (حراً).

كلية الآداب ــ جامعة الإمام محمد بن سعود د: محمد بن سليمان السديس

التعليقـــــات :

(★) هذا فصل آخر من القسم الأول من كتاب (أخلاق عرب الرّولة وعاداتهم) الذي يقوم الكاتب بتعريبه، وهو الفصل التاسع في الكتاب، وقد سبق ان نشرت (العرب) فصلاً آخر منه بعنوان (الحيوانات في بلاد الرولة) في ج ٣، ٤س ٢٠ الصادر في رمضان/شوال سنة ١٤٠٥هـ على الصفحات: ٢٣٠ ــ ٢٦٣.

(١) في الأصل: قطاع رزق . . . .، ومعنى المثل: أن الدين يقطع الرزق المقبل حيث أن الرزقَ يذهب للوفاءِ بالدين.

(٢) المؤلف: العمل عملنا. ترجم الكار بمعنى العمل وهذا صحيح، لكن المقصود بها هنا العادة والعرف.

(٣) كانت «الطِّريفِه» تطلق لدى حاضرة القصيم أحياناً على «اللحم».

(٤) اختلف روي أبيات هذه القصيدة بعضها عن بعض فرويُّ الأبيات ١ و ٤ و ٥ ــ و ٨ و ٩ كاف، وروى البيتين ٢ و ٣ جيم، وروى الأبيات ٦ و ٧ و ١٠ و ١١ قاف. على أن هذا الاختلاف يبدو كتابياً أكثر من بُدُوِّهِ لفظياً، فالكاف تنطق (تش) أى نطقا قريباً من الجيم المعطشة. كما تنطق القاف نطقاً بعيداً جداً عن القاف الفصحى إذ يشبه التلفظ بها التلفظ بدال وزاي ساكنتين ملتقيتين.

(٥) المؤلف: يامن له خبرة بمعرفة الأثر، ما أسمها؟ ونرى أن المؤلف ابتعد كثيراً عن المعنى المراد.

(٦) هكذا وضح المؤلف معنى «عارفين القاف» ونراه غير مصيب هنا، بل «عارفين القاف» هم الذين يحسنون فهم معاني الشعر، ويقصد هنا مَنْ لهم خبرة بحل الألغاز.

(٧) المؤلف: عليها غلام غير أجنبي. ونراه ابتعد عن المعنى.

(٨) الهَوزَه: اسمُ مَرّةٍ من (هاز ــ يهوز) أي أشار بعصاً ونحوه نحو شخص أو حيوان . . . إلخ.

مع « العرب »

نعم، أنا مع «العرب» ومعي في هذه الصحبة المباركة جمهرة الدارسين المتطلِّعين إلى العلم. إنَّها الْعِلْقُ النَّفِيسُ وإنها لَعَيْبَةُ علمٍ، وإنَّها لدليلٌ على أنَّ العلم إنْ تهيأ له أحدُ الساعِين إلى الخير تحقق منه الشيء الكثير. وإذا كان لي أن أُحيِّي «العرب» فإني لأحيي شيخنا الجاسر، الذي سعدت بمعرفته في بيروت منذ أكثر من ربع قرن، فأفدتُ منه فوائد مازلت احتفظ بها في مُدَوَّناتي.

لقد تسلمت «المجلة» في الجزء المزدوج السابع والثامن لشهري المحرّم وصفر لسنة ١٤٠٧هـ فأفدت منه وكانت لي فيه وقفاتٌ استهلُّها بوقفتي على فاتحتها وهو قول أستاذي الجليل في (باهلة.. القبيلة المهضومة القدر) في فضائل علم النسب، وكيف ينبغي لنا أن نكون مُتَحَابِّينَ مُتَواصلين عملاً بقوله تعالى: ﴿وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ولما ورد في الأثر: «تعلّموا مِنْ أَنْسابكم ماتصلون به أرحامكم». ومن هنا كان درسُ الأنساب من أهم موادّ (الانثروبولوجيا) الجديدة، مُبْتَعِدِينَ عن التَّعصُّبِ والتَّبَاغُض وهما ثمرة التفاخر والتفاضل.

لقد كان لي أنْ عَلَّقْتُ من مقالة أُستاذي الجليل فوائدَ سَنِيَّةً في فضل باهِلةَ، مما يُرَدُّ به ماشاع من كذب واختلاف فيما زعموا من خِسَّةِ هذه القبيلة التي كان منها أَفْذَاذُ الرجال. وقد ذكرني هذا بما كان من مغموري الشعراء الذين تَصَدَّوْا لعظماء الرجال في هجوهم فشاع قولهم في فلان وفلان. ومن غير شك أنهم كانوا يبتَغُون الشهرة. ومن هذا ماكان من قول عبد الصمد بن المعذَّل في أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد.

---

(٩) الصحيح: من مدينة عنيزه.

(١٠) نثبت هذه اللفظة حفاظاً على كلمات المؤلف نفسها، مع عدم موافقتنا على هذه التسمية التي أطلقها أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية عليها وعلى من ساندها وسار معها.

(١١) ضرب المؤلف ثلاثة أمثلة لقبائل محتقرة لدى الرولة. ورأينا حذفها، رغبة في عدم الإسهام في الترويج لذالك الوضع المنكر.

سـألْنَـا عَنْ (ثُمَالَة) كُـلَّ حيٍّ   فَقَـالَ الْقَـائِلُونَ: ومَن ثُمـالَـهْ؟
فَقُلْتُ: مُحمـد بن يَـزِيْـدَ مِنْهُم   فَقَـالُـوا: زِدتَّنَـا بِهِمُ جَهَـالَـهُ
فَقَـالَ لِي الْمُبـرِّدُ: خَـلِّ قَـوْمِي   فَقَـوْمِي مَعْشَرٌ فِيْهِمْ نَـذالَـهْ[1]

ثم وقفت على مقالة الدكتور علي جواد الطاهر في (شيخ الإسلام عارف حكمة في مؤلفات «أبي الثناء» محمود الألوسي الكبير) والمقالة جاءت بها قراءة ما نشرته مجلة «العرب» من قيام الدكتور محمد العيد الخَطْراوي بتحقيق كتاب «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف حكم» (أي عارف حكمة صاحب خزانة الكتب المعروفة في المدينة المنوّرة). ومقالة الأستاذ الطاهر عن كتابٍ ثان للسيد الآلوسي وثيق الصلة بما حقق الأستاذ الخَطراوي وهو «غرائب الاغتراب...».

والأستاذ الدكتور الطاهر من أهل الجدّ، وهو دقيق النظر يستوفي ما يَتصدّى له استيفاءً حسناً. وهو على حق في شكِّهِ أنَّ الأستاذ الخطراوي لم يرجع إلى كتاب الدكتور البصير «نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر» ذالك أن جمهرة الدارسين غير العراقيين يجهلون ما نُشِر في العراق قبل ربع قرن أو يزيد على ذالك. وكأني أجد للأستاذ الخَطراوي مُتَّسَعاً من العذر في أنه لم يرجع إلى كتاب الدكتور البصير ــ رحمه الله ــ وذالك لأنه كان قد رجع إلى كتاب «أعلام العراق» للأستاذ الكبير الأثري، وهو مرجع الدكتور البصير فيما كتب عن الآلوسي. على أنَّ من الحق أنْ أقول: إنَّ الدكتور الطاهر وَفِيٌّ لأستاذه البصير، فهو لا يَني يذكره، ويشيد بفضله كلما كانت مناسبة تدعو إلى ذالك.

قلت: إن الدكتور الطاهر من أهل الْجِدِّ، ومن ذالك إشارته إلى أن «النَّوَى» مؤنثة كما ورد في «اللسان» وعلى التأنيث استشهد به السيد الآلوسي في «غرائب الاغتراب» بالبيت المشهور وهو قول مُعَقَّر بن حمار:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى

ورواية البيت بالتأنيث وردت لدى كثير من الكتّاب في مصادر مختلفة. إلاَّ أَنَّ الذي جاء في «اللسان» هو:

الجوهري: النِّيَّةُ والنَّوَى: الوجه الذي يَنْوِيْهِ المسافر من قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ، وهي مؤنثة لا غير. ثم أورد صاحب «اللسان» ما أخذه عن حاشية ابن برّي فقال: قال ابن بَرِّي: شاهده:

وما جَمَعَتْنَا نِيَّةٌ قَبْلَهَا مَعاً

قال: وشاهد (النوى) قول مُعَقِّر بن حمار:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى

أقول: كَأَنَّ ابْنَ بَرِّيْ في هذا أراد أنْ يقول: إنَّ (النوى) يُذَكَّرْ ويُؤَنَّثُ، ومن أجل ذالك استشهد للكلمة بما يشعر بتذكيرها. والمؤنثات السماعية التي تذكّر وتؤنث كثيرة في العربية، والأستاذ الطاهر يعرف هذا، بل هو خير من يعرفه، ألا ترى أنَّ المشهور في «القوس» أنها مؤنثة، وكذالك وردت في النصوص الأدبية، ولكنَّ أهْلَ اللغة قالوا: القوس يؤنَّثُ ويذكر، ومن تذكيرها أنهم لم يقولوا في تصغيرها (قُوَيْسَة) على شهرتها في التأنيث، وبذالك دلُّوا على اشتهار التذكير أيضاً.

هذه مسألة هَيِّنَةٌ وددتُ أَنْ أَقِفَ عليها.

وبنفسي أن أقفَ وقفة قصيرة على الأعلاَم المذكرة المختومة بالتاء نحو: حكمة وشوكة وبهجة وهداية وعفّة وطلعة وكثير غيرها.

أقول: هذه الأعلام من المنقول عن العربية وأصولها أسماء ومصادر، وهي في العربية حكمة وشوكة وبهجة إلى آخره، والتّاء فيها هي هاء التأنيث في الوقف. غير أنَّ الأعاجم من الأتراك والفرس وغيرهم استعاروها من العربية في العصور المتأخرة، واستعملوها أعلاماً للرجال(٢) ورسموا التاء فيها طويلة فقد ورد في كتبهم، طلمت وشوكت وهدايت وغير ذالك، وقد جَرَيْنَا نحْن العرب على طريقتهم في الرسم في أوائل هذا القرن. وعندي أَنَّ رسم هذه التّاء طويلة صحيح وذالك لأنها غير التّاء الأصلية التي كانت في هذا الكلام في العربية، فهي تاء اكتسبتْ من العجمة شيئاً بدلالة ثبوتها تاءً في الوصل والوقف.

وقد بدا للعرب حين تَسَمَّوْا بهذه الأعلام أن يردُّوا لها عروبتها فعدلوا عن رسم التاء طويلة إلى الأصل وهو التاء المعقودة.

ووقفت على مقالة أخرى وسمها صاحبها د. يوسف شُلْحَدْ بـ «الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية وهي عرض لكتاب بهذا العنوان ألفه الدكتور عبدالله محمد الغَذَّامي.

أقول: وجدت في هذه المقالة فائدة كبيرة وذالك لأنَّ صاحبها، وأظنه من الأعاجم(*)، قد أدرك حقيقة ماكتب الغربيُّون عن البنيوية ولكننا معاشر الشرقيين وعلى رأسهم العرب نُزْهَى بكل ما هو غربي، ونُسيْءُ في الأغلب الأعم فَهْمَهُ. والجديد الغربي كالبنيوية باب فلسفي أجاله أهله في نواحٍ شتًّى من الفكر، وليس النقد الأدبي أو اللغوي إلا شعبة من هذه الشعب التي تتخذ هذا الجديد مادة لها.

ومما نُسيء به إلى أنفسنا وإلى العلم أَنَّ مُثقفينا الذين يَشْدُوْنَ شيئاً من اللغات الغربية ينقلون إلينا هذا الجديد على طريقتهم فيوحون إلى القاريء العربي أن ذالك نهاية العلم. والقاريء العربي الذي لا يعرف شيئاً من تلك اللغات تفوته حَقِيقةُ ما يشيع لدى الغربيين من الشيء وضدّه ، ألا تَرَى أننا نجهل الآن أن (البنيوية) صارت قديمة لدى الغربيين، وتصدَّى لها منهم من يبطلها ويردّ كثيراً مما أتى به (البنيويون)؟!! ولكننا مَا زِلْنَا نَفْجَأُ القرّاء بشيء عنها ابتغاء الاستحواذ عليهم في أننا ندعو إلى الجديد من الفكر.

ثم قرأت (وادي الأحسبة) فوجدت صاحب المقالة يقول في (تأصيل) الاسم قائلاً: لعله مأخوذ من الصفة المؤنثة التي مذكرها (الأحسب). ولكنني لا أحسبه يحفظ من هذه المؤنثات قدراً يدفعه إلى أن يقول هذا ، وليس شيء منه في الألسن الدارجة، اللهم إلا (الأوّلة) وهي مؤنث (الأول) وهذا على النُّدُور، ذالك أن (أفعل) من الصفات مُؤَنَّثُهُ (فعلاء) مثل أحمر حمراء ، ويأتي (فُعْلى) مثل أكبر وكُبرى. غير أننا نجد في أصولنا مما حكاه ثعلب قولهم: هُنَّ الأَوَّلات دخولاً والآخِرَات خروجاً ، واحدتها (أوّلة).

ثم عرض المؤلف لما ورد من أعلام الأمكنة على (أفاعل) وأتى بكلام غير واضح ذكره الزَّبِيدي في «تاج العروس»، وليس فيما قاله الزبيدي شيء يوضح (الأحسبة).

وقد عقب أستاذنا الجاسر على (الحسبة والأحسبة) فجلا المسألة وبسطها على نحو واضح خرجتُ منه على يقين في هذه المادة اللغوية الجغرافية.

وقد حمدت له أن يتقدم لأهل الدرس من الناشئين وغيرهم ناصحاً مرشداً مفيداً أنَّ تَلَمُّسَ المعايِب، إنْ حقاً وإن باطلاً، ليس من صفات أهل العلم الذين عليهم أنْ (يُواصلوا العمل حتى يصلوا إلى ما هو أوفى وأصحّ وأكمل).

وقرأت (الجذور الأساسية للسكان في واحة القطيف...) فوجدت صاحب المقال يثبت أنَّ علماء الآثار حين اكتشفوا العصور الحضارية الأولى، ولم يتمكنوا من اكتشاف هَوِيَّة أولئك الأقوام الذين خلفوها نسبوها إلى البقاع التي اكتشفت فيها وصنفوها حسب أعمارهم وطرازها (كذا) كالعصر العبيدي وعصر الوركاء وحمدة (كذا) نصر...

أقول: الصواب: جمدة نصر بالجيم، وهو اسم موضع في جنوبي العراق، ولعل ذالك من خطأ الطبع.

وجاء في هذا المقالة ذكر طائفة من القبائل منهم بنو خالد، وبنو هاجر وبنو مُرَّة وغيرهم. وعلق الباحث على هؤلاء تعليقات مفيدة، ولكنه بدأها بذكر النسبة فقال: والنسبة إليهم خالدي وهاجري ومُرِّي، وهو شيء معروف لا خلاف فيه ولا يستحق أن يشار إليه في الحواشي.

ثم قرأت (نشأة المكتبة الإسلامية وتطورها حتى أواخر العصر العباسي).

وأودُّ أنْ أقول فأعيد ما أفدتُهُ من أستاذنا الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ وهو أن مصطلح (المكتبة) جديد، ولا تعني هذه الجِدَّة أنه غلط، ولكن المصطلح لدى قدماء المسلمين هو (خزانة الكتب). وهذه الفائدة قد أثبتها الأستاذ الجليل في

عدة مناسبات في مقالاته الكثيرة. ويؤيد هذا أن الكاتب نفسه حين عرض لمادته لم يجد لفظ (مكتبة) بل أثبت لفظ (الخزانة) كما أثبت (دار العلم) على التَّشبيه.

وجاء في هذه المقالة كلام على (خزانة المدرسة المستنصرية) وأودُّ أنْ أُضيف إلى مصادر الباحث «المدرسة المستنصرية» للدكتور حسين أمين من مطبوعات العراق، و«تاريخ علماء المدرسة المستنصرية» للأستاذ ناجي معروف ـ رحمه الله ـ.

وأود أن أشير إلى الباحث أن يرجع إلى الطبعات المحقَّقة الجيدة في مصادره، ومنها «وفيات الأعيان»، و«البيان والتَّبيين»، و«الحيوان» ولا يلجأ إلى الطبعات السائرة.

ثم كانت لي وقفة طويلة على المقال الموسوم بـ «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، وقد دُهِشْتُ أن يعمد صاحب المقال إلى كشف الخطأ أو النقص في نشرة غبر عليها ما يربي على ثلاثين سنة(٣). وأنا أعترف أن النقاط التي أثبتها حسنة، وان تعليقات العطار في الأغلب الأعم قد وردت في النسخة المطبوعة الأولى، ولكنني وجدت فيَّ حاجةً إلى أن أَقِفَ وقفاتٍ أخرى، وأنا أَفْتَرِضُ أَنَّ صاحب المقال من أهل الصَّنْعَةِ(٤) فأقول:

١ ـ إذا كان (الثنيان) قد جاء بكسر الثاء في «الصحاح» فهو في «اللسان» (طبعة بيروت» بالضم كما أراد الناقد في تصحيحه.

٢ ـ وذهب الناقد إلى أن فتح الباء في مصدر الفعل (بَرَأ) غلط، وهو صحيح بمعنى الخلق. وبَرَأَ الله الخلق مثل (جَعَل)، والمصدر (بَرْء) و(بُروءٌ) و(بَرَأ) المريضُ، يَبْرَأ ويَبْـرُؤُ والمصدر (بُرْء) وكذالك (بُروء) و(بَرُؤَ) مثل كَرُم وفَرِحَ، والمصدر (بَرْء) و(بُرْء) و(بُرُوء) والمعنى (نَقَه) وقد ذكر هذا الناقد.

٣ ـ أما الكلام على (التَّخَاجُؤ) فلم يكن الناقد واضحاً في تصحيحه.

٤ ـ وجاء للناقد في نسبة بيت قد ورد لأبي داوَد فصحح وقال: الصواب: أبو دؤاد، وقد تكرر هذا في الرقم ٦٧.

أقول: والصواب أبو دُوَاد بالواو ولا يُهمز (أنظر «الاشتقاق» لابن دريد).

٥ ـ وجاء في تعليق الناقد في رقم (١٠) قوله:

وفي الصفحة نفسها ورد أيضاً: (رَأَيْنَ شَيْخاً ذَرِئَتْ مجاليهْ)

وقال الناقد معلقاً: لم يعرفه المحقق وهو من رجز لأبي محمد الْفَقْعَسي كما في «اللسان».

أقول: لم أهتد إلى المراد من قوله: «لم يعرفه»، أأراد أنَّ المحقّق لم ينسبه إلى قائله، أم ماذا ....

٦ ـ قد أتت عبارة الناقد غير وافية، وهو ابن الصَّنْعة، وذالك في قوله في رقم (١٢): هذا أيضاً تحريف وقع فيه المحقق لتقليده (كذا) ما في «اللسان».

أقول: كأنه أراد: لنقله عبارة «اللسان».

٧ ـ وجاء كلام الناقد وجيهاً حسناً في الرقم (١٤) في الكلام على النسب إلى (شنوءة).

٨ ـ وجاء في تعليق الناقدِ في الرقم (١٦) قوله في (طَثَاً طَثْثاً):

إن الصواب: (طَثَأَ طَثْأً).

أقول: لعل ما أثبته المحقّق طريقة في رسم الهمزة، وعلينا أن نلتمس كل وجهٍ إنْ وُجِدَ ولا نسعى إلى التخطئة.

٩ ـ وجاء في كلام الناقد في الرقم (١٧) قوله:

ولما كان صاحب «العباب» ينسخ مافي الجوهري...

أقول: العبارة غير سديدة ذالك أنه يريد أن يقول: إنَّ الصاغاني في «العباب» ينقل عبارة الجوهري، أو نحواً من هذا.

١٠ ـ وجاء في الرقم (١٨) قول الناقد في قوله تعالى ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ تذكر يوسف﴾ معلقاً على قول المحقق: (أي ماتفتأ): الصواب أن المحذوف (لا) وليس (ما).

أقول: هذا صحيح، ولكني ألتَمِس للمحقّق وجهاً وذالك أنَّ أفعال الاستمرار

قد يسبقها (ما) النافية، فأنت تقول: مازال، ولا يزال، ومايزال زيد حاضراً، ولو قلت لازال لذهبت إلى الدعاء كثيراً الشاهد:

ولاَزَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْـقَطْرُ

ومثل ذالك: ما انفكّ ولا يَنْفَكُّ وما ينفكّ، ومابرح ولا يبرح وما يَبْرحُ، وأنا أحمل (مافتيء) على سائر هذه الأدوات.

والحكم بصواب ما ذكره المحقق ميسور.

١١ ــ وجاء في الرقم (٢١) قول الناقد في حاشية للمحقق:

.... وقد جاء الاسم مضبُوطاً بالضم في أصل «الأمالي» لابن برّي....
أقول: أنا مستفيد، أَوَدُّ أن أعرف: هل كان لابن بَرِّي كتاب في «الأمالي»، وإذا كان هذا فهل طُبع....؟

١٢ ــ وجاء في الرقم (٢٢) قول الناقد:

.... ان البيت ليزيد بن تركي ــ وهو أخ زيد ــ ....

أقول: ماجاء مابين الخطين وهو قوله: «وهو أخ زيد» ومن عبارة المحقق، وليس من «تهذيب إصلاح المنطق». والكثير الفصيح في إضافة الأسماء الخمسة أن تكون ثلاثية ولا تقصر فيقال: أخُ زيد، وأبُ عمرو بل يقال: أخو زيد، وأبو عمرو.

١٣ ــ لم أقف على «ديوان الحماسة» بتحقيق عُسَيْلاَن ولاأعرفه، وهذه فائدة لي، وهل كان هذا محققاً تحقيقاً علمياً يغني عن شرح التبريزي وشرح المرزوقي، هذا تساؤل(٥).

١٤ ــ وجاء في الرقم (٣٨) قول الناقد في (الوَجيئة):

..... لأن جميع أطعمة العرب تأتي على (فعيلة).

أقول: لقد تسرّع الناقد، وكيف علم هذا، وهل استقرى أطعمة العرب في

المعجمات الكبيرة، وهل نظر في كتب الطبيخ، ولو قال: ان كثيراً من أطعمة العرب جاء على فعيلة لكان أقرب إلى الصواب، وأين نضع الأَقِطَ والحَيْسَ وطائفة أخرى كثيرة.

١٥ ــ وجاء في الرقم (٤٥) قول الناقد معلقاً على ما ورد في «الصحاح»: (تقول منه ناقةٌ أُؤُوبٌ).

(أُؤوب) خطأ يخالف القاعدة الصرفية التي تقول إنه إذا اجتمعت همزتَانِ متحركَتَانِ وثانيتهما مضمومة فإنها تقلب واواً، ولذا فالصواب: (أووب) كما في المطبوعة الأولى (ص ٣٢) والمحقق قلّد (اللسان» فيما فَعَله فأخطأ.

قلت: إن صاحبنا الأستاذ جواد محمد الدخيل من أهل الصنْعة، فإن كان ذاك ولم أُخْطِيءْ في الظن فهل لي أن أعرف من أين جاء بهذه (القاعدة الصرفية) التي تقضي بتسهيل الهمزة المضمومة وإن سبقت بهمزة متحركة؟ لا أعلم هذه القاعدة، وكأنه رأى الكلمة (أووب) في الطبعة فحكم بصوابها ودفعه ذالك إلى أن يحكم بخطإ ما أثبته العطار في نشرته (أؤوب).

أقول: إذَا كُنَّا نقول: يَؤوبُ ويَؤُول فكيف نتحوّل إلى (أووب) و(أوول) جرياً على قاعدة صاحبنا الجواد الصرفية.

على رسلك أيها الأخ الجواد ولا تظلم الناس، لقد اختلط عليك الأمر، فالهمزة التي تُسَهَّلُ بقاعدة صرفية هي المضمومة والمفتوحة والمكسورة إنْ وليها همزة ساكنة فنقول: (أوثِرُ) والأصل (أُؤْثِر) ونقول: (آمُلُ) والأصل (أأمل) ونقول: (إيتِ) والأصل (إأْتِ).

واجتماع هاتين الهمزتين المتحركة تليها ساكنة مسألة توجب الثقل، وقد يُتخلّصُ من الثقل بحذفها كما في أفعال الأمر المهموز الأول نحو: كُلْ ومُرْ، والأصل (أأْكُل) و(أأْمُر).

١٦ ــ وجاء في الرقم (٥٢) قول الجواد في التعليق على ماجاء في نشرة العطار: (وفي الحديث: «انه جدب السمر....».

ظاهره يوهم أن المقصود هو الرسول، والصحيح أن الضمير يرجع إلى عمر بن الخطاب. . .

أقول: ليس هذا شيئاً، واستعمال مصطلح (الحديث) لغير الرسول ـ ﷺ ـ أمرٌ مألوفٌ في مصادرنا القديمة، فقد ورد غير مرة في «اللسان» قول اللغويين:

وفي حديث عليّ، أو وفي حديث عبدالله بن مسعود، ومثل هذا كثير، وليس علي ولا عبدالله بن مسعود من رَوى الحديث عن الرسول، بل هو شيء من كلاهما.

١٧ ـ وجاء في الرقم (٥٤) في الكلام على بيت وضبط كلمة (ذبيان) فيه:

وفي عضادته اليمنى بنو أسدٍ والأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وذبْيَانُ

وقد علق الناقد فأشار إلى الضبط الصحيح، ولكن كلامه كان مفتقراً للوضوح.

١٨ ـ وجاء كلام طويل للناقد في التعليق على حاشية للمحقق في الرقم (٦٤).

أقول: وكلام الناقد حسن في ضبط الصواب وبيان المراد من (حُبَّى) في قول الشاعر:

. . . . . وَلاَ وَجْدَ حُبَّى بِابْنِ أُمِّ كِلاَبِ

ولكن الناقد لم يكن سَمْحاً كاسمه فقد عاب على العطار أنه نقل حاشيته من المطبوعة الأولى فوقع في الخطأ فهو يقول:

(إذن فقد نقل الأستاذ العطار هذه الحاشية بما فيها من خطل، ولا أدري كيف جاز عليه مثل هذا ـ مع سعة علمه ـ) !!

أقول: ليت صاحبي الجواد قد أعفى نفسه من هذا السؤال، وهل ترك للرجل ما يُشعر به القاريء أن العطار من أهل العلم فضلاً عن السعة.

على رسلك ياصاحبي الجواد.

١٩ ــ وجاء في الرقم (٦٦) في التعليق على ماورد في «الصحاح». . . . ويقال له أبو الوفاء .

فأخذ على العطار أن العبارة من المطبوعة الأولى مما أضافه المصحح، والأصل ماجاء في «التاج».

ليس هذا ما أريد بل أريد قول الناقد في آخر تعليقه وهو قوله: . . . . وجاء اللبس من استعمال كلمة (أبو) استعمالاً عامياً ولهذا الاستعمال صلة بالفارسية (به) أي ذو.

أقول: ليس استعمال (أبو) في قول القائل (أبو الوفاء) من العامية وفي كتب اللغة والتاريخ الكثير من هذا في باب المدح فقد قالوا أبو المجد وأبو الفتح وأبو الغوث وأبو المآثر ونحو هذا والأمر بعيد عن التكنية بل يراد به المدح.

ولم أجد بين أهل العلم من الذين كتبوا في (المعرَّب) وغيرهم من أشار إلى هذه القرابة المدَّعاة بين (بَه) الفارسية و(أبو) العربية.

ولقد قرأت تعقيبات صاحبنا فكان لي من ذالك هذه الوقفات الطويلة، على أنَّ من الحق أن أقول: إنَّ الشيء الكثير مما نبّه عليه صاحب المقال صواب، وأن معجم «الصحاح» مفتقر إلى هذه الفوائد.

ثم أتيت إلى مقالة شيخي الجليل في الكلام على كتاب الدكتور الصليبي الموسوم به «التوراة جاءت من جزيرة العرب».

والمقالة عَيبة علم، وأستاذي الجاسر ممن يتّبتون من العلم قبل نشره. غير أني أقول: إنَّ كتاب الصليبي من الأعاجيب التي أدهشتْ أهل العلم فقد بهتوا كيف يكون هذا من أستاذ جامعي في جامعة معروفة، أهو زمن الأعاجيب أم هو بيضة الديك وكأني أميل إلى أنَّ الخوض بعيداً عن العلم من أشراط الساعة:

ملاحظات حول :

"المعجم الكبير"

في صباح الأحد ٥ رجب سنة ١٤٠٦هـ (١٦/٣/١٩٨٦م) عُرض على مؤتمر مجمع اللغة العربية السنوي، في دورته الثانية والخمسين في جلسته الثالثة عشرة مواد من كتاب «المعجم الكبير» فكان أن تناولها بعض أعضاء المجمع بالبحث والدراسة، وها هو ما تحدثت به في الموضوع كما سُجّل في محضر الجلسة، مع اختصار ما عقَّب به رئيس المجمع وأعضاؤه من كلمات يدور أغلبها على الثناء وإظهار الإستحسان.

بعد إزجاء الشكر الجم للجنة المعجم وعلى رأسها مقررها أستاذنا العلامة الجليل الدكتور محمد مهدي علام ــ أُعَبِّرُ عن تقديري لهذا الجهد العظيم

وبعد فهذه فرصة لي أعود فيه إلى «العرب» في هذا الجزء كدأبي معها أبداً مستفيداً مستمتعاً.

الجامعة الأردنية — الدكتور ابراهيم السامرائي

الحواشي :

(١) كَذَبَ هذا القائل فقبيلة ثمالة ـ القبيلة الكريمة التي لاتزال معروفة ــ لانذالة فيها إلا كما هي في القبائل الأخرى، ولها من المآثر والأفعال المجيدة ما يبرزها في القمَّة بين تلك القبائل منذ عُرِفَت حتى عهدنا الحاضر الذي عرفنا فيه كثيراً من أبنائها [العرب].

(٢) تجاوز المصريون هذا فسموا المرأة (حكمة) ومثلها (عفة).

(*) بل عربي سوري معني بتاريخ أمته وثقافتها ــ انظر عنه «العرب» س ٢٠ ص ١٢١ .

(٣) أعيد طبعه بطريقة التصوير، فكان أن تصدى الناقد الكريم لإيضاح مافيه من أخطاء ، كان من المتوقع أن المحقق يدرك بعضها فيصلحه في خلال تلك المدة الطويلة [العرب].

(٤) الناقد من شداة الأدب، وكتب ماكتب وهو يتلقى العلم في أحد صفوف كلية الآداب، ولهذا فهو جدير بأن تُنَمَّى مُيوله، وأن تقوّى في نفسه الحوافز التي تدفعه لمواصلة التعمق في المباحث العلمية [العرب].

(٥) هو الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم عُسَيلان ــ نال شهادة (الدكتوراة) عن دراسة كتاب «الحماسة» لأبي تمَّام ، وعُنِيَ بهذا الكتاب عناية فائقة. فضلاً عن اهتمامه بالدراسات الأدبية الأخرى، وهو الآن عميد شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود في ــ الرياض ــ

بالمشاركة بهذه الملاحظات:

١ ـ ص ١١٠: تعطو بظلفيها: تقف على أطراف أظلافها.

ولِمَ لا يكون معنى (تعطو): تتناول؟

٢ ـ ص ١١٠: وفي خبر عمر أن أسلم (صحابي) كان يأتيه بالصاع من التمر، فيقول حُتَّ عنه قِشْرَه، أي اقشره.

أسلم يظهر أنه مولى عمر، وليس صحابياً، بل من كبار التابعين.

٣ ـ ص ١١٢: الحتات بن زيد.

رَجَّحَ صاحب «القاموس» أنه الحتات بن يَزيد، ووهَّمَ الجوهريَّ بقوله: (ابن زيد) وفي الصفحة: وأنك واجد...

لعل رواية البيت: فإنك واجد... إلى آخره أَوْلَى، إذْ قبله:

وأَبْصِرْ كيف تَنْبُو بالأعادِي مناكِبُها إذَا قُرِعَتْ صَفَاتِي

٤ ـ ص ١١٢: علقمة بن جري (حرب بن سفيان بن مجاشع).

صواب الاسم كما حققه ابن ماكولا في «الاكمال» ٢/١٤٦: علقمة بن حُوَيٍّ ـ بالحاء المهملة المضمومة بعدها واو، فمثناة تحتية ـ بن سفيان، وكذا في «مختصر جمهرة النسب» ص ٥٣: نسخة متقنة الضبط ـ مخطوطة مكتبة راغب باشا في اصطنبول.

٥ ـ ص ١١٣: الحَتُّ لقبٌ لبعض السيوف كسيف أَبِي دُجَانَة.

ولم لا يكون اسماً: فالحتُّ اسم سيف أبي دجانة، واسم سيف كثير بن الصلت كما في كتب اللغة.

٦ ـ ص ١١٤: حُتُّ: اسم بلد، وبه سميت القبيلة.

ص ١١٥: الحُتُّ موضع بِعُمان، ينسب إليه الحُتُّ من كندة.

أرى الاسم واحداً، وهو بضم الحاء، محلَّةٌ من محالِّ البصرة خارجة عن سورها، سميت بقبيلٍ من اليمن نزلوها، كما جاء في كِتَابَيْ نصر والحازمي. أما القول بأنه موضع بِعُمَان فهو لياقوت في «معجم البلدان»، وأخشى أن يكون تصحّف عليه، حين أورده مرة أخرى بالخاء المعجمة المفتوحة (خَت) وهو بهذا يتفق مع ما في كتاب نصر الذي فَرَّقَ بين الاسمين بالضبط الواضح. إلَّا أنَّ الحتَّ ــ بالحاء المهملة ــ موضع لا يزال معروفاً في عُمَانَ الآن، في منطقة اتّصال سلطنة عُمان بحدود إمارتي الفُجيْرَة والشارقة.

٧ ــ ص ١١٤: الحُتُّ جبل من الْقَبَلِيَّة لبني عَرَك من جُهينة. أصل هذا من كتاب الزمخشري «الجبال والمياه»، فقد نقل عن شيخه السيد عُلَيٍّ بن وهَّاس أسماءَ جبال القبليَّة ومنها الْـحُتُّ.

والْـقَبَلِيَّة هي جبال السراة فيما بين المدينة وينبع، ما سال من أوديتها مُقْبِلاً إلى أودية المدينة سُمِّيَ بالقبلية، وما سال منها إلى يَنْبع غرباً يسمى بالْـغَوْرِية. والحُتُّ طرف جبال القَبَلِيَّة من جهة الشمال.

٨ ــ ص ١٢٥: بيت زهير بن جناب: ألقت بعرنانِ الجرانِ مُنِيْمَةً.

أرى الصواب: فَأَلْقَتْ بِعِرْنَانَ الْـجِرَانَ مُنِيْمَةً.

فالأول اسم موضع لا يزال معروفاً جبل بين جبلي طيء وتَيْمَاء، [أنظر لتحديد موقعه «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة]، والجِران مفعول ألقتْ، وليس وصفاً لعرنان].

٩ ــ ص ١٢٩: أبو سعيد السمعاني: هو أبو سَعْدٍ، كما هو معروف، ولعل ما هنا تطبيع.

١٠ ــ ص ١٣١: وقال عمر بن عامة (جاهلي) وبعده عامر بن فُهيرة والسَّمَوْءَل:

والمرءُ يأتي حَتْفُهُ من فَوْقِهِ . . .

عمر بن عامة صوابه: عمرو بن أمامة اللخمي، وأمامة أُمُّه، وهو عَمْرٌو الأصغر ابن هند، أخو عَمْرِو بن هند، على ما ذكر المرزبانيُّ في كتاب «معجم الشعراء» وأورد الرجز على هذا النحو:

لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ مِنْ طَوْقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

وقال المرزباني: تمثل به عامرُ بن فهيرة حين هاجر المسلمون إلى المدينة فاجتووها. وفي «تاج العروس» رسم حتف: أول من قال ذالك عمرو بن أمامة.

١١ ـ ص ١٣٢: حنش بن مالك.

كذا ورد الاسم في «اللسان» رسم نبأ وحتف، وفي «أساس البلاغة» ورد الاسم: خنيس.

١٢ ـ ص ١٣٣: الحتيف هو الربيع بن عمر بن الحارث، أو بشير، ويرتفع نسبه إلى ثعلبة بن سعد بن ضبة.

١ ـ كلمة (أوبشير) وردت في غير محلها، فهي في سلسلة نسب رجل آخر هو الحُتَيف بن سِجْفِ بن بشير بن أدهم بن صفوان بن صباح بن طريف بن عمرو.

٢ ـ الربيع هو ابن عمرو بن عبد الحارث بن طَريف بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة.

وفي الصفحة: افتخر به حفيده جميلُ بن عَبَدَة فقال:

حُتَيْفُ بن عَمْرٍو، جَدُّنا الخ البيت.

كلمة (حفيده) يفهم منها أن الشاعر ابن ابن الحتيف، وليس الأمر كذلك، فالشاعر هو جميل بن عبدة بن سلمة بن عرادة، وأُمُّ سلمة بن عرادة اسمها سلامة بنت الحتيف، فالشاعر من أسباط الحُتَيْف، أي إنه جدٌّ له من قبل الأم.

وفي الصفحة: وهو أحد بني المنذر من تميم.

بنو المنذر ليس علماً مشهوراً لقبيلة، وإنما هم من بني عديّ بن جُنْدَب بن العنبر، ولهذا يحسن أن يقال: وهو أحد بني جندب بن العنبر من تميم.

١٣ ـ ص ١٣٤: حتك قارب خطوه عجزاً. وبعد ذالك ورد قول ذي الرِّمَّة وفيه: الرئال الحواتك. ولهذا يحسن أن تكون الصيغة: قارب خطوه عَجْزاً أو صِغَراً.

وفي الصفحة في شرح قول ذي الرمة: النعاج ها هنا البقر، أي ليس بها إلاَّ النعاج وأمهات النعام.

النعاج في قول الشاعر هي بقر الوحش، لا البقر مطلقاً، أما أمات الرئال، فليس كما جاء في الشرح: أمهات النعام وإنما الرئال أفراخ النعام، والحواتك اللواتي يقاربن الخطو، وهكذا فسر البيتُ في ديوان الشاعر ص ١٧١٤ —

وكذا ورد ص ١٣٥: (الحواتك صغار النعام. وعليه شاهد ذي الرِّمَّة).

وفي «التاج»: والحواتك رئال النعام، أو صغارها ــ وأورد البيت.

١٤ ـ ص ١٣٩: تَحْتِمُ: بلد باليمن.. ورد في شعر السُّليك بن السُّلَكَةِ:

بِحَمْدِ الإلٰـهِ وَامْرِئٍ هُـوَ دَلَّنِي   حَوَيْتُ النِّهَابَ مِنْ قَضِيْبَ وتَحْتِمَا

قضيب: واد باليمن ــ الخ.

١ ـ اختلف في ضبط (تحتم) فالبكري ضبطه كما هنا ـ في «معجم ماستعجم» وياقوت في «معجم البلدان» أورد له ضبطين: بضم التاءين، وبضم الأولى وكسر الثانية، ونقل صاحب «التاج»: ـ كتمنع ـ بفتح التاءين.

٢ ـ تحتم: جبل كما ذكر الهمداني اليمني في شرق مخلاف مأْرِب. وذكر ياقوت أنه من جبال بلْحارث، ولا منافاة بين القولين، فبلاد هاؤلاء متصلة بشمال مخلاف مأرب، مجاورة لبلاد مُرَادٍ وهَمْدَان.

١٥ ـ ص ١٤٠: كان يحسن ذكر عالِمَيْنِ من مشاهر المحدثين ـ عند ذكر حاتِمٍ هما:

١ ـ أبو حاتم: محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (١٩٥/٢٦٧) من مشائخ أبي داود والنسائي ـ وقد ذكره صاحب «التاج».

٢ ـ أبو حاتم: محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان الدارمي المتوفي ٣٥٤ ـ صاحب «المسند الصحيح» و«التاريخ» وغيرهما.

١٦ ـ ص ١٤٢: رؤية هضبة بأجا. في شرح قول الطرماح:

هُمُ مَنَعُوا النُّعْمَانَ يَـوْمَ رُؤَيَّـةٍ مِنْ الْمَاءِ فِي نَجْمٍ مِنَ اللَّيْلِ حَاتِنِ

روية هي هضبة سوداء في سفح أجا من الغرب جنوب قرية مَوْقَق، ترى منها رأْيَ العين.

١٧ ـ ص ١٤٥: حُتُنُ أرْضٌ في بلاد هُذَيل.. إلى آخر المادة.

صواب هذا الاسم: حُثُن ـ بالثاء المثلثة ـ لا بالتاء المثناة ـ ذُكِر هذا في معجمات الأمكنة والبلدان، ولا عبرة بإيراد البكريِّ له بحرف التاء، فقد انفرد بهذا، والموضع لايزال معروفاً، وهو وادٍ ينحدر من سراة الطائف نحو الجنوب الغربي في غور تهامة، فيلتقي بوادي يلملم الذي يفيض في البحر، وسكان حُثُنٍ الآن قبيلة فَهْمٍ المجاورة لهذيل، وقد ورد هذا الاسم صحيحاً في كتاب «شرح أشعار الهذليين» في مواضع. وجاء في كتاب «البلدان» للحازمي ما نصه:

باب حُثُنٍ وخِيِنْ:

أما الأول: بضم الحاء والثاء المثلثة: موضع حجازيٌّ عند ألملم، بينه وبين مكة يومان.

قال سَلْمَى بن الـمُقْعَدِ الهذليُّ:

إنَّـا نَـزَعْنَـا من مجالس نَخْلَة   فَنُجِيـز من خُثُنٍ بَيَاضَ أَلْمَلَمَا

قوله: نزعنا: أي جئنا. ونجيز: نمرُّ.

وأما الثاني: أوله خاء معجمة مكسورة وبعدها ياء تحتها نقطتان ساكنة: بلدةٌ من نواحي طوس، ينسب إليها أبو الفضل المظفر بن منصور الخَيْنِيُّ، ذكره الإدريسي في «تاريخ سمرقند»، وروى عنه أبياتاً من شعره.

١٨ ـ ص ١٥١: الأَحَثُّ موضعٌ في بلاد هذيل.

لا يزال الموضع معروفاً ويقع جنوب مكة بنحو خمسين كيلاً بعد وادي دُفَاق، على طريق المتجه إلى اليمن من الساحل، قبل الوصول إلى يلملم ميقات الإحرام لمن قدم بالطريق التِّهَامي.

١٩ ـ ص ١٦٣: أحثال: يوم ذي أحثال بين تميم وبكر بن وائل، أُسِرَ فيه الحوفَزَانُ بنُ شَرِيكٍ، أسره حنظلةُ بنُ بشر الدارميُّ. ـ الخ ـ وهذا منقول عن «تاج العروس» وهو في «معجم البلدان».

صواب أحثال: أخثال ـ بالخاء المعجمة ـ كما في «النقايض» و«معجم ماستعجم» و«معجم البلدان» ـ وقال عنه الزمخشريُّ(١): ذو أَخْثَالٍ وادٍ لبني أسد، على طريق السافرة إلى البصرة، ومن أقبل منها إلى الثعلبية.

ولا يزال الوادي معروفاً. ويقع شمال الثَّعْلَبية بميل نحو الشرق بنحو خمسة وعشرين كيلاً، يدعه طريق الحاج الكوفي ـ لا البصري ـ يمينَه في الاتجاه إلى العراق، عند الوصول إلى بركة العرايش، ويبعد عنها بنحو خمسة عشر كيلاً ـ يقع شعيب أخثال بقرب خط الطول شرقاً: ٣١/٤٣ْ بين خطي العرض شمالاً: ٢٠َ/٢٨° و ٤٠َ/٢٨° ـ والقول بأنه بالحاء نقله ياقوت عن العسكري، ويظهر أنه تصحيف، فقد أورده ياقوت في «معجم البلدان» بالحاء والخاء مما يدل على جهله بوجه الصواب، كعادته في إيراد الأسماء التي يدخلها التصحيف ولا يتضح له صوابها.

٢٠ ــ ص ١٦٥ : القول بأن الحثمة موضع بمكة قرب الْـحُجُون، مبنيٌّ على قول خالد بن المهاجر بن خالد:

لِنسَاءٍ بَيْنَ الْـحُجُونِ إلَى الْـحَثْمَةِ   فِي مُـظْلِمَـاتِ لَيْـلٍ وشَـرْقِ

والشاعر يقصد ما هو واقع بين الحجون والحثمة، والحجون في أعلى مكة، والحثمة في أسفلها في رَبْع عمر بن الخطاب، كما حددها الأزرقي في كتاب «أخبار مكة» ٢/٢٩٥.

لهذا فإنَّ الأقوال الثلاثة في تحديد الحثمة الجامعُ لها: موضع كان في رَبْعِ عمر بن الخطاب بأسفل مكة قديماً. أما الآن فموقعها متوسط في مكة.

٢١ ــ ص ١٦٦ : ابن أبي حثمة هو الإمام أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة. . . وَلِي لعمر سوق المدينة، وولي قضاء مصر لعمرو بن العاص.

١ ــ كان يحسن أن يقال: أبو حثمة لقبُ عبدالله بن حُذيفة بن غانم. إلى آخر النسب. وهو صحابي أسلم يوم فتح مكة.

وابنه سليمان بن أبي حثمـة، صحابيٌّ واستعمله عمر على السوق «الاصابة» ــ رقم الترجمة ٣٦٤٨ ــ وحفيده أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة المدني المحدث من التابعين.

٢ ــ الذي ولي لعمر سوق المدينة هو سليمان وليس أبا بكر. انظر «نسب قريش» ٣٧٤ وكتاب «التبيين» ٣٩١ و«الإصابة».

وأمه الشّفاء بنت عبدالله العدوية أمرها الرسول ﷺ أن تعلم حفصة الكتابة، وربما ولاها عمر بن الخطاب أمر السوق ــ «الإصابة» وكان يُقَدِّمُهَا في الرأي.

٢٢ ــ ص ١٦٦ : يحسن أن تضاف مادة حثن ــ بالثاء المثلثة ــ فقد استدرك صاحب «تاج العروس» الْـحَثَنُ ــ بالفتح ــ حِصْرِمُ العِنَب، وقيل: هو إذا كان الحبُّ كرؤوس الذَّرِّ، واحده بالهاء.

ـ ١٤ ـ

نعيتـــــة

جزيرة تقدم ذكرها في حرف الجيم.

النُّعَيْجَـــــة

ـ على لفظ تصغير النعجة، وهي الشاة ـ: نفودُ النُّعيجة سيأتي بعد.

النُّعَيْرِيَّـــــةُ

ـ بضم النون وفتح العين المهملة وإسكان المثناة التحتية الأولى وفتح الثانية مشددة بينهما راء مكسورة وآخرها هاء كأن الاسم منسوب إلى نُعير ـ: وهو اسم اشتهر في القرن التاسع فما بعده، فهناك نُعَيْر بن جِيَار بن مُهَنَّا ـ واسمه محمد ـ أمير آل فضل الطائيين من أهل القرن التاسع، ونُعَيْرٌ بن منصور من أُمراء المدينة في القرن العاشر.

والنُّعيريَّة: قرية تقع في الناحية الشمالية من وادي المياه، نشأت بعد العثور على النفط في هذه الجهات، وفي الأيام الأخيرة بعد أن قلَّت أعمال البحث والتنقيب بدأها الضعف وتقع على الطريق من الرُّقْعِي والْحَفَر إلى المنطقة الشرقية ـ وقد كانت قبل ذالك من المياه الموردة في تلك الجهة.

ويمرُّ بها أُنبوبُ النفط الممتد إلى الْوَرِيعة فالقَيْصُومة من (أبو حَدْرِيَّة) والقَطيف.

وكذا اسم خُتُنٍ الموضع الذي وردَ في رسم خُتُنٍ.

حمد الجاسر

الهوامش:

(١) ١٠٤٣: (وركبت بنو تيم اللات الفلاة، فقلَّ من نجا منهم، فهو يوم الصمد، ويوم ذي طلوح، ويوم أود، ويوم ذي أختال، وكلهن حول ذي طلوح).

والنعيرية مقر إمارة من إمارات المنطقة الشرقية يتبعها من موارد البادية ٥٣ مورداً، وقُدِّر عدد سكان هذه الإمارة سنة ١٣٩٤ ـ بنحو ١٧١٥ نسمة وفي كتاب «المسح»: أحدى وتسعون وسبع مئة نسمة (٧٩١) ويتبعها ثلاث قرى، وتقع هذه الإمارة غرب ساحل الجُبَيْل، وشرق إمارة نطاع وأقدَمُ ذِكْرٍ اطلعت عليه فيما بين يديَّ من الكتب للنعيرية كان في حوادث سنة تسع وستين ومئتين وألف في أخبار غزوات الإمام فيصل بن تركي، فقد جاء في كتاب «عقد الدرر» لإبراهيم بن صالح بن عيسى في حوادث تلك السنة أنَّ الإمام أمر ابنه عبدالله بالمسير من الرياض بجنود المسلمين من البادية والحاضرة، فسار وقصد عربان آل مُرَّة، وقد كانوا أكثروا الغارات على أطراف الأحساء، وأَخَذُوا قافلة كَبيرَة في طريق العُقَير، فيها أموال كثيرة لأهل الأحساء، فصبحهم وهم على النُّعَيْرِيَّة، وأخذهم، وقتل منهم عدة رجال، ثم ذكر وقعات أخرى لا صلة لها بالموضع.

وورد لجبل النُّعيرية ذكرٌ في كتاب «دليل الخليج» وأنه يقع على مسافة ١٨ ميلاً شرق نَطَاع، وأنه تِلال رملية، متصل بعضها ببعض، حيث يتلقي وادي المياه بالردائف فيكونان حدود الكويت.

والواقع أنَّ حدود الكويت لا تبلغ ذالك المكان بل هي بعيدة عنه شمالاً إلى ما وراء الخفقي.

نُفُـــــودُ النُّعَيْجَـــــة

يطلق المعاصرون كلمة (النفود) بضم النون والفاء بعدها واو فدال مهملة ـ على كثبان الرمال المتراكمة فيقولون: نفود الدهناء، ونفود السِّرِّ، ونفود البتراء والنفود الكبير، ويقصدون بالأخير مايسمى قديماً (رمال عالج). ويرى بعضهم أنَّ الكلمة تحريف النُّهود ـ جمع نَهْدٍ، ومنه النَّهْدَاء، وهي الرملة المشرفة.

ونفود النُّعَيْجَة: رملة صغيرة واقعة غرب بطْن الحَقْو، يحفُّ بها من الشمال حُمْرُ الصُّفَيَّات، ومن الجنوب رِجْمْ القَلْتَةِ، وجبل شِدَاد، ومن الغرب جبل

الجِمَار، شمال رَوْضَةِ مُبْهلَة وغرب جبل الأرخم، في الشمال الشرقي من منطقة الصُّلْب، وأقرب المناهل إليه مَعْقُلَة التي تقع في الجنوب الغربي منه على نحو خمسين كيلاً.

نَـــــفْءُ

ـ بالنون والفاء الساكنة بعدها همزة تبدل ياء: فيقال نفي ــ: اسم منهل كان من أشهر مناهل نَجْدٍ، وأصبح الآن بلدةً، وقد ذكر الهمداني نَفْئاً وحدده تحديداً صائباً[1] كما حدده غيره، ولكن الهمدانيَّ عاد فزعم أنه بأرض البحرين مستدِلاً بقول امريء القيس المتقدم في الكلام على الأطِيْط[2].

وإيراد اسم نفءٍ هنا لبيان غلط الهمداني ــ كما أوردت أمثاله ــ

نُفَيِّـــــدُ القُلَيِّـــــب

ــ نُفَيِّدُ تصغير نُفود، وهو كثبان الرمل، لعله مأخوذ من النهود ــ: ونُفَيِّدُ القُلَيِّب عرق من الرمل يقع جنوب هجرة القُلَيِّب[3]، غرب جبال حَنِيذ، في جنوب وادي المياه (السِّتَار قديماً)، وقد يطلق عليه: عِرْقُ القلَيِّب، وغربه: عرق الرُّحَيَّة، جنوب جبل الرُّحَيَّة والعِرْق الكثيب المستطيل من الرمل.

نُفَيْـــــلُ

ـ بضم النون وفتح الفاء وإسكان المثناة التحتية وآخره لامٌ ــ: ماءٌ يقع شرق قَنُّور، فيما بينها وبين جبل المُرَيْرِ، في الشمال الغربي من مِيناء الجُبَيْل، بمنطقة الجُبَيْل.

وقد ورد ذكر هذا الماء في كتاب «دليل الخليج» في الكلام على البياض (البيضاء) وأنه من مياهها على عشرة أميال إلى الشمال الغربي من أُمِّ الجِرَار، وهو غرب المُرَيْر، يمرُّ به طريق الْكِنْهِرِي من الجبيل إلى الْحِنَّاة (الْحِنَّاءَة).

وينبغي أن يلاحظ أن المياه القديمة غار أكثرها، أو أُهمل، بعد استنباط المياه الجوفية القوية النقية، ولكن مواضع المياه القديمة قد تحتفظ بأسمائها.

النَّقَـــــا

هو ـ لغةً ـ القطعة من الرَّمْل مُحْدَوْدِبَةٌ جمعه أنقاءٌ ونِقِيٌّ، ومُثنَّاهُ نَقَوَان وَنَقيَان وفي الحديث: خلق الله جُؤْجُؤَ آدَمَ من نَقَا ضَرِيَّة ـ أي من رملها، وضَرِيَّةُ الموضع المعروف في عالية نجدٍ.

والأنقية كثيرة، ومن أشهرها نَقَا الْحَسَنِ، الذي قتل في يومه سيِّد بني شيبان بِسْطام بن قيس، وتقدم ذكره في حرف الحاء، وهو من أنقية الدهناء، وأشهر الموارد التي كانت بقربه تَعْشَار، ولم أسمع بذكر هذا المورد ولا بنقا الحسن. ولكن يفهم من كلام صاحب «بلاد العرب» أن تعشار من نواحي إقليم سُدَير، مما يلي الدَّهناء، بقرب مُبَايِض، وورد النقا في الشِّعر ـ غير مضاف ـ حيث قال جرير(٤):

ولا شَهِـدَتْ يَوْمَ النَّقَـا خَيْلُ هَـاجِرٍ ... ولاَ السِّيْدِ إذْ يَنْحَطْنَ في الأَسَلِ الحُمْرِ

النَّحِيطُ والزفير والصَّحِير واحدٌ. وهاجِر والسِّيْدُ بطنان من بني ضَبَّة، وجاء في حاشية الديوان: يوم النَّقا يوم قُتِلَ بِسْطَامُ بن قيس.

وقال:

مَحَا طَلَلاً بَـيْنَ المُنِيفَـةِ والنَّقَـا ... صباً رَاحَةٌ أَوْ ذُو حَبِيَّيْنِ رائِحُ(٥)

وقال الفرزدق يفخر على جرير بخؤولته بني ضَبَّة(٦):

وَخَـالِي بـالنَّقَـا قَتَـلَ ابنَ لَيْـلَى ... وَأَجْـزَرَهُ الثَّعَـالِبَ والـذِّئَـابَـا

النَّقَـــا أيضاً

قال ابنُ المقرَّب الأحسائيُّ العُيُونيُّ:

بِعَيْنِي أَرَى ـ يَاوَيْكُمَا ـ غَـاقَةَ النَّقَـا ... نَقَا الْعَيْنِ ذَاتِ الرَّمْلِ فَابْتَدِرَاهَا

وفي شرحه: النقا هو رمل مشرفٌ على عين العُيون التي تُسَمَّى الفوَّارة، يفور مع مائها رَمْلٌ أبيض ناعم. انتهى. وعلى هذا فالنَّقا في ناحية العُيون المعروفة، الواقعة شمال واحة الأحساء.

النِّقَـــــارُ

ــ بكسر النون، وفتح القاف بعدها ألف، جَمْعُ نِقِيرَة، وهي النقرة المستديرة في الأرض، يُسْتَنْقع فيها الماءُ، وتجمع على نُقرٍ، ونِقَار.

قال الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب»(٧): في الكلام على البحرين: ثم كاظمة البحور، ساحلٌ وفيها يقول فروة الأَسَدِيُّ:

عَـدَتْهُنَّ الْـمَخَـاوِفُ عَنْ سُنَيْـحٍ وعَنْ رَمْـلِ النِّقـارِ، فَهُنَّ زُوْرُ

هي النِّقَار، وهي الْـجِفَارُ، وهي الحظائر، حظائر مدرك ــ

ضَمِنْتُ لَهُنَّ أَنْ يَهْجُـرْنَ نَجْـداً وأَنْ يَحْـلُلْنَ كَـاظِمَـةَ الـبُـحُـورِ

النِّقَارُ: لا يزال معروفاً، ــ أرض واسعة تقع غرب رأسِ السَّفَّانِية ودَوْحَةِ بُلْبُول، فيما بينها وبين خشم الْـوَرِيعَة وجبل الـمُعَيقل، ومن النُّعيرية، ومُشَاش الطُّرَيفة، ومُشاش قهوة ورأس مُنِيفة جنوباً إلى غرب الخفْقِي شمالاً، وفيها مياهٌ قديمة منها النَّقِيرةُ ومُشاش النَّقِيرة، ونُقَيْرُ وحَمَضُ، والبَجْسَا وبُجَيْس، ورُكْبَةُ وتَخَادِيدُ، وأبو رُجَيْلٍ، وأبو كَلْبٍ، والسَّاجِي والسُّبَيْقَيْنِ، وهي من موارد قَبيلة العوازم.

وأرضُ النِّقَارِ سبْخة فيها قرب من البحر ورملية في الجهة الغربية، وتوجد فيها رِياض وبُرَقٌ ــ جمع برقاء ــ وأكام صلبة. ومن جبالها: أبو خُوَيْمَة، وجبل العطشانة وجبل الريَّانة والخليلين، والـمُدَيْفينة وجَلَمِي، وأبو رَوْزَنَـة، والْـبِعَال، وأبو طرفا وقُطْنان.

وتقع النقار فيها بين خطَّي الطول ٠٠/٤٨° و ٤٠َ/٤٨° وخطي العرض ٤٠َ/٢٧° و ٠٠/٢٨° تقريباً.

نَقْــــــبُ

ــ بفتح النون وإسكان القاف وآخره باء موحدة ــ : موضع ذكر البكريُّ في « معجم ما استعجم » أنه بالبحرين ، واستشهد ببيتٍ لِلْـبَعِيث ، ورد فيه ذكر سُوقَةَ والنقب ، كما أورد بيتاً للراعي ذكر فيه نقباً والحَبِيسَ وأفرع .

وقد ذكرتُ في رسم الحبيس نصَّ كلام البكري ، وأوضحت ما ظهر لي حياله ، واستبعدتُ وقوعَ المواضع التي ذكر في البحرينِ .

ومما استشهد به البكري على نقب قول الْـبَعِيث :

وَرُحْنَـا بِهَا عَنْ مـاءِ نُجْرٍ كـأَنَّمَا   تَرَوَّحْنَ عَصْراً عَنْ تَبالَةَ أو نَقْبِ

برواية يعقوب ابن السكِّيت ــ وسيأتي البيت برواية أخرى في رسم نيال ــ باللام ــ وقال ــ في رسم النُّباك بعد إيراد قول البعيث : نُجْرُ ماءٌ في ديار باهلة ، وهو بظهر تَبَالَة ، على محجَّة اليمن من مكة إليها . يقول : رُحْنَا بها من تَبالة ، وكأنما رحنا بها من البحرين ، لسرعة السير ، ونَقْبُ موضع بالبحرين أيضاً ، انتهى . قد يكون في بلاد البحرين العريضة الطويلة موضع يسمى نَقْباً ، ولكنني لا أعرفه ، وما أكثر المواضع التي أجهلها في تلك البلاد وهي معروفة ، وأخرى وهي دارسة . أما القول عن نجر أنه ماء بظهر تَبالة لباهلة ، فالمعروف أن بلاد باهلة في عِرْضِ شَمام (القُوَيْعِيَّة) ونواحيه ، ولا تبلغ تَبالة ، إلا أن في تبالة فَخْذاً من باهلة يقال لهم بنو أُمامة ، كانوا سدنة ذي الخَلَصة ، قتَلَ جريرُ بن عبدالله البجلي ــ لما هدم ذلك الصنم ــ منهم كثيراً ، على ما ذكر ابنُ الكلبي في كتاب « الأصنام » ولكن الماء الذي على محجة حجاج اليمن يقع جنوب تبالة بعد بيشة ، واسمه (نجر) بالنون ولا يزال معروفاً ، وقد ورد ذكره في أرجوزة الرداعي التي أوردها الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» .

النَّقَــــدَةُ

ــ بالنون بعدها قاف فدال فهاء التأنيث ــ : من موارد العوازم ، بمنطقة النُّعَيْرية ، ولست على ثقة من صحة هذا الاسم ، وأخشى أن يكون تصحيف

النقرةَ ـ أو النقِيرة ـ فقد نقلته من أحد البيانات المكتوبة بدون إتقان .

نُقْــرَةُ بني خالد

ـ النقرة الأرض المنخفضة عما حولها ، وبنو خالد القبيلة التي كانت مسيطرة على بلاد الأحساء وما حولها في القرن الحادي عشر وما بعده ، وهم على ما اتضح لي خليط من القبائل ، وأكثرهم من بقايا عبد القيس .

والأرض الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الممتد من العقير حتى رأس الخفقي يحف بها من الغرب أغوار منخفضة ، لها أسماء متعددة ، فجنوبها يدعى الجوف ، والأجواف ثم وادي المياه ، والسَّتَار ، ووادي الستَارَيْنِ ، ثم القاعة ، والسُّــوْدَة .

وهذه الأراضي المنخفضة تكثر فيها المياه ، وتطيب مراعيها حين ينزل فيها المطر ، فترغب البادية نزولها لرعي أنعامها .

وبنو خالد أكثرهم بادية ، ومتحضروهم من أمراء البلاد يعيشون عيشة البادية ، فيأْلَفُون الْـبَرَّ ، وتَرْبيَةَ الأنعَام ، ولهذا فقد كانوا يتخذون من تلك الأغوار مرابعَ ومراتع لهم ، ولـما لهم من حكم في تلك البلاد ، وقوة وسيطرة منعوا غير قومهم من أبناء البادية من الاستقرار فيها ، وحموها عن غيرهم ، حتى أصبحت معروفة بهم ، إلى عهد قريب .

أما الآن فقد ضعف نفوذ بني خالد ، بل زال ، وأصبح الناس متساوين في ارتياد تلك الأرض لرعيها ، وحَلَّتْهَا قبائلُ أخرى من العوازم والعُجْمَان وبني هاجِرٍ وغيرهم ، وأصْبَحَت لا تسمع للخالدي فيها بذكر ، باستثناء الحضري المستقر في القرى .

حمـد الجاسـر

الهوامش :

(١) : «صفة جزيرة العرب»: ٢٨٩ .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

— ٤٣ —

٢٢٤ ـ بابُ جُوْشِيَّةَ ، وخَرَشَنَةَ[١]

أمّا الأَوَّلُ: بَعْدَ الْجيمِ المَضْمُومَةِ واوٌ ساكِنَةٌ ثُمَّ شِينٌ مُعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا ياء تَحْتَهَا نُقْطَتانِ مُشَدَّدَة مَفْتُوحَة ـ : مَوْضِعٌ بَيْنَ نَجْدٍ وَالشَّام ، وَعَلَيْهَا سَلَكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ حَيْثُ قَصَدَ الشَّامَ هارِباً مِنْ خَيْلِ رَسُولِ الله ﷺ لَمَّا وَطِئَتْ بِلادَ طَيِّءٍ ، قالَهُ ابْنُ إسْحاقَ، وَجَدتُّهُ مُقَيَّداً مَضْبُوطاً كَذَالِكَ بِخَطِّ أَبِي الْـحَسَنِ بْنِ الْـفُرَاتِ[٢].

وقَالَ ٱلبَلاَذُرِيُّ: جُوشِيَّةُ حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ حِمْصَ[٣].

وأَمَّا الثَّانِي: ـ أَوَّلُهُ خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ، بعْدَهَا راءٌ وَبَعْدَ الشِّيْنِ نُونٌ : ـ بَلَدٌ[٤].

الحواشي :

(١) لم أرَ لهذا الباب ذكراً في كتاب نَصْر.

(٢) لم يرد في «معجم البلدان» ذكر الجُوشيَّة في موضعها ولكن في رسم (جوسيّة) وسيأتي كلامه، وأورد اسم

---

(٢) : ٣٩٠.

(٣) : تصغير القَليب، مع تشديد الياء وكسرها.

(٤) ديوانه: ٤٢٤.

(٥) : ٢٦٥.

(٦) : «معجم ما استعجم» رسم «نقا الحسن».

(٧) ص : ٢٨٠ .

(جَوْش) وأنه بالفتح وبعضهم يُرْويه بالضَّمِّ ، والصحيح الفتحُ ثم السكونُ وشينٌ معجمة، والجَوْشُ في اللغة الصَّدْرُ ـ كذا قال ـ ثم ذكر أنَّ جَوْشاً جبل في بلاد بَلْقَيْن بْنِ جَسْرٍ بين أَذْرِعاتٍ والبادية، وأورد شواهد من الشعر، وأقوالاً أخرى متقاربة المعنى في تحديد موقع هذا الجبل وأنه في تلك الجهة.

وخَبَرُ عَدِّي بن حاتم ذكرهابن هشام في «السيرة النبوية»: ٢/٥٧٨ ـ طبعة الحلبي بمصر ـ وملخصه: فلما سمعت برسول الله ﷺ كَرِهْتُهُ ، فقلت لغلام لِي: أَعْدِدْ لي من إبلي أجمالاً سِماناً فاحْتَبِسْها قريباً مني، فإذا سَمِعْتَ بِجَيْشٍ محمد قَدْ وَطِيءَ هذه البلاد فآذِنِّي ففعل، ثم إنه أتاني ذات غَدَاةٍ فقال: ماكنت صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خيلُ محمد فاصْنَعْهُ الآن ، فإني قد رأيْتُ راياتٍ فسألْتُ عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد. قال فقلتُ: فَقَرِّبْ إليَّ اجمالي ، فقرَّبها، فاحتملتُ بأهلي وَوَلَدِي، ثم قلتُ: أَلْحَقُ بِأَهْلِ دِيْنِي من النَّصَارَى بالشام، فسلكتُ الجُوشِيَّة ـ ويقال: الحوشيَّة فيما قال ابنُ هشام ـ وخلَّفْتُ بِنْتاً لحاتِمٍ في الحاضِرِ ، فلما قدِمْتُ الشامَ أَقَمْتُ بها ـ إلى آخر الخبر وفيه وُفودُ عديٍّ على النبيِّ ﷺ حين كلمته أخته وذهبت إلى الشام ليلحق برسول الله ﷺ بعد أنْ أَمَّنَهُ ـ وكان فرارُ عديٍّ إلى الشام حين غزت السَّرِيَّةُ التي يقودها علي بن أبي طالب بلاد طيء سنة تسع من الهجرة، فحطَّـم الْفِلْسَ صَنَمَ طيء وكأنَّ الاختلاف في ضَبْطِ الاسم (الجوشيَّة) قديم، وأن ابن هشام يراه بالحاء المهملة، ولكنَّ الحازميَّ يذكر أنه رآى الاسم مضبوطاً مقيَّداً بخط ابن الفرات بالجيم، ويظهر أنه رآى ذالك في أصل السيرة من تأليف ابن إسْحَاق، وقد ورد مثل هذا في ضبط أسماء في كتابه هذا منها (فردة) وأبى (بئر أبَّا) في المدينة وغيرهما.

وأبو الحسن بن الفرات لعله علي بن محمد بن موسى بن الفُرات، من مشاهير الكتاب الأدباء الفصحاء، تولى الوزارة مراراً ، ثم قتل سنة ٣١٢ عن إحْدَى وسبعين سنة «سير أعلام النبلاء»: ١٤/٤٧٤ ـ

والجَوْشِيَّةُ طريقٌ كانت تُسْلَكُ من شمال نَجْدٍ إلى الشام، كانت تَمُرُّ بجبل جَوْش الذي يعرف الآن هو والعلم وما حولهما من الجبال باسم الطُّبَيْق (بين خطي الطول: ١٥َ/٣٧° و٤٠َ/ ٣٧°بقرب خط العرض: ٣٠/٢٩°) ـ كما أوضحت ذالك في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ومن طريق الجوشية حاولت قريش حين امتدَّ نفوذ المسلمين إلى الطريق المارَّة بساحل البحر الأحمر ـ أن تسلكها مارَّةً بمنهل فَرْدَةَ ، فلاقتها سريَّةُ المسلمين فوق هذا المنهل، ومن الجَوْشِيَّة هربَ طُلَيْحَةُ لما هُزِمَ في حرب الرِّدَّةِ إلى بلاد كَلْبٍ بأطراف الشام وكانت هذه الطريق تمرُّ المناهل الواقعة غرب الجبلين جبلي طيء ، ومنها فَرْدَتَانِ ، ثم تَجْتازُ طرفَ النُّفُود الغربي، وتدع منخفض الجوف يمينَها ومرتفعات تيماء يسارها، مارَّةً بالبُسَيْطَةِ ، باتجاه الشمال الغربي حتى جبال الطُّبَيْقِ لتلتقي بالطريق المارَّة بِتَيْماء وتَبُوكَ المتجهة إلى الشام (شرق الأردن وما بعده) مارَّةً بأذْرِعَاتٍ (دَرْعَاء الآن).

البلاذُرِيُّ هو أحمد بن يحيي بن جابر ـ منسوب إلى حَبِّ البلاذُرِ ـ البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩ ـ تقريباً ـ ومن أشهر مؤلفاته «أنساب الأشراف» طبعت منه أجزاء ، و«فتوح البلدان» طبع مَرَّاتٍ . ولم أَرَ في «فتوح البلدان» في الكلام على حِمْصَ ما نقله الحازميُّ عنه ، ولكن ياقوتاً قال في «معجم البلدان»: جُوْسِيَّةُ ـ بالضم ثم السكون وكسْرِ السِّين المهملة، وياءٍ خفيفة ـ : قرية من قرى حِمْصَ ، على ستة فراسخ منها من جهة دِمَشْق، بين جَبَلِ لُبْنَانَ وجَبَلِ سنِّيرَ ، فيها عيون تسقي أكثَرَ ضِيَاعِهَا سَيْحاً ، ينسب إليها عثمان بن سعيد بن منهال الجُوسي الحمصي، حدث عن محمد بن جابر اليمامي، روى عنه ابنه أحمد ، ومِنْهالُ بنُ أحمد بنِ مِنْهَال الجُوسي الحِمْصي عن أبيه، قال ذالك ابْنُ مَنْدَةَ . وقال الحازِميُّ: جُوشيَّة: بعد الميم المضمومة واو ـ ثم أورد نَصَّ ماورد في كتابه إلى آخر كلام البلاذري، وعقَّب عليه: وقال عُبيدُ الله المؤلف: أمَّا التي بين نجد والشام فيحتمل أن يكون المراد جُوشِيَّة المذكورة من أرض حِمْصَ ، ويحتملُ أن يكون غيرها، وأمَّا التي بِأرْضِ حِمْصَ فهي بالسِّيْنِ المهملة وياءٍ خَفِيفَةٍ ، لا شكَّ فيها ولا رَيْبَ. انتهى ←

المساعيد: فروعهم ومواطنهم

هذا البحث متمم للبحث السابق المتعلق بإثبات نسب المساعيد وأنهم من هذيل. وفي بحثي هذا سعيت لإعطاء صورة أقرب للصحة إنْ لم تكن صحيحة تماماً عن فروع قبائل المساعيد في جنوب الأردن وشمالها وغرب نهر الأردن في فلسطين وشمال غرب سيناء، ووسط سيناء ومنطقة الشرقية بالديار المصرية. والتدليل على أنَّ هذه القبائل امتداد للمساعيد في شمال الحجاز سكان البِدْع وما حوله، الذين هم كما أثبت في من بني مسعود سكان ضواحي مكة المكرمة من هذيل القبيلة العربية المعروفة ــ «العرب» س ٢١ ص ٢٤٩، ٧٠٣ ــ.

وفيما يلي تفصيل لقبائل المساعيد في الديار المصرية وفلسطين والأردن.

أولاً: المساعيد في سيناء/ مصر:

ينقسم وجود المساعيد هنا إلى قسمين: أ ــ شمال غرب سيناء. ب ــ وسط سيناء.

أ ــ المساعيد في شمال غرب سيناء والديار المصرية:

يتألف المساعيد بهذه المنطقة من الفروع التالية:

١ ــ الإمارة: والإمارة بفارعة المسعودي غرب نهر الأردن، هم أمراء المساعيد وسادتها في فلسطين (انظر بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ. ج٢ قسم٢، ص ٥٦٧).

٢ ــ البعيرة ٣ ــ اللبايدة ومنهم فريق في البِدْع بشمال الحجاز.

كلام ياقوت وماظَنَّه مُحْتَمِلاً من أن جوشية الواردة في خبر عَدِيٍّ هي التي مِنْ أَرْض حِمْص ــ ليس في مَحَلِّهِ، فأرض حمصَ داخل بلاد الشام، ولا صلة لها بأرض نَجْدٍ.

(٤) خَرْشَنَةُ ــ بفتح الخاء وإسكان النون وفتح الشين المعجمة بعدها نون مفتوحة فهاء التأنيث ــ قال عنها ياقوت في «معجم البلدان»: بلدٌ قربَ مَلَطْيَةَ، من بلاد الرُّوم، غزاه سيف الدولة بنُ حَمْدان، ــ وذكر المنسوبين إليها من المحدثين ــ.

٤ ــ الراجودي، ومنهم فريق في البِدْع بشمال الحجاز.
٥ ــ الدُّهَيْنة، ومنهم فريق في البدع بشمال الحجاز، ومنهم فريق آخر وهم المساعيد الذي في عُتَيْبة قوم الدُّهينة (الذين جلوا إلى عتيبة بسبب دم) ويقطن الدهينة من مساعيد شمال غرب سيناء شرقي القنطرة شرق.
٦ ــ أولاد راشد، ومنهم الوُحَيْشات الذين التحقوا بالنعيمات بديار غزة، وقد كان لهم نخل فـي البِدْع بيع حديثاً.
٧ ــ القنانوة. ٨ ــ الفراحين. ٩ ــ العمايرة. ١٠ ــ العزايمة.
١١ ــ الجغاغمة، ومنهم فريق في البدع، وهم فرع من ذَوِي رُشيد من مساعيد البدع.
١٢ ــ العيلات. ١٣ ــ العقايلة. ١٤ ــ البريدي. ١٥ ــ العفوش. ١٦ ــ الغنيمات.
١٧ ــ البحيرات، ومنهم فريق في البدع بشمال الحجاز.
١٨ ــ المرابدة. ١٩ ــ الدغيمات. ٢٠ ــ العواهير. ٢١ ــ أبو جرار. ٢٢ ــ ابن نجم.

ويقطن المساعيد في المنطقة بين القنطرة شرق وجبل الشيخ حميد وجبل الريشة (انظر مجلة العربي عدد ١٨٢، ص ٥١) وأهم مراكزهم بلدة جلبانة بديار قطية، ولهم امتداد كبير في منطقة الشرقية غرب قناة السويس، ويعرفون هناك ببني سليمان. قال نَعُّوم شُقَير في «تاريخ سيناء»: (أما عرب بني سليمان فالظاهر أنهم كانوا قبيلة قوية في الجزيرة ــ يعني سيناء ــ ولعلهم دخلوا الجزيرة مع بني واصل، ثم ضاق بهم العيش، فرحلوا إلى مصر، وسكنوا مديرية الشرقية، ولم يَبْـقَ منهم في الجزيرة الآن سوى بيت واحدٍ انضمَّ إلى القرارشة الصوالحة وقيل: هم فرع من المساعيد) وعند ذكره لفرق المساعيد قال: (وفرقة ذَهَبْت غربا فسكنت أرضَ مصر، وعرفت هناك بأولاد سليمان. ويبقى منها بقية في برقطية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد)، (المصدر السابق ص١١٨) وعندما تكلم عن عربان برقطية قال: (وهي فروع صغيرة من القبائل المعروفة بهذه الأسماء في مديريتي

الشرقية والقليوبية إلا المساعيد فإنَّ إخوانهم في مصر يعرفون بأولاد سليمان) (المصدر السابق ص ١٢٢) ويقول عباس عمار في «المدخل الشرقي لمصر»: بنو سليمان: تفتخر هذه القبيلة دائماً بأنها القبيلة الأصلية في سيناء، ويعتبرها الكتاب المختلفون من أقدم قبائل سيناء الجنوبية، سكنتها منذ حوالي الفتح الإسلامي في القرن السابع والثامن للميلاد، في رأي رتر وبركهارت، وإنْ كان بعضُ الكتاب يرجح أنها سكنتْ شبه الجزيرة مع بني واصل في القرن السادس عشر، ولا يبعد أن يكون جُزءٌ من بني سليمان قد سكنوا شبه الجزيرة مع الفتح الإسلامي ثم تكاثرت هجرات هذه القبيلة إلى سيناء بعد ذلك....

والراجح أن بني سليمان من عرب الحجاز (ص١٢٢ ـ ١٢٣) ثم يعلق مضيفاً: (ضعف نفوذ بني سليمان في سيناء، وهاجرت غالبيتهم إلى مديرية الشرقية بعد أن ضاق العيش بهم، والقبائل القليلة الباقية منهم في سيناء مركزة الآن في عدة عائلات صغيرة، تسكن حول الطُّور، منذ منتصف القرن الثامن عشر، وإذَا كان بوكوك قد ذكر بطوناً من بني سليمان تنزل حول السويس فلعل هذه كانت بقية من بقاياها سكنت حول السويس على حين هاجرت الغالبية الكبرى إلى مديرية الشرقية) (ص١٢٢ ـ ١٢٣).

ويَبْدُو أنَّ بني سليمان ظلوا كقبيلة في بلاد الطور إلى القرن التاسع عشر فقد ذكرهم كرينليوس فنديك الأميركاني في كتاب «المرآة الوضية» ط ١٨٧٠م حيث قال: (وفي التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية منهم... وأولاد سليمان) ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ وأقدم من وجدته ذكر بني سليمان هو أبو بكر عبدالله بن ايبك الدواداري عند ذكره سنة ثلاث وسبع مئة حيث قال: (واما درك الطور وهو طور سيناء فهو على عرب يقال لهم بنو سليمان) (انظر كنز الدرر وجامع الغرر ج ٩ وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر. تحقيق هانس روبرت رويمر ص١١٥) ثم تلاه الجزيري في كتاب «الدرر الفرائد» الذي حققه الشيخ حمد الجاسر. فعند ذكره لسنة أربع وتسع مئة قال: (واكرت الحجاج كراءً ثانياً مع بني سليمان) (ص٧٨٠) ثم ذكرهم مرة أخرى ص ١١٧٨ وفي «معجم

قبائل العرب» لعمر رضا كحالة نقلاً عن أحمد لطفي السيد (سليمان: من قبائل العرب في مصر تنتسب إلى عرب الحجاز وتقيم في مديرية الشرقية) انظر ج ٢ ص ٥٤٧ وفي «أبناء اسماعيل» لمرى (MARRAY) (ذهب أولاد سليمان إلى مصر ، وقد تركوا وراءهم جماعةً صغيرة وهي التي حملت اسم القبيلة الأصلي) أي المساعيد انظر ص ٢٤٩ ، ٢٥١ . ومن بني سليمان فريق في الفيوم ذكرتهم مجلة «المقتطف» فقالت: (أولاد سليمان منازلهم الفيوم رئيسها سنة ١٨٣٠ محمد الكافي وعدد فرسانها ٣٠٠) انظر «المقتطف» ج ٣ ص ١٥١ ، ١٩٠٦م/١٣٢٤هـ . أما عن علاقة بني سليمان في بلاد الطور بقبيلتهم الأم في الشرقية فهي كما قال عباس مصطفى عمار في «المدخل الشرقي لمصر»: طبيعي أن تكون تلك الفلول من قبائل بني واصل والنفيعات وبني سليمان التي توجد قبائلها الكبرى الآن في وادي النيل متصلة بها كل الاتصال، وأنْ تقوم علاقات قوية بين بني سليمان في سيناء وبطونها الأخرى في مديرية الشرقية) (ص ١٨٨) وختاماً يقول علي نصوح الطاهر رحمه الله في مخطوطة «جوامع النسب في قبائل العرب» عن أولاد سليمان بمصر إنهم من المساعيد انظر ج ٢ ص ٣٢٠ . وكنت آملٌ لو أنه توفرت لي فروعهم وعشائرهم إلا أنَّ ذالك لم يحدث .

ب ـ مساعيد وسط سيناء ببلاد التيه (الاحيوات) وجنوب الأردن :

قال مرى (MARRY) في «أبناء إسماعيل»: الاحيوات فرع انبثق عن المساعيد، ويشكلون الآن قبيلة قائمة بذاتها، مشهورة بغزواتها وضراوتها في القتال (ص ٢٤٩)، ويقول عباس مصطفى عمار في «المدخل الشرقي»: (حق طريق الحج من نخل إلى العقبة. . . وهو حق ظل الأحيوات يتمسكون به، ويعتبرون أنفسهم لهذا سادة نخل في عهد محمد علي يؤكدون أحقيتهم في حراسة القلعة، ويطالبون الباشا بضريبة مقابل تلك الخدمة ، وكان الباشا يدفع تلك الضريبة حتى لا يتخذون امتناعه عن دفعها حجةً يعتدون من أجلها على القوافل الصغيرة التي كانت تقطع وسط سيناء) ص ١٧٣ . وأقدم من وجدته ذكر الاحيوات هو الجزيري في «الدرر الفرائد» تحقيق حمد الجاسر حيث قال: (الاحيوات منهم أولاد

أبو سنينة أصحاب درك الدلالة على المياه والأحطاب، من عقبة أيلة إلى شرفة بني عطية ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير) ص ١٣٤٦ .

والأحيوات عبارة عن تجمع مسعوديٍّ يتألف من البطون التالية :

أولاً : بني سعد، صادق الوعد، وهو الذي دعي بالأحيوي ــ نسبة للحوى الذي اقتات به أهله في وادي الجرافي عندما فرغ زادهم (انظر نعوم شقير تاريخ سيناء ص ١١٩) وقد وجدت في كتاب «أشهـر رحلات الحج» للشيخ حمد الجاسر ذكرا لبني سعد فلعلهم هؤلاء خصوصاً وأنه كما أسلفتُ فإن الأحيوات يقطنون المنطقة من عقبة أيلة إلى شَرَفَةِ بني عَطِيَّة في القرن العاشر كما ذكر الجزيري ــ قال الدَّرْعِيُّ الذي حج سنة ١٢١١هـ»: ثم منه ــ أي المويلح ــ فمررنا في مضيق طويل بين جبلين وعقبات صغار ، وبه وقع بالليل بنو سعد على رجل نائمٍ على ظهر بغلته ثم لا يُدْرَى ما فُعِلَ به ، ولا بمركوبه ، ونزلنا اصطبل عنتر. ص ٧٧ وفي ديار الأزلم قال: (وقد وقع بنو سعد على طائفة تأخرت عن الركب فأخذُوا منهم الإبل وما عليها، وقتلوهم وجرحوهم)، ص ١٦٩ (انظر أشهر رحلات الحج للشيخ حمد الجاسر).

يتألف بنو سعد من البطون التالية :

١ ــ أولاد سويلم بن سعد صادق الوعد ومنهم:

أ ــ الكرادمة ومنهم: ١) الرواشدة. ٢) أولاد سالم ومنهم المحاسنة. ٣) الرتيبات. ٤) الصوالحة. ٥) الفريجات. ٦) المطرات. ٧) المقابلة. ٨) العماوية.

ب ــ الحواوتة ومنهم: ١) الفريجات. ٢) أولاد سالم. ٣) الرضيبات.

جـ ــ الرمامنة ومنهم: ١) أولاد سعيد. ٢) أولاد سلمان.

٢ ــ الحمدات بني حمد بن سعد صادق الوعد، ومنهم:

أ ــ العواودة ومنهم: ١) الهلايلة. ٢) العواودة. ٣) الطوال ومنهم البدارة

ومن البدارة: أ ــ الزريقات ب ــ القطيفات. ٤) الدغانجة. ٥) العتايقة. ٦) ابن مسعود. ٧) النشرة، ومن هؤلاء فريق بالحجاز يلحق ببني عطية، ذكرهم الجاسر في «معجم قبائل السعودية» فقال: إنهم يسكنون في جبل اللوز بجهات حِسْمَى ص ٨٤١ ويتألف النشرة (بمصر) من: أ ــ الربايعة ب ــ العليات جـ ــ الظوة د ــ السرايعة هـ ــ المعالية.

ب ــ الكبيشات ومنهم: ١) العودات. ٢) الحسينات. ٣) العتايقة. ٤) العيشان. ٥) العمرة. ٦) الدلايلة. ٧) المسامحة. ٨) القرينين. ٩) النعيلات، وكان لهم نخل بالحجاز بِيع حديثاً.

وقد ذكر مري (MARRY) في كتاب «أبناء اسماعيل» ص ٢٥٠ أن من فروع الحمدات العقلان وأقول: إنَّ العقلان كانوا حلفاً مع الحمدات، وهم أصلاً من العمران في شمال غرب الحجاز وقد عادوا والتحقوا بقومهم حديثاً.

٣ ــ الشوافين بني شوفان بن سعد صادق الوعد، وهم قسمان: ــ إضافة للفريق الذي ذكر الدباغ انهم يقطنون عبسان بديار غزة (انظر بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٦ ــ ٢٩٨).

أ ــ بني غنيم بن شوفان ومنهم:

١ ــ الغراقين ومنهم: ١) المسوح. ٢) النهرة. ٣) الفرارجة. ٤) الحوامدة. ٥) أبو هليبية (الموسة). ٦) الخشمان. ٧) أولاد حسن. ٨) الزورة. ٩) البواشنة. ١٠) الكرادشة. ١١) الصوالحة. ١٢) العوران. ١٣) النشايطة. ١٤) المساعدة. ١٥) المحاسنة (الأديات).

٢ ــ الغنيمات ومنهم: ١) الوبران. ٢) المطور. ٣) الروسة، ومنهم العراعرة. ٤) الرمقان. ٥) الشرافوة ومنهم المقاطعة. ٦) العرجان.

ب ــ بني غانم بن شوفان ومنهم:

١ ــ النجمات ومنهم: ١) القصار. ٢) الجرادات. ٣) الحسينات. ٤)

الجواعدة. ٥) النصيرات. ٦) النجوم. ٧) الحمدانيين (الكثباثجة). ٨) الدواليه. ٩) الرضاوين، وقد كانوا يعرفون بالسلاميين، ومنهم فرع يسمى أبو صفحة يلتحقون بالحويطات في الحجاز ومنهم ــ أبو صفحة ــ فريق في مصر. ١٠) الحميدات ومنهم الغوانمة. ١١) الدعاجين. ١٢) الغفرة. ١٣) المسامحة. ١٤) الغياثين. ١٥) المغاربة.

٢ ــ الخناطلة، ومنهم: ١) القراددة. ٢) الدراوشة. ٣) الخففة. ٤) السلالتة. ٥) الشقلة. ٦) الأحيوات. ٧) المصري. ٨) النجيخات ويدَّعي الأحيوات عامة والخناطلة خاصة أن العويضات ــ ومنهم الكلالبة ومن هؤلاء العتايقة والحسنات) والذين يلحقون بالسراحين من عشائر العزازمة ــ يعودون بأصلهم إلى الخناطلة، وهو ادِّعاءٌ يؤيده العويضات أنفسهم، وفي مقدمتهم الشيخ عيد بن رُتَيْمَة العتايقة من سكان سيناء أصلاً ويقيم في العقبة.

٣ ــ الكساسبة ومنهم: ١) القواشمة ومنهم الزيادين. ٢) المراحلة. ٣) النصيرات. ٤) البدران، وهذه هي عشائر بني سعد، والتي دُعِيت بالأحيوات، ثم شمل الاسم فروعاً أخرى من المساعيد كالصفايحة الذين هم أقرب بطون المساعيد وأكثرها صلة ببني سعد.

ثانياً: ــ الصفايحة:

قال عباس مصطفى عمار في «المدخل الشرقي»: إن بركهارت انفرد بالإشارة إلى قبيلة الصفايحة فقد استطاع أن يحصل من المخطوطات العربية المحفوظة في دير سانت كاترين والمكتوبة في أوائل القرن التاسع عشر على أنها كانت ضمن حرس الدَّيْرِ، والصفايحة كانوا في أيامه ــ قبائل صغيرة تسكن شرق العقبة بين مساكن عرب العمران (ص ٣٢٥). ويتألف الصفايحة من البطون التالية:

١ ــ الحجوم ومنهم: ١) الربايعة ومنهم أ ــ الربايعة ب ــ البزايعة. ٢) السرادنة. ٣) السماحات. ٤) المصالحة. ٥) المطيرات: ومنهم: أ ــ البنيات

ب ــ عيال حسين جـ ــ عيال سالم د ــ عيال حميد هـ ــ عيال نصار (النصايرة): ومنهم: ١) الشهيبيين. ٢) العنازين. ٣) العواشرة. ٦) الحجوج ومنهم:

١ ــ الحجوج ومنهم: أ ــ الدراوشة ب ــ عيال بن سليم جـ ــ الفريجات د ــ القصار هـ ــ المشاوخ و ــ عيال ابن سلام ي ــ عيال أبو حربة. ٢) أولاد حسين القاضي. ٣) السوالمة. ٤) العواودة. ٥) ابن عياد (العيايدة). ٦) العودات.

٢ ــ الرشيدات. ٣) الحنيكات ومنهم: ١) الشعار. ٢) الحنيكات. ٤) الرصايصة ومنهم: ١) أولاد حمدان. ٢) أولاد عيد الزريقي. ٥) المليقات ومنهم: ١) الرواضية. ٢) العماوية. ٣) أولاد مرضي. ٤) الرويضين. ٦) الوقيات ومنهم: ١) البراهمة ومنهم: ــ العوايدة ب ــ المراعية جـ ــ المعاليين. ٢) العمارين ومنهم: السماهدة ب ــ العمارين. ٣) العكفان. ٤) الهواشلة. ٥) المراعية.

ثالثاً: ــ الخواطــرة:

وهم أصلاً من الضمادية من المساعيد، والضمادية تسمية زالتْ لتحل محلها تسميات جديدة كالنصيرات والبحيرات واللبايدة، فهؤلاء هم الضمادية. ويتألف الخواطرة من ١) القطون. ٢) الحميدان. ٣) السكاتين. ٤) الدراوشة.

هذه المجموعات الثلاث: أ ــ بنو سعد ب ــ الصفايحة جـ ــ الخواطرة هي التجمع المسعودي الذي يحمل اسم الأحيوات.

رابعاً: الفراعيــة:

وهي عشيرة تقطن جنوب غرب بلاد التيه جنوبي ديار الصفايحة من الأحيوات، ويؤكدون أنهم من المساعيد ولم أجِدْ ما ينفي ذالك. هذا ويتبع الأحيوات عدة عشائر لا تمت لهم بصلة وهي:

أ ــ الخلايفة قال نعوم شقيرفي «تاريخ سيناء»: المشهور انهم انضموا إلى الأحيوات بطريق الأخوة فنسبوا إليهم على عادة القبائل الضعيفة الأصيلة مع

القوية) ص ١١٩ . ثم يفصل أكثر فيقول: إنَّ طلوع الخلايفة كان مع الشوافين من الأحيوات (انظر ص ٤٠٧) ويَدَّعي الخلايفة انهم من حَرْبٍ الحجازية، ويتألفون من ١) عيال سالم. ٢) عيال قاسم، ٣) عيال فريج.

ب ــ القريات ومنهم الدراملة، ويقولون: إنهم من بَلِيٍّ، وقد التحقوا بالحواوتة الأحيوات.

جـ ــ الهواشلة: وهذه العشيرة تتبع للخواطرة، وهم أصلاً من قبيلة مُزَيْنَةَ بجنوب سيناء وقد دفع هذا البعض للاعتقاد أن الخواطرة من مُزينة كنعوم شقير في «تاريخ سيناء» ص ١١٨ وهذا غير صحيح، لأن الذين من مُزينة هم الهواشلة فقط، أما بقية الخواطرة فمن الضهادية من المساعيد، ويتألف الهواشلة من ١) الرويضات وهم من الغصينات من مُزَيْنة، بجنوب سيناء. ٢) الهواشلة ومنهم: ١) السعايدة. ٢) القلوة. ٣) الخمايسة.

د ــ القواظمة: وهي أحدث العشائر التي التحقتْ وتبعت الأحيوات ويقال: إنهم من بني حَرْبٍ الحجازية، ويتألفون من: ١) الحسينات. ٢) العليات. ٣) النواصرة.

هـ ــ هناك عائلتان صغيرتان وهما الحجازي واصلة من اليمن، ويتبع الكساسبة من الأحيوات والحجوي (ابن طليحان) وأصله من الحجايا بوسط الأردن، ويتبع للرضاوين من الأحيوات.

وتقطن الأحيوات العقبة ووادي اليتم، ووادي عربة بجنوب الأردن، وحدودهم شرقاً سلسلة جبال الشراة، وشمالاً قاع السعيديين، وتمتد ديارهم عبر جنوب فلسطين ووسط سيناء وحدودهم بوسط سيناء من بلدة النويبع على ساحل خليج العقبة الغربي جنوباً. ثم يمتدون شمالاً جبل عريف الناقة الذي يفصل بين الأحيوات وبين التياها ــ عباس عمار «المدخل الشرقي» ص ١٧٤ ــ، هذا من الجهة الشرقية ويمتدون إلى غرب جبل أم خشيب شمالاً، مروراً بخشم الملح والمرقب، إلى نقب الراكنة جنوباً من الجهة الغربية، هذا من الجهة الغربية، أما من الشمال فمن جبل عريف الناقة مروراً بوادي قرية وجنوب جبل أخرم إلى مطله

نخل الشرقية، ومن ثماده البروك إلى جبل يلق عبر شرقي الجفجافة، وإلى المغارة، ثم إلى جبل حميد، مروراً بغربي سر الحقيِّب إلى جبل أم خشيب، ومن الجنوب يمتدون من نقب الراكنة عبر سلسلة جبال العجمة إلى بلدة النويبع على ساحل خليج العقبة.

ومن أهم مراكزهم في سيناء جبل المغارة، والجفجافة، وسر الحقيِّب والأحيقبة، وعين صدر، وجبل بضيع، والثمد ونخل، وجبل أم خشيب وجبل الجدي، وجبل سحابة وغرب جبل أم لاطيه وجنوب جبل حماير، وجبل العرف والكنتلة، ورأس النقب ــ انظر «سيناء موقع وتاريخ» لعبده مباشر واسلام توفيق ص ٢١ ــ ومن ديارهم وادي الحيسي ــ انظر «أبناء اسماعيل» لمري ص ٢٤٩ ــ ووادي قرية والبروك والمهشم وبئر جريد.

أما في جنوب فلسطين فوادي الردادي والقطار والرخمة والبيانة واللحيانة والعقفي وأبو قضابة والجرافي والمصري والمحسرات، إلا أنه لا يوجد من الأحيوات أحد بفلسطين إذا ما استثنينا عائلتين أو ثلاثاً.

وفي جنوب الأردن يقطنون وادي عَرَبة امتداداً من قاع السعيديين إلى العقبة.

ثانياً: المساعيد في فلسطين:

قال اوبنهايم في كتابه عن البدو: (تعتبر المساعيد من بين القبائل الأكثر شهرة في فلسطين وقد كانت عائلة الشيخ تلقب بالأمير (انظر ح ٢ ص ٤١٧) ويضيف قائلاً: (وطبقاً لمعلوماتنا لم يُعْطِ العثمانيون لقب الأمير لأحد، وبالنسبة لما جاء في كتاب بيركهارت «ملاحظات حول البدو والوهابيين» ص ٢٦ ــ ٢٧ ــ فإن لقب أمير المساعيد كان لقب أمير القدس، ولا يعني بهذا أمير مدينة القدس، ولكن أمير مقاطعة جبل القدس، وفي هذه المنطقة فقد ورثوا إمارة جرم، وأمير قبيلة المساعيد لايزال للآن مشهوراً ومبجلاً) ص ٤٢ ج ٢ ــ وقد ذكر اميديه جوبير في القرن التاسع عشر عرب الإمارة وأماكن إقامتها ضواحي الرملة واللد، ويقدر عددها بـ ٢٠٠ إلى ٣٠٠ فارس وتقوم الإمارة بحماية الأشخاص الذاهبين للحج

إلى بيت المقدس وفي عام ١٧٩٩م كان شيخهم يسمى سلامة الأمير ــ انظر «العربان في ريف مصر وصحراواتها» لعلماء الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب ص ٢٦ ــ ٢٧ ــ وقد عرف المساعيد في الفارعة بالإمارة ، وهذا ما ذكرهم به بيركهارت في «ملاحظات حول البدو والوهابيين» القسم الأول ص ٢٦ ــ ٢٧ واونهايم في كتابه عن البدو ح ٢ ص ٤٢ وقال محمد دروزة في «العرب والعروبة»: إن شيوخهم يتلقبون بالإمارة وهذا ما نعرفه يقيناً ح ٢ ص ٤٣٩ كما قال مصطفى مراد الدباغ في «بلادنا فلسطين» ج ٢ ق ٢ ص ٥٦٧ وقد أسماهم بالسادة الأمراء المساعيد وذكرهم بالإمارة أيضاً نعوم شقير في «تاريخ سيناء» ص ١١٧ وفردريك ج بيك في «تاريخ شرق الأردن وقبائلها» ترجمة بهاء الدين طوقان طبعة ١٩٨٥ ص ٣٦٩ وعجاج نويهض في «رجال من فلسطين» ص ١٨٨ ومرسي الأشقر في «مشاهير الرجال» ص ٨٠ و ٨١ واحسان النمر في «تاريخ جبل نابلس والبلقاء» ح ١ ص ٩ و ٢٨٠ وح ٢ ص ٥٦٣ و ١٩٣ الطبعة ٢ وكذلك أكرم زعيتر في «الحركة الوطنية الفلسطينية» ط ١ ص ٨٦ .

قلت: وقد ذكرهم قبل هؤلاء جميعاً بالإمارة الجزيري في «الدرر الفرائد» الذي حققه الشيخ الجاسر حيث قال: (وإما المساعيد ومنهم أمراء أصحاب مرتبات لاتقاءِ شرورهم لا على دَرَك ، وهم أولاد الأمير سعيفان أمير الدربين. . وهم الأمير مرعب وإخوته قضيب وبديع وجماعتهم) ص ١٣٦٨ وانظر ص ١١٩٧ .

والمساعيد يقطنون هذه الديار منذ القرن العاشر الهجري ــ السادس عشر الميلادي ــ حيث قال الجزيري: إن المساعيد يقطنون «الكرك وحوالي القدس والخليل ص ١٣٦٨ ثم نرى المساعيد في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر يقطنون ــ المناطق التالية في فلسطين كما ذكرهم اميديه جوبير. :

١ ــ عرب الإمارة يقطنون ضواحي الرملة واللد، ويقدر عددهم بـ ٢٠٠ ــ ٣٠٠ فارس (ص ٢٦).

٢ ــ عرب المسعودي ويقطنون ضواحي القدس الشريف ، وتعيش كذلك على شواطيء نهر الأردن وهم قليلـو العدد (ص ٢٨).

٣ ـ عرب المساعيد، يقطنون الكرمل ويقدر عددهم بـ ٢٠٠ فارس (ص ٢٨) انظر «العرب في ريف مصر وصحراواتها» ترجمة زهير الشايب. والكرمل يقع بديار الخليل غرب البحر الميت.

وقد ذكر اوبنهايم أن ديار المساعيد (تمتد حدودهم في بداية القرن التاسع عشر إلى ما بعد البحر الميت) ص ٤٢ ح ٢ وقد ذكرهم كحالة باسم مساعد وهذا خطأ وخلط وقال عنهم: (من قبائل فلسطين الشمالية تقيم في منطقة القدس وعلى السواحل الغربية لنهر الشريعة ـ أي الأردن ـ والبحر الميت «ح ٣ ص ١٠٨٥ كما ورد ذكر المساعيد عام ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦ وأنهم يسكنون ناحية الشَّوْبك وهي جزء من بلاد الكرك ـ انظر «تطور الزراعة في شرق الأردن خلال القرن التاسع عشر» رسالة ماجستير لرؤوف سعد أبو جابر من الجامعة الأردنية ـ ص ٤١.

ويتركز وجود المساعيد في فارعه السعـوي وغور المساعيد غرب نهر الأردن وفي نابلس.

فروع مساعيد فلسطين:

١ ـ الإمارة وهم:

أ ـ عيال اسعد ومنهم: ١) آل الدريعي. ٢) آل فياض.
ب ـ عيال بركات ومنهم: ١) آل الضامن. ٢) آل ضمين.
جـ ـ آل فياض.

٢ ـ حمولة دار الديك وقد كانوا أصحاب سلطة وشأن حتى أن القرية ـ أي كفر الديك ـ سميت باسمهم (انظر بلادنا فلسطين للدباغ ح ٢ ق ٢ ص ٥٥٠ وهناك دار الديك في الناصرة بفلسطين ومن هؤلاء دار بلّوطين (انظر تاريخ الناصرة وقضاها ط ١٩٨٢ ص ١٠٥.

وتوجد أسر من المساعيد يعدون من حمولة الضراغمة في طوباس ـ انظر «بلادنا فلسطين للدباغ» ج ٢ ق ٢ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦.

ويتبع للامارة العشائر التالية :

١ ـ الحناحنة: وهم كما يقولون من العمرو ببلاد الكرك ، وهم يتبعون الأمير المسعودي ومنهم: ١) الودادنة. ٢) الحليتم. ٣) العيلات. ٤) أبو الحمايل. ٥) الخليفات. ٦) البنادقة. ٧) الصوافين. ٨) الفقير (المضيان). ٩) الحروب. ١٠) المرازيق (الطلوح) ويقولون إنهم من الطلوح من عنزة:

٢ ـ الصعايدة وأصلهم من الصعيد في مصر، ويتبعون للأمير المسعودي، ومنهم: ١) قوم عواد. ٢) العميريين وعبيدهم (أصبحوا أحراراً): أ ـ قوم مبروك ب ـ قوم مبارك ويتبع الصعايدة: الدقيان.

٣ ـ الدعاس لجأ جدهم من غور الغزاوية إلى الأمير المسعودي وأصبحوا يتبعونه.

٤ ـ الغريب وأصلهم من أريحا ويتبعون المساعيد.

٥ ـ المليكات وأصلهم من كعابنة المزفرة نواحي الخليل.

٦ ـ الدعيسات، وأصلهم من المشالخة.

٧ ـ الحبيلات، وأصلهم من عبيد بني حميدة (وهم أحرار).

٨ ـ الكسّاب، وأصلهم من عبيد بني جرم، الذين استولى المساعيد على إمارتهم وهم اليوم أحرار.

٩ ـ الجوارشة، وأصلهم من جوريش جهات نابلس، وهم عبيد للمساعيد، وأصبحوا أحراراً.

١٠ ـ البراهمة، وأصلهم من عبيد المتاريك، حلفاء الأمير الجرمي، وهم اليوم أحرار.

١١ ـ السميرات وهم عبيد للمساعيد، وأصبحوا أحراراً ويقولون إنهم من سميرات بني حسن.

١٢ ــ الشطي، وهم عبيد أمراء المساعيد وهم أحرار ويتألفون من:

١) النواتية ويقال: إنَّ أصلهم من الشام.
٢) الرماح كانوا عبيداً للامارة وأصبحوا أحراراً .
٣) الصبيحات وأصلهم من أريحا. وهم أحرار.
٤) العطيات وأصلهم من عبيد أبو محلوس. وهم أحرار.
٥) الكليبات: وأصلهم من عبيد الحمايدة وهم أحرار.
٦) الفقرة وأصلهم من عبيد البلاونة. وهم أحرار.

١٣ ــ قوم سعيد وهم من عبيد الأمير الدريعي وصاروا أحراراً.

١٤ ــ العقايلة وأصلهم من عبيد الحوري من عباد. وهم أحرار.

١٥ ــ قوم سمور، وأصلهم عبيد مصريين وصاروا أحراراً.

١٦ ــ قوم الصالح وأصلهم من برما جهات جرش وصاروا أحراراً.

١٧ ــ العنيزات يتبعون المساعيد وهم أحرار.

١٨ ــ الثليجات وأصلهم من علاقمة المشالخة.

١٩ ــ الرحيل وأصلهم عبيد للإمارة وصاروا أحراراً.

٢٠ ــ الزواتين وأصلهم عبيد من المغرب وصاروا أحراراً .

٢١ ــ الشطرات وأصلهم عبيد للإمارة وصاروا أحراراً .

٢٢ ــ المواهرة وأصلهم من عبيد المهيرات من عباد وصاروا أحراراً .

٢٤ ــ السعيدين وأصلهم عبيد من المواهرة وصاروا أحراراً .

ثالثاً: مساعيد شمال الأردن:

قال حنا أبو راشد في كتابه «جبل الدروز»: إن من عشائر الجبل (المساعيد ٣٠٠ بيت) العصافير ٣٠٠ بيت، انظر جبل الدروز ط ١ ١٩٢٥ ص ٠٣٢

ويزعم المساعيد في هذه الديار أنهم من العراق ـ أنظر «عشائر الشام» ط ٢ لأحمد وصفي زكريا ص ٤١٣ ـ بل ويذهبون بزعمهم أنهم من شَمَّر ، وأن أقاربهم هم المسعود في أنحاء كربلاء ـ انظر «العرب والعروبة» لمحمد عزة دروزة ح ١ ص ٣٨٠ ـ . والراجح لديَّ أن المساعيد بهذه الديار هم من مساعيد شمال الحجاز وسيناء الذين هم من هُذيل، وأما ما زعموه فلا صحة له. وأدلة ترجيحي ما يلي :

١ ـ وحدة الاسم .

٢ ـ وحدة الوسم بين فرق المساعيد بين مساعيد شمال الأردن وبين مساعيد شمال الحجاز وجنوب الأردن وسيناء ويتضح هذا كما يلي :

أ ـ مطرق طولي على الفخذ الأيمن للبعير، وهذا المطرق يضعه مساعيد شمال الأردن ويسمونه الباهل، أما مساعيد شمال الحجاز فيسمونه العمود.

ب ـ مطرق على الذراع الأيمن للبعير وهذا مشترك بين مساعيد شمال الحجاز وشمال الأردن.

جـ ـ مطرق على الرقبة، وهذا مشترك بين مساعيد شمال الحجاز وشمال الأردن.

د ـ مطرق طولي على الحنك (الفك) السفلي للبعير، وهذا مشترك بين مساعيد شمال غرب سيناء وشمال الأردن والأحيوات من بطون المساعيد.

٣ ـ أن الجزيري ذكر المساعيد وقال: إنهم يسكنون الكرك وحول القدس والخليل في القرن العاشر الهجري، وذكر اميديه جوبير ثلاث مجموعات مسعودية حوالي اللد والرملة وضواحي القدس وشواطيء نهر الأردن والكرمل من ديار الخليل. وطبيعي أن يكون شمال الأردن منطقة امتداد لهذه القبيلة.

٤ ـ ان نعوم شقير في «تاريخ سيناء» قال: إن فرقة من المساعيد ذهبت إلى فارعة السعـوي وراء حوران (ص ١١٨) والفارعة تقع في فلسطين وحوران في سوريا وبذا فإن صياغة العبارة خاطئة وأظن ـ والله أعلم ـ أن الصياغة الصحيحة هي أن الفرقة الثالثة ذهبت إلى فارعة السعـوي ووراء حوران بإضافة

واو إلى وراء ، وبذا تصبح منطقية وسليمة، وهذا يعني أنهم من مساعيد شمال الحجاز، ويؤكد هذا ما ذكره (مري) (MARRY) في «أبناء اسماعيل» حيث قال: (أما الجماعة الثالثة فقد ذهبوا إلى سهل حوران).

٥ ــ يقول عدد كبير من المساعيد في شمال الأردن: إنَّ جدهم هو عبدالله بن مسعود وهو مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وقولهم هذا يؤكد ما ذهبت إليه من أن المساعيد من بني مسعود من هذيل. ولا أنفي أن يكون بين المساعيد في شمال الأردن عدد من يمتون بأصولهم إلى شَمَّر أو عشائر أخرى كما ذكر في حيث أن هناك من يعودون بأصولهم إلى شمّر وعَنَزَة وغيرهما.

فروع مساعيد شمال الأردن :

ويتألف مساعيد شمال الأردن من العشائر التالية :

١ ــ السمارات ومنهم: ١) البريك. ٢) السميران. ٣) الفراج. ٤) الزبيدي. ٥) المسارحة. ٦) النعيمات. ٧) السوالمة. ٨) الذياب. ٩) العمان.

٢ ــ الغوانم ومنهم: ١) العبدون. ٢) المربدي. ٣) الهجوا. ٤) البويضات. ٥) الراشد. ٦) السنينات. ٧) القطيفان. ٨) الجيجة. ٩) الخضير. ١٠) السويدان. ١١) القربان. ١٢) الحطّاب.

٣) العصافير ومنهم: ١) السرور. ٢) الوشي. ٣) الحصيني. ٤) المزعل. ٥) الغوطان. ٦) الوادي.

٤ ــ القطيشص ومنهم: ١) النصار. ٢) السعيد. ٣) الحمد. ٤) الحمود. ٥) الجهيلات. ٦) الحسان. ٧) العريان.

٥ ــ المدلج ومنهم: ١) القاسم. ٢) الهلال. ٣) المسلط. ٤) العيسى.

٦ ــ المداحلة ومنهم: ١) المعابرة. ٢) الصالح. ٣) الذبيان.

٧ ـ المسيلم ومنهم: الصويتي. ٢) اللويبد. ٣) الشما. ٤) القليتات.

٨ ـ الرحمات ومنهم: ١) الشويعر. ٢) الدويّان. ٣) الرحمات.

٩ ـ السهيل ومنهم: ١) الغدير. ٢) السهيل. ٣) السعيد.

١٠ ـ التونة ومنهم: ١) الهزاع. ٢) العطنان. ٣) الخضر. ٤) الشبّار.

١١ ـ المرشود ومنهم: ١) الحساب. ٢) المرشود.

١٢ ـ الشبيات ومنهم: ١) السليمي. ٢) العياش. ٣) اللاحم. ٤) العبيدالله.

١٣ ـ المدابرة ومنهم: ١) البنوه. ٢) العساف. ٣) الرحيبة. ٤) السماحات. ٥) العلمان.

١٤ ـ القورة ومنهم: ١) الهديب. ٢) القورة. ٣) الحمان. ٤) الشهاب.

١٥ ـ السحيم ومنهم: ١) الحامد. ٢) القلتة. ٣) الجوعان. ٤) المحمد. ٥) البخيتان.

١٦ ـ المواشة. ١٧ ـ الكوتش. ١٨ ـ الحاتم. ١٩ ـ الغانم. ٢٠ ـ الفواغنة. ٢١ ـ الغنيم. ٢٢ ـ البسطة. ٢٣ ـ الصويدر. ٢٤ ـ الشياب. ٢٥) الحويطات؟

ويقطن المساعيد في مناطق شمال الأردن، وجنوب سوريا في منطقة جبل العرب، ومن أهم قراهم ومناطق وجودهم الأزرق وأم السرب والروضة وأم الجمال والمنيصة والمنارة والزبيدات والجبيه والرفاعيات ودير الكهف وبرك السحيم ووادي العاقب والأجفور، وأبو الفرث ودير القن وأم القطين والإجْفَايِفْ، وقاسم وتل رماح والجدعة والقطاني والمكيفتة والصبحي والهزيم وعنق الرستم.

العقبة ـ الأردن: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي. ←

وجه الابن الكريم محمد بن عبدالله الحويل من بلدة صَمَخ، في منطقة بِيْشَة إليَّ وإلى أخي الأستاذ عبدالله بن خميس، في مجلة «اليمامة» ـ ع ٩٢٦ بتاريخ ١٩ صفر ١٤٠٧هـ ـ سؤالاً عن بني هلال: عن مساكن القبيلة القديمة وعن العلاقة بين من سكن البلاد التونسية وسكان بلادنا من المنتسبين إلى تلك القبيلة، كما

←

مصادر البحث :

اعتمد الباحث على الدراسة الميدانية اضافة للمصادر التالية :

١ ــ تاريخ سيناء وجغرافيتها. نعوم شقير ١٩١٦ .
٢ ــ بلادنا فلسطين. مصطفى مراد دباغ ج ٢ قسم ٢.
٣ ــ كنز الدرر وجامع الغرر وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ج ٩. أبو بكر عبدالله بن ايبك الدواداري. تحقيق، هانس روبرت رويمر.
٤ ــ الدرر الفرائد المنظمة. محمد بن عبد القادر الجزيري تحقيق الشيخ حمد الجاسر.
٥ ــ المدخل الشرقي لمصر. عباس مصطفى عمار ١٩٤٦.
٦ ــ مجلة العربي عدد ١٨٢.
٧ ــ معجم قبائل العرب. عمر رضا كحالة ج ٢ ، ج ٣.
٨ ــ أشهر رحلات الحج. اعداد الشيخ حمد الجاسر.
٩ ــ تاريخ شرق الأردن وقبائلها، فردريك ج بيك ترجمة بهاء الدين طوقان. ط ١٩٨٥.
١٠ــ تاريخ جبل نابلس والبلقاء. احسان النمر ج ١ ، ج ٢ ط ٢
١١ــ تطور الزراعة في شرق الأردن خلال القرن التاسع عشر رسالة ماجستير لرؤوف سعد أبو جابر كلية الآداب الجامعة الأردنية.
١٢ــ سيناء موقع وتاريخ، عبده مباشر واسلام توفيق ١٩٧٩.
١٣ــ المرآة الوضية في الكرة الأرضية. لكرنيليوس فنديك الأميركاني. ط ٢ بيروت ١٨٧٠.
١٤ــ مجلة المقتطف ج ٣ سنة ١٥. ١٩٠٦ ــ ١٣٢٤هـ .
١٥ــ العرب والعروبة محمد عزة دروزة ج ١ ، ج ٢ ط ١ .
١٦ــ رجال من فلسطين عجاج نويهض .
١٧ــ مشاهير الرجال. مرسي الأشقر.
١٨ــ الحركة الوطنية الفلسطينية.
١٩ــ جبل الدروز حنا أبي راشد ط ١ ١٩٢٥ .
٢٠ــ Sons of Ishmael by G.W. Murray. 1935.
١٢ــ DIE Beduinen Band II. by Max Freiherr Von Oppenheim 1943.

أشار إلى ماكتبه الأخ محمد اليحيـا الهلالي، ونشر في هذه المجلة ـ ع ٩٢٣ بتاريخ ٢٧ المحرم ١٤٠٧ ـ من أن أحد فروع بني هلال لازالوا مقيمين على ساحل البحر الأحمر في تهامة من بلادنا. وبعد توجيه الشكر للسائل الكريم على حسن ظَنِّه ، وعلى اهتمامه بتاريخ فرع من فروع أمتنا الكريمة لا يتوقف الاهتمام به على من ينتسب إلى فرع من فروعها، بل يشمل كل من يحرص على صيانة كل ما للأمة من تراث نافع ـ أُوَضِّح بعض الأمور التي أرى أنه ينبغي للباحث في أنساب القبائل أن يلاحظها.

الأمر الأول: ـ أن تاريخ القبائل بما في ذالك تدوين أنسابها قد انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن الرابع الهجري، فقد أُلِّفتْ في ذالك العهد مؤلفات كثيرة تسجل أنساب القبائل، وتُلْحِقُ الفروعَ بالأصول، وتسلسل أنساب المشاهير من سادة وعلماء وشعراء وغيرهم حتى تلحقهم بأصول قبائلهم. وكان الاهتمام بذالك قائماً على كون علم النسب هو أساس علم التاريخ عند العرب في أول نشأته ، فليس المقصود منه سرد أسماء الآباءِ والأجداد وتفريعهم، وإنما كان يراد منه ذكر المشاهير في كل قبيلة، وذكر مالهم من الصفات التي أبرزتهم في أي مجال من مجالات الحياة كالفرسان والشعراء والكرماء وغيرهم ممن يتصفون بالصفات الحميدة لكي يُتَّخَذُوا قدوةً لغيرهم. وكان العلماء الذين قاموا بتأليف كتب النسب في تلك العهود على صلة قوية بالقبائل، منهم من خالطها في منازلها، ومنهم من اجتمع برؤسائها أَوْ بعض علمائها في حواضر الخلافة في المدينة ودمشق وبغداد وفي البصرة والكوفة واليمامة وصنعاء ، وغيرها من مدن المملكة الإسلامية المشهورة في ذالك العهد، ولذالك جاءت مؤلفاتهم على درجة من الإتقان والصحة، كما نراه في مؤلفات ابن الكلبيِّين، والزُّبيريين والهَجَرِيّ ، والهمداني وغيرهم من متقدمي علماء النسب أو من روى عنهم كالبلاذري وقبله أبو عبيد والقاسم بن سلام.

ثم بعد ذالك ضعفت الصلة بقبائل الجزيرة حيث ضعفت الخلافة ضعفاً كان من أثره أن عادت الجزيرة إلى ما يشبه حياتها قبل ظهور الإسلام من حيث العزلة،

وانتشار الفوضى، واستشراء العداوة بين قبائلها حتى أصبح الاتصال بهذه القبائل لمن هو خارج تلك البلاد من أصعب الأمور، ومن هنا خَفِيَتْ معالمُ الحياة في هذه البلاد عن المهتمين بتدوين مظاهرها، ومن ذالك علم النسب. وليس معنى هذا أنه لا يوجد في تلك العصور من تَصَدَّى لتدوين ذالك العلم وإنما المراد أن المعنيين بهذا الأمر عوَّلوا على ما وجدوه من مؤلفات المتقدمين عن عرب الجزيرة، واقتصرت إضافاتهم على أشياء يسيرة ذات أصالة، ومن هنا توقف تدوين أنساب القبائل التي لا تعيش خارج جزيرتها، بينما تلقف المهتمون بهذا العلم من بعض فروع القبائل النائية ومن بعض العلماء الذين تسنى لهم الوصول إلى المدينتين الكريمتين للحج تلقفوا جوانبَ يسيرة من علم النسب عن سكان الجزيرة، ليست من الصحة بالدرجة التي كانت عليها كتب الرعيل الأول من علماء النسب.

ولهذا فليس غريباً أن نَجِدَ في كثير من المؤلفات التي أُلِّفت في عهود متأخرة «كجمهرة النسب» لابن حزم، «ونهاية الأرب» للقلقشندي ثم بعده «سبائك الذهب» أن نجد فيها بعض المآخذ عن أصول بعض القبائل الصريحة النسب، كما نجد في مؤلفات ابن سعيد وابن خلدون وغيرهما عن انتقالها عن مواطنها القديمة، ما يحتاج إلى تثبت.

من هنا فإن الباحث في علم النسب ينبغي له أن يدرك الفرق بين مؤلفات هذا العلم في عصوره الأولى وبين ما أُلِّف بعد ذالك في حالة انعزال سكان الجزيرة عن العالم انعزالاً يجعل ما يُنْقل من أخبارهم وأحوالهم عن الذين يعيشون خارج جزيرتهم مَحَلَّ تعمق في البحث والتحقيق لإدراك مدى صِحَّته .

الأمر الثاني: ــ وقع الاختلاط بين أنساب العرب منذ أن بدأ علماء النسب بتدوين تلك الأنساب، ومن أسباب هذا الاختلاط التجاور والتحالف بل حتى التشابه في الأسماء ، فقد أشار علامة اليمن الحسن بن أحمد الهمداني وهو من علماء القرن الرابع الهجري إلى أن اتفاق القبيلتين في اسم قد يَدْفَعُ إحداهما إلى الانتساب إلى الأخرى ذكر ذالك في كتابه «صفة جزيرة العرب» حين تحدث عن (الأُجْعُود) وهاؤلاء بطن مِنْ حِمْيَرَ من قحطان، فذكر انهم ينتسبون إلى بني جعدة

من بني عامر بن صعصعة من عدنان، فأوضح هذا الخطأ وأشار إلى وقوع كثير من القبائل فيه.

ولا يزال هذا الأمر موجوداً بين قبائل عهدنا كما هو الحال في قبيلة بني خالد، فهي فروع مجتمعة عدنانية وقحطانية تنتمي إلى أجداد مختلفين كل منهم اسمه (خالد).

الأمر الثالث: ــ أن القبائل العربية كانت إلى عهود قريبة تختص كل قبيلة بمساكنها ومراتعها، وكان هذا الأمر متوارثاً منذ العهد الجاهلي، فكان علماء النسب المتقدمون يرون أنَّ مَهْدَ بني عدنان هو الحجاز، ثم انتشروا منه في نجد، وانساح منهم فروع خارج الجزيرة في العراق والشام ومصر، ويرون أن موطن بني قحطان اليمن، ومنه انتشروا في الحجاز وفي نجد، فسكنت طوائف من قُضَاعَة من قحطان ممتدةً على ساحل البحر من غرب المدينة المنورة حتى بلاد الشام ومنهم جُهينة وبَلِي، وبنو عُذْرة وبنو القين، وبنو كلب.

ومن قحطان من انتقل من اليمن إلى وادي طَرِيب شرقي بلاد عسير ثم إلى الجبلين أجأ وسَلْمى، وهاؤلاء قبيلة طَيِّءٍ التي استقرت في الجبلين، ولا تزال بقايا القبائل القحطانية المذكورة في مواطنها القديمة.

فالمتقدمون يرون أن اتجاه القبائل في هجرتها داخلِ الجزيرة نحو الشرق ونحو الشمال وإذا ذكروا من خالف هذا الاتجاه فعلى وجه النُّدْرة والقلة، ويعللون ذالك بأسباب غير طبيعية، كما ذكروا عن أنمار بأنه نزح إلى السراة واستقر هناك وهو من أبناء نزار بن مَعَدّ بن عدنان، فكان ان اختلط بنوه ومنهم بَجِيلة وخَثْعم في القبائل اليمنية.

وذكر الهمداني أن بطوناً من بني عَنْزٍ بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان خالطت قبائل سراة الأزد، فأصبحوا معدودين منهم، وأوضح ذالك في كتابه «الاكليل» في الجزء الأول منه.

الأمر الرابع: ــ أن القبيلة العربية حين تغادر موطنها القديم قد يبقى من

فروعها بقية في ذالك الموطن سواءآ احتفظ هذا الفرع باسم القبيلة أو انضوى في قبيلة قوية استولت على موطن قبيلته التي نزحت.

ويتضح هذا جلياً في كثير من القبائل التي لاتزال مستقرة في سروات الحجاز وفي بلاد اليمن بحيث أن كثيراً منها لم تغادر مواطنها القديمة، ويرجع هذا إلى أسباب لعل من أهمها حصانة تلك الموطن وتماسك سكانها القبلي.

أما في مواطن القبائل التي لا تتصف بالحصانة كالحال في بلاد نجد فإنَّ أكثر القبائل القديمة إن لم يكن كلها لم يبق في مواطنها القديمة منها أحد سوى من انتقل من حياة البداوة إلى حياة التحضر والاستقرار، كبني تميم في منطقتي الوشم وسُدير وحوطة بن تميم وفروع ربيعة المنتشرة في جبل العارض وغيرهما.

ومما لاشك فيه أن معرفة منازل القبائل في الجزيرة في العصور الأولى المعروفة التاريخ مما يعين على معرفة أنسابها.

ومن هنا ينبغي البحث عن منازل قبيلة بني هلال ذات الشهرة التاريخية فيما بين أيدينا من المؤلفات.

ومن المعروف أن بني هلال فروع من بني عامر من هوازن من قيس عيلان من العرب العدنانية، فهلال هو ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ومنازل بني هلال هاؤلاء مع قومهم العامريين كانت في العهد الجاهلي تشمل أوسع مساحة في سفوح الجبال الشرقية الجنوبية حتى مشارف جبال عارض اليمامة الجنوبية، مساحة في الأودية المنحدرة من السراة صوب نجد وممتدة في هذه البلاد نحو الشمال والشرق حتى بلاد بني تميم في غرب الوشم.

ويظهر أن بني هلال في صدر الإسلام لا يجمعهم موطن واحد، بل كانوا متفرقين مع قومهم، يشاركون بعض بطونهم في المنازل، ونجد ذالك صريحاً في الكلام على تُربة وعلى بِيشة وعلى وادي كراء في كتاب «معجم ماستعجم»

للبكري وغيره، حيث يشارك الهلاليون الضباب وبني سلول وغيرهم.

وحين حدثت وقعة حنين شارك قوم منهم قومهم هوازن، كما ذكر ذالك علماء السيرة كابن هشام وغيره وقال العباس بن مرداس السلمي يفتخر بموقف قومه من تلك الوقعة:

وصِرْماً مِنْ هِلَالٍ غادرتهم بأوطاسٍ تعفّر بالتراب

ولو أردنا أن نبحث عن منازلهم لوجدناها متداخلة في منازل بطون هوازنية من قومهم. فبينما نجد من مياههم في صدر الإسلام مَرَّانَ وعُناً وهذان الماءان يقعان شرق ركبة مَرَّانُ في طرف الحرة (حرة كُشُب) وعُنٌّ يقع جنوب جبل حَضَنٍ على مقربة منه، إذا بنا نرى أن المكان الذي يجتمعون فيه للزكاة هو تُرَبَة ــ «معجم ماستعجم» ص ١٢٣٦ ــ.

ثم نراهم يشاركون بني سلول في بيشة ــ ص ٢٩٤ ــ.

ونرى صاحب كتاب «المناسك» يَعُدُّ ذاتَ عرق لبني هلال ــ ص ٣٥٢ ــ وكان هذا في القرن الثالث ثم نجد الهمداني يذكر أن أرض عكاظ في عهده لبني هلال ــ «صفة الجزيرة» ص ٣٨٦ ــ كما يعد وادي جَلْدَان من مساكنهم ــ ص ٢٣٣ ــ.

وليس من المعقول أن قبيلة بني هلال تسيطر على جميع البلاد الواقعة بين تلك المواضع. ثم نجد الإدريسيَّ يذكر في كتاب «تحفة المشتاق» أنَّ الغالب على نواحي مكة مما يلي الشرق بنو هلال وبنو سعد في قبائل من هذيل.

والإدريسي نقل معلوماته عن بلاد العرب فيما يظهر عن أحمد بن أنس العذري الذي أقام في مكة بضع سنوات في آخر العشر الأولى من القرن الخامس وأول العشر الثانية، وألف كتاباً كان من مصادر الإدريسي على ماذكر في مقدمة «تحفة المشتاق».

ويظهر أن الهلاليين توغلوا في الحجاز منذ القرن الثاني الهجري، حيث نجد

البكري ــ ١٠ ــ ينقل عن محمد بن عبد الملك الأسدي ــ وهذا أدرك أول القرن الثالث الهجري ــ يقول: جُلُّ هلالٍ في الحجاز.

ولا شك أن بني هلال كغيرهم من القبائل العربية التي شاركت في الفتوحات الإسلامية مشاركة كان من أثرها استيطان أناسٍ منهم في الأمصار التي فُتِحَتْ كالعراق والشام وبلاد فارس وغيرها.

ولهذا نرى بعض المتقدمين يشير إلى استقرار بعضهم في تلك الأقطار كالحازمي في كتابه «عجالة المتبدي» فإنه لما ذكرهم قال: وهم بالبصرة. ولا شك أنه يعني طائفة منهم، إذ أكثرهم في عصر الحازمي ــ القرن السادس الهجري ــ قد نزح إلى المغرب، قال صاحب كتاب «نشوة الطرب» ــ ٥٠٠ ــ: فأما هلال بن عامر رهط حُمَيْدِ بن ثور الشاعر فافترقوا على جِذْمَيْنِ عظيمين زُغْبَةَ ورِيَاح، وهما بالمغرب في عدد كثير ولا ذِكْرَ لهما بالمشرق، وفيهما يقول الشاعر حين كان بصعيد مصر وبرقة:

إنْ كُنْتَ تَكْلَفُ بِالْمَكَارِمِ فَلْتَزُرْ ... وَلَدَيْ هِلَالٍ زُغْبَةً ورِيَاحَا
لَاعَيْبَ فِيهِم غَيْرَ شُحِّ نِسَائِهِمْ ... وَمِنَ الْمَكَارِمِ أَنْ يَكُنَّ شِحَاحَا

وقال ابن خلدون في كتاب «العبر» ــ ٢/٣١٠ الطبعة الأولى ــ : وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية في نجد، ثم ساروا إلى الديار المصرية في حروب القرامطة، ثم ساروا إلى افريقية في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز بن باديس.

وقال أيضاً ــ ج٢/ص ١١ ــ: كانت بنو عامر كلهم بنجد. . . وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف مابينه وبين جبل غَزْوانَ ، ونمير معهم، وجُشم محسوبون منهم بنجد، وانتقلوا كلهم في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية، وأقام بنو هلال بالشام إلى أن ظعنوا إلى المغرب.

وقد فصل ابن خلدون أخبار الهلاليين الذين انتقلوا إلى المغرب تفصيلاً وافياً إلا أن مما يؤخذ عليه وقبله ابن سعيد في «نشوة الطرب» القول بأنهم انتقلوا كلهم

من مواطنهم الأولى كما يفهم من كلامهما.

أما قول ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ــ ٢٧٥ الطبعة الثانية ــ : ومن بطون بني هلال بنو فروة وبنو بعجة اللذين بين مصر وافريقية، وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رياح الذين أفسدوا افريقية. فهو ناشيء عن جهله بنسب قبيلة حرب وأنها من خولان من قحطان كما أوضح ذالك نسابة اليمن أبو محمد الهمداني في الجزء الأول من «الإكليل» وهو أعلم من ابن حزم بأنساب القبائل العربية وأقدم منه.

وخلاصة ماتقدم: أنَّ قبيلة بني هلال كانت منتشرة في أعالي نجد ومايليها من بلاد الحجاز حول الطائف إلى ما يقرب من مكة مخالطة فروعاً من هوازن كبني جشم وغيرهم للقرابة وللتجاور في المنازل.

ثم انتقلت فروع من هذه القبيلة في فترات مختلفة كان آخرها وأشهرها انتقال قسم كبير منهم إلى المغرب وهذا ما عرف عند أهل عصرنا بتغريبة بني هلال وقد فصل ابن خلدون جوانب من أخبار هذا الانتقال.

ولاشك أنه بقي منهم بقية في مواطنهم القديمة قد تكون دخلت من حيث الانتساب في سكان هذه المواطن في عصرنا، أو بقيت معروفة بنسبها القديم.

وليس هناك مايمنع من القول بأن منهم من توغل في تهامة حتى استقر حول وادي البِرَك ، ونجد إشارة موجزة في كتاب «معجم ماستعجم» ومؤلفه من أهل القرن الخامس الهجري في الكلام على البِرْك ، فقد ذكر أنه من أوطان بني عامر وأضاف: والبُريك مصغراً لبني هلال بن عامر. والبرك والبريك كما هو معروف في تهامة وهما أيضاً من أودية جبل عارض اليمامة، فأيهما المقصود بقول البكري؟.

ومما ينبغي أن يلاحظ أن اسم بني هلال يطلق على عدد من فروع القبائل منها:

١ ــ بنو هلال بن ربيعة بن زيد مناة من الخزرج ــ «اللباب» ٢ / ٢٩٧ ــ.

٢ ـ بنو هلال بن جشم من النخع من كهلان ــ «نهاية الأرب» ٤٤٣ ــ.

٣ ــ بنو هلال بن تيم الله بن بكر بن وائل ــ «جمهرة أنساب العرب» ٣١٥ ــ.

٤ ـ بنو هلال بن حليل بن حبشية من خزاعة ـ «الجمهرة» ٢٣٧ ـ.
٥ ـ بنو هلال بن سعد بن مالك من تميم ـ «الجمهرة» ٢١٥ ـ.
٦ ـ بنو هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر من قريش ـ «الجمهرة» ١٧٦ ـ.
٧ ـ بنو هلال بن عبيد بن سعد من غني من قيس عيلان ـ «الجمهرة» ٢٤٧ .
٨ ـ بنو هلال من بني الصعب بن دهمان من زهران ـ «الجمهرة» ٣٣٤ ـ.

لهذا فليس من السهل الجزم بأن بني هلال الذين يقيمون حول البرك من بني هلال بن عامر مالم توجد قرائن توضح ذالك.

وقد سبق أن أشار أديب بلاد عسير الأستاذ الشيخ عبدالله بن علي بن حُمَيِّد ـ رحمه الله ـ قبل عشرين عاماً إلى أن تلك القبيلة التي تسكن حول البرك هي من بقايا بني هلال بن عامر، فقال في مجلة «العرب» ـ ١/٣٩٧ ـ: قبيلة بني هلال في البرك والمناطق المحيطة به هي بقية قبائل هلال بن عامر وهي قبيلة قبيلة منها حاضرة وبادية. وقد ذاكرته في هذا فقال: إن أؤلئك يتناقلون هذا الانتساب.

ثم أتى الأخ محمد بن محمد اليحيا الهلالي فقال في مجلة «اليمامة» ـ ع ٩٢٣ في ١٤٠٧/١/٢٧ ـ ما ملخصه ـ ومجرد الجزم بخلو الجزيرة من الهلاليين أمر تعوزه الدقة، إذ أن الهلاليين لازالوا يقطنون منطقة شاسعة في تهامة في سواحل البحر الأحمر إلى الجنوب من مكة في منطقة تعرف ببلاد بني هلال، يحدها من الشمال قبائل الصواحلة وبني ذيب، ومن الجنوب المُنْجِحَة، أما الغرب فالبحر الأحمر والشرق جبال الحجاز... والهلاليون بطون، منها: آل يحيا وآل مقاري وآل فطرة وآل جابر وآل علي.

ثم أتى الأخ محمد بن عبدالله الحويل من صمخ بمنطقة بيشة وقال عن تلك القبيلة في مجلة «اليمامة» ـ ع ٩٢٦ في ١٤٠٧/٢/١٩ ـ: في المنطقة الجنوبية مواقع تلك القبيلة كما يذكره كبار السن، وبالتحديد جنوب خَيْبر الجنوب، حيث لا يزال هناك جبل (شاع). ثم يشير إلى أن منها من بقي في موطنها القديم بعد هجرتها إلى افريقية وممن بقي آل الخفاجي وغيرهم ممن لازالت سلالاتهم حتى الآن ـ كذا قال ـ .

إن وجود قبيلة تحمل اسم بني هلال تنتشر حول البرك وتَدَّعي النسبة إلى تلك القبيلة القديمة ليس بين يدي من المصادر ما يثبت هذا ، ولكن الناس مأمونون على أنسابهم، وليس من المستغرب أن تنزح قبيلة كانت تحلُّ أعالي نجد إلى تهامة، فهذه قبيلة بني شُعْبة التي تعيش الآن في تهامة يكاد يتفق النسابون على أنهم من بني تغلب، وكانت بلاد بني تغلب في نجد ومع ذالك انتقلت إلى تهامة، ويقال مثل هذا في أحد فروع قبيلة ألمع، وفي عَنْز من عَسِيْر.

وما أشار إليه الأخ محمد بن عبدالله الحويل من أن كبار السن يرون أن منازل القبيلة حول بلاد خيبر الجنوب ــ أي في منطقة ليست بعيدة عن بيشة ــ له مايؤيده من كلام المتقدمين الذين ذكروا أن بعض بيشة لبني هلال ــ «معجم ماستعجم» ٢٩٤ ــ.

وعن صلة آل الخفاجي: من المعروف أن خفاجة ــ القبيلة القديمة تُنسَبُ إلى خَفَاجة بن عمرو بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فبنو خفاجة يجتمعون مع بني هلال في عامر بن صعصعة. وكثيراً ما تنسب فروع القبيلة الواحدة إلى الفرع المشهور منها وإن لم تجتمع معه في الأب القريب.

وحبذا لو أن الأخ ابن حويل ذكر شيئاً مما يعرف عن جبل (شاع).

أما عن العلاقة بين سكان تونس وسكان هذه البلاد من المنتسبين من بني هلال بن عامر فهي علاقة ثابتة لا يماري في صحتها أحد ممن عُني بدراسة تاريخ القبائل، واطلع على ما كتبه ابن خلدون عن بني هلال.

ويحسن التنبيه على وَهْمٍ شائع هو أن العامة ينسبون كل أثر قديم إلى بني هلال، كما كان العرب القدماء ينسبون كل قديم إلى عاد، والواقع أن بني هلال لم يمتازوا على غيرهم من حيث القوة والعمران بحيث تكون لهم آثار عمرانية باقية، وغاية الأمر أن كل قديم يجهل العامة تاريخه كثيراً ما ينسبونه إلى بني هلال، ولعل هذا ناشيء عن كون القبيلة لما هاجرت وانضوى تحت مسماها فروع كثيرة من هوازن كبني جشم وغيرهم كانت لها صولات في بلاد المغرب، كان من أثرها أن

أسرتا آل سعيد وآل عميرة

كتب الأخ المحترم راشد بن سعد بن سعيد إلى مجلة «العرب» ملاحظاً أن كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ورد فيه ذكر (آل سعيد في الرياض من الوهبة) وأضاف الأخ أن أغلب هذه الأسرة في بلدة الحلوة المجاورة لبلدة حوطة بني تميم وأن منهم من يقيم في الحريق، ومنهم من هو في الكويت أسرة يدعون آل عميرة نسبة إلى أمهم عميرة وهم من آل سعيد من المشارفة من الوهبة الذين انتقلوا جميعاً من بلدة أشيقر حوالي القرن الثامن الهجري كذا قال وأضاف أن آل سعيد الذين في الحلوة وآل عميرة لم يرد لهما ذكر في الكتاب وهما من المشارفة من الوهبة من بني تميم .

والعرب: تشكر الأخ راشداً على تنبيهه هذا وترجو تدارك ذالك عند إعادة طبع الكتاب .

آل ماضي من الحسانا من وائل

كتب الأخ الكريم سعود بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل ماضي ــ من حَرْمَةَ ما ملخَّصُه :

ذكرتم في كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ــ ص ١٨ ــ الجزء الأول أن عبدالله بن ابراهيم بن حسين بن مدلج الوايلي له أولاد وأحفاد ويعرفون بالْحَسَانا.

فهذا صحيح معروفون قبل ١٨٠ عام أما في وقتنا الحاضر فيعرفون بآل ماضي

حدث ذالك الوهم الذي أبرز هذه القبيلة بدرجة من القوة بحيث صارت العامة تنسب إليها كل شيء قوي قديم غريب.

حمد الجاسر

وهم معروفون بهذا الاسم (الماضي) قبل أكثر من ١٠٠ عام نسبتهم إلى ماضي (بن عبد الوهاب) بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن حسين بن مدلج الوايلي وهذه الأسرة من مشاهيرها (جاسر الحسني الفارس والشجاع المشهور) والأمير عثمان بن ماضي بن حمد بن ماضي بن عبد الوهاب المذكور أمير حرمة وقد تولى إمارة حرمة من سنة ١٣٢٢هـ إلى سنة ١٣٤٤هـ وخلفه ابنه صالح من ١٣٤٥هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ ومن بعد ذالك ابن عمه سعد بن محمد بن ماضي من ١٣٥٧هـ إلى ١٣٦٤هـ.

العرب : شكراً للأخ الكاتب، ومزيداً من الاستدراكات على الكتاب المذكور، فلا يزال بحاجة إلى ما يكمل نقصه، ويصحح ما فيه من أخطاء .

أسـرة السـدارا

خلاصـة كتاب من الأخ الكريم توفيق السديري :

. . . لكم جهود مشكورة في العناية بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم ، ومن تلك الجهود كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» حيث أوردتم فيه أنساب أغلب الأسر النجدية المتحضرة ولا يخلو عمل شامل كهذا من الخطأ ، غير المقصود ـ إن شاء الله .

ومن ذالك ما ذكرتم في القسم الأول من هذا الكتاب من ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ عندما تكلمتم عن نسب (أسرة السديري) حيث تابعتم صاحب «المنتخب» في غلطه في ذكر نسب الأسرة ، رغم تشكيككم فيما ذكر حيث قلتم : (وإن كان بحاجة إلى مزيد من التثبت والتحقيق) ، وكان الأُوْلَى بكم لا سيما وأنكم غير متأكدين من صحة ما ذَكَر أن تتحققوا ذالك بسؤال أحد أفراد الأسرة حيث سيوضح لكم الصواب ، أو يدلكم على من يوضحه ، وأعتقد أنَّ مثل هذا الأمر غير معجز لكم ، وهو أولى من التقليد ، وأقرب إلى البحث العلمي الموضوعي والقاعدة المعروفة في الأنساب والتي اتخذتموها أساساً لكم : (أن الناس مأمونون على أنسابهم) فلا المغيري ولا غيره أعرف بنسب أية أُسْرة منها ، لا سيما إذا كان لدى

هذه الأسرة وثائق تدل على أنسابها أو فيها كبار سِنٍّ من المهتمين بالتاريخ والأنساب.

وقول المغيري: إن السدارا الموجودين هم أبناء أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان. غير صحيح فالسدارا الموجودون هم أبناء محمد بن تركي بن مقحم بن محمد بن سليمان، وأحمد الذي يقصده المغيري هو أحد أبناء محمد الجدّ الذي يرجع إليه جميع السدارا الموجودين اليوم ، وهو جَدّ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لِأُمِّه ، حيث لم يبق اليوم من فروع السدارا إلا كل من أبناء تركي بن محمد وهم :

آل تركي .
وأبناء أحمد بن محمد ، وهم آل أحمد .

والمغيري لم يعرف من السدارا إلا أحمد وأولاده ، لأن أحمد تولَّى الأحساء وكذالك ابنه محمد ، كما تولى ابنه تركي عُمَانَ والساحلَ ، فالمغيري لكونه قريباً من الأحساء لم يعرف إلا هاؤلاء ، فلم يذكر بقية أفراد الأسرة الموجودين في الغاط ، وهم ذرية تركي بن محمد أخو أحمد بن محمد وكذالك بقية الفروع التي كانت موجودة في وقت المغيري والذين انقطعوا الآن مثل الحسين والفراج والناصر وغيرهم .

وخلاصة القول: إن الموجودين من السدارا اليوم هم أبناء تركي وأحمد ابنا محمد بن تركي بن مقحم بن محمد بن سليمان السديري ، وسليمان هذا جدُّ الأسرة الأول ، وهو أول من سكن الغاط من الأسرة والذي ذكره حميدان في شعره .

وأولاد أحمد الذين ذكر المغيري ليسوا ستة كما قال ، ولكنهم سبعة وهم: محمد وتركي وعبدالمحسن وعبدالعزيز وعبدالله وسليمان وعبدالرحمن، فهو لم يذكر عبدالله وسليمان وأضاف سعداً وهو ليس من ذرية أحمد .

أما القصيدة التي ذكرتم أن الشيخ الحقيل أورد بيتاً منها فهي في تركي بن محمد

جد آل تركي أخو أحمد بن محمد ، حيث كان تركي متولياً إمارة الغاط وإقليم سدير في نهاية الدور الأول للدولة السعودية، وفي مطلع الفترة ما بين الدور الأول والثاني ، فاسمه ورد صريحاً في القصيدة ، وكذالك فإنَّ قائل القصيدة وهو ابن ماضي كان معاصراً لتركي بن محمد ، وعلى كل حال فالقصيدة موجودة لديَّ كاملة .

أما قصيدة محمد بن عشبان المصروري فهي في أحمد بن محمد جد آل أحمد .

لذالك كله أحببت أن ألفت انتباهكم راجياً أن يتم تدارك ذالك في الطبعة المقبلة إن شاء الله .

الرياض: توفيق بن عبدالعزيز السديري

العرب: للكاتب الكريم أجزلُ الشكر على إيضاحه هذا ، وحَبَّذَا لو أنَّ كل من عرف عن أسرته مما وقع في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» خطأً أو نقصاً أن يُفْضِلَ بالتنبيه عليه لتداركه .

أما ما أشار إليه الكاتب الكريم من أنه كان على مؤلف هذا الكتاب الاتصال بأحد أفراد الأسرة فهذا صحيح ، ولكن أليس من الصعب على الفرد مهما أوتي من استطاعة ومقدرة أن يتصل بآلاف الأسر التي خصص الكتاب لبيان أنسابها ؟

وأمر آخر فمؤلف الكتاب دَأَبَ على أن ينشر في مجلة «العرب» قبل صدور الكتاب ما يشير إلى عزمه على تأليف كتاب في هذا الموضوع ، ثم لما صدرتْ طبعته الأولى نشر مِرَاراً في مجلة «العرب» يرجو من كل من يلاحظ فيه ما هو بحاجة إلى التنبيه من نقص أو خطإٍ أن يكتب إلى المجلة عن ذالك .

ومهما يكن فليس من الممكن أن يبلغ أيُّ كتاب درجة الكمال مهما حاول مؤلفه ، وصدق الله العظيم : ﴿ولو كانَ من عندِ غيرِ الله لَوَجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ .

الزيرة من بني وائل

الزِّيَـرَةُ ــ واحدهم زِيْرٌ ــ أُسرة كثيرة الفروع، منتشرة في بلاد نجد وغيرها، وقد مَرَّ بي في «عنوان المجد» لابن بشر في حوادث ١٢٣٤ ما يفهم منه أنَّ أحد هذه الأسرة كان رئيساً لآل حمد أهل حُريملاء . وكنت لم أذكر شيئاً عن أسرة الزِّيَرَة في كتابي «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فطلبت من الأستاذ الدكتور محمد بن حسن الزير عميد شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود ــ إمدادي بما يعرف عن أسرته الكريمة فبعث لي بحثاً مفصلاً سأجتزيء الآن منه بما يتعلق بأصل نسب هذه الأسرة. وها هو:

لما نزح الوائليون من أشيقر[١] في أوائل القرن الثامن تقريباً[٢] من بني مُدْلِج وآل أبي رَبَّاع نزلوا بلدة التُّوَيْم ، وظلُّوا معا بها إلى أن تكاثروا وتزاحموا ، وهنا رغب عليُّ بن سليمان بن حمد (جَدُّ أهل حُرَيْملا) من آل أبي رَبَّاع من الحُسَنَة من بِشْرِ بن قيس. . . الخ. أن يستقل ببلد يختص به وبعشيرته تلافياً لأسباب المشاحنة والشقاق[٣] ، وقُدِّرَ له أن يشتري حوطة حُرَيْملا من ابن مُعَمَّرٍ بست مئة أحمر سنة ١٠٤٥هـ ، واستقر بها وزرعها وبنو عمومته الأقربين سوَيْدٍ وحسن ابنا راشد بن حمد[٤]. ونزل معه أيضاً جدُّ آل عَدوان، وجد الْبُكُوْر وغيرهم.

فعليُّ بن سليمان بن حمد وسَوِيْدُ بنُ راشد بن حمد ، وحسن بن راشد بن حمد ، جدهم واحد هو حمد الأعلى ، ولهذا فحين يطلق (آل حمد) ويقصد به حمد هذا يشمل هذا الاطلاق ذريةَ عليٍّ وسَوِيْدٍ وحسن معاً ، فهو حمد الأكبر الذي عرف في التويم في القرن الثامن.

ولكنَّ علياً جاء له أولاد ، ونعرف منهم ابنيه حمداً الأدنَى وراشداً ، وحمد الأدنى هذا ينسب إليه أبناء علي ، فيقال (آل حمد) ويقصد بهم ذرية حمد وراشد أبناء علي فقط وهنا يقابلهم (آل راشد) ويقصد بهم ذُرية سَوِيْدٍ وحسن.

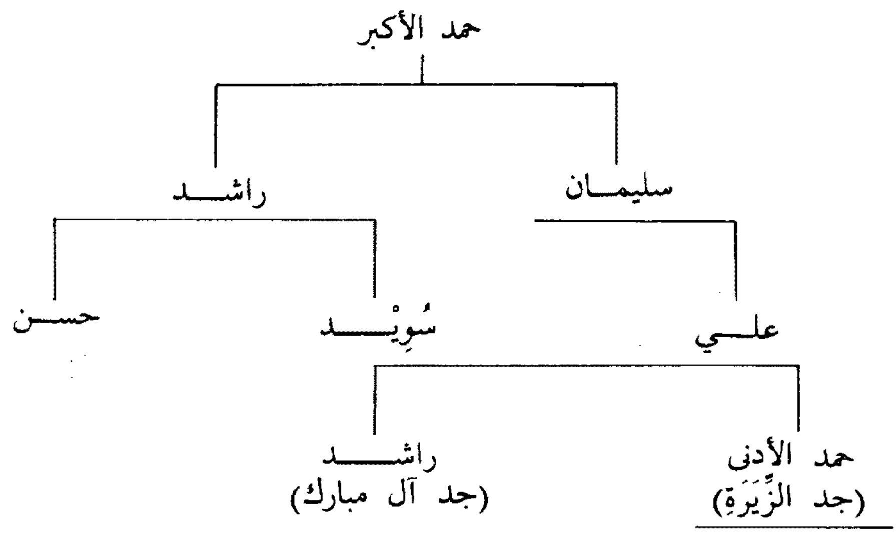
ومن هنا اشتهرت في حُرَيْملا عشيرتا (آل حمد) و(آل راشد) وهما ذرية حمد الأعلى والد سليمان وراشد، وأصبح هذا الاطلاق معروفاً .

ويقول مقبل الذكير في تاريخه : (وقد كانت إمارةُ حُرَيملا لآل حمد وأبناء عمهم آل راشد، ولكل منهما أتباع وخدم وكان في خدم أحد الفريقين أشرار يعيثون في البلد فساداً . . .)[٥].

ومن آل حمد الذين يقابلهم آل راشد ، يتفرع الزِّيَرَةُ الذين جدهم حمد الأدنى (الذي أبوه علي) وآل مبارك الذين جدهم (راشد بن علي).

ومما يدل على أن آل حمد تطلق على آل مبارك أيضاً مع أنهم ليسوا من أبناء حمد الأدنى ــ الذي ينسب إليه آل حمد من ولده راشد ــ ومن ولد راشد أنَّ ابنَ بِشْرٍ في حديثه عن آل مبارك في حوادث سنة ١٢٣٥هـ وهو عهد لم يَعُدْ لآل حمد الزِّيَرَةِ وجودٌ في حُرَيْملا بعد خروجهم منها سنة ١٢٣٤هـ ــ كما سيأتي بيانه أنه كان يطلق عليهم لتمييزهم عن الزِّيَرَةِ (آل حمد الراشد) فيذكر جدهم (راشدا) وهو أخو حمد ، يقول ابن بشر: (فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى تمالأعليهم رجال من (آل حمد الراشد) أناس غيرهم من أهل البلد، وثاروا عليهم ووقع بينهم قتال في وسط البلد وقتل من آل راشد رَجلين أو ثلاثة واحتصنوا في قصرهم وقتل من آل حمد رجلين[٦] أو ثلاثة . . .) الخ[٧].

وتشجير (آل حمد الأعلى وآل حمد الأدنى)



ومن ولد حمد الأدنى (جد الزِّيرة) راشد

وولد له سليمان الزير وهو الذي استشهد في وقعة (دَلْقة) في الرياض في جيش الإمام محمد بن سعود سنة ١١٦٠هـ[٨] رحمه الله . وكان قد استشهد معه أيضاً نفر آخر من أهل حريملا هم: حمود بن حسين بن داود، وأبو منيس حمد بن محمد ابن سليمان بن حسن، وسليمان بن محمد الزهير وحسن الثميري وغيرهم[٩].

وولد لسليمان ابراهيم ، ثم ولد لابراهيم ناصر ومن ولد ناصر هذا ابراهيم ومحمد .

وكان ابراهيم هذا في وقت من الأوقات سنة ١٢٣٤هـ رئيساً لآل حمد (الزيرة وآل مبارك).

وقد كان هذا العام عام شُؤْمٍ وفساد في أحوال الناس ، بعد أن انفرط عِقْدُ الأمن وحلَّت الفوضى محل النظام بعد هدم الدرعية واستيلاء ابراهيم باشا عليها سنة ١٢٣٣هـ يقول ابن بشر عن هذه الحال: (. . . وقعت الحرائب في نجد، واشتعلت فيها نار الفتن، وكثر القتلى بينهم، وتقاطعوا الأرحام، وتذكروا الضغائن القديمة من البغي والإثم، فتواثبوا بينهم، وقتل بعضهم بعضاً في وسط الأسواق ونواحي البلدان، فكان كل أهل سوق وأهل بلد يمشون بجمعهم وسلاحهم دائماً في الليل والنهار. . .)[١٠].

وهذا يدلُّنا على فضل الدعوة السلفية المباركة التي نهض بها في نجد في القرن الثاني عشر كل من الإمَامَيْن الجليلين الإمام محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد ابن سعود، على فضلها في إحياء آثار الدين في نفوس الناس، وجمعهم على كلمة التوحيد ، وما ترتب على ذلك من أمْنٍ وأمان وسلام واطمئنان، وتواصل وتراحم ، ويدعونا إلى المحافظة على شريعة الإسلام ، والاستمساك بأحكامها ، والانصياع لأوامرها ، ليدوم لنا الأمن والخير والتوفيق .

وقد كان من ضمن من حصل بينهم بعض الفتن في ذلك العام (١٢٣٤هـ) آل حمد (الزِّيَرَة) وآل راشد .

والمعروف كما نقله ابن بشر أنه في هذه السنة (قتل ابراهيم بن ناصر الزير

رئيس آل حمد أهل بلد حريملا قتلوه آل راشد أهل حريملا ، والذي تولى قتله ناصر بن محمد بن ناصر آل راشد ، ونُهِبَتْ جميع بيوت آل حمد وأجلوهم من البلد)[١١].

وهنا تبدأ مرحلة جديدة من حياة (آل حمد الزِّيَرَة) فقد غُلِبُوا على أمرهم بسطوة أبناء عمومتهم (آل راشد)[١٢]، وقد تجاوزت السطوة حدودها فقد قتل الرئيس، ونُهِبت جميعُ بيوت آل حمد ، وتَمَّ إخراجهم من البلد، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ويذكر التاريخ أن ناصراً ابن محمد الذي قتل ابراهيم الزِّير ، قد نزح فيما بعد إلى الزبير سنة ١٢٣٩هـ خشية مطالبته بدماء آل حمد من قبل الإمام تركي بن عبدالله : (إذْ طلب ناصر بن حمد بن ناصر آل راشد من ابن عمه حمد المبارك وكان رئيس حريملا الإبطاءَ في مصالحة الإمام تركي ريثما يغادر ناصر حُرَيْملاء ، لأنه خشي بمطالبته شرعاً بدماءِ آل حمد فيُقْتَلُ أو يضطر أمير حريملاء إلى نقض الصلح . . . وقد لبَّى حمد المبارك طلبه وأرجأ ابرام المصالحة مع الإمام حتى نزح ناصر بن ناصر آل راشد ومعظم عشيرته سنة ١٢٣٩هـ)[١٣].

وقد قُتل ناصر هذا في بلد الزبير عام ١٢٤٣هـ في حادثة معروفة[١٤]. وقد مضى الجميع وقَدِمُوا إلى ما قَدَّمُوا، ولا نملك اليوم إلا أن نطلب لهم جميعاً الرحمة والمغفرة ، وقد أفْضَوْا إلى ربهم الحكم العدل. وإلاَّ أنْ نستفيد العظة والعبرة !!

وهل تم اخراج (آل حمد) من حريملا عنوة بعد قتل رئيسهم ونهب بيوتهم أو أنهم رغبوا من أنفسهم عن البقاء بعد أن حصل ما حصل ، وفضلوا الرحيل بدافع من أنفسهم ، نظراً لاستحالة العيش في سلام في ظل هذه الظروف من ناحية ، كما يقول الشاعر :

ولا يُقِيمُ على ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ ... إلاَّ الأَذَلاَّنِ عَيْرُ الْحَيِّ والْوَتِدُ

وللمرارة الشديدة التي تنشأ من ظلم ذوي القربى كما يقول طرفة :

وظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

ومما يُقَوِّي هذا الاحتمال من أنهم رغبوا عن البقاء من ذات أنفسهم ما حدثني به الأستاذ سعد بن عبدالله الجنيدل يوم السبت ١٤٠٦/٤/٢هـ وضَمَّهُ مجلس في بعض الاجتماعات مع السيد ناصر بن عبدالكريم ــ من أهل حريملاء وجرى معه حوار عن (الزِّيرة) وأنه سأله هل كتب عنهم شيئاً ، ولما بَيَّنَ ابنُ جنيدل له أن كتاباته واهتماماته جغرافية بالدرجة الأولى ، ذكر له ابن عبدالكريم هذا بأنَّ الزيرة أصلهم من حُرَيْملا ، وهم عِيالُ عَمِّنَا وأنَّ جدهم (زَعَل) على عيال عمه في حريملا وتركهم وذهب من حريملا إلى (المزاحمية).

وربما كان الأمران معاً أي أنه طلب منهم مغادرة البلد ، وأنهم بادروا بهذا استجابةً أيضاً لرغبتهم هم في الرحيل.

ومهما يكن الأمر فقد خرجوا من حريملا عام ١٢٣٤هـ ، وقد ذكر لي بعض كبار الأسرة أنهم نزحوا من حُريملا بسبب (ذَبْحَةٍ) جرت عليهم هناك !

والذين خرجوا من حريملا كما يفهم من عبارة ابن بشر ممن بقى حياً ليسوا شخصاً واحداً أو بيتاً واحداً ، فقد كانوا جَمْعاً : (نهبوا جميع بيوت آل حمد وأجلوهم من البلد) فإذَنْ هناك بيوت نُهِبَتْ جميعها ، ورحل من بقي حياً من ساكنيها .

وقد تفرقوا في بلدان نجد وربما خرج بعضهم خارج الجزيرة العربية، وقد كان لظروف الحياة القاسية في ذالك الوقت بشكل عام في نجد ، وعلى سائر أهل نجد ، ولظروفهم خاصة التي كانوا فيها بسبب ما تعرضوا له من سلب دافعاً لأَنْ تتفرق بهم السبل في أنحاء مختلفة من نجد ، وأن يتجه بعضهم أيضاً إلى خارج الجزيرة بحثاً عن الرزق وطلب العيش حيث إنَّ منهم من رحل إلى الشام أو العراق أو غير ذلك من البلدان العربية الأخرى(١٥).

ويوجد الآن منهم أُسَرٌ كبيرة كثيرة منتشرة في الرياض والمزاحمية (آل سعد) ومنهم أيضاً في الحوطة (آل مرشد ــ آل عتيق ــ آل حمد ــ آل ناصر) والأفلاج (آل عبدالرحمن) و(آل حمد). والحَرِيق (آل مرشد) وكذلك الخرج (آل عيسى ــ منهم

بعض طلبة العلم) و(آل زيد) وغيرهم. والخرمة (من ذرية آل عبدالله أهل الشعراء) وفي الكويت والعراق[16] والشام.

وسأتناول فيما يأتي الحديث عن الأسرة التي أنتمي إليها من الزيرة من أهل المزاحمية.

الرياض: الدكتور محمد بن حسن الزير

الهوامش:

(١) انظر: الشيخ حمد الجاسر، «جمهرة أنساب الأسر» ١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠. وأيضاً ١/ ١٧٤.

(٢) انظر: الشيخ عبدالله بن خميس: «معجم اليمامة» ١/ ٢١٢.

(٣) انظر: الفاخري، «الأخبار النجدية» ص ٦٨ تحقيق د/ عبدالله الشبل.

(٤) انظر: ابن بشر، «عنوان المجد» ١/ ٤٤٣، نشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض د.ت. وابن عيسى، «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ص ٥٢ وما بعدها ط ١٠ الرياض ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م.

(٥) مقبل الذكير، تاريخ نجد ص ١١ صورة فيليمية رقم ٢٦٢٩، مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، وانظر أيضاً في استعماله المصطلح (آل حمد) في مقابل (آل راشد) ص ٥٣.

(٦) كذا في الأصل.

(٧) ابن بشر، «عنوان المجد» ١/ ٢٢١.

(٨) انظر: ابن غنام، «روضة الأفهام» ٢/ ١١ طبعة الهند الحجرية، وانظرها في تاريخ نجد لابن غنام بتحقيق د/ ناصر الدين الأسد ١/ ٩٣ ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(٩) انظر: ابن بشر، «عنوان المجد» ١/ ١٩.

(١٠) ابن بشر، «عنوان المجد» ١/ ٢١٨.

(١١) نفسه ١/ ٢١٩.

(١٢) الفاخري يجعل هذه السطوة في جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين حيث يقول ص ١٥٣: «وفي جمادى الأولى سطوة آل راشد وغيرهم على آل مبارك وأخرجهم...» اللهم إلا إذا كانت هذه سطوة أخرى على آل مبارك وحدهم فعلاً، ربما!

(١٣) صالح بن ناصر الطعيس، مدينة حريملا ١/ ٤٦ مطابع المجد التجارية الرياض ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(١٤) انظر ابن بشر، عنوان المجد ٢/ ٣١ والفاخري، الأخبار النجدية ص ١٦٦.

(١٥) هناك بحث أعمل فيه حول هذا الموضوع ومازلت بصدد جمع بعض معلوماته، وتشغلني عنه في أحيان كثيرة شواغل العمل والحياة.

(١٦) لديّ (صورة) لرسالة جاءت للأخوين: عبدالرحمن ومحمد ابني حمد الزير) رحمهما الله، من (ناصر بن ابراهيم الزير) بدأها بقوله بعد البسملة (من بلد الزبير في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٧٤هـ إلى الرياض وبعد السلام بَيَّنَ أن الحمولة واحدة، ثم بين عدد أولاده وأسماءهم وتواريخ ميلادهم وهم (ابراهيم وعلي وفهد وعبدالله) وأبناءهم. وذكر أن عمره وقتها (٩٥) سنة. كما أن هناك بعض (الزيرة) في الحِلَّة في العراق.

تداخل أنساب القبائل:

– ١ –

البقلة في بني سليم

نزع جَدُّ البُقَلَةِ من بطن مَيْمُون من غرابة إلى قَبيلة بني سُلَيْم فقد كان الجد الأعلى لفرع البقلة يدعى (فردان) وكان له عَمٌّ كثير المال من الماشية، فاحتاج إلى مساعدة هذا العم في بعض ما تحتاج إليه العاقلة، وتردد إليه في طلب ذالك، وفي كل مرة كان العم لا يجيب طلبه مما أثار غضبه بشدة منعه حتى قتله، فثارت ثائرة أبي فردان لقتل أخيه، وعزم على أن يثأر من ابنه فهرب خوفاً من والده بعد أن أخذ على غرةٍ من الماشية وأهله وولده وبعض الماشية وقصد ديار بني سُليم، وحين بلغها بيّته رجل فاتك من بني عُصَيَّة من بني سُليم وهو على حمار فقتل اثنين من أبنائه وفي الصباح وجد فردان ابنيه مقتولين فاقتفى أثر الحمارحتى أدخله على قوم من بني سُليم فقصد رئيسهم وكان من دميح، وأخبره الخبر، فرحب به (الدُّميحي) ودفع له دية ابنيه بعد معرفته بقاتلهما وأدخله حلف بني سُليم.

وحدث أن تجهز بنو سُليم للغارة على بعض أعدائهم ومعهم فردان الميموني، فقال: انني رجل غريب بينكم وأخاف أن أقتل معكم إذ ليس كل بني سليم يعرفني فتشاور السلميون واتفقوا على اتخاذ كلمة (راشد) علامة يعرف بها بعضهم بعضاً فإذا رآي أحدهم من ينكره دعاه بذالك الاسم، فإن أجاب، وإلا قتله.

ثم عرف هذا الفرع من بني سُليم باسم بني راشد، وأصبح فردان من بني راشد إلى هذا العهد.

وتفرع من ابناء فردان افخاذ فيها بعد، منهم: ذوي مستور وذوي بنات، وذوي بنية، وذوي علي، وذوي عليان، والجوامع، والمحاميد، وتعتبر رياسة فرع البقلة في ذوي حضيض من ذوي مستور.

ومن البقلة رجال اشتهروا بالدّهاء والشجاعة مثل: عويضة بن حضيض بن زائد، وطفيشان وخليفة بن شعوف الجوامع، وبنات العير من ذوي بنات وصقر

■ العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك :

وهذا من الكتب التي قامت (وزارة الاعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية) بتصويره عن نسخة مخطوطة في أول القرن الثاني عشر الهجري (١١٠٢) ، والخط واضح ، والأخطاء فيه قليلة ، وقد أُضيف إليه مقدمة موجزة وفهارس بذكر ما يحويه من فصول وهي اثنا عشر ، وفي آخر المخطوطة إضافاتٌ (مما نقل من تاريخ الفقيه العلامة وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الشيباني) ، وهي من كتابه «بغية المستفيد في تاريخ زبيد» ــ ص ١٠٤ إلى ١٢٠ تحقيق الدكتور يوسف شلحد ـ تبتدىء بذكر حوادث اليوم الثامن من ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مئة ، وتنتهي بجملة : (وخرج من عدن سادس جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثماني مئة ودخلها المؤيد في السابع والعشرين منه ووقف بها إلى أن نزل الملكان ابنا طاهر على ما سيأتي بيانه في الباب بعد هذا) .

ولقد لفت نظر واضع المقدمة ما ورد ــ ص ٤٩٧ ـ ونصه : (ومما نقل من مختصر الشهاب المحالبي المسمى «بالكفاه (؟) والإعلام ، فيمن ولي اليمن في الإسلام» . . وفي ليلة الأحد التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان إلى الجهات الحبشية بسبب اصطياد حمير الوحش) .

فكتب في المقدمة : ولا ندري ما إذا كان حمد الجاسر وهو الذي ننقل عنه فهرس نسخة الحرم المكي قد أُغفل ذكر ما ورد في نسخة الحرم المكي عن المحالبي

ابن وخيضر من المحاميد، واشتهر منهم شعراء مثل : جبر بن مصحي ، وعوض الله ابن حميد وسعيد العلياني وراشد البرعوصي، وغيرهم.

الرياض: ماجد بن طاهر المطيري

الذي ينسب إليه «الكفاية والاعلام» أو أنَّ الاختلاف بين المخطوطتين فيما أوردنا ثابت. انتهى .

ولا أدري على مَ عَوَّلَ الكاتب الكريم فيما نقل عني من فهرس هذا الكتاب، ولكن الذي أعلمه أنني نشرت عنه بحثاً مطولاً في مجلة «الغرب» ـ س٥ ص٤٣٩ و٥٠١ ـ بقلم الدكتور نوري حمُّودي القيسي، وذكرت تعليقاً على ذالك البحث وأنَّ كل ما في هذا الكتاب احتوى عليه كتاب «العقود اللؤلؤية» للخزرجي نفسه، ويمتاز هذا الأخير بالتراجم التي يوردها المؤلف بعد ذكر حوادث السنين، ويظهر أنَّ الخزرجيَّ جَرَّدَ أخبار الحوادث من هذا الكتاب فجعلها مادة كتاب «العسجد»، والعباراتُ في الكتابين متفقةٌ بدون زيادة أو نقصان .

وفي آخر كتاب «العسجد» زيادتان مضافتان إليه إحداهما من كتاب ابن الديبع والأخرى أضافها السيد جحاف. كذا قلتُ في تعليقي قبل عشرين عاماً ، ولكنني لما راجعت إِحْدَى صُوَرِ المخطوطة لم أجد فيها ما نسبته للسيد جحّاف من زيادة ، وإنما وجدتُ أن اسْمَ ناسخ الكتاب: عبدالله بن يحيي بن علي بن ابراهيم بن المهدي بن أحمد بن جحاف في ١٢ جمادى الآخرة سنة ٩٩٥ برسم الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الهادي . . الصنعاني ــ أما زيادة الدَّيْبَع فهي الواردة في مصوّرة وزارة الإعلام.

وقد علق الأستاذ أيمن فؤاد السيد على بحث الدكتور القيسي حول نسبة كتاب «العسجد» للخزرجي ووصف عدداً من مخطوطاته كما ذكر أن كتاب «الكفاية والإعلام» من تأليف الخزرجي نفسه ــ «العرب» س٥ ص٩٥٠ ــ . وذكر الأستاذ أحمد بن حافظ الحكمي في بحث له بعنوان: «العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن» لعلي بن الحسن الخزرجي ، نشر في «مجلة عالم الكتب» ــ م٧ ع٣ ص: ٣٢٥ ــ أن كتاب «الكفاية والإعلام» له استخرجه من كتابه «العسجد المسبوك».

وأضيف أن الجملة التي أشار إليها كاتب مقدمة «العسجد» وعدها من الزيادات لم ترد في كتاب «العقود اللؤلؤية» ، بل ورد الكلام متصلاً مع حذف

جملة: (ومما نقل من مختصر الشهاب المحالبي المسمى بالكفاه (؟) والاعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام)، بل الكلام مُتَّصِلٌ في كتاب «العقود اللؤلؤية» باعتباره من كلام الخزرجي نفسه، ولا محل لجملة: (ومما نقل) الخ ـ انظر «العقود اللؤلؤية» ٢٤٨/٢ ـ. ولم أر الجملة في مخطوطة مكتبة الحرم، ولم أتقصَّ في البحث عنها.

وقد تعرض الأستاذ القاضي اسماعيل بن علي الأكوع للحديث عن كتاب «العسجد» ونسبته للخزرجي في بحث نشرته «العرب» س ١٢ ص ١١٦ بعنوان: (الخزرجي مؤلف اليمن ومؤلفاته).

ومهما يكن فقد قدمت وزارة الاعلام والثقافة بنشر هذا الكتاب مصدراً من أهم ما يحتاجه الباحثون في تاريخ اليمن.

■ روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح:

ومما صورته (وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية) كتاب «روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح» تأليف عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين المتوفى سنة ١٠٤٨، وهو كتاب يتضمن أَهَمَّ ما جرى من حوادث اليمن وأخباره من أول القرن العاشر (سنة إحدى وتسع مئة) إلى ذكر حوادث شهر شعبان (سنة تسع وعشرين وألف) وجاء في آخره (انتهى الجزء الثاني من روح الروح ونرجو من الله . . . أن يبلغني إكمال الجزء الثالث والرابع في دولة هذا الوزير [يعني مصطفى بن محمد باشا] . . . وكان الفراغ من تبيضه . . . يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر شوال سنة تسع وعشرين).

وتقدمت الإشارة إلى أن المؤلف توفي سنة ١٠٤٨، فكأن هذه النسخة من هذا الكتاب تخل بتاريخ نحو تسع عشرة سنة، لا أدري هل المؤلف دَوَّنَها في نسخة أوفى من هذه أم لا. وهذه النسخة مخطوطة في شهر رمضان سنة ١٠٨٦هـ.

وقد أحسنت وزارة الإعلام والثقافة بنشر هذه المخطوطة مصورة ليستفيد منها الباحثون.

■ الشيخ محمد أمين الشنقيطي :

يعتبر الشيخ محمد أمين الشنقيطي (١٢٩٣/١٣٥١) من رجال الاصلاح في جزيرة العرب فقد انتقل من بلاده شنقيط سنة ١٣١٨ ماراً بمصر ، حيث اجتمع بالعالم اللغوي الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي وبالشيخ محمد عبده ، ومن مصر اتجه إلى الحجاز في أواخر المحرم سنة ١٣١٩ ، فوصل جدة ومنها ركب سفينة إلى رابغ مُتَّجِهاً إلى المدينة المنورة فكان ممن عرفه فيها الشيخ عبد الجليل برادة الذي وصفه بأنه أديب الحجاز وشاعره ولُغَوِيّه ، فكان من مشائخه وهو وعلماء آخرون في المدينة ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة وفي سنة ١٣٢٦ سافر إلى الهند ثم إلى عُمَان والبحرين والأحساء حيث نزل في مدرسة الشيخ أبي بكر الملا ، ودرس على الشيخ عيسى بن عَكَّاس بعض كتب الحديث وعلى الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مبارك ، ثم توجه إلى الزبير سنة ١٣٢٧ بصحبة أستاذه الشيخ عبدالعزيز بن حمد ، وفي الزبير حل ضيفاً على علي بن عبد الله بن عبدالرحمن البسام وتزوج في هذه البلدة التي استقر فيها آخر الأمر بعد أن أقام في الكويت فترة يدرس في المدرسة المباركية ، وجرت له أمور اضطرته إلى مغادرة الكويت ذاهباً إلى بغداد ثم إلى مدينة حائل فبلدة عُنيزة ، وقد اجتمع بالملك عبدالعزيز آل سعود ــ رحمه الله ــ في دار محمد الشبيلي في هذه البلدة ، واتفق أن أحمد الجابر الصباح حج سنة ١٣٣٦ فمرَّ بمدينة عنيزة فرافقه الشيخ الشنقيطي للحج ، وعاد بعد ذالك إلى القصيم فالكويت ، ولكنَّ أمير الكويت سالم الصباح أمر بخروجه منها ، فعاد إلى مدينة الزبير وفيها أسس جمعية اصلاحية تعنى بنشر العلم ، وكان من أجل أعمالها تأسيس (مدرسة النجاة الأهلية) سنة ١٣٤٣ (٨ كانون الثاني ١٩٢٣) فكانت مركز اشعاع فكري في شرق الجزيرة بما بثَّهُ الشيخ من علمه ، ونشره من آرائه الاصلاحية وعن حياة هذا العالم المصلح ألف الأستاذ عبد اللطيف الدليشي الخالدي كتاباً شاملاً باسم «من أعلام الفكر الاسلامي في البصرة ــ الشيخ محمد أمين الشنقيطي» ١٢٩٣/١٣٥١ ــ ١٨٧٦/١٩٣٢ ، صدر عن (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية) وهو الحلقة الـ ٢٠ من

سلسلة الكتب الحديثة ويقع في ٣٣٦ صفحة بطباعة حسنة، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠١ عن (مؤسسة المطبوعات العربية في بيروت). وهو من المؤلفات التي لا يسع الْـمَعْنِيُّون بدراسة تأريخ رجال الإصلاح في عصرنا الحديث الاستغناء عنه.

■ الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي :

افتتح الدكتور عمر الطيب الساسي كتابه هذا بقوله: (منذ سنة ١٣٩٢ ــ وأنا اضطلع بشرف تدريس مادة الأدب العربي السعودي في جامعة الملك عبدالعزيز... وأنا أشعر بالحاجة الماسة إلى كتاب موجز وشامل يكون مرجعاً لدارسي هذه المادة... ولكنني كنت أتهيَّب كلما عزمت، لا عن ضعف أو عجز ولكن رغبة في الاتقان والشمول، ولكن الواجب العلمي فرض عليَّ خوض غمار هذه التجربة... على الاقدام على إنجاز هذا الكتاب). الذي قال في خاتمته: (وقد أقمت منهجي في تأليفي كتابي هذا على أسس الاستقراء والجمع ثم الوصف العام والتحليل الخاص) وأشار إلى أنه يرى (أن هذا الكتاب يميزه عما سبقه من الكتب انه شامل لتاريخ الأدب، وانه لا يخرج في استطرادات جانبية، وانه يحمل تقسيماً مرحلياً لتاريخ الأدب العربي السعودي منذ نشأة فكرة هذا المسمى وتَبَلْوُرِهِ سياسياً حتى أصبح يدل على كل ماله صلة بهذا المجتمع) الخ ما ذكره المؤلف من مميزات هذا الكتاب الذي يأخذ مطالعه العجب من كثرة مصادره.

والكتاب في مجمله منصب على الحياة الأدبية منذ عام ١٣٤٤ فما بعده حيث عرض لجميع من عرف في بلادنا من أدباء وشعراء وكتاب، فتحدث عن كل واحد ما وسعه الحديث بين صفحات وسطور، ومع أن المؤلف الكريم ركز أكثر ما ركز على ما سرد من التراجم التي قد يُبدي بعض آرائه حيال أصحابها ابداءاً قد لا يرتكز على أسس تتضح من خلال دراسته لهاؤلاء المترجمين، إلا أنه حاول أن يوجد فواصل لهذه الدراسة التي حواها هذا الكتاب.

فقد تحدث في (المدخل) عن الأدب الاقليمي والأدب القومي، ثم ما سماه بـ

(الارهاصات الأولى) عرض فيه لآثار ثلاثة من متقدمي الشعراء .

وتحت عنوان (المخضرمون) حصر الكلام في خمسة شعراء .

اما (عصر النهضة) كما سماه فقد كان لجريدة «القبلة» ولأحد رؤساء تحريرها ، مادفع المؤلف للجزم بقوله : (تجمع جميع المصادر والمراجع والقرائن على أن بداية التفاعل والتكوين للنهضة الأدبية الحديثة في هذه البلاد ترجع في جذورها الأولى إلى بداية ظهور جريدة «القبلة»، اما أول من تولى رئاسة تحريرها من أبناء هذه البلاد ، بل والوحيد الذي بلغ هذا المستوى فهو الطيب الساسي رحمه الله).

وعبر عن الفترة الواقعة بين سنة ١٣٤٤ و١٣٥١ بأنها (بداية عهد التوحيد) وأعقب ذالك بما سماه (عهد التوحيد الشامل في المملكة العربية السعودية) ثم (عهد الانطلاقة الحضارية الشاملة) وسرد تحت كل عنوان من تلك العناوين أسماء طائفة من الأدباء والشعراء مع ذكر نماذج من أشعار بعضهم تكثر فتبلغ صفحات وتقل فلا تتجاوز سطوراً .

والواقع أن كتاب الدكتور الساسي يعتبر من الدراسات التي تبرز قيمتها بالنسبة للمؤلف ، فهو أستاذ جليل (أول من تولى تدريس الأدب العربي السعودي كمادة مستقلة بجامعة الملك عبدالعزيز) ـ ص ٢٩٥ ـ منذ نحوعشر سنوات ومن هنا تبرز قيمة هذا الكتاب الذي جاء في ٢٩٦ صفحة صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٨٦م/ ١٤٠٦هـ(؟) كذا ، في جدة وهو من منشورات «تهامة» حيث جاء الحلقة الـ ٣٢ من سلسلة الكتاب الجامعي الذي تصدره «تهامة».

■ **علي بن أبي طالب والحسن بن علي :**

لم أغبطْ أَحَداً من الناس كغبطتي لإنسان آتاه الله سعةً من الرزق فلم تشغله تلك السعة عن ازدياد المعرفة ونشرها ، ومن هاؤلاء السُري الوجيه الأستاذ الشيخ محمد علي مغربي، أحد أعيان مدينة جدة، ورجالها البارزين ، فقد دأب منذ سنين

على تأليف كُتُبٍ تتناول تراث الأمة قديمهُ وحديثهُ ، وكان من آخر ما صدر له الحلقة الرابعة من سلسلة (أعلام الصحابة) عن «علي بن أبي طالب والحسن بن علي» خلاصة دراسة مستفيضة في كتب التاريخ قديمها وحديثها ، تقدم للباحث من المعلومات عن هذين الإمامين الجليلين ما هو بحاجة إليه .

وهذه الحلقة من السلسلة تتضمن سبعة عشر فصلاً بعد المقدمة تتناول حياة الامام علي ــ كرم الله وجهه ــ منذ نشأته حتى انتقاله للرفيق الأعلى ، ويقع هذا القسم من الكتاب في ٤٣١ صفحة يتبعه الفصل المخصص لدراسة حياة الإمام الحسن بن علي ــ رحمه الله ــ ويقع في نحو ٥٠ صفحة ، ثم الفهارس المفصلة التي تنتهي في الصفحة ٥٤٥ من الكتاب كله ، بطباعة جيدة من حيث الورق والحروف. وقد صدر في هذا العام ١٤٠٧ (١٩٨٦م) عن (دار العلم للطباعة والنشر) في جدة.

■ **فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود :**

وخُصِّصَ الجزءُ السادس من فهرس مخطوطات هذه الجامعة للفقه الإسلامي وأصوله ، قام بإعداده رئيس قسم المخطوطات الأستاذ أبو زكريا صالح بن سليمان الحجي ، وبذل جهداً مشكوراً يتجلًى أثره في كل صفحة من صفحات هذا الجزء ، الذي يقع في نحو ٥٤٦ صفحة من القطع الكبير ، وألحق به نماذج مصورة لبعض المخطوطات ومنها ما هو من مخطوطات القرن الثامن فما بعده .

ولا شك أن المعنيين بشؤون المكتبات وخاصة الكتب المخطوطة من الباحثين وغيرهم سيجدون في هذا الجزء عوناً لهم، لإدراك ما تحويه مكتبة الجامعة من المؤلفات المخطوطة، وسيجدون فيه من حسن الترتيب، وإيضاح المعلومات ما يوفر لهم جهداً ووقتاً .

فهـــــارس السنـــة الحاديـــة والعشـــرين

١ ـ الكتـــــاب والمعلقـــون ٢ ـ الموضوعـــات العامـــة
٣ ـ الاعـــــــلام ٤ ـ الأســـر والقبائـــل والجماعـــات
٥ ـ الكتـــــــب ٦ ـ المواضـــــــع

أولاً: الكتاب والمعلقون

ثانياً: الموضوعات العامة

ثالثاً: الأعلام

رابعاً: الأسر والقبائل والجماعات

خامساً: الكتب

سادساً: المواضع